

نفسير الجليلي

بهاشم المصنف الشريف

بالرسم القماني

دار الحديث
القاهرة

﴿ سورة الفاتحة ﴾

مكية ، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها ، والسابعة صراط الذين إلى آخرها ، وإن لم تكن منها ، فالسابعة غير المغضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعيد مناسبة له بكونها من مقول العباد .

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - ﴿ الحمد لله ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها على أنه تعالى : مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده ، والله علم على المعبود بحق ﴿ رب العالمين ﴾ أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم ، وكل منها يطلق عليه عالم ، يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك ، وغلب في جمعه بالياء والنون أولي العلم على غيرهم ، وهو من العلامة لأنه علامة على موجد .

٣ - ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله .

٤ - ﴿ مالك يوم الدين ﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة ، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بدليل « لمن الملك اليوم ؟ لله » ومن قرأ مالك فمعتاه مالك الأمر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائماً « كغافر الذنب » فصح وقوعه صفة لمعرفة .

٥ - ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ أي نخضع بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها .

٦ - ﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي أرشدنا إليه وببدل منه . ٧ - ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بالهداية وببدل من الذين يصلته ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وهم اليهود ﴿ ولا ﴾ وغير ﴿ الضالين ﴾ وهم النصارى ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى . والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .



﴿ سورة البقرة ﴾

مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ اَلَمْ ﴾ الله أعلم بمراد بذلك .

٢ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي هـ الكتاب ﴿ الذي يقرؤه محمد ﴾ لا ريب ﴿ لا شك ﴾ فيه ﴿ أنه من عند الله ﴾ وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم ﴿ هدى ﴾ خبر ثان أي هاد للمتقين ﴿ الصائرين إلى التقوى ﴾ بامثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار .

٣ - ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون ﴿ بالغيب ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿ وقيمون الصلاة ﴾ أي يأتون بها بحقوقها . ﴿ وما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ ينفقون ﴾ في طاعة الله .

٤ - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ بما أنزل إليك ﴿ أي القرآن ﴾ وما أنزل من قبلك ﴿ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴾ وبالأخرة هم يوقنون . يعلمون .



أسباب النزول : بسم الله الرحمن الرحيم وبعد : فهذا كتاب [لباب النقول في أسباب النزول] أخرج الفرياني وابن جرير عن مجاهد قال : أربع آيات من أول البقرة نزلت في المؤمنين ، آتان في الكافرين ، وثلاث عشرة آية في المنافقين .

- ٥ - ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار .
- ٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأبى جهل وأبى لهب ونحوهما ﴿سواء عليهم أأنذرتهم﴾ بتحقيق الهزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلاً وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطلع في إيمانهم ، والإنذار إعلام مع تخويف .
- ٧ - ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير ﴿وعلى سمعهم﴾ أي مواضعه فلا ينفذون بما يسمعون من الحق ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ قوي دائم .

الجزء الأول

٨ - ونزل في المنافقين : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى من ، وفي ضمير يقول لفظها .

٩ - ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وما يشعرون﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم ، والخداعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين ، وفي قراءة وما يخدعون .

١٠ - ﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿فرادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بالتشديد أي : نسي الله ، وبالتخفيف أي قولهم آمنا .

١١ - ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي هؤلاء ﴿لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ وليس ما نحن فيه بفساد . قال الله تعالى ردا عليهم :

١٢ - ﴿أَلَا لِلنَّبِيِّ﴾ للتنبيه ﴿إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ بذلك .

١٣ - ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي هؤلاء ﴿آمنا كما آمن الناس﴾

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
 خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾
 وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
 يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾
 فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
 أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن أبي عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآيةين أنهما نزلتا في يهود المدينة وأخرج عن الربيع بن أنس قال : آياتان نزلتا في قتال الأحزاب : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ - إلى قوله - ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ .

أصحاب النبي ﷺ ، ﴿ قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ الجاهل أي لا نفعل كفعليهم . قال تعالى ردًا عليهم : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك . ١٤ - ﴿ وَإِذَا لَقُوا ﴾ أصله لقيوا حذف الضمة للاستقلال ثم الياء لالتقاء ساكنة مع الواو ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا ﴾ منهم ورجعوا ﴿ إِلَى شِيَاطِينِهِمْ ﴾ رؤسائهم ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ في الدين ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ بهم بإظهار الإيمان . ١٥ - ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿ وَيُعَذِّبُهُمْ ﴾ يُعْهِلُهُمْ ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ بتجاوزهم الحد في الكفر ﴿ يَعْصُونَ ﴾ يترددون تخيرًا حال . ١٦ - ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى ﴾ أي استبدلوها به ﴿ فَمَا رَجَبَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴾ فيما فعلوا . سورة البقرة ﴿

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيُذِئِدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَكَرَجَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَّيَئِبُصُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْرٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْٓ أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ

١٧ - ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ﴾ أوقد ﴿ نَارًا ﴾ في ظلمة ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ ﴾ أنارت ﴿ مَا حَوْلَهُ ﴾ فابصر واستندفأ وأمن ممن يخافه ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب . ١٨ - هم ﴿ صُمٌّ ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول ﴿ بكم ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿ عُمى ﴾ عن طريق الهدى فلا يرونها ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ عن الضلالة . ١٩ - ﴿ أَوْ ﴾ مثلهم ﴿ كَصَيْبٍ ﴾ أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل ﴿ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ السحاب ﴿ فِيهِ ﴾ أي السحاب ﴿ ظُلُمَاتٍ ﴾ متكاثفة ﴿ وَرَعْدٌ ﴾ هو الملك الموكل به وقيل صوته ﴿ وَبَرْقٌ ﴾ لمعان صوته الذى يزرجه به ﴿ يَجْعَلُونَ ﴾ أي أصحاب الصَّيْب ﴿ أَصَابِعَهُمْ ﴾ أي أناملهم ﴿ فِي آذَانِهِمْ ﴾ من ﴿ أَجْلِ ﴾ الصواعق ﴿ شِدَّةِ صَوْتِ الرَّعْدِ ﴾ لئلا يسمعوها ﴿ حَذَرَ ﴾ خوف ﴿ الْمَوْتِ ﴾ من سماعها . كذلك هؤلاء : إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق ، يسدون

أسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن أبي : انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب فأخذ بيد أبي بكر ، فقال مرحبًا =

ذائهم لثلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿ والله يحيط بالكافرين ﴾ علماً وقدره فلا يفوتونه .
 ٢٠ - ﴿ يكاد ﴾ يقرب ﴿ البرق يخطب أبصارهم ﴾ يأخذها بسرعة ﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴾ أي في ضوته ﴿ وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ وقفوا ، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون . ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم ﴾ بمعنى أسماعهم ﴿ وأبصارهم ﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿ إن الله على كل شيء ﴾ شاء ﴿ قدير ﴾ ومنه إذهاب ما ذكر ٢١ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ اعبدوا ﴾ وحذوا ﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ و ﴾ خلق ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ عبادته عقابه ، ولعل : في الأصل للترجي ، وفي كلامه تعالى للتحقيق .

الجزء الأول

٢٢ - ﴿ الَّذِي جَعَلَ ﴾ خلق ﴿ لَكُمْ الْأَرْضَ ﴾

فراشاً ﴿ حال بساطا يفترش لا غاية في الصلاة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴾ والسماء بناء ﴿ سقفا ﴾ وأنزل من السماء ماء فأخرج به من ﴿ أنواع ﴾ الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً ﴿ شركاء في العبادة ﴾ وأنتم تعلمون ﴿ أنه الخالق ولا تخلقون ، ولا يكون إلهاً إلا من يخلق .

٢٣ - ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ ﴾ شك ﴿ مما نزلنا على عبدنا ﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب . « والسورة قطعة لها أول وآخر أفلها ثلاث آيات » ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ آهتكم التي تعبدونها ﴿ من دون الله ﴾ أي من غيره لتعينكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله ، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى :

٢٤ - ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾ ما ذكر لعجزهم ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه - اعتراض - ﴿ فأتقوا ﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿ النار التي وقودها ﴾ الكفار ﴿ والحجارة ﴾ كأصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر ، لا كنار الدز تنقد بالخطب ونحوه ﴿ أعدت ﴾ هيئت ﴿ للكافرين ﴾ يعذبون بها . جملة مستأنفة أو حال لازمة .



= بالصديق سيد بني نعيم ، وشيخ

الإسلام وثاني رسول الله في الغار

الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد بنى عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد علي فقال : مرحباً بابن عم رسول الله وختنه سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله ، ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت : فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت - فأتوا عليهم خيراً ، فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية ، هذا الإسناد واه جداً ، فإن السدي الصغير كذاب وكذا =

٢٥ - ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ أخير ﴿ الذين آمنوا ﴾ صدقوا بالله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ هم جنات ﴾ حدائق ذات أشجار ومسكن ﴿ تجري من تحتها ﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿ الأنهار ﴾ أي المياه فيها ، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يخفّره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿ كلما رزقوا منها ﴾ أطعموا من تلك الجنات . ﴿ من ثمره رزقاً قالوا هذا الذي ﴾ أي مثل ما ﴿ رزقنا من قبل ﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة ﴿ وأتوا به ﴾ أي جيئوا بالرزق ﴿ متشابهاً ﴾ يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً ﴿ وهم فيها أزواج ﴾ من الحور وغيرها ﴿ مطهرة ﴾ من الحيز وكل قدر ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ ما يكون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . ونزل ردّاً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب

﴿ سورة البقرة ﴾

في قوله : ﴿ وإن يسلمهم الذباب شيئاً ﴾ والعنكبوت في قوله : ﴿ كمثل العنكبوت ﴾ ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة ؟ فأنزل الله :

٢٦ - ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب ﴾ يجعل ﴿ مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ ما ﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿ بعوضة ﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿ فما فوقها ﴾ أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه ﴾ أي المثل ﴿ الحق ﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿ من ربهم ﴾ وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴿ تمييز أي بهذا المثل ، وما استفهام إنكار مبتدأ ، وذا بمعنى الذي يصلته خبره أي : أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿ يضل به ﴾ أي بهذا المثل ﴿ كثيراً ﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ ويهدى به ﴾ كثيراً ﴿ من المؤمنين لتصديقهم به ﴾ وما يضل به إلا الفاسقين ﴿ الخارجين عن طاعته .

٢٧ - ﴿ الذين ﴾ نعت ﴿ يتقضون عهد الله ﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ توكيده عليهم ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به ﴿ ويفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم الخاسرون ﴾ لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۚ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ۚ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ۚ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمُوتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۚ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ

٢٨ - ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ يَٰ أَهْلَ مَكَّةَ ﴿ بِاللَّهِ وَ ﴾ وَقَدْ ﴿ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ نَفْطًا فِي الْأَصْلَابِ ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ فِي الْأَرْحَامِ وَالْدُنْيَا
بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيكُمْ ، وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّعْجِبِ مِنْ كُفْرِهِمْ مَعَ قِيَامِ الْبِرْهَانِ أَوْ لِلتَّوْبِيخِ ﴿ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ﴾ عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجَالِكُمْ ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾
بِالْبَعْثِ ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴾ تَرُدُّونَ بَعْدَ الْبَعْثِ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ . وَقَالَ دَلِيلًا عَلَى الْبَعْثِ لَمَّا أَنْكَرُوهُ . ٢٩ - ﴿ هُوَ الَّذِي
خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أَيِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا ﴿ جَمِيعًا ﴾ لِتَنْتَفِعُوا بِهِ وَتَعْتَبِرُوا ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى ﴾ بَعْدَ خَلْقِ الْأَرْضِ أَيِ قَصْدٍ ﴿ إِلَى
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْجُمْلَةِ الْآيَلَةُ إِلَيْهِ : أَيِ صَيَّرَهَا كَمَا فِي آيَةِ أُخْرَى ﴿ فَقَضَاهُنَّ ﴾ ﴿ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ بِجَمَلًا وَمَفْصَلًا أَفَلَا تَعْتَبِرُونَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى خَلْقِ ذَلِكَ الْبَتَاءِ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَتِكُمْ .

الجزء الأول

٣٠ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَأْنَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿ يَخْلَفُنِي
فِي تَنْفِيزِ أَحْكَامِي فِيهَا وَهُوَ آدَمُ ﴾ ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا
مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا ﴾ بِالْمَعَاصِي ﴿ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾
يَرِيقُهَا بِالْقَتْلِ كَمَا فَعَلَ بَنُو الْحَاثِ وَكَانُوا فِيهَا فَلَمَّا
أَفْسَدُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَأْنَكَةَ فَطَرَدُوهُمْ إِلَى
الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ ﴿ وَنَحْنُ نَسِيحٌ ﴾ مُتَلَبِّسِينَ
﴿ بِمُحَمَّدٍ ﴾ أَيِ نَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ
﴿ وَنَقْدَسُ لَكَ ﴾ نَنْزِهَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ فَالْإِلَهِ
زَائِدَةُ الْجُمْلَةِ حَالُ أَيِ فَحَنٍ أَحَقُّ بِالِاسْتِخْلَافِ
﴿ قَالَ ﴾ تَعَالَى ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ مِنْ
الْمُصْلَحَةِ فِي اسْتِخْلَافِ آدَمَ وَأَنَّ ذَرِيَّتَهُ فِيهِمُ الْمَطِيعُ
وَالْعَاصِي فَيُظْهِرُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ فَقَالُوا لَنْ يَخْلُقَ رَبُّهُ
خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا وَلَا أَعْلَمَ لِسَبْقِنَا لَهُ وَرُؤْيَيْنَا .
لَمْ يَرَهُ فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ أَيِ
وَجْهِهَا ، بَأَنَ قَبْضٍ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ جَمِيعِ أَلْوَانِهَا
وَعَجَنَتْ بِأَلْيَاهِ الْمَخْتَلَفَةِ وَسَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ
فَصَارَ حَيَوَاتًا حَسَّاسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ جَهَادًا .

٣١ - ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ ﴾ أَيِ أَسْمَاءِ الْمَسْمِيَّاتِ
﴿ كُلِّهَا ﴾ بَأَنَ أَلْفَى فِي قَلْبِهِ عِلْمَهَا ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾
أَيِ الْمَسْمِيَّاتِ وَفِيهِ تَغْلِيبُ الْعَقْلَاءِ ﴿ عَلَى الْمَلَأْنَكَةِ ﴾
فَقَالَ ﴿ لَهُمْ تَبَكُّيْنَا ﴾ أَنْبِئُونِي ﴿ أَخْبَرُونِي ﴾
﴿ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ الْمَسْمِيَّاتِ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴾ فِي أَنِّي لَا أَخْلُقُ أَعْلَمُ مِنْكُمْ أَوْ أَنْكُمْ
أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ دَلُّهُ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ .

قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَأْنَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا
إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ قَالَ يَتَّكِدُ
أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأْنَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿
وَقُلْنَا يَتَّكِدُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا
رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿ فَأَرَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَتَرَجَّهُمَا مِمَّا كَانَا
فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

= هذا المطر الذي ذكر الله : فيه رعد شديد وصواعق

وبرق ، فجعلنا كلما أصابهما الصواعق جعلنا أصابعهما

في آذانهم من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهم فتقتلهم وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوئه ، وإذا لم يلمع لم يبصرا ، فأتينا مكانهما يمشيان ،
فجعلنا يقولان : ليتنا قد أصبحنا فأتينا محمداً فنضع أيدينا في يده ، فأتيانا فأسلمنا ووضعنا أيديهما في يده وحسن إسلامهما فغضب الله شأن هذين
المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة . وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ =

٣٢ - ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَا ﴾ إياه ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ ﴾ تأكيد للكاف
 ﴿ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . ٣٣ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ يَادُمُ أَنْبِئِهِمْ ﴾ أي الملائكة
 ﴿ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ ﴾ تعالى لهم موبخاً
 ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ما غاب فيهما ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تَدِينُونَ ﴾ ما تظهرون من قولكم أتجعل
 فيها إلخ ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم . ٣٤ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
 اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أَلَيْ ﴾ أمتنع من السجود

سورة البقرة

﴿ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ تكبر عنه وقال : أنا خير منه
 ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ في علم الله .

٣٥ - ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ ﴾ تأكيد
 للضمير المستتر ليعطف عليه ﴿ وَزَوْجُكَ ﴾
 حواء بالمد وكان خلقها من ضلع الأيسر
 ﴿ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا ﴾ أكلاً ﴿ رَغَدًا ﴾ واسعاً
 لا حرج فيه ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ
 الشَّجَرَةَ ﴾ بالأكل منها وهي الخطة أو الكرم
 أو غيرهما ﴿ فَتَكُونَا ﴾ فتصيرا ﴿ مِنَ
 الظَّالِمِينَ ﴾ العاصين .

٣٦ - ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس أذهبهما ،
 وفي قراءة فأزاحهما نَحَاهُمَا ﴿ عَنْهَا ﴾ أي الجنة بأن
 قال لهما : أهل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما
 بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها
 ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ من النعيم ﴿ وَقُلْنَا
 اهْبِطُوا ﴾ إلى الأرض أي أننا بما اشتغلتما عليه من
 ذريتكما ﴿ بَعْضُكُمْ ﴾ بعض الذرية ﴿ لِبَعْضٍ
 عَدُوٌّ ﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿ وَلَكُمْ فِي
 الْأَرْضِ مَسَاقٍ ﴾ موضع قرار ﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ ما
 تتمتعون به من نباتها ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ وقت انقضاء
 آجالكم ٣٧ - ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾
 أهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع
 كلمات ، أي جاءه وهي ﴿ رَبَّنَا
 ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ الآية فدعا بها
 ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ قبل توبته ﴿ إِنَّهُ هُوَ
 التَّوَّابُ ﴾ على عباده ﴿ الرَّحِيمُ ﴾



مُسْتَقَرٍّ وَمَتَّعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ
 فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٩﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا
 مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا
 خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
 بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤١﴾
 يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
 وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارُهَبُونَ ﴿٤٢﴾
 وَءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ
 بِهِ وَلَا تَسْرُبُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَقُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَا
 تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٥﴾
 * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ

أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذلك المناقاة الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما ﴿ وَإِذَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشُوا فِيهِ ﴾
 فإذا كثرت أمواهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فحشا مشوا فيه ، وقالوا : إن دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المناقاة
 يشيان إذا أضاء لهم البرق وإذا أظلم عليهم قاموا وكانوا إذا هلكت أمواهم وولدهم وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا =

٣٨ - ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا ﴾ من الجنة ﴿ جَمِيعًا ﴾ كرره ليعطف عليه ﴿ فَأَمَّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى ﴾ كتاب ورسول ﴿ فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ ﴾ قَامَنَ بِي وَعَمِلَ بِطَاعَتِي ﴿ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة بَأَن يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ . ٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ كتبنا ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ما كانوا أَبَدًا لا يَفْنَوْنَ وَلَا يَخْرُجُونَ . ٤٠ - ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أولاد يعقوب ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي على آبائكم من الإنجاء من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بَأَن تَشْكُرُوهَا بِطَاعَتِي ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب

الجزء الأول

عليه بدخول الجنة ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾

خافون في ترك الوفاء به دون غيري .

٤١ - ﴿ وَأَمِنُوا بِمَا أُنْزِلَتْ ﴾ من القرآن ﴿ مَصَدَّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ من أهل الكتاب لَأَن خَلَفَكُمْ تَبَعَ لَكُمْ فَاتَّبَعُوا عَلَيْهِمْ ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ تستبدلوا ﴿ بِآيَاتِي ﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضًا يسيرًا من الدنيا أي لا تكتنموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ خافون في ذلك دون غيري .

٤٢ - ﴿ وَلَا تَلْبَسُوا ﴾ تخطبوا ﴿ الْحَقَّ ﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ الذي تفترونه ﴿ وَلا تَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ نعت محمد ﷺ ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهُ الْحَقُّ .

٤٣ - ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه ، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق .

٤٤ - ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ تتركونها فلا تأمرونها به ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ سوء فعلكم فترجعون ، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري .

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَنْظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ

= كَفَرًا قَالَ ذَٰلِكَ الْمُنَافِقَانِ حِينَ أَظْلَمَ الْبَرَقَ عَلَيْهِمَا .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لما ضرب الله هذين المثالين للمنافقين ، قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ وقوله : ﴿ أَوْ كَصِيبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ قال المنافقون : =

٤٥ - ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾ اطلبوا المعونة عن أموركم ﴿بِالصَّبْرِ﴾ الحسب للنفس على ما تكره ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنه وفي الحديث « كان ﷺ إذا حَزَّ به أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقبهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمرُوا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة ، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر ﴿وإنها﴾ أي الصلاة ﴿كَلْبِيرَةٌ﴾ ثَقِيلَةٌ ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الساكنين إلى الطاعة . ٤٦ - ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يوقنون ﴿أَنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ﴾ بالبعث ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة فيجازيهم . ٤٧ - ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴿بِالشُّكْرِ﴾ عليها بطاعتي ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ أي آباءكم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ عالمي زمانهم .

﴿سورة البقرة﴾

٤٨ - ﴿وَاتَّقُوا﴾ خافوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ فيه ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ وهو يوم القيامة ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾ بالتاء والياء ﴿مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ أي ليس لها شفاعاة فتقبل ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ولا يؤخذ منها عدل ﴿فَدَاءٌ﴾ ولا هم ينصرون ﴿يَمْنَعُونَ﴾ يمنعون من عذاب الله .

٤٩ - ﴿وَأَذْكُرُوا﴾ إذ غيبناكم ﴿أَيَّ آبَاءِكُمْ﴾ والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آباتهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يسومونكم ﴿يَذِيقُونَكُمْ﴾ سوء العذاب أشده والجملة حال من ضمير غيبناكم ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بيان لما قبله ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ المولودين ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يستبقون ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ العذاب أو الإنجاء ﴿بَلَاءٌ﴾ ابتلاء أو إنعام ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ .

٥٠ - ﴿وَأَذْكُرُوا﴾ إذ فرقنا ﴿فَلَقْنَاكُمْ﴾ بسبيكم ﴿الْبَحْرَ﴾ حتى دخلتموه هارين من عدوكم ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ من الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه معه ﴿وَأَنتم تنظرون﴾ إلى انطباق البحر عليهم .

٥١ - ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا﴾ بألف ودونها ﴿مُوسَى﴾ أربعين ليلة ﴿نُعْطِيهِ عِنْدَ انْقِضَائِهَا التَّوْرَةَ﴾ لتعملوا بها ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم

وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ۖ يَنْقُومُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ

= الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال ، فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَضْرِبُ مَثَلًا﴾ إلى قوله ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ . وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : إن الله ذكر آلهة المشركين فقال : « وإن يسلبهم الذباب شيئاً » وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت ، فقالوا رأيت حديث ذكر الله الذباب =

السامري إلهاً ﴿ من بعده ﴾ أي بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها .
 ٥٢ - ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ محونا ذنوبكم ﴿ من بعد ذلك ﴾ الاتخاذ ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمتنا عليكم .
 ٥٣ - ﴿ وإذ أتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ والفرقان ﴾ عطف تفسير ، أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ به من الضلال . ﴿ وإذ قال موسى لقومه ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿ يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ﴾ إلهاً ﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾ خالقكم من عبادته ﴿ فاقبلوا أنفسكم ﴾ أي ليقبل البريء منكم الجرم ﴿ ذلكم ﴾ القتل ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر

الجزء الأول

بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً ﴿ فتاب عليكم ﴾ قبل توبتكم ﴿ إنه هو التواب الرحيم ﴾

٥٥ - ﴿ وإذ قلتم ﴾ وقد خرجتم مع موسى

لتعبدوا إلى الله من عبادة العجل وسعتم كلامه ﴿ يا موسى إن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ عياناً ﴿ فأخذتكم الصاعقة ﴾ الصيحة فمتم ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ ما حل بكم .

٥٦ - ﴿ ثم بعثناكم ﴾ أحييناهم ﴿ من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ نعمتنا بذلك .

٥٧ - ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿ وأنزلنا عليكم ﴾ فيه ﴿ المن والسلوى ﴾ هما الترنجيبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر . وقلنا : ﴿ كلوا من طيات ما رزقناكم ﴾ ولا تدخروا ، فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم ﴿ وما ظلمونا ﴾ بذلك ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ لأن وباله عليهم .

٥٨ - ﴿ وإذ قلنا ﴾ هم بعد خروجهم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغداً ﴾ واسعاً لا حرج فيه ﴿ وادخلوا الباب ﴾ أي بابها ﴿ سجداً ﴾ منحنين ﴿ وقولوا ﴾ مسألتنا ﴿ حطة ﴾ أي أن تحط عنا خطايانا ﴿ تغفر ﴾ وفي قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيها .

الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾
 * وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُتُوبًا وَاشْرَبُوا مِمَّن رَزَقَ اللَّهُ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَهُوَسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَغَضِبِ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ غَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّدِيقِينَ مِّن

= والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أي شيء كان يصنع بهذا ؟ فأُنزل الله هذه الآية - عبد الغني وإد جذا - وقال عبد الرزاق في تفسيره : أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب ، قال المشركون : ما بال العنكبوت والذباب يذكرون ، فأُنزل الله هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما نزلت ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبَ مِثْلِ ﴾ قال المشركون ما هذا من الأمثال فيضرب ، أو ما =

﴿ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَمَسْزِيدُ الْخَسَنِينَ ﴾ بالطاعة ثواباً . ٥٩ - ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ قولاً غير الذي قيل لهم ﴿ فَقَالُوا : حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ وَدَخَلُوا يَرْحِفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمَ ﴾ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿ فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ مَبَالِغَةً فِي تَقْيِيحِ شَأْنِهِمْ ﴾ رَجُزاً ﴿ عَذَابٌ طَاعُونَ ﴾ من السماء بما كانوا يفسقون ﴿ بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً أو أقل . ٦٠ - ﴾ و ﴿ اذْكُرْ ﴾ اذْكُرْ ﴿ إِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى ﴾ أي طلب السقيا لقومه ﴿ وَقَدْ عَطِشُوا فِي النَّارِ ﴾ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي فَرَّبْنَاهُ خَفِيفَ مَرِيعٍ كُرَّاسَ الرَّجُلِ رِحَامٍ أَوْ كَذَانٍ فَضْرَبَهُ ﴾ فَاَنْفَجَرَتْ ﴿ اَنْشَقَّتْ وَسَالَتْ ﴾ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴿ بَعْدَ الْأَسْبَاطِ ﴾ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴿

سَبَطَ مِنْهُمْ ﴿ مَشْرِبَهُمْ ﴾ مَوْضِعَ شَرِبِهِمْ فَلَا يَشْرِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ .

وَقُلْنَا لَهُمْ ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ حَالُ مُؤَكَّدَةٍ لِعَامِلِهَا مِنْ عَثَى بِكْسَرِ الْمُثَلَّثَةِ أَفْسَدَ .

٦١ - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُعْطِيَكَ طَعَامًا ﴾ أي نوع ﴿ وَاحِدًا ﴾ وهو المن والسلوى ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا ﴾ شيئاً ﴿ مِمَّا تَبْتِ الْأَرْضُ مِنْ ﴾ للبيان ﴿ بِقُلُوبِهَا وَقَتَائِهَا وَفُومِهَا ﴾ حَنَطَتِهَا ﴿ وَعَدَسُهَا وَبَصَلُهَا ﴾ قَالَ ﴿ لَهُمْ مُوسَى ﴾ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى ﴿ أَحْسَنَ ﴾ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴿ أَشْرَفَ أَتَأْخُذُونَهُ بِدَلَّةٍ ، وَهَمْزَةُ الْإِنْكَارِ فَأَبَوْا أَنْ يَرْجِعُوا فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ تَعَالَى ﴿ اهْبِطُوا ﴾ انْزَلُوا ﴿ مِصْرًا ﴾ مِنَ الْأَمْصَارِ ﴿ فَإِنْ لَكُمْ ﴾ فِيهِ ﴿ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ مِنَ النَّبَاتِ ﴿ وَضُرِبَتْ ﴾ جَعَلَتْ ﴿ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ ﴾ الذِّلُّ وَالْهَوَانُ ﴿ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ أي أثر الفقر من السكون والحزني فهي لازمة لهم ، وَإِنْ كَانُوا أَغْنَاءَ لَزُومَ الدَّرْهَمِ الْمَضْرُوبِ لِسَكَنِهِ ﴿ وَبَاءُوا ﴾ رَجَعُوا ﴿ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ ﴾ أي الضَرْبُ وَالْغَضَبُ ﴿ بِأَنْهُمْ ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ ﴾ كَزَكْرِيَا وَيَحْيَى ﴿ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ أي ظُلْمًا ﴿ ذَلِكَ ﴾ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿ يَتَجَاوَزُونَ الْحُدُودَ فِي الْمَعَاصِي وَكَرَّهَ لِلتَّأْكِيدِ .

٦٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بِالْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِ

﴿ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ﴾

ءَامِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بِقُرَّةٍ قَالُوا أَنْتَخَذْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا أَصْدُقُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿

= يشبه هذه الأمثال ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ الْآيَةِ . قُلْتُ : الْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَصَحُّ إِسْنَادًا وَأَنْسَبُ بِمَا تَقْدِمُ أَوَّلَ السُّورَةِ ، وَذَكَرَ الْمُشْرِكِينَ يَلَامُ كَوْنُ الْآيَةِ مَدْنِيَّةٍ . وَمَا أَوْرَدَنَاهُ عَنْ قِتَادَةِ الْحَسَنِ حِكَاةَ عِنْمَا الْوَاحِدِي بَلَا إِسْنَادًا بِلَفْظِ قَالَتْ الْيَهُودُ وَهُوَ أَنْسَبُ .

﴿ والذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ والنصارى والصائبين ﴾ طائفة من اليهود أو النصارى ﴿ من آمن ﴾ منهم ﴿ بالله ﴾ واليوم الآخر ﴿ في زمن نبينا ﴾ وعمل صالحاً ﴿ بشريعته ﴾ فلهم أجرهم ﴿ أي ثواب أعمالهم ﴾ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ رُوعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناه . ٦٣ - ﴾ و ﴿ اذكر ﴾ إذ أخذنا ميثاقكم ﴿ عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴾ و ﴿ قد ﴾ رفعا فوقكم الطور ﴿ الجبل اقلعناه من أصله عليكم لما أبيت قيوها وقلنا ﴾ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴿ بجد واجتهاد ﴾ واذكروا ما فيه ﴿ بالعمل به ﴾ لعلكم تتقون ﴿ النار أو المعاصي . ٦٤ - ﴾ ثم توليتكم ﴿ أعرضتم ﴾ من بعد ذلك ﴿ الميثاق عن الطاعة ﴾ فلولا فضل الله عليكم

الجزء الأول

ورحمته ﴿ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴾ لكنتم من الخاسرين ﴿ الهالكين .

٦٥ - ﴿ ولقد ﴾ لام قسم ﴿ علمتم ﴾ عرفتم ﴿ الذين اعتدوا ﴾ تجاوزوا الحد ﴿ فمنكم في السبت ﴾ بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ مبعدين فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة أيام .

٦٦ - ﴿ فجعلناها ﴾ أي تلك العقوبة ﴿ نكالاً ﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ أي للأُمم التي في زمانها وبعدها ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بخلاف غيرهم .

٦٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه ﴾ وقد قُتل لهم قتيل لا يُدرى قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبيته لهم فذعاه ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً مهزواً بنا حيث نجيبنا بمثل ذلك ﴾ قال أعود ﴿ أمتنع ﴾ بالله أن أكون من الجاهلين ﴿ المستهزئين .

٦٨ - فلما علموا أنه عزم ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ أي ما سنها ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ إنه ﴾ أي الله ﴿ يقول إنها بقرة لا فارض ﴾ مسنة ﴿ ولا بكر ﴾ صغيرة ﴿ عوان ﴾ نصف ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من السنين ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ به من ذبحها .

٦٩ - ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا سُرًّا نَنْتَظِرُ ﴿٦٥﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا
وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيبَةَ فِيهَا
قَالُوا أَلَنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٧﴾
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمُوهَا فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٦٨﴾ فَقُلْنَا أَصْرَبُوهَ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ
الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً
وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا
يَسْقَى فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿٧٠﴾

أسباب نزول الآية ٤٤ قوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ أخرج الواحدي والثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين : أثبت على الدين الذي أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل فإن أمره حق ، وكانوا يأمررون الناس بذلك ولا يفعلونه .

شديد الصفرة ، ﴿ تسر الناظرين ﴾ إليها بحسبها أي تعجبهم .

٧٠ - ﴿ قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي ﴾ أسائمة أم عاملة ﴿ إن البقر ﴾ أي جنسه المنعوت بما ذكر ﴿ تشابه علينا ﴾ لكثرة فلم نهتد إلى المقصود ﴿ وإننا إن شاء الله لمهتدون ﴾ إليها ، وفي الحديث « لو لم يستثنوا لما بُيئت لهم لآخر الأبد » . ٧١ - ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول ﴾ غير مذلة بالعمل ﴿ تثير الأرض ﴾ تقلبها للزراعة ، والجملة صفة ذلول داخله في النهي ﴿ ولا تسقي الحوث ﴾ الأرض المهيأة للزراعة ﴿ مسلمة ﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿ لاشية ﴾ لون ﴿ فيها ﴾ غير لونها ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ نطق بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند

الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً

﴿ سورة البقرة ﴾

﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾

لغلاء ثنها وفي الحديث : « لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم » .



٧٢ - ﴿ وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم ﴾

فيه إدغام الدال في التاء أي تخاصمت وتدافعت ﴿ فيها والله مخرج ﴾ مظهر ﴿ ما كنتم تكتمون ﴾ من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة .

٧٣ - ﴿ فقلنا اضربوه ﴾ أي القتل

ببعضها ﴿ فضرب بلسانها أو عَجَبَ ذنبا فحيي وقال : قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا ، قال تعالى : ﴿ كذلك ﴾ الإحياء ﴿ يحيي الله الموتى ويريكم آياته ﴾ دلائل قدرته ﴿ لعلمكم تعقلون ﴾ تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون .

٧٤ - ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ أيها اليهود

صلبت عن قبول الحق ﴿ من بعد ذلك ﴾ المذكور من إحياء القتل وما قبله من الآيات ﴿ فهي كالحجارة ﴾ في القسوة ﴿ أو أشد قسوة ﴾ منها ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل ﴿ في الشين ﴾ فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط ﴿ ينزل من علو إلى أسفل ﴾ من خشية الله ﴿

وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٥﴾ * أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُفِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَلَمَانِي وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والعدي في مسنده من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال سلمان سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ الآية . وأخرج الواحدي من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال : لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه =

وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحثانية وفيه التفات عن الخطاب . ٧٥ - ﴿ أفطمعون ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أن يؤمنوا لكم ﴾ أي اليهود . ﴿ وقد كان فريق ﴾ ضائفة ﴿ منهم ﴾ أجبارهم ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ في التوراة ﴿ ثم يحرفونه ﴾ يغيرونه ﴿ من بعد ما عقلوه ﴾ فهموه ﴿ وهم يعلمون ﴾ أنهم مفترون والهزيمة للإنتكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة بالكفر . ٧٦ - ﴿ وإذا لقوا ﴾ أي منافقوا اليهود ﴿ الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ بأن محمداً ﷺ نبي وهو المبشر به في كتابنا ﴿ وإذا خلا ﴾ رجع ﴿ بعضهم إلى بعض قالوا ﴾ أي رؤسائهم الذين لم ينافقوا من نافق ﴿ اتحدوثهم ﴾ أي المؤمنين ﴿ بما فتح الله عليكم ﴾ أي

الجزء الأول

عرّفكم في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿ ليحاجوكم ﴾ ليخاصموكم واللام للضرورة ﴿ به عند ربكم ﴾ في الآخرة وقيموا عليكم الحجة في ترك أتباعه مع علمكم بصدقه ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثموهم فنتفوا . ٧٧ - قال تعالى ﴿ أولا يعلمون ﴾ الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿ أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ ما يخفون . و. يظهر من ذلك وغيره فيرغوا عن ذلك . ٧٨ - ﴿ ومنهم ﴾ أي اليهود ﴿ أميون ﴾ عوام ﴿ لا يعلمون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أماني ﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ هم ﴾ في جحد نبوة النبي وغيره لم يخلقونه ﴿ إلا يظنون ﴾ ظناً ولا علم لهم . ٧٩ - ﴿ فويل ﴾ شدة عذاب ﴿ للذين يكون الكتاب بأيديهم ﴾ أي مختلفاً من عندهم ﴿ ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم ﴾ من المخلوق ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ من الرشا جمع رشوة . ٨٠ - ﴿ وقالوا ﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿ لن تمسنا ﴾ تصيبنا ﴿ النار إلا أياماً معدودة ﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ اتخذتم ﴾ حذف منه همزة الوصل استغناء بهمة الاستفهام ﴿ عند الله عهداً ﴾ ميثاقاً

عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَ كُرٍّ وَلَا تَحْرُجُونَ أَنفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هُنَا لَا تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْتُلُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِغْرَاهُمُ افْتَوَمُونَ بِبَعْضِ

= قال : هم في النار . قال سلمان : فأظلمت عليّ الأرض ، فنزلت ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ إلى قوله ﴿ يحزنون ﴾ قال : فكأنما كشف عني جبل . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي : قال : نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي . أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى : ﴿ وإذا لقوا ﴾ الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : قام النبي ﷺ يوم قريظة تحت =

منه بذلك ﴿ فلن يخلف الله عهده ﴾ به ؟ أم لا ﴿ أم ﴾ بل ﴿ تقولون على الله مالا تعلمون ﴾ .

٨١ - ﴿ بلى ﴾ تمسكهم وتخلدون فيها ﴿ من كسب سيئة ﴾ شركاً ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ بالإفراد والجمع أي استولت عليه وأحدثت به من كل جانب بأن مات مشركاً ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ روعي فيه معنى من .

٨٢ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ .

٨٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾ في التوراة وقلنا ﴿ لا تعبدون ﴾ بالثناء والياء ﴿ إلا الله ﴾ خبر بمعنى النبي ، وقرئ : لا تعبدوا ﴿ و ﴾ أحسنوا ﴿ بالوالدين إحساناً ﴾ براء ﴿ وذوي القرى ﴾ القرابة عطف على الوالدين ﴿ واليتامى

والمساكين وقولوا للناس ﴿ قولاً ﴾ حسناً ﴿ من

﴿ سورة البقرة ﴾

لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم ، وفي قراءة بضم الحاء وسكون سين مصدر وصف به مبالغة ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ قبلتم ذلك ﴿ ثم توليتم ﴾ عرضتم عن الوفاء به ، فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿ إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ﴾ عنه كآبائكم .

٨٤ - ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ﴾ وقلنا ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ تريقونها بقتل بعضكم بعضاً ﴿ ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾ لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ﴿ ثم أقررتم ﴾ قبلتم ذلك لئلا ينشق ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ على أنفسكم .

٨٥ - ﴿ ثم أنتم ﴾ يا ﴿ هؤلاء تقتلون أنفسكم ﴾ بقتل بعضكم بعضاً ﴿ وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تطأهرون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء ، وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون ﴿ عليهم بالإثم ﴾ بالمعصية ﴿ والعدوان ﴾ الظلم ﴿ وإن يأتوكم أسارى ﴾ وفي قراءة أسرى ﴿ تفذوهم ﴾ تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم ﴿ وهو ﴾ أي الشأن ﴿ محرم عليكم إخراجهم ﴾ متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض : أي كما حرم ترك الفداء ، وكانت قريظة حالقوا الأوس ، والنضير

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

حصونهم ، فقال : يا إخوان القردة ، ويا إخوان الخنازير ، ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا محمداً ؟ ما خرج هذا إلا منكم أخذثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم ، فنزلت الآية . وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أن أصحابكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة . ﴿ وإذا خلا بعضهم إلى بعض ﴾ قالوا أحدث العرب بهذا ؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم ، =

الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويغرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم ، وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم؟ فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا . قال تعالى : ﴿ أَفْتُمْنُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ ﴾ وهو الفداء ﴿ وَتَكْفُرُونَ بَعْضُ ﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿ فَمَا جِزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ﴾ هوان وذل ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرُدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ وما الله بغافل عما يعملون ﴿ بِالْيَأْسِ وَالنَّاءِ . ٨٦ - ﴾ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴿ بَأَنْ أَتْرَوْهَا عَلَيْهَا ﴾ فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصون ﴿ يَمْنَعُونَ مِنْهُ .

الجزء الأول

٨٧ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة

﴿ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾ أي أتبعناهم رسولا في إثر رسول ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ ﴾ المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ ﴾ قويناه ﴿ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا ﴿ أَفَكَلِمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى ﴾ تحب ﴿ أَنْفُسُكُمْ ﴾ من الحق ﴿ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام ، والمراد به التوبيخ ﴿ ففريقا ﴾ منهم ﴿ كَذِبْتُمْ ﴾ كعيسى ﴿ وفريقا تقتلون ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية : أي قتلتم كزكريا ويحيى .



٨٨ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ للنبي استهزاء ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى : ﴿ بَلْ ﴾ للإضراب ﴿ لَنَعْنَمَ اللَّهُ ﴾ أبعدهم من رحمته وحذهم عن القبول ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ وليس عدم قبولهم للخلل في قلوبهم ﴿ فقليلًا ﴾ يؤمنون ﴿ مَا زَايِدَةً لَتَأْكِيدَ الْقَلَّةَ ﴾ أي : إيمانهم قليل جدًا .

٨٩ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ من التوراة : هو القرآن ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ ﴾ قبل مجيئه ﴿ يَسْتَفْتَحُونَ ﴾

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ فَبَاءَ وَبِعَظْمِ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُنُؤِمُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ۚ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۚ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ قُوَّةً وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ۚ يَعْنِيكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِمَّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَمُوتَ إِنْ

= فأنزل الله : ﴿ وَإِذْ لَقُوا ﴾ الآية . وأخرج عن السدي قال : نزلت في ناس من اليهود آمنوا ، ثم نافقوا وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به ، فقال بعضهم لبعض : اتحدوهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا : نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم . أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ أخرج النسائي عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية =

يستصرونه ﴿ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا ﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة وجواب لما الأول دل عليه جواب الثانية ﴿ فَلَعَنَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ٩٠ - ﴿ بِسْمَا اشْتَرَوْا ﴾ باعوا ﴿ بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أي حظها من الثواب ، وما : نكرة بمعنى شيئاً تميزاً لفاعل بس والخصوص بالذم ﴿ أَنْ يَكْفُرُوا ﴾ أي كفرهم ﴿ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ من القرآن ﴿ بَغْيًا ﴾ مفعول له ليكفروا : أي حسداً على ﴿ أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الوحي ﴿ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ للرسالة ﴿ مِنْ عِبَادِهِ فَبِأُولَئِكَ رَجَعُوا ﴾ بغضب ﴿ مِنْ اللَّهِ بِكَفْرِهِمْ ﴾ بما أنزل الله والتكثير للتعظيم ﴿ عَلَى غَضَبٍ ﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾

﴿ سورة البقرة ﴾

ذو إهانة .

٩١ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ القرآن وغيره ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا ﴾ أي التوراة قال تعالى : ﴿ وَيَكْفُرُونَ ﴾ الواو للحال ﴿ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ سواء أو بعده من القرآن ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ حال ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿ لِمَا مَعَهُمْ قُلْ ﴾ لهم ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ ﴾ أي قتلتم ﴿ أَنْبِيََاءَ اللَّهِ ﴾ من قبل إن كنتم مؤمنين ﴿ بِالتَّورَةِ ﴾ وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين من زمن نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم به .

٩٢ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾ إلهاً ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات ، ﴿ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ باتخاذ .

٩٣ - ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿ وَ ﴾ قد ﴿ رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ ﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ بجد واجتهاد ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿ بِكَفْرِهِمْ قُلْ ﴾ لهم ﴿ بِسْمَا ﴾ شيئاً ﴿ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ بها كما زعمتم .

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ
عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ
سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّجٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْحَبِيبِ فَلِنَّهُ تَزَلَّهُ
عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوْ كَلِمَاتٍ عَنْهُمْ عَهْدٌ غَدَا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ

= في أهل الكتاب . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل ، أعين ، ربعة ، جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسداً وبغياً ، وقالوا نجده طويلاً أزرق سبط الشعر . قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَمْسَا النَّارَ ﴾ الآية . أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو =

المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لم يأمر بعبادة العجل ، والمراد أبائهم : أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه .

٩٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إن كانت لكم الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ عند الله خالصة ﴾ خاصة ﴿ من دون الناس ﴾ كما زعمتم ﴿ فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه .

٩٥ - ﴿ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين فيجازيهم .

الجزء الأول

٩٦ - ﴿ ولتجنبنهم ﴾ لام قسم ﴿ أحرص ﴾

الناس على حياة و ﴿ أحرص ﴾ من الذين أشركوا ﴿ المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له ﴾ يود ﴿ يتمنى ﴾ أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴿ لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود ﴾ وما هو ﴿ أي أحدهم ﴾ بمزحزحه ﴿ مبعده ﴾ من العذاب ﴿ النار ﴾ أن يعمر ﴿ فاعل مزحزحه أي تعميره ﴾ والله بصير بما يعملون ﴿ بالياء والتاء فيجازيهم . وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل :

٩٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ فليمت غيظاً ﴿ فإنه نزل ﴾ أي القرآن ﴿ على قلبك بإذن ﴾ بأمر ﴿ الله مصدقاً لما بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وبشرى ﴾ بالجنة ﴿ للمؤمنين ﴾ .

٩٨ - ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل ﴾ بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه ياء ودونها ﴿ وميكال ﴾ عطف على الملائكة من الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهزة وياء وفي أخرى بلا ياء ﴿ فإن الله عدوٌ للكافرين ﴾ أوقعه موقع لهم بياناً لحاهم .

وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ﴿٩٧﴾ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَاءُ مَا نُزِّلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَنَّهُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ بَدَأَ الْإِنسَانُ فَتَنَّا فَتَمَنَّى فَلَا تَكْفُرُ فَيَتَعَلَّبُونَ مِنْهَا مَا يَفِرُّونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَزَوْجِهِ ﴿٩٨﴾ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّبُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا الْمُتُوبَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

= سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول : إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، فإنما هي سبعة أيام ، ثم يقطع العذاب ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وقالوا لنا قمنا النار ﴾ إلى قوله ﴿ فيها خالدون ﴾ . وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس أن اليهود قالوا لن ندخل النار إلا تحلة =

٩٩ - ﴿ ولقد أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ آياتٍ بينات ﴾ أي واضحات حال ، ردًا لقول ابن صوريا للنبي ما جئنا بشيء ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾ كفروا بها .

١٠٠ - ﴿ أو كلما عاهدوا ﴾ الله ﴿ عهدًا ﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿ نذره ﴾ طرحه ﴿ فريق منهم ﴾ بنقضه ، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ أكثرهم لا يؤمنون ﴾ .
١٠١ - ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ محمد ﷺ ﴿ مصدق لما معهم نذر فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ﴾ أي التوراة ﴿ وراء ظهورهم ﴾ أي لم يعلموا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾ ما فيها من أنه نبي

حق أو أنها كتاب الله .

سورة البقرة

١٠٢ - ﴿ واتبعوا ﴾ عطف على نذر ﴿ ما ﴾ تلووا ﴿ أي تلت ﴾ الشياطين على ﴿ عهد ﴾ ملك سليمان ﴿ من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعموه فرفضوا كتب أنبيائهم . قال تعالى تبرة سليمان وردًا على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحرًا : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كفر ﴿ ولكن ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿ و ﴾ يعلمونهم ﴿ ما أنزل على الملكين ﴾ أي أمهات من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين ﴿ ببابل ﴾ بلد في سواد العراق ﴿ هاروت وماروت ﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿ وما يعلمان من ﴾ زائدة ﴿ أحد ﴾ حتى يقول لا له نصيبًا ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ بلية من الله إلى الناس ليمتحانهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن



أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ * مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ

= القسم الأيام التي عبدنا فيها العجل أربعين ليلة ، فإذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية . وأخرج عن عكرمة وغيره .
أسباب نزول الآية ٨٩ قوله تعالى : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون ﴾ الآية . أخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال « كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ، فكلما التقوا هزموا يهود . فعادت يهود بهذا الدعاء : اللهم إنا نسألك بحق محمد =

تركه فهو مؤمن ﴿ فلا تكفر ﴾ بتعلمه فإن أئى إلا التعليم علماء ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ بأن يغيض كلا إلى الآخر ﴿ وما هم ﴾ أي السحرة ﴿ بضارين به ﴾ بالسحر ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ أحد إلا بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ﴾ في الآخرة ﴿ ولا ينفعهم ﴾ وهو السحر ﴿ ولقد ﴾ لام قسم ﴿ علموا ﴾ أي اليهود ﴿ لمن ﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴿ اشتراه ﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿ ماله في الآخرة من خلاق ﴾ نصيب في الجنة ﴿ ولبئس ما ﴾ شيئاً ﴿ شروا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي الشارين : أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه .

الجزء الأول

١٠٣ - ﴿ ولو أنهم ﴾ أي اليهود

﴿ آمنوا ﴾ بالنبي والقرآن ﴿ واتقوا ﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر ، وجواب لو محذوف : أي لأتوبوا دل عليه ﴿ لثوبة ﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسام ﴿ من عند الله خير ﴾ خبره بما شروا به أنفسهم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أنه خير لما آثروه عليه .

١٠٤ - ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ للنبي ﴿ راعنا ﴾ أمر من المراجعة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها ﴿ وقولوا ﴾ بدلها ﴿ انظرنا ﴾ أي انظر إلينا ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ مؤلم هو النار .

١٠٥ - ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن لليبان ﴿ أن ينزل عليكم من ﴾ زائدة ﴿ خير ﴾ وحي ﴿ من ربكم ﴾ حسداً لكم ﴿ والله يختص برحمته ﴾ نبوته ﴿ من يشاء ﴾ والله ذو الفضل العظيم .

١٠٦ - ﴿ ولما طعن الكفار في النسخ وقلوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل ﴾ : ﴿ ما ﴾ شرطية ﴿ ننسخ من آية ﴾ أي نزل حكمها : إما مع لفظها أو لا وفي قراءة بضم النون من أنسخ : أي نأمرك أو جبريل

عند الله ^ع إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠٣﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٠٤﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠٥﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٠٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٧﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

= النبي الأمي الذي وعدتنا أن يخرجنا لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فيهمزون غطفان فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام كفروا به ، فأنزل الله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبغته ، فلما بعثه الله من العرب =

بنسخها ﴿ أو نسأها ﴾ نؤخرها فلا تنزل حكمها وترفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان : أي ننسكها ، أي نمنحها من قلبك وجواب الشرط ﴿ نأت بغير منها ﴾ أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر ﴿ أو مثلها ﴾ في التكليف والثواب ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ ومنه النسخ والتبديل ، والاستفهام للتقرير .

١٠٧ - ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض ﴾ يفعل ما يشاء ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ ولي ﴾ يحفظكم ﴿ ولا نصير ﴾ يمنع عنكم عذابه إن أتاكم ، ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهباً : ١٠٨ - ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى ﴾ أي سأله قومه ﴿ من قبل ﴾ من قولهم : أرنا الله

جهرة وغير ذلك ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات واقتراح غيرها ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط .

١٠٩ - ﴿ وذ كثير من أهل الكتاب لو ﴾ مصدرية ﴿ يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً ﴾ مفعول له كائناً ﴿ من عند أنفسهم ﴾ أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ﴿ من بعد ما تبين لهم ﴾ في التوراة ﴿ الحق ﴾ في شأن النبي ﴿ فاعفوا ﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿ واصفحوا ﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ فيهم من القتال ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

١١٠ - ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿ تجددوه ﴾ أي ثوابه ﴿ عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به .

١١١ - ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ﴾ جمع هائد ﴿ أو نصارى ﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿ تلك ﴾ القولة ﴿ أمانيهم ﴾ شهواتهم الباطلة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ حججتكم على ذلك ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه .

١١٢ - ﴿ بلى ﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿ من أسلم

﴿ سورة البقرة ﴾

وَسِعَ عَالَمٌ ﴿١﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبَتُونَ ﴿٢﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿٥﴾ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ أَهْدَىٰ وَلَٰيْنَ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٦﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ءَأُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ءَوَمَن يَكْفُرْ بِهِ ءَأُولَٰئِكَ

= كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة : يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته ، فقال سلام بن مشكم أحد بني نضير : ما جاءنا بشيء نعرفه . وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأنزل الله ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ الآية .

وجهه لله ﴿ أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴾ وهو محسن ﴿ موحد ﴾ فله أجره عند ربّه ﴿ أي ثواب عمله الجنة ﴾ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ في الآخرة . ١١٢ - ﴾ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ﴿ معتد به وكفرت يعيسى ﴾ وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴿ معتد به وكفرت بموسى ﴾ وهم ﴿ أي الفريقان ﴾ يتلون الكتاب المنزل عليهم ، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى ، وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال ﴿ كذلك ﴾ كما قال هؤلاء ﴿ قال الذين لا يعلمون ﴾ أي المشركون من العرب وغيرهم ﴿ مثل قولهم ﴾ بيان لمعنى ذلك : أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء ﴿ فإله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين فيدخل الحق الجنة والمبطل النار .

الجزء الأول

١١٤ - ﴿ ومن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿ وسعى في خرابها ﴾ بالهدم أو التعطيل ، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمناً ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ هوان بالقتل والسبي والجزية ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو النار .



١١٥ - ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبله أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت : ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ أي الأرض كلها لأنها ناحيتاها ﴿ فأينما تولوا ﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿ فثم ﴾ هناك ﴿ وجه الله ﴾ قبلته التي رضىها ﴿ إن الله واسع ﴾ يسع فضله كل شيء ﴿ عليم ﴾ بتدبير خلقه .

١١٦ - ﴿ وقالوا ﴾ بواو وبدونها اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ الله ولداً ﴾ قال تعالى ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عنه ﴿ بل له ما في السموات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليباً لما لا يعقل ﴿ كل له قانتون ﴾ مطيعون

هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١٦﴾ يَنْبَغِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ وَأَنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْعًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١١٨﴾ * وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١١٩﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الْعَمَلَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿١٢١﴾ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ الآية . أخرج جرير عن أبي العالية قال : قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوذا ، فأنزله الله ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : ﴿ قل من كان عدواً لجبريل ﴾ الآية . روى البخاري عن أنس قال : سمع عبد الله بن سلام =

كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل . ١١٧ - ﴿ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ موجدهم لا على مثال سبق ﴿ وَإِذَا قُضِيَ ﴾ أراد ﴿ أَمْرًا ﴾ أي إيجاده ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جوابًا للأمر . ١١٨ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي كفار مكة للنبي ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ يَكْلَمُنَا اللَّهُ ﴾ بأنك رسوله ﴿ أَوْ تَأْتِينَا آيَةً ﴾ مما اقترحنه على صدك ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما قال هؤلاء ﴿ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ من التعت وتطلب الآيات ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ في الكفر والعناد ، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ يعلمون أنها آيات فيؤمنون فافتراض آية معها تعنت . ١١٩ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بالهدى ﴿ بِشِيرَآءٍ ﴾ من أجاب إليه بالجنة

﴿ سورة البقرة ﴾

﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من لم يحب إليه بالنار ﴿ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ النار ، أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ ، وفي قراءة يجزم تسأل نبيًا . ١٢٠ - ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ دينهم ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ ﴾ أي الإسلام ﴿ هُوَ الْهُدَى ﴾ وما عداه ضلال ﴿ وَلَنْ ﴾ لا قسم ﴿ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ التي يدعونك إليها فرضًا ﴿ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ الوحي من الله ﴿ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ يحفظك ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ يمنعك منه .

١٢١ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَتَمُّ عَلَى الْكِتَابِ ﴾ مبتدأ ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ نزلت في جماعة قدموا من الحيشة وأسلموا ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ﴾ أي بالكتاب المؤتني بأن يحرفه ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ نصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

١٢٢ - ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ تقدم مثله .

١٢٣ - ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ خافوا ﴿ يَوْمًا لَا تَجْزِي تَغْنِي ﴾ نفس عن نفس ﴿ فِيهِ ﴾ شيئًا ولا يقبل منها عدل ﴿ فِدَاءٌ ﴾ ولا ينفعها شفاعاة ولا هم يُنصرون ﴿ يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ .

١٢٤ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ أَبَتِ ﴾ اختبر ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾

النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى آثَمٍ سَفَهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

= مقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف ، فأق النبي ﷺ فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشرط الساعة ، وما أول طعام أهل الجنة ، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال أخبرني بهن جبريل أنفأ ، قال جبريل : قال نعم . قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ قال شيخ الإسلام ابن حجر في فتح الباري : =

وفي قراءة إبراهيم ﴿ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ بأوامر ونواه كلّفه بها ، قيل هي مناسك الحج ، وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الشعر وقلم الأظفار ونف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ أداهن تامات ﴿ قَالَ ﴾ تعالى له ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ قدوة في الدين ﴿ قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿ قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي ﴾ بالإمامة ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم . ١٢٥ - ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ﴾ الكعبة ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ مرجعاً يثوبون إليه من كل جانب ﴿ وَأَمَّا ﴾ مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره ، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجهُ ﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ أيها الناس ﴿ مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿ مَصْلًى ﴾ مكان صلاة

الجزء الأول

بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف ، وفي قراءة بفتح الخاء خبر ﴿ وَعَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ أمرناهما ﴿ أَنْ ﴾ أي بأن ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ من الأوثان ﴿ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴾ المقيمين فيه ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ جمع راكم وساجد المصلين .

١٢٦ - ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا ﴾ المكان ﴿ بَلَدًا آمِنًا ﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿ مِنْ أَمْنٍ مِّنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ وَ ﴾ ارزق ﴿ مِنْ كَفَرٍ فَأَمْتَغُهُ ﴾ بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ﴿ قَلِيلًا ﴾ مدة حياته ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ﴾ ألقاه في الآخرة ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿ وَبَشِّرِ الْمَصِيرَ ﴾ المرجع هي .

١٢٧ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ ﴾ الأسس أو الجدر ﴿ مِنْ الْبَيْتِ ﴾ يبنيه متعلق برفع ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ عطف على إبراهيم يقولان ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ بناءنا ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ﴾ للقول ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بالفعل .

١٢٨ - ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ ﴾ متقادين ﴿ لَكَ وَ ﴾ اجعل ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا ﴾ أولادنا ﴿ أُمَّةً ﴾

الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ ءَفَدْتُمْهُنَّ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ

= ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية ردّاً على اليهود ، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ . قال وهذا هو المعتمد ، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قلت -هـ- إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي ، فذكر الحديث ، وفيه أنهم =

جماعة ﴿ مسلمة لك ﴾ ومن للتبعض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿ وأرنا ﴾ علمنا ﴿ مناسكنا ﴾ شرائع عبادتنا أو حجتنا ﴿ وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ سألاه التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعليماً لذريتهما .

١٢٩ - ﴿ ربنا وابعث فيهم ﴾ أي أهل البيت ﴿ رسولاً منهم ﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿ يتلو عليهم آياتك ﴾ القرآن ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ أي ما فيه من الأحكام ﴿ ويزكهم ﴾ يظهرهم من الشرك ﴿ إن أنت العزيز ﴾ الغالب ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ١٣٠ - ﴿ ومن ﴾ أي لا ﴿ يرغب عن ملة إبراهيم ﴾ فيتركها ﴿ إلا من سفه نفسه ﴾ جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتنها ﴿ ولقد اصطفيناه ﴾ اخترناه ﴿ في الدنيا ﴾ بالرسالة

والخلة ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم الدرجات العلى .

﴿ سورة البقرة ﴾

١٣١ - واذكر ﴿ إذ قال له ربه أسلم ﴾ إنقذ الله وأخلص له دينك ﴿ قال أسلمت لرب العالمين ﴾ .

١٣٢ - ﴿ ووصى ﴾ وفي قراءة أوصى ﴿ بها ﴾ بالملة ﴿ إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾ بنيه قال : ﴿ يا بني إن الله اصطفى لكم الدين ﴾ دين الإسلام ﴿ فلا تخونن إلا وأنتم مسلمون ﴾ نهى عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت .

١٣٣ - ولما قال اليهود للنبي ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل : ﴿ أم كنتم شهداء ﴾ حضوراً ﴿ إذ حضر يعقوب الموت ﴾ إذ قبله ﴿ قال لبيه ما تعبدون من بعدي ﴾ بعد موتي ﴿ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ﴾ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴿ عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب ﴾ إليها واحداً ﴿ بدل من إلهك ﴾ ونحن له مسلمون ﴿ وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به .



١٣٤ - ﴿ تلك ﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبينهما وأنت لتأنيث خبره ﴿ أمة قد خلت ﴾ سلفت ﴿ لها ما كسبت ﴾ من العمل أي جزاؤه استئناف ﴿ ولكم ﴾ الخطاب لليهود

مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ ﴿١٣٥﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٦﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٨﴾ * سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ آلِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ

= سألوهم عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته ، وكيف تذكر المرأة وتوثن ، وعنم يأتيه ببحر السماء إلى أن قالوا : فأخبرنا من صاحبك ؟ قال : جبريل . قالوا : جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيراً ، فنزلت . وأخرج إسحق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع =

﴿ مَا كَسِبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُوا عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها . ١٣٥ - ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ بَلْ ﴾ تتبع ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ حال من إبراهيم مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ١٣٦ - ﴿ قُولُوا ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ من القرآن ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ من الصحف العشر ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴾ أولاده ﴿ وَمَا أَوْفَى مُوسَى ﴾ من التوراة ﴿ وَعِيسَى ﴾ من الإنجيل ﴿ وَمَا أَوْفَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ من الكتب والآيات ﴿ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ .

الجزء الثاني

١٣٧ - ﴿ فَإِنْ آمَنُوا ﴾ أي اليهود والنصارى

﴿ بِمَثَلٍ ﴾ مثل زائدة ﴿ مَا آمَنَ بِهِ فَقَدْ اهْتَدُوا ﴾ وإن تولوا ﴿ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ ﴾ فإنما هم في شقاق ﴿ خِلَافَ مَعَكُمْ ﴾ فسيكفيكم الله ﴿ يَا مُحَمَّدُ شِقَاقَهُمْ ﴾ وهو السمع ﴿ لِأَقْوَاهِمِ الْعِلْمِ ﴾ بأقواهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ، ونفي الضرير وضرب الجزية عليهم .

١٣٨ - ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر ، أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿ وَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ تمييز ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل :

١٣٩ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَتَحَاجُّونَنَا ﴾ نخاصموننا ﴿ فِي اللَّهِ ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ فله أن يصطفى من يشاء ﴿ وَلَنَا أَعْمَالُنَا ﴾ نجازى بها ﴿ وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء ، والهمزة للإنكار والجملة الثلاث أحوال .

١٤٠ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ تَقُولُونَ ﴾ بالتاء والياء ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ﴾ لهم

الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقَبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِمَّا كُنْتُمْ إِيمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤١﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٢﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾ الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٤﴾

= من التوراة : فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن . قال : فمر بهم النبي ﷺ ، فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله ، فقال عالمهم : نعم نعلم أنه رسول الله ، قلت : فلم لا تتبعونه ؟ قالوا : سألناه من يأتيه نبوته ، فقال عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ، قلت : فمن رسلهم من الملائكة ؟ قالوا : ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة ، قلت : وكيف منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه ، والآخر =

﴿ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ ﴾ أي الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ والمذكورون معه تبع له ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْكُمْ ﴾ أخفى عن الناس ﴿ شَهَادَةً عِنْدَهُ ﴾ كائنة ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ تهديد لهم . ١٤١ - ﴿ تِلْكَ أُمَةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ تقدم مثله . ١٤٢ - ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ الْجُهَالُ ﴾ من الناس ﴿ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكِينَ ﴾ ما ولأهم ﴿ أَي شَيْءٍ صَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴿ عَلَى اسْتِقْبَالِهَا فِي الصَّلَاةِ ﴾ وهي بيت المقدس ، والإتيان بالسین الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ أي الجهات كلها

﴿ سورة البقرة ﴾

فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته ﴿ إِلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا :

١٤٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما هديناكم إليه ﴿ جَعَلْنَاكُمْ ﴾ يا أمة محمد ﴿ أُمَّةً وَسطًا ﴾ خياراً عدولاً ﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ أنه بلغكم ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ﴾ صيرنا ﴿ الْقِبْلَةَ ﴾ لك الآن الجهة ﴿ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ أولاً وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿ إِلَّا لَنَعْلَمَنَّ ﴾ علم ظهور ﴿ مِنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﴾ فيصدقه ﴿ مِنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي : وإنها ﴿ كَانَتْ ﴾ أي التولية إليها ﴿ لَكَبِيرَةٍ ﴾ شاقة على الناس ﴿ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ منهم ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل ﴿ إِنْ اللَّهُ ﴾ بالناس ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لرؤوف رحيم ﴿ فِي عَدَمِ إِضَاعَةِ أَعْمَالِهِمْ ﴾ والرافة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة .

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيَّهَا فَاسْتَبِقُوا فَخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُرِّ اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعِيَّ عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

= عن الجانب الآخر . قلت : فإنه لا يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل ، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ، وإنني أشهد أنهما ورهبما سلم لمن سالما ، وحرب لمن حاربوا ، ثم أتيت النبي ﷺ وأنا أريد أن أخبره ، فلما لقيته قال : ألا أخبرك بآيات أنزلت عليّ ؟ فقلت بلى يا رسول الله ، فقرأ ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ ﴾ حتى بلغ ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ قلت : يا رسول الله ، والله ما قتت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما =

١٤٤ - ﴿ قَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ نرى تقَلُّب ﴾ تصرف ﴿ وجهك في ﴾ جهة ﴿ السماء ﴾ متطلِّعًا إلى الوحي ومتشوقًا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب ﴿ فلنولينك ﴾ نخولنك ﴿ قبلة ترضاها ﴾ تحبها ﴿ فولَّ وجهك ﴾ استقبال في الصلاة ﴿ شطر ﴾ نحو ﴿ المسجد الحرام ﴾ أي الكعبة ﴿ وحيث ما كنتم ﴾ خطاب للأمة ﴿ فولُّوا وجوهكم ﴾ في الصلاة ﴿ شطره ﴾ وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه ﴿ أي التولي إلى الكعبة ﴾ الحق ﴿ الثابت ﴾ من ربهم ﴿ لما في كتبهم ﴾ من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ بالتاء أي المؤمنون من امتثال أمره وبإلياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة : ١٤٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام القسم ﴿ أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ﴾

الجزء الثاني

على صدقك في أمر القبلة ﴿ ما تبعوا ﴾ أي لا يتبعون ﴿ قبلك ﴾ عنادًا ﴿ وما أنت بتابع قبلتهم ﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ أي اليهود قبله النصارى وبالعكس ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ التي يدعونك إليها ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ الوحي ﴿ إنك إذا ﴾ إن اتبعتم فرضًا ﴿ لمن الظالمين ﴾ .

١٤٦ - ﴿ الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ أي عمداً ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ بنعته في كتبهم قال ابن سلام : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿ وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق ﴾ نعته ﴿ وهم يعلمون ﴾ هذا الذي أنت عليه .

١٤٧ - ﴿ الحق ﴾ كائنًا ﴿ من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من أن لا تمتز .

١٤٨ - ﴿ ولكل ﴾ من الأمم ﴿ وجهة ﴾ قبلة ﴿ هو موليا ﴾ وجهه في صلاته وفي قراءة مؤلاها

﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ بادروا إلى الطاعات قبلها ﴿ أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا ﴾ جمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

١٤٩ - ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ لسفر ﴿ فولَّ وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك ﴾ وما الله بغافل عما تعملون ﴿ بالتاء والياء تقدمه وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٣﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٤﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٥﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٦﴾ * إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمُرَّةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ



قالوا لي وقلت لهم ، فوجدت الله قد سبقني ، وإسناده صحيح إلى الشعبي لكنه لم يدرك عمر ، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي ، وأخرجه ابن جرير من طريق السدي عن عمر ، ومن طريق قتادة عن عمر ، وهما أيضًا منقطعان . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديًا لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو =

١٥٠ - ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ كرره للتأكيد ﴿ لئلا يكون للناس ﴾ اليهود أو المشركين ﴿ عليكم حجة ﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يحدد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائهم والاستثناء متصل والمعنى : لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿ فلا تخشوهم ﴾ تخافوا جداهم في التولي إليها ﴿ واخشوني ﴾ بامتنال أمري ﴿ ولأنتم ﴾ عطف على لئلا يكون ﴿ نعمتي عليكم ﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿ ولعلكم تهتدون ﴾ إلى الحق . ١١٥ - ﴿ كما أرسلنا ﴾ متعلق بأنتم

﴿ سورة البقرة ﴾

أي إتمام كإتمامها بإرسالنا ﴿ فيكم رسولاً منكم ﴾ محمدًا ﷺ ﴿ يتلو عليكم آياتنا ﴾ القرآن ﴿ ويزكيكم ﴾ يطهركم من الشرك ﴿ ويعلمكم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ .

١٥٢ - ﴿ فاذكروني ﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿ أذكركم ﴾ قيل معناه أجازيكم ، وفي الحديث عن الله « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من مله » ﴿ واشكروا لي ﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ ولا تكفروني ﴾ بالمعصية .

١٥٣ - ﴿ يأيها الذين آمنوا استمعوا ﴾ على الآخرة ﴿ بالصبر ﴾ على الطاعة والبلاء ﴿ والصلاة ﴾ خصصها بالذكر لتكررها وعظمها ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ بالعون .

١٥٤ - ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله ﴾ هم ﴿ أموات بل ﴾ هم ﴿ أحياء ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ تعلمون ما فيه .

١٥٥ - ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف ﴾ للعدو ﴿ والجوع ﴾ القحط ﴿ ونقص من الأموال ﴾ بالهلاك ﴿ والأنفس ﴾ بالقتل والموت والأمراض ﴿ والنفوس ﴾ بالخوائج أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا ﴿ وبشر الصابرين ﴾ على البلاء بالجنة .

اللَّعْنُونَ ﴿١٥١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٣﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلِلَّهِ كُفْرُ الْوَاحِدِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَآفَاقِ الْبَحْرِ وَمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَاهُ بِهَ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٥٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

= لنا ، فقال عمر : من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه . قال : فنزلت على لسان عمر ، فهذه طرق يقوي بعضها بعضاً وقد نقل ابن جرير الإجماع على أن سبب نزول الآية ذلك .
أنداد = الآيات ٩٩ قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا إليك ﴾ الآيتين أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس =

١٥٦ - هم ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة ﴾ بلاء ﴿ قالوا إنا لله ﴾ ملكنا وعبيدنا يفعل بنا ما يشاء ﴿ وإنا إليه راجعون ﴾ في الآخرة فيجازينا ، وفي الحديث « من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف الله عليه خيراً » وفيه أن مصباح النبي ﷺ طفى فاسترجع فقالت عائشة : إنما هذا مصباح فقال : « كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة » رواه أبو داود في مراسيله . ١٥٧ - ﴿ أولئك عليهم صلوات ﴾ مغفرة ﴿ من ربهم ورحمة ﴾ نعمة ﴿ وأولئك هم المهتدون ﴾ إلى الصواب . ١٥٨ - ﴿ إن الصفا والروة ﴾ جبلان بمكة ﴿ من شعائر الله ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر ﴾ أي تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة ﴿ فلا جناح عليه ﴾ إثم عليه ﴿ أن يطوف ﴾

الجزء الثاني

فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿ بهما ﴾ بأن يسعى بينهما سبباً ، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنان يحسونهما ، وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن ، وبين ﷺ فريضته بقوله : « إن الله كتب عليكم السعي » رواه البيهقي وغيره وقال : « ابدأوا بما بدأ الله به » يعني الصفا رواه مسلم ﴿ ومن تطوع ﴾ وفي قراءة بالتحنية وتشديد الطاء مجزوماً وفيه إدغام التاء فيها ﴿ خيراً ﴾ أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿ فإن الله شاكر ﴾ لعمله بالإثابة عله ﴿ عليه ﴾ به .

١٥٩ - ونزل في اليهود : ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الناس ﴿ ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿ من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ﴾ التوراة ﴿ أولئك يلعنهم الله ﴾ يبعدهم من رحمته ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة .

١٦٠ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ رجعوا عن ذلك ﴿ وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ وبنوا ﴾ ما كنتموا ﴿ فأولئك أتوب عليهم ﴾ أقبل توبتهم ﴿ وأنا التواب الرحيم ﴾ بالمؤمنين .

١٦١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ حال ﴿ أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة . والناس قيل : عام . وقيل : المؤمنون .

وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ كَذَلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكَرْدُودٌ مبین ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً

= قال : قال ابن صوريا للنبي ﷺ : يا محمد ما جئنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بينة فأنزل الله في ذلك ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ﴾ الآية . وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في عهد ، والله ما عهد إلينا في عهد ، ولا أخذ علينا ميثاقاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أو كلما عاهدوا ﴾ الآية .

١٦٢ - ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ ﴾ طرفه عين ﴿ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ يهلون لتوبة أو لمعدرة . ١٦٣ - ونزل لما قالوا صف لنا ربك : ﴿ وَالْهَيْكَمُ ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ لا نظير له لا في ذاته ولا في صفاته ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ هو ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزلت : ١٦٤ - ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿ وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ بالذهاب والحجى والزيادة والنقصان ﴿ وَالْفَلَكَ ﴾ السفن ﴿ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ﴾ ولا ترسب موقرة ﴿ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ من التجارات والحمل ﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ ﴾ فأحيا به الأرض ﴿ بِالنَّبَاتِ ﴾ بعد موتها ﴿ يَسْهَى ﴾ وبث ﴿ فَرَّقَ وَنَشَرَ بِهِ ﴾ فيها من كل دابة ﴿ لِأَنَّهُمْ

﴿ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ﴾

يَنُمُونَ بِالْخُصْبِ الْكَائِنِ عَنْهُ ﴾ وتصريف الرياح ﴿ تَقْلِيهَا جَنُوبًا وَشَمَالًا حَارَّةً وَبَارِدَةً ﴾ والسحاب ﴿ الْغَيْمِ ﴾ المسحور ﴿ الْمَذَلُّ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَسِيرُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ﴾ بين السماء والأرض ﴿ بِلَا عِلَاقَةَ ﴾ لآيات ﴿ دَالَّتْ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى ﴾ لقوم يعقلون ﴿ يَتَذَكَّرُونَ .

١٦٥ - ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ أُنْدَادًا ﴾ أصنامًا ﴿ يَجْبُوهُمْ ﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿ كَحَبِّ اللَّهِ ﴾ أي كحبيب له ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ من حبيبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما ، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿ وَلَوْ يَرَى ﴾ تبصر يا محمد ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ باتخاذ الأنداد ﴿ إِذْ يَرُونَ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يصرون ﴿ الْعَذَابَ ﴾ لرأيت أمرًا عظيمًا وإذ بمعنى إذا ﴿ أَنْ ﴾ أي لأن ﴿ الْقُوَّةَ ﴾ القدرة والغلبة ﴿ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ حال ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ وفي قراءة ترى والفاعل ضمير السامع ، وقيل الذين ظلموا ففيه بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معابنتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادًا .

١٦٦ - ﴿ إِذْ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ أي الرؤساء . ﴿ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿ وَ ﴾ قد ﴿ رَأَوْا الْعَذَابَ



صُمِّمَتْكُمْ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ هُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۖ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ * لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : قالت اليهود انظروا إلى محمد يغلظ الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء ، أفما كان ساحرًا يركب الريح ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألو النبي ﷺ زمانًا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل =

وتقطعت ﴿ عطف على تبرأ ﴾ عنهم ﴿ الأسباب ﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة . ١٦٧ - وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة ﴿ رجعة إلى الدنيا ﴾ فنتبرأ منهم ﴿ أي المتبعين ﴾ كما تبرعوا منا ﴿ اليوم ولو للتمني وتبرأ جوابه ﴾ كذلك ﴿ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴾ يريهم الله أعمالهم ﴿ السيئة ﴾ حسرات ﴿ حال ندامات ﴾ عليهم وما هو بخارجين من النار ﴿ بعد دخولها . ١٦٨ - ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا ﴾ حال ﴿ طيبًا ﴾ صفة مؤكدة أي مستلذا ﴿ ولا تتبعوا خطوات ﴾ طرق ﴿ الشيطان ﴾ أي تزيينه ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة . ١٦٩ - ﴿ إنما يأمركم بالسوء ﴾ الإثم ﴿ والفحشاء ﴾ القبيح شرعًا ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره .

الجزء الثاني

تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴿ من تحريم ما لم يحرم وغيره .

١٧٠ - ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ أي الكفار ﴿ اتبعوا ما أنزل الله ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿ قالوا ﴾ لا ﴿ بل نتبع ما آلفينا ﴾ وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبيئات قال تعالى : ﴿ أ ﴾ يتبعونهم ﴿ ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ﴾ من أمر الدين ﴿ ولا يهدون ﴾ إلى الحق والهمزة للإنكار .

١٧١ - ﴿ ومثل ﴾ صفة ﴿ الذين كفروا ﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى ﴿ كمثل الذي ينعق ﴾ يصوت ﴿ بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً ﴾ أي صوتًا ولا يفهم معناه أي في سماع الموعظة وعدم تدبرها كاليهايم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه . هم ﴿ صم ﴾ بكم عمي فهم لا يعقلون ﴿ الموعظة .

١٧٢ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ﴾ حلالات ﴿ ما رزقناكم واشكروا لله ﴾ على ما أحل لكم ﴿ إن كنتم إياه تصدون ﴾ .

١٧٣ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعًا ، وألحق به بالنسبة ما أبين من حرمي وأخص منها السمك والجراد ﴿ والدم ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ ولحم الخنزير ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ أي ذبح على اسم غيره

وَالْمَغْرِبَ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ
ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّالِفِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى
بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُثِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِءِ إِلَيْهِ
بِإِحْسَنِ ذَلِكَ خَفِيفٌ مِّن رَّبِّكَ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّى
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حَيَوةٌ يَأْتِيهِ الْأَلْبَابُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ

= الله عليه ما سألو عنه فيخصمهم ، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا ، وأنهم سألوه عن السحر وخاصموه به ، فأنزل الله : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٤ قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ . أخرج ابن المنذر عن السدي قال : كان رجلا من =

وَالْإِهْلَالُ رَفْعُ الصَّوْتِ وَكَانُوا يَرْفَعُونَهُ عِنْدَ الذَّبْحِ لِأَهْتِمَ ﴿ فَمَنْ اضْطَرَّ ﴾ أَيُ الْجَائِئِ الضَّرُورَةُ إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ فَأَكَلَهُ ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ خَارِجٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ مُتَعَدٍّ عَلَيْهِمْ بِقَطْعِ الطَّرِيقِ ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ فِي أَكْلِهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ ذَوِيلِيَّاهُ ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بِأَهْلِ طَاعَتِهِ حَيْثُ وَسِعَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ وَخَرَجَ الْبَاغِي وَالْعَادِي وَيُلْحَقُ بِهِمَا كُلُّ عَاصٍ بِسُفْرِهِ كَالْآبِقِ وَالْمَكَاسِ فَلَا يَحِلُّ لَهُمْ أَكْلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَتَوَبَّوْا وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ . ١٧٤ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الْمُشْتَمَلُ عَلَى نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُمْ الْيَهُودُ ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ مِنَ الدُّنْيَا يَأْخُذُونَهُ بِدَلِهِ مِنْ سَفَلَتِهِمْ فَلَا يَظْهَرُونَهُ خَوْفَ فُوتِهِ عَلَيْهِمْ ﴿ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾ لِأَنَّهُمَا مَأْخُذٌ ﴿ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ غَضَبًا عَلَيْهِمْ ﴿ وَلَا يَزَكِيهِمْ ﴾ يَظْهَرُهُمْ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مَوْلُومٌ هُوَ النَّارُ .

﴿ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ﴾

إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَلَدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِثْمًا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ
وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ

١٧٥ - ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الصَّلَاةَ بِالْهَدَى ﴾ أَخَذُوا بِدَلِهِ فِي الدُّنْيَا ﴿ وَالْعَذَابُ بِالْغَفْرَةِ ﴾ الْمَعْدَةُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَوْ لَمْ يَكْتُمُوا ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ أَيُ مَا أَثِيدَ صَبْرُهُمْ وَهُوَ تَعَجُّبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ارْتِكَابِهِمْ مَوْجِبَاتِهَا مِنْ غَيْرِ مَبَالَاةٍ وَإِلَّا فَأُثِي صَبْرُهُمْ .
١٧٦ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ أَكْلِهِمْ نَارَ وَمَا بَعْدَهُ ﴿ بَأَن ﴾ بِسَبَبِ أَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴿ مُتَعَلِّقٌ بِنَزْلِ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ حَيْثُ آمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ بِكُتْمِهِ ﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ ﴿ بِذَلِكَ ﴾ وَهُمْ الْيَهُودُ وَقِيلَ لِلْمُشْرِكِينَ فِي الْقُرْآنِ حَيْثُ قَالَ بَعْضُهُمْ شَعْرٌ وَبَعْضُهُمْ سِحْرٌ وَبَعْضُهُمْ كَهَانَةٌ ﴿ لَفِي شِقَاقٍ ﴾ خِلَافٌ ﴿ بَعِيدٌ ﴾ عَنِ الْحَقِّ .

١٧٧ - ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ ﴾ فِي صَلَاةٍ ﴿ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ نَزَلَ رِذَاً عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حِينَ زَعَمُوا ذَلِكَ ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ ﴾ أَيُ ذَا الْبِرِّ وَقَرِئَ بَفَتْحِ الْبَاءِ أَيُ الْبَارِ ﴿ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ ﴾ أَيُ الْكِتَابِ ﴿ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى ﴾ مَعَ ﴿ حَبِهِ ﴾ لَهُ ﴿ ذَوِي الْقُرْبَى ﴾ الْقَرَابَةِ ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ الْمَسَافِرَ ﴿ وَالسَّائِلِينَ ﴾ الطَّالِبِينَ ﴿ وَفِي ﴾ فَكَ الرِّقَابِ ﴿ الْمَكَاتِبِينَ وَالْأَسْرَى ﴾ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

= الْيَهُودُ : مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ إِذَا لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَا وَهَمَا يَكْلِمَانِهِ : رَاعِنَا سَمِعْتُكَ وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ ، فَظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ هَذَا الشَّيْءَ كَانَ أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْظُمُونَ بِهِ أَنْبِيََاءَهُمْ ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾ وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ مِنْ طَرِيقِ السَّدِيِّ الصَّغِيرِ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : رَاعِنَا بِلْسَانٍ =

وَأَتَى الزَّكَاةَ ﴿ الْمَرْغُوزَةَ وَمَا قَبْلَهُ فِي التَّلَوُّعِ ﴾ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴿ اللَّهُ أَوْ النَّاسِ ﴾ وَالصَّابِرِينَ ﴿ نَصَبَ عِندَهُ ﴾ فِي الْبَأْسَاءِ ﴿ شِدَّةَ الْفَقْرِ ﴾ وَالضَّرَاءِ ﴿ الْمَرَضِ ﴾ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴿ وَقْتَ شِدَّةِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أُولَئِكَ الْمُوصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ ﴿ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ فِي إِيْمَانِهِمْ أَوْ ادْعَاءِ الْبِرِّ ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ اللَّهُ . ١٧٨ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبٌ ﴾ فَرَضَ ﴿ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصَ ﴾ الْمِثْلَةَ ﴿ فِي الْقَتْلِ ﴾ وَصَفًا وَفِعْلًا ﴿ آخَرَ ﴾ يَقْتُلُ ﴿ بِالْحَرْبِ ﴾ وَلَا يَقْتُلُ بِالْعَبْدِ ﴿ وَالْعَبْدَ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى ﴾ وَبَيَّنَّتِ السَّنَةُ أَنَّ الذَّكَرَ يَقْتُلُ بِهَا وَأَنَّهُ تَعْتَبَرُ الْمِثْلَةُ فِي الدِّينِ فَلَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ وَلَوْ عَبْدًا بِكَافِرٍ وَلَوْ حُرًّا ﴿ فَمَنْ عَفَى لَهُ ﴾ مِنَ الْقَاتِلِينَ ﴿ مِنْ ﴾ دَمٍ ﴿ أَخِيهِ ﴾ الْمُقْتُولِ ﴿ شَيْءٍ ﴾ بِأَن تَرَكَ الْقَصَاصَ مِنْهُ ، وَتَكْتِيرُ شَيْءً يَفْقِدُ سَقُوطَ

الجزء الثاني

القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف دافع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر ﴿ فَاتَّبَاعَ ﴾ أَي فَعَلَ الْعَافِي اتِّبَاعَ الْقَاتِلِ ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بِأَن يُطَالِبَهُ بِالْأَدْيَةِ بِمَا عَفَى ، وَتَرْتِيبُ الْإِتِّبَاعِ عَلَى الْعَفْوِ يَفْقِدُ أَنَّ الْوَاجِبَ أَحَدَهُمَا وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَابْنِ الْوَاجِبِ الْقَصَاصَ وَالْأَدْيَةَ بَدَل عَنْهُ فَلَوْ عَفَا وَلَمْ يَسْمَحْهَا فَلَا شَيْءَ وَرَجَّحَ ﴿ وَ ﴾ عَلَى الْقَاتِلِ ﴿ أَدَاءَ ﴾ الدِّيَةِ ﴿ إِلَيْهِ ﴾ أَي الْعَافِي وَهُوَ السَّوَارِثُ ﴿ بِإِحْسَانٍ ﴾ بِمَا مَطْلٌ وَلَا يَحْسُ ﴿ ذَلِكَ ﴾ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ مِنْ جَوَازِ الْقَصَاصِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ عَلَى الدِّيَةِ ﴿ تَخْفِيفَ ﴾ تَسْهِيلَ ﴿ مِنْ ﴾ رَبِّكُمْ ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ وَرَحْمَةً ﴿ بِكُمْ ﴾ حَيْثُ وَسَّعَ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَحْتَمِ وَاحِدًا مِنْهُمَا كَمَا حَتَمَ عَلَى الْيَهُودِ الْقَصَاصَ وَعَلَى النَّصَارَى الدِّيَةَ ﴿ فَمَنْ ﴾ اعْتَدَى ﴿ ظَلَمَ الْقَاتِلَ بِأَن قَتَلَهُ ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿ أَي الْعَفْوِ ﴾ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿ مَوْءُومٌ ﴾ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ أَوْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ .

١٧٩ - ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقَصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ أَي بَقَاةٌ عَظِيمَةٌ ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ ذَوِي الْعُقُولِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ ارْتَدَعَ فَأَحْيَا نَفْسَهُ وَمَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ فَشَرَعَ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الْقَتْلَ مَخَافَةَ الْقَوْدِ .
١٨٠ - ﴿ كُتِبَ ﴾ فَرَضَ ﴿ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ﴾ أَي أَسْبَابَهُ ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾ مَالًا ﴿ الْوَصِيَّةَ ﴾ مَرْفُوعًا بِكُتِبَ وَمَتَعَلَقًا بِإِذَا

الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيِّمْ أُخَرٍ ﴾ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَفَافِ عَالِمَكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْغَنَ بِشُرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يبين

= اليهود السب القبيح ، فلما سمعوا أصحابه يقولون : أعلنوا بها له فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم ، فنزلت فسمعها منهم سعد ابن معاذ ، فقال لليهود : يا أعداء الله لئن سمعنا من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه . وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان الرجل يقول : أرعني سمعتك فنزلت الآية . وأخرج عن عطية قال : كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعتك حتى قالها أناس من المسلمين =

إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص ﴿ للوالدين والأقربين المعروف ﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني ﴿ حقاً ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿ على المتقين ﴾ الله وهذا منسوخ بأية الميراث ومحدث : « لا وصية لوارث » رواه الترمذي . ١٨١ - ﴿ فمن بدله ﴾ أي الإيصاء من شاهد ووصي ﴿ بعدما سمعه ﴾ علمه ﴿ فأباً ﴾ إثمه ﴿ أي الإيصاء المبطل ﴾ على الذين يدلونه ﴿ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ﴾ إن الله سميع ﴿ لقول الموصي ﴾ علم ﴿ بفعل الوصي فمجاز عليه . ١٨٢ - ﴿ فمن خاف من موص ﴾ مخففاً ومثقلاً ﴿ جففاً ﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿ أو إثماً ﴾ بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلاً ﴿ فأصلح بينهم ﴾ بين الوصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿ فلا إثم عليه ﴾

﴿ سورة البقرة ﴾

في ذلك ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ .

١٨٣ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبٌ ﴾ فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴿ من الأثم ﴾ لعلكم تتقون ﴿ المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها .

١٨٤ - ﴿ أَيَّامًا ﴾ نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً ﴿ معدودات ﴾ أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلاً على المكلفين ﴿ فمن كان منكم ﴾ حين شهوده ﴿ مريضاً أو على سفر ﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهد الضوم في الحالين فأفطر ﴿ فعدة ﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿ من أيام آخر ﴾ يصومها بدله ﴿ وعلى الذين ﴾ لا ﴿ يطيقونه ﴾ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿ فدية ﴾ هي ﴿ طعام مسكين ﴾ أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم ، وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه ، قال ابن عباس : إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿ فمن تطوع خيراً ﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿ فهو ﴾ أي التطوع ﴿ خير له وأن تصوموا ﴾ مبتدأ خبره ﴿ خير لكم ﴾ ومن الإفطار والفدية ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم فافعلوه .

اللَّهُ أَيَّتَهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِمَّا أَتَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَتِلُوهُمْ حَتَّىٰ

= فكره الله لهم ذلك . فنزلت . وأخرج عن قتادة قال : كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت . وأخرج عن عطاء قال : كانت لغة الأنصار في الجاهلية فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : إن العرب كانوا إذا حدث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه : ارعني سمعك فتهاوا عن ذلك .

١٨٥ - تلك الأيام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، منه هدى حال هادياً من الضلالة للناس وبينات للفرقان مما يفرق بين الحق والباطل فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر لكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه وتكمّلوا بالتخفيف والتشديد العدة أي عدة صوم رمضان وتكبروا الله عند إكائها على ما هداكم أرشدكم لمعالم دينه ولعلكم تشكرون

الجزء الثاني

الله على ذلك .

١٨٦ - وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربّ فنجاه أم بعيد فنأديه فنزل : وإذا سألك عبادي عني فإني قريب منهم بعلمي فأخبرهم بذلك أجيب دعوة الداع إذا دعان بإنايته ما سأل فليستجيبوا لي دعائي بالطاعة وليؤمنوا يداوموا على الإيمان في لعلهم يرشدون يهتدون .

١٨٧ - أجل لكم ليلة الصيام الرفث بمعنى الإفشاء إلى نساتكم بالجماع . نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء هن لباس لكم وأنتم لباس هن كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه علم الله أنكم كنتم تختانون تخونون أنفسكم بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي ﷺ فتاب عليكم قبل توبتكم وعفا عنكم فالآن إذ أجل لكم بشروهن جامعوهن وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد وكلوا واشربوا الليل كله حتى يتبين يظهر لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من الفجر أي الصادق بيان للخط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغيش بخطين أبيض وأسود في الامتداد ثم أنتموا

لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ آنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ آعَدَنِي عَلَيْكَ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمْنَلِ مَا أَعَدَنِي عَلَيْكَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى ما نسخ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان ربما ينزل على النبي ﷺ الوحي بالليل وينساه بالنهار ، فأنزل الله ما نسخ الآية . أسباب نزول الآية ١٠٨ قوله تعالى أم تريدون الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : =

الصيام ﴿ من الفجر ﴾ إلى الليل ﴿ أي إلى دخوله بغروب الشمس ﴾ ولا تباشروهن ﴿ أي نساءكم ﴾ وأنتم عاكفون ﴿ مقيمون بنية الاعتكاف ﴾ في المساجد ﴿ متعلق بعافكون نبي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴾ تلك ﴿ الأحكام المذكورة ﴾ حدود الله ﴿ حدّها لعباده ليقيموا عندها ﴾ فلا تقرّوها ﴿ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴾ كذلك ﴿ كما بيّن لكم ما ذكر ﴾ يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴿ محارمه . ١٨٨ - ﴾ ولا تأكلوا أموالكم بينكم ﴿ أي يأكل بعضكم مال بعض ﴾ بالباطل ﴿ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴾ و ﴿ لا تذلوا ﴾ تلقوا ﴿ بها ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إلى الحكام لتأكلوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فريقاً طائفة ﴾ سورة البقرة .

﴿ من أموال الناس ﴾ متلبسين ﴿ بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ أنكم مبطلون .

١٨٩ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأهله ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هي موافيت ﴾ جمع ميقات ﴿ للناس ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعُدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ والحج ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برّاً ﴿ ولكن البر ﴾ أي ذا البر ﴿ من اتقى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ في الإحرام ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون .

١٩٠ - ولما صدّ ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلو له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمره القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ الكفار ﴿ ولا تعتدوا ﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله :

كَلِمَةً ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩١﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتٍ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْكُلِ اللَّبِيبُ ﴿١٩٢﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٣﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٤﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ مَنَسِكِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ

= قال رافع بن حرملة ووهب بن زيد لرسول الله يا محمد اثنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، أو فجر لنا أنهاراً تنبعك ونصدقك ، فأُنزل الله في ذلك ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ إلى قوله ﴿ سواء السبيل ﴾ . وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصهم الله برسوله ، وكانوا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا ، فأُنزل الله فيهما : ﴿ ود كثير من أهل =

١٩١ - ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ ﴿وَجِدْتُمُوهُمْ﴾ ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ الشك منهم ﴿أَشَدُّ﴾ أعظم ﴿مِنَ الْقَتْلِ﴾ لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي في الحرم ﴿حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ ﴿فَأَقْتُلُوهُمْ﴾ فيه ، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كَذَلِكَ﴾ القتل والإخراج ﴿جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ . ١٩٢ - ﴿فَإِنْ أَتَتْهُمُ﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم . ١٩٣ - ﴿وَأَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ الدِّينَ﴾ العباداة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿فَإِنْ أَتَتْهُمُ﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ اعتداء بقتل أو غيره ﴿إِلَّا عَلَى

الظالمين﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان

عليه .

١٩٤ - ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾ الحرم مقابل ﴿بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ فكلما قاتلوكم فيه قاتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك ﴿وَالْحُرُمَاتُ﴾ جمع حرمة ما يجب إحترامه ﴿قِصَاصٌ﴾ أي يقتص بمثلها إذا انتهكت ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ سمي بمقابله اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالعون والنصر .

١٩٥ - ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طاعته بالجهاد وغيره ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي أنفسكم والباء زائدة ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي يثيبهم .

١٩٦ - ﴿وَأَتُوا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أذوها بحقوقهما ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ مُنْعَمٌ عَنْ إِقَامِهَا بَعْدُ ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ تيسر ﴿مِنَ الْهَدْيِ﴾ عليكم وهو شاة ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ﴾ أي لا تحلّلوا ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ الْمَذْكُورَ﴾ محلّه ﴿حَيْثُ يَحِلُّ ذَبْحُهُ﴾ وهو مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه



فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠١﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠٢﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٣﴾ * وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ آتَىٰ وَانْقَوَا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكُمْ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۖ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْهِمَامُ ﴿٢٠٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

= الكتاب ﴿الآية﴾ . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : سألت قريش عمداً عليه السلام أن يجعل لهم الصفا ذهباً ، فقال نعم وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم ، فأبوا ورجعوا ، فأُنزل الله ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ الآية . وأخرج عن السدي قال : سألت العرب عمداً عليه السلام أن يأتيهم بالله فبروه جهنم ، فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : قال رجل يارسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل ، فقال النبي عليه السلام : ما أعطاكم الله =

ويخلق به يحصل التحلل ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ﴾ كقمل وصداع فخلق في الإحرام ﴿ ففدية ﴾ عليه ﴿ من صيام ﴾ ثلاثة أيام ﴿ أو صدقة ﴾ بثلاثة أصوع من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿ أو نسك ﴾ أي ذبح شاة أو للتخير وألحق به من خلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿ فإذا أنتم ﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿ فمن تمتع ﴾ استمتع ﴿ بالعمرة ﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿ إلى الحج ﴾ أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿ فما استيسر ﴾ تيسر ﴿ من الهدي ﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿ فمن لم يجد ﴾ الهدي

﴿ سورة البقرة ﴾

لفقده أو فقد ثمنه ﴿ فصيام ﴾ أي فعلية صيام ﴿ ثلاثة أيام في الحج ﴾ أي في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يُحرَمَ قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قول الشافعي ﴿ وسبعة إذا رجعتم ﴾ إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ جملة تأكيد لما قبلها ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع ﴿ لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه .

١٩٧ - ﴿ الحج ﴾ وقته ﴿ أشهر معلومات ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله ﴿ فمن فرض ﴾ على نفسه ﴿ فبين الحج ﴾ بالإحرام به ﴿ فلا رفث ﴾ جماع فيه ﴿ ولا فسوق ﴾ معاص ﴿ ولا جدال ﴾ خصام ﴿ في الحج ﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في

بِالْعِبَادِ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٣٠﴾ سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣١﴾ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

= خير ، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها ، فإن كفرها كانت له خزيًا في الدنيا ، وإن لم يكفرها كانت له خزيًا في الآخرة ، وقد أعطاكم الله خيرًا من ذلك قال تعالى ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ﴾ الآية . والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ، فأنزل الله ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ الآية .

ثلاثة النبي * وما تفعلوا من خير * كصدقة * يعلمه الله * فيجازيكم به ، ونزل في أهل اليمن وكانوا يخجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس : * وتزودوا * ما يبلغكم لسفركم * فإن خير الزاد التقوى * ما يتقى به سؤال الناس وغيره * واتقون يا أولي الأبواب * ذوي العقول : ١٩٨ - * ليس عليكم جناح * في * أن تبغوا * تطلبوا * فضلاً * رزقاً * من ربكم * بالشجاعة في الحج نزل ردّاً لكرهتهم ذلك * فإذا أفضم * دفعتم * من عرفات * بعد الوقوف بها * فاذكروا الله * بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء * عند المشعر الحرام * هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قروح وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً رواه مسلم * واذكروه كما هداكم * لعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل

الجزء الثاني

* وإن * مخففة * كنتم من قبله * قبل هداه لمن الصالحين *

١٩٩ - * ثم أفيضوا * يا قريش * من حيث أفاض الناس * أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم * للترتيب في الذكر * واستغفروا الله * من ذنوبكم * إن الله غفور * للمؤمنين * رحيم *

٢٠٠ - * فإذا قضيتُم * أدتُم * مناسككم * عبادات حجكم بأن رميتُم جمره العقبة وضعتُم واستقرتُم بمنى * فاذكروا الله * بالتكبير والثناء * كذكركم أباءكم * كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمناخرة * أو أشد ذكراً * من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنسوب بذكركم إذ لو تأخر عنه لكان صفة * فمن الناس من يقول ربنا آتنا نصيباً في الدنيا * فيؤتاه فيها * وما له في الآخرة من خلاق * نصيب *

٢٠١ - * ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدين حسنة * نعمة * وفي الآخرة حسنة * هي الجنة * وقتنا عذاب النار * بعدم دخولها وهذا بيان * كان عليه المشركون والحال المؤمنين والقصد به الحب على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله ٢٠٢ - * أولئك لهم نصيب * ثواب * ما عملوا * ما كسبوا * عملوا من الحج والدعاء * والله سريع الحساب * يخاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢١٧ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُوا أَلْبَاسًا وَالضَّرَاءَ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ٢١٨ يَسْعَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآقَرِينَ ٢١٩ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٢٢٠ كُنِبَ عَلَيْكَ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢٢١

أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى * وقالت اليهود * الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أخبار يهود فتنازعوا قتل رافع بن خزيمة : ما أنه على شيء ، وكفر بعميس والإنجيل . فقال رجل من أهل نجران لليهود : ما أنتم على شيء ووجد نبوة موسى وكفر بالنبوة . فأنزل الله في ذلك * وقالت اليهود ليست

٢٠٣ - ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ ﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ بالتعجيل ﴿ وَمَنْ تَأَخَّرَ ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ بذلك أي هم مخيرون في ذلك ونفي الإثم ﴿ لِمَنْ اتَّقَى ﴾ الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ ﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم . ٢٠٤ - ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ولا يعجبك في الآخرة مخالفته لاعتقاده ﴿ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ أنه موافق لقوله ﴿ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ ﴾ شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقاً حلوا الكلام للنبي ﷺ

سورة القرة .

يخلف أنه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وخُمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى : ٢٠٥ - ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾ انصرف عنك ﴿ سَعَى ﴾ مشى ﴿ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ من جملة الفساد ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ أي لا يرضى به .

٢٠٦ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ في فعلك ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ ﴾ حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿ بِالْإِثْمِ ﴾ الذي أمر باتقائه ﴿ فَحَسِبَهُ ﴾ كافيته ﴿ جَهَنَّمَ وَلِبَاسَ الْمَاهِدِ ﴾ الفراش هي .

٢٠٧ - ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُشْرِي ﴾ يبيع ﴿ نَفْسَهُ ﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿ ابْتِغَاءً ﴾ ضب ﴿ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ رضاه ، وهو صهيب لما آذاه شُركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه .

٢٠٨ - ونزل في عبد الله بن سلام وصحابه لما عظموا السبت وكرهوا لبيل بعد الإسلام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ ﴾ بفتح سين وكسرهما الإسلام ﴿ كَافَّةً ﴾ حن من السلم أي في جميع شرائعه ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ ﴾ طرق ﴿ الشَّيْطَانِ ﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ بين عداوة .

٢٠٩ - ﴿ فَإِنْ زِلْتُمْ ﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتِ ﴾ الحجج



يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ
وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ
أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ
وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ
اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ
فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ
رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْ تَبِعَهُ
لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ
الْعَفْوُ كَذَلِكَ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

الظاهرة على أنه حق ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿حكيم﴾ في صنعه . ٢١٠ - ﴿هل﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه ﴿في ظلل﴾ جمع ظلة ﴿من الغمام﴾ السحاب ﴿والملائكة وقضي الأمر﴾ تم أمر هلاكهم ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا بعمله . ٢١١ - ﴿سل﴾ يا محمد ﴿بنو إسرائيل﴾ تبيكنا ﴿كم آتيناهم﴾ كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول آتينا وميزها ﴿من آية بينة﴾ ظاهرة كفتلن البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوا كفرا ﴿ومن يبدل نعمة الله﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿من بعد ما جاءته﴾ كفرا ﴿فإن الله﴾

شديد العقاب ﴿٥﴾ له .

٢١٢ - ﴿ زُنِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ الحياة الدنيا ﴾ بالتقوية فأحبوها ﴿ و ﴾ هم ﴿ يسخرون من الذين آمنوا ﴾ لفقرهم كبلال وعمّار وصهيب أي يستهزؤون بهم ويتعالون عليهم بالمال ﴿ والذين اتقوا ﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿ فوقهم يوم القيامة ﴾ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم .

٢١٣ - ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ على الإيمان فاختلّفوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ إليهم ﴿ مبشرين ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ بمعنى الكتب ﴿ بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ ليحكم ﴾ به ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ من الدين ﴿ وما اختلف فيه ﴾ أي الدين ﴿ إلا الذين أوتوه ﴾ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من ﴾ للبيان ﴿ الحق بإذنه ﴾ بإرادته ﴿ والله يهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ طريق الحق .

٢١٤ - ونزل في جهد أصاب المسلمين ﴿أَمْ﴾ بل
أ ﴿حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾ لم ﴿يَأْتِكُمْ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ
لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ
مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمُ إِنَّا اللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا أُمَةٌ
مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُتَّبِعُوا
الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ
وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ
الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَبَيِّنُا آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ
فَاعْتَزِّلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ
فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢﴾ نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

= في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية .

أسباب نزول الآية ١١٥ قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ . أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعاً أينما توجهت به ، وهو آت من مكة إلى المدينة ، ثم قرأ ابن عمر ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وقال في هذا نزلت =

مثل ﴿ شبه ما أتى ﴾ الذين خلوا من قبلكم ﴿ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴾ مستهم ﴿ جملة مستأنفة مبينة ما قبلها ﴾ البأساء ﴿ شدة الفقر ﴾ والضراء ﴿ المرض ﴾ وزلزلوا ﴿ أزعجوا بأنواع البلاء ﴾ حتى يقول ﴿ بالنصب والرفع أي قال ﴾ الرسول والذين آمنوا معه ﴿ استطاء للنصر للتناهي الشدة عليهم ﴾ متى ﴿ يأتي ﴾ نصر الله ﴿ الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله ﴾ ألا إن نصر الله قريب ﴿ إتيانه . ٢١٥ - ﴾ يسألونك ﴿ يا محمد ﴾ ماذا ينفقون ﴿ أي الذين ينفقونه والوسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ ما أنفقتم من خير ﴿ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله :

﴿ سورة البقرة ﴾

﴿ فلولالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ أي هم أولى به ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ إنفاق أو غيره ﴿ فإن الله به عليم ﴾ فمجاز عليه .

٢١٦ - ﴿ كُتِبَ ﴾ فرض ﴿ عليكم القتال ﴾ للكفار ﴿ وهو كُزَّة ﴾ مكروه ﴿ لكم ﴾ طبعاً لمشقته ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لخلاصها ونفورها عن التكاليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿ والله يعلم ﴾ ما هو خير لكم ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ ذلك فيادروا إلى ما يأمركم به .

٢١٧ - وأرسل النبي أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادي الآخر والتبس عليهم برحب فغيرهم الكفار باستحلاله فنزل : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ المحرم ﴿ قتال فيه ﴾ بدل اشتال ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ عظيم وزراً مبتدأ وخبر ﴿ وصد ﴾ مبتدأ منع للناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ وكفر به ﴾ بالله ﴿ و ﴾ صد عن المسجد الحرام ﴿ أي مكة ﴾ وإخراج أهله منه ﴿ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخير

فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٦﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ
عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١٧﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
حَلِيمٌ ﴿٢١٨﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَاءِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةٍ
أَشْهُرٍ فَإِن فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٩﴾ وَإِن
عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَالْمُطَلَّقَتُ
يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ
مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَبَعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا
وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

هذه الآية . وأخرج الحاكم عنه قال : أنزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ أن تصلي حينما توجهت بك راحلتك في التطوع . وقال صحيح على شرط مسلم . هذا أصح ما ورد في الآية إسناداً ، وقد اعتمده جماعة ، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب ، بل قال : أنزلت في كذا ، وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها : فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن =

المبتدأ ﴿أكبر﴾ أعظم وزرًا ﴿عند الله﴾ من القتال فيه ﴿والفتنة﴾ الشرك منكم ﴿أكبر من القتل﴾ لكم فيه ﴿ولا يزالون﴾ أي الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ أيها المؤمنون ﴿حتى﴾ كي ﴿يردوكم عن دينكم﴾ إلى الكفر ﴿إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقيد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم ينظر عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالخج مثلاً وعليه الشافعي ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ٢١٨ - ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإنم فلا يحصل لهم أجر نزل ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا﴾ فارقوا أوطانهم ﴿وجاهدوا في سبيل الله﴾ لإعلاء دينه ﴿أولئك يرجون رحمتي﴾

الجزء الثاني

الله ﴿ثوابه﴾ والله غفور ﴿للمؤمنين﴾
﴿رحيم﴾ ٢١٩ -

﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ القمار ما حكمها ﴿قل﴾ لهم ﴿فيهما﴾ أي في تعاطيها ﴿ثم كبير﴾ عظيم وفي قراءة بالثلثة لما يحصل بسببها من المخاصمة والمشاقة وقول الفحش ﴿ومنافع للناس﴾ باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿واقمهما﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفسد ﴿أكبر﴾ أعظم ﴿من نفعهما﴾ ولما نزلت شرها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمها آية المائدة ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أي ما قدره ﴿قل﴾ أنفقوا ﴿العقر﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿كذلك﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون﴾

٢٢٠ - ﴿في﴾ أمر ﴿الدنيا والآخرة﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿ويسألونك عن البتامة﴾ وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فحرج ﴿قل﴾ إصلاح لهم ﴿في أموالهم﴾ بتنميتها ومداخلتهم ﴿خير﴾ من ترك ذلك ﴿وإن تخالطوهم﴾ أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم ﴿فإخوانكم﴾ أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلکم ذلك ﴿والله يعلم المفسد﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿من المصلح﴾ بها فيجازي كلا منهما ﴿ولو شاء الله﴾

دَرَجَةً وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢١﴾ أَطْلَقْتُ مَرَّتَيْنِ فِيمَا كُنْتُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِجُ بِإِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقْبِيََا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقْبِيََا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٢﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقْبِيََا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا

= رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً ، وكان يحب قبيلة إبراهيم ، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء ، فأُنزل الله ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ فارتاب في ذلك اليهود ، قالت « ما ولاهم عن قبيلتهم التي كانوا عليها » فأُنزل الله ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ . وقال ﴿ فأبنا تولوا فم وجه الله ﴾ : إنسانه قوي . والمعنى أيضاً يساعده فليعتمد ، وفي -

لأَعْتَمِكُمْ ﴿ لَضِيقَ عَلَيْهِمْ بِتَحْرِيمِ الْخَالِطَةِ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ ﴿ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ ﴿ فِي صَنْعِهِ ٢٢١ - ﴾ ﴿ وَلَا تَتَكْبَرُوا ﴾ ﴿ تَزَوَّجُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ الْمُشْرَكَاتِ ﴾ ﴿ أَيُّ الْكَافِرَاتِ ﴾ ﴿ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴾ ﴿ حَرَّةٌ لِأَنَّ سَبَبَ نَزْوِهَا الْعَيْبُ عَلَى مَنْ تَزَوَّجَ أُمَّةً وَتَرْغِبُهُ فِي نِكَاحِ حَرَّةٍ مُشْرِكَةٍ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ ﴿ لَجَمَاهَا وَمَالُهَا وَهَذَا مَخْصُوصٌ بِغَيْرِ الْكِتَابِيَّاتِ بِآيَةِ (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) ﴾ ﴿ وَلَا تَتَكْبَرُوا ﴾ ﴿ تَزَوَّجُوا ﴾ ﴿ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ أَيُّ الْكَافِرَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ﴿ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلِعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ ﴿ لِمَالِهِ وَجَمَالِهِ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ ﴾ ﴿ أَيُّ أَهْلِ الشَّرْكِ ﴾ ﴿ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ ﴿ بِدَعَائِهِمْ إِلَى الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا فَلَا تَلِيقَ مَنَاجِحَتِهِمْ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو ﴾ ﴿ عَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ ﴾ ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ ﴾ ﴿ أَيُّ الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لَهَا ﴾ ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ ﴿ بِإِرَادَتِهِ فَتَجِبُ إِجَابَتُهُ ﴾

﴿ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ﴾

بِتَزْوِجِ أَوْلِيَائِهِ ﴿ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ .

٢٢٢ - ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَيْضِ ﴾ ﴿ أَيُّ الْخَيْضِ أَوْ مَكَانِهِ مَاذَا يَفْعَلُ بِالنِّسَاءِ فِيهِ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ ﴿ قَدَرٌ أَوْ مَحَلٌّ ﴾ ﴿ فَاعْتَزَلُوا النَّسَاءَ ﴾ ﴿ أَتَرَكُوا ﴾ ﴿ وَطَأْهِنَّ ﴾ ﴿ فِي الْخَيْضِ ﴾ ﴿ أَيُّ وَقْتِهِ أَوْ مَكَانِهِ ﴾ ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ ﴾ ﴿ بِالْجَمَاعِ ﴾ ﴿ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ ﴿ بِسُكُونِ الْغُطَاءِ وَتَشْدِيدِهَا وَهَاءُ وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الطَّاءِ أَيُّ يَغْتَسِلُنَّ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ ﴾ ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ ﴿ بِالْجَمَاعِ ﴾ ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ ﴿ تَتَجَنَّبُهُ فِي الْخَيْضِ وَهُوَ الْقُبْلُ وَلَا تَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ﴾ ﴿ يُثِيبُ وَيُكْرِمُ ﴾ ﴿ التَّوَابِينَ ﴾ ﴿ مِنَ الذَّنُوبِ ﴾ ﴿ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ﴿ مِنَ الْأَفْذَارِ ﴾ .



٢٢٣ - ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ ﴾ ﴿ أَيُّ مَحَلِّ زَرْعِكُمُ الْوَلَدِ ﴾ ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ ﴾ ﴿ أَيُّ مَحَلِّ وَهُوَ الْقُبْلُ ﴾ ﴿ أُنَى ﴾ ﴿ كَيْفَ ﴾ ﴿ شَتَمَ ﴾ ﴿ مِنْ قَبْلِهِ وَوَعُودَ وَاضْطِجَاعَ وَإِقْبَالَ وَإِدْبَارَ ، وَنَزَلَ رِذَا الْقَوْلِ الْيَهُودِ : مِنْ أُنَى أَمْرَاتِهِ فِي قُبْلِهَا أَيُّ مِنْ جِهَةِ دَبْرِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحُولَ ﴾ ﴿ وَقَدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ ﴾ ﴿ الْعَمَلُ الصَّالِحُ كَالْتَسْمِيَةِ عِنْدَ الْجَمَاعِ ﴾ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ﴿ فِي أَمْرِهِ وَنَبِيِّهِ ﴾ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ مَلَاقَرُهُ ﴾ ﴿ بِالْبَيْعِ فَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ﴾ ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ بِالْجَنَّةِ ﴾ .

٢٢٤ - ﴿ وَلَا تَعْمَلُوا اللَّهَ ﴾ ﴿ أَيُّ الْحَلْفِ بِهِ ﴾ ﴿ عَرْضَةً ﴾

وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُ بِهِ ١ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْنَ بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ٢ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ ٣ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ٤ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ٥ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ ٦ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ٧ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ٨ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ٩ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ ١٠ إِلَّا وُسْعَهَا ١١ لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ ١٢ بَوْلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ ١٣ بِوَلَدِهِ ١٤ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ١٥ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ١٦ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ١٧ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ١٨

= الآية روايات أخر ضعيفه ، فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة ، ففعل كل رجل منا على حياله ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَهُوَ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ قال الترمذي : غريب ، وأشعث يضعف في الحديث . وأخرج الدارقطني وابن مردويه =

علة مانعة ﴿لَأَيْمَانِكُمْ﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَبْرُوا وَتَتَّقُوا﴾ ففكره البين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكثر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿وتصلحوا بين الناس﴾ المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل اتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم .

٢٢٥ - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾. الكائن ﴿في أيمانكم﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله ، وبل والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ أي قصده من الإيمان إذا حثتم ﴿والله غفور﴾ لما كان من اللغو ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها . ٢٢٦ - ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوهن

الجزء الثاني

﴿تربص﴾ إنتظار ﴿أربعة أشهر فإن فاءوا﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن البين إلى الوطء ﴿فإن الله غفور﴾ لهم ما اتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رحيم﴾ بهم .

٢٢٧ - ﴿وإن عزموا الطلاق﴾ أي عليه بأن لا يفئوا فليوقموا ﴿فإن الله سميع﴾ لقولهم ﴿عليم﴾ بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفئاة أو الطلاق .

٢٢٨ - ﴿والمطلقات يتربصن﴾ أي لينتظرن ﴿بأنفسهن﴾ عن النكاح ﴿ثلاثة قروء﴾ تمضي من حين الطلاق ، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهم لقوله : ﴿فما لكم عليهن من عدة﴾ وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرءان بالسنة ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ من الولد والحيض ﴿إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن﴾ أزواجهن ﴿أحق بردهن﴾ بمراجعتن ولو أبين ﴿في ذلك﴾ أي في زمن التربص ﴿إن أرادوا إصلاحاً﴾ بينهما لإضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لو حق لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿ولهن﴾ على الأزواج ﴿مثل الذي﴾ لهم ﴿عليهن﴾ من الحقوق

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٢٩﴾ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٠﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَدْرُوْنَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَأْوَعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُسْوَعِ

= من طريق العزمي عن عطاء عن جابر قال : بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا القبلة ، هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطاً ، وقال بعضهم : القبلة ههنا قبل الجنوب ، فصلوا وخطوا خطوطاً ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ فسكت وأتزل الله ﷻ والله =

﴿ بالمعروف ﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم
 لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿ والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ حكيم ﴾ فيما دبره لخلقهم . ٢٢٩ - ﴿ الطلاق ﴾ أي التطلق
 الذي يراجع بعده ﴿ مرتان ﴾ أي اثنتان ﴿ فإمسك ﴾ أي فعليكم إمساكن بعدة بأن تراجعوهن ﴿ بمعروف ﴾ من غير ضرار
 ﴿ أو تسريح ﴾ أي إرسالهن ﴿ بإحسان ولا يحل لكم ﴾ أيها الأزواج ﴿ أن تأخذوا مما آتيتموهن ﴾ من المهور ﴿ شيئاً ﴾
 إذا طلقتموهن ﴿ إلا أن يخافا ﴾ أي الزوجان ﴿ أن ﴾ لا يقيما حدود الله ﴿ أي أن لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق
 وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فأن لا يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين ﴿ فإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا

يقيما حدود الله فلا جناح عليهما ﴾ ﴿ فيما افتدت

﴿ سورة البقرة ٢٢٩

به ﴾ نفسهما من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج
 في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿ تلك ﴾ الأحكام
 المذكورة ﴿ حدود الله فلا تعدوها ومن يتعد

حدود الله فأولئك هم الظالمون . ٢٣٠ - ﴿ فإن طلقها ﴾ الزوج بعد الثنتين
 ﴿ فلا تحل له من بعد ﴾ بعد الطلقة الثالثة
 ﴿ حتى تتكح ﴾ تتزوج ﴿ زوجها غيره ﴾
 ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان ﴿ فإن
 طلقها ﴾ أي الزوج الثاني ﴿ فلا جناح عليهما ﴾
 أي الزوجة والزوج الأول ﴿ أن يتراجعا ﴾ إلى
 النكاح بعد انقضاء العدة ﴿ إن ظنا أن يقيما
 حدود الله وتلك ﴾ المذكورات ﴿ حدود الله
 يبينها لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون .

٢٣١ - ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ﴾
 قاربين انقضاء عدتهن ﴿ فأمسكوهن ﴾ بأن
 تراجعوهن ﴿ بمعروف ﴾ من غير ضرر ﴿ أو
 سرحوهن بمعروف ﴾ أتركوهن حتى تنقضي
 عدتهن ﴿ ولا تمسكوهن ﴾ بالرجعة ﴿ ضاراً ﴾
 مفعول لأجله ﴿ لتعتدوا ﴾ عليهن بالإلجاء إلى
 الافتداء والتطبيق وتطويل الحبس ﴿ ومن يفعل
 ذلك فقد ظلم نفسه ﴾ بتعريضها إلى عذاب
 الله ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ مهزواً
 بها بمخالفتها ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم ﴾
 بالإسلام ﴿ وما أنزل عليكم من الكتاب ﴾
 القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ما فيه من الأحكام
 ﴿ يعظكم به ﴾ بأن تشكروها بالعمل به

قَدَرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعَا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣١﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ
 وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ
 أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاجِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ
 لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿٢٣٢﴾ حَنِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى
 وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٣﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا
 أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٤﴾
 وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ
 مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِتْرَاجٍ فَإِنْ نَرَجَسَ فَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

= المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأخذته
 ضيابة فلم يهتدوا إلى القبلة ، فوصلوا ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة ، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه .
 فأمر الله هذه الآية ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبي ﷺ قال : إن أحمأ لكم قد مات : يعني النجاشي =

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ولا يخفى عليه شيء . ٢٣٢ - ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ عَنْكُم مَّا تَرَكْتُمْ لِهِنَّ وَأَكْفِيَنَّ اللَّهُ لَهُنَّ سَبْعًا ﴾ انقضت عدتهن ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ خطاب للأولياء أي تمنعهن من ﴿ أَنْ يَتَّخِذْنَ أَرْوَاحَهُنَّ ﴾ المطلقات هن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ﴿ إِذَا تَرَاضُوا ﴾ أي الأزواج والنساء ﴿ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ شرعاً ﴿ ذَلِكَ ﴾ الذي عن العزل ﴿ يُعْظَمُ بِهِ ﴾ من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿ لِأَنَّهُ الْمُنْتَفَعُ بِهِ ﴾ ذلكم ﴿ أَيْ تَرَكَ الْعِضْلَ ﴾ أَرْكَى ﴿ خَيْرٌ ﴾ لكم وأظهر ﴿ لَكُمْ وَلَهُمْ ﴾ لما يخشى على الزوجين من الرية بسبب العلاقة بينهما ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ ما فيه المصلحة ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك فاتبعوا أوامره . ٢٣٣ - ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ ﴾ أي ليرضعن

الجزء الثاني

﴿ أَوْلَادَهُمْ حَوْلِينَ ﴾ عامين ﴿ كَامِلِينَ ﴾ صفة مؤكدة ، ذلك ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةَ ﴾ ولا زيادة عليه ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ أي الأب

﴿ رِزْقُهُنَّ ﴾ إطعام الواليدات ﴿ وَكُسُوتَهُنَّ ﴾ على الإرضاع إذ كن مطلقات ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بقدر طاقته ﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ طاقتها ﴿ لَا تَضَارُّ الْمَوْلَدُ بَوْلُهَا ﴾ أي بسببه بأن تكره على إرضاعه إذ

امتنعت ﴿ وَلَا ﴾ يضار ﴿ مَوْلُودٌ لَهُ ﴾ مولوده ﴿ أَيْ بِسَبَبِهِ ﴾ بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعفاف ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ ﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ الذي على الأب للولادة من الرزق والكسوة ﴿ فَإِنْ أَرَادَا ﴾ أي الوالدان ﴿ فَصَالًا ﴾ فطاماً له قبل الحولين صادر ﴿ عَنْ تَرَاضٍ ﴾ اتفاق ﴿ مِنْهُمَا ﴾ وتشاور ﴿ بَيْنَهُمَا ﴾ لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ في ذلك ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ ﴾ خطاب للآباء ﴿ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ مرضع غير الواليدات ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فيه ﴿ إِذَا سَلَّمْتُمْ ﴾ إليهن ﴿ مَا آتَيْتُمْ ﴾ أي أردتم إيتاءهن من الأجرة ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ لا يخفى عليه شيء منه . ٢٣٤ - ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ ﴾ يموتون ﴿ مِنْكُمْ

الْمُتَّقِينَ ﴿ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَزَجُوا مِنْ دَيْرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ أَتَبَعْنَا لِمَا مَلَكَانَا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّكُمْ أَنْتِقَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دَيْرِنَا وَأَبْنَيْنَا فَلَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا

فصلوا عليه ، قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ الآية . قالوا فإنه كان يصلي إلى نقيلة فأُنزل الله ﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ الآية . غريب جداً وهو مرسل أو معضل . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ قالوا إلى أين ، فنزلت ﴿ فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ .

ويزدرون * يتركون * أزواجاً يتريصن * أي ليريصن * بأنفسهن * بعدهم عن النكاح * أربعة أشهر وعشرًا * من الليلي وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالنسبة * فإذا بلغن أجلهن * انقضت مدة تريصهن * فلا جناح عليكم * أيها الأولياء * فيما فعلن في أنفسهن * من التزين والتعرض للخطاب * بالمعروف * شرعًا * والله بما تعملون خير * عالم بباطنه كظاهره . ٢٣٥ - * ولا جناح عليكم فيما عرَضتم * لوحته * به من خطبة النساء * المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان : مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك * أو أكثتم * أضرمتم * في أنفسكم * من قصد نكاحهن * علم الله أنكم ستذكروهن * بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح

سورة البقرة *

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَرَّ يَوْتُ سَاعَةٍ مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

لكم التعريض * ولكن لا تواعدوهن سرًا * أي نكاحًا * إلا * لكن * أن تقولوا قولاً معروفًا * أي ما عرف شرعًا من التعريض فلکم ذلك * ولا تعزموا عقدة النكاح * أي على عقده * حتى يبلغ الكتاب * أي المكتوب من العدة * أجله * بأن ينتهي * واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم * من العزم وغيره * فاحذروه * أن يعاقبكم إذا عزمتم * واعلموا أن الله غفور * لمن عذره * حلیم * بتأخير العقوبة عن مستحقها .

٢٣٦ - * لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن * وفي قراءة * ثمأسوهن * أي تجمعهن * أو * لم * تفرضوا لهن فريضة * مهرًا وما مصدرية ظرفية أي لا تبعه عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بائتم ولا مهر فطلقوهن * ومتعوهن * أعطوهن ما يستمتعن به * على الموسع * الغني منكم * قدره وعلى المقتر * الضيق الرزق * قدره * يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة * متاعًا * تمتعًا * بالمعروف * شرعًا صفة متاعًا * حقًا * صفة ثانية أو مصدرية مؤكدة * على المحسنين * المطيعين .

٢٣٧ - * وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم * يجب لهن ويرجع لكم النصف * إلا * لكن * أن يعفون * أي الزوجات فيتركه * أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح * وهو الزوج فيترك لها

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى : * وقال الذين لا يعلمون * الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فيكلما حتى نسمع كلامه ، فأنزل الله في ذلك * وقال الذين لا يعلمون * الآية .

الكل ، وعن ابن عباس : الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا ﴾ مبتدأ خبره ﴿ أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ أي أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فيجازيكم به . ٢٣٨ - ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى ﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردتها بالذكر لفضلها ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ ﴾ في الصلاة ﴿ قَاتِنِينَ ﴾ قبل مطيعين لقوله ﷺ : كل قنوت في القرآن فهو طاعة ، رواه أحمد وغيره ، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم : « كنا نتكلم في الصلاة حتى نرث فأمرونا بالسكوت ونهينا عن الكلام » رواه الشيخان . ٢٣٩ - ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿ فَرِحَالَا ﴾ جمع راحل أي مشاة صلوا ﴿ أَوْ رُكْبَانَا ﴾ جمع

الحزء الثاني

راكب أي كيف أمكن مستقبل القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود ﴿ فَإِذَا أَمَنْتُمْ ﴾ من الخوف ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ أي صلوا ﴿ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة .

٢٤٠ - ﴿ وَالَّذِينَ يُتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ﴾ فليوصوا ﴿ وَصِيَّةً ﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿ لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ وليعطوهن ﴿ مَتَاعًا ﴾ ما يتمتع به من النفقة والكسوة ﴿ إِلَى ﴾ تمام ﴿ الْحَوْلِ ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنين ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ بأنفسهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ يا أولياء الميت ﴿ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ﴾ شرعاً كالترين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه ، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله .



٢٤١ - ﴿ وَلِلْمُطَلَّاقَاتِ مَتَاعٌ ﴾ يعطينه ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بقدر الإمكان ﴿ حَقًّا ﴾ نصب بفعله المقدر ﴿ عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ الله تعالى كرره ليعم المسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها .

٢٤٢ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما بين لكم ما ذكر بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴿ تَتَذَكَّرُونَ . ٢٤٣ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ استفهام تعجيب وتشويق

ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ؕ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٤﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَصْرنا عَلَى أَعْنَاقِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤٥﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٤٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٤٧﴾ * تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ؕ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ؕ

أسباب نزول الآية ١١٩ قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ ليت شعري ما فعل أبواي ، فنزلت ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل . وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال =

إلى استماع ما بعده أي ينته علمك ﴿ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً ﴿ حذر الموت ﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿ فقال لهم الله موتوا ﴾ فماتوا ﴿ ثم أحياهم ﴾ بعث ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبًا إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ وهم الكفار ﴿ لا يشكرون ﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه . ٢٤٤ - ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ واعلموا أن الله سميع ﴾ لأقوالكم ﴿ عليم ﴾ بأحوالكم فمجازيكم .

﴿ سورة البقرة ﴾

٢٤٥ - ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ بإنفاق

ماله في سبيل الله ﴿ قرضًا حسنًا ﴾ بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب ﴿ فيضاعفه ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿ له أضعافًا كثيرة ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿ والله يقبض ﴾ يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ﴿ ويسط ﴾ يوسع لمن يشاء امتحانًا ﴿ وإليه ترجعون ﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم .

٢٤٦ - ﴿ ألم تر إلى الملاء ﴾ الجماعة ﴿ من بني إسرائيل من بعد ﴾ موت ﴿ موسى ﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ﴿ إذ قالوا لنبي لهم ﴾ هو شمويل ﴿ ابعث ﴾ أقم ﴿ لنا ملكًا نقاتل ﴾ معه ﴿ في سبيل الله ﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿ قال ﴾ النبي لهم ﴿ هل عسيتم ﴾ بالفتح والكسر ﴿ أن كتب عليكم القتال ﴾ أ ﴿ ن ﴾ لا تقاتلوا ﴿ خير عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴾ قالوا وما لنا أ ﴿ ن ﴾ لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴿ بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى : ﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا ﴾ عنه وجنبوا ﴿ إلا قليلًا منهم ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ فمجازيهم وسأل النبي إرسال ملك فأجابته إلى إرسال طالوت .

٢٤٧ - ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَنُهِمَ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ
هُمْ الظَّالِمُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ
الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ

= ذات يوم : أين أبواي ، فنزلت مرسل أيضًا .

أسباب نزول الآية ١٢٠ قوله تعالى : ﴿ ولن ترضى ﴾ الآية . أخرج التعلبي عن ابن عباس قال : إن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم ، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله =

طالبوت ملكاً قالوا أئى كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباعاً أو راعياً ولم يؤت سعة من المال يستعين بها على إقامة الملك قال النبي لهم إن الله اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده بسطة سعة في العلم والجسم وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقاً والله يؤتي ملكه من يشاء إيتاءه لا اعتراض عليه والله واسع فضله عليم بمن هو أهل له . ٢٤٨ - وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه آية على ملكه إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله على آدم واستمر إليهم فعملهم العمالة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه

الجزء الثالث

في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى فيه سكية طمأنينة لقلوبكم من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقيق من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح تحملها الملائكة حال من فاعل يأتيكم إن في ذلك لآية لكم على ملكه إن كنتم مؤمنين فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعت عند طالبوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختر من شباهم سبعين ألفاً

٢٤٩ - فلما فصل خرج طالبوت بالجنود من بيت المقدس وكان الحر شديد وطلبوا منه الماء قال إن الله مبتليكم مخبركم بنهر ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين فمن شرب منه أي من ماءه فليس مني أي من أتباعي ومن لم يطعمه يذقه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بالفم والضم بيده فاكفى بها ولم يزد عليها فإنه مني فشربوا منه لما وافده بكثرة إلا قليلاً منهم فاقصروا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه وهم الذين اقتصروا على الغرفة قالوا أي الذين شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم بمجالوت وجنوده أي بقتلهم وجنوا ولم يجاوزوه قال الذين يظنون يوقنون

اسْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٠ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥١ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٢٥٢ أَوَكَلَّيْكَ مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَلَيْتَ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّيْتُ مِائَةَ عَامٍ

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الآية

أسباب نزول الآية ١٢٥ قوله تعالى : واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى روى البخاري وغيره عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث . قلت : يا رسول الله لو أخذت من مقام إبراهيم مصلًى ، فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى . وقلت يا رسول الله إن نساءك =

• أنهم ملاقوا الله • بالبعث وهم الذين جاوزوه • كم • خبرية بمعنى كثير • من فئة • جماعة • قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله • بإرادته • والله مع الصابرين • بالعون والنصر • ٢٥٠ • ولما برزوا لجالوت وجنوده • أي ظهورا لقتالهم وتصافوا • قالوا ربنا أفرغ • أصب • علينا صبرا وثبت أقدامنا • بتقوية قلوبنا على الجهاد • وانصرنا على القوم الكافرين • ٢٥١ • فهزموهم • كسروهم • بإذن الله • بإرادته • وقتل داود • وكان في عسكر طالوت • جالوت وآتاه • أي داود • الله الملك • في بني إسرائيل • والحكمة • النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله • وعلمه مما يشاء • كصناعة الدروع ومنطق الطير • ولولا دفع الله الناس بعضهم • بدل بعض من الناس • ببعض لفست الأرض •

بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد • ولكن الله ذو فضل على العالمين • فدفع بعضهم بعض •

٢٥٢ • تلك • هذه الآيات • آيات الله تتلوها • نقصها • عليك • يا محمد • بالحق • بالصدق • وإنك لمن المرسلين • التأكيد بأن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا •

٢٥٣ • تلك • مبتدأ • الرسل • نعت أو عطف بيان والخبر • فضلنا بعضهم على بعض • تخصيصه بمنزلة ليست لغيره • منهم من كلم الله • كموسى • ورفع بعضهم • أي محمد ﷺ • درجات • على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المنكاثرات والخصائص العديدة • وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه • قويناه • بروح القدس • جبريل يسير معه حيث سار • ولو شاء الله • هدى الناس جميعا • ما أقتل الذين من بعدهم • بعد الرسل أي أممهم • من بعد ما جاءتهم البينات • لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا • ولكن اختلافوا • لمشيئته ذلك • فمنهم من آمن • ثبت على إيمانه • ومنهم من كفر • كالتصاري بعد المسيح • ولو شاء الله ما اقتتلوا • تأكيد • ولكن الله يفعل ما يريد • من توفيق من شاء وخذلان من شاء •

٢٥٤ • يأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم • زكاته • من قبل أن يأتي يوم لا بيع •

فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَأَبْتَسُنَّهُ ۖ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۖ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۖ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ وَإِذْ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَيْطُمِينَ قُلُوبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ۖ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ۖ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۖ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۖ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ ۖ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۖ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا انْفَقَوْا مِمَّا وَلَا آذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

يدخل عشرين البئر والفاجر ، فهو أمره أن يحتجب ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله ﷺ نسأوه في العيرة ، فقلت لمن عسى ربه إن ضلكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن ، فنزلت كذلك ، له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال : لما حذف النبي ﷺ قال له عسر : هذا مقام أبينا إبراهيم ؟ قال : نعم ، قال : أفلا تتخذة مصلى ؟ فأقول الله • واتخذوا من مقام إبراهيم

فداء ﴿ فيه ولا خلة ﴾ صداقة تنفع ﴿ وَلَا شَفَاعَةً ﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿ والكافرين ﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿ هم الظالمون ﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله . ٢٥٥ - ﴿ الله لا إله ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود ﴿ إلا هو الحي ﴾ الدائم بالبقاء ﴿ القيوم ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ نعاس ﴿ ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ من ذا الذي ﴾ أي لا أحد ﴿ يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ له فيها ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أي الخلق ﴿ وما خلفهم ﴾ أي من أمر الدنيا والآخرة ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿ إلا بما شاء ﴾ أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل ﴿ وسع كرسیه السماوات والأرض ﴾ قيل أحاط علمه بهما وقيل الكرسي

الجزء الثالث

نفسه مشتمل عليهما لعظمته ، لحديث : ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس ﴿ ولا يؤوده ﴾ ينقله ﴿ حفظهما ﴾ أي السماوات والأرض ﴿ وهو العلي ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ العظيم ﴾ الكبير . ٢٥٦ - ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ على الدخول فيه ﴿ قد تين الرشد

من الغي ﴾ أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿ ويؤمن بالله فقد استمسك ﴾ تمسك ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ بالعقد الحكيم ﴿ لا انفصام ﴾ انقطاع ﴿ لها والله سميع ﴾ لما يقال ﴿ عليهم ﴾ بما يفعل .

٢٥٧ - ﴿ الله ولي ﴾ ناصر ﴿ الذين آمنوا ﴾ يخرجهم من الظلمات ﴿ الكفر ﴾ إلى النور ﴿ الإيمان ﴾ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴿ ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴾ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿

٢٥٨ - ﴿ ألم تر إلى الذي حاج ﴾ جادل ﴿ إبراهيم في ربه ﴾ لـ ﴿ أن آتاه الله الملك ﴾ أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو التمرود ﴿ إذ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٥٦﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٥٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَنُفِلَ لَهُ كَمِثْلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٨﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَيَتْلِيَانِ مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمِثْلِ جَنَّةٍ بَرْبَوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْطُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا

= مصلًى ﴿ وأخرج ابن مردويه عن طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم ، فقال يا رسول الله ، أليس تقوم مقام خليل ربنا ؟ قال : بلى ، قال : أفلا نتخذة مصلًى ، فلم نلبث إلا يسيراً حتى نزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى ﴾ وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع .

بدل من حاج ﴿ قال إبراهيم ﴾ لما قال له من ربك الذي تدعوننا إليه : ﴿ ربي الذي يحيي ويميت ﴾ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿ قال ﴾ هو ﴿ أنا أحيي وأميت ﴾ بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً ﴿ قال إبراهيم ﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها ﴿ فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها ﴾ أنت ﴿ من المغرب فبهت الذي كفر ﴾ تحير وذهش ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج . ٢٥٩ - ﴿ أو ﴾ رأيت ﴿ كالذي ﴾ الكاف زائدة ﴿ مرَّ على قرية ﴾ هي بيت المقدس راجئاً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز ﴿ وهي خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ سقوطها لما خربها بختنصر ﴿ قال أنى ﴾ كيف ﴿ يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ استعظماً لقدرته تعالى ﴿ فأماته ﴾

﴿ سورة البقرة ﴾

الله ﴿ وألبته ﴾ وألبته ﴿ مائة عام ثم بعثه ﴾ أحياء ليريه كيفية ذلك ﴿ قال ﴾ تعالى له ﴿ كم لبثت ﴾ مكثت هنا ﴿ قال لبثت يوماً أو بعض يوم ﴾ لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿ قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك ﴾ التين ﴿ وطعامك ﴾ العصور ﴿ لم يتسنه ﴾ لم يتغير مع طول الزمان ، والهاء قبل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بخذفها ﴿ وانظر إلى حمارك ﴾ كيف هو فراه ميتاً وعظامه بيض تلوح ! فعلنا ذلك لتعلم ﴿ ولنجعلك آية ﴾ على البعث ﴿ للناس وانظر إلى العظام ﴾ من حمارك ﴿ كيف نشرها ﴾ نجحها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشر ونشر - لغتان - وفي قراءة بضمها والزاي - نحرها ونرفعها - ﴿ ثم نكسوها لحماً ﴾ فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق ﴿ فلما تبين له ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿ قال أعلم ﴾ علم مشاهدة ﴿ أن الله على كل شيء قدير ﴾ وفي قراءة أعلم أمر من الله له .

٢٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال ﴾ تعالى له ﴿ أولم تؤمن ﴾ بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليحييه بما سأله فيعلم السامعون غرضه ﴿ قال بلى ﴾ آمنت ﴿ ولكن ﴾ سألتك ﴿ ليطمنن ﴾ يسكن ﴿ قلبي ﴾ بالمعينة المضمومة إلى

إِعْصَارٍ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَرْجَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِءَاخِذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٢﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضلاً ۗ وَاللَّهُ وَسْعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٤﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٦٥﴾ إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِنْ تُحْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم ﴾ . قال ابن عينة : روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما : قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة : إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ، ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر ، فنزلت فيه الآية .

الاستدلال ﴿ قَالَ فَخَذَ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ بكسر الصاد وضمها أمهلن إليك وقطعن واحلظ لحمهن وريشهن ﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْ جِبَالٍ أَرْضُكَ ﴾ من جبال أرضك ﴿ مِنْهُمْ جُزْءٌ ثُمَّ ادْعُهُنَّ ﴾ إليك ﴿ يَا تَيْنُكَ سَعِيًّا ﴾ سريعًا ﴿ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه فأخذ طاووسًا ونسرًا وغبابًا وديكًا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها . ٢٦١ - ﴿ مِثْلُ ﴾ صفة نفقات ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي طاعته ﴿ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِّائَةَ حَبَّةٍ ﴾ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف ﴿ وَاللَّهُ يَضَاعَفُ ﴾ أكثر من ذلك ﴿ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ فضله ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بمن يستحق المضاعفة .

الجزء الثالث

٢٦٢ - ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا ﴾ على المنفق عليه بقدره

مثلاً : قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿ وَلَا أَدَى ﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ثواب إنفاقهم ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة .

٢٦٣ - ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ كلام حسن ورد على السائل جميل ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ له في إلحاحه ﴿ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى ﴾ بالمن وتعبير له بالسؤال ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عن صدقة العباد ﴿ حَلِيمٌ ﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي .

٢٦٤ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ ﴾ أي أجورها ﴿ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى ﴾ إبطالاً ﴿ كَالَّذِي ﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿ يَنْفَقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ مرآئاً لهم ﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ هو المنافق ﴿ فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ صَفْوَانَ ﴾ حجر أملس عليه تراب فأصابه وإبل ﴿ مَطَرٌ شَدِيدٌ ﴾ فتركه صليداً ﴿ صَلْبًا أَمْلَسَ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ ﴾ لا يقدرُونَ ﴿ اسْتَنْفَافٌ لِّبَيَانٍ مِّثْلِ الْمُنَافِقِ ﴾ المنفق رياء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿ عَلَى شَيْءٍ مَّا كَسَبُوا ﴾ عملوا أي لا يجودون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾



خَيْرٌ ﴿ ٢٦٥ ﴾ * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَنْبِعَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿ ٢٦٦ ﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَمَنِهِمْ لَا يَسْعَلُونَ النَّاسَ لِخَفَافٍ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿ ٢٦٧ ﴾ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ ٢٦٨ ﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا كُنُوا هُودًا ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن صوريا للنبي ﷺ ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد ، وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزله الله فيهم : ﴿ وَقَالُوا كُنُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ .

٢٦٥ - ﴿ ومثل ﴾ نفقات ﴿ الذين يتفقون أمواهم ابتغاء ﴾ طلب ﴿ مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم ﴾ أي تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجون لإنكارهم له ومن ابتدائية ﴿ كمثل جنة ﴾ بستان ﴿ برؤية ﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿ أصابها وابل فأتت ﴾ أعطت ﴿ أكلها ﴾ بضم الكاف وسكونها غمرها ﴿ ضعفين ﴾ مثلي ما يثمر غيرها ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها ، المعنى : تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثر أم قلت ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به . ٢٦٦ - ﴿ أيود ﴾ أيحب ﴿ أحدكم أن تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها ﴾ ثمر ﴿ من كل الثمرات ﴾ قد ﴿ أصابه الكبر ﴾ فضعف

سورة البقرة .

من الكبر عن الكسب ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ أولاد صغار لا يقدرعون عليه ﴿ فأصابها إعصار ﴾ ريح شديدة فيها ﴿ فيه نار فاحترقت ﴾ ففقدتها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمأن في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي ، وعن ابن عباس هو الرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿ كذلك ﴾ كما بين ما ذكر ﴿ بين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون ﴾ فتعتبرون .

٢٦٧ - ﴿ يتأيتها الذين آمنوا أنفقوا ﴾ أي زكوا ﴿ من طيبات ﴾ جياد ﴿ ما كسبتم ﴾ من المال ﴿ ومن ﴾ من طيبات ﴿ ما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ من الحبوب والثمار ﴿ ولا تيمموا ﴾ تقصدوا ﴿ الخبيث ﴾ الرديئ ﴿ منه ﴾ أي من المذكور ﴿ تنفقون ﴾ به في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿ ولستم بأخذه ﴾ أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿ إلا أن تعضوا فيه ﴾ بالتساهل وغض البصر فكيف يؤدون منه حق الله ﴿ واعلموا أن الله غني ﴾ عن نفقاتكم ﴿ حميد ﴾ محمود على كل حال .

٢٦٨ - ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿ والله يعدكم ﴾ على الإنفاق ﴿ مغفرة ﴾ منه ﴿ لذنوبكم ﴾ وفضلاً ﴿ رزقاً خلفاً منه ﴾ والله واسع ﴿ فضله ﴾ عليم ﴿ بالمتفق .

جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٠﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٢﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٤﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ

أسباب نزول الآية ١٤٢ قوله تعالى ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ الآيات . قال ابن إسحاق : حدثني إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال : كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله ، فأُنزل الله ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ فقال رجل من المسلمين : وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل =

٢٦٩ - ﴿يُؤَيِّ الْحِكْمَةَ﴾ أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿من يشاء ومن يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴿وما يُذَكِّرُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴿إلا أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول .
 ٢٧٠ - ﴿وما أنفقتم من نفقة﴾ أدبتم من زكاة أو صدقة ﴿أو نذرتم من نذر﴾ فوفيتهم به ﴿فإن الله يعلمه﴾ فيجازيكم عليه ﴿وما للظالمين﴾ بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله ﴿من أنصار﴾ مانعين لهم من عذابه .
 ٢٧١ - ﴿إن تبدوا﴾ تظهروها ﴿الصدقات﴾ أي النوافل ﴿فيعمها هي﴾ أي نعم شيئاً إبداءه ﴿وإن تخفوها﴾ تسروها ﴿وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ من إبدائها وإيتائها الأغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقننوا به ولئلا يتهم ، وإيتاؤها

الجزء الثالث

الفقراء متعين ﴿ويكفر﴾ بالبلاء والنون مجزوماً بالعطف على محل فهو ومرفوعاً على الاستئناف ﴿عنكم من﴾ بعض ﴿سيئاتكم﴾ والله بما تعملون خير ﴿عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه .
 ٢٧٢ - ولما منع ﷺ من التصدق على المشركين ليسلوا نزل : ﴿ليس عليك هدام﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿وما تنفقوا من خير﴾ مال ﴿فلأنفسكم﴾ لأن ثوابه لها ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خير بمعنى النهي ﴿وما تنفقوا من خير يوفى إليكم﴾ جزاؤه . ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ تنقصون منه شيئاً والجملتان تأكيد للأولى .

٢٧٣ - ﴿للفقراء﴾ خير مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿الذين أحصوا في سبيل الله﴾ أي حسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لا يستطيعون ضرباً﴾ سفراً ﴿في الأرض﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يحسبهم الجاهل﴾ بحالهم ﴿أغنياء من التعفف﴾ أي لتعففهم عن السؤال وتركه ﴿تعرفهم﴾ يا مخاطب ﴿بسيماهم﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿لا يسألون الناس﴾ شيئاً فيلحفون ﴿إلحافاً﴾ أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ فمجاز عليه .

وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٢٧٣﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنَمَ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ نَجْمَةً حَاضِرَةً تُدِيرُهَا وَيُنَكِّرُ

= أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس ، فأُنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ وقال السفهاء من الناس من ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأُنزل الله ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ إلى آخر الآية ، له طرق بنحوه وفي الصحيحين عن البراء : مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم ؟ فأُنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ وأخرج ابن جرير من طريق السدي =

٢٧٤ - ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .
 ٢٧٥ - ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم ﴿إِلَّا﴾ قياماً ﴿كَأَيُّ قَوْمٍ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾ يصصره ﴿الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الجنون ، متعلق بيقومون ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَالُوا﴾ إنما البيع مثل الربا ﴿فِي الْحَوَازِ﴾ وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردّاً عليهم : ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ﴾ بلغه ﴿مَوْعِظَةٌ﴾ وعظ ﴿مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقِ﴾ عن أكله ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿وَأَمْرُهُ﴾ في العفو عنه ﴿إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ﴾ إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل ﴿فَأُولَئِكَ﴾

سورة البقرة ﴿

أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٢٧٦ - ﴿يَحِقُّ لِلَّهِ الرِّبَا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿وِيرِي الصَّدَقَاتِ﴾ يزيدنها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ تحليل الربا ﴿أَتَيْمٍ﴾ فاجر بأكله أي يعاقبه .
 ٢٧٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .



٢٧٨ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾ اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى ، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النبي برأيا كان لهم من قبل .

٢٧٩ - ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ ما أمرتم به ﴿فَأَذِنُوا﴾ اعملوا ﴿بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم لما نزلت قالوا لا بد لنا خبره ﴿وإن تبتم﴾ رجتم عنه ﴿فلكم رؤوس﴾ أصول ﴿أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ بزيادة ﴿وَلَا تَظْلُمُونَ﴾ بنقص .

٢٨٠ - ﴿وإن كان﴾ وقع غريم ﴿ذُو غُسْرَةٍ﴾ فظرة ﴿لَهُ﴾ أي عليكم تأخيرها ﴿إِلَى مِيسَرَةٍ﴾ بفتح السين وضمها أي وقت يسر ﴿وَأَنْ تَصَّدَّقُوا﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨١﴾
 * وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضٌ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اذْنَى أَوْ مِمَّنْ آمَنَهُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ رِءَاؤٌ قَلْبِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٣﴾
 بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

= بأسانيده قال : لما صرف النبي ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة : تخير على محمد دينه ، فوجهه بقبلته إليكم وعلم أنكم أهدى منه سبيلاً ، ويوشك أن يدخل في دينكم ، فأنزل الله ﴿لَلَّاءِ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ الآية .
 أسباب نزول الآية ١٥٤ قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ﴾ الآية . أخرج ابن مندة في الصحابة من طريق السدي الصغير عن =

أنه خير فافعلوه وفي الحديث « من أنظر مُعْسِراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » رواه مسلم .
 ٢٨١ - ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ ﴾ بالبلاء للمفعول تردون وللفاعل تسبرون ﴿ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ هو يوم القيامة ﴿ ثُمَّ تَوَفَّى ﴾ فيه ﴿ كُلَّ نَفْسٍ ﴾ جزاء ﴿ مَا كَسَبَتْ ﴾ عملت من خير وشر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ينقص حسنة أو زيادة سيئة .
 ٢٨٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ ﴾ تعاملتم ﴿ بَيْنَ دِينٍ ﴾ كسلم وقرض ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ معلوم ﴿ فَاصْكُوبَهُ ﴾ استيقاظاً ودفعاً للنزاع ﴿ وَلْيَكُتَبْ ﴾ كتاب الدين ﴿ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿ وَلَا يَأْبَ ﴾ يتمتع ﴿ كَاتِبٌ ﴾ من ﴿ أَنْ يَكُتَبَ ﴾ إذا دُعي إليها ﴿ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ أي فضله بالكتابة فلا ييخل بها والكاف

الجزء الثالث

متعلقة بيأب ﴿ فليكتب ﴾ تأكيد ﴿ ويحمل ﴾
 يحمل الكاتب ﴿ الذي عليه الحق ﴾ الدين لأنه
 المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه ﴿ ولتلق الله ﴾
 ربه ﴿ في إِمْلَانِهِ ﴾ ولا يخس ﴿ ينقص ﴾
 منه ﴿ أي الحق ﴾ شيئاً فإن كان الذي عليه
 الحق سفيهاً ﴿ مبذراً ﴾ أو ضعيفاً ﴿ عن ﴾
 الإملاء لصغر أو كبر ﴿ أو لا يستطيع أن يُمْلَ ﴾
 هو ﴿ لحرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك ﴾
 ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلْيَهْ ﴾ متولي أمره من والد ووصي
 وقيم ومترجم ﴿ بالعدل واستشهدوا ﴾
 أشهدوا على الدِّين ﴿ شهدين ﴾ شاهدين
 ﴿ من رجالكم ﴾ أي بالغى المسلمين الأحرار
 ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا ﴾ أي الشهودان ﴿ رجلين ﴾
 فرجل وامرأتان ﴿ يشهدون ﴾ ممن ترضون
 من الشهداء ﴿ لدينه وعدالته وتعدد النساء ﴾
 لأجل ﴿ أَنْ تَضِلَّ ﴾ تنسى ﴿ إحداها ﴾
 الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿ فَتَذَكَّرْ ﴾
 بالتخفيف والتشديد ﴿ إحداها ﴾ الذاكرة
 ﴿ الأخرى ﴾ الناسية وجملة الإذكار محل العلة
 أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه
 سببه وفي قراءة بكسر أن شرطية ورفع تذكر
 استئناف جوابه ﴿ وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا ﴾
 زائدة ﴿ دُعُوا ﴾ إلى تحمل الشهادة وأدائها
 ﴿ وَلَا تَسْأَمُوا ﴾ غملا من ﴿ أَنْ تَكُتِبَهُ ﴾
 أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك
 ﴿ صَغِيرًا ﴾ كان ﴿ أَوْ كَبِيرًا ﴾ قليلاً أو
 كثيراً ﴿ إِلَى أَجَلِهِ ﴾ وقت حلوله حال

مِنْ رُسُلِهِ ؕ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
 الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا
 مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ
 نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ
 عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
 وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا
 عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(٣) سُورَةُ الْعَمَلَاتِ مَدَنِيَّةٌ
 وَأَيُّهَا ثَانِيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ

= الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قتل نعيم بن الحمام بيد : وفيه وفي غيره نزلت ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ ﴾
 الآية . قال أبو نعيم : اتفقوا على أنه عمير بن الحمام ، وأن السدي صحفه .
 أسباب نزول الآية ١٥٨ قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمُرْوَةَ ﴾ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال : قلت : رأيت =

من الهاء في تكتبوه ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ أي الكتب ﴿ أَقْسَطُ ﴾ أعدل ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ وأقوم للشهادة ﴿ أَيُأَعُونَ عَلَى إِقَامَتِهَا لَأَنَّهُ يَذَكِّرُهَا ﴾ ﴿ وَأَدْفَى ﴾ أقرب إلى ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لَا تَرْتَابُوا ﴾ تشكوا في قدر الحق والأجل ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ﴾ تقع ﴿ تَجَارَةً حَاضِرَةً ﴾ وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ﴿ تَدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ أي تقبضونها ولا أجل فيها ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ في ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لَا تَكْتُبُوهَا ﴾ المراد بها المتجر فيه ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ عليه فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿ وَإِنْ تَفْعَلُوا ﴾ ما نهيت عنه ﴿ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ ﴾ خروج عن الطاعة لا حق ﴿ بَكُمْ ﴾

واتقوا الله ﴿ في أمره ونهيه ﴾ ويعلمكم الله ﴿ مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنفة ﴾ والله بكل شيء عليم ﴿

٢٨٣ - ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ أي مسافرين وتدابرتكم ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ ﴾ وفي قراءة فَرِهَانٌ جمع رهن ﴿ مَقْبُوضَةٌ ﴾ تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتين ووكيله ﴿ فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتبن ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ ﴾ أي المدين ﴿ أَمَانَتَهُ ﴾ دينه ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ في أدائه ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا ﴾ الشهادة ﴿ إِذَا دُعِيتُمْ لِإِقَامَتِهَا ﴾ ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴿ خَصَّ بِالذِّكْرِ لَأَنَّهُ مَحَلُّ الشَّهَادَةِ وَلَأَنَّهُ إِذَا أَثِمَّ تَبِعَهُ غَيْرُهُ فَيُعَاقَبُ عَلَيْهِ مَعَاقِبَةُ الْآثِمِينَ ﴾ والله بما تعملون عليم ﴿ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ منه .

٢٨٤ - ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا ﴾ تظهروها ﴿ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿ أَوْ تَخْفَوْهُ ﴾ تسروه ﴿ بِحِسَابِكُمْ ﴾ يخبركم ﴿ بِهِ ﴾ الله ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فيغفر لمن يشاء ﴿ الْمَغْفِرَةَ لَهُ ﴾ ويعذب من يشاء ﴿ تَعَذِّيهِ ﴾ والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه محاسبكم وجزاؤكم .

عَلَيْكَ أَلِكْتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢٨٣﴾ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٢٨٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٨٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨٦﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٨٧﴾ رَبَّنَا لَا تَرُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

= قول الله ﴿ إِنْ الصِّفَا وَالْمُرُوءَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾ فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : بسمما قلت يا ابن أخي إنها لو كانت على ما أولتها عليه كانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنهما إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمائة الطاغية وكان من أهلها يتخرج أن يطوف بالصفاء والمروة ، فسألوا عن ذلك رسول =

= الله ﷻ فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفاء والمروة في الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ **إِنْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾ إلى قوله ﴿ **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا** ﴾ . وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال : سألت أنسًا عن الصفا والمروة ؟ قال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله ﴿ **إِنْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** ﴾ . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كانت

والإنجيل من قبل ﴿ أي قبل تنزيله ﴾ هذى ﴿ حال بمعنى هادين من الضلالة ﴾ للناس ﴿ ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل مقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ﴾ وأنزل الفرقان ﴿ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ٤ - ﴾ إن الذين كفروا بآيات الله ﴿ القرآن وغيره ﴾ لهم عذاب شديد والله عزيز ﴿ غالب على أمره فلا يمنع شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴾ ذو انتقام ﴿ عقوبة شديدة من عصاه لا يقدر على مثلها أحد ٥ - ﴾ إن الله لا يخفى عليه شيء ﴿ كائن ﴾ في الأرض ولا في السماء ﴿ لعلمه بما يقع في العالم من كلّي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما ٦ - ﴾ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴿ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴾ لا

إله إلا هو العزيز ﴿ في ملكه ﴾ الحكيم ﴿ في

سورة آل عمران ﴿

صنعه .

٧ - ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ واضحات الدلالة ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿ وأخر

متشابهات ﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكمًا في قوله ﴿ أحكمت آياته ﴾ بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهًا في قوله ﴿ كتابًا متشابهًا ﴾ بمعنى أنه يشبه



بعضه بعضًا في الحسن والصدق ﴿ فأما الدين في قلوبهم زغ ﴾ ميل عن الحق ﴿ فيبغون ما تشابه منه ابتغاء ﴾ طلب ﴿ الفتنة ﴾ لجهلهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ تفسيره ﴿ وما يعلم تأويله ﴾ تفسيره ﴿ إلا الله ﴾ وحده ﴿ والراسخون ﴾ الثابتون المتمكنون ﴿ في العلم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ يقولون آمنا به ﴾ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿ كل ﴾ من الحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا وما يذكر ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿ إلا أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضًا إذا رأوا من يتبعه :

٨ - ﴿ ربنا لا تزعج قلوبنا ﴾ تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أرغت قلوب أولئك ﴿ بعد إذ هديتنا ﴾ أرشدتنا إليه ﴿ وهب لنا من لدنك ﴾ من عندك ﴿ رحمة ﴾ تقيتًا ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .

وَالْأَنْعَمُ وَالْحَرِثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١١﴾ قُلْ أُوتِيتُكُمْ بَحِيرًا مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا مَا عَافَرْنَا لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٣﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنِيفِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْمَارِ ﴿١٤﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِعَايَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ

= الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة ، وكان بينهما أصنام لهم ، فلما جاء الإسلام قال المسلمون : يا رسول الله لا تطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كنا نضعه في الجاهلية ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٩ قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتُمون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة =

٩ - يا ﴿ ربنا إنك جامع الناس ﴾ تجمعهم ﴿ ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ لا شك ﴿ فيه ﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ مواعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ، ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ إلى آخرها وقال : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أنه يفتح لهم الكتاب فيأخذهم المؤمن

الجزء الثالث

ينبغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أمانا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب » الحديث .

١٠ - ﴿ إن الذين كفروا لن نغني ﴾ تدفع ﴿ عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ أي عذابه ﴿ شيئا وأولئك هم وقود النار ﴾ بفتح الواو ما توقد به .

١١ - دأبهم ﴿ كدأب ﴾ كعادة ﴿ آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ من الأمم كعاد وعود ﴿ كذبوا بآياتنا فأخذهم الله ﴾ أهلكتهم ﴿ بذنوبهم ﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال .

١٢ - ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ للذين كفروا ﴾ من اليهود ﴿ ستغلبون ﴾ بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الحزيرة وقد وقع ذلك ﴿ وثعشرون ﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿ إلى جهنم ﴾ فتدخلونها ﴿ وهن المهاد ﴾ الفراش هي .

١٣ - ﴿ قد كان لكم آية ﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿ في فتنين ﴾ ففتن ﴿ التقنا ﴾ يوم بدر للقتال ﴿ فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ أي طاعته ، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة ﴿ وأخرى كافرة يرونهم ﴾ أي الكفار ﴿ مثلهم ﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم

أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِّيَّةَ أَسَلَّمْتُ فَإِنِ اسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فُرْقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمْسَنَ النَّارَ أَلَا آيَاتُ مَا مَعْدُودَاتٍ وَعَرَّهَمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ

= عن ابن عباس قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرا من أجباز يهود عن بعض ما في التورة ، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم فأنزل الله فيهم ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٤ قوله تعالى ﴿ إن في خلق السماوات ﴾ الآية أخرج سعيد بن منصور في سننه ، والقرطبي في تفسيره ، =

وكانوا نحو ألف ﴿ رأي العين ﴾ أي رؤية ظاهرة معانية وقد نصرهم الله مع قتلهم ﴿ والله يؤيد ﴾ يقوّي ﴿ بنصره من يشاء إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لعبرة لأولي الأبصار ﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون . ١٤ - ﴿ زين للناس حبّ الشهوات ﴾ ما تشتهي النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاءً أو الشيطان ﴿ من النساء والبنين والقناطير ﴾ الأموال الكثيرة ﴿ المقنطرة ﴾ المجمعة ﴿ من الذهب والفضة والحيل المسومة ﴾ الحسان ﴿ والأنعام ﴾ أي الإبل والبقر والغنم ﴿ والحوت ﴾ الزرع ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره . ١٥ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لقومك ﴿ أوتيتكم ﴾ أخبركم

﴿ بخير من ذلكم ﴾ المذكور من الشهوات

استفهام تقرير ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ عند ربهم ﴾ خبر مبتلؤه ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴾ أي مقدرين الخلود ﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها ﴿ وأزواج مطهرة ﴾ من الخبث وغيره مما يستقدر ﴿ ورضوان ﴾ بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير ﴿ من الله والله بصير ﴾ عالم ﴿ بالعباد ﴾ فيجازي كلّاً منهم بعمله .

١٦ ﴿ الذين ﴾ نعت أو بدل من الذين قبله ﴿ يقولون ﴾ يا ﴿ ربنا إنا آثمنا ﴾ صدّقنا بك وبرسولك ﴿ فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ .

١٧ - ﴿ الصابرين ﴾ على الطاعة وعن المعصية نعت ﴿ والصادقين ﴾ في الإيمان ﴿ والقانتين ﴾ المطيعين لله ﴿ والمنفقين ﴾ المتصدقين ﴿ والمستغفرين ﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا ﴿ بالأسحار ﴾ أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم .

١٨ - ﴿ شهد الله ﴾ بين الله لخلق الدلائل والآيات ﴿ أنه لا إله ﴾ أي لا معبود في الوجود . بحق ﴿ إلا هو ﴾ شهد بذلك ﴿ الملائكة ﴾ بالإقرار ﴿ وأولوا العلم ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ ﴿ قائماً ﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعمل فيها معنى الجملة أي تفرد ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ لا إله إلا هو ﴾ كرره تأكيداً ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

١٩ - ﴿ إن الدين ﴾ المرضي ﴿ عند الله ﴾ هو

﴿ سورة آل عمران ﴾

وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن نَّشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ نَّشَاءُ وَتُعِزُّ مَن نَّشَاءُ وَتُذِلُّ مَن نَّشَاءُ بِيَدِكَ الْخَبِيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن نَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمُ نَفَقَةً وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسُهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدِّلُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَحْجُدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ

= واليهي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال : لما نزلت ﴿ وإلهمكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ تعجب المشركون وقالوا إنها واحداً : لكن كان صادقاً فليأتنا بآية فأنزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يعقلون ﴾ قلت : هذا معضل ، لكن له شاهد . أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال : نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿ وإلهمكم إله واحد لا إله إلا هو ﴾

﴿الإسلام﴾ أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه انزع بدل اشتغال ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بغيا﴾ من الكافرين ﴿بينهم ومن يكفر بآيات الله﴾ ﴿فإن الله مريب الحساب﴾ أي المجازاة له . ٢٠ - ﴿فإن حاجوك﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿فقل﴾ لهم ﴿أسلمت وجهي لله﴾ إنقذت له أنا ﴿ومن اتبعن﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿والأمة﴾ مشركي العرب ﴿أسلمتم﴾ أي أسلموا ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ من الضلال ﴿وإن تولوا﴾ عن الإسلام ﴿فإنما عليك البلاغ﴾

الجزء الثالث

أي التبليغ للرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾

فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

٢١ - ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون﴾ وفي قراءة يقتلون ﴿التيين﴾ بغير حق ويقتلون الذين يأمرهم بالقسط ﴿بالعدل﴾ من الناس ﴿وهو اليهود روي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فتهاجم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوه من يومهم﴾ فيشرهم أعلمهم ﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم وذكر البشارة تنكهم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشروط

٢٢ - ﴿أولئك الذين حبطت﴾



بطلت ﴿أعمالهم﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من العذاب .

٢٣ - ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى الذين أوتوا نصيبا﴾ حظا ﴿من الكتاب﴾ التوراة ﴿يُدْعُونَ﴾ حال ﴿إلى كتاب الله ليحكم بينهم﴾ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴿عن قبول حكمه﴾ نزلت في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكما إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرحم فأبوا فحجى بالتوراة فوجد فيها فرجا ففضبوا .

٢٤ - ﴿ذلك﴾ التولي والإعراض ﴿بأنهم قالوا﴾ أي سبب قولهم ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودات﴾ أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم ﴿وعزهم في دينهم﴾ متعلق بقوله ﴿ما كانوا يفترون﴾ من قولهم ذلك .

أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٥﴾
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾
* إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ
لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَلَمَّا
سَمِعَتْهَا مِرْيَمُ وَإِنِّي أَعِذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ﴿٣١﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا

= الرحمن الرحيم ﴿ فقال كفار قريش بمكة : كيف يسع الناس إليه واحد ، فأُنزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض إلى قوله - لقوم يعقلون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً تنقوى به على عدونا ، فأوحى الله إليه أني معطيهم ، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، =

٢٥ - ﴿ فكيف ﴾ حالهم ﴿ إذا جمعناهم ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ لا شك ﴿ فيه ﴾ هو يوم القيامة ﴿ ووقيت ﴾ كل نفس ﴿ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴾ ما كسبت ﴿ عملت ﴾ من خير وشر ﴿ وهم ﴾ أي الناس ﴿ لا يظلمون ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة . ٢٦ - ونزلت لما وعد ﷺ أمته مُلك فارس والروم فقال المنافقون هيبات : ﴿ قل اللهم ﴾ يا الله ﴿ مالك الملك توتي ﴾ تعطي ﴿ الملك من تشاء ﴾ من خلقت ﴿ وتززع الملك من تشاء ﴾ باتبانه ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بنزعه منه ﴿ بيدك ﴾ بقدرتك ﴿ الخير ﴾ أي الشر ﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ . ٢٧ - ﴿ توجل ﴾ تدخل ﴿ الليل في النهار وتوجل النهار ﴾ تدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴾ كالإنسان والظائر

﴿ سورة آل عمران ﴾

من النطفة والبيضة ﴿ وتخرج الميت ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿ من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ أي رزقاً واسعاً .

٢٨ - ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ﴾ يوالونهم ﴿ من دون ﴾ أي غير ﴿ المؤمنين ومن يفعل ذلك ﴾ أي يوالهم ﴿ فليس من ﴾ دين ﴿ الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ مصدر تقيته أي تحافوا بخافة فلكم مواليتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿ ويحذركم ﴾ يخوفكم ﴿ الله نفسه ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتوهم ﴿ وإلى الله المصير ﴾ المرجع فيجازيكم .

٢٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن تحفوا ما في صدوركم ﴾ قلوبكم من مواليتهم ﴿ أو تدوه ﴾ تظهروه ﴿ يعلمه الله و ﴾ هو ﴿ يعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه تعذيب من والاهم .

٣٠ - اذكر ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت ﴾ من خير محضراً وما عملت ﴾ من سوء ﴿ مبتدأ خبره ﴾ تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴿ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴾ ويحذركم الله نفسه ﴿ كرر التأكيد ﴾ والله رؤوف بالعباد ﴿ .

٣١ - ونزل لما قالوا ما نعيد الأصنام إلا حياءً لله ليقرّبونا إليه ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ بمعنى يثيبكم ﴿ ويفر لكم ذنوبكم والله غفور ﴾ لمن اتبعني ما

حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أَيْ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢٨﴾ فَادَّاهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَجَبِّ مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَآمَرَانِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَاتَيْنَاكَ الْأُنْثَىٰ ثُمَّ نَكَلْنَاكَ أَبْنَانًا لِأَمْوَازٍ رَمَازٍ وَأَدَّكَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالنَّعْشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكُةُ يَمْرِئُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

= فقال رب دعني وقومي فأدعوهم يوماً يوم ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ﴾ وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم .

أسباب نزول الآية ١٧٠ قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس =

سلف منه قبل ذلك ﴿رحيم﴾ به . ٣٢ - ﴿قل﴾ هم ﴿أطيعوا الله والرسول﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فإن تولّوا﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحجم بمعنى أنه يعاقبهم . ٣٣ - ﴿إن الله اصطفى﴾ اختار ﴿آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران﴾ بمعنى أنفسهما ﴿على العالمين﴾ يجعل الأنبياء من نسلهم . ٣٤ - ﴿ذرية بعضها من﴾ ولد ﴿بعض﴾ منهم ﴿والله سميع عليم﴾ . ٣٥ - اذكر ﴿إذ قالت امرأة عمران﴾ حنة لما أسنت واشتافت للولد فدعت الله وأحسنت بالحمل يا ﴿رب إنني نذرت﴾ أن أجعل ﴿لك ما في بطني محررًا﴾ عتيقًا خالصًا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فتقبل مني إنك أنت السميع﴾ للدعاء ﴿العليم﴾ بالنيات ، وهلك عمران وهي حامل .

الجزء الثالث

٣٦ - ﴿فلما وضعها﴾ ولدها جارية وكانت ترجو أن يكون غلامًا إذ لم يكن محرر إلا الغلمان ﴿قالت﴾ معتردة يا ﴿رب إنني﴾ وضعها أنثى والله أعلم ﴿أي عالم﴾ بما وُضعت ﴿جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء﴾ وليس الذكر ﴿الذي طلبت﴾ كالأنثى ﴿التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه﴾ وإني سميتها مريم وأني أعيدها بك وذريتها ﴿أولادها﴾ من الشيطان الرجيم ﴿المطرود﴾ . في الحديث « ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخًا إلا مريم وابنها » . رواه الشيخان .

٣٧ - ﴿فقبلها ربها﴾ أي قبل مريم من أمها ﴿بقبول حسن وأنتها نبأًا حسنًا﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما تنبت المولود في العام وأنت بها أمها الأحيار سدة بيت المقدس فقالت : دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نفتقر فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها

وَأَصْطَفَيْنَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ يَمْرِمُ أَفْتَنِي لِرَبِّكَ
وَأَنْجِدِي وَارَكُمِي مَعَ الرَّائِسِينَ ﴿٣٧﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ
الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ
أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٣٨﴾
إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ
الْمُقَرَّبِينَ ﴿٣٩﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنْ
الصَّالِحِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي
بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤١﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٢﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي
قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَايَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ

= قال : دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته ، فقال رافع بن جرهملة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرًا منا ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ١٧٤ قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتُمون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ إن الذين يكتُمون ما =

فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودًا ومقصورًا والفاعل الله ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴾ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴿ وجد عندها رزقًا ﴾ قال يا مريم أتئي من أين ﴿ لك هذا قالت ﴾ وهي صغيرة ﴿ هو من عند الله ﴾ يأتيني به من الجنة ﴿ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ رزقًا واسعًا بلا تعة . ٣٨ - ﴿ هنالك ﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا ﴿ دعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿ قال رب هب لي من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ذرية طيبة ﴾ ولذا صالحًا ﴿ إنك سميع ﴾ يجب ﴿ الدعاء ﴾ .

﴿ سورة آل عمران ﴾

٣٩ - ﴿ فادته الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ وهو ﴾

قام يصلي في المحراب ﴿ أي المسجد ﴾ ﴿ أن ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿ الله ﴾ يُشرك ﴿ مثقلًا وخفقلًا ﴾ يحيى مصدقًا بكلمة ﴿ كائنه ﴾ من الله ﴿ أي يعيسى أنه روح الله وسُمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿ وسيدًا ﴾ متبوعًا ﴿ وحصورًا ﴾ ممنوعًا من النساء ﴿ ونبيًا من الصالحين ﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها .

٤٠ - ﴿ قال رب أنى ﴾ كيف ﴿ يكون لي ﴾ غلام ﴿ ولد ﴾ وقد بلغني الكبر ﴿ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴾ وامراني عاقر ﴿ بلغت ثمانية وتسعين سنة ﴾ قال ﴿ الأمر ﴾ كذلك ﴿ من خلق الله ﴾ غلامًا منكما ﴿ الله يفعل ما يشاء ﴾ لا يعجزه عنه شيء وإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تآقت نفسه إلى سرعة المبشر به .



٤١ - ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿ قال آيتك ﴾ عليه ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لا ﴾ تكلم الناس ﴿ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ ثلاثة أيام ﴾ أي ليلاتها ﴿ إلا رمزا ﴾ إشارة ﴿ واذكر ربك كثيرا وسبح ﴾ صل ﴿ بالعشي والإبكار ﴾ أواخر النهار وأوائله .

٤٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله اصطفاك ﴾ اختارك

كَهَيْمَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرَأُ الْأَكْصَمَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَيْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَاطِنٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٢﴾ إِنْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣﴾ * فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٤﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥﴾ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ

= أنزل الله من الكتاب ﴿ والتي في آل عمران ﴾ إن الذين يشتركون بهد الله ﴿ نزلنا جميعًا في يهود . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيرون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم ، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب ما كلتهم وزوال رياستهم . فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها ، ثم أخرجوها إليهم وقالوا : هذا نعت =

﴿ وطهره ﴾ من مسيس الرجال ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ أي أهل زمانك . ٤٣ - ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ أطيعيه ﴿ واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ أي صلي مع المصلين . ٤٤ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿ من أنباء الغيب ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿ نوحه إليك ﴾ يا محمد ﴿ وما كنت لديهم إذ يُلقونُ أقلامهم ﴾ في الماء يقرعون ليظهر لهم ﴿ أيهم يكفل ﴾ يري ﴿ مريم ﴾ وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴿ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي . ٤٥ - اذكر ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله يشرك بكلمة منه ﴾ أي ولد ﴿ اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿ وجيها ﴾ ذا جاه ﴿ في الدنيا ﴾

الجزء الثالث

بالنبوة ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا ﴿ ومن المقربين ﴾ عند الله .

٤٦ - ﴿ ويكلم الناس في المهد ﴾ أي طفلا قبل وقت الكلام ﴿ وكهلا ﴾ ومن الصالحين ﴿ .

٤٧ - ﴿ قالت رب أنى ﴾ كيف ﴿ يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ﴾ بتزوج ولا غيره ﴿ قال ﴾ الأمر ﴿ كذلك ﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿ الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا ﴾ أراد خلقه ﴿ فأما يقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون .

٤٨ - ﴿ وتعلمه ﴾ بالنون والياء ﴿ الكتاب ﴾ الخط ﴿ والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾ .

٤٩ - ﴿ و ﴾ يجعله ﴿ رسولا إلى بني إسرائيل ﴾ في الصبا أو بعد البلوغ فنفع جبريل في جيب درعها فحملت ، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم : إني رسول الله إليكم ﴿ أني ﴾ أي بأني ﴿ قد جئتكم بآية ﴾ علامة على صدقي ﴿ من ربكم ﴾ هي ﴿ أني ﴾ وفي قراءة بالكسر استئناف ﴿ أخلق ﴾ أصور ﴿ لكم من الطين كهيئة الطير ﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿ فأنفخ فيه ﴾ الضمير للكاف ﴿ فيكون طيرا ﴾ وفي قراءة طائرا ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ﴿ وأبرئ ﴾ أشفى

كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَخَذُكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ

= النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي ، فأُنزل الله ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ١٧٧ قوله تعالى : ﴿ ليس البر ﴾ الآية . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال : كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ، فنزلت ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله وأخرج ابن جرير =

﴿الأكْمه﴾ الذي وُلد أعمى ﴿والأبرص﴾ وخصا بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان ﴿وأحيى الموتى بإذن الله﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاً له وابن العجوز وابنة العاشر فعاثوا وولد لهم ، وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تَدْخرون﴾ تخيئون ﴿في بيوتكم﴾ مما لم أعانيه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾ ٥٠ - ﴿و﴾ جنتكم ﴿مصدقاً لما بين يدي﴾ قبلي ﴿من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطير مالا صبيصة له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿وجنتكم بأية من ربكم﴾ كرره تأكيداً

﴿سورة آل عمران﴾

وليبيني عليه ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ٥١ - ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾ الذي أمركم به ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به .

٥٢ - ﴿فلما أحس﴾ علم ﴿عيسى منهم الكفر﴾ وأرادوا قتله ﴿قال من أنصاري﴾ أعواني ذاهباً ﴿إلى الله﴾ لأنصر دينه ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يخورون الثياب أي يبيضونها ﴿أمتاً﴾ صدقنا ﴿بالله واشهد﴾ يا عيسى ﴿بأننا مسلمون﴾ .

٥٣ - ﴿ربنا آمنا بما أنزلت﴾ من الإنجيل ﴿وأتبعنا الرسول﴾ عيسى ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق .

٥٤ - قال تعالى : ﴿ومكروا﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿ومكر الله﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء ﴿والله خير الماكرين﴾ أعلمهم به .

٥٥ - ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾ قابضك ﴿ورافعت إلي﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ومطهرتك﴾ مبعذك ﴿من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك﴾ صدقوا بنيتك من المسلمين والنصارى ﴿فوق الذين كفروا﴾ بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف ﴿إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم﴾

الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٢﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٣﴾ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمُحَاجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ هَئَانَتْمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ مُحَاجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ إِنْ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ

= وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البر ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ليس البر أن تولوا﴾ فدعا الرجل فأتاها عليه ، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك يرجي له ويطمع له في خير ، فأنزل الله ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق .

فيما كنتم فيه تخلفون ﴿ من أمر الذين . ٥٦ - ﴿ فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا ﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿ والآخرة ﴾ بالنار ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين منه . ٥٧ - ﴿ وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم ﴾ بالبناء والنون ﴿ أجورهم والله لا يحب الظالمين ﴾ أي يعاقبهم ، روي أنه تعالى أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعا وكان ذلك ليلة القدر بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث « أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية » وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة يتوفى ويصل عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبنه في الأرض قبل الرفع وبعده .

الجزء الثالث

٥٨ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿ نتلوه ﴾ نقصه ﴿ عليك ﴾ يا محمد ﴿ من الآيات ﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الإشارة ﴿ والذكر الحكيم ﴾ المحكم أي القرآن .

٥٩ - ﴿ إن مثل عيسى ﴾ شأنه الغريب ﴿ عند الله كمثل آدم ﴾ كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿ خلقه من تراب ثم قال له كن ﴾ بشراً ﴿ فيكون ﴾ أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان . ٦٠ - ﴿ الحق من ربك ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى ﴿ فلا تكن من الممترين ﴾ الشاكين فيه .

٦١ - ﴿ فمن حاجك ﴾ جادلک من النصارى ﴿ فيه من بعد ما جاءك من العلم ﴾ بأمره ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ﴾ فجميعهم ﴿ ثم نبتهل ﴾ نتصرع في الدعاء ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ بأن نقول : اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك لما حاجوه به فقالوا :

حتى ننظر في أمرنا ثم أتيتك فقال ذوو رأيهم : لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا الرسول ﷺ وقد خرج



وَلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٦٢ ﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَو يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿ ٦٣ ﴾ يَتَّهَلَّوْنَ بِالْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَوْنَ ﴿ ٦٤ ﴾ يَتَّهَلَّوْنَ بِالْكِتَابِ لِمَ تَلَيْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٦٥ ﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ ٦٦ ﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّا الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿ ٦٧ ﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ ٦٨ ﴾ * وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن تَأْمَنُوا بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ

أسباب نزول الآية ١٧٨ قوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كِتَابُكُمْ الْقَصَاصِ ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن حين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا ، فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في الغدد والأموال ، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالبعد منا الحر منهم ، =

ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى قال لهم : إذا دعوت فأمّنوا فأبوا أن يلاعنوا وصاحوه على الجزية رواه أبو نُعَيْمٍ ، وعن ابن عباس قال : لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا ، ورُوي : لو خرجوا لاحترقوا . ٦٢ - ﴿ إِنَّ هَذَا الْمَذْكُورَ ﴾ هو القصص ﴿ الْخَيْرِ ﴾ الحق ﴿ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ ﴾ وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز ﴿ فِي مَلِكِهِ ﴾ الحكيم ﴿ فِي صُنْعِهِ ﴾ . ٦٣ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمّر . ٦٤ - ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ هي ﴿ أَمْ نَ ﴾ لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴿ كَمَا اتَّخَذَ الْأَحْبَارُ وَالرَّهْبَانُ

﴿ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ﴾

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿ فَقُولُوا ﴾

أنتم لهم ﴿ أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ موحدون .

٦٥ - ونزل لما قال اليهود : إبراهيم يهودي ونحن على

دينه ، وقالت النصارى كذلك : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

لِمَ تُحَاجُّونَ ﴾ تخاصمون ﴿ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ بزعمكم

أنه على دينكم ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ

بَعْدِهِ ﴾ بزم من طويل وبعد نزولها حدثت اليهودية

والنصرانية ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ بطلان قولكم .

٦٦ - ﴿ هَا ﴾ للتنبيه ﴿ أَنْتُمْ ﴾ مبتدأ يا

﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ والخبر ﴿ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ

عِلْمٌ ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على

دينهما ﴿ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾

من شأن إبراهيم ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ شأنه ﴿ وَأَنْتُمْ

لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال تعالى تيرثة لإبراهيم :

٦٧ - ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ

كَانَ حَنِيفًا ﴾ مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم

﴿ مُسْلِمًا ﴾ موحدا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

٦٨ - ﴿ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ ﴾ أحقهم ﴿ بِإِبْرَاهِيمَ

لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ في زمانه ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ محمد

نوافقه له في أكثر شرعه ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ من

أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم

﴿ وَاللَّهُ وَلِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ناصرهم وحافظهم .

٦٩ - ونزل لما دعا اليهود معادًا وحذيفة وعمارًا إلى

دينهم : ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلِمُونَ

وَمَا يُضْلِمُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم

والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك .

٧٠ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾

وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَبْدُوَنَّ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتُ

عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ

سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ

لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ

إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ

الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ

يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ

وَالنَّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ

= والمرأة منا الرجل منهم ، فنزل فيهم ﴿ الْخُرَّ بِالْخَرِّ وَالْعَبْدَ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٤ قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ الآية . أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال : هذه الآية نزلت في مولاي قيس

ابن السائب ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فأفطر وأطعم لكل يوم مسكينًا .

القرآن المشتمل على نعت محمد ﷺ وأنتم تشهدون ﷻ تعلمون أنه الحق . ٧١ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ ﴿ تَخْلُطُونَ ﴾ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ بالتحريف والتزوير ﷻ وتكتمون الحق ﷻ أي نعت النبي ﷻ وأنتم تعلمون ﷻ أنه حق . ٧٢ - ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ اليهود بعضهم ﷻ آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا ﷻ أي القرآن ﷻ وجه النهار ﷻ أوله ﷻ واكفروا ﷻ دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه . ٧٣ - ﴿ وَقَالُوا أَيْضًا ﴾ ولا تؤمنوا ﷻ تصدقوا ﷻ إلا لمن تبع ﷻ وافق ﷻ دينكم ﷻ قال تعالى : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﷻ إن الهدى هدى الله ﷻ الذي هو الإسلام وما عداه ضلال ، والجملة اعتراض ﷻ أن ﷻ أي بأن ﷻ يؤتى أحد مثل ما أوتيت ﷻ من الكتاب والحكمة والفضائل

الجزء الثالث

وأن مفعول تؤمنوا ، والمستثنى منه أحد قدم عليه

المستثنى ، المعنى : لا تقولوا بأن أحدًا يؤتى ذلك إلا لمن اتبع دينكم ﷻ أو ﷻ بأن ﷻ يحاجوكم ﷻ أي المؤمنون يغلبوكم ﷻ عند ربكم ﷻ يوم القيامة لأنكم أصبح دينًا ، وفي قراءة : أن بهمة التوبيخ أي إنشاء أحد مثله تقولون به قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيت ﷻ والله واسع ﷻ كثير الفضل ﷻ عليم ﷻ بمن هو أهله . ٧٤ - ﴿ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

٧٥ - ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ ﴾ أي بمال كثير ﷻ يؤده إليك ﷻ لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألف ومائتي أوقية ذهبًا فأداها إليه ﷻ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك ﷻ لحياسته ﷻ إلا ما دمت عليه قائمًا ﷻ لا تفارقه فستى فقارفته أنكروه ككعب بن الأشرف استودعه قرشي دينارًا فجحده ﷻ ذلك ﷻ أي ترك الأداء ﷻ بأنهم قالوا ﷻ بسبب قولهم ﷻ ليس علينا في الأميين ﷻ أي العرب ﷻ سبيل ﷻ أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى ، قال تعالى ﷻ ويقولون على الله الكذب ﷻ في نسبة ذلك إليه ﷻ وهم يعلمون ﷻ أنهم كاذبون .

٧٦ - ﴿ بَلَى ﴾ عليهم فيه سبيل ﷻ من أوفى بعهده ﷻ الذي عاهد عليه أو بعهده الله إليه من أداء

كُونُوا رَبَّنِيذِينَ ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الْكِتَابَ ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ ﴿ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ﴿ قُلْ ءَامِنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ

أسباب نزول الآية ١٨٦ قوله تعالى ﷻ وإذا سألك عبادي عني ﷻ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبيدة السجستاني عن الفضل بن حكيم بن معاوية بن جعدة عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ، فقال أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه ؟ فسكت عنه ، فأنزل الله ﷻ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﷻ =

الأمانة وغيره ﴿ واتقى ﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمهر أي يحبهم بمعنى يشبههم . ٧٧ - ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي ﷺ وعهد الله إليهم في التوراة وفيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ يستبدلون ﴿ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿ وَأَيَّامَهُمْ ﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ ثَمَّناً قَلِيلاً ﴾ من الدنيا ﴿ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ ﴾ نصيب ﴿ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ غضباً ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ يرحمهم ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزْكِيهِمْ ﴾ يطهرهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم ٧٨ - ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ أي أهل الكتاب ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمُ بِالْكِتَابِ ﴾ أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه

﴿ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ﴾

من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴿ لَتَحْسَبُوهُ ﴾ أي اخرف ﴿ مِنْ الْكِتَابِ ﴾ الذي أنزله الله ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنهم كاذبون .

٧٩ - ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما طلب بعض المسلمين نسجود له ﷺ ما كان ينبغي ﴿ لِشِرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ ﴾ أي الفهم للشرعية والنسجود ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن ﴿ يَقُولُ ﴾ كونوا ربانيين ﴿ علماء عاملين منسويين إلى الرب بزيادة ألف ونون تخفيفاً ﴾ بما كنتم تعلمون ﴿ بالتخفيف والتشديد ﴾ الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴿ أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا .

٨٠ - ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ بالرفع استثناءً أي الله والنصب مطلقاً عطفاً على يقول أي البشر ﴿ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود غزيراً والنصارى عيسى ﴿ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ لا ينبغي له هذا .

٨١ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ ﴾ حين ﴿ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ عهدهم ﴿ لَمَّا ﴾ بفتح اللام لابتداء وتوكيد بمعنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على التوجيهين أي للذي ﴿ آتَيْتُكُمْ ﴾ إياه ، وفي قراءة آتيناكم ﴿ مِنْ كِتَابٍ وَحَكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ

مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٣﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا
بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٤﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ
أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٨٦﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٨٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا
كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٨٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ
مِلَّةٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ؕ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

الآية . وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : سأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ أين ربنا ؟ فأئثر الله ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ الآية مرسل ، وله طرق أخرى ، وأخرج ابن عساکر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ لا تعجزوا عن الدعاء ، فإن الله أنزل عني ﴿ أَدْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك ؟ فأئثر الله ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ الآية =

رسول مصدق لما معكم ﴿ من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ﴾ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴿ جواب القسم إن أدر كنتموه وأممهم تبع لهم في ذلك ﴿ قال ﴿ تعالى لهم ﴿ أقررتم ﴿ بذلك ﴿ وأخذتم ﴿ قبلتم ﴿ على ذلك إصري ﴿ عهدي ﴿ قالوا أقررنا قال فاشهدوا ﴿ على أنفسكم وأتباعكم ذلك ﴿ وأنا معكم من الشاهدين ﴿ عليكم وعليهم . ٨٢ - ﴿ فمن تولي ﴿ أعرض ﴿ بعد ذلك ﴿ الميثاق ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴿ ٨٣ - ﴿ أغير دين الله يغفون ﴿ بالياء والتاء أي المتولون ﴿ وله أسلم ﴿ إنقاد ﴿ من في السماوات والأرض طوعا ﴿ بلا إياء ﴿ وكرها ﴿ بمعينة ما يلجئ إليه ﴿ وإليه يرجعون ﴿ بالتاء والياء والهمزة في أول الآية للإنكار .

الجزء الثالث

٨٤ - ﴿ قل ﴿ لهم يا محمد ﴿ آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والإسباط ﴿ أولاده ﴿ وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ﴿ بالتصديق والتكذيب ﴿ ونحن له مسلمون ﴿ مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار :



٨٥ - ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿ لمصيرة إلى النار المؤبدة عليه .

٨٦ - ﴿ كيف ﴿ أي لا ﴿ يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أي شهادتهم ﴿ أن الرسول حق و ﴿ قد ﴿ جاءهم البينات ﴿ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ أي الكافرين .

٨٧ - ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ٨٨ - ﴿ خالدين فيها ﴿ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴿ يمهلون .

٨٩ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴿ عملهم ﴿ فإن الله غفور ﴿ لهم ﴿ رحيم ﴿ هم .

٩٠ - ﴿ ونزل في اليهود ﴿ إن الذين كفروا ﴿ بعيسى ﴿ بعد إيمانهم ﴿ موسى ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴿ بمحمد ﴿ لن تقبل توبتهم ﴿ إذا غرغروا أو ماتوا كفارا ﴿ وأولئك هم الضالون ﴿ .

٩١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أهدم ملء الأرض مقدار ما يملؤها ﴿ ذهباً ولو اقتدى به ﴿ أدخل القاء في خبر إن لشبه

الِيم وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿ ١٢ ﴿

* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأْتُلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ١٣ ﴿ فَمِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿ ١٤ ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ ١٥ ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿ ١٦ ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٧ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ

= وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴿ قالوا لا نعلم أي ساعة ندعو ، فنزلت ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴿ إلى قوله ﴿ يرشدون ﴿ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ قوله تعالى ﴿ أحل لكم ليلة الصيام ﴿ الآية روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى =

الذين بالشرط وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين منه . ٩٢ - ﴿ لن تناولوا البر ﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿ حتى تنفقوا ﴾ تصدقوا ﴿ مما تحبون ﴾ من أموالكم ﴿ وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴾ فيجازي عليه . ٩٢ - ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها : ﴿ كل الطعام كان حلالاً ﴾ حلالاً ﴿ لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل ﴾ يعقوب ﴿ على نفسه ﴾ وهو الإبل لما حصل له عرق النساء بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴿ من قبل أن تنزل التوراة ﴾ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ فأتوا

بالتوراة فأتوها ﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿ إن

كنتم صادقين ﴾ فيه فتهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى :

٩٤ - ﴿ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك ﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل .

٩٥ - ﴿ قل صدق الله ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿ فاتبعوا ملة إبراهيم ﴾ التي أنا عليها ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴿ وما كان من المشركين ﴾ .

٩٦ - ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلكم ﴿ إن أول بيت وضع ﴾ موضع ﴿ مُتَعَبِّدًا ﴾ للناس ﴿ في الأرض ﴾ للذي ببكة ﴿ بالبلاء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تيك أعناق الجبارة أي تدقها ، بناه الملائكة قبل خلق آدم ، ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث « أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته » ﴿ مباركاً ﴾ حال من الذي أي ذا بركة ﴿ وهدي للعلمين ﴾ لأنه قبلتهم .

٩٧ - ﴿ فيه آيات بينات ﴾ منها ﴿ مقام إبراهيم ﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ﴿ ومن دخله

﴿ سورة آل عمران ﴾

بِأَيِّتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ قُلْ يَتَاهَلُ
الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنۢ مِّنۡ تَبَغُّوْنَهَا
عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ ۖ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾
يَتَّيِّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٣٨﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ
وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٣٩﴾
يَتَّيِّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٤٠﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ

= عن معاذ بن جبل قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا ، ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له قيس بن عزمة صلى العشاء ثم نام ، فلم يأكل ، ولم يشرب ، حتى أصبح ، فأصبحه مجهوداً ، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام ، فأق النبي ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ إلى قوله ﴿ ثم آتموا الصيام إلى الليل ﴾ هذا الحديث =

كان آمنًا ﴿ لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴾ ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج قصد ويبدل من الناس ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ طريقاً فسرهُ ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿ ومن كفر ﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿ فإن الله غني عن العالمين ﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم .
٩٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي دينه ﴿ من آمن ﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعمته ﴿ تبغونها ﴾ أي تطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق ﴿ وأنتم شهداء ﴾ عالمون بأن الدين المرضي القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ من الكفر

الجزء الرابع

والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم .

١٠٠ - ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج وغازطهم تألفهم فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ .
١٠١ - ﴿ وكيف تكفرون ﴾ إستفهام تعجيب وتوبيخ ﴿ وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم ﴾ يتمسك ﴿ بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴾ .
١٠٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴿ موحدون ﴾ .
١٠٣ - ﴿ واعتصموا ﴾ تمسكوا ﴿ بحبل الله ﴾ أي دينه ﴿ جميعاً ولا تفرقوا ﴾ بعد الإسلام ﴿ واذكروا نعمة الله ﴾ إنعامه ﴿ عليكم ﴾ ي معشر الأوس والخزرج ﴿ إذا كنتم ﴾ قبل الإسلام ﴿ أعداء فآلف ﴾ جمع ﴿ بين قلوبكم ﴾ بالإسلام ﴿ فأصبحتم ﴾ فصرتم ﴿ بنعمته إخواناً ﴾ في الدين والولاية ﴿ وكنتم على شفا ﴾ طرف ﴿ حفرة من النار ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿ فأنقذكم منها ﴾ بالإيمان ﴿ كذلك ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ .

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ وَلَسَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ

= مشهور عن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ ، وله شواهد ، فأخرج البخاري عن البراء قال : كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته ، فقال : هل عندك طعام فقلت : لا ولكني أنطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عينه ، وجاءته امرأته ، فلما رآته قالت : =

١٠٤ - ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ الإسلام ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ ﴾ الداعون الآمرون الناهون ﴿ هُمُ الْمفلحون ﴾ الفائزون ومن للتبعض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل .
١٠٥ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ﴾ عن دينهم ﴿ وَاخْتَلَفُوا ﴾ فيه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتِ ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . ١٠٦ - ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخاً ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . ١٠٧ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ وهم المؤمنون ﴿ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ أي جنته ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

﴿ سورة آل عمران ﴾

١٠٨ - ﴿ تِلْكَ ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴿ بَأَنْ يَأْخُذَهُمْ بِغَيْرِ جَرَمٍ ﴾ .
١٠٩ - ﴿ وَاللَّهُ ﴾ ما في السماوات وما في الأرض ﴿ مَلِكًا وَخَلَقًا وَعَبِيدًا ﴾ وإلى الله ترجع ﴿ تَصِيرُ ﴾ الأمور ﴿ .

١١٠ - ﴿ كُنْتُمْ ﴾ يا أمة محمد في علم الله تعالى ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ﴾ أظهرت ﴿ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ ﴾ الإيمان ﴿ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الكافرون .

١١١ - ﴿ لَنْ يَضُرَّوكُمْ ﴾ أي

يهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿ إِلَّا أَذَى ﴾ باللسان من سبٍّ ووعيد ﴿ وَإِنْ يَقَاتِلْكُمْ يُولُوكُمُ الْأُذْيَارَ ﴾ منزهين ﴿ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ عليكم بل لكم النصر عليهم .



١١٢ - ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقَفُّوا ﴾ حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿ إِلَّا ﴾ كائنين ﴿ بِجَهْلِ مِنَ اللَّهِ وَجَهْلِ مِنَ النَّاسِ ﴾ المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك ﴿ وَبَاءُوا ﴾ رجعوا ﴿ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ أي بسبب أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك ﴿ تَأْكِيدًا ﴾ بما عصوا ﴿ أَمَرَ اللَّهُ

أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ ﴿ ١١٠ ﴾ لَنْ يَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذَى وَإِنْ يُقَاتِلْكُمْ يُولُوكُمُ الْأُذْيَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿ ١١١ ﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقَفُّوا إِلَّا بِجَهْلِ مِنَ اللَّهِ وَجَهْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿ ١١٢ ﴾ * لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿ ١١٣ ﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ١١٤ ﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿ ١١٥ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ

= خيبة لك ، فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿ أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً ، ونزلت ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخِطُّ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخِطِّ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ وأخرج البخاري عن البراء قال : لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، فكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ =

﴿ وكانوا يعتدون ﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام . ١١٢ - ﴿ ليسوا ﴾ أي أهل الكتاب ﴿ سواء ﴾ مستويين ﴿ من أهل الكتاب ﴾ أمة قائمة ﴿ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴾ يتلون آيات الله آناء الليل ﴿ أي ساعاته ﴾ وهم يسجدون ﴿ يصلون ﴾ ، حال . ١١٤ - ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر الله ﴿ من الصالحين ﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين .
١١٥ - ﴿ وما تفعلوا ﴾ بالتاء أيها الأمة والياء أي الأمة القائمة ﴿ من خير فلن تكفروه ﴾ بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ . ١١٦ - ﴿ إن الذين كفروا لن تغني ﴾ تدفع ﴿ عنهم أموالهم ولا أولادهم ﴾ من الله ﴿

الجزء الرابع

أي من عذابه ﴿ شيئاً ﴾ وخصها بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

١١٧ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ ما ينفقون ﴾ أي الكفار ﴿ في هذه الحياة الدنيا ﴾ في عداوة النبي من صدقة ونحوها ﴿ كمثل ربح فيها صر ﴾ حر أو برد شديد ﴿ أصابت حرث ﴾ زرع ﴿ قوم ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر والمعصية ﴿ فأهلكته ﴾ فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿ وما ظلمهم الله ﴾ بضياع نفقاتهم ﴿ ولكن أنفسهم يظلمون ﴾ بالكفر الموجب لضياعها .

١١٨ - ﴿ يأتئها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة ﴾ أصفاء تطلعونهم على سرهم ﴿ من دونكم ﴾ أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿ لا يألونكم خبالاً ﴾ نصب ينزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿ ودؤا ﴾ تمؤا ﴿ ما عنكم ﴾ أي عنتكم وهو شدة الضرر ﴿ قد بدت ﴾ ظهرت ﴿ البغضاء ﴾ العداوة لكم ﴿ من أفواههم ﴾ بالوقعة فيكم وإطلاع المشركين على سرهم ﴿ وما تخفي صدورهم ﴾ من العداوة ﴿ أكبر ﴾ قد بينا لكم الآيات ﴿ على عداوتهم ﴾ إن كنتم تعقلون ﴿ ذلك فلا توالوهم ﴾ .

١١٩ - ﴿ ها ﴾ للتنبيه ﴿ أنتم ﴾ يا ﴿ أولاء ﴾ المؤمنين ﴿ تحبونهم ﴾ لقربائهم منكم وصادقهم ﴿ ولا يحبونكم ﴾ لخالفتمكم لكم في الدين ﴿ وتؤمنوا

كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٧﴾ مَٰ يَنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رَيْحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكَ لَا يَأْلُونَكَ خَبَالًا وَدُّوَا مَا عَنِتُّمْ قَدَ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٩﴾ هَٰئَانْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُورُكُ قَالَُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ؕ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢٠﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ سُّوِّهُم وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا

= أنفسكم فتب عليكم وعفا عنكم ﴿ الآية وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأوسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد ، فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده ، فأراد امرأته ، فقالت إني قد تمت قال : ما تمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك ، فغدا عمر إلى النبي ﷺ فأخبره ، فنزلت الآية . =

بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴿ أَيْ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِكُمْ ﴾ وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْإِيمَانَ ﴿ أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ ﴾ مِنَ الْغَيْظِ ﴿ شِدَّةُ الْغَضَبِ لَمَّا يَرُونَ مِنْ أَتْلَافِكُمْ وَيَعْرِى عَنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ بَعْضُ الْإِيمَانِ مَجَازًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ عَضَ قُلُوبُهُمْ ﴾ قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴿ أَيْ ابْقُوا عَلَيْهِ إِلَى الْمَوْتِ فَلَنْ تَرَوْا مَا يَسْرُكُمْ ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ بَذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ وَمَنْهُ مَا يَضْمُرُهُ هَؤُلَاءِ ١٢٠ - ﴾ إِنَّ تَمَسُّسَكُمْ ﴿ تَصَبُّكُمْ ﴾ حَسَنَةٌ ﴿ نِعْمَةٌ كَتَصَرُّ وَغَنِيمَةٌ ﴾ تَسْوُهُمْ ﴿ تَحْزَنُهُمْ ﴾ وَإِنْ تَصَبُّكُمْ سَيِّئَةٌ ﴿ كَهَزِيمَةٍ وَجَدْبَ ﴾ يَفْرَحُوا بِهَا ﴿ وَجَمَلَةُ الشَّرْطِ مُتَصِلَةٌ بِالشَّرْطِ قَبْلَ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ مُتَنَاهَوْنَ فِي عِدَاوَتِكُمْ فَلَمْ تَوَالِهِمْ فَاجْتَنَبُوهُمْ ﴾ وَإِنْ تَصَبُّوا ﴿ عَلَى أَذَاهُمْ ﴾ وَتَتَّقُوا ﴿ اللَّهَ فِي مَوَالِيهِمْ وَغَيْرِهَا ﴾ لَا يَضُرُّكُمْ ﴿ بِكُسْرِ الضَّادِ وَكُسُوفِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَتَشْدِيدِهَا ﴾ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا

﴿ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ﴾

يَعْمَلُونَ ﴿ بِالْبَيَاءِ وَالنَّاءِ ﴾ مُحِيطٌ ﴿ عَالَمٌ فِيحَازِيهِمْ

وَأِنْ تَصَبُّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿ ١٢١ ﴾ وَإِذَا غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ ١٢٢ ﴾ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكَ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ١٢٣ ﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿ ١٢٤ ﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ﴿ ١٢٥ ﴾ بَلَى إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿ ١٢٦ ﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿ ١٢٧ ﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ

١٢١ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ ﴿ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ مِنَ الْمَدِينَةِ ﴿ تَبَوَّئُ ﴾ تَنْزِلُ ﴿ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ ﴾ مَرَاكِزَ يَقِفُونَ فِيهَا ﴿ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لِأَقْوَالِكُمْ ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِأَحْوَالِكُمْ وَهُوَ يَوْمَ أَحَدٍ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْفِيلِ أَوْ إِلَّا خَمْسِينَ رَجُلًا وَالْمُشْرِكُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَنَزَلَ بِالشَّعْبِ يَوْمَ السَّبْتِ سَابِعَ شَوَالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدٍ وَسَوَّى صُفُوفَهُمْ وَأَجْلَسَ جَيْشًا مِنَ الرِّمَاءِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ بِسَفْحِ الْجَبَلِ وَقَالَ : انْضَحُوا عَنَّا بِالْبَلْبَلِ لَا يَأْتُوا مِنْ وَرَائِنَا وَلَا تَرَحُّوا غَلْبِنَا أَوْ نُصْرِنَا .

١٢٢ - ﴿ إِذْ ﴾ بَدَلَ مِنْ إِذْ قَبْلَهُ ﴿ هَمَّتْ ﴾ نَبُو سُلَيْمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ جَنَاحَا الْعَسْكَرِ ﴿ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ تَحْبِنَا عَنِ الْقِتَالِ وَتَرْجِعَا لَمَّا رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُنَافِقِ وَأَصْحَابُهُ وَقَالَ : غَلَامٌ نَقَتْلُ أَنْفُسَنَا وَأَوْلَادَنَا وَقَالَ لَأَبِي جَابِرِ السَّلْمِيِّ الْقَاتِلُ لَهُ أَنْشَدَكُمْ اللَّهُ فِي نَبِيِّكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَانَا فَنَبْتَهُمَا اللَّهُ وَلَمْ يَنْصُرَفَا ﴿ وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴾ نَاصِرُهُمَا ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ يَتَّقُوا بِهِ دُونَ غَيْرِهِ .

١٢٣ - وَنَزَلَ لَمَّا هَزَمُوا تَذَكِيرًا لَهُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ مَوْضِعَ بَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ﴿ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ بِقَلَّةِ الْعَدَدِ وَالسَّلَاحِ

= قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : أَنْزَلَتْ ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ وَلَمْ يَنْزِلْ مِنَ الْفَجْرِ ، فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصُّومَ رُبَّمَا أَحَدُهُمْ فِي رَجْلِيهِ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْخَيْطُ الْأَسْوَدُ ، فَلَا يَزَالُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَاهُمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فَعَلِمُوا إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَبَاشَرُوهُمْ ﴾ الْآيَةُ . أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ قَتَادَةَ -

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴾ نعمه . ١٢٤ - ﴿ إِذْ ظَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ تقول للمؤمنين ﴿ تَوَعَّدَهُمْ تَطْمِئِنًا ﴾ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ ﴿ يَعِينَكُمْ ﴾ ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة مُنْزِلِينَ ﴿ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴾ ١٢٥ - ﴿ بَلَى ﴾ يكفينا ذلك وفي لأفانل بألف لأنه أمددهم أولاً بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى ﴿ إِنْ تَصْبِرُوا ﴾ على لقاء العدو ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ اللَّهَ فِي الْخَالِقَةِ ﴿ وَيَأْتُواكُمْ ﴾ أي المشركون ﴿ مِنْ فُورِهِمْ ﴾ وقتهم ﴿ هَذَا يُمَدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفراء أو بيض أرسلوها بين أكتافهم . ١٢٦ - ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ أي الإمداد ﴿ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ﴾ بالنصر ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ ﴾ تسكن ﴿ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴾

الجزء الرابع

فلا تخرج من كسرة العدو وقتلتم ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ يؤتية من يشاء وليس بكثرة الجند .

١٢٧ - ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك طرفاً من الذين كفروا بالقتل والأسر ﴿ أَوْ يَكْتَبَهُمْ ﴾ يذهب باخرية ﴿ فَيَنْقَلِبُوا ﴾ يرجعوا خائبين ﴿ لَمْ يَنَالُوا مَا رَامُوهُ ﴾

١٢٨ - ونزلت لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال : « كيف يقلح قوم حضبي وجه نبيهم بالدم » ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿ أَوْ ﴾ بمعنى إلى أن يتوب عليهم ﴿ بِالْإِسْلَامِ ﴾ أو يعذبهم فإنهم ظالمون بالكفر .

١٢٩ - ﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ المغفرة له ﴿ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ تعذيبه ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لأوليائه ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بأهل طاعته .



١٣٠ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتأخروا الطلب ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ بتركه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ تفوزون .

١٣١ - ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ أن تعذبوا بها .

١٣٢ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾

١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ يواو ودونها ﴿ إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾

فَيَنْقَلِبُوا خَآبِينَ ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَنِظَةِ الْغِيظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ

قال : كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء ، فنزلت ﴿ وَلَا تَبَاشَرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٨ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن إمرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض ، وأراد امرؤ القيس أن يخلف ففيه نزلت ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ .

من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض ﴿١٣٤﴾ أي كعرضهما لو وصلت إحدهما بالأخرى ، والعرض السعة ﴿١٣٥﴾ أعدت للمتقين ﴿١٣٦﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي . ﴿١٣٧﴾ الذين ينفقون ﴿١٣٨﴾ في طاعة الله ﴿١٣٩﴾ في السراء والضراء ﴿١٤٠﴾ اليسر والعسر ﴿١٤١﴾ والكاظمين الغيظ ﴿١٤٢﴾ الكافرين عن إمضاءه مع القدرة ﴿١٤٣﴾ والعافين عن الناس ﴿١٤٤﴾ من ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ﴿١٤٥﴾ والله يحب المحسنين ﴿١٤٦﴾ بهذه الأفعال ، أي يبيهم . ﴿١٤٧﴾ والذين إذا فعلوا فاحشة ﴿١٤٨﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿١٤٩﴾ أو ظلموا أنفسهم ﴿١٥٠﴾ بما دونه كالقبلة ﴿١٥١﴾ ذكروا الله ﴿١٥٢﴾ أي وعده ﴿١٥٣﴾ فاستغفروا لذنوبهم ومن ﴿١٥٤﴾ أي لا ﴿١٥٥﴾ يغفر الذنوب إلا الله ﴿١٥٦﴾ ولم يصروا ﴿١٥٧﴾ يداوموا ﴿١٥٨﴾ على ما فعلوا ﴿١٥٩﴾ بل أقبلوا عنه ﴿١٦٠﴾ وهم يعلمون ﴿١٦١﴾ أن الذي أتوه معصية . ﴿١٦٢﴾ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم

وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴿١٦٣﴾

﴿١٦٤﴾ سورة آل عمران ﴿١٦٥﴾

حال مقدره ، أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿١٦٦﴾ ونعم أجر العاملين ﴿١٦٧﴾ بالطاعة هذا الأجر .

﴿١٦٨﴾ ونزل في هزيمة أحد ﴿١٦٩﴾ قد حلت ﴿١٧٠﴾ مضت ﴿١٧١﴾ من قبلكم سنن ﴿١٧٢﴾ طرائق في الكفار بامهالهم ثم أخذهم ﴿١٧٣﴾ فسيروا ﴿١٧٤﴾ أيها المؤمنون ﴿١٧٥﴾ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿١٧٦﴾ نرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغيبهم فأنا أمهلهم لوقتهم .

﴿١٧٧﴾ هذا ﴿١٧٨﴾ القرآن ﴿١٧٩﴾ بيان للناس ﴿١٨٠﴾ كلهم ﴿١٨١﴾ وهدى ﴿١٨٢﴾ من الضلالة ﴿١٨٣﴾ وموعظة للمتقين ﴿١٨٤﴾ منهم .

﴿١٨٥﴾ ولا تنهوا ﴿١٨٦﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿١٨٧﴾ ولا تحزنوا ﴿١٨٨﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿١٨٩﴾ وأنتم الأعلون ﴿١٩٠﴾ بالغبلة عليهم ﴿١٩١﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿١٩٢﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله .

﴿١٩٣﴾ إن يمسسكم ﴿١٩٤﴾ يصيبكم بأحد ﴿١٩٥﴾ قرح ﴿١٩٦﴾ يفتح القاف وضمتها جهد من جرح ونحوه ﴿١٩٧﴾ فقد مس القوم ﴿١٩٨﴾ الكفار ﴿١٩٩﴾ قرح ﴿٢٠٠﴾ مثله ﴿٢٠١﴾ بدر ﴿٢٠٢﴾ وتلك الأيام نداؤها ﴿٢٠٣﴾ تصرفها ﴿٢٠٤﴾ بين الناس ﴿٢٠٥﴾ يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعضوا ﴿٢٠٦﴾ وليعلم الله ﴿٢٠٧﴾ علم ظهير ﴿٢٠٨﴾ الذين آمنوا ﴿٢٠٩﴾ أخلصوا في إيمانهم من شرهم ﴿٢١٠﴾ ويتخذ منكم شهداء ﴿٢١١﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿٢١٢﴾ والله لا يحب الظالمين ﴿٢١٣﴾ الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدرج .

﴿٢١٤﴾ وليحص الله الذين آمنوا ﴿٢١٥﴾ يضرهم

الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٥﴾
أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٦٦﴾
قَدْ حَلَّتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَنَاسُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٦٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَنهَوْا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ
الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٦٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ
مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمُ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ ﴿١٧٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ ﴿١٧١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٧٢﴾

أسباب نزول الآية ١٨٩ قوله تعالى ﴿١٨٩﴾ يسألونك عن الأهلة ﴿١٩٠﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهلة فنزلت هذه الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت لأهله ، فأنزل الله ﴿١٩١﴾ يسألونك عن الأهلة ﴿١٩٢﴾ ، وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح =

من الذنوب بما يصيبهم ﴿ ويحق ﴾ يهلك ﴿ الكافرين ﴾ . ١٤٢ - ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ حسيم أن تدخلوا الجنة ولما ﴾ لم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴿ علم ظهور ﴾ ويعلم الصابرين ﴿ في الشدائد . ١٤٣ - ﴿ ولقد كنتم تمنون ﴾ فيه حذف إحدى التائين في الأصل ﴿ الموت من قبل أن تلقوه ﴾ حيث قلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه ﴿ فقد رأيتموه ﴾ أي سببه الحرب ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انزعتم ؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم . ١٤٤ - ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأين مات أو قتل ﴾ كغيره ﴿ انقلبتم على أعقابكم ﴾ رجعت إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً

الجزء الرابع

فارجعوا ﴿ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ﴾ وإنما يضر نفسه ﴿ وسيجزى الله الشاكرين ﴾ نعمه بالثبات .

١٤٥ - ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ بقضائه ﴿ كتاباً ﴾ مصدر أي : كتب الله ذلك ﴿ مؤجلاً ﴾ مؤقلاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انزعتم ! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿ ومن يرد ﴾ بعمله ﴿ ثواب الدنيا ﴾ أي جزاءه منها ﴿ نوته ﴾ منها ﴿ ما قسم له ولا حظ له في الآخرة ﴾ ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نوته منها ﴾ أي من ثوابها ﴿ وسنجزى الشاكرين ﴾ .

١٤٦ - ﴿ وكأين ﴾ ك ﴿ من نبي قاتل ﴾ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره ﴿ معه ﴾ خبر مبتدؤه ﴿ ربيون كثير ﴾ جموع كثيرة ﴿ فما وهنوا ﴾ جبنوا ﴿ لما أصابهم في سبيل الله ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن الجهاد ﴿ وما استكانوا ﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ على البلاء أي يشيهم .

١٤٧ - ﴿ وما كان قولهم ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿ إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا ﴾ تجاوزنا الحد ﴿ في أمرنا ﴾ إيذاناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمنا لأنفسهم ﴿ وثبت أقدامنا ﴾ بالقوة على الجهاد ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٥﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْتُمْ مُؤْجِلُونَ وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا عَنْ الْجِهَادِ وَمَا اسْتَكَانُوا وَلَا خَضَعُوا لِعَدُوِّهِمْ كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ قِيلَ قُتِلَ النَّبِيُّ وَاللَّهُ يَحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٨﴾ عَلَى الْبَلَاءِ أَيِ يَشِيهِمْ .

= عن ابن عباس : أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالوا : يا رسول الله ما بال الهلال يبدأ ويطلع دقيقاً مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويدق حتي يعود كما كان لا يكون على حال واحد ، فنزلت ﴿ يسألونك عن الأهلة ﴾ . قوله تعالى ﴿ وليس البر ﴾ الآية ، روى البخاري عن البراء قال : كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره ، فأنزل الله ﴿ وليس البر =

١٤٨ - ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ النصر والغنيمة ﴿ وَحَسَنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ﴾ أي الجنة وحسنه : التفضل فوق الاستحقاق
 ﴿ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ١٤٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فيما يأمرونكم به ﴿ يردوكم ﴾ إلى الكفر
 ﴿ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ . ١٥٠ - ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ ناصركم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ فأطيعوه دونهم .
 ١٥١ - ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ بسكون العين وضمها الخوف ، وقد عزموا بعد ارتحاضهم من أخذ على العود
 واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا ﴿ بِمَا أَشْرَكُوا ﴾ بسبب إشراكهم ﴿ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ حجة على عبادته وهو الأصنام
 ﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى ﴾ مأوى ﴿ لِلظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين هي . ١٥٢ - ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ إياكم بالنصر ﴿ إِذْ

﴿ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ﴾

تَحْسُونَهُمْ ﴾ تقتلونهم ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ بإرادته ﴿ حَتَّى
 إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ جئتم عن القتال ﴿ وَتَنَزَّعْتُمْ ﴾
 اختلفتم ﴿ فِي الْأَمْرِ ﴾ أي أمر النبي ﷺ بالمقام
 في سفح الجبل للرمي فقال بعضهم : نذهب فقد
 نصر أصحابنا وبعضكم : لا نخالف أمر النبي ﷺ
 ﴿ وَعَصَيْتُمْ ﴾ أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة
 ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ ﴾ الله ﴿ مَا تَحِبُّونَ ﴾ من
 النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم
 نصره ﴿ مِنْكُمْ ﴾ من يريد الدنيا ﴿ فَتَرَكَ الْمَرْكَزَ
 لِلْغَنِيمَةِ ﴾ ومنكم من يريد الآخرة ﴿ فثَبَّتَ بِهِ
 حَتَّى قَتَلَ كَعْبِدُ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ وَأَصْحَابَهُ ﴾ ثم
 صرفكم ﴿ عَنَّا ﴾ عطف على جواب إذا المقدر ردكم
 للهزيمة ﴿ عَنْهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ لِيَتْلِيَكُمْ
 لِيُتَحَنَّنَكُمْ فَيُظْهِرَ الْخُلُوصَ مِنْ غَيْرِهِ ﴾ ولقد عفا
 عنكم ﴿ مَا ارْتَكَبْتُمُوهُ ﴾ والله ذو فضل على
 المؤمنين ﴿ بِالْعَفْوِ ﴾ .

١٥٣ - اذكروا ﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ ﴾ تبتعدون في
 الأرض هارين ﴿ وَلَا تَلْوُونَ ﴾ تعرجون ﴿ عَلَى
 أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَحْرَامٍ ﴾ أي من ورائكم
 يقول إلي عباد الله ﴿ فَاتَّابِكُمْ ﴾ فجازاكم ﴿ غَمًّا ﴾
 بالهزيمة ﴿ بِغَمٍّ ﴾ بسبب غمكم
 للرسول بالخالفه وقيل الباء بمعنى على ،
 أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة
 ﴿ لِكَيْلَا ﴾ متعلق بعفا أو بأتابكم فلا
 زائدة ﴿ تَحْزَنُونَ ﴾ على ما فاتكم ﴿ مِنْ
 الْغَنِيمَةِ ﴾ ولا ما أصابكم
 من القتل والهزيمة ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .



وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى
 أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ
 النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا
 أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ
 وَبِئْسَ مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ
 إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
 وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا
 وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
 وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
 * إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ
 فِي أَحْرَامٍ فَاتَّابِكُمْ غَمًّا بَغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ

= بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴿ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال : كانت قريش تدعى الحمص وكانوا يدخلون
 من الأبواب في الإحرام ، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام ، فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من
 فيه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا : يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر ، وإنه خرج معك من الباب ، فقال :

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً ﴾ أَمْنًا ﴿ نَعَاسًا ﴾ بَدَلَ ﴿ يَغْشَى ﴾ بِأَلْيَاءٍ وَتَأْنٍ ﴿ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ﴾ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَكَانُوا يَمِيدُونَ تَحْتَ الْحِجَفِ وَتَسْقُطُ السُّيُوفُ مِنْهُمْ ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ أَيْ حَمَلَتْهُمْ عَلَى الْهَمِّ فَلَا رَغْبَةَ لَهُمْ إِلَّا نَجَاتِهَا دُونَ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ فَلَمْ يَنَامُوا وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ ﴾ ظَنًّا ﴿ غَيْرَ ﴾ الظَّنَّ ﴿ الْحَقِّ ظَنًّا ﴾ أَيْ كَظَنِّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴿ حَيْثُ اعْتَقَدُوا أَنَّ النَّبِيَّ قَتَلَ أَوْ لَا يَنْصُرُ ﴾ يَقُولُونَ هَلْ ﴿ مَا ﴾ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ ﴿ أَيْ النَّصْرِ الَّذِي وَعَدَنَا ﴾ مِنْ شَيْءٍ قُلْ ﴿ خُمْ ﴾ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴿ بِالنَّصْبِ تَوَكُّدًا وَالرَّفْعِ مَبْتَدَأً وَخَبَرَهُ ﴾ اللَّهُ ﴿ أَيْ الْقَضَاءُ لَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ ﴿ يَظْهَرُونَ ﴾ لَكَ يَقُولُونَ ﴿ بَيَانَ لَمَّا قَبْلَهُ ﴾ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَهُنَا ﴿ أَيْ لَوْ كَانَ الْاِخْتِيَارُ إِلَيْنَا

الجزء الرابع

لَمْ نَخْرُجْ فَلَمْ نَقْتُلْ لَكِنْ أَخْرَجْنَا كَرِهًا ﴿ قُلْ ﴾ هُمْ ﴿ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ وَفِيكُمْ مِنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ ﴿ لَبَرَزَ ﴾ خَرَجَ ﴿ الَّذِينَ كُتِبَ ﴾ قُضِيَ ﴿ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ ﴾ مِنْكُمْ ﴿ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ مَضَارِعِهِمْ فَيَقْتُلُوا وَلَمْ يَنْجِهِمْ قَعُودُهُمْ لِأَنَّ قَضَاءَهُ تَعَالَى كَائِنْ لَا عَمَالَةَ ﴿ وَ ﴾ فَعَلَ مَا فَعَلَ بِأَحَدٍ ﴿ لِيَبْتَلِيَ ﴾ يَخْتَبِرَ ﴿ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ﴾ قُلُوبِكُمْ مِنَ الْإِحْلَاصِ وَالنِّفَاقِ ﴿ وَلِيَحْصَ ﴾ يَحْصِيَ ﴿ مَا فِي ﴾ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ بِمَا فِي الْقُلُوبِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنَّمَا يَبْتَلِي لِيُظْهِرَ لِلنَّاسِ .

١٥٥ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ﴾ عَنْ الْقِتَالِ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ ﴿ جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَعَ الْكُفَّارَ بِأَحَدٍ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ﴾ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ ﴿ أَزَلَّهُمُ ﴾ الشَّيْطَانُ ﴿ بِوَسْوَستِهِ ﴾ بَعْضُ مَا كَسَبُوا ﴿ مِنَ الذُّنُوبِ وَهُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﴾ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ حَلِيمٌ ﴿ لَا يَعِجِلُ عَلَى الْعَصَا .

١٥٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أَيْ الْمُنَافِقِينَ ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ أَيْ فِي شَأْنِهِمْ ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ سَافَرُوا ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ فَمَاتُوا ﴿ أَوْ كَانُوا غُرًى ﴾ جَمْعُ غَارٍ قَتَلُوا ﴿ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قَتَلُوا ﴾ أَيْ لَا تَقُولُوا كَقَوْلِهِمْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴿ الْقَوْلُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ ﴾ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَخْبِي وَيَعِيت ﴿ فَلَا يَمْنَعُ عَنِ الْمَوْتِ قَعُودُ ﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ بِالتَّأْنِ وَالْيَأْسِ ﴾ بَصِيرٌ .

وَلَا مَا أَصْبَحَكُمْ ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ١٥٦ ﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ ١٥٧ ﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿ ١٥٨ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا

- له عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُكَ فَعَلْتَهُ فَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلْتَ ، قَا : إِنِّي رَجُلٌ أَحْسِي ، قَالَ لَهُ : فَإِنْ دِينِي دِينُكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَلَيْسَ الرِّبَا بِأَنَّ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ الْآيَةَ ، وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ ، وَأَخْرَجَ الضَّيَالِسي فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ لَمْ يَدْخُلِ الرَّجُلُ مِنْ قَبْلِ بَابِهِ ، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ . وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ

فيجازيكم به . ١٥٧ - ولئن ﴿﴾ لام قسم ﴿﴾ قُتِلْتُمْ في سبيل الله ﴿﴾ أي الجهاد ﴿﴾ أو مُتُّم ﴿﴾ بضم الميم وكسرهما من مات يموت أي أُنْأَمَ الموت فيه ﴿﴾ لمغفرة ﴿﴾ كاتمة ﴿﴾ من الله ﴿﴾ لذنوبكم ﴿﴾ ورحمة ﴿﴾ منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل . أ. خير ﴿﴾ خير مما يجمعون ﴿﴾ من الدنيا بالباء والياء . ١٥٨ - ولئن ﴿﴾ لام قسم ﴿﴾ مُتُّم ﴿﴾ بالوجهين ﴿﴾ أو قُتِلْتُمْ ﴿﴾ في الجهاد وغيره ﴿﴾ لإلى الله ﴿﴾ لا إلى غيره ﴿﴾ تُحْشَرُونَ ﴿﴾ في الآخرة فيجازيكم . ١٥٩ - ﴿﴾ فيما رحمة من الله لنت ﴿﴾ يا محمد ﴿﴾ لهم ﴿﴾ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿﴾ ولو كنت فظاً ﴿﴾ سيء الخلق ﴿﴾ غليظ القلب ﴿﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿﴾ لانفضوا ﴿﴾ تفرقوا ﴿﴾ من حولك فاعف ﴿﴾ تجاوز ﴿﴾ عنهم ﴿﴾ ما أتوه ﴿﴾ واستغفر لهم ﴿﴾ ذنوبهم حتى أغفر لهم

﴿﴾ سورة آل عمران ﴿﴾

﴿﴾ وشاورهم ﴿﴾ استخرج آراءهم ﴿﴾ في الأمر ﴿﴾

أي شأنك من الحرب وغيره تطبيقاً لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم . فإذا عزمتم على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿﴾ فتوكل على الله ﴿﴾ ثم به لا بالمشاورة ﴿﴾ إن الله يحب المتوكلين ﴿﴾ عليه .

١٦٠ - ﴿﴾ إن ينصركم الله ﴿﴾ يُنصركم على عدوك كيوم بدر ﴿﴾ فلا غالب لكم وإن يخذلكم ﴿﴾ يترك نصركم كيوم أحد ﴿﴾ فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴿﴾ أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم ﴿﴾ وعلى الله ﴿﴾ لا غيره ﴿﴾ فليتوكل ﴿﴾ ليشق ﴿﴾ المؤمنون ﴿﴾ .

١٦١ - ونزلت لما فقدت قطيفة حمراء يوم أحد فقال بعض الناس : لعل النبي أخذها : ﴿﴾ وما كان ﴿﴾ ما ينبغي ﴿﴾ لني أن يغفل ﴿﴾ يخون في الغنمة فلا تظنوا به ذلك ، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول ﴿﴾ ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ﴿﴾ حاملاً له على عنقه ﴿﴾ ثم ثوفاً كل نفس ﴿﴾ الغال وغيره جزاء ﴿﴾ ما كسبت ﴿﴾ عملت ﴿﴾ وهم لا يظلمون ﴿﴾ شيئاً .

١٦٢ - ﴿﴾ أفمن اتبع رضوان الله ﴿﴾ فأطاع ولم يغفل ﴿﴾ كمن باء ﴿﴾ رجع ﴿﴾ بسخط من الله ﴿﴾ لمعصيته وغلوله ﴿﴾ وماواه جهنم وبئس المصير ﴿﴾ المرجع هي .

١٦٣ - ﴿﴾ هم درجات ﴿﴾ أي أصحاب درجات ﴿﴾ عند الله ﴿﴾ أي مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿﴾ والله بصير بما يعملون ﴿﴾ فيجازيهم به .

١٦٤ - ﴿﴾ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث

صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتُمْ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرُّكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغْفِلَ وَمَنْ يَغْفِلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ

= قيس بن حبيش النهشلي قال : كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه ، وكانت الخميس بخلاف ذلك ، فدخل رسول الله ﷺ حائطاً ، ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعه بن تابوت ، ولم يكن من الخميس فقالوا يا رسول الله نافع رفاعه فقال ما حملك على ما صنعت ؟ قال : إني من الخميس ، قال ﷺ : فإن ديننا واحد ، فنزلت ﴿﴾ وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ﴿﴾ .

فَإِنْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿١٦٥﴾ أَيَّ عَرَبِيًّا مِثْلَهُمْ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ وَيَشْرُفُوا بِهِ لَا مَلِكًا وَلَا عَجَمِيًّا ﴿١٦٦﴾ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴿١٦٧﴾ الْقُرْآنَ ﴿١٦٨﴾ وَيُزَكِّيهِمْ ﴿١٦٩﴾ يَطْهَرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿١٧٠﴾ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴿١٧١﴾ وَالْقُرْآنَ ﴿١٧٢﴾ وَالْحِكْمَةَ ﴿١٧٣﴾ السَّيِّئَةِ ﴿١٧٤﴾ وَإِنْ ﴿١٧٥﴾ خَفِضَ أَيْ إِنْهُمْ ﴿١٧٦﴾ كَانُوا مِنْ قَبْلِ ﴿١٧٧﴾ أَيَّ قَبْلِ بَعَثَ ﴿١٧٨﴾ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٧٩﴾ بَيْنَ ﴿١٨٠﴾ - ﴿١٨١﴾ أَوَّلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ﴿١٨٢﴾ بِأَحَدٍ يَقْتُلُ سَبْعِينَ مِنْكُمْ ﴿١٨٣﴾ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴿١٨٤﴾ يَبْدُرُ يَقْتُلُ سَبْعِينَ وَأَسْرُ سَبْعِينَ مِنْهُمْ ﴿١٨٥﴾ قَلَمٌ ﴿١٨٦﴾ مُتَعَجِّجِينَ ﴿١٨٧﴾ أُنَى ﴿١٨٨﴾ مِنْ أَيْنَ لَنَا ﴿١٨٩﴾ هَذَا ﴿١٩٠﴾ الْخِذْلَانِ وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ وَرَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَالْجُمْلَةُ الْآخِرَةُ مَعْلُومَاتُ الْإِنْكَارِ ﴿١٩١﴾ قُلْ ﴿١٩٢﴾ لَهُمْ ﴿١٩٣﴾ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴿١٩٤﴾ لِأَنْكُمْ تَرَكْتُمُ الْمَرْكَزَ فَخَذَلْتُمْ ﴿١٩٥﴾ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩٦﴾ وَمَنْ النَّصْرُ وَمَنْعَهُ وَقَدْ جَاؤَكُمْ بِخِلَافِكُمْ ﴿١٩٧﴾ - ﴿١٩٨﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴿١٩٩﴾ بِأَحَدٍ ﴿٢٠٠﴾ فَبِإِذْنِ

الجزء الرابع

الله ﴿٢٠١﴾ بِإِرَادَتِهِ ﴿٢٠٢﴾ وَلِيَعْلَمَ ﴿٢٠٣﴾ عِلْمَ ظُهُورِ ﴿٢٠٤﴾ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ حَقًّا .

١٦٧ - ﴿١٦٧﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا و ﴿١٦٨﴾ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ ﴿١٦٩﴾ لَمَّا انْصَرَفُوا عَنِ الْقِتَالِ وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ ابْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ ﴿١٧٠﴾ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١٧١﴾ أَعْدَاءَهُ ﴿١٧٢﴾ أَوْ ادْفَعُوا ﴿١٧٣﴾ عَنِ الْقَوْمِ بِتَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ إِنْ لَمْ تَقَاتِلُوا ﴿١٧٤﴾ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ ﴿١٧٥﴾ نَحْسَنَ ﴿١٧٦﴾ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ ﴿١٧٧﴾ قَالَ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ : ﴿١٧٨﴾ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ﴿١٧٩﴾ بِمَا أَظْهَرُوا مِنْ خِذْلَانِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَكَانُوا قَبْلَ أَقْرَبُ إِلَى الْإِيمَانِ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرِ ﴿١٨٠﴾ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿١٨١﴾ وَلَوْ عَلِمُوا قِتَالًا لَمْ يَتَّبِعُواكُمْ ﴿١٨٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٨٣﴾ مِنَ الْفِتَنِ .

١٦٨ - ﴿١٦٨﴾ الَّذِينَ ﴿١٦٩﴾ بَدَلُ مِنَ الَّذِينَ قَبْلَهُ أَوْ نَعَتْ ﴿١٧٠﴾ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴿١٧١﴾ فِي الدِّينِ ﴿١٧٢﴾ وَ ﴿١٧٣﴾ قَدْ قَعَدُوا ﴿١٧٤﴾ عَنِ الْجِهَادِ ﴿١٧٥﴾ لَوْ أَطَاعُونَا ﴿١٧٦﴾ أَيَّ شُهَدَاءِ أَحَدٍ أَوْ إِخْوَانِنَا فِي الْقَعُودِ ﴿١٧٧﴾ مَا قَتَلُوا قُلُوبَهُمْ ﴿١٧٨﴾ فَادْرَأُوهُمْ ﴿١٧٩﴾ إِنْ دَفَعُوا ﴿١٨٠﴾ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨١﴾ فِي أَنْ الْقَعُودَ يَنْجِي مِنْهُ . وَنَزَلَ فِي الشُّهَدَاءِ : ١٦٩ - ﴿١٦٩﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا ﴿١٧٠﴾ بِالْخَفِيفِ وَالشَّدِيدِ ﴿١٧١﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١٧٢﴾ أَيَّ أَجَلٍ دِينِهِ ﴿١٧٣﴾ أَمْوَالًا بَلْ ﴿١٧٤﴾ هُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿١٧٥﴾ أَرْوَاحُهُمْ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خَضِرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ ﴿١٧٦﴾ يَرْزُقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ . ١٧٠ - ﴿١٧٠﴾ فَرَحِينَ ﴿١٧١﴾ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِ يَرْزُقُونَ ﴿١٧٢﴾ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ ﴿١٧٣﴾ هُمْ ﴿١٧٤﴾ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٧٥﴾

لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ أَفَرَأَيْتَ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٧﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرُكُمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦٨﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٩﴾ أَوَّلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٠﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

أسباب نزول الآية ١٩٠ قوله تعالى : ﴿١٩٠﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . أخرجه الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في صلح الحديبية ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت الحرام ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل ، فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمره القضاء ، وخافوا أن لا تفي قريش بذلك ، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام =

يفرحون ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿ أ ﴾ ن أي بأن ﴿ لا خوف عليهم ﴾ أي الذين لم يلحقوا بهم ﴿ ولا يحزنون ﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم . ١٧١ - ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ ثواب من الله وفضل ﴿ زيادة عليه ﴾ وأن ﴿ بالفتح عطفاً على نعمة وبالكسر استئنافاً ﴾ الله لا يضع أجر المؤمنين ﴿ بل يأجرهم ﴾ . ١٧٢ - ﴿ الذين ﴾ مبتدأ ﴿ استجابوا لله والرسول ﴾ دعاء بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العودة تواعدوا مع النبي ﷺ سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿ من بعد ما أصابهم القرع ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿ للذين أحسنوا منهم ﴾ بطاعته ﴿ واتفقوا ﴾ مخالفته ﴿ أجر عظيم ﴾ هو الجنة . ١٧٣ - ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿ قال لهم الناس ﴾

أي نعيم بن مسعود الأشجعي ﴿ إن الناس ﴾ أبا

﴿ سورة آل عمران ﴾

سفيان وأصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿ فاحشوهم ﴾ ولا تأتوهم ﴿ فزادهم ﴾ ذلك القول ﴿ إيماناً ﴾ تصديقاً بالله ويقيناً ﴿ وقالوا حسناً ﴾ كافياً أمرهم ﴿ ونعم الوكيل ﴾ المفوض إليه الأمر هو ، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى : ١٧٤ - ﴿ فانقلبوا ﴾ رجوعاً من بدر ﴿ بنعمة من الله وفضل ﴾ بسلامة وريح ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ من قتل أو جرح ﴿ واتبعوا رضوان الله ﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿ والله ذو فضل عظيم ﴾ على أهل طاعته .

١٧٥ - ﴿ إنما ذلكم ﴾ أي القائل لكم : ﴿ إن الناس إن ﴾ الشيطان يخوف ﴿كم ﴾ أوليائه ﴿ الكفار ﴾ فلا تخافوهم وخافون ﴿ في ترك أمري ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿ حقاً .



١٧٦ - ﴿ ولا يخزلك ﴾ بضم الباء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من أجزائه ﴿ الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿ إلهم لن يضرروا الله شيئاً ﴾ بفعلهم وإنما يضررون أنفسهم ﴿ يريد الله ألا يجعل لهم حظاً ﴾ نصيباً ﴿ في الآخرة ﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ الَّذِينَ قَالَهُمْ النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ مِنْهُمْ سَوْءٌ وَآتَبَعُوا

= ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام ، فأنزل الله ذلك . وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي ، حتى إذا كانوا بالحدبية صدهم المشركون ، وصالحهم النبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك ، ثم يرجع من العام المقبل ، فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة ، فأقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخرؤا عليه حين ردوه فأقصه =

الله * ولهم عذاب عظيم * في النار .

- ١٧٧ - * إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان * أي أخذوه بدله * لن يضروا الله * بكفرهم * شيئاً ولهم عذاب أليم * مؤلم .
١٧٨ - * ولا يحسبن * بالياء والتاء * الذين كفروا أنما نملي * أي إملاءنا * لهم * بتطويل الأعمار وتأخيرهم * خير لأنفسهم * وأن ومعولها سدت مسد المفعولين في قراءة التختانية ومسد الثاني في الأخرى * إنما نملي * نمهل * لهم ليزدادوا إثمًا * بكثرة المعاصي * ولهم عذاب مهين * ذو إهانة في الآخرة .
١٧٩ - * ما كان الله ليذر * ليترك * المؤمنين على ما أنتم * أيها الناس * عليه * من اختلاط اخلص بغيره * حتى يميز *

الجزء الرابع

بالتخفيف والتشديد يفصل * الخبيث *
المنافق * من الطيب * المؤمن بالكالييف
الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد * وما
كان الله ليطلعكم على الغيب * فتعرفوا المنافق
من غيره قبل التمييز * ولكن الله يجتبي *
يختار * من رسله من يشاء * فيطلعه على
غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين
* فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا *
النفاق * فلكم أجر عظيم * .

١٨٠ - * ولا يحسبن * بالياء والتاء * الذين
يخلون بما آتاهم الله من فضله * أي بركاته
* هو * أي يخلهم * خيراً لهم * مفعول ثان
والضمير للفصل الأول يخلهم مقدراً قبل
الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التختانية
* بل هو شر لهم سيطوقون ما يخلوا به * أي
بركاته من المال * يوم القيامة * بأن يجعل حية
في عنقه تهشه كما ورد في الحديث * والله ميراث
السموات والأرض * يرثهما بعد فناء أهلها
* والله بما تعملون * بالتاء والياء * خير *
فيجازيكم به .

١٨١ - * لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله
فقير ونحن أغنياء * وهم اليهود قالوه لما نزل
* من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً * وقالوا
كان غنياً ما استقرضناه * سنكتب * نأمر بكتب
* ما قالوا * في صحائف أعمالهم ليُجازوا عليه
وفي قراءة - بالياء مبنياً للمفعول * و * نكتب
* قتلهم * بالنصب والرفع * الأنبياء بغير حق

رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٩﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ
الشَّيْطَانُ يَحْوِفُ أَوْلِيَآءَهُ ۖ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٠﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْعًا ۚ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا
فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا
الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْعًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٢﴾
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ
إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٨٣﴾
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ
الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۚ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تَوَلَّوْا فَسَاءَ لَكُمُ أَجْرُ عَظِيمٍ ﴿١٨٤﴾

= الله منهم ، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه ، فأنزل الله * الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص * .
أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى : * وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة * روى البخاري عن حذيفة قال :
نزلت هذه الآية في النفقة ، وأخرج أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري قال : نزلت هذه =

ونقول ﴿ بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴾ ذوقوا عذاب الحريق ﴿ النار ويقال لهم إذا ألقوا فيها : ١٨٢ - ﴾ ذلك ﴿ العذاب ﴾ بما قدمت أيديكم ﴿ عبر بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴾ وأن الله ليس بظلام ﴿ أي بذي ظلم ﴾ للعيد ﴿ فيعذبهم بغير ذنب .

١٨٣ - ﴿ الذين ﴾ نعت للذين قبله ﴿ قالوا ﴾ لحمد ﴿ إن الله ﴾ قد ﴿ عهد إلينا ﴾ في التوراة ﴿ ألا نؤمن لرسول ﴾ صدقه ﴿ حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعُهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى ﴿ قل ﴾

توبيحاً ﴿ قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات ﴾

﴿ سورة آل عمران ﴾

بالمعجزات ﴿ وبألذي قلتم ﴾ كتركيا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿ فلم تقتلتموهم إن كنتم صادقين ﴾ في أنكم تؤمنون عند الإنيتان به .

١٨٤ - ﴿ فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ والزبر ﴾ كصحف إبراهيم ﴿ والكتاب ﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿ المتبر ﴾ الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا .

١٨٥ - ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم ﴾ جزاء أعمالكم ﴿ يوم القيامة فمن زحزح ﴾ بعد ﴿ عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ نال غاية مطلوبه ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ أي العيش فيها ﴿ إلا متاع الغرور ﴾ الباطل يتمتع بها قليلاً ثم يفنى .

١٨٦ - ﴿ لتبْلُؤن ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ، لتختبرن ﴿ في أموالكم ﴾ بالفرائض فيها والحوائج ﴿ وأنفسكم ﴾ بالعبادات والبلاء ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ من العرب ﴿ أذى كثيراً ﴾ من السب والظعن والتشيب بنسائكم ﴿ وإن تصبروا ﴾ على ذلك ﴿ وتقفوا ﴾ بالفرائض

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٦﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَرِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٧﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَنِيدِ ﴿١٨٨﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٩﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٩٠﴾

= الآية فيها معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام ، وكثر ناصره قال بعضنا لبعض سراً : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام ، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله يرد علينا ما قلنا : ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركها الغزو . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جيرة بن الضحاك قال : كانت الأنصار يتصدقون ويعطون =

﴿ فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ أي : من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها . ١٨٧ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿ لَيُسَيِّتَنَّ ﴾ أي الكتاب ﴿ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ ﴾ أي الكتاب بالياء والتاء بالفعلين ﴿ فَنَبَذُوهُ ﴾ طرحو الميثاق ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ فلم يعملوا به ﴿ وَاشْتَرَوْا بِهِ ﴾ أخذوا بدله ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم ﴿ فَيُسْأَلُونَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ شرائهم هذا . ١٨٨ - ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ بالتاء والياء ﴿ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا ﴾ فعلوا في إضلال الناس ﴿ وَيَحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ ﴾ في الوجهين تأكيد ﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾ بمكان ينجون فيه

الجزء الرابع

﴿ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ من الآخرة بل هم في مكان يعدّون فيه وهو جهنم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم فيها ، ومفعولا بحسب الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط .

١٨٩ - ﴿ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين .



١٩٠ - ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وما فيها من العجائب ﴿ وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ بالجمعيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿ لَا يَاتِ ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ لنوي العقول .

١٩١ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ مضطجعين أي في كل حال ، وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا ﴾ الخلق الذي نراه ﴿ بَاطِلًا ﴾ حال ، عبثًا بل دليلًا على كمال قدرتك ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ .

١٩٢ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخُلِ النَّارَ ﴾ للخلود فيها ﴿ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ أهنته ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾
* لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾
وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيَسْأَلُهُمْ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾
وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

= ما شاء الله ، فأصابهم سنة فأمسكوا ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ الآية . وأخرج أيضًا بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال : كان الرجل يذنب الذنب ، فيقول لا يغفر لي ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم . أسباب نزول الآية ١٩٦ قوله تعالى : ﴿ وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال : جاء رجل إلى =

الكافرين ، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿ من أنصار ﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى .
 ١٩٢ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي ﴾ يدعو الناس ﴿ للإيمان ﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿ أن ﴾ أي بأن
 ﴿ آمنوا برَبِّكُمْ فَأَمَّا ﴾ به ﴿ رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ ﴾ حط ﴿ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها
 ﴿ وَتَوَفَّنَا ﴾ إقبض أرواحنا ﴿ مَعَ ﴾ في جملة ﴿ الأبرار ﴾ الأنبياء الصالحين .
 ١٩٤ - ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا ﴾ أعطنا ﴿ مَا وَعَدْتَنَا ﴾ به ﴿ عَلَى ﴾ السنة ﴿ رُسُلِكَ ﴾ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك
 وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير رَبَّنَا مبالغة في

التضرع ﴿ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ

﴿ سورة آل عمران ﴾

﴿ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ الوعد بالبعث والجزاء .

١٩٥ - ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ دعاءهم
 ﴿ أَنِّي ﴾ أي بآني ﴿ لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ ﴾
 منكم من ذكر أو أنثى بعضكم ﴿ كائن ﴾
 وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم
 سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها ،
 نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني
 لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿ فالذين ﴾
 هاجروا ﴿ من مكة إلى المدينة ﴾ وأخرجوا
 من ديارهم وأوذوا في سبيل ﴿ ديني ﴾
 ﴿ وقاتلوا ﴾ الكفار ﴿ وَقُتِلُوا ﴾ بالتخفيف
 والتشديد وفي قراءة بتفديمه ﴿ لَا كُفِّرْنَ عَنْهُمْ ﴾
 سيئاتهم ﴿ أسترها بالمغفرة ﴾ ولأدخلهم
 جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً ﴿ مصدر ﴾
 من معنى لأكفرن مؤكدة له ﴿ من عند الله ﴾
 فيه التفات عن التكلم ﴿ والله عنده حسن ﴾
 الثواب ﴿ الجزاء .

١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون : أعداء الله فيما
 نرى من الخير ونحن في الجهد : ﴿ لَا يَغْرُنكَ ﴾
 تغلب الذين كفروا ﴿ تصرفهم ﴾ في البلاد
 بالتجارة والكسب .

١٩٧ - هو ﴿ متاع قليل ﴾ يتمتعون به يسيراً في
 الدنيا ويفنى ﴿ ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾
 الفراش هي .

قَدِيرٌ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٦﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ
 اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ
 فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ
 أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿١٩٨﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا
 مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ
 لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٩﴾
 رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠٠﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي
 لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ بَعْضُكُمْ
 مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا

= النبي ﷺ متضمناً بالزعفران عليه جبة ، فقال كيف تأمرني يا رسول الله في عمري ؟ فأنزل الله : ﴿ وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ . فقال
 ﷺ : أين السائل عن العمرة ؟ قال : ها أنذا فقال له ﷺ : التي عنك ثيابك ثم اغتسل واستشق ما استطعت ثم ما كنت صانعاً في حجك
 فاصنعه في عمرك . قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا ﴾ الآية . روى البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ﴿ ففدية من =

١٩٨ - ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ مَقَرُّنٌ بِالْخُلُودِ﴾ ﴿فِيهَا نُزُلًا﴾ وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جَنَّاتٍ والعامل فيها معنى الظرف ﴿من عند الله وما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير للأبرار﴾ من متاع الدنيا .

١٩٩ - ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿وما أنزل إليكم﴾ أي الرآن ﴿وما أنزل إليهم﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿خاشعين﴾ حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي : متواضعين ﴿لله لا يشتركون بآيات الله﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من بعث النبي ﷺ ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من

الجزء الرابع

الدنيا بأن يكتنوها خوفًا على الرياسة كفعل

غيرهم من اليهود ﴿أولئك لهم أجرهم﴾ ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم﴾ يؤتونه مرتين كما في القصص ﴿إن الله سريع الحساب﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا .

٢٠٠ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿وصابروا﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبرًا منكم ﴿ورابطوا﴾ أقيموا على الجهاد ﴿واتقوا الله﴾ في جميع أحوالكم ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار .

* * *

فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لِأَكْفَرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ نَوَابًا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغْرُنَكَ
تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ
جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ
جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنْ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَالِيَتِ اللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

صيام : قال : حملت إلى النبي ، والقمل يتناثر على وجهي ، فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا أما تجد شاة ؟ قلت لا ، قال صم ثلاثة أيام ، وأضع ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة . وأخرج أحمد عن كعب قال : كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون ، وقد حصر المشركون ، وكانت لي وفرة فجعلت اخوام تساقط على وجهي ، فمر =

﴿ سورة النساء ﴾

[مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ آدم

﴿ سورة النساء ﴾

﴿ وخلق منها زوجها ﴾ حواء بالمد من ضلع

من أضلاعه اليسرى ﴿ وبث ﴾ فرق ونشر

﴿ منهما ﴾ من آدم وحواء ﴿ رجالاً كثيراً

ونساء ﴾ كثيرة ﴿ واتقوا الله الذي

تسألون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في

النسب ، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي

تساءلون ﴿ به ﴾ فيما بينكم حين يقول

عضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله

﴿ و ﴾ اتقوا ﴿ الأرحام ﴾ أن

تقطعوها ، وفي قراءة بالجر عطفاً

على الضمير في به ، وكانوا

يتناشدون بالرحم ﴿ إن الله كان

عليكم رقيباً ﴾ حافظاً لأعمالكم

فيجازيكم بها ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢ - ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه :

﴿ وآتوا اليتامى ﴾ الصغار الذين لا أب لهم

﴿ أموالهم ﴾ إذا بلغوا ﴿ ولا تبدلوا

الحيث ﴾ الحرام ﴿ بالطيب ﴾ الحلال أي

تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال

اليتيم وجعل الرديء من ماله مكانه ﴿ ولا

تأكلوا أموالهم ﴾ مضمومة ﴿ إلى أموالكم

إنه ﴾ أي أكلها ﴿ كان حوثاً ﴾ ذنباً

﴿ كبيراً ﴾ عظيماً ولما نزلت تخرجوا من

ولاية اليتامى وكان فيهم من تحت العشر أو الثمان

من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل :

٣ - ﴿ وإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا تقسطوا ﴾

تعدلوا ﴿ في اليتامى ﴾ فترجمتم من أمرهم فخافوا

(٤) سُورَةُ النَّسَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سُبْحَنُكَ وَسُبْحَنُكَ وَمَا نَدُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا

أَمْوَالَهُم بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ

إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي

الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنْ

وَلَكُمْ زُرُوعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَمْلُوكَتٌ

= في النبي ﷺ فقال : أبؤذيك هوام رأسك ، فأمره أن يخلق ، فقال ونزلت هذه الآية ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فهدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ . وأخرج الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال : لما نزلنا الحديدية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه ، فقال : يا رسول الله هذا القمل قد أكنني ، فأنزل الله في ذلك الموقف ﴿ فمن كان منكم مريضاً ﴾ الآية .

الجزء الرابع

٥ - ﴿ وَلَا تُؤْتُوا ﴾ أيها الأولياء ﴿ السفهاء ﴾
 المبدئين من الرجال والنساء والصبيان ﴿ أموالكم ﴾ أي أموالكم التي في أيديكم ﴿ التي جعل الله لكم ﴾
 قياماً مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم فيضعوها في غير وجهها ، وفي قراءة قِيَمًا جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة ﴿ وارضوهم فيها ﴾ أي أطعموهم منها ﴿ واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رسلوا .

٦ - ﴿ وابتلوا ﴾ اختبروا ﴿ اليتامى ﴾ قبل
البلوغ في دينهم و تصرفهم في أموالهم ﴿ حتى
إذا بلغوا النكاح ﴾ أي صاروا أهلًا له
بالاحتمام أو السن وهو استكمال خمس عشرة
سنة عند الشافعي ﴿ فإن أنستم ﴾ أبصرتم
﴿ منهم رشدًا ﴾ صلاحًا في دينهم وأماهم
﴿ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها ﴾ أيها
الأولياء ﴿ إسرأفًا ﴾ بغير حق حال
﴿ وبدارًا ﴾ أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة
﴿ أن يكبروا ﴾ رشداء فيلزمكم تسليمها
إليهم ﴿ ومن كان ﴾ من الأولياء ﴿ غنيًا
فليستعفف ﴾ أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من
أكله ﴿ ومن كان فقيرًا فليأكل ﴾ منه
﴿ بالمعروف ﴾ بقدر أجره عمله ﴿ فإذا دفعتم
إليهم ﴾ أي إلى اليتامى ﴿ أموالهم فأشهدوا
عليهم ﴾ أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف

أَيْمُنُكُمْ ذَٰلِكَ أَذَقْنِي أَلَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَءَاتُوا النِّسَاءَ
صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبَن لَّكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٦١﴾ وَلَا تَوْتُوا السَّغَافَةَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ
اللَّهُ لَكُمْ قِيلَمًا وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
مَعْرُوفًا ﴿٦٢﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِن
أَسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ
وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦٣﴾ لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرُ
نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٦٤﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ

أسباب نزول الآية ١٩٧ قوله تعالى ﴿ وَتَزِدُّوا ﴾ الآية . روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ، ويقولون نحن متوكلون ، فأنزل الله ﴿ وَتَزِدُّوا ﴾ فإن خير الزاد التقوى .

أسباب نزول الآية ١٩٨ قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . روى البخاري عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذو =

فارجعوا إلى البينة وهذا أمر إرشاد ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء زائدة ﴿ حسيباً ﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم . ٧ - ونزل ردّاً لما كان عليه في الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار : ﴿ للرجال ﴾ الأولاد والأقرباء ﴿ نصيب ﴾ حظ ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ المتوفون ﴿ وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه ﴾ أي المال ﴿ أو كثر ﴾ جعله الله ﴿ نصيباً مفروضاً ﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم . ٨ - ﴿ وإذا حضر القسمة ﴾ للميراث ﴿ أولوا القرى ﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿ واليتامى والمساكين فآرزقوهم منه ﴾ شيئاً قبل القسمة ﴿ وقولوا ﴾ أيها الأولياء ﴿ لهم ﴾ إذا كان الورثة صغاراً ﴿ قولاً معروفاً ﴾ جيلاً بأن تعتدوا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه

﴿ سورة النساء ﴾

وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب .

٩ - ﴿ وليخش ﴾ أي ليخف على اليتامى ﴿ الذين لو تركوا ﴾ أي قاربوا أن يتركوا ﴿ من خلفهم ﴾ أي من بعد موتهم ﴿ ذرية ضعافاً ﴾ أولاداً صغاراً ﴿ خافوا عليهم ﴾ الضياع ﴿ فليتقوا الله ﴾ في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريعتهم من بعدهم ﴿ وليقولوا ﴾ لمن حضرته الوفاة ﴿ قولاً سديداً ﴾ صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة .

١٠ - ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴾ بغير حق ﴿ إنما يأكلون في بطونهم ﴾ أي ملأها ﴿ ناراً ﴾ لأنه يقول إليها ﴿ وسيصلون ﴾ بالبناء للفعل والمفعول يدخلون ﴿ سعيراً ﴾ ناراً شديدة يحترقون فيها .

١١ - ﴿ يوصيكم ﴾ يأمركم ﴿ الله في ﴾ شأن ﴿ أولادكم ﴾ بما يذكر ﴿ للذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ ﴾ نصيب ﴿ الأنثيين ﴾ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال ﴿ فإن كن ﴾ أي الأولاد ﴿ نساء ﴾ فقط ﴿ فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ﴾ الميت وكذا الاثنان لأنه للأختين بقوله ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى ﴿ وفوق ﴾ قيل

وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۖ وَيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۚ يُوْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ ۚ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ۚ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِلْمِائَةِ الثُّلُثُ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْمِائَةِ السُّدُسُ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ۚ إِنْ اللَّهُ

= انجاز أسواقاً في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في الموسم ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فنزلت ﴿ ليس عليكم جناح أن تبغوا فضلاً من ربكم ﴾ في مواسم الحج . وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيره من طرق عن أبي أمامة التيمي قال : قلت لابن عمر إنا نكره فهل لنا من حج ؟ فقال ابن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه ، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه =

صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر * وإن كانت * المولودة * واحدة * وفي قراءة بالرفع فكان تامة * فلها النصف ولأبويه * أي الميت ويبدل منهما * لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد * ذكر أو أنثى ونكتة البدل إفادة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد * فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه * فقط أو مع زوج * فلأمه * بضم الهمزة وكسرهما فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لنقله في الموضعين * الثلث * أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب * فإن كان له إخوة * أي اثنان فصاعداً ذكوراً أو إناثاً * فلأمه السدس * والباقي للأب ولا شيء للأخوة وإرث من ذكر ما ذكر

الجزء الرابع

* من بعد * تنفيذ * وصية يوصي * بالبناء

للفاعل والمفعول * بها أو * قضاء

* دين * عليه وتقديم الوصية على

الدين وإن كانت مؤخرة عنه في

الوفاء . للاهتمام بها * أباًؤكم

وأبنائكم * مبتدأ خبره * لا

تسدرون أيهم أقرب لكم



نفعاً * في الدنيا والآخرة فظان أن يسمع -

فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإن

العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث * فريضة

من الله إن الله كان عليماً * بخلقه * حكيماً * فيب

دبره لهم : أي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢ - * ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن

لم يكن لهن ولد * منكم أو من غيركم * فإن

كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن من بعد

وصية يوصين بها أو دين * وألحق بالولد في

ذلك ولد الابن بالاجماع * ولهن * أي

الزوجات تعددن أو لا * الربع مما تركن إن لم

يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد * منهن أو

من غيرهن * فلهن الثمن مما تركن من بعد

وصية توصون بها أو دين * وولد الابن في

ذلك كالولد إجماعاً * وإن كان رجل يورث *

صفة والخير * كلاله * أي لا والد له ولا ولد

* أو امرأة * تورث كلاله * وله * أي

للمورث كلاله * أخ أو أخت * أي من أم

وقرأ به ابن مسعود وغيره * فلكل واحد منهما

السدس * مما ترك * فإن كانوا *

كَانَ عَلِيًّا حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لهنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لهنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا
تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دِينَ وَلهنَّ الرُّبْعُ
مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ
فَلهنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا
أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ
أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ
ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا
أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ

= الآية * ليس عليكم جناح أن تنفخوا فضلاً من ربكم * فدعاه النبي ﷺ فقال : أنتم حجاج .

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى : * ثم أفيضوا * . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش

تقف دون ذلك بالمزدلفة ، فأُنزل الله * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس * . وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : =

أي الإخوة والأخوات من الأم ﴿ أكثر من ذلك ﴾ أي من واحد ﴿ فهم شركاء في الثلث ﴾ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مُضَارٍّ ﴾ حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث ﴿ وصية ﴾ مصدر مؤكد ليوصيكم ﴿ من الله والله عليم ﴾ بما دبره لخلقهم من الفرائض ﴿ حليم ﴾ بتأخير العقوبة عمن خالفه ، وخصت السنة تورث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رب . ١٣ - ﴿ تلك ﴾ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴿ حدود الله ﴾ شرائعه التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ﴿ ومن طبع الله ورسوله ﴾ فيما حكم به ﴿ يدخله ﴾ بالياء والنون التثنية ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴾

سورة النساء

العظيم

١٤ - ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ﴾ بالوجهين ﴿ نارا خالدا فيها وله ﴾ فيها عذاب مهين ﴿ ذو إهانة روعي في الضمائر في آيتين لفظ من وفي خالدين معناها .

١٥ - ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة ﴾ الزنا ﴿ من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿ فإن شهدوا ﴾ عليهن بها ﴿ فأمسكوهن ﴾ احبسوهن ﴿ في البيوت ﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴾ أي ملائكته ﴿ أو ﴾ إلى أن ﴿ يجعل الله لهن سبيلا ﴾ طريقا إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عامًا ورحم المحصنة ، وفي الحديث لما بين الحد قال « خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا » رواه مسلم .

١٦ - ﴿ والذان ﴾ بتخفيف النون وتشديدها ﴿ يأتياها ﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿ منكم ﴾ أي الرجال ﴿ فاذوهما ﴾ بالسب والضرب بالنعال ﴿ فإن تابا ﴾ منها ﴿ وأصلحا ﴾ العمل ﴿ فأعرضوا عنهما ﴾ ولا تؤذوهما ﴿ إن الله كان توابا ﴾ على من تاب ﴿ رحيمًا ﴾ به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجع عنده وإن كان محصنًا بل بجلد ويغرب ، وإرادة اللواط أظهر بدليل تشية الضمير والأول قال

يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٤ وَالَّتِي يَأْتِينَ
الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ
فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ
الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ١٥ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ
فَإِذَا زَوَّاهُمَا فَإِنَّ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ١٦ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ١٧ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٨ وَلَبِستِ التَّوْبَةَ
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْفُلْنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٩ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا يَجِلُّ لَهُمْ أَنْ تَرْتُوَا نِسَاءَ كُرَّهَا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا

= كانت قريش يقفون بالمزدلفة ، ويقف الناس بعرفة إلا شعبة بن ربيعة ، فأنزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ .
أسباب نزول الآية ٢٠٠ قوله تعالى : ﴿ فإذا قضيت ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحملات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم ، فأنزل الله : ﴿ فإذا قضيت =

أراد الزاني والزانية ويردّه تبينهما بمن المصلحة بضمير الرجال واشتركاكما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحيس . ١٧ - ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضلها ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ ﴾ المعصية ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ ﴾ زمن ﴿ قَرِيبٍ ﴾ قبل أن يغرغروا ﴿ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقبل توبتهم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه بهم . ١٨ - ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ الذنوب ﴿ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ وأخذ في النزاع ﴿ قَالَ ﴾ عند مشاهدته ما هو فيه ﴿ إِنِّي تبت الآن ﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند

الجزء الرابع

معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا ﴾ أعدنا ﴿ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مؤلماً .

١٩ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْثُوا النَّسَاءَ ﴾ أي ذاهن ﴿ كَرِهًا ﴾ بالفتح والضم لغتان أي مكروهين على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوهن بلا صداق أو زواجهن وأخذوا صداقهن أو عضلوهن حتى يفتردين بما ورثته أو يمتن فيرثوهن فنهوا عن ذلك ﴿ وَلَا ﴾ أن ﴿ تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ أي تمنعوا أزواجهن عن نكاح غيركم بإسماكنهن ولا رغبة لكم فيهن ضاراً ﴿ لَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ من المهر ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ ﴾ بفتح الباء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلکم أن تضاروهن حتى يفتردين منكم ويحتلن ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ فاصبروا ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً .

٢٠ - ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾ أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿ وَ قَدْ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ ﴾ أي الزوجات ﴿ قِطَاعًا ﴾ مَالًا ﴿ كَثِيرًا صَدَقًا ﴾ فلا تأخذوا منه شيئاً ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بِهَذَا ﴾ ظلماً ﴿ وَإِنَّمَا مِثْلًا ﴾ بينا ونصيبها على الحال ، والاستفهام للتوبيخ وللإنكار في قوله :

بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ
وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ
اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطَاعًا
فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَذَا وَبِئْسَ مَا مِثْلًا ﴿٢٠﴾
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ
مِنْكُمْ مِثْلًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ
مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ
سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ
وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ
وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضْعَةِ
وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمُ اللَّاتِي فِي جُورِكُمْ مِنْ

= مناسككم فاذكروا الله ﴿ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا إذا قضا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم في الجاهلية ، وفعال آباءهم فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من الأعراب يبيعون إلى الموقف ، فيقولون : اللهم اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاء وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً ، فأنزل الله فيهم ﴿ فمن الناس من يقول ربنا =

٢١ - ﴿ وكيف تأخذونه ﴾ أي بأي وجه ﴿ وقد أفضى ﴾ وصل ﴿ بعضكم إلى بعض ﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿ وأخذن منكم ميثاقاً ﴾ عهداً ﴿ غليظاً ﴾ شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان .

٢٢ - ﴿ ولا تنكحوا ما ﴾ بمعنى من ﴿ نكح أبائكم من النساء إلا ﴾ لكن ﴿ ما قد سلف ﴾ من فعلكم ذلك فإنه مغفور عنه ﴿ إنه ﴾ أي نكاحهن ﴿ كان فاحشة ﴾ قبيحاً ﴿ ومقناً ﴾ سبباً للمقت من الله وهو أشد البغض ﴿ وساء ﴾ شس ﴿ سيلاً ﴾ طريقاً ذلك .

٢٣ - ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم ﴿ وبناتكم ﴾ وشملت بنات الأولاد وإن سفلن ﴿ وأخواتكم ﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿ وعماتكم ﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿ وخالاتكم ﴾

﴿ سورة النساء ﴾

أي أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴿ وبنات الأخ وبنات الأخت ﴾ ويدخل فيهن أولادهم وأمهاتهم اللاتي أرضعنكم ﴿ قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث ﴾ وأخواتكم من الرضاعة ﴿ ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعنهم موطوأتهم والعمت والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها لحديث : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » رواه البخاري ومسلم ﴿ وأمهات نسائكم وربائكم ﴾ جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره ﴿ اللاتي في حجوركم ﴾ تربوئهن . صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها ﴿ من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ أي جامعتموهن ﴿ فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتوهن ﴿ وحلائل ﴾ أزواج ﴿ أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ بخلاف من تنبتهمم فلکم نكاح حلائلهم ﴿ وأن تجمعوا بين الأخنتين ﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معاً ويطأ واحدة ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ ما قد سلف ﴾ في الجاهلية من نكاحهم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ﴿ إن الله كان غفوراً ﴾ لما سلف منكم قبل النبي ﴿ رحيماً ﴾ بكم في ذلك .



نَسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿٢٤﴾ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿٢٥﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْنَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِعْمَالِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ

= آتَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿ ويحيى بعدهم آخرون من المؤمنين ، فيقولون ﴾ ﴿ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٠٤ قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعجبك ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد أو عكرمة عن =

٢٤ - ﴿و﴾ حرمت عليكم ﴿المحصات﴾ أي ذوات الأزواج ﴿من النساء﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ من الإماء بالنسي فلكن وطوئن وإن كان هن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿كتاب الله﴾ نصب على المصدر أي كتب ذلك ﴿عليكم وأحل﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿لكم ما وراء ذلك﴾ أي سوى ما حرم عليكم من النساء ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا النساء ﴿بأموالكم﴾ بصدائق أو ثمن ﴿محصنين﴾ متزوجين ﴿غير مسافحين﴾ زانين ﴿فما﴾ فمن ﴿استمتعتم﴾ تمتعتم ﴿به منهن﴾ ممن تزوجتم بالوطء ﴿فاتوهن أجورهن﴾ مهورهن التي فرضتم لهن ﴿فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيت﴾ أنتم وهن ﴿به من بعد الفريضة﴾ من حطها أو بعضها أو زيادة عليها ﴿إن

الجزء الخامس

الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبره

لهم .

٢٥ - ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ غنى لـ ﴿أن ينكح المحصات﴾ الحرائر ﴿المؤمنات﴾ هو جري على الغالب فلا مفهوم له ﴿فمن ما ملكت أيمانكم﴾ ينكح ﴿من فياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم﴾ فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر إليه فإنه العام بتفضيلها ورُبَّ أمة تفضل حرة فيه وهذا تأيس بنكاح الإمام ﴿بعضكم من بعض﴾ أي أنه وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾ موالين ﴿واتوهن﴾ أعطوهن ﴿أجورهن﴾ مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير مغل ونقص ﴿محصات﴾ عفاف حال ﴿غير مسافحات﴾ زانيات جهراً ﴿ولا متخذات أخدان﴾ أخلاء يزنون بهن سراً ﴿فاذا أحصن﴾ زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن ﴿فإن أتين بفاحشة﴾ زناً ﴿فعلين نصف ما على المحصات﴾ الحرائر الأكار إذا زين ﴿من العذاب﴾ الحد فيجلدن خمسين ويغرين نصف سنة ويقاس عليهم العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً للوجوب الحد لإفادته أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذلك﴾ أي نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿لمن خشي﴾ خاف ﴿العت﴾ الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿منكم﴾ بخلاف من

أَجُورُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرُ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَغُلَبًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا

= ابن عباس قال : لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومروث ، قال رجلان من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهلهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله ﴿ومن الناس من يعجبك قوله﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : نزلت في الأخنس بن شريق أقبل إلى النبي ﷺ وأظهر له الإسلام ، فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمّر بزرع لقوم من المسلمين وجر ، =

لا يخافه من الأحرار فلا يخل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ الكافرات : فلا يخل له نكاحها ولو عدم وخاف ﴿ وأن تصبروا ﴾ عن نكاح المملوكات ﴿ خير لكم ﴾ لئلا يصير الولد رقيقاً ﴿ والله غفور رحيم ﴾ بالتوسعة في ذلك : ٢٦ - ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿ ويهديكم سنن ﴾ طرائق ﴿ الذين من قبلكم ﴾ من الأنبياء في التحليل والتحريم فتشعروهم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿ والله عليم ﴾ بكم ﴿ حكيم ﴾ فيما دبره لكم . ٢٧ - ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ﴾ كرره ليني عليه ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ اليهود والنصارى أو الخوس أو الزناة ﴿ أن يقلوا ميلاً عظيماً ﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حُرِّم

سورة النساء

عليكم فتكونوا مثلهم .

٢٨ - ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم ﴾ يسهل

عليكم أحكام الشرع ﴿ وخلق الإنسان

ضعيفاً ﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات .

٢٩ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا

أموالكم بينكم بالباطل ﴾ بالحرام في الشرع

كالربا والغصب ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ أن تكون ﴾

تقع ﴿ تجارة ﴾ وفي قراءة بالنصب أن تكون

لأموال أموال تجارة صادرة ﴿ عن تراض

منكم ﴾ وطيب نفس فلکم أن تأكلوها ﴿ ولا

تقتلوا أنفسكم ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى

هلاكها أيًا كان في الدنيا أو الآخرة بقربة ﴿ إن

الله كان بكم رحيمًا ﴾ في منعه لكم من ذلك .

٣٠ - ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ أي ما نهي عنه

﴿ غدواً ﴾ تجاوزاً للحلال حال

﴿ وظلماً ﴾ تأكيد ﴿ فسوف نصليه ﴾

ندخله ﴿ ناراً ﴾ يحترق فيها ﴿ وكان ذلك على

الله يسيراً ﴾ هيناً .

٣١ - ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة ،

وعن ابن عباس هي إلى السبعائة أقرب

﴿ نكفر عنكم سيئاتكم ﴾ الصغائر بالطاعات

﴿ وندخلكم مدخلاً ﴾ بضم الميم وفتحها أي

إدخالاً أو موضعاً ﴿ كريماً ﴾ هو الجنة .

٣٢ - ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم

على بعض ﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي

إلى التحاسد والتباغض ﴿ للرجال نصيب

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ

عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

وَلَا تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ

نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ

وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾

وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ

عَقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ فَعَاوُهُمْ نَصِيبُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا

فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ

فَالصَّالِحَاتُ قَنَتٌ ۖ حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ

وَالَّذِي تَخَافُونَ سُوءَ زَهْنٍ فَعِظُوهُنَّ وَاجْرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ

وَأَصْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۚ

فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فأُنزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠٧ قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ﴾ الآية ، أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتحل ما في كنانته ، ثم =

ثواب ﴿ مَا اكْتَسَبُوا ﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة : ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿ وَاسْأَلُوا ﴾ بهمة ودونها ﴿ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم . ٣٣ - ﴿ وَلِكُلِّ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴾ جعلنا موالى ﴿ عَصَبَةٌ يَعْتُونَ ﴾ مما ترك الوالدان والأقربون ﴿ لَهُمْ مِنْ مَالٍ ﴾ والذين عاقدت ﴿ بَأْلَفَ وَدُونَهَا ﴾ أيانكم ﴿ جَمْعٌ بَيْنَ بَعْضِ الْقِسْمِ أَوْ الْيَدَايِ الْخَلْفَاءُ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ عَلَى النِّصْرَةِ وَالْإِثْرِ ﴾ فاتوهم ﴿ الْآنَ ﴾ نصيبهم ﴿ حَظُّوْهُمْ مِنْ الْمِيرَاثِ وَهُوَ السُّدُسُ ﴾ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿ مُطْلَعًا وَمِنْهُ حَالُكُمْ وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ ﴾ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض .

الجزء الخامس

٣٤ - ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ ﴾ مسلطون ﴿ عَلَى

النِّسَاءِ ﴾ يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن ﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿ وَبِمَا أَنْفَقُوا ﴾ عليهن ﴿ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالْصَّالِحَاتُ ﴾ منهن ﴿ قَاتَنَاتٌ ﴾ مطيعات لأزواجهن ﴿ حَافِظَاتُ الْغَيْبِ ﴾ أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿ بِمَا حَفِظَ ﴾ لمن ﴿ اللَّهُ ﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته ﴿ فَعُظُوهُنَّ ﴾



فخوفوهن الله ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾ فيما يراد منهن ﴿ فَلَا تَبْغُوا ﴾ تطلبوا ﴿ عَلَيْنَّ سَبِيلًا ﴾ طريقاً إلى ضربهن ظلماً ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن . ٣٥ - ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ علمتم ﴿ شِقَاقَ ﴾ خلاف ﴿ بَيْنَهُمَا ﴾ بين الزوجين والإضافة للاتساع أي شقاقاً بينهما ﴿ فَابْعَثُوا ﴾ إليهما برضاهما ﴿ حَكَمًا ﴾ رجلاً عدلاً ﴿ مِنْ أَهْلِهِ ﴾ أقاربه ﴿ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ﴾ ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يُفَرِّقَانِ إِنْ رَأَيَاهُ ،

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَخْلُونِ بِأَمْوَالِ النَّاسِ بِالْغُلَىٰ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيعًا النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

= قال : يا معشر قريش لقد علمتم أني من أركانكم رجلاً وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيل قالوا : نعم ، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ وأخرج الحاكم في المستدرک =

قال تعالى : ﴿ إِنْ يَرِيدَا ﴾ أي الحكمان ﴿ إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بكل شيء ﴿ خَيْرًا ﴾ بالوطن كالظواهر .

٣٦ - ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ برًّا ولين جانب ﴿وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ القرابة ﴿وَالْيَتَامَى﴾ المساكين والجار ذي القرى ﴿الْقَرِيبَ﴾ منك في الجوار أو النسب ﴿وَالْجَارَ الْمُحْسِنَ﴾ البعيد عنك في الجوار أو النسب ﴿وَالصَّاحِبَ بِالْجَنْبِ﴾ الرفيق في سفر أو صناعة وقيل : الزوجة ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الأرقاء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ مِنْ كَانَ مُخْتَلًا﴾ متكبرًا ﴿فَخُورًا﴾ على الناس بما أوتي .

٣٧ - ﴿الَّذِينَ﴾ ﴿مَبْتَدَأُ﴾ ﴿يِيْخُلُوْنَ﴾ ﴿بِمَا يَجِبُ﴾

عليهم ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ ﴾ ﴿ به ﴾ ﴿ وَيَكْمُونُ ﴾
 مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿ مِنْ الْعِلْمِ وَالْمَالِ وَهُمْ يَهُودُ ﴾
 وَخَيْرَ الْمَبْتَدَأِ لَهُمْ وَعِيدٌ شَدِيدٌ ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ ﴾
 بِذَلِكَ وَبِغَيْرِهِ ﴿ عَذَابًا مِهْنًا ﴾ ﴿ ذَا إِهَانَةٍ ﴾ .

٣٨ - ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ عطف على الذين قبله ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ أمواهم رياء الناس ﴿ مرَّاثِينَ لَهُمْ ﴾ ولا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ كلَّامُفَقِينَ وأهل مكة ﴿ وَمَنْ ﴾ يَكُنُ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا ﴿ صَاحِبًا يَعْمَلُ بِأَمْرِ كَهْؤَلَاءِ ﴾ ﴿ فَسَاءَ ﴾ بئس ﴿ قَرِينًا ﴾ هو .

٣٩ - ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﷻ أَيَّ شَيْءٍ ضُرَّرَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنكَارِ وَلَوْ مُصَدِّقَةً أَيْ لَا ضُرَّ فِيهِ وَإِنَّمَا الضَّرْرُ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ ﷻ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﷻ﴾
فيحازيهم بما عملوا .

٤٠ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا﴾ متقال ﴿وَزَنَ ذَرَّةً﴾ أصغر نملة بأن يقصصها من حسناتها أو يزيدھا في سيئاتها ﴿وإن تك الذرة حَسَةً﴾ من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿يضاعفها﴾ من عشر إلى أكثر من سبعائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ﴿ويؤت من لدنه﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿أجرًا عظيمًا﴾ لا يقدره أحد .

٤١ - ﴿ فكيف ﴾ ﴿ حال الكفار ﴾ ﴿ إذا جئنا ﴾
 من كل أمة شهيد ﴿ يشهد عليها بعملها وهو ﴾
 نبيها ﴿ وجئنا بك ﴾ ﴿ يا محمد ﴾ ﴿ على هؤلاء ﴾
 شهيداً ﴿ .

٤٢ - ﴿يَوْمَ الْجُمُعَةِ﴾ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا

﴿ سورة النساء ﴾

وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٦٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ
مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٧١﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَدِّ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا
يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا
الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا
إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ
عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ
النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٧٣﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَسْتُرُونَ

وعصوا الرسول لو ﴿﴾ أي أن ﴿﴾ تُسَوَّى ﴿﴾ بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التائين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تسوى ﴿﴾ بهم الأرض ﴿﴾ بأن يكونوا تراثاً مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى ﴿﴾ ويقول الكافر يا ليتني كنت تراثاً ﴿﴾ ولا يكتمون الله حديثاً ﴿﴾ عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون ﴿﴾ والله ربنا ما كنا مشركين ﴿﴾ .
 ٤٣ - ﴿﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ ﴿﴾ أي لا تصلوا ﴿﴾ وأنتم سكارى ﴿﴾ من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال سكر ﴿﴾ حتى تعلموا ما تقولون ﴿﴾ بأن تصحوا ﴿﴾ ولا جنباً ﴿﴾ بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره ﴿﴾ إلا عابري ﴿﴾ سبيل ﴿﴾ طريق أي مسافرين ﴿﴾ حتى تغسلوا ﴿﴾ فلكم أن تصلوا واستثناء المسافر لأن له

الجزء الخامس

حكماً آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها من غير مكث ﴿﴾ وإن كنتم مرضى ﴿﴾ مرضاً يضركم الماء ﴿﴾ أو على سفر ﴿﴾ أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون ﴿﴾ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴿﴾ هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث ﴿﴾ أو لامستم النساء ﴿﴾ وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس هو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع ﴿﴾ فلم تجذبا ماء ﴿﴾ تطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى ﴿﴾ فميموا ﴿﴾ اقصدوا بعد دخول الوقت ﴿﴾ صعيداً طيباً ﴿﴾ تراث طاهراً فاضربوا به ضربتين ﴿﴾ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴿﴾ مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالخرف ﴿﴾ إن الله كان عفواً غفوراً ﴿﴾ .

٤٤ - ﴿﴾ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً ﴿﴾ حظاً ﴿﴾ من الكتاب ﴿﴾ وهم اليهود ﴿﴾ يشتركون الضلالة ﴿﴾ بالهدى ﴿﴾ ويريدون أن تصلوا السبيل ﴿﴾ تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم .
 ٤٥ - ﴿﴾ والله أعلم بأعدائكم ﴿﴾ منكم فيخبركم بهم لتجنبوهم ﴿﴾ وكفى بالله ولياً ﴿﴾ حافظاً لكم منهم ﴿﴾ وكفى بالله نصيراً ﴿﴾ مانعاً لكم من كيدهم .

٤٦ - ﴿﴾ من الذين هادوا ﴿﴾ قوم ﴿﴾ يحرفون ﴿﴾ يغيرون ﴿﴾ الكلم ﴿﴾ الذي أنزل الله في التوراة

الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَصَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ أَوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدِّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ؕ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ؕ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ؕ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ

أسباب نزول الآية ٢٠٨ قوله تعالى : ﴿﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخلوا في السلم ﴿﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال عبد الله ابن سلام وثعلبة وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود : يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها الليل ، فنزلت ﴿﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخلوا في السلم كافة ﴿﴾ الآية .

من نعت محمد ﷺ عن مواضعه التي وضع عليها ويقولون للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء سمعنا قولك وعصينا أمرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت و يقولون له راعنا وقد نبى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ليًا تحريفًا بألسنتهم وطعنًا قديمًا في الدين الإسلام ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا وانظر إلينا بدل راعنا لكان خيرًا لهم مما قالوه وأقوم أعدل منه ولكن لعنهم الله أبعدهم عن رحمته بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلًا منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه . ٤٧ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنَ التَّوْرَةِ من قبل أن نطمس وجوهاً

سورة النساء

نحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ففردھا على أدبارھا فنجعلھا كالأقفاء لوحًا واحدًا أو نلعنهم نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا أصحاب السبت منهم وكان أمر الله قضاؤه مفعولًا ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقبل كان وعيدًا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة .

٤٨ - إن الله لا يغفر أن يُشركَ أي لا يشرك به ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً ذنباً عظيماً كبيراً .

٤٩ - ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم بل الله يزكيهم بطهر من يشاء بالإيمان ولا يظلمون ينقصون من أعمالهم فتيلًا قدر قشرة نواة . ٥٠ - أنظر متعجبًا كيف يفترون على الله الكذب بذلك وكفى به إثماً مبينًا بينا ٥١ - ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ ثأرهم ومحاربة النبي ﷺ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت

يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٥١ أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ ٥٢ إِنَّمَا مِثْلُنَا ٥٣ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَبُوا لَا تَهْدَى مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ٥٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ٥٥ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ٥٦ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مِّلْكًا عَظِيمًا ٥٧ فَنُفِثُ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ٥٨ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُصْلِجُ جُلُودَهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا

صنّان لقريش ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ أي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم : أنحن أهدي سبيلاً ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل ... أم محمد ؟ وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿ هؤلاء ﴾ أي أنتم ﴿ أهدي من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ أقوم طريقاً . ٥٢ - ﴿ أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن ﴾ الله فلن تجد له نصيراً ﴿ مانعاً من عذابه . ٥٣ - ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ لهم نصيب من الملك ﴾ أي ليس لهم شيء منه ولو كان ﴿ فإذا لا يؤتون الناس نقيراً ﴾ أي شيئاً نافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم . ٥٤ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ يحسدون الناس ﴾ أي النبي ﷺ ﴿ على ما آتاهم الله من فضله ﴾ من النبوة وكثرة النساء ، أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو

الجزء الخامس

كان نبياً لاشتغل عن النساء ﴿ فقد آتينا آل إبراهيم ﴾ جده كموسى وداود وسليمان ﴿ الكتاب والحكمة ﴾ والنبوة ﴿ وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ فكان لداود تسع وتسعون امرأةً ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية .

٥٥ - ﴿ فمنهم من آمن به ﴾ بمحمد ﷺ ﴿ ومنهم من صد ﴾ أعرض ﴿ عنه ﴾ فلم يؤمن ﴿ وكفى بهم سعيراً ﴾ عذاباً لمن لا يؤمن .

٥٦ - ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ﴾ ندخلهم ﴿ نارا ﴾ يحترقون فيها ﴿ كلما نصحت ﴾ احترقت ﴿ جلودهم بدلناهم جلوداً ﴾ غيرا ﴿ بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ﴾ ليدوقوا العذاب ﴿ ليقاسوا شدة ﴾ إن الله كان عزيزاً ﴿ لا يعجزه شيء ﴾ حكيماً ﴿ في خلقه .

٥٧ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿ وندخلهم ظلاً ظليلاً ﴾ دائماً لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة .

٥٨ - ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات ﴾ أي ما أؤتمن عليه من الحقوق ﴿ إلى أهلها ﴾ نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحنظلي سادها قسراً لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده إليه وقال هاك خالدة تالدة



الْعَذَابِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَندْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْلُكُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ

= رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم ، فنزلت ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير ﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ ماذا تنفق من أموالنا ، وأين نضعها ، فنزلت . أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في =

فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شية بقي في ولده ، الآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقريظة الجمع ﴿ وإذا حكمتم بين الناس ﴾ يأمركم ﴿ أن تحكموا بالعدل إن الله نعمًا ﴾ فيه إدغام نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئًا ﴿ يعظكم به ﴾ تأدية الأمانة والحكم بالعدل ﴿ إن الله كان سميعًا ﴾ لما يقال ﴿ بصيرًا ﴾ بما يفعل . ٥٩ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي ﴾ وأصحاب ﴿ الأمر ﴾ أي الولاة ﴿ منكم ﴾ إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله ﴿ فإن تنازعتم ﴾ اختلفتم ﴿ في شيء فردوه إلى الله ﴾ أي إلى كتابه ﴿ والرسول ﴾ مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا عليه منهما ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك ﴾

﴿ سورة النساء ﴾

أي الرد إليهما ﴿ خير ﴾ . لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿ وأحسن تأويلًا ﴾ مآلا .

٦٠ - ونزل لما اختصم يهودي ومناق فدعا المناق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض المناق وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمناق أكذلك قال نعم فقتله ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف ﴿ وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ ولا يوالوه ﴿ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ عن الحق .

٦١ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ﴾ في القرآن من الحكم ﴿ وإلى الرسول ﴾ ليحكم بينكم ﴿ رأيتم المناقين يصدون ﴾ يعرضون ﴿ عنك ﴾ إلى غيرك ﴿ صدودًا ﴾ .

٦٢ - ﴿ فكيف ﴾ يصنعون ﴿ إذا أصابهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر والمعاصي أي يقدرون على الإعراض والفرار منها ؟ لا . ﴿ ثم جاءوك ﴾ معطوف على يصدون ﴿ يحلفون بالله إن ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ بالحاكمة إلى غيرك ﴿ إلا إحسانًا ﴾ صلحا ﴿ وتوفيقًا ﴾ تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق .

٦٣ - ﴿ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾

وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ

= الكبير واليهي في سنته عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزله تعالى ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ الآية . فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا وزراً ليس لهم أجر . فأنزله الله ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في =

من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ﴾ بالصفح ﴿ وَعَظَّمَهُ ﴾ خَوَّفَهُمُ اللَّهُ ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي ﴾ شَأْنِ ﴿ أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ مؤثراً فيهم أي ازرهم ليرجعوا عن كفرهم . ٦٤ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾ فيما يأمر به ويحكم ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بأمره لا ليعصى ويخالف ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿ جَاءُوكَ ﴾ تائبين ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ فيه التفات عن الخطاب تفضيلاً لشأنه ﴿ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا ﴾ عليهم ﴿ رَحِيمًا ﴾ بهم . ٦٥ - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾ لا زائدة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ حتى يحكموك فيما شجر ﴿ اخْتَلَطَ ﴾ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴿ ضيقاً أَوْ شُكًّا ﴾ مما قضيت ﴿ بِهِ ﴾ ويسلموا ﴿ يَنْقَادُوا لِحُكْمِكَ ﴾ تسليماً ﴿ مِنْ غَيْرِ مُعَارَضَةٍ ﴾ .

الجزء الخامس

٦٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَيْهِمْ أَنْ ﴾ مفسرة

﴿ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ ﴿ كَ ﴾ كُنَّا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ مَا فَعَلُوهُ ﴾ أي المكتوب عليهم ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ولو أنهم فعلوا ما يوعدون به ﴿ مِنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ ﴾ لكان خيراً لهم وأشدّ تنبيهاً ﴿ تَحْقِيقًا لِإِيمَانِهِمْ ﴾ .

٦٧ - ﴿ وَإِذَا ﴾ أي لو تبتوا ﴿ لَا تِيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا ﴾ من عندنا ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ هو الجنة .

٦٨ - ﴿ وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ قال بعض الصحابة للنبي ﷺ : كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ، ونحن أسفل منك ؟

فتزل : ٦٩ - ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ فيما أمر به ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ ﴾ أفاضل أصحاب الأنبياء

لما غتتهم في الصدق والتصديق ﴿ وَالشَّهَدَاءَ ﴾ القتي في سبيل الله ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ غير من ذكر

﴿ وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم .

٧٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي يكونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ﴿ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ تفضل به عليه لا أنهم نالوه بطاعتهم ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ عَظِيمًا ﴾

بشواب الآخرة أي تفقوا بما أخبركم به

﴿ وَلَا يَبْنِيكَ مِثْلَ خَيْرِ ﴾

٧١ - ﴿ يَأْتِيَاهُ الَّذِينَ آمَنُوا خَدُّوَا حَذْرَكَ ﴾ من عدوكم أي احترزوا منه



مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَدُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنْبِيْهًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تِيْنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَظِيمًا ﴿٧٠﴾ يَأْتِيَاهُ الَّذِينَ آمَنُوا خَدُّوَا حَذْرَكَ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مَنَّكَ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَنِكَ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصْبَحَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِئْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴿ وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس . أسباب نزول الآية ٢١٩ قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ ﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة . قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا =

وتيقظوا له ﴿ فأنفروا ﴾ انهضوا إلى قتاله ﴿ ثبات ﴾ متفرقين سرية بعد أخرى ﴿ أو انفروا جميعاً ﴾ مجتمعين .
 ٧٢ - ﴿ وإن منكم لمن ليبطئن ﴾ ليتأخرون عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسمة ﴿ فإن أصابتكم مصيبة ﴾ قتل وهزيمة ﴿ قال قد أنعم الله عليّ إذا لم أكن معهم شهيداً ﴾ حاضراً فأصاب . ٧٣ - ﴿ ولن ﴾ لام قسم ﴿ أصابكم فضل من الله ﴾ كفتح وغنيمة ﴿ ليقولن ﴾ نادماً ﴿ كأن ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنه ﴿ لم يكن ﴾ بالياء والتاء ﴿ بينكم وبينه مودة ﴾ معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله عليّ ، اعترض به بين القول ومقوله وهو ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴾

أخذ خطأ وافراً من الغنيمة قال تعالى :

﴿ سورة النساء ﴾

٧٤ - ﴿ فليقاتل في سبيل الله ﴾ لإعلاء دينه

الذين يشرون ﴾ يبيعون ﴾ الحياة الدنيا

بلاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل ﴾

يستشهد ﴾ أو يغلب ﴾ يظفر بعدوه

فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ ثواباً جزيلاً .

٧٥ - ﴿ وما لكم لا تقاتلون ﴾ استفهام

توبيخ ، أي لا مانع لكم من القتال ﴾ في سبيل

الله و ﴿ في تخليص ﴾ المستضعفين من الرجال

والنساء والولدان ﴾ الذين حبسهم الكفار عن

خجرة وآذوهم ، قال ابن عباس رضي الله

عنهما : كنت أنا وأمّي منهم ﴾ الذين يقولون ﴾

داعين يا ﴾ ربنا أخرجنا من هذه القرية ﴾ مكة

﴿ الظالم أهلها ﴾ بالكفر ﴾ واجعل لنا من

لذلك ﴾ من عندك ﴾ ولياً ﴾ يتولى أمورنا

﴿ واجعل لنا من لذلك نصيراً ﴾ ينصنا منهم

وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج

وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى عليه

عتاب بن أسيد فأ نصف مظلومهم من ظالمهم .

٧٦ - ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله

والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾

الشیطان ﴾ فقاتلوا أولياء الشيطان ﴾ أنصار

دينه تغلبهم لقوتكم بالله ﴾ إن كيد الشيطان

بالؤمنين ﴾ كان ضعيفاً ﴾ وأهياً لا يقاوم كيد

الله بالكافرين .

٧٧ - ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم

عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار

الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ

الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ

هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا

وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ

فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

يَخْشَوْنَ النَّاسَ خَشْيَةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ

كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعُ

= النبي ﷺ ، فقالوا إننا لا ندرى ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما نتفق منها ؟ فأنزل الله ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ وأخرج أيضاً عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما نتفق من أموالنا ، فأنزل الله هذه الآية .

لهم وهم جماعة من الصحابة ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب ﴾ فرض ﴿ عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون ﴾ يخافون ﴿ الناس ﴾ الكفار ، أي عذابهم بالقتل ﴿ كخشيتهم ﴾ هم عذاب ﴿ الله أو أشد خشية ﴾ من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأهم الخشية ﴿ وقالوا ﴾ جرعا من الموت ﴿ ربنا لم كتب علينا القتال لولا ﴾ هلا ﴿ أخرتنا إلى أجل قريب قل ﴾ لهم ﴿ متاع الدنيا ﴾ ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ﴿ قليل ﴾ آيل إلى الفناء ﴿ والآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ خير لمن اتقى ﴾ عقاب الله بترك معصيته ﴿ ولا تظلمون ﴾ بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم ﴿ فتبلا ﴾ قدر قشرة النواة فجاهدوا . ٧٨ - ﴿ أين ما تكونوا يدرّككم الموت ولو كنتم في بروج ﴾

الجزء الخامس

حصون ﴿ مشيدة ﴾ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿ وإن تصبهم ﴾ أي اليهود ﴿ حسنة ﴾ خصب وسعة ﴿ يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة ﴾ جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ يا محمد أي بشؤمك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ كل ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ من عند الله ﴾ من قبله ﴿ فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون ﴾ أي لا يقاربون أن يفهموا ﴿ حديثا ﴾ يُلقى إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه .

٧٩ - ﴿ ما أصابك ﴾ أيها الإنسان ﴿ من حسنة ﴾ خير ﴿ فمن الله ﴾ أتتك فضلا منه ﴿ وما أصابك من سيئة ﴾ بلية ﴿ فمن نفسك ﴾ أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿ وأرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ للناس رسولا ﴾ حال مؤكدة ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على رسالتك .

٨٠ - ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى ﴾ أعرض عن طاعتك فلا يهمنك ﴿ فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾ حافظا لأعمالهم بل نذيرا وإلينا أمرهم فنجازهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

٨١ - ﴿ ويقولون ﴾ أي المنافقون إذا جاءوك أمرنا ﴿ طاعة ﴾ لك ﴿ فإذا برزوا ﴾ خرجوا ﴿ من عندك بيئت طائفة منهم ﴾ بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت ﴿ غير الذي تقول ﴾

الدنيا قليل ﴿ والآخرة خير لمن اتقى ﴾ ولا تظلمون ﴿ فتبلا ﴾ أينما تكونوا يدرّككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴿ وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ﴾ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴿ ويقولون طاعة ﴾ فإذا برزوا من عندك بيئت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيئون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان

أسباب نزول الآية ٢٢٠ قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ . أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وإن الذين يأكلون أموال اليتامى ﴾ الآية . انطلق من كان عنده يتيم . فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد ، فاشتد ذلك عليهم =

لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك ﴿ والله يكتب ﴾ يأمر بكتب ﴿ ما يبتون ﴾ في صحائفهم ليجازوا عليه ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وتوكل على الله ﴾ ثن به فإنه كافيك ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ مفوضاً إليه .
 ٨٢ - ﴿ أفلا يتدبرون ﴾ يتأملون ﴿ القرآن ﴾ وما فيه من المعاني البديعة ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه . ٨٣ - ﴿ وإذا جاءهم أمر ﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿ من الأمن ﴾ بالنصر ﴿ أو الخوف ﴾ بالهزيمة ﴿ أذاعوا به ﴾ أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ ولو رده ﴾ أي الخبر ﴿ إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة ﴿ سورة النساء ﴾

الأمير منهم ﴿ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة ﴾ أي لو سكتوا عنه حتى يجبروا به ﴿ لعلمه ﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿ الذين يستنبطونه ﴾ يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون ﴿ منهم ﴾ من الرسول وأولي الأمر ﴿ ولولا فضل الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ ورحمته ﴾ لكم بالقرآن ﴿ لاتبعتن الشيطان ﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿ إلا قليلاً ﴾ .

٨٤ - ﴿ فقاتل ﴾ يا محمد ﴿ في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ فلا تهم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر ﴿ وحرّض المؤمنين ﴾ حثهم على القتال ورغبهم فيه ﴿ عسى الله أن يكف بأس ﴾ حرب ﴿ الذين كفروا والله أشد بأساً ﴾ منهم ﴿ وأشد تنكيلاً ﴾ تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ : « والذين نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي » فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكفك الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران .

٨٥ - ﴿ من يشفع ﴾ بين الناس ﴿ شفاعة حسنة ﴾ موافقة للشرع ﴿ يكن له نصيب ﴾ من الأجر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ مخالفة له ﴿ يكن له كفل ﴾ نصيب من الوزر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ وكان الله على كل شيء مقبلاً ﴾ مقتدرًا فيجازي كل أحد بما عمل .

٨٦ - ﴿ وإذا حُيِّمَ بتحية ﴾ كأن قيل لكم سلام عليكم ﴿ فحيوا ﴾ المحيى ﴿ بأحسن منها ﴾ بأن تقولوا

مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِلًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِحِيتٍ بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيرًا ﴿٨٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ

= فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فأُنزل الله ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ الآية .
 أسباب نزول الآية ٢٢١ قوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن مقاتل قال : نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها ، وهي مشركة ، وكانت ذا حظ وجمال ، =

لَكَ عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ * أَوْ رَدُّوْهَا * بَأْنَ تَقُولُوا لَهُ كَمَا قَالَ أَيُّ الْوَاجِبِ أَحَدُهُمَا وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ * إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا * مُحَاسِبًا فِيْجَازِي عَلَيْهِ وَمِنْهُ رَدُّ السَّلَامِ وَخَصَّتِ السَّنَةَ الْكَافِرَ وَالْمُبْتَدِعَ وَالْفَاسِقَ وَانْسَلَّمَ عَلَى قَضِي الْحَاجَةِ وَمَنْ فِي الْحِمَامِ وَالْأَكْلِ فَلَا يَجِبُ الرَّدُّ عَلَيْهِ بَلْ يَكْرَهُ فِي غَيْرِ الْأَخِيرِ وَيُقَالُ لِلْكَافِرِ وَعَلَيْكَ . ٨٧ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ * وَاللَّهُ * لِيَجْمَعَنَّكُمْ * مِنْ قُبُورِكُمْ * إِلَى * فِي * يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ * لَا شَكَّ * فِيهِ وَمَنْ * أَيُّ لَا أَحَدَ * أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا * قَوْلًا . ٨٨ - * وَمَا رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَحَدٍ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِمْ ، فَقَالَ فَرِيقٌ ااقْتُلِهِمْ ، وَقَالَ فَرِيقٌ : لَا ، فَتَنَزَلُ : * فَمَا لَكُمْ * مَا شَأْنُكُمْ صِرْتُمْ * فِي الْمُنَافِقِينَ فَتَنَيْنَ * فَرِيقَيْنِ * وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ * رَدَّهُمْ * بِمَا كَسَبُوا *

الجزء الخامس

من الكفر والمعاصي * أتريدون أن تهتدوا من أصل * الله * أي تعدوهم من

جملة المهتدين ، والاستفهام في الموضعين

لإنكار * ومن يضل * الله * الله فلن

تجد له سبيلا * طريقا إلى الهدى .

٨٩ - * ودُّوا * تموا * لو

تكفرون كما كفروا فتكونون * الله * الله

* سواء * في الكفر * فلا تتخذوا منهم

أولياء * توالوهم وإن أظهروا الإيمان * حتى

يهاجروا في سبيل الله * هجرة صحيحة تحقق

إيمانهم * فإن تولَّوا * وأقاموا على ما هم عليه

* فخذوهم * بالأسر * واقتلوهم حيث

وجدوهم ولا تتخذوا منهم وليا * توالوهم

* ولا نصيرا * تنتصرون به على عدوكم .

٩٠ - * إلا الذين يصلون * يلجأون * إلى قوم

بينكم وبينهم ميثاق * عهد بالأمان لهم ومن وصل

إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي

* أو * الذين * جاءوكم * وقد * حصرت *

ضائق * صدورهم * عن * أن يقتالوكم *

مع قومهم * أو يقتالوا قومهم * معكم أي

ممسكين عن قتالكم وفتاحهم فلا تعرضوا إليهم

بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف

* ولو شاء الله * تسلطهم عليكم * لسلطهم

عليكم * بأن يقوي قلوبهم * فلقاتلوكم * ولكنه

لم يشأ فالتقى في قلوبهم الرعب * فإن اعتزلوكم

فلم يقاتلوا والقوا إليكم السلم * الصلح أي

مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا ٨٧ * قَالَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَتَنَيْنَ وَاللَّهُ
أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مِنْ أَصْلِ اللَّهِ
وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ٨٩
وَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى
يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٩٠
إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا
قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ
اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ
اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ٩١ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ
أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ

فَنَزَلَتْ قَوْلُهُ تَعَالَى * وَلَا أُمَّةَ مُؤْمِنَةٍ * الْآيَةِ . أَخْرَجَ الْوَاحِدِيُّ مِنْ صَرِيحِ السَّيِّدِيِّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَهْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ سُودَاءُ . وَهُوَ غَضِبَ عَلَيْهَا فَلَضَمَهَا . ثُمَّ أَنَّهُ فَرَعَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ لَأَعْتَقُهَا وَلَا تُرَوِّجُهَا ففعل . فَضَعْنِ عَلَيْهِ نَاسٌ ، وَقَالُوا يَبْكُحُ أُمَّةٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ السَّيِّدِيِّ مُنْقَطِعًا .

انقادوا ﴿ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ طريقًا بالأخذ والقتل . ٩١ - ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا كُمْ بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ عِنْدَكُمْ ﴾ ويأمنوا قومهم ﴿ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ﴾ كل ما رُدُّوا إلى الفتنة ﴿ دعوا إلى الشرك ﴾ أركسوا فيها ﴿ وقعوا أشد وقوع ﴾ فإن لم يعترفوا لكم ﴿ بترك قتالكم ﴾ و ﴿ لم ﴾ يلقوا إليكم السلم و ﴿ لم ﴾ يكفوا أيديهم ﴿ عنكم ﴾ فخذوهم ﴿ بالأسر ﴾ واقتلوهم حيث ثقتهموهم ﴿ وجدتموهم ﴾ وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانًا مبينًا ﴿ برهانًا بينًا ظاهرًا على قتلهم وسبيهم لغدرهم . ٩٢ - ﴾ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنًا ﴿ أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴾ إلا خطئًا ﴿ مخطئًا في قتله من غير قصد ﴾ ومن

قتل مؤمنًا خطئًا ﴿ بأن قصد رمي غيره كصيد أو

سورة النساء .

أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ نَحْدُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطْئًا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطْئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ قَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبًا ﴿ فتحريرو ﴾ عتق ﴿ رقية ﴾ نسمة ﴿ مؤمنة ﴾ عليه ﴿ ودية مسلمة ﴾ مؤداة ﴿ إلى أهله ﴾ أي ورثة المقتول ﴿ إلا أن يصدقوا ﴾ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون ، وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القتال وهم عصته في الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ﴿ فإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم عدو ﴾ حرب ﴿ لكم وهو مؤمن فتحريرو رقية مؤمنة ﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم ﴿ وإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ عهد كأهل الذمة ﴿ فدية ﴾ له ﴿ مسلمة إلى أهله ﴾ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهوديًا أو نصرانيًا وثلثا عشرها إن كان مجوسيًا . ﴿ وتحرير رقية مؤمنة ﴾ على قاتله ﴿ فمن لم يجد ﴾ الرقية بأن فقدوها وما يخلصها به ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليهِ ﴿ توبة من الله ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿ وكان الله عليماً ﴾ خلقه ﴿ حكيمًا ﴾ فيما دبره لهم .

٩٣ - ﴿ ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا ﴾ بأن يقصد

أسباب نزول الآية ٢٢٢ قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسأل أصحاب النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، فقال : اصنعوا كل شيء إلا النكاح . وأخرج البخاري في الصحابة من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس =

قتله بما يقتل غالباً بإيمانه ﴿ فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه ﴾ أبعد من رحمته ﴿ وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جُوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ، وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو العمد أولى بالكفارة من الخطأ.

الجزء الخامس

٩٤ - ونزل لما نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ سافرتم للجهاد ﴿ في سبيل الله فتيبوا ﴾ وفي قراة فتيبوا في الموضعين ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ بألف أو دونها أي التحية أي التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام ﴿ لست مؤمناً ﴾ وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فقتلوه ﴿ تبتغون ﴾ تطلبون لذلك ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ متاعها من الغيمة ﴿ فعند الله مغام كثيرة ﴾ تغنيكم عن قتل مثله لاله ﴿ كذلك كنتم من قبل ﴾ تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بالاشتجار بالإيمان والاستقامة ﴿ فتيبوا ﴾ أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ فيجازيكم به .

٩٥ - ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ عن الجهاد ﴿ غير أولي الضرر ﴾ بالرفع صفة والنصب استثناء ، من زمانة أو عَمَى ونحوه ﴿ والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين ﴿ لضرر ﴾ درجة ﴿ فضيلة ﴾ لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالباشرة ﴿ وكلاً ﴾ من الفريقين ﴿ وعد الله الحسنى ﴾ الجنة ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾ لغير ضرر ﴿ أجراً عظيماً ﴾ ويبدل منه .

فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٥﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٦﴾ دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ

= أن ثابت بن الدحداح سأل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن الخيض ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه .
أسباب نزول الآية ٢٢٣ قوله تعالى : ﴿ نسأؤكم حرث لكم ﴾ الآية . روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال : كانت اليهود تقول : إذا جامعنا من ورائها جاء الولد أحول ، فنزل ﴿ نسأؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أفي شتم ﴾ . وأخرج أحمد والترمذي عن =

٩٦ - ﴿درجاتٍ منه﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ومغفرة ورحمة﴾ منصوبان بفعلهما المقدّر ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته .

ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار .

٩٧ - ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قالوا﴾ لهم موخين ﴿فيم كنتم﴾ أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم ﴿قالوا﴾ معتردين ﴿كنا مستضعفين﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿في الأرض﴾ أرض مكة ﴿قالوا﴾ لهم توبيخاً

﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ من

أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم ، قال الله

تعالى ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾

هي .

٩٨ - ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء

والولدان﴾ الذين ﴿لا يستطيعون

حيلة﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا

نفقة ﴿ولا يهتدون سبيلاً﴾ طريقاً

إلى أرض الهجرة .

٩٩ - ﴿فأولئك عسى الله أن

يعفو عنهم وكان الله عفواً

غفوراً﴾ .

١٠٠ - ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض

مراعماً﴾ مهاجراً ﴿كثيراً وسعة﴾ في الرزق

ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم

يديره الموت ﴿في الطريق﴾ كما وقع لجندع بن

ضمرة الليثي ﴿فقد وقع﴾ ثبت ﴿أجره على

الله وكان الله غفوراً رحيماً﴾ .

١٠١ - ﴿وإذا ضربتم﴾ سافرتم ﴿في

الأرض فليس عليكم جناح﴾ في ﴿أن تقصروا

من الصلاة﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين

﴿إن خفتم أن يفتكم﴾ أي ينالكم بمكروه .



مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾

فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا

غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ

مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى

اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ

أَنْ يَفْتَنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا

مُبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ

طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَاْ خُذُوا أَسْلِحَتَكُمْ فَيَاْ سَبِّحُوا

فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَّا يُصَلُّوْا

= ابن عباس قال : جاء عمر إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله : هلكت ، قال وما أهلكك ؟ قال : حولت رجلي الليلة فلم يرد عليه شيئاً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿تساوكم حوث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ أقبل وأدبر واتق الدبر والحيشة . وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه عن طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك =

الذين كفروا ﴿﴾ بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربع برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله : ﴿﴾ فليس عليكم جناح ﴿﴾ أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي ﴿﴾ إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً ﴿﴾ بيني العداوة .

١٠٢ - ﴿﴾ وإذا كنت ﴿﴾ يا محمد حاضراً ﴿﴾ فيهم ﴿﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿﴾ فأقمتم لهم الصلاة ﴿﴾ وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب ﴿﴾ فلتقم طائفة منهم معك ﴿﴾ وتأخر طائفة ﴿﴾ وليأخذوا ﴿﴾ أي الطائفة

الجزء الخامس

التي قامت معك ﴿﴾ أسلحتهم ﴿﴾ معهم ﴿﴾ فإذا سجدوا ﴿﴾ أي صلوا ﴿﴾ فليكونوا ﴿﴾ أي الطائفة الأخرى ﴿﴾ من ورائكم ﴿﴾ يخرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿﴾ ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ﴿﴾ معهم إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل النبي ﷺ كذلك ببطن نخل رواه الشيخان ﴿﴾ وذ الذين كفروا لو تغفلون ﴿﴾ إذا قمتم إلى الصلاة ﴿﴾ عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴿﴾ بأن يعملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿﴾ ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ﴿﴾ فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة ورجح ﴿﴾ وأخذوا حذرهم ﴿﴾ من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم ﴿﴾ إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً ﴿﴾ ذا إهانة .

١٠٣ - ﴿﴾ فإذا قضيت الصلاة ﴿﴾ فرغتم منها ﴿﴾ فاذكروا الله ﴿﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿﴾ قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ﴿﴾ مضطجعين أي في كل حال ﴿﴾ فإذا أطمأنتم ﴿﴾ أمتم ﴿﴾ فأقيموا الصلاة ﴿﴾ أدوها بحقوقها ﴿﴾ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً ﴿﴾ مكتوباً أي مفروضاً ﴿﴾ موقوتاً ﴿﴾ أي مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه ، ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان

فَلْيَصِلُواْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قُضِيَتُ الصَّلَاةُ فَادْكُؤْاْ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيْبًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾

فأنزلت ﴿﴾ نساؤكم حرث لكم ﴿﴾ الآية ، وأخرج البخاري عن ابن عمر قال : أنزلت هذه الآية في إتيان النساء في أدبارهن ، وأخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عنه قال : إنما أنزلت على الرسول ﷺ : ﴿﴾ نساؤكم حرث لكم ﴿﴾ رخصة في إتيان الدبر . وأخرج أيضاً عنه : أن رجلاً صاب امرأة في دبرها في زمن رسول الله ﷺ فأنكر ذلك فأنزل الله ﴿﴾ نساؤكم حرث لكم ﴿﴾ وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس

وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات :

١٠٤ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ تضعفوا ﴿ فِي ابْتِغَاءِ ﴾ طلب ﴿ الْقَوْمِ ﴾ الكفار لتقاتلوهم ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ ﴾ تجدون ألم الجراح ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ ﴾ أي مثلكم ولا يجبنون على قتالكم ﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أنتم ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ من النصر والثواب عليه ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بكل شيء ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه .

١٠٥ - وسرق طعمة بن أبيرق درعًا ونخبأها

﴿ سُورَةُ النَّسَاءِ ﴾

عند يهودي فوجدت عند فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فنزل ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب ﴾ القرآن ﴿ بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ لتحكم بين الناس بما أراك ﴾ أعلمك ﴿ الله ﴾ فيه ﴿ ولا تكن للخائنين ﴾ كطعمة ﴿ خصيما ﴾ مخاصمًا عنه .

١٠٦ - ﴿ واستغفر الله ﴾ مما هممت به ﴿ إن الله كان غفورًا رحيماً ﴾ .

١٠٧ - ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ يخونونها بالمعاصي لأن وبال حياتهم عليهم ﴿ إن الله لا يحب من كان خوانًا ﴾ كثير الخيانة ﴿ أَثِيمًا ﴾ أي يعاقبه .

١٠٨ - ﴿ يستخفون ﴾ أي طعمة وقومه حياءً ﴿ من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ﴾ علمه ﴿ إِذْ يَبِيتُونَ ﴾ يضمرون ﴿ ما لا يرضى من القول ﴾ من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها ﴿ وكان الله بما يعملون محيطًا ﴾ علمًا .

١٠٩ - ﴿ ها أنتم ﴾ يا ﴿ هؤلاء ﴾ خطاب قوم طعمة ﴿ جادلتم ﴾ خاصتم ﴿ عنهم ﴾ أي في طعمة وذويه وقرى عنه ﴿ في الحياة الدنيا ﴾

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا
يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبِيتُونَ مَا لَا يَرْضَى
مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَآؤُلَآءِ
جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ
عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ
يَعْمَلْ سَوْءًا أَوْ يَطْلَمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ
غُفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِذَا كَسِبُوهُ
عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ
خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا
وَأِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ
لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وََمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ

= قال : إن ابن عمر والله يغفر له وهم ، إنما كان أهل هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود ، وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلًا عليهم في العلم ، فكانوا يقتلدون بكثير من فعلهم ، وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء إلا على حرف ، وذلك أستر ما تكون المرأة ، وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك ، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحًا =

فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ﴿ إذا عذبهم ﴾ أم من يكون عليهم وكيلاً ﴿ يتولى أمرهم ويدبّ عنهم أي لا أحد يفعل ذلك .

١١٠ - ﴿ ومن يعمل سوءاً ﴾ ذنباً يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي ﴿ أو يظلم نفسه ﴾ يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ ثم يستغفر الله ﴾ منه أي يتب ﴿ يجد الله غفوراً ﴾ له ﴿ رحيماً ﴾ به .

١١١ - ﴿ ومن يكسب إثماً ﴾ ذنباً ﴿ فإنما يكسبه على نفسه ﴾ لأن وباله عليها ولا يضر غيره ﴿ وكان الله عليماً حكيماً ﴾ . في صنعه .

الجزء الخامس

١١٢ - ﴿ ومن يكسب خطيئة ﴾ ذنباً صغيراً

﴿ أو إثماً ﴾ ذنباً كبيراً ﴿ ثم يرم به بريئاً ﴾ منه ﴿ فقد احتمل ﴾ تحمل ﴿ بهتاناً ﴾ برميته ﴿ وإثماً ميئاً ﴾ بيناً يكسبه .

١١٣ - ﴿ ولولا فضل الله عليك ﴾

يا محمد ﴿ ورحمته ﴾ بالعصمة ﴿ هُمت ﴾ أضمرت ﴿ طائفة ﴾ منهم ﴿ من قوم طعمة ﴾ أن يضلوك ﴿ عن القضاء بالحق بتلييسهم عليك ﴾ وما يضلون إلا أنفسهم وما

يضرؤنك من ﴿ زائدة ﴾ شيء ﴿ لأن وبال ذلك إضلالهم عليهم ﴾ وأنزل الله عليك الكتاب ﴿ القرآن ﴾ والحكمة ﴿ ما فيه من الأحكام والغيب ﴾ وكان فضل الله عليك ﴿ بذلك وغيره ﴾ عظيماً .

١١٤ - ﴿ لا خير في كثير من نجواهم ﴾ أي الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون ﴿ إلا ﴾ نجوى ﴿ من أمر بصدقة أو معروف ﴾ عمل بر ﴿ أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك المذكور ﴾ ابتغاء ﴿ طلب ﴾ مرضات الله ﴿ لا غيره من أمور الدنيا ﴾ فسوف نؤتيه ﴿ بالنون والياء أي الله ﴾ أجراً عظيماً .

١١٥ - ﴿ ومن يشاقق ﴾ يخالف ﴿ الرسول ﴾ فيما

وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٦﴾ * لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٧﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٨﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٩﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَنَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١٢٠﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١٢١﴾ وَلَا ضِلَّهِنَّ وَلَا مَنِهْنَهُنَّ وَلَا آمُرَنَّهِنَّ

= ويتلذذون منهن مقبلات ومديرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار ، فذهب يصنع بها ذلك فأكرهته عليه وقالت : إنما كنا نؤتيك على حرف ففسر أمرها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ أي مقبلات ومديرات ومستلقيات ، يعني بذلك موضع الولد ، قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : السبب الذي ذكره =

جاء به من الحق ﴿ من بعد ما تبين له الهدى ﴾ ظهر له الحق بالمعجزات ﴿ ويثبّع ﴾ طريقاً ﴿ غير سبيل المؤمنين ﴾ أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر ﴿ نوله ما تولى ﴾ نجعله والياً لما تولاه من الضلال بأن تخلي بينه وبينه في الدنيا ﴿ ونضله ﴾ ندخله في الآخرة ﴿ جهنم ﴾ فيحترق فيها ﴿ وساءت مصيراً ﴾ مرجعاً هي .
 ١١٦ - ﴿ إن الله لا يغير أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضللاً بعيداً ﴾ عن الحق .
 ١١٧ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يدعون ﴾ يعبد المشركون ﴿ من دونه ﴾ أي الله ، أي غيره ﴿ إلا إناثاً ﴾ أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة ﴿ وإن ﴾ ما

﴿ يدعون ﴾ يعبدون بعبادتها ﴿ إلا شيطانا مريداً ﴾ خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس .

١١٨ - ﴿ لعنه الله ﴾ أبعده عن رحمته ﴿ وقال ﴾ أي الشيطان ﴿ لا تأخذن ﴾ لأجلن لي ﴿ من عبادك نصيباً ﴾ حظاً ﴿ مفروضاً ﴾ مقطوعاً أدعوهم إلى طاعتي .

١١٩ - ﴿ ولأضلنهم ﴾ عن الحق بالسوسة ﴿ ولأمنينهم ﴾ ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا يبعث ولا حساب ﴿ ولأمرنهم فليبتكن ﴾ يقطعن ﴿ آذان الأنعام ﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر ﴿ ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿ ومن يتخذ الشيطان ولياً ﴾ يتولاه يطيعه ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ فقد خسر خسراناً مبيناً ﴾ بيناً لمصيره إلى النار المؤبدة عليه .

١٢٠ - ﴿ يعدمهم ﴾ طول العمر ﴿ ويمينهم ﴾ نيل الآمال في الدنيا وأن لا يبعث ولا جزاء ﴿ وما يعدمهم الشيطان ﴾ بذلك ﴿ إلا غروراً ﴾ باطلاً .

١٢١ - ﴿ أولئك ما وأهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً ﴾ معدلاً .

﴿ سورة النساء ﴾

فَلْيَبْتَكَنْ إِذْ أَدَانَ الْأَتْعَمِ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ
 وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا
 مُبِينًا ﴿١﴾ يَئِدُهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ
 إِلَّا غُرُورًا ﴿٢﴾ أُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا
 مَحِيصًا ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ
 اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿٤﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ
 وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا
 يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٥﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
 مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
 يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿٦﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا
 مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

= ابن عمر في نزول الآية مشهور ، وكأن حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه .
 أسباب نزول الآية ٢٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : حدثت أن قوله ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ الآية ، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

١٢٢ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ﴾
 أي وعدهم الله ذلك وحقه حقًا ﴿ وَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ أي قولًا .

١٢٣ - ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ﴿ لَيْسَ ﴾ الأمر متوطًا ﴿ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ بل بالعمل
 الصالح ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والحن كما ورد في الحديث ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ وَلِيًّا ﴾ يحفظه ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يمنعه منه .

الجزء الخامس

١٢٤ - ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ ﴾ شيئًا ﴿ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى ﴾ وهو مؤمن فأولئك
 يُدْخِلُونَ ﴿ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ ﴾ الجنة
 ولا يظلمون نقيراً ﴿ قَدَرِ نَقْرَةِ النُّوَّةِ ﴾ .

١٢٥ - ﴿ وَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَحْسَنَ دِينًا مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ أي انقاد وأخلص عمله ﴿ لِلَّهِ ﴾ وهو محسن ﴿ مُوَحَّدَ ﴾ واتبع ملة إبراهيم ﴿ الْمُوَافِقَةَ لِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ ﴾ حنيفًا ﴿ حَالِ أَيِّ مَائِلًا عَنْ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى الدِّينِ الْقِيمِ ﴾ واتخذ الله إبراهيم خليلًا ﴿ صَفِيًّا خَالِصَ الْحُبِّ لَهُ ﴾ .

١٢٦ - ﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ملكًا وخلقًا وعبيدًا ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴾ علمًا وقدرة أي لم يزل متصفًا بذلك .

١٢٧ - ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿ فِي ﴾ شأن ﴿ النِّسَاءِ ﴾ وميراثهن ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ وما يتلى عليكم في الكتاب ﴿ الْقُرْآنَ مِنْ آيَةِ الْمِيرَاثِ وَيَفْتِيكُمْ أَيْضًا ﴾ في يتامى النساء اللاتي لا تتوثنهن ما كتب ﴿ فَرَضَ ﴾ ﴿ لَهُنَّ ﴾ من الميراث ﴿ وَتَرْغِبُونَ ﴾ أيها الأولياء عن ﴿ أَنْ تَتَكَبَّوهُنَّ ﴾ لدمامتهن وتعضلوهن أن يتزوجن طمعًا في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴿ وَ ﴾ في

وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿ ١٢٥ ﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿ ١٢٦ ﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿ ١٢٧ ﴾ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ ١٢٨ ﴾ وَلَنْ نَسْتَبِيعَهُمْ أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمْلِكُوا كُلَّ الْمَلِيقِ فَتَدْرِوْهُمْ كَالْمُعْتَقَةِ وَإِنْ تَصْلِحُوهَا

أسباب نزول الآية ٢٢٨ قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ الآية ، أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت : طلقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للطلقة عدة ، فأُنزل الله العدة للطلاق ﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ وذكر الثعلبي وهاجّة الله بن سلامة في الناسخ عن الكلبي ومقاتل أن إسماعيل بن عبد الله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد =

﴿المستضعفين﴾ الصغار ﴿من الولدان﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿و﴾ يأمركم ﴿أن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ بالعدل في الميراث والمهر ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به .

١٢٨ - ﴿وإن امرأة﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿خافت﴾ توقعت ﴿من بعلمها﴾ زوجها ﴿نشوزاً﴾ ترفعاً عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها وطموح عنه إلى أجل منها ﴿أو إعراضاً﴾ عنها بوجهه ﴿فلا جناح عليهما أن يصلحا﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من أصلح ﴿بينهما صلحاً﴾ في القسم والنفقة

سورة النساء

بأن ترك له شيئاً طلباً لبقاء الصحة فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيه حقها أو يفارقها ﴿والصلح خير﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض قال تعالى في بيان ما جيل عليه الإنسان ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرت لا تغيب عنه ، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنسبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿وإن تحسنوا﴾ عشرة النساء ﴿وتتقوا﴾ الجور عليهن ﴿فإن الله كان بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم به .

وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَاللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ * يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُونًا قَوْمِينَ بِالْأَقْسَطِ شُهَدَاءَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بَيْنَمَا

١٢٩ - ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا﴾ تسووا ﴿بين النساء﴾ في الحبة ﴿ولو حرصم﴾ على ذلك ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿فتذروها﴾ أي تتركوا الممال عنها ﴿كالمعلقة﴾ التي لا هي أم ولا هي ذات بعل ﴿وإن تصلحوا﴾ بالعدل القسم ﴿وتتقوا﴾ الجور ﴿فإن الله كان غفوراً﴾ لما في قلوبكم من نيل ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك .

١٣٠ - ﴿وإن يتفرقا﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿يُغْنِ الله كلا﴾ عن صاحبه



= رسول الله ﷺ ولم يعلم حملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها ، ﴿والطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ . أسباب نزول الآية ٢٢٩ قوله تعالى : ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية ، أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت : كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها هي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا أطلقك =

١٣١ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِمَعْنَى الْكِتَابِ ﴿١﴾ أَنْ يَقُولُوا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿٢﴾ أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ﴿٣﴾ وَإِيَّاكُمْ ﴿٤﴾ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ ﴿٥﴾ أَنْ تَقُولُوا أَيُّ بَنِي اللَّهِ ﴿٦﴾ اتَّقُوا اللَّهَ ﴿٧﴾ خَافُوا عِقَابَهُ بِأَنْ تَطِيعُوهُ ﴿٨﴾ وَفَلَنُحْمَ لَكُمْ ﴿٩﴾ إِنْ تَكْفُرُوا ﴿١٠﴾ بِمَا وَصَّيْتُمْ بِهِ ﴿١١﴾ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿١٢﴾ خَلَقًا وَمَلَكًا وَغَيْبًا فَلَا يُضِرُّهُ

﴿ كُفِرَ عَنْكُمْ ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ﴾ ﴿ عَنْ خَلْقِهِ وَعِبَادَتِهِمْ ﴾ ﴿ حَمِيدًا ﴾ ﴿ مَحْمُودًا فِي صُنْعِهِ بِهِمْ . ﴾

١٣٢ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَتَأْكِيدًا لِلتَّحْقِيرِ﴾ ﴿مُوجِبِ التَّقْوَى﴾ ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿شَهِيدًا بِأَنْ مَا فِيهِمَا لَهُ﴾ .

١٣٣ - ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾
﴿وَيَأْتِ بَآخِرِينَ﴾ ﴿بَدَلَكُمْ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ﴾
﴿ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ .

١٣٤ - ﴿ من كان يريد ﴾ بعمله ﴿ ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ﴾ لمن أراد لا عند غيره فليَمْ يَطْلُبْ أَحَدُكُمْ الْأَحْسَنَ وَهَلَا طَلَبَ الْأَعْلَى بِإِحْلَاصِهِ لَهُ حَيْثُ كَانَ مَطْلَبُهُ لَا يُوْجَدُ إِلَّا عِنْدَهُ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿ .

١٣٥ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ﴿١﴾
قَائِمِينَ ﴿٢﴾ بِالْقِسْطِ ﴿٣﴾ بِالْعَدْلِ ﴿٤﴾ شُهَدَاءَ ﴿٥﴾
بِالْحَقِّ ﴿٦﴾ لِلَّهِ وَلَوْ ﴿٧﴾ كَانَتِ الشَّهَادَةُ ﴿٨﴾ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ ﴿٩﴾ فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا بِأَنْ تَقْرُوا بِالْحَقِّ وَلَا
تَكْتُمُوهُ ﴿١٠﴾ أَوْ ﴿١١﴾ عَلَى ﴿١٢﴾ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ
يَكُن ﴿١٣﴾ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ ﴿١٤﴾ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى
بِهِمَا ﴿١٥﴾ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَا لَحِمَهُمَا ﴿١٦﴾ فَلَا تَتَّبِعُوا
الْهَوَىٰ ﴿١٧﴾ فِي شَهَادَتِكُمْ بِأَنْ تَحَابُوا الْغَنَى لِرِضَاهُ أَوْ
الْفَقِيرَ رَحْمَةً لَهُ ﴿١٨﴾ أَنْ ﴿١٩﴾ لَا ﴿٢٠﴾ تَعْدِلُوا ﴿٢١﴾ عَنِ
الْحَقِّ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ تَلَوُّوا ﴿٢٣﴾ تَحَرُّوا الشَّهَادَةَ ، وَفِي قِرَاءَةِ

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تُعَدِلُوا وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعَرَضُوا فَلْيَنْ
 اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٦٥﴾ يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلٰی رَسُوْلِهِ
 وَالْكِتَابِ الَّذِي اُنزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ
 وَمَلَائِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ ۙ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
 ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٦﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا
 ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ اَزْدَادُوْا كُفْرًا لَّا يَكُنِ اللّٰهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ
 وَلَا لَهْدِيْهِمْ سَبِيْلًا ﴿١٦٧﴾ بَشِّرِ الْمُنٰفِقِيْنَ اَنَّ لَهُمْ عَذَابًا
 اَلِيْمًا ﴿١٦٨﴾ الَّذِيْنَ يَخٰذِلُوْنَ الْكَافِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ
 الْمُؤْمِنِيْنَ ؕ اَيَّتَعُوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا ﴿١٦٩﴾
 وَقَدْ نَزَّلَ عَلَیْكُمْ فِى الْكِتَابِ اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ ؕ اٰیٰتَ اللّٰهِ
 يُكْفَرُوْهَا وَيُسْتَهْزَءُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ حَتّٰی يَخْرُجُوْا

= فبينني مني ولا أوليك أبداً ، قالت وكيف ذلك ؟ قال : أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضي راجعتك ، فذهبت المرأة فأخبرت النبي ﷺ ، فسكت حتى نزل القرآن ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ قوله تعالى : ﴿ ولا يحل لكم ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في النسخ والمسنوع عن ابن عباس قال : كان الرجل يأكل مال امرأته من نخله الذي نخلها وغيره لا يرى أن عليه جناحاً فأنزله

حذف الواو الأولى تخفيفاً ﴿ أو تعرضوا ﴾ عن آدائها ﴿ فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ فيجازيكم به .

١٣٦ - ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا ﴾ داوموا على الإيمان ﴿ بالله ورسوله والكتاب الذي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ محمد ﷺ وهو القرآن ﴿ والكتاب الذي أنزل من قبل ﴾ على الرسل بمعنى الكتب ، وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ﴾ عن الحق .

﴿ سورة النساء ﴾

١٣٧ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بموسى وهم اليهود ﴿ ثم كفروا ﴾ بعبادتهم العجل ﴿ ثم آمنوا ﴾ بعده ﴿ ثم كفروا ﴾ بعميسى ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾ بمحمد ﴿ لم يكن الله ليغفر لهم ﴾ ما أقاموا عليه ﴿ ولا يهديهم سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الحق .

١٣٨ - ﴿ بشر ﴾ أخير يا محمد ﴿ المنافقين ﴾ بأن لهم عذاباً أليماً ﴿ مؤلماً ﴾ ؛ هو عذاب النار .

١٣٩ - ﴿ الذين ﴾ بدل أو نعت للمنافقين ﴿ يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ لما يتوهمون فيهم من القوة ﴿ أيتبعون ﴾ يطلبون ﴿ عندهم العزة ﴾ استفهام إنكار ، أي لا يجدون عندهم ﴿ فإن العزة لله جميعاً ﴾ في الدنيا والآخرة ولا يناها إلا أولياؤه .

١٤٠ - ﴿ وقد نَزَّلْنَا ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ عليكم في الكتاب ﴾ القرآن في سورة الأنعام ﴿ أن ﴾ مخففة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ إذا سمعتم آيات الله ﴾ القرآن ﴿ يكفروا بها ويستزأ بها ﴾ فلا تقعدوا معهم ﴿ أي الكافرين والمستهزئين ﴾ حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا ﴿ إن قعدتم معهم ﴾ مثلهم ﴿ في الإثم ﴾ إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ﴿ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء .

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۖ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ يَكْفَرُ فَإِنْ كَانَ لَكَ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكَ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَعِذْكَ عَلَيْكَ وَنَمْنَعْكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ قَالَهُ يُحَكِّمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۖ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ مُدْبَذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۖ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أُرِيدُونَ أَنْ

= الله ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً ﴾ أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس ، وفي حبيبة وكانت اشكته إلى رسول الله ﷺ فقال : أتردين عليه حديثه ؟ قالت نعم ، فدعا فذكر ذلك له ، قال : وتطيب لي بذلك ؟ قال : نعم ، قال : فعلت ، فنزلت : ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ﴾ الآية .

١٤١ - ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾ ظفر وغنيمة ﴿مِنْ اللَّهِ قَالُوا﴾ لكم ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قَالُوا﴾ لهم ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ﴾ نستول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿و﴾ أَلَمْ ﴿نَمْنَعَكُمْ﴾ من المؤمنين ﴿أَنْ يَظْفَرَ بِتَحْذِيلِهِمْ وَمُرَاسَلَتِهِمْ بِأَخْبَارِهِمْ فَلَنَا عَلَيْكُمْ الْمُنَّةُ﴾ قال تعالى : ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يدخل ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ طريقًا بالاستئصال .

الجزء الخامس

١٤٢ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾

بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كَسَالَى﴾ مثقلين ﴿يَرَاءُونَ النَّاسَ﴾ يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياء .

١٤٣ - ﴿مَذْبِذِينَ﴾ مترددين

﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان ﴿لَا﴾ منسوين ﴿إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي الكفار ﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي المؤمنين ﴿وَمَنْ يَضِلَّ﴾ الله ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ طريقًا إلى الهدى .



١٤٤ - ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ ﴿بِمَوَالِيهِمْ﴾ سلطانًا مبینًا ﴿بِرَهْنًا بَيْنًا عَلَى نِفَاقِهِمْ﴾ .

١٤٥ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ المكان

﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو قعرها ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ مانعًا من العذاب .

١٤٦ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق

﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَعَتَصَمُوا﴾ وثقروا

تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٧﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٩﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٥٠﴾ * لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٥١﴾ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ نَحَفَوْهُ أَوْ تَغْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا

أسباب نزول الآية ٢٣٠ قوله تعالى : ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان قال : نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك ، كانت عند رفاة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها ، فطلقها طلاقاً بائناً ، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي ، فطلقها فأنت النبي ﷺ فقالت : إنه طلقني قبل أن يسمي أفأرجع إلى الأول ؟ قال ﷺ : لا حتى يمس ، ونزل فيها =

﴿ بالله وأخلصوا دينهم لله ﴾ من الرياء ﴿ فأولئك مع المؤمنين ﴾ فيما يؤتونهم ﴿ وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً ﴾ في الآخرة وهو الجنة .

١٤٧ - ﴿ ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم ﴾ نعمه ﴿ وآمنتم ﴾ له والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿ وكان الله شاكراً ﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿ عليماً ﴾ بخلقه .

١٤٨ - ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾ من أحد أي يعاقبه عليه ﴿ إلا من ظلم ﴾ فلا يؤاخذه بالجهر

به بأن يخبر عن ظلمه ويدعو عليه ﴿ وكان الله سميعاً ﴾ لما يقال ﴿ عليماً ﴾ بما يفعل .

﴿ سورة النساء ﴾

١٤٩ - ﴿ إن تبدوا ﴾ تظهروا ﴿ خيراً ﴾ من أعمال البر ﴿ أو تخفوه ﴾ تعملوه سراً ﴿ أو تعفوا عن سوء ﴾ ظلم ﴿ فإن الله كان عفواً قديراً ﴾ .

١٥٠ - ﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ﴾ بأن يؤمنوا به دونهم ﴿ ويقولون نؤمن ببعض ﴾ من الرسل ﴿ ونكفر ببعض ﴾ منهم ﴿ ويريدون أن يتخذوا بين ذلك ﴾ الكفر والإيمان ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً يذهبون إليه .

١٥١ - ﴿ أولئك هم الكافرون حقاً ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿ وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ ذا إهانة وهو عذاب النار .

١٥٢ - ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ كلهم ﴿ ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيم ﴾ بالياء والنون ﴿ أجورهم ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ لأوليائه ﴿ رحيماً ﴾ بأهل طاعته .

١٥٣ - ﴿ يسألك ﴾ يا محمد ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود ﴿ أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ﴾ جملة كما أنزل على موسى تنتما فإن استكرت ذلك

لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ
تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ
مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا ارْأِنَا إِلَهَ جَهَرَةٍ فَآخَذَتُهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ
ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ
الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا
لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾
فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِعَايَتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا
يَكْفُرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ

= ﴿ فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ﴾ فيجامعها فإن طلقها بعدما جامعها فلا جناح عليهما أن يترابعا .
أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق
العوفي عن ابن عباس قال : كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها ، فأنزل =
(٩)

﴿ فقد سألوا ﴾ أي آباؤهم ﴿ موسى أكبر ﴾ أعظم ﴿ من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ﴾ عياناً ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ الموت عقاباً لهم ﴿ بظلمهم ﴾ حيث تعتوا في السؤال ﴿ ثم اتخذوا العجل ﴾ إلهاً ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴿ فعفونا عن ذلك ﴾ ولم نستأصلهم ﴿ وآتيناهم موسى سلطاناً مبيناً ﴾ تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه . ١٥٤ - ﴿ ورفعنا فوقهم الطور ﴾ الجبل ﴿ بميثاقهم ﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فقبلوه ﴿ وقلنا لهم ﴾ وهو مُظَلَّ عليهم ﴿ ادخلوا الباب ﴾ باب القرية ﴿ سجداً ﴾ سجود الخناء ﴿ وقلنا لهم لا تعدوا ﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا ﴿ في السبت ﴾

الجزء السادس

باصطياد الحيتان فيه ﴿ وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾ على ذلك فقضوه .

١٥٥ - ﴿ فبما نقضهم ﴾ ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف ، أي لعناهم بسبب نقضهم ﴿ ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم ﴾ للنبي ﷺ ﴿ قلوبنا غلف ﴾ لا تعي كلامك ﴿ بل طبع ﴾ ختم ﴿ الله عليها بكفرهم ﴾ فلا تعي وعظاً ﴿ فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه .

١٥٦ - ﴿ وبكفرهم ﴾ ثانياً يعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿ وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ﴾ حيث رموها بالزنا .

١٥٧ - ﴿ وقولهم ﴾ مفتخرين ﴿ إذا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ في زعمهم ، أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذِّبُوا لَهُمْ فِي قَتْلِهِ : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ المقتول والمصلوب وهو صاحبهم يعيسى ، أي ألقى الله عليه شبه فظنوه إياه ﴿ وإن الذين اختلفوا فيه ﴾ أي في عيسى ﴿ لفي شك منه ﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به ، وقال آخرون : بل هو هو ﴿ ما لهم به ﴾ بقتله ﴿ من علم إلا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع ، أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾ حال مؤكدة لنفي القتل .

عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فِظْلَمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

= الله هذه الآية . وأخرج عن السدي قال : نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضراً ، فأنزله الله ﴿ ولا تمسكوهن ضراراً لعتدنوا ﴾ . قوله تعالى : ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ أخرج ابن أبي عمر في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كان الرجل يطلق ثم يقول : لعبت وبعت ثم يقول لعبت ، فأنزله الله ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ . =

١٥٨ - ﴿ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً ﴾ في ملكه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه . ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من أهل الكتاب ﴾ أحد ﴿ إلا ليؤمنن به ﴾ بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ﴿ ويوم القيامة يكون ﴾ عيسى ﴿ عليهم شهيداً ﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم .
١٦٠ - ﴿ فظلم ﴾ أي فسبب ظلم ﴿ من الذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ حرماً عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ هي التي في قوله تعالى : ﴿ حرماً كل ذي ظفر ﴾ الآية ﴿ وبصدهم ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه صُدُّوا ﴿ كثيراً ﴾ .

١٦١ - ﴿ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ﴾ في التوراة ﴿ وأكلهم أموال الناس بالباطل ﴾ بالرشا في الحكم ﴿ وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً .

١٦٢ - ﴿ لكن الراسخون ﴾ الثابتون ﴿ في العلم منهم ﴾ كعبد الله ابن سلام ﴿ والمؤمنون ﴾ المهاجرون والأنصار ﴿ يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ من الكتب والمقيمين الصلاة ﴿ نصب على المدح وقرئ بالرفع ﴾ والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم ﴿ بالتون والبياء ﴾ أجراً عظيماً ﴿ هو الجنة ﴾ .



١٦٣ - ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ و ﴿ كما ﴾ أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴿ ابنه ﴾ ويعقوب ﴿ ابن إسحاق ﴾ والأسباط ﴿ أولاده ﴾ وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا ﴿ أباه ﴾ داود زبوراً ﴿ بالفتح اسم للكتاب المؤق والضم مصدر بمعنى مزبوراً أي مكتوباً .

١٦٤ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ﴾ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من إسرائيل وأربعة آلاف من

سورة النساء

الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً ﴿١﴾ * إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً ﴿٢﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴿٣﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴿٤﴾ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالاً بَعِيداً ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

= وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه . وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس . وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن . أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى : ﴿ وإذا طلقتم النساء ﴾ الآية ، روى البخاري ، وأبو داود والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين فكانت عنده ، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة ، فهورها وهويتها ، فخطبها مع

سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ ﴿ بلا واسطة ﴿ تَكْلِيمًا ﴿ . ١٦٥ - ﴿ رَسُلًا ﴿ بدل من رَسُلًا ﴿ قبله ﴿ مبشرين ﴿ بالثواب من آمن ﴿ ومنذرين ﴿ بالعقاب من كفر أرسلناهم ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة ﴿ تقال ﴿ بعد ﴿ إرسال ﴿ الرسل ﴿ إليهم فيقولوا : ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم ﴿ وكان الله عزيزاً ﴿ في ملكه ﴿ حكيمًا ﴿ في صنعه .

١٦٦ - ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه ﴿ لكن الله يشهد ﴿ بين نبوتك ﴿ بما أنزل إليك ﴿ من

الجزء السادس

القرآن المعجز ﴿ أنزله ﴿ ملتبسًا ﴿ بعلمه ﴿ أي عالمًا به أو وفيه علمه ﴿ والملائكة يشهدون ﴿ لك أيضًا ﴿ وكفى بالله شهيدًا ﴿ على ذلك .

١٦٧ - ﴿ إن الذين كفروا ﴿ بالله ﴿ وصدوا ﴿ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴿ دين الإسلام بكتهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ قد ضلوا ضلالًا بعيدًا ﴿ عن الحق .

١٦٨ - ﴿ إن الذين كفروا ﴿ بالله ﴿ وظلموا ﴿ نبيه بكتان نعت ﴿ لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقًا ﴿ من الطرق .

١٦٩ - ﴿ إلا طريق جهنم ﴿ أي الطريق المؤدي إليها ﴿ خالدين ﴿ مقدرين الخلود فيها ﴿ إذا دخلوها ﴿ أبدًا وكان ذلك على الله يسيرًا ﴿ هينًا .

١٧٠ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴿ أي أهل مكة ﴿ قد جاءكم الرسول ﴿ محمد ﷺ ﴿ بالحق من ربكم فآمنوا ﴿ به واقصدوا ﴿ خيرًا لكم ﴿ بما أنتم فيه ﴿ وإن تكفروا ﴿ به ﴿ فإن لله ما في السماوات والأرض ﴿ ملكًا وخلقًا وعبادًا فلا يضره كفركم ﴿ وكان الله عليماً ﴿ بخلقه ﴿ حكيمًا ﴿ في صنعه بهم .

وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾
إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُرُّ الرُّسُولِ
بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ فَفَاقِمُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَأْتَاهُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ وَإِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ
فَفَاقِمُوا لِلَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَىٰ خَيْرًا
لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ
وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا

"الخطاب ، فقال له يا لكع : أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبدًا ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن ﴾ إلى قوله ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ فلما سمعها معقل قال : سمع لربي وطاعة ، ثم دعاه وقال : أزوجك وأكرمك . وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم أخرج عن السدي قال : نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة =

١٧١ - ﴿يَا هَلْ الْكِتَابُ﴾ الْإِنْجِيلُ ﴿لَا تَغْلُوا﴾ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ ﴿فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ﴾ الْحَقُّ ﴿مَنْ تَنَزَّهَ عَنِ الشَّرِكِ وَالْوَلَدِ﴾ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا ﴿أَوْصَلَهَا اللَّهُ﴾ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ ﴿أَيُّ ذُو رُوحٍ﴾ مِنْهُ ﴿أُضِيفَ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ ابْنُ اللَّهِ أَوْ إِلَهًا مَعَهُ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْإِلَهِ مَنْزَهُ عَنِ التَّرَكُّبِ وَعَنِ نَسَبِ الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ﴾ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ﴿الْأَلَهَةُ ثَلَاثَةٌ﴾ اللَّهُ وَعِيسَى وَأُمُّهُ ﴿انْتَهَوْا﴾ عَنْ ذَلِكَ وَأَتُوا ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾ تَنَزَّيْهَا لَهُ عَنْ ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خَلَقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا ، وَالْمَلَائِكَةُ تَتَابَعُ النُّبُوَّةَ ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ شَهِيدًا عَلَى ذَلِكَ .

١٧٢ - ﴿لَنْ يَسْتَكْفِرَ﴾ يَتَكَبَّرَ وَيَأْتِفَ ﴿الْمَسِيحُ﴾ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهٌ عَنْ ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْتَكْفِرُونَ أَنْ يَكُونُوا عِبِيدًا ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْاِسْتِطْرَادِ ذِكْرُ الْمُرَدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا إِلَهَةٌ أَوْ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا رَدَّ بِمَا قَبْلَهُ عَلَى النَّصَارَى الزَّاعِمِينَ ذَلِكَ الْمَقْصُودَ خُطَابِهِمْ ﴿وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾

١٧٣ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿وَيُنَزِّلُ الْبَرْقَ فِي السَّحَابِ فَتَرَاهُمْ فِي سَحَابٍ مُمِيزٍ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَنْثَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رَجُلًا وَنِسَاءً

١٧٤ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كَمْ بَرَهَانٌ﴾ حُجَّةٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عَلَيْكُمْ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿بَيِّنًا وَهُوَ الْقُرْآنُ .

لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿وَيُنَزِّلُ الْبَرْقَ فِي السَّحَابِ فَتَرَاهُمْ فِي سَحَابٍ مُمِيزٍ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَنْثَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رَجُلًا وَنِسَاءً

= فانقضت عدتها ، ثم رجع يريد رجعتها ، فأبى جابر ، فقال : طلق ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية ، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته ، فنزلت هذه الآية ، والأول أصح ، وهو أقوى .
أسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الآية ، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي =

١٧٥ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسِيَدُ خَلْهِمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ طَرِيقًا ﴾ ﴿ مُسْتَقِيمًا ﴾
هو دين الإسلام .

١٧٦ - ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ ﴿ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ﴿ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا ﴾ ﴿ مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ ﴾ ﴿ هَلْكَ ﴾ ﴿ مَاتَ ﴾
﴿ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ ﴿ أَيْ وَلَا وَالِدٌ وَهُوَ الْكَلَالَةُ ﴾ ﴿ وَلَهُ أُخْتُ ﴾ ﴿ مِنْ أَبَوَيْنِ أَوْ أَبٍ ﴾ ﴿ فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ وَهُوَ ﴾ ﴿ أَيْ
الْأَخُ كَذَلِكَ ﴾ ﴿ يَرِثُهَا ﴾ ﴿ جَمِيعُ مَا تَرَكَ ﴾ ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ﴾ ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهَا وَلَدٌ ذَكَرٌ فَلَا شَيْءَ لَهُ أَوْ أُنْثَى فَلَهُ

الجزء السادس

ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من
أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿ فَإِنْ
كَانَتْ ﴾ ﴿ أَيْ الْأُخْتَانِ ﴾ ﴿ اثْنَتَيْنِ ﴾ ﴿ أَيْ فَصَاعِدًا
لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات ﴿ فَلَهَا
الثُلُثَانِ مَا تَرَكَ ﴾ ﴿ الْأَخُ ﴾ ﴿ وَإِنْ كَانُوا ﴾ ﴿ أَيْ
الْوَرَثَةُ ﴾ ﴿ إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ ﴾ ﴿ مِنْهُ
﴿ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ ﴾ ﴿ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ﴿ شَرَائِعَ
دِينِكُمْ ﴾ ﴿ أَنْ ﴾ ﴿ لَا ﴾ ﴿ تَصَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَمِنَ الْمِيرَاثِ ﴾ روى الشيخان عن البراء أنها
آخر آية نزلت أي من الفرائض .

﴿ سورة المائدة ﴾

[مدنية وآياتها ١٢٠]

[نزلت بعد الفتح]



بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةٌ ﴾
﴿ بِالْعُقُودِ ﴾ ﴿ الْعَهْدُ الْمَوْكُودَةُ الَّتِي بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ﴾ ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾
﴿ الْإِبِلَ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ أَكْلًا بَعْدَ الذَّبْحِ ﴾ ﴿ إِلَّا مَا يَتْلَى
عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿ تَحْرِيمُهُ فِي ﴾ ﴿ حُرْمَتِ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةِ ﴾
الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلًا
والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿ غَيْرَ مَحْلٍ ﴾
الصيد وأنتم حرم ﴿ أَيْ مُحْرَمُونَ وَنَصَبَ غَيْرِ
عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ لَكُمْ ﴾ ﴿ إِنْ اللَّهُ يَحْكُمُ مَا
يُرِيدُ ﴾ ﴿ مِنَ التَّحْلِيلِ وَغَيْرِهِ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ .

فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ ﴿ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا ﴾
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَكْنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ وَطَائِفَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةٌ
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مَحْلٍ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ
إِنْ اللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١٧٦﴾ يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا
شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَئِدَ
وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَفُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ

= وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت ﴿ حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى ﴾ . أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة فلا يكون وراءه
إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارعتهم ، فأنزل الله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ وأخرج الأئمة السنة =

٢ - ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَلَا الْهَذْيَ﴾ ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَلَا﴾ تحلوا ﴿آمِينَ﴾ قاصدين ﴿الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾ رزقاً ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ بالتجارة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وَإِذَا حُلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾ أمر بإباحة ﴿وَلَا يَجْرِمُكُمْ﴾ يكسبكم ﴿شَتَانٌ﴾ بفتح التون وسكونها بغض ﴿قَوْمٍ﴾ لأجل ﴿أَنْ صَدُوكُمْ﴾ أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴿عَلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ﴾ وتعاونوا

على البرّ ﴿بِفَعْلٍ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ﴾ والتقوى

﴿سُورَةُ الْمَائِدَةِ﴾

بترك ما نهيت عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿عَلَى الْإِثْمِ﴾ المعاصي والعدوان ﴿التَّعْدِي فِي حُدُودِ اللَّهِ﴾ واتقوا الله ﴿خَافُوا عِقَابَهُ بِأَنْ تَطِيعُوهُ﴾ إن الله شديد العقاب ﴿لِمَنْ خَالَفَهُ﴾

٣ - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ أي أكلها ﴿وَالدَّمُ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ بأن ذبح على اسم غيره ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ الميته خنقاً ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ المقتولة ضرباً ﴿وَالْمُتَرْدِيَةُ﴾ الساقطة من علو إلى أسفل فماتت ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ المقتولة بنطح أخرى لها ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ منه ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ أي أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى﴾ اسم ﴿النَّصَبِ﴾ جمع نصاب وهي الأصنام ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا﴾ تطلبوا القسم والحكم ﴿بِالْأَزْلَامِ﴾ جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم اتهموا وإن نهيتهم انتهوا ﴿ذَلِكَ فَسْقٌ﴾ خروج عن الطاعة ، ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع ﴿الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾

قَوْمَ أَنْ صَدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرْدِيَةُ وَالنَّطِيحَةُ
وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسْقٌ الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ
لِإِنِّ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ
لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ كُلُّ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ

= وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة ، فأنزل الله ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ﴾ .

بإكاله وقيل بدخول مكة آمين ﴿ ورضيت ﴾ أي اخترت ﴿ لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة ﴾ جماعة إلى أي شيء مما حرم عليه فأكله ﴿ غير متجانف ﴾ مائل ﴿ لإثم ﴾ معصية ﴿ فإن الله غفور ﴾ له ما أكل ﴿ رحيم ﴾ به في إباحته بخلاف المائل لإثم أي التلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل .

٤ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ ماذا أحل لهم ﴾ من الطعام ﴿ قل أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ و ﴾ صيد ﴿ ما علمتم من الجوارح ﴾ الكواسب من الكلاب والسياب والطيور ﴿ مكليين ﴾ حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد ﴿ تعلمونهن ﴾ حال من ضمير مكليين أي تؤدبونهن ﴿ مما علمكم الله ﴾ من آداب الصيد

الجزء السادس

﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ وإن قتلته بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ عند إرساله ﴿ واتقوا الله إن الله سريع الحساب ﴾ .

٥ - ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ أي ذبائح اليهود والنصارى ﴿ حل ﴾ حلال ﴿ لكم وطعامكم ﴾ إياهم ﴿ حل لهم واخصنات من المؤمنات واخصنات ﴾ الحرائر ﴿ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ حل لكم أن تنكحوهن ﴿ إذا أتيتموهن أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ محصنين ﴾ متزوجين ﴿ غير مسافحين ﴾ معلنين بالزنا بهن ﴿ ولا متخذي أخدان ﴾ منهن تسرون بالزنا بهن ﴿ ومن يكفر بالإيمان ﴾ أي يرتد ﴿ فقد حبط عمله ﴾ الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ إذا مات عليه .

٦ - ﴿ يأتينها الذين آمنوا إذا قمتم ﴾ أي أردتم القيام ﴿ إلى الصلاة ﴾ وأنتم محدثون ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ أي معها كما بينته السنة

مَكْلِينَ تَعْلَمُونَن مَّا عَلَمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

أسباب نزول الآية ٢٤٠ قوله تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ الآية ، أخرج إسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان : أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه أبواه وامرأته ، فمات بالمدينة فرجع ذلك إلى النبي ﷺ ، فأعطى الوالدين ، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً ، غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركه زوجها إلى الحول ، =

﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ الباء للإلصاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعي ﴿ وأرجلكم ﴾ بالنصب عطفاً على أيديكم وبالجر على الجوار ﴿ إلى الكعبين ﴾ أي معهما كما بينته السنة وهما العظمان اللتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات ﴿ وإن كنتم جنباً فاطهروا ﴾ فاغتسلوا ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ مَرَضًا يضربه الماء ﴿ أو على سفر ﴾ أي مسافرين ﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾ أي أحدث ﴿ أو لامستم النساء ﴾ سبق مثله في آية

﴿ سورة المائدة ﴾

النساء ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ بعد طلبه ﴿ فميموا ﴾

اقصدوا ﴿ صعيداً طيباً ﴾ تراباً طاهراً

﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ مع المرفقين

﴿ منه ﴾ بضربتين والباء للإلصاق وبينت السنة

أن المراد استيعاب العضوين بالمسح ﴿ ما يريد

الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ ضيق بما فرض

عليكم من الوضوء والغسل والتميم ﴿ ولكن يريد

ليطهركم ﴾ من الأحداث والذنوب ﴿ وليتم نعمته

عليكم ﴾ بالإسلام ببيان شرائع الدين ﴿ لعلكم

تشكرون ﴾ نعمه .

٧ - ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالإسلام

﴿ وميثاقه ﴾ عهده ﴿ الذي واثقكم به ﴾

عاهدكم عليه ﴿ إذ قلتم ﴾ للنبي ﷺ حين

بايعتموه ﴿ سمعنا وأطعنا ﴾ في كل ما تأمر به

ونهى مما نحب ونكره ﴿ واتقوا الله ﴾ في ميثاقه

أن تقضوه ﴿ إن الله عليم بذات الصدور ﴾ بما

في القلوب فغيره أولى .

٨ - ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ﴾ قائمين

﴿ لله ﴾ بحقوقه ﴿ شهداء بالقسط ﴾ بالعدل

﴿ ولا يجرمنكم ﴾ يحملنكم ﴿ شَتَانٌ ﴾ بغض

﴿ قوم ﴾ أي الكفار ﴿ على ألا تعدلوا ﴾ فتنألوا

منهم لعداوتهم ﴿ اعدلوا ﴾ في العدو والولي

﴿ هو ﴾ أي العدل ﴿ أقرب للتقوى واتقوا الله إن

الله خير بما تعملون ﴾ فيجازيكم به .

٩ - ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا

الصالحات ﴾ وعداً حسناً ﴿ لهم مغفرة وأجر

عظيم ﴾ هو الجنة .

أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً

فَتَمِيمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بوجوهكم وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ

مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ

وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٥﴾ وَاذْكُرُوا

نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا

وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ بَذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٦﴾

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ

لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ

عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

= وفيه نزلت ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤١ قوله تعالى : ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما نزلت ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين ﴾ . قال رجل : إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم =

١٠ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

١١ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ﴿ هُمْ قَرِيشٌ ﴾ أَنْ يَسْطُوا ﴾ يَدُّوا ﴿ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ ﴾ لِيَفْتَكُوا بِكُمْ ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

١٢ - ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿ بِمَا يَذْكُرُ بَعْدَ ﴿ وَبَعَثْنَا ﴿ فِيهِ الثَّغَاتِ عَنْ الْغِيَةِ أَقْمَنَّا ﴿ مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا ﴿ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ نَقِيبٌ يَكُونُ كَفِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ تَوْثِيقَةً عَلَيْهِمْ ﴿ وَقَالَ ﴿ لَهُمْ ﴿ اللَّهُ إِلَهِي مَعَكُمْ ﴿ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرَةِ ﴿ لَنْ ﴿ لَمْ قَسَمَ ﴿ أَقِمُّ الصَّلَاةَ وَآتِمْ الزَّكَاةَ وَآمِنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴿ نَصَرْتُمُوهُمْ ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا

الجزء السادس

حسنًا ﴿ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ ﴿ لَا تُكْفِرُوا عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَلَدْخَلْنَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿ الْمِيثَاقِ ﴿ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ . وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطُ فَنَقَضُوا الْمِيثَاقَ قَالَ تَعَالَى :

١٣ - ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ ﴿ مَا زَادَهُ

﴿ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴿ أَعْدَنَاهُمْ عَنْ رِجْلَيْهِمْ ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴿ لَا تَلِينَ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ ﴿ يَجْرِفُونَ الْكَلِمَ ﴿ الَّذِي فِي الثَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ

محمد ﷺ وغيره ﴿ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴿ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَيْ يَدْلُوْنَهُ ﴿ وَنَسُوا ﴿ تَرَكَوْا حَظًّا ﴿ نَصِيحًا ﴿ مِمَّا ذَكَرُوا ﴿ أَمْرًا ﴿ بِهِ ﴿ فِي الثَّوْرَةِ مِنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﴿ وَلَا تَرَالِ ﴿ خُطَابَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿ تَطَّلِعُ ﴿ تَظْهَرُ ﴿ عَلَى خَائِنَةٍ ﴿ أَيْ خِيَانَةٍ ﴿ مِنْهُمْ ﴿ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَغَيْرِهِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴿ مِمَّنْ أَسْلَمَ ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السِّيفِ .

١٤ - ﴿ وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴿

متعلق بقوله ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴿ كَمَا أَخَذْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ الْيَهُودِ ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴿ فِي الْإِنْجِيلِ مِنَ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهِ وَنَقَضُوا الْمِيثَاقَ ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴿ أَوْعَيْنَا ﴿ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ بِتَفْرِقِهِمْ وَاختِلَافِ أَهْوَائِهِمْ فَكُلُ فِرْقَةٍ تَكْفُرُ بِالْآخَرَى ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ

إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَرَالِ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى

= أفعَل ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَلِلْمُطْلَقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿

أسباب نزول الآية ٢٤٥ قوله تعالى : ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي يَفْرُضُ اللَّهُ ﴿ الْآيَةُ ، رَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ مِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ ﴿ إِلَى آخِرِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : رَبُّ زِدْ =

في الآخرة ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ فيجازيهم عليه . ١٥ - ﴿ يَأْهَلُ الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ قد جاءكم رسولنا ﴾ محمد ﴿ بين لكم كثيراً مما كنتم تحفون ﴾ تكتُمون ﴿ من الكتاب ﴾ التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم ﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ وكتاب ﴾ قرآن ﴿ مبين ﴾ بين ظاهر .

١٦ - ﴿ يَهْدِي بِهِ ﴾ أي بالكتاب ﴿ الله من اتبع رضوانه ﴾ بأن آمن ﴿ سبل السلام ﴾ طرق السلامة ﴿ ويخرجهم من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ بإذنه ﴾ بإرادته ﴿ ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ دين الإسلام .

﴿ سورة المائدة ﴾

١٧ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح

ابن مريم ﴾ حيث جعلوه إلهاً وهم يعقوبية فرقة من النصارى ﴿ قل فمن يملك ﴾ أي يدفع ﴿ من عذاب ﴾ الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ﴿ أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه ﴾ والله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ .

١٨ - ﴿ وقالت اليهود والنصارى ﴾ أي كل منهما ﴿ نحن أبناء الله ﴾ أي كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة ﴿ وأجأوه قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيه وقد عذبكم فأنتم كاذبون ﴿ بل أنتم بشر من ﴾ من جملة من ﴿ خلق ﴾ من البشر لكم ما هم وعليكم ما عليهم ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذيبه لا اعتراض عليه ﴿ والله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴾ المرجع .

١٩ - ﴿ يَأْهَلُ الْكِتَابِ ﴾ قد جاءكم رسولنا ﴿ محمد ﴾ بين لكم ﴿ شرائع الدين ﴾ على فترة ﴿ انقطاع ﴾ من الرسل ﴿ إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة ﴾ أن ﴿ لا ﴾ تقولوا ﴿ إذا عذبتم ﴾ ما جاءنا من ﴿ زائدة ﴾ بشر ولا نذير فقد جاءكم بشر ونذير ﴿ فلا عذر لكم إذا ﴾ والله على كل شيء قدير ﴿ ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه .

أَخَذْنَا مِنْهُمُ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٧﴾ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ ﴿١٨﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٩﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ
أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ

= أمتي ، فنزلت ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٥٦ قوله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ . روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال : كانت امرأة تكون مقلدة ، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهود ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا : لا ندع =

- ٢٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم ﴾ أي منكم ﴿ أنبياء وجعلكم ملوكا ﴾ أصحاب خدم وحشم ﴿ وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ﴾ من المن والسلوى وقلق البحر وغير ذلك .
- ٢١ - ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة ﴾ المطهرة ﴿ التي كتب الله لكم ﴾ أمركم بدخولها وهي الشام ﴿ ولا ترتدوا على أدباركم ﴾ تهزموا خوف العدو ﴿ فتقلبوا خاسرين ﴾ في سعيكم . ٢٢ - ﴿ قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين ﴾ من بقايا عاد طوالاً ذي قوة ﴿ وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ﴾ لها .
- ٢٣ - ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ رجلان من الذين يخافون ﴾ مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى

الجزء السادس

في كشف أحوال الجبارة ﴿ أنعم الله عليهما ﴾

بالعصمة فكنا ما أطلعنا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجنبوا ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿ فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴾ قالوا ذلك يتقنا بنصر الله وإنجاز وعده ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ .

٢٤ - ﴿ قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا ﴾ هم ﴿ إنا ههنا قاعدون ﴾ عن القتال .

٢٥ - ﴿ قال ﴾ موسى حينئذ ﴿ رب إني لا أملك إلا نفسي و ﴾ إلا ﴿ أخي ﴾ ولا أملك غيرهما فاجبرهم على الطاعة ﴿ فافرق ﴾ فافصل ﴿ بينا وبين القوم الفاسقين ﴾ .

٢٦ - ﴿ قال ﴾ تعالى له ﴿ فإنها ﴾ أي الأرض المقدسة ﴿ محرمة عليهم ﴾ أن يدخلوها ﴿ أربعين سنة يتيتون ﴾ يتحرون ﴿ في الأرض ﴾ وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس ﴿ فلا تأس ﴾ تحزن ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه ويسرون النهار كذلك حتى انقضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين ، قيل : وكانوا ستمائة ألف ومات هارون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذاباً لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأذن له في الحديث ،

وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْنَاؤُاَ لِلَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَتَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا

= أنباءنا ، فأنزل الله ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين ، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو مسلماً ، فقال للنبي ﷺ : ألا أستكرهما ، فإنهما قد ألبيا إلا النصرانية ؟ فأنزل الله الآية .

وَبَشَّرَ يَوْشَعَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَمَرَ بِقِتَالِ الْجَبَارِينَ فَسَارَ مِنْ بَقِيٍّ مَعَهُ وَقَاتَلَهُمْ وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَوَقَفَتْ لَهُ الشَّمْسُ سَاعَةً حَتَّى فَرَغَ مِنْ قِتَالِهِمْ ، وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ حَدِيثٌ « إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيَوْشَعَ لِيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ . ٢٧ - ﴿ وَاتْلُ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ عَلَى قَوْمِكَ ﴿ نَبَأُ ﴾ خَيْرُ ﴿ ابْنِي آدَمَ ﴾ هَابِيلُ وَقَابِيلُ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِآتِلٍ ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ كَبِشَ هَابِيلُ وَزَرَعَ لِقَابِيلُ ﴿ فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ وَهُوَ هَابِيلُ بَأَنَّ نَزَلَتْ نَارُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَهُ ﴿ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ وَهُوَ قَابِيلُ فَغَضِبَ وَأَضْمَرَ الْحَسَدَ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ حَجَّ آدَمُ ﴿ قَالَ ﴾ لَهُ ﴿ لَا قَتْلَكَ ﴾ قَالَ : لَمْ قَالَ لَتَقْبَلْ قُرْبَانَكَ دُونِي ﴿ قَالَ إِنْهَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . ٢٨ - ﴿ لَنْ ﴾ لَمْ قَسَمَ

﴿ بَسَطَ ﴾ مَدَدَتْ ﴿ إِلَى يَدِكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لَا قَتْلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ فِي قَتْلِكَ .

٢٩ - ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ ﴾ تَرَجَعَ ﴿ بِلَاغِي ﴾ بِإِثْمِ قَتْلِي ﴿ وَإِثْمُكَ ﴾ الَّذِي ارْتَكَبْتَهُ مِنْ قَبْلِ فَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَبُوءَ بِإِثْمِكَ إِذَا قَتَلْتُكَ فَأَكُونُ مِنْهُمْ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

٣٠ - ﴿ فَطَرَعَتْ ﴾ زَيْتُ ﴿ لَهُ نَفْسَهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ ﴾ فَسَارَ ﴿ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ بِقَتْلِهِ وَلَمْ يَدْرِ مَا يَصْنَعُ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلَ مَيِّتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ .

٣١ - ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ يَنْبِشُ التُّرَابَ بِمَنْقَارِهِ وَبِرَجْلِهِ وَيَبْشُرُ عَلَى غُرَابٍ مَيِّتٍ حَتَّى وَارَاهُ ﴿ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي ﴾ يَسْتَرُ ﴿ سَوَاءَ ﴾ جَيْفَةٍ ﴿ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ ﴾ عَنْ ﴿ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ فَأُوَارِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النََّادِمِينَ ﴿ عَلَى حِمْلِهِ وَحَفَرَهُ وَوَارَاهُ .

٣٢ - ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ الَّذِي فَعَلَهُ قَابِيلُ ﴿ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ ﴾ أَيُّ الشَّأْنِ ﴿ مِنْ قَتْلِ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ قَتَلَهَا ﴿ أَوْ ﴾ بِغَيْرِ ﴿ فَسَادٍ ﴾ أَنَاهُ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ مِنْ كُفْرٍ أَوْ زُنَا أَوْ قَطْعِ طَرِيقٍ أَوْ نَحْوِهِ ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمِنْ أَحْيَاهَا ﴾ بِأَنَّ امْتَنَعَ عَنْ قَتْلِهَا ﴿ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾



حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَلْمُوسَى إِنْ أَنَا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ * وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَا قَتْلَكَ قَالَ إِنْهَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَنْ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ

أسباب نزول الآية ٢٥٧ قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن عبيدة بن أبي لبابة في قوله ﴿ اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ قال : هم الذين كانوا آمنوا بعميس ، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به ، وأنزلت فيهم هذه الآية . وأخرج عن مجاهد قال : كان قوم آمنوا بعميس ، وقوم كفروا به . فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا بعميس ، وكفر به الذين آمنوا بعميس ، فأنزل الله هذه الآية . =

قال ابن عباس : من حيث انتهاك حرمتها وصونها ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك .

٣٣ - ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ بمحاربة المسلمين ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ بقطع الطريق ﴿ أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿ أو يُنفوا من الأرض ﴾ أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ

الجزء السادس

المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن

عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التشكيل من الحبس وغيره ﴿ ذلك ﴾ الجزاء المذكور ﴿ لهم خزي ﴾ ذل ﴿ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار .

٣٤ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ من المحاربين والقطاع ﴿ من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور ﴾ لهم ما أتوه ﴿ رحيم ﴾ بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه توبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوليه أيضاً .

٣٥ - ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا ﴿ إليه الوسيلة ﴾ ما يقربكم إليه من طاعته ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ لإعلاء دينه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون .

٣٦ - ﴿ إن الذين كفروا لن ﴾ ثبت ﴿ أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفقدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم ﴾

يَدَى إِلَيْكَ لِأَفْتُلِكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِيمَانِي وَإِيمَانِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ ۖ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ
قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ
غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ ۖ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ
قَالَ يَبُولَتْنِي أُعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٤١﴾ مِنْ أَجْلِ
ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۖ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ
لُمُسْرِفُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أسباب نزول الآية ٢٦٧ قوله تعالى : ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ الآية ، روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيره عن البراء قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل ، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقتله ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه ، فأنزل الله ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا =

- ٣٧ - ﴿يُرِيدُونَ﴾ يتمنون ﴿أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ دائم .
- ٣٨ - ﴿والسارق والسارقة﴾ ال فيهما موصولة للمبتدا ولشبهه بالشرط ودخلت الفاء في خبره وهو ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدًا وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر ﴿جزاء﴾ نصب على المصدر ﴿بما كسبا نكالًا﴾ عقوبة لهما ﴿من الله والله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في خلقه .
- ٣٩ - ﴿فمن تاب من بعد ظلمه﴾ رجع عن السرقة ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فإن الله يتوب عليه إن الله غفور

﴿سورة المائدة﴾

رحيم﴾ في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام يسقط القطع وعليه الشافعي .

- ٤٠ - ﴿ألم تعلم﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه التعذيب والمغفرة .
- ٤١ - ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنكَ﴾ صنع ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾ يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿من﴾ للبيان ﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم﴾ بألسنتهم متعلق بقالوا ﴿ولم تؤمن قلوبهم﴾ وهم المنافقون ﴿ومن الذين هادوا﴾ قوم ﴿سماعون للكذب﴾ الذي افتره أخبارهم سماع قبول ﴿سماعون﴾ منك ﴿لقوم﴾ لأجل قوم ﴿آخرين﴾ من اليهود ﴿لم يأتوك﴾ وهم أهل خير زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يحرفون الكلم﴾ الذي في التوراة كآية الرجم ﴿من بعد موضعه﴾ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿يقولون﴾ لمن أرسلوهم ﴿إن أتيتكم هذا﴾ الحكم المحرف أي الجلد الذي أفنأك به محمد ﴿فخذوه﴾ فاقبلوه ﴿وإن لم تؤتوه﴾ بل أفنأك بخلافه ﴿فاخذروا﴾ أن تقبلوه ﴿ومن يرد الله فنته﴾

وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يَمُوتُوا أَوْ يُصَلُّوا أَوْ يَنْقُطَ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَادًّا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ
مَا تُقِيلُ مِّنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا
مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤١﴾
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا
مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٢﴾ فَمَنْ تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ

= أنفقوا من طيات ما كسبتم﴾ الآية . وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال : كان الناس يتيممون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة ، فنزلت ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ . وروى الحاكم عن جابر قال : أمر النبي ﷺ بركة الفطر بصاع من تمر ، فجاء رجل بتمر ردي فنزل القرآن ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبُوا﴾ الآية . روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان =

إضلاله ﴿ فلن تملك له من الله شيئاً ﴾ في دفعها ﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ﴾ من الكفر ولو أَرَادَه لكان ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ ذل بالفضيحة والجزية ﴿ وهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ .

٤٢ - هم ﴿ سماعون للكذب آكالون للسُّحت ﴾ بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا ﴿ فإن جاءوك ﴾ لتحكم بينهم ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ هذا التخيير منسوخ بقوله تعالى ﴿ وأن احكم بينهم ﴾ الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا وهو أصح قولي الشافعي فلو ترفعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً ﴿ وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت ﴾ بينهم ﴿ فاحكم بينهم بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ العادلين في الحكم أي يثيبهم .

الجزء السادس

٤٣ - ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة

فيها حكم الله ﴾ بالرجم استفهام تعجب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم ﴿ ثم يتولون ﴾ يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿ من بعد ذلك ﴾ التحكيم ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ .

٤٤ - ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ﴾ من الضلالة ﴿ ونور ﴾ بيان للأحكام ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ من بني إسرائيل ﴿ الذين أسلموا ﴾ انقادوا لله ﴿ للذين هادوا والربانيون ﴾ العلماء منه ﴿ والأخبار ﴾ الفقهاء

﴿ بما ﴾ أي بسبب الذي ﴿ است حفظوا ﴾ استودعوه أي است حفظهم الله إياه ﴿ من كتاب الله ﴾ أن يبدلوه ﴿ وكانوا عليه شهداء ﴾ أنه حق ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها ﴿ واحشون ﴾ في كتمانها ﴿ ولا تشتروا ﴾ تستبدلوا ﴿ بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا تأخذونه على كتابها ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ به .

٤٥ - ﴿ وكنت ﴾ فرضنا ﴿ عليهم فيها ﴾ أي التوراة ﴿ أن النفس ﴾ تقتل ﴿ بالنفس ﴾ إذا قتلها ﴿ والعين ﴾ ثَقُفًا ﴿ بالعين والأنف ﴾ يُجَدَع ﴿ بالأنف والأذن ﴾ تُقَطَّع ﴿ بالسِّنِّ ﴾ تقلع ﴿ بالسِّنِّ ﴾ وفي قراءة بالرفع



وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٦﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٧﴾
* يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا نَجْزِيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٨﴾ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ

= أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٧٢ قوله تعالى : ﴿ ليس عليك هدام ﴾ الآية ، روى النسائي والحاكم والبرار والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال : كانوا يكرهون أن يرضخوا لأسبابهم من المشركين ، فسألوا فرخص لهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ ليس عليك هدام ﴾ إلى قوله =

في الأربعة ﴿ والجروح ﴾ بالوجهين ﴿ قصاص ﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا ﴿ فمن تصدق به ﴾ أي بالقصاص بأن مكن من نفسه ﴿ فهو كفارة له ﴾ لما أتاه ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ في القصاص وغيره ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .
 ٤٦ - ﴿ وقفنا ﴾ أتبعنا ﴿ على آثارهم ﴾ أي النبيين ﴿ يعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه ﴾ قبله ﴿ من التوراة وآتيانه الإنجيل فيه هدى ﴾ من الضلالة ﴿ ونور ﴾ بيان للأحكام ﴿ ومصدقاً ﴾ حال ﴿ لما بين يديه من التوراة ﴾ لما فيها من الأحكام ﴿ وهدى وموعظة ﴾

﴿ سورة المائدة ﴾

للمتقين .

عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرَّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم
 بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٧﴾ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ
 وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا
 هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
 وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا
 عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَسْتَرُوا
 بِعَايَتِي مُنَّمَا قَلِيلٌ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ
 بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ
 وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ
 كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

= ﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر أن لا يتصدق إلا على أهل الإسلام ، فنزلت
 ﴿ ليس عليك هدام ﴾ الآية . فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين .
 أسباب نزول الآية ٢٧٤ قوله تعالى : ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد =
 (١٠)

تختلفون ﴿ من أمر الدين ويجزي كلاً منكم بعمله .

- ٤٩ - ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ﴾ ل ﴿ أن ﴾ لا ﴿ يفتنوك ﴾ يضلوك ﴾ عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا ﴿ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ﴾ فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ﴿ بالعقوبة في الدنيا ﴾ ببعض ذنوبهم ﴿ التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الأخرى ﴾ وإن كثيراً من الناس لفاسقون ﴿ .
- ٥٠ - ﴿ أفحكم الجاهلية يغون ﴾ بالياء والتاء يطلبون من المداينة والميل إذا تولوا ؟ استفهام إنكاري ﴿ ومن ﴾

الجزء السادس

أي لا أحد ﴿ أحسن من الله حكماً لقوم ﴾ عند قوم ﴿ يوقنون ﴾ به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرون .

٥١ - ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ لاتحادهم في الكفر ﴿ ومن يتولَّهم منكم فإنه منهم ﴾ من جملتهم ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ بموالاتهم الكفار .

٥٢ - ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق ﴿ يسارعون فيهم ﴾ في موالاتهم ﴿ يقولون ﴾ معتردين عنها ﴿ نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى : ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ بالنصر لنبيه بإظهار دينه ﴿ أو أمر من عنده ﴾ يهلك ستر المنافقين وافتضحهم ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم ﴾ من الشك وموالاة الكفار ﴿ نادمين ﴾ .

٥٣ - ﴿ ويقول ﴾ بالرفع استئنافاً بواو ودونها وبالنصب عطفاً على يأتي ﴿ الذين آمنوا ﴾ لبعضهم إذا هتك سترهم تعجباً ﴿ أهولاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ غاية اجتهداهم فيه

الظَّالِمُونَ ﴿ وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ وَلَيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَن لَّا يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمَ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَنكُم شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَلْوَكُمْ فِي مَا أَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ وَإِن أَحْكَمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ

= ابن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًا وعلانية فلهم أجرهم ﴾ في أصحاب الخيل يزيد وأبوه مجهولان . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً والنهار درهماً وسراً وعلانية =

﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ في الدين قال تعالى : ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الصالحة ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ صاروا ﴿خَاسِرِينَ﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب .

٥٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدِدُ﴾ بالفك والإدغام يرجع ﴿مَنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ إلى الكفر إخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ بدنهم ﴿بِقَوْمٍ يَحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال ﷺ : « هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري » رواه الحاكم في صحيحه ﴿أَذَلَّةٌ﴾ عاطفين ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُعْزَّةٌ﴾

أشداء ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

﴿سُورَةُ الْمَائِدَةِ﴾

وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهله ، ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هاجرونا .

٥٥ - ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ خاشعون أو يصلون صلاة

انتطوع .

٥٦ - ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾



عصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بيئات لأنهم من حزبه ، أي أتباعه .

٥٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا﴾ مهزواً به ﴿وَلَعِبًا مِنْ﴾ لعبان ﴿الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُم وَالْكَافِرَ﴾ المشركين بالجر والنصب ﴿أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك مواليتهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ صادقين في إيمانكم .

٥٨ - ﴿و﴾ الذين ﴿إِذَا نَادَيْتُمْ﴾ دعوتهم ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾ بالأذان ﴿تَأْخُذُوهَا﴾ أي الصلاة

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ أَفَكَرَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴿٦١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَلِدِينَ ﴿٦٣﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُؤُلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ

= درهماً . وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش العسرة . أسباب نزول الآية ٢٧٨ قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾ الآية . أخرج أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف . وفي بني الغيرة ، وكانت =

﴿ هَزُوا وَلَعِبًا ﴾ بَأَن يَسْتَهْزِئُوا بِهَا وَيَتَضَاحَكُوا ﴿ ذَلِكَ ﴾ الْاِتِّخَاذُ ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ أَي بِسَبَبِ أَنَّهُمْ ﴿ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .
 ٥٩ - ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ : بمن تؤمن من الرسل فقال : ﴿ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الآية . فلما ذكر عيسى قالوا : لا نعلم دينًا شرًّا من دينكم ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْضُونَ ﴾ تَتَكَبَّرُونَ ﴿ مِنَّا إِلَّا أَن آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ ﴾ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ﴿ وَأَن أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ عطف على أَن آمَنَّا - المعنى ما تتكبرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر .

الجزء السادس

٦٠ - ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ ﴾ أَخْبِرْكُمْ ﴿ بِشَرِّ ﴾

من ﴿ أَهْلِ ﴾ ذَلِكَ ﴿ الَّذِي تَقْضُونَ ﴾ مَثْبُتَةٌ ﴿ ثَوَابًا ﴾ بِمَعْنَى جَزَاءٍ ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ هُوَ ﴿ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ ﴾ أَبْعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ ﴿ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ بِالسَّخِّ وَ ﴿ مِنْ ﴾ عِبْدِ الطَّاغُوتِ ﴿ الشَّيْطَانِ بَطَاعَتِهِ ، وَرُوعِي فِي مِنْهُمْ مَعْنَى مِنْ وَفِيمَا قَبْلَهُ لَفْظُهَا وَهُمْ الْيَهُودُ ، وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ بَاءِ عَبْدٍ وَإِضَافَتِهِ إِلَى مَا بَعْدَ اسْمِ جَمْعٍ لِعَبْدٍ وَنَصْبِهِ بِالْعُطْفِ عَلَى الْقِرْدَةِ ﴿ أُولَئِكَ شَرُّ مَكَانًا ﴾ تَمَيِّزٌ لِأَن مَأْوَاهُمْ النَّارُ ﴿ وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ طَرِيقِ الْحَقِّ وَأَضَلُّ السَّوَاءِ الْوَسْطِ وَذَكَرَ شَرَّ وَأَضَلُّ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِمْ لَا نَعْلَمُ دِينًا شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ .

٦١ - ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ ﴾ أَي مُتَافِقُوا الْيَهُودَ ﴿ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا ﴾ إِلَيْكُمْ مُتَلَبِّسِينَ ﴿ بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا ﴾ مِنْ عِنْدِكُمْ مُتَلَبِّسِينَ ﴿ بِهِ ﴾ وَلَمْ يُؤْمِنُوا ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ مِنَ النِّفَاقِ .

٦٢ - ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ ﴾ أَي الْيَهُودَ ﴿ يَسَارِعُونَ ﴾ يَقْعُونَ سَرِيعًا ﴿ فِي الْإِثْمِ ﴾ الْكَذْبِ ﴿ وَالْعُدْوَانِ ﴾ الظُّلْمِ ﴿ وَأَكْلِهِمُ السَّخْتِ ﴾ الْحَرَامِ كَالرِّشَاءِ ﴿ لِبَئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ عَمَلُهُمْ هَذَا

حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِرِينَ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَرْدٍ مِّنْكَ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخْذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكَ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِّرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

= بنو المغيرة يربون لثقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله ، فأقى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : أما جعلنا أشقى الناس الربا ، ووضع عن الناس غيرنا ، فقال بنو عمرو : صولحنا أن لنا ربابنا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية والتي بعدها . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في ثقيف منهم مسعود ، =

٦٣ - ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿ينهاهم الربانيون والأحبار﴾ منهم ﴿عن قولهم الإثم﴾ الكذب ﴿وأكلهم السحت لبس﴾ ما كانوا يصنعون ﴿ترك نهيهم﴾ .

٦٤ - ﴿وقالت اليهود﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا ﴿يد الله مغولة﴾ مقبوضة عن إدراك الرزق علينا كنوا به عن البخل - تعالى الله عن ذلك - قال تعالى : ﴿غُلَّتْ﴾ أمسكت ﴿أيديهم﴾ عن فعل الخيرات دعاء عليهم ﴿ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان﴾ مبالغة في الوصف بالجوود وثني اليد لإفادة

الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي

﴿سورة المائدة﴾

بيديه ﴿ينفق كيف يشاء﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ﴿وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طغيانا وكفرا﴾ لكفرهم به ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ فكل فرقة منهم تحالف الأخرى ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب﴾ أي لحرب النبي ﷺ ﴿أطفأها الله﴾ أي كلما أرادوه ردهم ﴿ويسعون في الأرض فسادا﴾ أي مفسدين بالمعاصي ﴿والله لا يحب المفسدين﴾ بمعنى أنه يعاقبهم .

٦٥ - ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿واتقوا﴾ الكفر ﴿لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾ .

٦٦ - ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾ بالعمل بما فيها ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿وما أنزل إليهم﴾ من الكتب ﴿من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ بأن يوسع عليهم الرزق ويفض من كل جهة ﴿منهم أمة﴾ جماعة ﴿مقتصدة﴾ تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وكثير منهم ساء﴾ بس ﴿ما﴾ شيئا ﴿يعملون﴾ .

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ ۖ أَلَا ۖ إِنَّمَا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَن أَكْثَرُكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٦٦﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَٰلِكَ مُثَوِّبَةً عِنْدَ ٱللَّهِ مِّنْ لَّعْنَةِ ٱللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّاغُوتِ ۖ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَآناً وَأَضْلَىٰ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُواْءَٰمَنَّا وَقَدْ دَخَلُواْ بِٱلْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦٨﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي ٱلْإِنْفِمْ وَٱلْعُدُونِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسَّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَٰعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسَّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَقَآلَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۖ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُواْ بِمَا قَالُواْ

٦٧ - ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ﴾ جميع ﴿ما أنزل إليك من ربك﴾ ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكروه ﴿وإن لم تفعل﴾ أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك ﴿فما بلغت رسالته﴾ بالافراد والجمع لأن كتاب بعضها ككتاب كلها ﴿والله يعصمك من الناس﴾ أن يقتلوك وكان ﷺ يحرس حتى نزلت فقال : « انصرفوا فقد عصمني الله » رواه الحاكم ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ .

٦٨ - ﴿قل ياهل الكتاب لستم على شيء﴾ من الدين معتد به ﴿حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم

الجزء السادس

من ربكم﴾ بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طغياناً وكفراً﴾ لكفرهم به ﴿فلا تأس﴾ تحزن ﴿على القوم الكافرين﴾ إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم .

٦٩ - ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود مبتدأ ﴿والصابئون﴾ وفرقة منهم ﴿والنصارى﴾ ويبدل من المبتدأ ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً﴾ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿في الآخرة﴾ خير المبتدأ ودال على خبر إن .

٧٠ - ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ على الإيمان بالله ورسله ﴿وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول﴾ منهم ﴿بما لا تهوى أنفسهم﴾ من الحق كذبوه ﴿فريقاً﴾ منهم ﴿كذبوا وفريقاً﴾ منهم ﴿يقتلون﴾ كزكريا والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة .



٧١ - ﴿وحسبوا﴾ ظنوا ﴿أن﴾ لا تكون ﴿بالرفع﴾ فأن مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع ﴿فتنة﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فعموا﴾ عن الحق فلم يصبروه ﴿وصموا﴾

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ * يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ مَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ قُلْ يَاهَلَّ

= عليك هذه الآية ولا نطبقها ، فقال : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : ﴿سمعنا وعصينا﴾ ؟ بل قولوا ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ ، فلما اقترأها القوم وذلك بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿آمن الرسول﴾ الآية ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله ، فأنزل ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ إلى آخرها . وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه .

عن استماعه ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ لما تابوا ﴿ ثم عموا وصموا ﴾ ثانياً ﴿ كثير منهم ﴾ بدل من الضمير ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم به .

٧٢ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ سبق مثله ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ فإني عبد ولست بإله ﴿ إن من يشرك بالله ﴾ في العبادة غيره ﴿ فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ منعه أن يدخلها ﴿ وماواه النار وما للظالمين من ﴾ زائدة ﴿ أنصار ﴾ يمعونهم من عذاب الله .

٧٣ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ﴾

سورة المائدة ﴿

ثمة ﴾ ثلاثة ﴾ أي أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿ وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ﴾ من التثليث ويوحّدوا ﴿ يمسنّ الذين كفروا ﴾ أي ثبتوا على الكفر ﴿ منهم عذاب أليم ﴾ مؤلم وهو النار .

٧٤ - ﴿ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ﴾ مما قالوا . استفهام توبيخ ﴿ والله غفور ﴾ لمن تاب ﴿ رحيم ﴾ به .

٧٥ - ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت ﴾ مضت ﴿ من قبله الرسل ﴾ فهو يمضي مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿ وأمه صديقة ﴾ مبالغة في الصدق ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ كغيرهما من الناس ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿ انظر ﴾ متعجباً ﴿ كيف نبين لهم الآيات ﴾ على وحدانيتنا ﴿ ثم أنظر أئى ﴾ كيف ﴿ يؤفكون ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان .

٧٦ - ﴿ قل أتعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع ﴾ لأقوالكم ﴿ العليم ﴾ بأحوالكم والاستفهام للإنكار .

اَلْكِتٰبِ لَسْتُمْ عَلٰى شَيْءٍ حَتّٰى تُقِيْمُوْا التَّوْرَةَ وَالْاِنْجِيْلَ
وَمَا اَنْزَلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِنْهُمْ مَّا اَنْزَلَ
اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِيْنَ ﴿١٠١﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصّٰبِغُوْنَ
وَالنَّصْرٰى مِنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلْ صٰلِحًا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿١٠٢﴾ لَقَدْ اَخَذْنَا مِيْثَقَ
بَنِيْ اِسْرَءٰىلَ وَاَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُوْلٌ
بِمَا لَا تَهْوٰى اَنْفُسُهُمْ فَرِيْقًا كَذَّبُوْا وَفَرِيْقًا يَقْتُلُوْنَ ﴿١٠٣﴾
وَحِسْبُوْا اَلَا تَكُوْنُ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا ثُمَّ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ
ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيْرًا مِنْهُمْ وَاللّٰهُ بِصِيْرٍ بِمَا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٠٤﴾
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ
وَقَالَ الْمَسِيْحُ يَبْنٰى اِسْرَءٰىلَ اَعْبُدُوْا اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ

سورة آل عمران

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع أن النصارى أتوا إلى النبي ﷺ فخاصموه في عيسى ، فأنزل الله ﴿ ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ إن بضع وثمانين آية منها . وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ =

٧٧ - ﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ لَا تَغْلُوا ﴾ تجاوزوا الحد ﴿ فِي دِينِكُمْ ﴾ غلوا ﴿ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ﴾ بغلوهم وهم أسلافهم ﴿ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ عن طريق الحق والسواء في الأصل الوسط .

٧٨ - ﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا قرده وهم أصحاب أيلة ﴿ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة ﴿ ذَلِكَ ﴾ اللعن ﴿ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾

الجزء السادس

٧٩ - ﴿ كَانُوا لَا يَتَّهِنُونَ ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿ عَنْ ﴾ معاودة ﴿ مَنكَرِ فَعْلُوهُ لِبَئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ فعلهم هذا .

٨٠ - ﴿ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿ لِبَئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ ﴾ .

٨١ - ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ ﴾ محمد ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ خارجون عن الإيمان .

٨٢ - ﴿ لَتَجِدَنَّ ﴾ يا محمد ﴿ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهم اكهم في اتباع الهوى ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ ذلك ﴿ أَيُّ قَرَبٍ مَوَدَّتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بأن ﴿ بسبب أن ﴾ منهم قسيسين ﴿ علماء ﴾ ورهباناً ﴿ عباداً ﴾ وأنهم لا يستكبرون ﴿ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ كَمَا يَسْتَكْبِرُ الْيَهُودُ وَأَهْلُ مَكَّةَ . ﴾

نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا

إِنَّهُ مِنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَنَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٩﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّنْ إِلَهٌ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٨٠﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨١﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَا كِلَانِ الطَّعَامُ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٨٣﴾ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٨٤﴾ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا

= يسألونه عن عيسى ابن مريم ، نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها : أخرجه البيهقي في الدلائل .

أسباب نزول الآية ١٢ قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ . روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى =

وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى :

٨٣ - ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ من القرآن ﴿ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا ﴾ صدقنا بنبيك وكتابك ﴿ فَاصْبِرْ مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ المقرين بتصدقهم .

٨٤ - ﴿ وَ ﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود ﴿ مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ ﴾ القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجوب مقتضيه ﴿ وَنَطْمَعُ ﴾ عطف على تؤمن ﴿ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾

المؤمنين الجنة قال تعالى :

﴿ سُورَةُ الْمَائِدَةِ ﴾

٨٥ - ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بالإيمان .

٨٦ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

٨٧ - ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ تتجاوزوا أمر الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ .



٨٨ - ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ .

٨٩ - ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾ الكائن ﴿ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان : لا والله ، وبلى والله ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم ﴿ الْأَيْمَانَ ﴾ عليه بأن حلفتكم عن قصد ﴿ فَكُفَّارَتِهِ ﴾ أي اليمين

مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٨٥﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ
عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٦﴾ تَرَى كَثِيرًا
مِّنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٧﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ
أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٨﴾ * لَتَجِدَنَّ
أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ
ذَٰلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرَهَبَانًا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٩﴾
وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتَبْنَا

= المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر يهود : أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشًا ، فقالوا يا محمد لا يغرتك من نفسك أن قتلت نفرًا من قريش ، كانوا أغمارًا لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنت لم تلق مثلنا ، فأنزل الله ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيٌ ﴾ إلى قوله ﴿ الْأُولَى الْأَبْصَارُ ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة . قال فحاص اليهودي يوم بدر : لا يغرنَّ محمدًا أن =

إذا حشتم فيه ﴿إطعام عشرة مساكين﴾ لكل مسكين مد ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهلبيكم﴾ أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه ﴿أو كسوتهم﴾ بما يسمى كسوة قميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي ﴿أو تحرير رقبة﴾ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملًا للمطلق على المقيّد ﴿فمن لم يجد﴾ واحدًا مما ذكر ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ وحشتم ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ أن تنكوهها ما لم تكن على فعل برٍّ أو إصلاح

الجزء السابع

بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كذلك﴾ أي مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿يبيّن الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ على ذلك .

٩٠ - ﴿يأيّها الذين آمنوا إنما الخمر﴾ المسكر الذي يخامر العقل ﴿والميسر﴾ القمار ﴿والأنصاب﴾ الأصنام ﴿والأزلام﴾ قدام الاستقسام ﴿رجس﴾ خبيث مستقذر ﴿من عمل الشيطان﴾ الذي يرّيته ﴿فاجتنبوه﴾ أي الرجس المعبر عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾ .

٩١ - ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ إذ أتيتكما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿ويصدّكم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ خصصها بالذكر تعظيمًا لها ﴿فهل أنتم متبهون﴾ عن إتيانهما ، أي اتهاوا .

٩٢ - ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾ المعاصي ﴿فإن تولّيت﴾ عن الطاعة ﴿فاعلموا﴾ أنّما على رسولنا البلاغ المبين ﴿الإبلاغ﴾ وجزاؤكم علينا .

٩٢ - ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إذا ما اتقوا﴾

مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٩١﴾ فَأَنْتَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٩٣﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتٍ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩٤﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِءُ مُؤْمِنُونَ ﴿٩٥﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفُتُورِ ؕ أَيْمَنِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ؕ فَكَفَرْتُمْ ؕ وَطَعَمْتُمْ عَشْرَةَ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ ؕ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ؕ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ؕ ذَلِكَ كَفَرَةٌ

= قتل قريشًا وغلبها إن قريشًا لا تحسن القتال ، فزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣ قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال : دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي =

الحرمات ﴿ وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقُوا وَآمَنُوا ﴾ ثبتوا على التقوى والإيمان ﴿ ثُمَّ اتَّقُوا وَاحْسِنُوا ﴾ العمل
﴿ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بمعنى أنه يشيهم .

٩٤ - ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ ليختبرنكم ﴿ اللَّهُ بِشَيْءٍ ﴾ يرسله لكم ﴿ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ ﴾ أي الصغار
منه ﴿ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحَكُمْ ﴾ الكبار منه ، وكان ذلك بالحديبية وهم مُحْرَمُونَ فكانت الوحش والطيور تغشاهم في رحالهم
﴿ لِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ علم ظهور ﴿ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴾ حال أي غائباً لم يره فيجتنب الصيد ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدِ ذَلِكَ ﴾

النبي عنه فاصطاده ﴿ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

﴿ سُورَةُ الْمَائِدَةِ ﴾

٩٥ - ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ

وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ محرمون بحج أو عمرة ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ ﴾
منكم متعمداً فجزاء ﴿ بِالتَّنَوُّينِ ﴾ ورفع ما بعدها
أي فعلية جزاء هو ﴿ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النِّعَمِ ﴾
أي شبهه في الخلقة وفي قراءة بإضافة جزاء
﴿ بِحُكْمِهِ ﴾ أي بالمثل رجلان ﴿ ذَوَا عَدَلٍ ﴾
منكم ﴿ لَمَّا فَطَنَ بَيْزَانَ بِمَا أَشْبَهَ الْأَشْيَاءَ بِهِ ، ﴾
وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم
في النعامة ببذنة ، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر
الوحش وحمارة ببقرة وابن عمر وابن عوف في
الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما
في الحمام لأنه يشبهها في العَبِّ ﴿ هَدْيًا ﴾ حال
من جزاء ﴿ بِأَلْفِ كَعْبَةٍ ﴾ أي يبلغ به الحرم فيذبح
فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح
حيث كان ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته
لفظية لا تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من
النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمة ﴿ أَوْ ﴾ عليه
﴿ كَفَّارَةٌ ﴾ غير الجزاء وإن وجدته هي ﴿ طَعَامٌ ﴾
مساكين ﴿ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ مَا يَسَاوِي ﴾
الجزء لكل مسكين مد ، وفي قراءة بإضافته
كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿ أَوْ ﴾ عليه
﴿ عَدْلٌ ﴾ مثل ﴿ ذَلِكَ ﴾ الطعام ﴿ صِيَامًا ﴾

أَبْمَنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَنَكُمْ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩٥﴾ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٦﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ
مُنْتَهُونَ ﴿٩٧﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٩٨﴾
لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا
طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا
وَأَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٩﴾
يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ

= دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ودينه ، قال : فإن إبراهيم كان يهودياً ، فقال لهما رسول الله ﷺ : فهلما إلى التوراة فهي
بيننا وبينكم فأبيا عليه ، فأُنزل الله ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ يفترون ﴿ .
أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله =

يصومه عن كل مد يوم وإن وجده وجب ذلك عليه ﴿ ليذوق وبال ﴾ ثقل جزاء ﴿ أمره ﴾ الذي فعله ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد قبل تحريره ﴿ ومن عاد ﴾ إليه ﴿ فينتقم الله منه والله عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن عصاه ، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ .

٩٦ - ﴿ أحل لكم ﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو محرمين ﴿ صيد البحر ﴾ أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان ﴿ وطعامه ﴾ ما يقذفه ميتاً ﴿ متاعاً ﴾ تمتيعاً ﴿ لكم ﴾ تأكلونه ﴿ وللسيارة ﴾

الجزء السابع

المسافرين منكم يتزودونه ﴿ وحرم عليكم صيد البر ﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيده ﴿ ما دمتم حرماً ﴾ فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿ واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ .

٩٧ - ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾ المحرم ﴿ قياماً للناس ﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج إليه ودنياهم بأمن داخله وعلم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه ، وفي قراءة قيماً بلا ألف مصدر قام غير مغل ﴿ والشهر الحرام ﴾ بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿ واهدي والقلائد ﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ ذلك ﴾ الجعل المذكور ﴿ لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم ﴾ فإن جعله ذلك لجلب

المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن .



٩٨ - ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لأعدائه ﴿ وأن الله غفور ﴾ لأولياته ﴿ رحيم ﴾ بهم .

٩٩ - ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾ لكم

تَنَالُهُ ۖ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ
فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٦﴾ يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۚ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ هَذَا يَبْلُغُ الْكَعْبَةَ أَوْ كَفَرَةَ طَعَامُ مَسْكِينٍ
أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۚ عَفَا اللَّهُ
عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو
انْتِقَامٍ ﴿٩٧﴾ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِلسَّيَارَةِ وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٨﴾ * جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ
الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ
وَالْقُلُودَ ۚ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

= الله ﷻ سأل ربه أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته ، فأنزل الله ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى : ﴿ لا يتخذ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم . فقال رفاعة =

﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون من العمل ﴿ وما تكتمون ﴾ تخفون منه فيجازيكم به . ١٠٠ - ﴿ قل لا يستوي الخبيث ﴾ الحرام ﴿ والطيب ﴾ الحلال ﴿ ولو أعجبك ﴾ أي سره ﴿ كثرة الخبيث فاتقوا الله ﴾ في تركه ﴿ يا أولي الألباب لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون . ١٠١ - ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ ﴾ تظهر ﴿ لكم تسوؤكم ﴾ لما فيها من المشقة ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن ﴾ في زمن النبي ﷺ ﴿ بُدِّ لكم ﴾ المعنى إذا سألتكم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدائها ومتى أبدأها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿ عفا الله عنها ﴾ عن مسألتكم فلا تعودوا ﴿ والله غفور حلیم ﴾ . ١٠٢ - ﴿ قد سأها ﴾ أي الأشياء

﴿ سورة المائدة ﴾

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٣﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ أُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ أَنْ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٥﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٦﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ

١٥٧ ﴿ قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ أنبياءهم فأجيئوا ببيان أحكامها ﴿ ثم أصبحوا ﴾ صاروا ﴿ بها كافرين ﴾ بتركهم العمل بها .

١٠٣ - ﴿ ما جعل ﴾ شرع ﴿ الله ﴾ من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴿ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه ، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة التي كانوا يسميونها لآهتهم فلا يحمل عليها شيء ، والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تشني بعد بأنثى وكانوا يسميونها لطواغيتهم إن وصلت إحدهما بأخرى ليس بينهما ذكر ، والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأغفوه من أن يحمل عليه شيء وسموه الحامي ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿ وأكثرهم لا يعقلون ﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم .

١٠٤ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ﴾ أي إلى حكمه من تحليل ما حرمهم ﴿ قالوا حسبنا ﴾ كافينا ﴿ ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ من الدين والشرعية قال تعالى : ﴿ أ ﴾ ﴿ حسبهم ذلك ﴾ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴿ إلى الحق والاستفهام للإنكار .

١٠٥ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿ لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ قيل المراد لا يضركم

= ابن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن حثمة لأولئك نفر اجتنبوا هؤلاء نفر من يهود ، واحذروا مبايعتهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبوا ، فأنزل الله فيهم ﴿ لا يتخذ المؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ .
أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن الحسن قال : قال أقوام على عهد =

من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « اتسمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بنفسيك » رواه الحاكم وغيره ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به .

١٠٦ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ ﴾ أي أسبابه ﴿ حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾ خير بمعنى الأمر أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ أي غير ملتزمين ﴿ إن أنتم ضربتم ﴾ سافرتم ﴿ في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما ﴾ توقفونهما

الجزء السابع

صفة آخران ﴿ من بعد الصلاة ﴾ أي صلاة

العصر ﴿ فيقسمان ﴾ يحلفان ﴿ بالله إن إليهم ﴾ شككنم فيها ويقولان ﴿ لا نشترى به ﴾ بالله ﴿ ثمناً ﴾ عوضاً نأخذه بدله من الدنيا بأن تخلف به أو نشهد كذباً لأجله ﴿ ولو كان ﴾ المقسم له أو المشهود له ﴿ ذا قرنى ﴾ قرابة منا ﴿ ولا نكنم شهادة الله ﴾ التي أمرنا بها ﴿ إنا إذا ﴾ إن كتمناها ﴿ لمن الآثمين ﴾ .

١٠٧ - ﴿ فإن عثر ﴾ اطلع بعد حلفهما ﴿ على أنهما استحقا إثماً ﴾ أي فعلاً ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلاً ما أثهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به ﴿ فأخبران يقومان مقامهما ﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران ﴿ الأوليان ﴾ بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأوليين جمع أول صفة أو بدل من الذين ﴿ فيقسمان بالله ﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان ﴿ لشهادتنا ﴾ يميننا ﴿ أحق ﴾ أصدق ﴿ من شهادتهما ﴾ يمينهما ﴿ وما اعتدينا ﴾ تجاوزنا الحق في اليمين ﴿ إنا إذا لمن الظالمين ﴾ المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على

وَالِى الرُّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا
أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٦﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ
إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا
حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ائْتَنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَأَصَابَتْكُم مَّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ
ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٨﴾
فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ إِنَّمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَاعْبَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا
مِّنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ

= نبينا : والله يا محمد إنا لنحب ربنا ، فأئزل الله ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى ﴿ ذلك نطوه عليكم ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران ، فقال أحدهما من أبو عيسى ؟ وكان رسول الله ﷺ لا يجعل حتى يؤامر ربه ، فنزل عليه ﴿ ذلك نطوه عليكم ﴾ من الآيات =

أمانة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي ابن بداء أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخصوصا بالذهب فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا . وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه ، وفي رواية

فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله

﴿ سورة المائدة ﴾

فلما مات أخذوا الجام ودفعوا إلى أهله ما بقي .

١٠٨ - ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور من رد

البين على الورثة ﴿ أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ أن

يأتوا ﴾ أي الشهود أو الأوصياء ﴿ بالشهادة

على وجهها ﴾ الذي تحملوها عليه من غير تحريف

ولا خيانة ﴿ أو ﴾ أقرب إلى أن

﴿ يخافوا أن تُرد أيمانهم ﴾ على الورثة

المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم

فيفتنضحون ويغرمون فلا يكذبوا

﴿ واتقوا الله ﴾ بترك الخيانة والكذب

﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول

﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ الخارجين

عن طاعته إلى سبيل الخير .

١٠٩ - اذكر ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ هو

يوم القيامة ﴿ فيقول ﴾ لهم توبيتكم لقومهم

﴿ ماذا ﴾ أي الذي ﴿ أجبت ﴾ به حين دعوتهم

إلى التوحيد ﴿ قالوا لا علم لنا ﴾ بذلك ﴿ إنك

أنت علام الغيوب ﴾ ما غاب عن العباد وذهب

عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفرغهم ثم

يشهدون على أمهم لما يسكنون .

١١٠ - اذكر ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم

اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ﴾ بشكرها

﴿ إذ أيدتك ﴾ قويتك ﴿ بروح القدس ﴾

جبريل ﴿ تكلم الناس ﴾ حال من الكاف في

لَشَهِدْتُنَا أَحَقَّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا
أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ
الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ
نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ
تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي
وَتَنْزِيلُ الْأُحْمَرِ وَالْأَبْرَصِ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى
بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ

= والذكر الحكيم ﴿ إلى ﴾ من المترين ﴿ وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن رهطا من نجران قدموا على النبي ﷺ ، وكان فيهم السيد والعاقب ، فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا ؟ قال من هو ؟ قالوا : عيسى تزعم أنه عبد الله ، فقال أجل ، فقالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبتت به ؟ ثم خرجوا من عنده ، فجاءه جبريل فقال : قل لهم إذا أتوك ﴿ إن مثل عيسى عبد الله كمثل آدم ﴾ : إلى قوله ﴿ من =

أيدتك ﴿ في المهد ﴾ أي طفلاً ﴿ وكهلاً ﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران ﴿ وإذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة ﴾ كصورة ﴿ الطير ﴾ والكاف اسم بمعنى مثل مفعول ﴿ بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني ﴾ بإرادتي ﴿ وثبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى ﴾ من قبورهم أحياء ﴿ بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك ﴾ حين هوا بقتلك ﴿ إذ جتهم بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ فقال الذين كفروا منهم إن ﴾ ما ﴿ هذا ﴾ الذي جئت به ﴿ إلا سحر مبین ﴾ وفي قراءة ساحر أي عيسى . ١١١ - ﴿ وإذ أوحيت إلى الخوايرين ﴾ أمرتهم على لسانه ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بي وبرسولي ﴾ عيسى ﴿ قالوا

الجزء السابع

آمنّا ﴾ بهما ﴿ واشهد بأننا مسلمون ﴾ .

١١٢ - اذكر ﴿ إذ قال الخوايريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ﴾ أي يفعل ﴿ ربك ﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴿ أن ينزل علينا مائدة من السماء قال ﴾ لهم عيسى ﴿ اتقوا الله ﴾ في اقتراح الآيات ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

١١٣ - ﴿ قالوا نريد ﴾ سؤلها من أجل ﴿ أن نأكل منها ونطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبنا ﴾ بزيادة اليقين ﴿ ونعلم ﴾ نزداد علماً ﴿ أن ﴾ مخففة أي أنك ﴿ قد صدقتنا ﴾ في ادعاء النبوة ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ .

١١٤ - ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا ﴾ أي يوم نزولها ﴿ عيداً ﴾ نعظمه ونشرفه ﴿ لأؤلنا ﴾ بدل من لنا بإعادة الجار ﴿ وآخرنا ﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿ وآية منك ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿ وارزقنا ﴾ إياها ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ .

١١٥ - ﴿ قال الله ﴾ مستجيباً له ﴿ إني منزلها ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليكم فمن يكفر بعد ﴾ أي بعد نزولها ﴿ منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحدًا من العالمين ﴾ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً

بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٢﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَاتَّبَعُوا بِنَاتِنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١٣﴾ إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَنْبَغِي أَنْ مَرِّمٌ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئَنَّا قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقَتْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

= الممتريين . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه « طس سليمان باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي » الحديث وفيه بعثوا إليه شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبارا الحرثي ، فانطلقوا فأتوه فسأطهم وسألوه ، فلم يزل به وبهم المسألة ، حتى قالوا : ما نقول في عيسى ؟ =

فَأَمُرُوا أَنْ لَا يَخُونُوا وَلَا يَدَّخِرُوا لَعْدَ فَخَانُوا وَادَّخَرُوا فَمَسَحُوا قَرْدَ وَخَنَازِيرَ .

١١٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال ﴾ أي يقول ﴿ الله ﴾ لعيسى في القيامة توبيخًا لقومه ﴿ يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال ﴾ عيسى وقد أَرعد ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك من شريك وغيره ﴿ ما يكون ﴾ ما ينبغي ﴿ لي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾ خبر ليس ، ولي للتبيين ﴿ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما ﴾ أخفيه ﴿ في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ أي ما تخفيه من معلوماتك. ﴿ إنك أنت علام

﴿ سورة المائدة ﴾

الغیوب ﴿

١١٧ - ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾
وهو ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا ﴾ رَقِيبًا أَمْنَعُهُمْ مِمَّا يَقُولُونَ ﴿ مَا دُمْتُ
فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ قَبَضْتَنِي بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ
﴿ كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ ﴾ الْخَفِيزُ لِأَعْمَالِهِمْ
﴿ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴾ مِنْ قَوْلِي لَهُمْ وَقَوْلِهِمْ
بَعْدِي وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿ شَهِيد ﴾ مُطَّلِعٌ عَلَى عَالَمِهِ .

١١٨ - ﴿إِنْ تَعَذَّبْهُمْ﴾ أي من أقام على الكفر منهم ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ وأنت مالِكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي لمن آمن منهم ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه .

١١٩ - ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ في الدنيا كعيسى ﴿ صَدَقَهُمْ ﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿ لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ رضي الله عنهم ﴿ بِطَاعَتِهِ ﴾ وورضوا عنه ﴿ بَثْوَانِهِ ﴾ ذلك الفوز العظيم ﴿ وَلَا يَنْفَعُ الْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا صَدَقَهُمْ فِيهِ كَالْكَافِرِ ﴾ لما يؤمنون عند رؤية العذاب .

١٢٠ - ﴿لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿خَزَائِنُ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهَا﴾ ﴿وَمَا فِيهِنَّ﴾ ﴿أَتَى بِمَا تَغْلِيظُ الْغَيْرَ الْعَاقِلُ﴾ ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿وَمِنْهُ إِثَابَةُ الصَّادِقِ وَتَعْذِيبُ الْكَاذِبِ . وَخَصَّ الْعَقْلُ ذَاتَهُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ بِقَادِرٍ .

وَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط
 قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ
 كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
 نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا
 أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
 شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ
 عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَلَهُمْ
 عَذَابُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾
 قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

= قال : ما عندي فيه شيء ، فأقيموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴾ إلى قوله ﴿ فنجعل لعة الله على الكافرين ﴾ . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأوزق بن قيس قال : قدم على النبي ﷺ أسقف نجران والعاقب ، فعرض عليهما الإسلام فقالا : إنا كنا مسلمين قبلك ، قال كذبتا ، إنه منع منكما الإسلام ثلاث فقولكما : اتخذ الله ولداً ، وأكلكما =

﴿ سورة الأنعام ﴾

[مكية إلا الآيات : ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ فمدنية وآياتها ١٦٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد ﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿ لله ﴾ وهل مراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الشاء به أو هما ؟ احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿ الذي خلق السماوات والأرض ﴾ خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات

الجزء السابع

للناظرين ﴿ وجعل ﴾ خلق ﴿ الظلمات والنور ﴾ أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها ، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ ثم الذين كفروا ﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿ برهم يعدلون ﴾ يسوون غيره في العبادة .

٢ - ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ ثم قضى أجلاً ﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿ وأجل مسمى ﴾ مضروب ﴿ عنده ﴾ لبعثكم ﴿ ثم أنم ﴾ أي الكفار ﴿ تموتون ﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر .

٣ - ﴿ وهو الله ﴾ مستحق للعبادة ﴿ في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ﴾ ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ ويعلم ما تكسبون ﴾ تعملون من خيز وشر .

٤ - ﴿ وما تأتيهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ من ﴾ صلة ﴿ آية من آيات ربهم ﴾ من القرآن ﴿ إلا كانوا عنها معرضين ﴾ .

٥ - ﴿ فقد كذبوا بالحق ﴾ بالقرآن ﴿ لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ﴾ عواقب ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ .

٦ - ﴿ ألم يروا ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿ كم ﴾ خبرية بمعنى كثيراً ﴿ أهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ أمة من الأمم الماضية ﴿ مكناهم ﴾

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ وَفَاتَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى
عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي
الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا
مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ
يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ

= لحم الخنزير ، وسجودكم للصنم ، قالوا فمن أبو عيسى ، فما دري رسول الله ﷺ ما يرد عليهم حتى أنزل الله ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴾ إلى قوله : ﴿ وإن الله هو العزيز الحكيم ﴾ فدعاهما إلى الملاعة فأبيا وأقرا بالجزية ورجعا .
أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال :

أعطيناهم مكانًا ﴿ في الأرض ﴾ بالقوة والسعة ﴿ ما لم نمكن ﴾ نعط ﴿ لكم ﴾ فيه النفات عن الغيبة ﴿ وأرسلنا السماء ﴾ المطر ﴿ عليهم مدرارًا ﴾ متتابعًا ﴿ وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم ﴾ تحت مساكنهم ﴿ فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿ وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين .
 ٧ - ﴿ ولو نزلنا عليك كتابًا ﴾ مكتوبًا ﴿ في قرطاس ﴾ رَقَّ كما اقترحوه ﴿ فلمسوه بأيديهم ﴾ أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك ﴿ لقال الذين كفروا إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا سحر مبين ﴾ تعثنا وعنادًا .

﴿ سورة الأنعام ﴾

٨ - ﴿ وقالوا لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾

ع. حمد ﷺ ﴿ ملك ﴾ يصدقه ﴿ ولو أنزلنا ملكًا ﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿ لقضى الأمر ﴾ بهلاكهم ﴿ ثم لا ينظرون ﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا .

٩ - ﴿ ولو جعلناه ﴾ أي المنزل إليهم ﴿ ملكًا لجعلناه ﴾ أي الملك ﴿ رجلًا ﴾ أي على صورته ليتمكنا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿ و ﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلًا ﴿ للبسنا ﴾ شبهنا ﴿ عليهم ما يلبسون ﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم .

١٠ - ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ فحاق ﴾ نزل ﴿ بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزأ بك .

١١ - ﴿ قل ﴾ فهم ﴿ سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الرسل من هلكهم بالعذاب ليعتبروا .

١٢ - ﴿ قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله ﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ كتب على نفسه ﴾ قضى على نفسه ﴿ الرحمة ﴾ فضلًا منه وفيه تطف في دعائهم إلى الإيمان ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتعرضها للعذاب مبتدأ خبره ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ .

أَهْلَكَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِن
 لَّكَرُ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى
 مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
 ءَاخَرِينَ ﴿١﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ
 بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
 وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ
 ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا
 وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّنْ
 قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الْمُكْذِبِينَ ﴿٦﴾ قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمعَكُمْ إِلَى

= اجتمعت نصارى نجران ، وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده فقالت الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهوديًا وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا ، فأنزل الله ﴿ يأهل الكتاب لم تحاجون ﴾ الآية ، أخرجه البيهقي في الدلائل .
 أسباب نزول الآية ٧٢ قوله تعالى : ﴿ وقالت طائفة ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عبد الله بن الصيف =

- ١٣ - ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿مَا سَكَنَ﴾ حَلَّ ﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أَي كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَمَالِكُهُ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لَمَّا يُقَالُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِمَا يَفْعَلُ .
- ١٤ - ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَغْيَرُ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا﴾ أَعْبَدَهُ ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مَبْدَعُهُمَا ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾ يَرْزُقُ ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾ يُرْزَقُ ﴿قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿وَقُلْ لِي﴾ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ﴿بِهِ﴾ .
- ١٥ - ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

الجزء السابع

- ١٦ - ﴿مَنْ يُصِرْ﴾ بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيِ الْعَذَابِ وَلِلْفَاعِلِ أَيِ اللَّهِ وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ عَنْهُ يَوْمُئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴿تَعَالَى أَيِ أَرَادَ لَهُ الْخَيْرَ﴾ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿النَّجَاةُ الظَّاهِرَةُ﴾ .



- ١٧ - ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَصْرًا﴾ بِلَاءٌ كَمَرَضٍ وَفَقْرٍ ﴿فَلَا كَاشِفٌ﴾ رَافِعٌ ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَحِيرٌ﴾ كَصَحَّةٍ وَغَنًى ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمَنْهُ مَسْكَ بِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ عَنْكَ غَيْرُهُ .

- ١٨ - ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ مُسْتَعْلَى ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ فِي خَلْقِهِ ﴿الْحَبِيرُ﴾ بِبَوَاطِنِهِمْ كَطَوَاهِرِهِمْ .

- ١٩ - وَنَزَلَ لَمَّا قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : ائْتِنَا مِنْ يَشْهَدُ لَكَ بِالنَّبُوءَةِ فَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْكَرُوكَ : ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ تَمَيِّزُ مَحُولٍ عَنِ الْمُبْتَدَأِ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ إِنْ لَمْ يَقُولُوا لَا جَوَابَ غَيْرُهُ ، هُوَ ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ عَلَى صَدَقِي ﴿وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ﴾ أَخَوْفَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ عَطَفَ عَلَى ضَمِيرِ أَنْذَرَكُمْ أَيِ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿أَنْتُمْ لَشَهِيدُونَ﴾ أَنْ مَعَ اللَّهِ آلِهَةٌ أُخْرَى ﴿اسْتَفْهَامُ إِنْكَارِي﴾ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿لَا أَشْهَدُ﴾ بِذَلِكَ ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدُ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ﴾ مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ .

يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا رَبَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ قُلْ أَغْيَرُ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَحِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢٢﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

= وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما تصنع ، فيرجعون عن دينهم ، فأنزل الله فيهم : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَاسِعٌ عِلْمٌ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك قال : كانت اليهود تقول أحبارهم للذين من دوتهم : لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، فأنزل الله : =

٢٠ - ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي محمداً بنعته في كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ منهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ به .

٢١ - ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ القرآن ﴿إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ بذلك .

٢٢ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ توبيخاً . ﴿أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾
﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾
أنهم شركاء الله .

٢٣ - ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾ بالبناء والياء ﴿فَتَنْتَهُمْ﴾
بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾
أي قولهم ﴿وَاللَّهِ رَبُّنَا﴾ بالجر نعت والنصب
نداء ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ .

٢٤ - قال تعالى : ﴿انْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ
كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وَضَلَّ
غَابَ﴾ عنهم ما كانوا يفترون ﴿عَلَى اللَّهِ مِنْ
شُرَكَاءَ﴾ .

٢٥ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت
﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية لـ ﴿أَنْ﴾
لا يفقهوه يفهموا القرآن ﴿وَفِي آذَانِهِمْ
وَقَرًا﴾ صمماً فلا يسمعون سماع قبول ﴿وَإِنْ
يُرَوِّا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ
يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ مَا﴾ هذا ﴿الْقُرْآنَ
إِلَّا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾
كلأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم .

٢٦ - ﴿وَهُمْ يَبْهُونَ﴾ الناس ﴿عَنْهُ﴾ عن
اتباع النبي ﷺ ﴿وَيَبْأَوْنَ﴾ يتباعدون ﴿عَنْهُ﴾
فلا يؤمنون به ، وقيل : نزلت في أبي طالب كان
ينهى عن أذاه ولا يؤمن به ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿يَهْلِكُونَ﴾
بالنأي عنه ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ لأن ضرره عليهم
﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك .

٢٧ - ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذْ وَقَفُوا﴾ عرضوا
﴿عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا﴾ للتنبية ﴿لَيْسَآ نَرُدُّ
إِلَى الدُّنْيَا﴾ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون

أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٢٨﴾
الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٩﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ
إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٣٢﴾ انْظُرْ كَيْفَ
كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٣﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا
حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا

= ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما أن الأشعث قال : كان بيني وبين رجل
من اليهود أرض فمجدني فقدمته إلى النبي ﷺ ، فقال ألك بينة ؟ قلت : لا ، فقال لليهودي احلف ، فقلت : يا رسول الله إذن =

من المؤمنين ﴿ برفع الفعلين استثناءً ونصبهما في جواب التثني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو رأيت أمرًا عظيمًا .
 ٢٨ - قال تعالى : ﴿ بل ﴾ للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التثني ﴿ بدا ﴾ ظهر ﴿ لهم ﴾ ما كانوا يخفون من
 قبل ﴿ يكتُمون بقولهم ﴾ والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ﴾ ولو ردوا ﴿ إلى الدنيا فرضًا ﴾
 ﴿ لعادوا لما نهوا عنه ﴾ من الشرك ﴿ وإنهم لكاذبون ﴾ في وعدهم بالإيمان .
 ٢٩ - ﴿ وقالوا ﴾ أي منكروا البعث ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هي ﴾ أي الحياة ﴿ إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ .
 ٣٠ - ﴿ ولو ترى إذ وقفوا ﴾ عرضوا ﴿ على ربهم ﴾ لرأيت أمرًا عظيمًا . ﴿ قال ﴾ لهم على لسان الملائكة توبيخًا

الجزء السابع

﴿ ليس هذا ﴾ البعث والحساب ﴿ بالحق قالوا ﴾
 بلى وربنا ﴿ إنه لحق ﴾ قال فذوقوا العذاب بما
 كنتم تكفرون ﴿ به في الدنيا .

٣١ - ﴿ قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ﴾
 بالبعث ﴿ حتى ﴾ غاية للتكذيب ﴿ إذا جاءتهم ﴾
 الساعة ﴿ القيامة ﴾ بغتة ﴿ فجأة ﴾ قالوا يا
 حسرتنا ﴿ هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا
 أوانك فاحضري ﴾ على ما فرطنا ﴿ قصرنا ﴾
 ﴿ فيها ﴾ أي الدنيا ﴿ وهم يحملون أوزارهم ﴾
 على ظهورهم ﴿ بأن تأتيهم عند البعث في أقبح ﴾
 شيء صورة وأنته ربحًا فتركهم ﴿ ألا ساء ﴾
 بس ﴿ ما يزررون ﴾ يحملونه حملهم ذلك .

٣٢ - ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ أي الاشتغال بها
 ﴿ إلا لعب وهو ﴾ وأما الطاعة وما يعين عليها
 فمن أمور الآخرة ﴿ وللدار الآخرة ﴾ وفي قراءة
 ولدار الآخرة أي الجنة ﴿ خير للذين يتقون ﴾
 الشرك ﴿ أفلا يعقلون ﴾ بالياء والتاء ذلك
 فيؤمنون .

٣٣ - ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ نعملم إنه ﴾ أي
 الشأن ﴿ ليحزنك الذي يقولون ﴾ لك من
 التكذيب ﴿ فإنهم لا يكذبونك ﴾ في السر
 لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا
 ينسبونك إلى الكذب ﴿ ولكن الظالمين ﴾
 وضعه موضع المضمرة ﴿ بآيات الله ﴾ القرآن
 ﴿ يمحذون ﴾ يكذبون .

إِلَّا اسْتَطِيرُ الْأُولِينَ ﴿ ٢٥ ﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ
 عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿ ٢٦ ﴾ وَلَوْ
 تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ
 بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٢٧ ﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ
 مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ ٢٨ ﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
 وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿ ٢٩ ﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ
 قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا
 الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿ ٣٠ ﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا
 بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتَنَّا
 عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ
 أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿ ٣١ ﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ

= يخلف فيذهب مالي ، فأنزل الله ﴿ إن الذين يشتركون به عهد الله وأيمانهم ثمثًا قليلًا ﴾ إلى آخر الآية . وأخرج البخاري عن عبد الله بن
 أبي أوفى أن رجلًا أقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليقوع فيها رجلًا من المسلمين فنزلت هذه الآية ﴿ إن
 الذين يشتركون به عهد الله وأيمانهم ثمثًا قليلًا ﴾ . قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : لا منافاة بين الحديثين ، بل يحمل على أن النزول كان =

٣٤ - ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ فَصَبِرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿ وَلَا مَبْدَلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ مواعيده ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ما يسكن به قلبك .

٣٥ - ﴿ وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَظَمِ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا سَرَبًا ﴾ فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا مُصْعَدًا ﴿ فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيهِمْ بِآيَةٍ ﴾ مما اقترحوا فافعل ، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ هدايتهم ﴿ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ بذلك .

﴿ سُورَةُ الْأَنْعَامِ ﴾

٣٦ - ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ دَعَاكَ إِلَى الْإِيمَانِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَفْهَمَ وَاعْتَبَارَ وَالْمَوَاقِفَ أَيْ الْكُفَّارَ شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي عَدَمِ السَّمَاعِ يَعْنِيهِمْ اللَّهُ ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ يردون فيجازيهم بأعمالهم .

٣٧ - ﴿ وَقَالُوا أَيْ كَفَارٍ مَكَّةَ لَوْلَا هَلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ كَالنَّاقَةِ وَالْعَصَا وَالْمَائِدَةِ قُلْ هُمْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ بِالْتَّشْدِيدِ وَالْتَّخْفِيفِ آيَةً ﴾ مما اقترحوا ولكن أكثرهم لا يعلمون أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها .

٣٨ - ﴿ وَمَا مِنْ زَائِدَةٍ دَابَّةٍ تَمْشِي فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ ﴾ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ما فرطنا تركنا في الكتاب اللوح المحفوظ من زائدة شيء فلم نكتبه ثم إلى ربهم يحشرون فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرآن ثم يقول لهم كونوا تراباً .

٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْقُرْآنِ صَمٌّ ﴾ عن سماعها سماع قبول وبكم عن النطق بالحق في الظلمات الكفر من يشاء الله إضلاله يضلله ومن يشأ هدايته يجعله على صراط طريق مستقيم دين الإسلام .



وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾
قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ
رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى
أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ
نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٨﴾ وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ
فَتَاتِيهِمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٩﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ
يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ
عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

= بالسبيين معاً . وأخرج ابن جرير عن عكرمة : أن الآية نزلت في حبي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة وبدلوه وحلفوا أنه من عند الله . قال الحافظ ابن حجر : الآية محتملة ، لكن العمدة في ذلك ما ثبت في الصحيح . أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِشَرِّ الْأَيَةِ ﴾ ، أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال : قال أبو رافع =

- ٤٠ - ﴿ قُل ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ أُرأيْتكم ﴾ أخبروني ﴿ إن أتاكم عذاب الله ﴾ في الدنيا ﴿ أو أتتكم الساعة ﴾ القيامة المشتعلة عليه بغته ﴿ أغير الله تدعون ﴾ لا ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أن الأصنام تنفعكم فادعوها .
- ٤١ - ﴿ بل إياه ﴾ لا غيره ﴿ تدعون ﴾ في الشدائد ﴿ فيكشف ما تدعون إليه ﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿ إن شاء ﴾ كشفه ﴿ وتسوون ﴾ تتركون ﴿ ما تشركون ﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه .
- ٤٢ - ﴿ ولقد أرسلنا إلى أمم من ﴾ زائدة ﴿ قبلك ﴾ رسلاً فكذبوهم ﴿ فأخذناهم بالبأساء ﴾ شدة الفقر

الجزء السابع

﴿ والضراء ﴾ المرض ﴿ لعلهم يتضرعون ﴾ يتذللون فيؤمنون .

٤٣ - ﴿ فلولا ﴾ فهلاً ﴿ إذ جاءهم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ تضرعوا ﴾ أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ﴿ ولكن قست قلوبهم ﴾ فلم تلن للإيمان ﴿ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ من المعاصي فأصروا عليها .

٤٤ - ﴿ فلما نسوا ﴾ تركوا ﴿ ما ذكروا ﴾ وعظوا وخوفوا ﴿ به ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿ فتحنا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليهم ﴾ أبواب كل شيء ﴿ من النعم استدراجاً لهم ﴾ حتى إذا فرحوا بما أوتوا ﴿ فرح بظن ﴾ أخذناهم بالعذاب ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ فإذا هم مبلسون ﴾ آيسون من كل خير .

٤٥ - ﴿ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ﴾ أي آخرهم بأن استؤصلوا ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين .

٤٦ - ﴿ قُل ﴾ لأهل مكة ﴿ أُرأيْتكم ﴾ أخبروني ﴿ إن أخذ الله سمعكم ﴾ أصمكم ﴿ وأبصاركم ﴾ أعماكم ﴿ وختم ﴾ طبع ﴿ على قلوبكم ﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿ من إله غير الله ﴾ يأتيكم به ﴿ بما أخذه منكم بزعمكم ﴾ انظر كيف نصرف ﴿ نبين ﴾ الآيات ﴿ الدلالات على وحدانيتنا . ثم هم يصدفون ﴾ يعرضون عنها فلا يؤمنون .

وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمٌّ امْنَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّ رَبَّهُمْ يُحْشَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِتِنَا صَمٌّ وَبُكْرٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَسْأَلُ اللَّهَ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَسْأَلْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَسْوُونَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا

= القرطبي حين اجتمعت الأخبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما نعبد النصارى عيسى ؟ قال ﷺ : معاذ الله ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ما كان لبشر ﴾ إلى قوله ﴿ بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ . وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الحسن قال : بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك ؟ قال : لا ، ولكن أكرموا =

- ٤٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴿ هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴾ الكافرون أي ما يهلك إلا هم .
- ٤٨ - ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ من آمن بالجنة ﴿ وَمُنْذِرِينَ ﴾ من كفر بالنار ﴿ فَمَنْ آمَنَ ﴾ بهم ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ عمله ﴿ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة .
- ٤٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا يُمْسِكُ الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ يخرجون عن الطاعة .

٥٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي

﴿ سُورَةُ الْأَنْعَامِ ﴾

خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ التي منها يرزق ﴿ وَلَا ﴾ إِيَّيَّيْ أَعْلَمُ الْغَيْبِ ﴾ ما غاب عني ولم يوح إلى ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ من الملائكة ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى ﴾ الكافر ﴿ وَالْبَصِيرُ ﴾ المؤمن ؟ لا ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ في ذلك فتؤمنون .

٥١ - ﴿ وَأَنْذِرْ ﴾ خَوْفَ ﴿ بِهِ ﴾ أي القرآن ﴿ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ أي غيره ﴿ وَلِي ﴾ ينصرهم ﴿ وَلَا شَفِيعَ ﴾ يشفع لهم وجهلة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات .

٥٢ - ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ ﴾ بعبادتهم ﴿ وَجْهَهُ ﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء ، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ زَائِدَةٍ ﴾ شيء ﴿ إِنْ كَانَ بَاطِنُهُمْ غَيْرَ مَرْضِي ﴾ وما من حسابك عليهم من شيء

بِمَا أَوْتَوْا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿١﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴿٤﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يُمْسِكُ الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٨﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴿٩﴾ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٠﴾

= نبيكم واعرفوا الحق لأهله ، فإنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد من دون الله ، فأنزل الله ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ إلى قوله ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . أسباب نزول الآية ٨٦ قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا ﴾ الآيات ، روى النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ثم ندم فأرسل إلى قومه أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة ؟ فنزلت ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا ﴾ =

فطردهم ﴿ ففتنهم بعض ﴾ فتكون من الظالمين ﴿ إن فعلت ذلك .

٥٣ - ﴿ وكذلك فتناً ﴾ ابتلينا ﴿ بعضهم بعض ﴾ أي الشريف بالوضع والغني بالفقر بأن قُتِمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ ليقولوا ﴾ أي الشرفاء والأغنياء منكبين ﴿ أهؤلاء ﴾ الفقراء ﴿ من الله عليهم من بيننا ﴾ بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى : ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ له فيهدبهم ؟ بلى .

٥٤ - ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل ﴾ لهم ﴿ سلام عليكم كب ﴾ قضى ﴿ ربكم على نفسه الرحمة إنّه ﴾

الجزء السابع

أي الشأن ، وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة ﴿ من

عمل منكم سوءاً بجهالة ﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ ثم تاب ﴾ رجع ﴿ من بعده ﴾ بعد عمله عنه ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فأنه ﴾ أي الله ﴿ غفور ﴾ له ﴿ رحيم ﴾ به ، وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له .

٥٥ - ﴿ وكذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ نفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات ﴾ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴿ ولتستبين ﴾ تظهر ﴿ سبيل ﴾ طريق ﴿ المجرمين ﴾ فتجنب ، وفي قراءة بالتحانية ، وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي ﷺ .

٥٦ - ﴿ قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله قل لا أتبع أهواءكم ﴾ في عبادتها ﴿ قد ضللت إذا ﴾ إن اتبعتها ﴿ وما أنا من المهتدين ﴾ .

٥٧ - ﴿ قل إني على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربي و ﴾ قد ﴿ كذبتهم به ﴾ بري حيث أشرتم ﴿ ما عندي ما تستعجلون به ﴾ من العذاب ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الحكم ﴾ في ذلك وغيره ﴿ إلا الله يقضي ﴾ القضاء ﴿ الحق وهو خير الفاصلين ﴾ الحاكمين . وفي قراءة يقص أي يقول .

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَكَذَلِكَ نَفِصِّلُ الْآيَاتِ لِيَتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إني نُهيتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

= كفروا ﴿ إلى قوله ﴾ فإن الله غفور رحيم ﴿ فأرسل إليه قومه فأسلم . وأخرج مسدد في مسنده وعبد الرزاق عن مجاهد قال : قال جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي ﷺ ثم كفر ، فرجع إلى قومه ، فأثزل الله فيه القرآن ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا ﴾ إلى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ فحملها إليه رجل من قومه ، فقرأها عليه ، فقال الحارث : إنك والله ما علمت لصدوق ، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وإن =

٥٨ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لو أن عندي ما تستعجلون به لفضي الأمر بيني وبينكم ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح ولكه عند الله ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾ متى يعاقبهم .

٥٩ - ﴿ وعنده ﴾ تعالى ﴿ مفاتيح الغيب ﴾ خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿ لا يعلمها إلا هو ﴾ وهي الخمسة التي في قوله ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ الآية كما رواه البخاري ﴿ ويعلم ما ﴾ يحدث ﴿ في البر ﴾ القفار ﴿ والبحر ﴾ القرى التي على الأنهار ﴿ وما تسقط من ﴾ زائدة ﴿ ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب

ولا يابس ﴾ عطف على ورقة ﴿ إلا في كتاب

مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ . والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله .

٦٠ - ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ يقبض أرواحكم عند النوم ﴿ ويعلم ما جرحتم ﴾ كسبتم بالنهار ثم يعثكم فيه ﴿ أي النهار يرد أرواحكم ليُقضى أجل مسمى ﴾ هو أجل الحياة ﴿ ثم إليه مرجعكم ﴾ بالبعث ﴿ ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به .

٦١ - ﴿ وهو القاهر ﴾ مستعليا

﴿ فوق عبادہ ويرسل عليكم حفظة ﴾

ملائكة تحصى أعمالكم ﴿ حتى إذا

جاء أحدكم الموت توفته ﴾ وفي قراءة

توفاه ﴿ رسلنا ﴾ الملائكة الموكلون

بقبض الأرواح ﴿ وهم لا يفرطون ﴾

يقصرون فيما يؤمرون به .

٦٢ - ﴿ ثم ردؤا ﴾ أي الخلق ﴿ إلى الله

مولاهم ﴾ مالكم ﴿ الحق ﴾ الثابت العدل

يجازيهم ﴿ ألا له الحكم ﴾ القضاء النافذ فيهم

﴿ وهو أسرع الحاسبين ﴾ يحاسب الخلق كلهم

في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٩﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لَّوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ * وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٢﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ

٦٣ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ﴾ أهواهما في أسفاركم حين ﴿ تدعونه تضرعاً ﴾ علانية ﴿ وخفية ﴾ سرّاً تقولون ﴿ لنن ﴾ لام قسم ﴿ أنحيثنا ﴾ وفي قراءة أنجانا أي الله ﴿ من هذه الظلمات والشدائد ﴾ لنكونن من الشاكرين ﴿ المؤمنين .

٦٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ الله ينجيكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ منها ومن كل كرب ﴾ غمّ سواها ﴿ ثم أنتم تشركون به .

الجزء السابع

٦٥ - ﴿ قُلْ هو القادر على أن يبعث عليكم

عذاباً من فوقكم ﴾ من السماء كالحجارة والصيحة ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ كالخسف ﴿ أو يلبسكم ﴾ يخلطكم ﴿ شيعاً ﴾ فرقاً مختلفة الأهواء ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ بالقتال ، قال ﷺ : لما نزلت « هذا أهون وأيسر » ولما نزل ما قبله : « أعوذ بوجهك » . رواه البخاري وروى مسلم حديث « سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها » وفي حديث « لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد » ﴿ انظر كيف نصرف ﴾ نبين لهم ﴿ الآيات ﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿ لعلهم يفقهون ﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل .

٦٦ - ﴿ وكذب به ﴾ بالقرآن ﴿ قومك وهو الحق ﴾ الصدق ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال .

٦٧ - ﴿ لكل نبي ﴾ خير ﴿ مستقر ﴾ وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم ﴿ وسوف تعلمون ﴾ تهديد لهم .

٦٨ - ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ القرآن بالاستهزاء ﴿ فأعرض عنهم ﴾ ولا تجالسهم ﴿ حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ ينسيتك ﴾ بسكون النون والتخفيف

حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِبِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَنْجِنَا مِنَ هَٰذِهِ لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرَفُ أَلَا يَلَيْتُ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴿٦٩﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٧٠﴾ لِّكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٧١﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا

= يكتب علينا ، وأبوا أن يحجوا ، فأنزل الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شرٌّ ، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا ، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت

وفتحها والتشديد ﴿ الشيطان ﴾ فقدعت معهم ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى ﴾ أي تذكره ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمَر وقال المسلمون إن قمنا كلمنا خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل :
 ٦٩ - ﴿ وما على الذين يتقون ﴾ الله ﴿ من حسابهم ﴾ أي الخائضين ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ إذا جالسوهم ﴿ ولكن ﴾ عليهم ﴿ ذكرى ﴾ تذكرة لهم وموعظة ﴿ لعلهم يتقون ﴾ الخوض .
 ٧٠ - ﴿ وذَر ﴾ أترك ﴿ الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذي كلفوه ﴿ لعباً وهواً ﴾ باستهزائهم به ﴿ وغرهم الحياة الدنيا ﴾

﴿ سورة الأنعام ﴾

فلا تعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿ وذكر ﴾ عظ ﴿ به ﴾ بالقرآن الناس لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تُبْسِلَ ﴾ نفس ﴿ تسلم ﴾ إلى الهلاك . ﴿ بما ﴾ كسبت ﴿ عملت ﴾ ليس لهما من دون الله ﴿ أي ﴾ غيره ﴿ ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا شفيع ﴾ يمنع عنها العذاب ﴿ وإن تعدل كل عدل ﴾ تفد كل فداء ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ ما تفدي به ﴿ أولئك ﴾ الذين أسبلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم ﴿ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴾ وعذاب أليم ﴿ مؤلم ﴾ بما كانوا يكفرون ﴿ بكفرهم ﴾ .

٧١ - ﴿ قل أُنَدِّعُوا ﴾ أنعبد ﴿ من دون الله ﴾ ما لا ينفعا ﴿ بعبادته ﴾ ولا يضرنا ﴿ بتركها ﴾ وهو الأصنام ﴿ ونُردُّ على أعقابنا ﴾ نرجع مشركين ﴿ بعد ﴾ إذ هدانا الله ﴿ إلى الإسلام ﴾ كالذي استهوته ﴿ أضلته ﴾ الشياطين في الأرض حيران ﴿ متحيراً لا يدري أين يذهب حال من الهاء ﴾ له أصحاب ﴿ رفقة ﴾ يدعوهم إلى الهدى ﴿ أي ليهده الطريق يقولون له ﴾ اتنا ﴿ فلا يجيبهم فيهلك ﴾ والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ﴿ قل إن هدى الله ﴾ الذي هو الإسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وما عداه ضلال ﴿ وأمرنا ﴾ لنسلم ﴿ أي بأن نسلم ﴾ لرب العالمين ﴿ .

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُبْسِلُكَ الشَّيْطَانُ
 فَلَا تَقْعُدَ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧٠﴾ وَمَا
 عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ
 لِّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٧١﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا
 وَهَوًىٰ ۖ وَغَرَّتُهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِ ۚ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا
 كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ۚ وَإِنْ
 تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا
 كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
 يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ قُلْ أُنَدِّعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا
 وَلَا يَضُرُّنَا وَنُزِدْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ ۖ كَالَّذِي
 اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ ۖ أَصْحَابٌ
 يَدْعُوهُ ۖ إِلَى الْهُدَىٰ ۖ آتِنَا قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ ۖ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ

= ﴿ وكيف تكفرون ﴾ والآيات بعدها . وأخرج ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مرَّ شاس بن قيس ، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدَّثون فغاظه ما رأى من تألفهم بعد العداوة ، فأمر شأباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعثت ففعل ، فتنزعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان : أوس بن قيطي من الأوس ، وجبار بن صخر من الخزرج ، فقاولا وغضب الفريقان =

٧٢ - ﴿ وَأَنْ ﴾ أي بَأَنْ ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا ﴾ تعالى ﴿ وهو الذي إليه تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب .

٧٣ - ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ أي حقاً ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يقول ﴾ للشيء ﴿ كن فيكون ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ الصدق الواقع لا محالة ﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ ينفخ في الصور ﴾ القرن النفخة الثانية من إسرأفيل لا ملك فيه لغيره ﴿ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ عالم الغيب والشهادة ﴿ مَا غَابَ وَمَا شُوهِدَ ﴾ وهو الحكيم ﴿ فِي خَلْقِهِ ﴾ الخبير ﴿ بِيَاطُنِ الْأَشْيَاءِ ﴾ كظواهرها .

الجزء السابع

٧٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ ﴾ إذ قال إبراهيم لأبيه

﴿ أَرَزَ ﴾ هو لقبه واسمه تاريخ ﴿ ألتخذ أصناماً ﴾
 ﴿ آهة ﴾ تعبها استفهام توبيخ ﴿ إنني أراك ﴾
 ﴿ وقومك ﴾ باتخاذها ﴿ في ضلال ﴾ عن الحق
 ﴿ مبين ﴾ بين .

٧٥ - ﴿ وكذلك ﴾ ﴿ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴾ ﴿ نري إبراهيم ملكوت ﴾ ﴿ ملك ﴾ ﴿ السماوات والأرض ﴾ ﴿ ليستدل به على وحدانيتنا ﴾ ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ ﴿ بها وجملته وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال .

٧٦ - ﴿ فَلَمَّا جَنَّ أَظْلَمُ ﴾ عَلَيْهِ
 اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴿ قِيلَ هُوَ الزُّهْرَةُ
 ﴿ قَالَ ﴾ لِقَوْمِهِ وَكَانُوا الْخَوَامِينَ ﴿ هَذَا
 رَبِّي ﴾ فِي زَعَمِكُمْ ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾

غاب ﴿ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ ﴾ أَنْ أَتَّخِذَهُمْ
أَرْبَابًا لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَالِاتِّعَالُ
لَهُمَا مِنْ شَأْنِ الْحَوَادِثِ فَلَمْ يَنْجِعْ فِيهِمْ ذَلِكَ .

٧٧ - ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ طالعاً ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ هَذَا رِيِّي فَلَمَّا أَفْلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رِيِّي ﴾ يثبتني على الهدى ﴿ لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلنم ينجم فيهم ذلك .

٧٨ - ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ﴾
ذكره لتذكير خبره ﴿ ربى هذا أكبر ﴾ من

وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَمِمْوْا الصَّلَاةَ
وَأَتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ
قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لَأَبِيهِ أَزْرَأُ اتَّخَذُوا صُنَامًا آلِهَةً إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا
جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ
هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لَهُ يَهْدِيَنِي رَبِّي لَأَكُونَ مِنَ
الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا

الكوكب والقمر ﴿ فلما أفلت ﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿ قال يا قوم إني بريء مما تشركون ﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثه المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد ؟

٧٩ - قال ﴿ إني وجهت وجهي ﴾ قصدت بعبادتي ﴿ للذي فطر ﴾ خلق ﴿ السماوات والأرض ﴾ أي الله ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ به .

٨٠ - ﴿ وحاجه قومه ﴾ جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصييه بسوء إن تركها ﴿ قال أئنحاجوني ﴾

﴿ سورة الأنعام ﴾

بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين

وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء

تجادلونني ﴿ في ﴾ وحدانية ﴿ الله وقد هدان ﴾

تعالى إليها ﴿ ولا أخاف ما تشركون ﴾ به ﴿

من الأصنام أن تصيبي بسوء لعدم قدرتها على شيء

﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن يشاء ربي شيئاً ﴾ من المكروه

يصيبي فيكون ﴿ وسع ربي كل شيء علماً ﴾

أي وسع علمه كل شيء ﴿ أفلا تتذكرون ﴾

هذا فتؤمنون .

٨١ - ﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ﴾ بالله وهي

لا تضر ولا تنفع ﴿ ولا تخافون ﴾ أنتم من الله

﴿ أنكم أشركتم بالله ﴾ في العبادة ﴿ ما لم ينزل

به ﴾ بعبادته ﴿ عليكم سلطاناً ﴾ حجة وبرهاناً

وهو القادر على كل شيء ﴿ فأَي الفريقين أحق

بالأمن ﴾ نحن أم أنتم ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ من

الأحق به : أي وهو نحن فاتبعوه ، قال تعالى :

٨٢ - ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ﴾ يخلطوا

﴿ إيمانهم بظلم ﴾ أي شرك كما فسر بذلك في

حديث الصحيحين ﴿ أولئك لهم الأمن ﴾ من

العذاب ﴿ وهم مهتدون ﴾ .

٨٣ - ﴿ وتلك ﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿ حجتنا ﴾

التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من

أفول الكوكب وما بعده والخبر ﴿ آتيناهما

رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْلَتَ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا

تُشْرِكُونَ ﴿٧٩﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٠﴾ وَحَاجَّهُ

قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجِّجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴿٨١﴾ وَلَا أَخَافُ

مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ؕ إِلَّا أَن يُسَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي

كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٨٢﴾ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٣﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ

مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ

عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٥﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا

ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ؕ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ؕ

إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ ءِيسَ حَقَّ وَعَقُوبٍ ﴿٨٧﴾

= قال : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد ، وأسيد بن سعيد ، وأسد بن عبد ، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أخبار اليهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد إلا أشرارنا ، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله ﷺ صلاة =

إبراهيم ﴿﴾ أرشدناه لها حجة ﴿﴾ على قومه نرفع درجات من نشاء ﴿﴾ بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة ﴿﴾ إن ربك حكيم ﴿﴾ في صنعه ﴿﴾ عليم ﴿﴾ بخلقه .

٨٤ - ﴿﴾ ووهبنا له إسحاق ويعقوب ﴿﴾ ابنه ﴿﴾ كلاً ﴿﴾ منهما ﴿﴾ هدينا ونوحاً هدينا من قبل ﴿﴾ أي قبل إبراهيم ﴿﴾ ومن ذريته ﴿﴾ أي نوح ﴿﴾ داود وسليمان ﴿﴾ ابنه ﴿﴾ وأيوب ويوسف ﴿﴾ ابن يعقوب ﴿﴾ وموسى وهارون وكذلك ﴿﴾ كما جزيناهم ﴿﴾ نجزي المحسنين .

الجزء السابع

٨٥ - ﴿﴾ وزكريا ويحيى ﴿﴾ ابنه ﴿﴾ وعيسى ﴿﴾

ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنات ﴿﴾ وإلياس ﴿﴾ بن أخي هارون أخي موسى ﴿﴾ كل ﴿﴾ منهم ﴿﴾ من الصالحين ﴿﴾

٨٦ - ﴿﴾ وإسماعيل ﴿﴾ بن إبراهيم ﴿﴾ واليسع ﴿﴾ اللام زائدة ﴿﴾ ويونس ولوطاً ﴿﴾ بن هاران أخي إبراهيم ﴿﴾ وكلاً ﴿﴾ منهم ﴿﴾ فضلنا على العالمين ﴿﴾ بالنبوة .

٨٧ - ﴿﴾ ومن آباؤهم وذرياتهم وإخوانهم ﴿﴾ عطف على كلاً أو نوحاً ومن للتبعض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر ﴿﴾ واجتبناهم ﴿﴾ اخترناهم ﴿﴾ وهديناهم إلى صراط مستقيم .

٨٨ - ﴿﴾ ذلك ﴿﴾ الدين الذي هُدى إليه ﴿﴾ هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا ﴿﴾ فرضاً ﴿﴾ لحط عنهم ما كانوا يعملون ﴿﴾ .

٨٩ - ﴿﴾ أولئك الذين آتيناهم الكتاب ﴿﴾ بمعنى الكتب ﴿﴾ والحكم ﴿﴾ الحكمة ﴿﴾ والنبوة فإن يكفر بها ﴿﴾ أي بهذه الثلاثة ﴿﴾ هؤلاء ﴿﴾ أي أهل مكة ﴿﴾ فقد وكّلنا بها ﴿﴾ أرصدنا لها ﴿﴾ قومًا ليسوا بها بكافرين ﴿﴾ هم المهاجرون والأنصار .

٩٠ - ﴿﴾ أولئك الذين هدى ﴿﴾ هم ﴿﴾ الله فهداهم ﴿﴾ طريقهم من التوحيد والصبر ﴿﴾ اقتده ﴿﴾ بهاء السكت وقفاً ووصلاً وفي قراء بخذفها وصلاً ﴿﴾ قل ﴿﴾ لأهل مكة

كَلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ
كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ
وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٨﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا
بِكَاافِرِينَ ﴿٩٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ
أَفْتَدِ قُلْ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

= العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال : أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم ، وأنزلت هذه الآية ﴿﴾ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴿﴾ حتى بلغ ﴿﴾ والله عليم بالمتقين ﴿﴾ .
أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى : ﴿﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ﴿﴾ . أخرج ابن جرير وابن إسحاق عن ابن عباس قال : =

﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أَيِ الْقُرْآنِ ﴿ أَجْرًا ﴾ تَعْطُونِيهِ ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ مَا الْقُرْآنُ ﴿ إِلَّا ذِكْرَى ﴾ عِظَةٌ ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ .

٩١ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا ﴾ أَيِ الْيَهُودِ ﴿ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ أَيِ مَا عَظُمَ حَقُّ عَظَمَتِهِ أَوْ مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿ وَقَدْ خَاصَمُوهُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ ﴿ لَهُمْ ﴾ مِنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ ﴿ بَالِيَاءَ ﴾ وَالتَّاءُ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ ﴿ قَرَاتِيسَ ﴾ أَيِ يَكْتُبُونَهُ فِي دِفَاتِرِ مَقْطَعَةٍ يَبْدُونَهَا ﴿ أَيِ مَا يَحِبُّونَ إِبْدَاءَهُ مِنْهَا ﴾ وَيَخْفُونَ كَثِيرًا ﴿ مِمَّا فِيهَا كُنْتُ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴾ وَعُلِّمْتُ ﴿ أَيَهَا الْيَهُودُ فِي

الْقُرْآنِ ﴾ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ﴾ مِنَ التَّوْرَةِ

﴿ سُورَةُ الْأَنْعَامِ ﴾

بَيَانِ مَا التَّبَسُّعُ عَلَيْكُمْ وَاخْتَلَفْتُمْ فِيهِ ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ أَنْزَلَهُ إِنْ لَمْ يَقُولْهُ لَا جَوَابَ غَيْرُهُ ﴿ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ ﴾ بَاطِلُهُمْ ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ .

٩٢ - ﴿ وَهَذَا ﴾ الْقُرْآنُ ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُكًا مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ ﴿ وَلِتُنْذِرَ ﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ عَطْفٌ عَلَى مَعْنَى مَا قَبْلَهُ أَيِ أَنْزَلْنَاهُ لِلْبُرْكَهَةِ وَالتَّصْدِيقِ وَلِتُنْذِرَ بِهِ . ﴿ أَمْ ﴾ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴿ أَيِ أَهْلِ مَكَّةَ وَسَائِرِ النَّاسِ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ خَوْفًا مِنْ عِقَابِي .

٩٣ - ﴿ وَمَنْ ﴾ أَيِ لَا أَحَدَ ﴿ أَظْلَمُ مِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بِادْعَاءِ النُّبُوَّةِ وَلَمْ يَنْبَأْ ﴿ أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَى إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ نَزَلَتْ فِي مُوسَى ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ وَهُمْ الْمُسْتَهْزِئُونَ قَالُوا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ إِذِ الظَّالِمُونَ ﴾ الْمَذْكُورُونَ ﴿ فِي غَمَرَاتٍ ﴾ سَكْرَاتٍ ﴿ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ ﴾ إِلَيْهِمُ بِالضَّرْبِ وَالتَّعْذِيبِ يَقُولُونَ لَهُمْ تَعْيِفًا ﴿ أَعْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ إِلَيْنَا لِنَقْضِهَا ﴿ الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابُ الْهُونِ ﴾ الْهُونُ ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾

لِلْعَالَمِينَ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُكًا مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابُ الْهُونِ

= كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَاصِلُونَ رِجَالًا مِنْ يَهُودٍ لَمَّا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْجَوَارِ وَالْحَلْفِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ بِنَاهُمْ عَنْ مِبَاطَنَتِهِمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِمْ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذَعُوا بِطَانَةٍ مِنْ دُونِكُمْ ﴾ الْآيَةُ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٢١ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتُ ﴾ ، أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ الْمُسَوِّدِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ =

يدعوى النبوة والإيحاء كذباً ﴿ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْكِبُونَ ﴾ تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو رأيت أمراً فظيماً .
 ٩٤ - ﴿ وَ ﴾ يقال لهم إذا بعثوا ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى ﴾ منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أي حفاة عراة غرلاً ﴿ وَتَرْكُمُ مَا خَوَّلْنَاكُمْ ﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿ وَ ﴾ يقال لهم توبيخاً ﴿ مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ ﴾ الأصنام ﴿ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ ﴾ أي في استحقاق عبادتكم ﴿ شُرَكَاءُ اللَّهِ ﴾ لقد تقطع بينكم ﴿ وَصَلَكُمْ أَيْ تَشْتَتِ جَمْعَكُمْ وَفِي قِرَاعَةٍ بِالنَّصْبِ ظَرْفٌ أَيْ وَصَلَكُمْ بَيْنَكُمْ

الجزء السابع

﴿ وَضَلَّ ﴾ ذهب ﴿ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾

في الدنيا من شفاعتها .

٩٥ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ ﴾ شاق ﴿ الْحَبِّ ﴾ الحب ﴿ عَنِ النَّبَاتِ ﴾ والنوى ﴿ عَنِ النَّخْلِ ﴾ يخرج الحبي من الميت ﴿ كَالْإِنْسَانِ وَالطَّائِرِ مِنَ النُّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ ﴾ من الحي ذلكم ﴿ الْفَالِقُ الْخُرْجُ ﴾ الله فائقى تؤفكون ﴿ فَكَيْفَ تَصْرَفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ مَعَ قِيَامِ الْبِرْهَانِ .

٩٦ - ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ مصدر بمعنى الصبح

أي شاق عمود الصبح وهو أول ما

يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل

﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكْنًا ﴾ تسكن

فيه الخلق من التعب ﴿ وَالشَّمْسِ

وَالْقَمَرِ ﴾ بالنصب عطفًا على محل

الليل ﴿ حُسْبَانًا ﴾ حسابًا للأوقات

أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان

بحسبان كما في آية الرحمن ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور

﴿ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ ﴾ في ملكه ﴿ الْعَلِيمُ بِخَلْقِهِ ﴾ .

٩٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِيَهْتَدُوا بِهَا

فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ في الأسفار ﴿ قَدْ

فَصَّلْنَا ﴾ بينا ﴿ الْآيَاتِ ﴾ الدلالات على قدرتنا

﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ يتدبرون .

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِنَا تَسْكِبُونَ ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُمُ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِيَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ

- ابن عوف : أخبرني عن قصتكم يوم أحد ، فقال اقرأ بعد العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّغُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ إلى قوله ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمُنُّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ قال : هو تمني المؤمنين لقاء العدو إلى قوله ﴿ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ ﴾ قال : هو صباح =

٩٨ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ﴾ خلقكم ﴿ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ هي آدم ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ منكم في الرحم ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ منكم في الصلب ، وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ ما يقال لهم .
 ٩٩ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ بِهِ ﴾ بالماء ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ينبت ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ﴾ أي النبات شيئاً ﴿ خَضِرًا ﴾ بمعنى أخضر ﴿ نَخْرُجُ مِنْهُ ﴾ من الخضر ﴿ حَبًّا مُتَرَاكِبًا ﴾ يركب بعضه بعضاً كسنايل الخنطة ونحوها ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ ﴾ خبر ويبدل منه ﴿ مِنْ طَلْعِهَا ﴾ أول ما يخرج منها والمبتدأ

﴿ سورة الأنعام ﴾

﴿ قَنَوان ﴾ عراجين ﴿ دَانِيَةً ﴾ قريب بعضها

من بعض ﴿ وَ ﴾ أخرجنا به ﴿ جَنَاتٍ ﴾ بساتين ﴿ مِنْ أَغْنَابٍ وَالزَّيْتُونِ وَالرَّيْحَانِ مَشْتَبِهًا ﴾ ورقهما حال ﴿ وَغَيْرِ مُتَشَابِهٍ ﴾ ثمرها ﴿ انظُرُوا ﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿ إِلَى ثَمَرِهِ ﴾ بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿ وَ ﴾ إلى ﴿ يَنْعِهِ ﴾ نضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ خصوصاً بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين .

١٠٠ - ﴿ وَجَعَلُوا اللَّهَ ﴾ مفعول ثانٍ ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ مفعول أول ويبدل منه ﴿ الْجِنَّ ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿ وَ ﴾ قد ﴿ خَلَقَهُمْ ﴾ فكيف يكونون شركاء ﴿ وَخَرَقُوا ﴾ بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا ﴿ لَهُ بَنِينَ وَنَبَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ حيث قالوا عزيز ابن الله والملائكة بنات الله ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ تنزيهاً له ﴿ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ بأن له ولداً .

١٠١ - هو ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مبدعها من غير مثال سبق ﴿ أُنَّى ﴾ كيف ﴿ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ﴾ زوجة ﴿ وَخُلِقَ كُلُّ

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿ ١٠٠ ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَنَوانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَغْنَابٍ وَالزَّيْتُونِ وَالرَّيْحَانِ مَشْتَبِهًا وَغَيْرِ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ١٠١ ﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿ ١٠٢ ﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ يَكْلِي شَيْءٌ عِلْمٍ ﴿ ١٠٣ ﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿ ١٠٤ ﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

= الشيطان يوم أحد : قتل محمد إلى قوله ﴿ أَمَنَةً نَعَسًا ﴾ قال : ألقى عليهم النوم . وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال : فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ . وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي : أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المخزومي يمد المشركين ، فسحق عليهم ، فأَنزَلَ اللَّهُ ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يَدْمَكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ مَسْؤِمِينَ ﴾ فبلغت =

شيء ﴿ من شأنه أن يخلق ﴾ وهو بكل شيء عليم ﴿ .

- ١٠٢ - ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ﴾ وحدوه ﴿ وهو على كل شيء وكيل ﴾ حفيظ .
- ١٠٣ - ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ وحديث الشيخين « إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » وقيل المراد لا تحيط به ﴿ وهو يدرك الأبصار ﴾ أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علمًا

الجزء السابع

﴿ وهو اللطيف ﴾ بأوليائه ﴿ الخبير ﴾ بهم

- ١٠٤ - قل يا محمد لم ﴿ قد جاءكم بصائر ﴾ حجج ﴿ من ربكم فمن أبصر ﴾ ها فآمن ﴿ فلنفسه ﴾ أبصر لأن ثواب إبصاره له ﴿ ومن غمي ﴾ عنها فضل ﴿ فعلينا ﴾ وبال إضلاله ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير .

١٠٥ - ﴿ وكذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ نصرَف ﴾ نبين ﴿ الآيات ﴾ ليعتبروا ﴿ وليقولوا ﴾ أي الكفار في عاقبة الأمر ﴿ دارست ﴾ ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة فرست أي كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿ ولنبيته لقوم يعلمون ﴾ .

١٠٦ - ﴿ اتبع ما أوحى إليك من ربك ﴾ أي القرآن ﴿ لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ﴾ .

١٠٧ - ﴿ ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظًا ﴾ رقيبًا فتجازيهم بأعمالهم ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال .

١٠٨ - ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون ﴾ بهم ﴿ من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ فیسبوا الله عدوًا ﴾ اعتداء وظلمًا ﴿ بغير علم ﴾ أي جهلاً منهم بالله

أَخْبِيرُ ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ قَنَّ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا ادرست وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ لِكِ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُسْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَنَقَلِبْ أَقْلَهُمْ وَابْصُرْهُمْ كَمَا لَا

= كرزًا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمس .

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبي ﷺ كسرت رباغيته يوم أحد ، وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه ، فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله =

﴿ كذلك ﴾ ﴿ كما زينا هؤلاء ما هم عليه ﴾ ﴿ زينا لكل أمة عملهم ﴾ ﴿ من الخير والشر فأتوه ﴾ ﴿ ثم إلى ربهم مرجعهم ﴾ في الآخرة ﴿ فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ فيجازيهم به .

١٠٩ - ﴿ وأقسموا ﴾ أي كفار مكة ﴿ بالله جهد أيمانهم ﴾ أي غاية اجتهدهم فيها ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ ﴿ مما اقترحوا ﴾ ﴿ ليؤمنن بها قل ﴾ ﴿ لهم ﴾ ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ ﴿ ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير ﴾ ﴿ وما يشعركم ﴾ ﴿ يدريكم بإيمانهم ﴾ إذا جاءت : أي أنتم لا تدرون ذلك ﴿ إنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ﴿ لما سبق في علمي ، وفي قراءة بالتاء خطاباً

للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة

سورة الأنعام *



١١٠ - ﴿ ونقلب أفئدتهم ﴾ ﴿ نخول

قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه

﴿ وأبصارهم ﴾ ﴿ عنه فلا يبصرونه

﴿ فلا يؤمنون ﴾ ﴿ كما لم يؤمنوا به ﴾ أي

بما أنزل من الآيات ﴿ أول مرة

ونذرهم ﴾ ﴿ نتركهم ﴾ ﴿ في طغيانهم ﴾

صلاحهم ﴿ يعمهمون ﴾ يترددون متحيرين .

١١١ - ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم

الموتى ﴾ ﴿ كما اقترحوا ﴾ وحشرنا ﴿ جمعنا ﴾ عليهم

كل شيء قبلاً ﴿ بضمين جمع قبيل أي فوجاً فوجاً

وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك

﴿ ما كانوا ليؤمنوا ﴾ ﴿ لما سبق في علم الله ﴾ إلا ﴿

لكن ﴾ ﴿ أن يشاء الله ﴾ ﴿ إيمانهم فيؤمنوا ﴾ ولكن

أكثرهم يجهلون ﴿ ذلك .

١١٢ - ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً ﴾ ﴿ كما

جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه ﴿ شياطين ﴾ ﴿ مردة

﴿ الإنسان والجن يوحى ﴾ يوسوس ﴿ بعضهم إلى

بعض زخرف القول ﴿ بموه من الباطل ﴾ غروراً ﴿

أي ليغروهم ﴾ ﴿ ولو شاء ربك ما فعلوه ﴾ أي

الإيحاء المذكور ﴿ فذرهم ﴾ ﴿ دع الكفار ﴾ ﴿ وما

يفترون ﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل

الأمر بالقتال .

يُؤْمِنُوا بِهِ ۚ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾
 * وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا
 عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
 وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
 عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
 زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ
 وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ
 أَبْتَغَىٰ حَكَمًا ۚ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْبُكْرَ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا
 وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ
 بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ
 رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ

= ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم العن فلاناً ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية ، فنزلت هذه الآية ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ إلى آخرها ، فتنب عليهم كلهم ، وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه . قال الحافظ ابن حجر : طريق الجمع بين الحديثين : أنه ﷺ دعا على =

١١٣ - ﴿ وَلِتَصْغَىٰ ﴾ عطف على غرورًا أي تميل ﴿ إِلَيْهِ ﴾ أي الزخرف ﴿ أَفَنَدَّة ﴾ قلوب ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ﴿ يَكْتَسِبُوا ﴾ ما هم مقترفون ﴿ من الذنوب فيعاقبوا عليه .
 ١١٤ - ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكمًا ، قل ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي ﴾ أطلب ﴿ حَكْمًا ﴾ قاضيًا بيني وبينكم ﴿ وهو الذي أنزل إليكم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ مَفْصَلًا ﴾ مبينًا فيه الحق من الباطل ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ يعلمون أنه منزل ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق .

الحزء الثامن

١١٥ - ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ ﴾ بالأحكام

والمواعيد ﴿ صَدَقًا وَعَدْلًا ﴾ تمييز ﴿ لَا مَبْدَل ﴾ لكلماته ﴿ يَنْقُصُ أَوْ خَلْف ﴾ وهو السميع ﴿ لما يقال ﴾ العليم ﴿ بما يفعل .

١١٦ - ﴿ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي الكفار ﴿ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دينه ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ في مجادلتهم لك في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿ وَإِنْ ﴾ ما ﴿ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يكذبون في ذلك .

١١٧ - ﴿ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي عام ﴿ من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ فيجازي كلا منهم .

١١٨ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ أي ذبح على اسمه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

١١٩ - ﴿ وَمَا لَكُمْ أُنْذِرَ أَنْ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ من الذبائح ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ بالبيان للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ في آية ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ ﴿ إِلَّا مَا اضْطَرَّرْتُمُ إِلَيْهِ ﴾ منه فهو أيضًا حلال لكم - المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله . وهذا ليس منه - ﴿ وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ بِأَهْوَائِهِمْ ﴾ بما تنهوا أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ بغير علم ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ المتجاوزين .

أَلْعَلِمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطَرَّرْتُمُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بغير عِلْمٍ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظُلْهَرِ الْإِنِمْ وَبَاطِنَهُ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِنِمْ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَيْكُمُ الْأَوْبَاطَ لِيُجَدِّلَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

= المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد ، فنزلت الآية في الأمرين معًا فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم . قال : لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم حديث أبي هريرة : أنه ﷺ كان يقول في الفجر : اللهم العن رعلًا وذكوان وعصية . حتى أنزل الله عليه ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد ، وقصة رعل وذكوان بعدها ، ثم ظهرت له علة =

١٢٠ - ﴿ وَذَرُوا ﴾ اتركوا ﴿ ظاهر الإثم وباطنه ﴾ علانيته وسره . والإثم قيل الزنا ، وقيل كل معصية ﴿ إن الذين يكسبون الإثم سيجزون ﴾ في الآخرة ﴿ بما كانوا يقتربون ﴾ يكسبون .

١٢١ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿ وإنه ﴾ أي الأكل منه ﴿ لفسق ﴾ خروج عما يخل ﴿ وإن الشياطين ليوحون ﴾ يوسوسون ﴿ إلى أوليائهم ﴾ الكفار ﴿ ليجادلوكم ﴾ في تحليل الميتة ﴿ وإن أطعتموهم ﴾ فيه ﴿ إنكم لمشركون ﴾ .

سورة الأنعام ﴿

١٢٢ - ونزل في أبي جهل وغيره : ﴿ أو من كان ميتاً ﴾ بالكفر ﴿ فأحييناه ﴾ بالهدى ﴿ وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ﴾ يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان ﴿ كمن مثله ﴾ مثل زائدة أي كمن هو ﴿ في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ وهو الكافر ؟ ﴿ كذلك ﴾ كما زين للمؤمنين الإيمان ﴿ زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ من الكفر والمعاصي .

١٢٣ - ﴿ وكذلك ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرهم ﴿ جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ﴾ بالصد عن الإيمان ﴿ وما يمكرون إلا بأنفسهم ﴾ لأن وباله عليهم ﴿ وما يشعرون ﴾ بذلك .

١٢٤ - ﴿ وإذا جاءتهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ آية ﴾ آية ﴿ على صدق النبي ﷺ ﴾ قالوا لن نؤمن ﴿ به ﴾ حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله ﴿ من الرسالة والوحي إلينا لأننا أكثر مالا وأكبر سناً قال تعالى : ﴾ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴿ بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم : أي يعلم الموضع الصالح لموضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلها ﴾ سيصيب الذين أجمروا ﴿ بقولهم ذلك ﴾ صغار ﴿ ذل ﴾ عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴿ أي بسبب مكروهم .

١٢٥ - ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فيفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿ ومن يرد ﴾ الله ﴿ أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً ﴾ بالتخفيف والتشديد ، عن قبوله ﴿ حرجاً ﴾ شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف فيه مبالغة

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مِّمَّنْهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَسْعُرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنْ نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُلُ اللَّهِ إِنَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَن يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٦﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴿١٢٧﴾

= الخير وأن فيه إدراجاً ، فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عن بلعه ، بين ذلك مسلم ، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته . قال : ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك ، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ، ثم نزلت في جميع ذلك ، قلت : ورد في سبب نزولها أيضاً ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن إسحاق عن سالم بن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل من قريش إلى النبي ﷺ ، فقال : =

﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ ﴾ وفي قراءة يَصْعَدُ وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها ﴿ في السماء ﴾ إذا كلف الإيمان لشدة عليه ﴿ كذلك ﴾ الجعل ﴿ يجعل الله الرجس ﴾ العذاب أو الشيطان أي يسلطه ﴿ على الذين لا يؤمنون ﴾ .

١٢٦ - ﴿ وهذا ﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ ربك مستقيماً ﴾ لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملة والعامل فيها معنى الإشارة ﴿ قد فصلنا ﴾ بينا ﴿ الآيات لقوم يذكرون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل

الجزء الثامن

الذال أي يتعظون وتُحْصَو بالذکر لأنهم المتعظون .

١٢٧ - ﴿ لهم دار السلام ﴾ أي السلام وهي الجنة ﴿ عند ربهم ﴾ وهو وليهم بما كانوا يعملون .

١٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نخشركم ﴾ بالنون والياء أي الله



الخلق ﴿ جميعاً ﴾ ويقال لهم ﴿ يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ بإغوائكم ﴿ وقال أولياؤهم ﴾ الذين أطاعوهم ﴿ من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم . ﴿ وبلغنا أجلاً الذي أجلت لنا ﴾ وهو يوم القيامة وهذا تخسر منهم ﴿ قال ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة : ﴿ النار مثواكم ﴾ مأواكم ﴿ خالدين فيها إلا ما شاء الله ﴾ من الأوراق التي يخرجون فيها للشرب الخمر فإنه خارجها كما قال تعالى ﴿ ثم إن مرجعهم لإلى الجمع ﴾ وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من ﴿ إن ربك حكيم ﴾ في صنعه ﴿ عليم ﴾ بخلقه .

١٢٩ - ﴿ وكذلك ﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿ نولي ﴾ من الولاية

قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرِ الْجَنِّ قَدْ أَسْكَتَهُمْ مَنْ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّيُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمْعَشَرِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ

= إنك تنهى عن السب ، ثم تحول فحول فقاه إلى النبي ﷺ ، وكشف استه ، فلعله ودعا عليه ، فأُنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية ، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه ، مرسل غريب .

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، أخرج القرطبي عن مجاهد قال : كانوا يتبايعون إلى الأجل ، فإذا

﴿ بعض الظالمين بعضاً ﴾ أي على بعض ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من المعاصي .

١٣٠ - ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿ يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا ﴾ أن قد بلغنا قال تعالى : ﴿ وعزتهم الحياة الدنيا ﴾ فلم يؤمنوا ﴿ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ .

﴿ سورة الأنعام ﴾

١٣١ - ﴿ ذلك ﴾ أي إرسال الرسل ﴿ أن ﴾

اللام مقدرة وهي خففة أي لأنه ﴿ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها ﴾ وأهلها غافلون ﴿ لم يرسل إليهم رسول بين لهم ؟ .

١٣٢ - ﴿ ولكل ﴾ من العالمين ﴿ درجات ﴾ جزاء ﴿ مما عملوا ﴾ من خير وشر ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ بالياء والتاء .

١٣٣ - ﴿ وربك الغني ﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ ذو الرحمة ﴾ إن يشأ يذهبكم ﴿ يا أهل مكة بالإهلاك ﴾ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴿ من الخلق ﴾ كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴿ أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم .

١٣٤ - ﴿ إن ما توعدون ﴾ من الساعة والعذاب ﴿ لات ﴾ لا محالة ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ فائتين عذابنا .

١٣٥ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ يا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ حالتكم ﴿ إني عامل ﴾ على حالتي ﴿ فسوف تعلمون ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿ تكون له عاقبة الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم ﴿ إنه لا يفلح ﴾ يسعد ﴿ الظالمون ﴾ الكافرون .

١٣٦ - ﴿ وجعلوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لله ﴾ مما ذرأ ﴿ خلق ﴾ من الحرث ﴿ الزرع ﴾ والأنعام نصيباً ﴿ يصرفونه إلى الضيفان ﴾

مَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٢﴾ إِنْ مَا تُوعِدُونَ لَا تِ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٣﴾ قُلْ يَنْقُومُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٤﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٦﴾

= حلُّ الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل فنزلت ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ وأخرج أيضًا عن عطاء قال : كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية ، فإذا جاء الأجل قالوا : نُرِيكُمْ وتؤخرون عنا ، فنزلت ﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ . أسباب نزول الآية ١٤٠ قوله تعالى : ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطأ على النساء الخير =

والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ بالفتح والضم ﴿وهذا لشركائنا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها. التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى ﴿فَمَا كَانَ لَشَرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي لجهته ﴿وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء﴾ يس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا .

١٣٧ - ﴿وكذلك﴾ كما زين لهم ما ذكر ﴿زَيْنَ لَكثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ﴾ بالوَداء ﴿شُرَكَاءَهُمْ﴾

الجزء الثامن

من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة بينائه للمفعول

ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول - ولا يضر - وإضافته القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿لِيَرُدُّوهُمْ﴾ يهلكوهم ﴿وليلبسوا﴾ يخلطوا ﴿عليهم دينهم﴾ ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون .

١٣٨ - ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر﴾ حرام ﴿لا يطعمها إلا من نشاء﴾ من خدمة الأوثان وغيرهم ﴿بزعمهم﴾ أي لا حجة لهم فيه ﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾ فلا تركب كالسوايب والحوامي ﴿وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾ عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله ﴿افتراء عليه﴾ سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه .

١٣٩ - ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام﴾ المحرمة وهي السوايب والبحائر ﴿خالصة﴾ حلال ﴿لذكورنا ومحرم على أزواجنا﴾ أي النساء ﴿وإن تكن ميتة﴾ بالرفع والنصب



وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حَرَّجْنَا بِطَعْمِهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مِّبْنَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ * وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ

= خرجن ليستخرين ، فإذا رجلان مقبلان على بعير ، فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالا : حي ، قالت : فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٣ قوله تعالى : ﴿ولقد كنتم﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من =

مع تأنيث الفعل وتذكيره ﴿ فهم فيه شركاء سيجزيهم ﴾ الله ﴿ وصفهم ﴾ ذلك بالتحليل والتحریم أي جزاءه ﴿ إنه حكيم ﴾ في صنعه ﴿ عليهم ﴾ بخلفه .

١٤٠ - ﴿ قد خسر الذين قتلوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أولادهم ﴾ بالوآد ﴿ سفها ﴾ جهلاً ﴿ بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله ﴾ مما ذكر ﴿ افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾ .

١٤١ - ﴿ وهو الذي أنشأ ﴾ خلق ﴿ جنات ﴾ بساتين ﴿ معروشات ﴾ مبسوطات على الأرض كالبطيخ ﴿ وغير

معروشات ﴾ بأن ارتفعت على ساق كالنخل

﴿ سورة الأنعام ﴾

﴿ و ﴾ أنشأ ﴿ النخل والزرع مختلفاً أكله ﴾

ثمره وحبه في الهيئة والطعم ﴿ والزيتون والرمان

متشابهاً ﴾ ورقهما حال ﴿ وغير متشابه ﴾

طعمهما ﴿ كلوا من ثمره إذا أثمر ﴾ قبل النضج

﴿ وآتوا حقه ﴾ زكاته ﴿ يوم حصاده ﴾ بالفتح

والكسر من العشر أو نصفه ﴿ ولا تسرفوا ﴾

بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء ﴿ إنه لا يحب

المسرفين ﴾ المتجاوزين ما حدّ لهم .

١٤٢ - ﴿ و ﴾ أنشأ ﴿ من الأنعام حمولة ﴾

صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿ وفرشاً ﴾

لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً

لأنها كالفرش للأرض لدونها منها ﴿ كلوا مما

رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾

طرائقه من التحريم والتحليل ﴿ إنه لكم عدوٌّ

مبين ﴾ بين العداوة .

١٤٣ - ﴿ ثمانية أزواج ﴾ أصناف بدل من حمولة

وفرشاً ﴿ من الضأن ﴾ زوجين ﴿ اثنين ﴾ ذكر وأنثى

﴿ ومن المعز ﴾ بالفتح والسكون ﴿ اثنين قل ﴾ يا

محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ونسب

ذلك إلى الله ﴿ الذكورين ﴾ من الضأن والمعز

﴿ حرم ﴾ الله عليكم ﴿ أم الأنثيين ﴾ منهما ﴿ أما اشتملت

حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ
الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكَرَيْنَ حَرَّمَ أُمَ
الْأُنثِيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ نَبِّئُونِي
بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكَرَيْنَ حَرَّمَ أُمَ الْأُنثِيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا
فَقَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَيْرِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا
أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ؕ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

= الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أو ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق ، فأشهدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم ، فأمر الله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٤٤ قوله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن عمر قال : تفرقنا عن رسول =

عليه أرحام الأنثيين ﴿ ذَكَرُوا كَانَ أَوْ أَنْتَى ﴾ يُثَوِّنِي بِعَلَمٍ ﴿ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَحْرِيمِ ذَلِكَ ﴾ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فِيهِ الْمَعْنَى مِنْ أَيْنَ جَاءَ التَّحْرِيمُ ؟ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الذَّكَوْرَةِ فَجَمِيعُ الذَّكَوْرِ حَرَامٌ أَوْ الْأُنُوْثَةُ فَجَمِيعُ الْإِنَاثِ ، أَوْ اشْتِمَالُ الرَّحِمِ وَالزَّوْجَانِ ، فَمِنْ أَيْنَ التَّخْصِيصُ ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلإِنْكَارِ .

١٤٤ - ﴿ وَمَنِ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمَنِ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكَرَيْنِ حَرَمٌ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ ﴾ بَلِ ﴿ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ حُضُورًا ﴿ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ التَّحْرِيمِ فَاعْتَمَدْتُمْ ذَلِكَ ! لَا بَلْ أَنْتُمْ كَاذِبُونَ فِيهِ ﴿ فَمَنْ ﴾

الجزء الثامن

أَيُّ لَا أَحَدٌ ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾

بِذَلِكَ ﴿ لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .

١٤٥ - ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيْمَا أُوْحِيَ إِلَيَّ شَيْئًا مَحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ﴾ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ ﴿ مَيْتَةً ﴾ بِالنَّصْبِ وَفِي قِرَاءَةِ الِرْفَعِ مَعَ التَّحْتَانِيَةِ ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ سَائِلًا بِخِلَافِ غَيْرِهِ كَالْكَيْدِ وَالطَّحَالِ ﴿ أَوْ لَحْمِ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ ﴾ حَرَامٌ ﴿ أَوْ ﴾ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ﴿ فَسَقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ أَيُّ ذَبَحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ ﴾ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ فَأَكَلَهُ ﴿ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنْ رَبَّنَا غُفُورٌ ﴾ لَهُ مَا أَكَلَ ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بِهِ وَيُلْحِقُ بِمَا ذَكَرَ بِالسَّنَةِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَمُخْلِجٍ مِنَ الطَّيْرِ .

١٤٦ - ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا ﴾ أَيُّ الْيَهُودِ ﴿ حَرَمًا كُلِّ ذِي ظُفْرِ ﴾ وَهُوَ مَا لَمْ تَتَفَرَّقْ أَصَابِعُهُ كَالْإِبِلِ وَالتَّعَامِ ﴿ وَمَنِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا ﴾ الثَّرُوبُ وَشَحْمُ الْكَلْبِ ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهَا ﴾ أَيُّ مَا عُلِقَ بِهَا مِنْهُ . ﴿ أَوْ ﴾ حَمَلَتْهُ ﴿ الْحَوَايَا ﴾ الْأَمْعَاءُ جَمْعُ حَاوِيَاءٍ أَوْ حَاوِيَةٍ ﴿ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ مِنْهُ وَهُوَ شَحْمُ الْأَلْيَةِ فَإِنَّهُ أَحْلَى لَهُمْ ﴿ ذَلِكَ ﴾

غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلِّ ذِي ظُفْرِ وَمَنِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرْدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءَنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ قُلْ هَلْ مِنْكُمْ شَهِدَاءُ كُرُّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

= اللَّهُ ﷻ يَوْمَ أُحُدٍ فَصَعِدَتْ الْجِبِلُ فَسَمِعَتْ يَهُودُ تَقُولُ : قَتَلَ مُحَمَّدٌ ، فَقُلْتُ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ قَتَلَ مُحَمَّدٌ إِلَّا ضَرَبَتْ عُنُقَهُ ، فَظَنَنْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ يَتَرَاوِعُونَ ، فَزَلْتُ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ الْآيَةِ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ : لَمَّا أَصَابَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَرْحِ وَتَدَاعَوْا نَبِيَّ اللَّهِ قَالُوا : قَدْ قُتِلَ ، فَقَالَ أَنَسٌ : لَوْ كَانَ نَبِيًّا مَا قُتِلَ ، وَقَالَ أَنَسٌ : قَاتِلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ نَبِيِّكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ =

التحريم ﴿ جزئناهم ﴾ به ﴿ بغيهم ﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في أخبارنا ومواعيدنا .
 ١٤٧ - ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ ﴾ فيما جئت به ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ ربكم ذو رحمة واسعة ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة
 وفيه تطف بدعائهم إلى الإيمان ﴿ ولا يُرد بأسه ﴾ عذابه إذا جاء ﴿ عن القوم المحرمين ﴾ .
 ١٤٨ - ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ﴾ نحن ﴿ ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ﴾ فأشركنا
 وتحررنا بمشيتته فهو راض به قال تعالى : ﴿ كذلك ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ رسلكم حتى

﴿ سورة الأنعام ﴾

ذاقوا بأسنا ﴿ عذابنا ﴾ قل هل عندكم

من علم ﴿ بأن الله راض بذلك

﴿ فتخرجوه لنا ﴾ أي لا علم عندكم

﴿ إن ﴾ ما ﴿ تشعرون ﴾ في ذلك

﴿ إلا الظن وإن ﴾ ما ﴿ أنتم إلا

تخوضون ﴾ تكذبون فيه .

١٤٩ - ﴿ قل ﴾ إن لم يكن حجة

﴿ فله الحجة البالغة ﴾ التامة ﴿ فلو

شاء ﴿ هدايتكم ﴾ لهذاكم أجمعين ﴿ .

١٥٠ - ﴿ قل هلم ﴾ أحضروا ﴿ شهداءكم

الذين يشهدون أن الله حرم هذا ﴾ الذي حرّمتموه

﴿ فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء

الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة

وهم برهم يعدلون ﴾ يشركون .

١٥١ - ﴿ قل تعالوا أتل ﴾ اقرأ ﴿ ما حرم

ربكم عليكم أ ﴿ ن مفسرة ﴾ لا تشرکوا به

شيئاً و ﴿ أحسنوا ﴾ بالوالدين إحساناً

ولا تقتلوا أولادكم ﴿ بالوآد ﴾ من ﴿ أجل

﴿ إملاق ﴾ فقر تخافونه ﴿ نحن نرزقكم وإياهم

ولا تقربوا الفواحش ﴾ الكبائر كالزنا

﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي علانياتها

وسرها ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا

بالحق ﴾ كالقتل وحده الردة ورجم المحصن



وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾
 * قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ
 شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَيْتُمْ
 نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
 وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
 ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ
 الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا
 بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا نُكَفُّ نَفْسًا إِلَّا وَسْطَهَا
 وَإِذَا قُلْتُمْ قَاعِدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا
 ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنْ هَذَا
 صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
 عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

= الله عليكم أو تلحقوا به ، فأُنزل الله ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي نجيح : أن رجلاً من المهاجرين
 مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشخط في دمه ، فقال : أشعرت أن محمداً قد قتل ، فقال : إن كان محمد قد قتل فقد بلغ قاتلوا عن دينكم ،
 فنزلت . وأخرج ابن راهويه في مسنده عن الزهري : أن الشيطان صاح يوم أحد أن محمداً قد قتل ، قال كعب بن مالك : أنا أول من =

﴿ ذلكم ﴾ المذكور ﴿ وصاكم به لعلكم تعقلون ﴾ تنذرون .

١٥٢ - ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي ﴾ أي بالخصلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ بأن يحتلم ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ بالعدل وترك البخس ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث ﴿ وإذا قلتم ﴾ في حكم أو غيره ﴿ فاعدلوا ﴾ بالصدق ﴿ ولو كان ﴾ المقول له أو عليه ﴿ ذا قرى ﴾ قرابة ﴿ وبعهد الله أوفوا

الجزء الثامن

ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ بالتشديد

تعتظون والسكون .

١٥٣ - ﴿ وأن ﴾ بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ﴿ هذا ﴾ الذي وصيتكم به ﴿ صراطي مستقيماً ﴾ حال ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ الطرق المخالفة له ﴿ ففرق ﴾ فيه حذف إحدى التاءين تميل ﴿ بكم عن سبيله ﴾ دينه ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ .

١٥٤ - ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة و﴿ ثم لترتيب الأخبار ﴾ تماماً ﴿ للنعمة ﴾ على الذي أحسن ﴿ بالقيام به ﴾ وتفصيلاً ﴿ بياناً ﴾ لكل شيء ﴿ يحتاج إليه في الدين ﴾ وهدى ورحمة لعلهم ﴿ أي بني إسرائيل ﴾ بقاء ربهم ﴿ بالبعث ﴾ يؤمنون ﴿ .

١٥٥ - ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ﴾ يا أهل مكة بالعمل بما فيه ﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ .

١٥٦ - أنزلناه ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين ﴾ اليهود والنصارى ﴿ من قبلنا وإن ﴾ مخففة واسمها محذوف أي إنا ﴿ كنا عن دراستهم ﴾ قراءتهم ﴿ لغافلين ﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا .

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٧﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٨﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْنا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِعْنَانُهَا لَو تَكُنْ ءَامِنَتْ

= عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر ، فنادت بأعلى صوتي : هذا رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ١٥٤ قوله تعالى ﴿ : ثم أنزل عليكم ﴾ الآيات ، أخرج ابن راهويه عن الزبير قال : لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم ، فما منا أحد إلا ذقنه في صدره ، فوالله إني لأسمع كلخلم قول معتب بن قشير : لو كان لنا من الأمر

١٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ لجودة أذهاننا ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ ﴾ بيان ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً ﴾ لمن اتبعه ﴿ فَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَظْلَمُ ﴾ من كَذَّبَ بآيات الله وصدف ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ﴿ أَي أَشَدَّهُ ﴾ بما كانوا يصدفون .

١٥٨ - ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ ما ينتظر المكذبون ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ بالثاء والياء ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾ لقبض أرواحهم ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾ أي أمره بمعنى عذابه ﴿ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ أي علاماته الدالة على الساعة ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ

آيات رَبِّكَ ﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما

سورة الأنعام ﴿

في حديث الصحيحين ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ الحملة صفة النفس ﴿ أَوْ ﴾ نفساً لم تكن ﴿ كَسِبَتْ ﴾ في إيمانها خيراً ﴿ طَاعَةٌ ﴾ أي لا ينعفها توبتها كما في الحديث ﴿ قُلْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ ﴾ أحد هذه الأشياء ﴿ إِنَّا نَنْتَظِرُونَ ﴾ ذلك .

١٥٩ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿ وَكَانُوا شُعَبًا ﴾ فرقاً في ذلك ، وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿ لَسْتُ ﴾ منهم في شيء ﴿ أَي فَلَا تَعْرُضْ لَهُمْ ﴾ إنما أمرهم إلى الله ﴿ يَتَوَلَّاهُ ﴾ ثم ينبتهم ﴿ فِي الْآخِرَةِ ﴾ بما كانوا يفعلون ﴿ فَيَجْازِيَهُمْ بِهِ وَهَذَا مَسْخُوحٌ بِآيَةِ السِّيفِ .

١٦٠ - ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ أي جزاء عشر حسنات ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا ﴾ أي جزاءه ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ينقصون من جزائهم شيئاً .

١٦١ - ﴿ قُلْ إِنِّي هِدَايَ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ويبدل من محله ﴿ دِينًا قِيمًا ﴾ مستقيماً ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شُعَبًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هِدَايَ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّا صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

= شيء ما قتلنا ههنا ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً ﴾ إلى قوله : ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ . أسباب نزول الآية ١٦١ قوله تعالى : ﴿ وما كان لشي أن يغفل ﴾ الآية ، أخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله ﷺ أخذها : فأنزل الله : ﴿ وما كان لشي أن =

- ١٦٢ - ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَيْ عِبَادَتِي مِنْ حَجٍّ وَغَيْرِهِ ﴾ وَحَيَايِ ﴿ حَيَاتِي ﴾ وَمَاتِي ﴿ مَوْتِي ﴾ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
- ١٦٣ - ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ فِي ذَلِكَ ﴿ وَبِذَلِكَ ﴾ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ .
- ١٦٤ - ﴿ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَغْيِي رَبًّا ﴾ إِلَهًا أَيْ لَا أَطْلُبُ غَيْرَهُ ﴿ وَهُوَ رَبُّ ﴾ مَالِكِ ﴿ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذَنْبًا ﴾ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ ﴿ تَحْمِلُ نَفْسٌ ﴾ وَاِزْرَةً ﴿ آثَمَةً ﴾ وَزَرَ ﴿ نَفْسٌ ﴾ أُخْرَى ثَمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ

الجزء الثامن

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ .

- ١٦٥ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَافَءَ الْأَرْضِ ﴾ جَمَعَ خَلِيفَةً : أَيْ يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِيهَا ﴿ وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ لِيَخْتَبِرَكُمْ ﴿ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾ أَعْطَاكُمْ لِيُظْهِرَ الْمَطْبُوعَ مِنْكُمْ وَالْعَاصِيَ ﴿ إِنْ رَبُّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ لِمَنْ عَصَاهُ ﴿ وَإِنْ لَغُفُورٌ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ رَحِيمٌ ﴾ .

سورة الأعراف

[مَكِّيَّةٌ إِلَّا مِنْ آيَةٍ ١٦٣ لَغَايَةً ١٧٠ فَمَدْنِيَّةٌ وَأَيَّانَهَا ٢٠٥ أَوْ ٢٠٦ نَزَلَتْ بَعْدَ ص]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ اَلْمَعْصِ ﴾ اَللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ بِذَلِكَ .

٢ - هَذَا ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ خُطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾

ضَيْقٌ ﴿ مِنْهُ ﴾ أَنْ تَبْلُغَهُ خَافَةً أَنْ تَكْذِبَ ﴿ لَتُنذَرَ ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْزَلِ أَيْ لِلْإِنذَارِ ﴿ بِهِ وَذِكْرَى ﴾ تَذَكُّرَةٌ ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بِهِ .

٣ - قُلْ لَهُمْ ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أَيْ الْقُرْآنَ ﴿ وَلَا

تَتَّبِعُوا ﴾ تَتَّبِعُوا ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ أَيْ اللَّهَ أَيْ غَيْرَهُ ﴿ أَوْلِيَاءَ ﴾ تَطِيعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَتِهِ تَعَالَى ﴿ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴾ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ تَتَعَطَّوْنَ وَفِيهِ إِدْغَامُ النَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِسُكُونِهَا وَمَا زَائِدَةٌ لَتَأْكِيدِ الْقَلَّةِ .

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَافَءَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ لِيُظْهِرَ الْمَطْبُوعَ مِنْكُمْ وَالْعَاصِيَ ﴿ إِنْ رَبُّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ وَإِنَّهُ لَغُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

(٧) سُورَةُ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا سَبْعٌ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْمَعْصِ ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ فَبَا كَانَ دَعْوَاهُمْ



= يَغْلُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا فَرَدَّتْ رَايَتَهُ ، ثُمَّ بَعَثَ فَرَدَتْ ، ثُمَّ بَعَثَ فَرَدَتْ بَغْلُولَ رَأْسِ غَزَالٍ مِنْ ذَهَبٍ فَتَرَلَّتْ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ ﴾ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٦٥ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مَصِيبَةٌ ﴾ الْآيَةُ ، أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : عَوْفُوا =

٤ - ﴿وَكَمْ﴾ خبرية مفعول ﴿من قرية﴾ أريد أهلها ﴿أهلكناها﴾ أردنا إهلاكها ﴿فجاءها بأسنا﴾ عذابنا ﴿بيّناً﴾ ليلاً ﴿أو هم قائلون﴾ نائمون بالظهيرة والقبيلة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، أي مرة جاءها ليلاً ومرة جاءها نهاراً .

٥ - ﴿فما كان دعواهم﴾ قولهم ﴿إذ جاءهم بأسنا﴾ إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين .

٦ - ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ولنسألن المرسلين﴾

عن الإبلان .

﴿سورة الأعراف﴾

٧ - ﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾ لنخبرنهم عن علم

بما فعلوه ﴿وما كنا غائبين﴾ عن إبلاغ الرسل

والأمم الخالية فيما عملوا .

٨ - ﴿والوزن﴾ للأعمال أو لصحائفها يميزان له

لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن ﴿يومئذ﴾

أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الحق﴾

العدل صفة الوزن ﴿فمن ثقلت موازينه﴾

بالحسنات ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون .

٩ - ﴿ومن خفت موازينه﴾ بالسيئات ﴿فأولئك﴾

الذين خسروا أنفسهم ﴿بتصويرها إلى النار﴾

﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ يحقدون .

١٠ - ﴿ولقد مكناكم﴾ يا بني آدم ﴿في﴾

الأرض وجعلنا لكم فيها معاش ﴿بالباء أسبأبا﴾

تعيشون بها جمع معيشة ﴿قليلاً ما﴾ لتأكيد

القلة ﴿تشكرون﴾ على ذلك .

١١ - ﴿ولقد خلقناكم﴾ أي أبأكم آدم ﴿ثم﴾

صوّرناكم ﴿أي صورناه وأنم في ظهره﴾ ثم قلنا

للملائكة اسجدوا لآدم ﴿سجود تحية بالانحناء﴾

﴿فسجدوا إلا إبليس﴾ أبأ الجن كان بين الملائكة

﴿لم يكن من الساجدين﴾ .

إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١﴾
فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾
فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٣﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
الْحَقُّ قَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٧﴾
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ
خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٨﴾ قَالَ فَاهْبِطْ
مِنْهَا فَتَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ

= يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ وكسرت ربابته ، وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله ﴿أولأ أصأبتكم مصيبة﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٩ قوله تعالى : ﴿ولا تحسبن﴾ الآية ، روى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول =

- ١٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ مَا مَعَكُمْ أ ﴾ ﴿ لَا ﴾ زائدة ﴿ تَسْجُدْ إِذْ ﴾ حين ﴿ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ .
- ١٣ - ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿ فَمَا يَكُونُ ﴾ ينبغي ﴿ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ ﴾ منها ﴿ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ الدليلين .
- ١٤ - ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي ﴾ أَخْرَجْنِي ﴿ إِلَى يَوْمٍ يُعْتُونَ ﴾ أي الناس .

الجزء الثامن

١٥ - ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ وفي آية أخرى ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ أي يوم النسخة الأولى .

١٦ - ﴿ قَالَ فَمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ أي بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ ﴾ أي لبني آدم ﴿ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أي على الطريق الموصل إليك .

١٧ - ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ مِنْهُمْ مِثْلَ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ ﴾ وعن إيمانهم وعن شمالكهم ﴿ أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴾ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴿ مؤمنين .

١٨ - ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا ﴾ بالهمزة معيبًا أو ممقوتًا ﴿ مَدْحُورًا ﴾ مبعدا عن الرحمة ﴿ لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو ﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أي منك بذريعتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعذبه .

١٩ - ﴿ وَ ﴾ قال ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ ﴾ تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه ﴿ وَزَوْجُكَ ﴾ حواء بالمد ﴿ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾

مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُ مِنْهُمْ مِثْلَ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ يَمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾ وَيَتَفَادَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَدَىٰ لُهُمَا مَا وَدَّ رَايَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تَبِعَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢١﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا ذَاقَا

= الله ﷻ لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم ، قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكثوا عن الحرب ، فقال الله أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسِنَ الدِّينَ قَتَلُوا ﴾ الآية وما بعدها ، وروى =

ولا تقربا هذه الشجرة ﴿ بالأكل منها وهي الخنطة ﴾ ﴿ فكونا من الظالمين ﴾ .

٢٠ - ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ إبليس ﴿ ليدي ﴾ يظهر ﴿ لهما ما ووري ﴾ فوعِلَ من المواراة ﴿ عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴾ كراهة ﴿ أن تكونا ملكين ﴾ وقرئ بكسر اللام ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى ﴿ هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾ .
٢١ - ﴿ وقاسمهما ﴾ أي أقسم لهما بالله ﴿ إني لكم لمن الناصحين ﴾ في ذلك .

٢٢ - ﴿ فدلّاهما ﴾ حطهما عن منزلتهما

﴿ سورة الأعراف ﴾

﴿ بغرور ﴾ منه ﴿ فلما ذاقا الشجرة ﴾ أي
أكلها منها ﴿ بدت لهما سواتهما ﴾ أي ظهر
لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منها
سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿ وطفقا
يخصفان ﴾ أخذوا يلزمان ﴿ عليهما من ورق
الجنة ﴾ ليسترا به ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما
عن تلكما الشجرة وأقل لكم إن الشيطان لكما
عدو مبين ﴾ بين العداوة والاستفهام للتقرير .

٢٣ - ﴿ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾ بمعصيتنا
﴿ وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكوننا من
الخاسرين ﴾ .

٢٤ - ﴿ قال اهبطوا ﴾ أي آدم وحواء بما اشتملتا
عليه من ذريتهما ﴿ بعضكم ﴾ بعض الذرية
﴿ لبعض عدو ﴾ من ظلم بعضهم بعضا ﴿ ولكم
في الأرض مستقر ﴾ أي مكان استقرار ﴿ ومناع ﴾
تنع ﴿ إلى حين ﴾ تنقضي فيه آجالكم .

٢٥ - ﴿ قال فيها ﴾ أي الأرض ﴿ تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون ﴾ بالبعث ، بالبناء للفاعل
والمفعول .

٢٦ - ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا ﴾ أي
خلقناه لكم ﴿ يوارى ﴾ يستر ﴿ سواتكم وريشا ﴾

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لهُمَا سَوَاءُ تُهْمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا
مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ
الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ۚ
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ۚ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۚ قَالَ فِيهَا
تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۚ يَبْنِيْءُ آدَمَ قَدْ
أُنْزِلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورَىٰ سَوَاءُ تَكُونُ رِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ
ذَلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۚ
يَبْنِيْءُ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ
الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءُ تَهُمَا ۚ إِنَّهُ يَرَىٰ نَزَرَ
هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ

= الترمذي عن جابر نحوه .

أسباب نزول الآية ١٧٢ قوله تعالى : ﴿ للذين استجابوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن الله
قذف الرعب في قلب أبي سفيان يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة ، فقال النبي ﷺ : إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً =

وهو ما يتجمل به من الثياب ﴿ ولباس التقوى ﴾ العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباساً والرفع مبتدأ خبره جملة ﴿ ذلك خيرٌ ذلك من آيات الله ﴾ دلائل قدرته ﴿ لعلمهم يذكرون ﴾ فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب .
 ٢٧ - ﴿ يا بني آدم لا يفتنكم ﴾ يضلنكم ﴿ الشيطان ﴾ أي لا تتبعوه فتفتنوا ﴿ كما أخرج أويكم ﴾ بفتنته ﴿ من الجنة ينزع ﴾ حال ﴿ عنهما لباسهما ليريهما سواتهما إنه ﴾ أي الشيطان ﴿ يراكم هو وقبيله ﴾ جنوده ﴿ من حيث لا ترونهم ﴾ للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم ﴿ إنا جعلنا الشياطين أولياء ﴾ أعواناً وقرناء ﴿ للذين لا يؤمنون ﴾ .

الجزء الثامن

٢٨ - ﴿ وإذا فعلوا فاحشة ﴾ كالشرك وطوافهم

بالبيت عراة قائلين : لا نطوف في ثياب عصينا
 الله فيها فنهوا عنها ﴿ قالوا وجدنا عليها آباءنا ﴾
 فاقفدينا بهم ﴿ والله أمرنا بها ﴾ أيضاً ﴿ قل ﴾ لهم
 ﴿ إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله
 ما لا تعلمون ﴾ أنه قاله ، استفهام إنكار .

٢٩ - ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ بالعدل
 ﴿ وأقيموا ﴾ معطوف على معنى بالقسط أي
 قال أفسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿ وجوهكم ﴾
 لله ﴿ عند كل مسجد ﴾ أي أخلصوا له سجودكم
 ﴿ وادعوه ﴾ اعبدوه ﴿ مخلصين له الدين ﴾
 من الشرك ﴿ كما بدأكم ﴾ خلقكم
 ولم تكونوا شيئاً ﴿ تعودون ﴾ أي
 يعيدكم أحياء يوم القيامة .



٣٠ - ﴿ فريقاً ﴾ منكم ﴿ هدى
 وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا
 الشياطين أولياء من دون الله ﴾ أي غيره
 ﴿ ومحسبون أنهم مهتدون ﴾ .

٣١ - ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم ﴾ ما يستر
 عورتكم ﴿ عند كل مسجد ﴾ عند الصلاة

أُولِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ٢٧ ﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا
 وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ
 بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ ٢٨ ﴾ قُلْ أَمَرَ
 رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ
 مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿ ٢٩ ﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ
 وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ
 أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿ ٣٠ ﴾
 * يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا
 وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿ ٣١ ﴾
 قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ
 مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

= وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب ، وكانت وقعة أحد في شوال ، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون بيدر الصغرى ،
 وأنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرع واشتكوا ذلك ، فندب النبي ﷺ الناس لينطلقوا معه فجاء الشيطان فخوف أوليائه ،
 فقال : إن الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال : إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد ، فانتدب معه أبو بكر وعمر =

والطواف ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ما شتم ﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ .

٣٢ - ﴿ قل ﴾ إنكاراً عليهم ﴿ من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾ من اللباس ﴿ والطيبات ﴾ المستلذات ﴿ من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿ خالصة ﴾ خاصة بهم بالرفع والنصب حال ﴿ يوم القيامة كذلك نفصل الآيات ﴾ نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون فإنهم المنتفعون بها .

﴿ سورة الأعراف ﴾

٣٣ - ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ﴾ الكبائر كالزنا ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي جهرها وسرها ﴿ والإثم ﴾ المعصية ﴿ والبغي ﴾ على الناس ﴿ بغير الحق ﴾ وهو الظلم ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به ﴾ بإشراكه ﴿ سلطاناً ﴾ حجة ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره .

٣٤ - ﴿ ولكل أمة أجل ﴾ مدة ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ عليه .

٣٥ - ﴿ يا بني آدم إنما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيده ﴿ يأتينكم رسل منكم يقضون عليكم آياتي فمن اتقى ﴾ الشرك ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

٣٦ - ﴿ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ﴾ تكبروا ﴿ عنها ﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

٣٧ - ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ أولئك ينالهم ﴾ يصيبهم ﴿ نصيبهم ﴾ حظهم ﴿ من الكتاب ﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا ﴾ أي الملائكة ﴿ يتوفونهم ﴾ قالوا ﴿ لهم تبيكنا ﴾ أين ما كنتم تدعون ﴿ تعبدون ﴾

يَعْلَمُونَ ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿ يَبْنِيْٓ أَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكَ رُسُلٌ مِنْكَ يَقْضُونَ عَلَيْكَ آيَاتِي فَمَنْ آتَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّْا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

= وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء . فأنزل الله ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون من أحد قالوا : لا محمداً قلتم ولا الكواعب أردفتم ، بئسما صنعتم ارجعوا ، فسمع رسول الله =

﴿ فَمَنْ دُونَ اللَّهِ قَالَوا ضَلُّوا عابوا ﴾ ﴿ عَنَّا ﴾ ﴿ فَلَمْ نَرِهِمْ ﴾ ﴿ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ ﴿ عِنْدَ الْمَوْتِ ﴾ ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ .
 ٣٨ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ تَعَالَى لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿ ادْخُلُوا فِي ﴾ ﴿ جَمَلَةٍ ﴾ ﴿ أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ﴾ ﴿ متعلق بـادخلوا ﴾ ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ ﴾ ﴿ النَّارِ ﴾ ﴿ لَعْنَتْ أُخْتَهَا ﴾ ﴿ الَّتِي قَبْلُهَا لَضَلَالًا بِهَا ﴾ ﴿ حَتَّى إِذَا آدَارُكُوا ﴾ ﴿ تَلَا حَقُّوا ﴾ ﴿ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ ﴿ قَالَتْ أَخْرَاهُمْ ﴾ ﴿ وَهُمْ الْآتِبَاعُ ﴾ ﴿ لِأَوْلَاهِهِمْ ﴾ ﴿ أَيُّ لَأَجْلَانَهُمْ وَهُمْ الْمَتَّبِعُونَ ﴾ ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَتْنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا ﴾ ﴿ مَضَاعِفًا ﴾ ﴿ مِنَ النَّارِ ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ تَعَالَى ﴾ ﴿ لِكُلِّ ﴾ ﴿ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ ﴾ ﴿ ضَعْفٌ ﴾ ﴿ عَذَابٌ مَضَاعِفٌ ﴾ ﴿ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

الجزء الثامن

بالباء والتاء ما لكل فريق .

٣٩ - ﴿ وَقَالَتْ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ

علينا من فضل ﴾ ﴿ لِأَنْكُمْ لَمْ تَكْفُرُوا بِسَيِّئَاتِنَا فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ سِوَا قَالِ تَعَالَى لَهُمْ ﴾ ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ .

٤٠ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ ﴿ تَكْبَرُوا ﴾ ﴿ عَنَّا ﴾ ﴿ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ ﴿ لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ ﴿ إِذَا عَرَجَ بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَيْهَا بَعْدَ الْمَوْتِ فَيَهْبِطُ بِهَا إِلَى سَجِينٍ مَخْلَافَ الْمُؤْمِنِ فَتَفْتَحُ لَهُ وَيَصْعَدُ بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ ﴾ ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ ﴾ ﴿ يَدْخُلَ ﴾ ﴿ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ ﴾ ﴿ ثَقِبَ الْإِبْرَةُ وَهُوَ غَيْرُ مُمْكِنٍ فَكُذِّبَ دُخُولُهُمْ ﴾ ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ ﴿ الْجَزَاءُ ﴾ ﴿ يُجْزَى الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿ بِالْكَفْرِ .

٤١ - ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ ﴿ فَرَّاشٌ ﴾ ﴿ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ ﴿ أَغْطِيهِ مِنَ النَّارِ جَمْعُ غَاشِيَةٍ وَتَوْنِيهِ عَوْضٌ مِنَ الْبَيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ ﴾ ﴿ وَكَذَلِكَ يُجْزَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

٤٢ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ﴿ مَبْتَدَأُ وَقَوْلُهُ ﴾ ﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ﴿ طَاقَتَا مِنَ الْعَمَلِ اعْتِرَاضٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَبَرِهِ وَهُوَ ﴾ ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

كَافِرِينَ ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كَمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَتْنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَقَالَتْ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُجْرِمِينَ ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ يُجْزَى الظَّالِمِينَ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

= فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حراء الأسد أو بر أبي عتبة ، فأنزله الله ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ الآية ، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ : موعدهم موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فأما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبه القتال والتجارة ، فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا ، فأنزله الله ﴿ فأنقلبوا بنعمة من الله ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي ﷺ وجه علياً في نفر معه في =

٤٣ - ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ ﴾ حقد كان بينهم في الدنيا ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ تحت قصورهم ﴿ الْأَنْهَارِ وَقَالُوا ﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ ﴾ مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة ﴿ تَلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

٤٤ - ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ تقريراً أو تبيكياً ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا ﴾ من الثواب

﴿ حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ ﴾ كم ﴿ رَبُّكُمْ ﴾

من العذاب ﴿ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾

نادى مناد ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الفريقين أسمعهم ﴿ أَنْ

لعنة الله على الظالمين ﴾ .

٤٥ - ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ ﴾ الناس ﴿ عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ ﴾ دينه ﴿ وَيَغْوِيهَا ﴾ أي يضلون السبيل ﴿ عِوَجًا ﴾

معوجة ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ .

٤٦ - ﴿ وَبَيْنَهُمَا ﴾ أي أصحاب الجنة والنار ﴿ حِجَابٌ ﴾

حاجز قيل هو سور الأعراف ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ ﴾

استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿ يَعْرِفُونَ

كُلًّا ﴾ من أهل الجنة والنار ﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ بعلامتهم

وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين

لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال ﴿ وَنَادَا أَصْحَابَ

الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ قال تعالى ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴾

أي أصحاب الأعراف الجنة ﴿ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾

في دخولها قال الحسن : لم يطمعهم إلا لكرامة

يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال « بينا هم

كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا

ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم » .

٤٧ - ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ﴾

أي أصحاب الأعراف ﴿ تَلْقَاءَ ﴾ جهة



هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٧﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ
رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلَكُّمُ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٨﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ
أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ
رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَغْوِيهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٥٠﴾ وَبَيْنَهُمَا
حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ
وَنَادَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا
وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٥١﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ

﴿ أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا ﴾ في النار ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ .

٤٨ - ﴿ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً ﴾ من أصحاب النار ﴿ يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم ﴾ من النار ﴿ جمعكم ﴾ المال أو كثرتكم ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ أي واستكباركم عن الإيمان ، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين :

٤٩ - ﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ﴾ قد قيل لهم ﴿ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ .

الجزء الثامن

ورقئ : أذخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجعله
النفي حال أي مقولاً لهم ذلك .

٥٠ - ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ من الطعام ﴿ قالوا إن الله حرمهما ﴾ منعهما ﴿ على الكافرين ﴾ .

٥١ - ﴿ الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم ﴾ نتركهم في النار ﴿ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ بتركهم العمل له ﴿ وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ أي وكما جحدوا .

٥٢ - ﴿ ولقد جئناهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ بكتاب ﴾ قرآن ﴿ فصلناه ﴾ بينه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿ على علم ﴾ حال أي عالين بما فصل فيه ﴿ هدى ﴾ حال من الهاء ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ به .

٥٣ - ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ﴿ إلا تأويله ﴾ عاقبة ما فيه ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ تركوا الإيمان به ﴿ قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو ﴾ هل ﴿ نرد ﴾ إلى الدنيا ﴿ فنعمل غير الذي كنا نعمل ﴾ نوحد الله ونترك الشرك ، فيقال لهم : لا ، قال تعالى :

أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾
وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾
أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾
وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حَوَاثِرُهَا وَلَعِبًا غَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسُوهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾
وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
هَلْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٣﴾ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْجِعَهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٤﴾
إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ

= ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، فغضب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي ، فقال يا أبا بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فيجحد فنحاص ، فأنزل الله ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ﴾ .

﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ إِذْ صَارُوا إِلَى الْهَلَاكِ ﴿ وَضَلَّ ﴾ ذَهَبٌ ﴿ عَنْهُمْ ﴾ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿ مِنْ دَعْوَى الشَّرِيكِ . ٥٤ - ﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴿ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، أَيَّ فِي قَدَرِهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ شَمْسٌ وَلَوْ شَاءَ خَلَقْنَهُ فِي لَحْظَةٍ ، وَالْعُدُولُ عَنْهُ لَتَعْلَمَ خَلْقُهُ التَّثْبِتَ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ هُوَ فِي اللُّغَةِ : سَرِيرُ الْمَلِكِ اسْتَوَاءً يَلِيقُ بِهِ ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ مُخَفِّفًا وَمَشْدَدًا أَيَّ يَغْطِي كَلَامًا مِنْهُمَا بِالْآخِرِ ﴿ يَطْلُبُهُ ﴾ يَطْلُبُ كُلُّ مَنْهُمَا بِالْآخِرِ طَلْبًا ﴿ حَتَّى ﴾ سَرِيعًا ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ ﴾ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالرَّفْعِ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ

﴿ سُورَةُ الْأَعْرَافِ ﴾

﴿ مَسْخَرَاتٍ ﴾ مَذَلَّاتٍ ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ بِقُدْرَتِهِ

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ ﴾ جَمِيعًا ﴿ وَالْأَمْرُ ﴾ كُلُّهُ .

﴿ تَبَارَكَ ﴾ تَعَاطَفَ ﴿ اللَّهُ رَبُّ ﴾ مَالِكِ

﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٥٥ - ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾ حَالُ تَذَلُّلٍ

﴿ وَخُفْيَةً ﴾ سِرًّا ﴿ إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فِي

الدُّعَاءِ بِالتَّشَدُّقِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ .

٥٦ - ﴿ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بِالشَّرِكِ

وَالْمَعَاصِي ﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ بِيَعِثِ الرِّسَالِ

﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا ﴾ مِنْ عِقَابِهِ ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فِي

رَحْمَتِهِ ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الْمُطِيعِينَ

وَتَذَكِيرِ قَرِيبِ الْخَبَرِ بِهِ عَنْ رَحْمَتِهِ لِإِضَافَتِهَا إِلَى اللَّهِ .

٥٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ

يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ أَيَّ مُتَفَرِّقَةً قَدَامَ الْمَطَرِ ، وَفِي قِرَاءَةِ

بِسُكُونِ الشَّيْنِ تَخْفِيفًا ، وَفِي أُخْرَى بِسُكُونِهَا وَفَتْحِ

النُّونِ مُصَدِّرًا ، وَفِي أُخْرَى بِسُكُونِهَا وَضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ

بِدَلِّ النُّونِ : أَيَّ مَبْشَرًا ، وَمُفْرَدِ الْأَوَّلَى نَشُورِ كَرَسُولٍ

وَالْأَخِيرَةِ بُشِيرٍ . ﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ ﴾ حَمَلَتِ الرِّيَّاحُ

﴿ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ بِالْمَطَرِ ﴿ سَقْنَاهُ ﴾ أَيَّ السَّحَابِ

وَفِيهِ التَّفَاتُ عَنْ الْغَيْبَةِ ﴿ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ لَا نَبَاتَ

بِهِ أَيَّ لِإِحْيَائِهَا ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ﴾ بِالْبَلَدِ ﴿ الْمَاءَ

فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ بِالْمَاءِ ﴿ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ ﴾

قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ
شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٤﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ
حَتِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ
أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾
ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا
وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَهُوَ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى
إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت اليهود النبي ﷺ حين أنزل الله ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ فقالوا يا محمد أقمرك ربك يسأل عباده ؟ فأقول الله : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ١٨٦ قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ ﴾ الآية ، روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما =

الإخراج ﴿ نخرج الموتى ﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ فتؤمنون .

٥٨ - ﴿ والبلد الطيب ﴾ العذب التراب ﴿ يخرج نباته ﴾ حسناً ﴿ بإذن ربّه ﴾ هذا مثل للمؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها ﴿ والذي خبث ﴾ تراه ﴿ لا يخرج ﴾ نباته ﴿ إلا نكدًا ﴾ عسراً بمشقة وهذا مثل للكافر ﴿ كذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ نصرف ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يشكرون ﴾ الله فيؤمنون .

٥٩ - ﴿ لقد ﴾ جواب قسم محذوف ﴿ أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾

الجزء الثامن

بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله ﴿ إني أخاف ﴾ ٢٠٢

عليكم ﴿ إن عبدتم غيره ﴾ عذاب يوم عظيم ﴿ هو يوم القيامة .

٦٠ - ﴿ قال الملاء ﴾ الأشراف ﴿ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين ﴾ بين .

٦١ - ﴿ قال يا قوم ليس بي ضلالة ﴾ هي أعم من الضلال ففيها أبلغ من نفيه ﴿ ولكني رسول من رب العالمين ﴾ .

٦٢ - ﴿ أبلغكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ رسالات ربي وأنصح ﴾ أريد الخير ﴿ لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ .

٦٣ - ﴿ أ ﴾ كذبتم ﴿ وعجبتم أن جاءكم ذكر موعظة ﴾ من ربكم على ﴿ لسان ﴾ رجل منكم لينذركم ﴿ العذاب إن لم تؤمنوا ﴾ ولتقوا ﴿ الله ﴾ ولعلكم ترحمون ﴿ بها .

٦٤ - ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه ﴾ من الغرق ﴿ في الفلك ﴾ السفينة ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان ﴿ إنهم كانوا قوماً عمن ﴾ عن الحق .

٦٥ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى عاد ﴾ الأولى ﴿ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحدوه ﴿ ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ تخافونه فتؤمنون .

الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ
الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ
بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ
نُصْرِفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُسْكِرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى
قَوْمِهِ فَقَالَ يَلْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ
مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَلْقَوْمِ
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى
رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ

= كان بين أبي بكر وفنحاص من قوله : إن الله فقير ونحن أغنياء ، وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر .
أسباب نزول الآية ١٨٨ قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين يفرحون ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن =

- ٦٦ - ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ جهالة ﴿ وَإِنَّا لَنَنظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ في رسالتك .
- ٦٧ - ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
- ٦٨ - ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ مأمون على الرسالة .
- ٦٩ - ﴿ أَوْ عَجِبْتَ أَنْ جَاءَكَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكَ عَلَى لِسَانٍ ﴾ رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة ﴿ قُوَّةً وَطَوْلًا وَكَانَ طَوِيلُهَا مِائَةَ ذِرَاعٍ وَقَصِيرُهَا سِتِينَ ﴾ فاذكروا
- آلاء الله ﴿ نَعْمَ ﴾ لعلكم تفلحون ﴿ تفوزون .
- سورة الأعراف ﴿

٧٠ - ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ

ونذر ﴿ تَرَكَ ﴾ ما كان يعبد آباؤنا

فأتينا بما تعدنا ﴿ به من العذاب ﴾ إن

كنت من الصادقين ﴿ في قولك .



٧١ - ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ ﴾ وجب

﴿ عليكم من ربكم رجس ﴾ عذاب

﴿ وغضب أتعبدونني في أسماء سميتوها ﴾ أي

سميت بها ﴿ أنتم وآباؤكم ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ ما

نزل الله بها ﴾ أي بعبادتها ﴿ من سلطان ﴾ حجة

وبرهان ﴿ فانتظروا ﴾ العذاب ﴿ إني معكم من

المتظرين ﴿ ذلكم بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم

الريح العقيم .

٧٢ - ﴿ فَأَنجِيَاهُ ﴾ أي هوداً ﴿ والذين معه ﴾

من المؤمنين ﴿ برحمة منا وقطعنا دابر ﴾ القوم

﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ أي استأصلناهم ﴿ وما

كانوا مؤمنين ﴾ عطف على كذبوا .

٧٣ - ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إلى ثمود ﴾ بترك الصرف

مراداً به القبيلة ﴿ أحاهم صالحاً قال يا قوم

اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم

بينة ﴿ معجزة ﴿ من ربكم ﴾ على صدقي

﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴾ حال عاملها معنى

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿١﴾ * وَإِلَىٰ عَادِ
أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا
لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَنظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾
قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ
أَمِينٌ ﴿٥﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۖ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ
قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَادْكُرُوا الْآيَةَ
اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٦﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ
وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

= ابن عوف أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمده بما لم يفعل معذباً
لنعدن أجمعون ، فقال ابن عباس : ما لكم وهذه ؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي ﷺ عن شيء فكنموه إياه
وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه أنهم قد أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتاب ما سألهم عنه . =

الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها ﴿ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ﴾ بعقر أو ضرب ﴿ فيأخذكم عذاب أليم ﴾ .

٧٤ - ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء ﴿ في الأرض ﴿ من بعد عاد وبوأكم ﴿ أسكنكم ﴿ في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً ﴿ تسكنونها في الصيف ﴿ وتحتون الجبال بيوتاً ﴿ تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة ﴿ فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ .

الجزء الثامن

٧٥ - ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴿

تكبروا عن الإيمان به ﴿ للذين استضعفوا لمن آمن منهم ﴿ أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار ﴿ أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ﴿ إليكم ﴿ قالوا ﴿ نعم ﴿ إنا بما أرسل به مؤمنون ﴾ .

٧٦ - ﴿ قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون ﴾ .

٧٧ - وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك ﴿ فعقروا الناقة ﴿ عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف ﴿ وعثوا على أمر ربهم وقالوا يا صالح اثنا بما تعدنا ﴿ به من العذاب على قتلها ﴿ إن كنت من المرسلين ﴾ .

٧٨ - ﴿ فأخذتهم الرحفة ﴿ الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء ﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴿ باركين على الركب ميتين ﴾ .

٧٩ - ﴿ فتولى ﴿ أعرض صالح ﴿ عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾ .

٨٠ - ﴿ و ﴿ اذكر ﴿ لوطاً ﴿ ويبدل منه ﴿ إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ﴿ أي أذبار الرجال ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴿ الإنس والجن ﴾ .

رِجْسٌ وَغَضِبَ أَنْجِدِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايُنِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴿٧٨﴾ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتتحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴿٧٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضعفُوا

= وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري : أن رجلاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف الرسول ﷺ ، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا ، وأحيوا أن يحمدا بما لم يفعلوا ، فنزلت ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ الآية . أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن زيد بن أسلم : أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان ، فقال مروان يا رافع في أي =

- ٨١ - ﴿ اِنَّكُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين - وفي قراءة إِنْكُمْ - ﴿ لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام .
- ٨٢ - ﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم ﴾ أي لوطاً وأتباعه ﴿ من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون ﴾ من أدبار الرجال .
- ٨٣ - ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾ الباقيين في العذاب .

٨٤ - ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ هو حجارة

﴿ سورة الأعراف ﴾

السجيل فأهلكهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ .

٨٥ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدين أحاهم شعباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة ﴿ معجزة ﴿ من ربكم ﴾ على صديق ﴿ فأوفوا ﴾ أتموا ﴿ الكيل والميزان ولا تبخسوا ﴾ تنقصوا ﴿ الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ بعد إصلاحها ﴾ بيعث الرسل ﴿ ذلكم ﴾ المذكور ﴿ خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ مريدي الإيمان فبادروا إليه .

٨٦ - ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾ طريق ﴿ فوعدون ﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم ﴿ وتصدون ﴾ تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ من آمن به ﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿ وتبغونها ﴾ تطلبون الطريق ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ قبلكم بتكذيب رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك .

٨٧ - ﴿ وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا ﴾ به

لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ إِنَّ صَلَاحًا مَّرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكَبَرُوا
إِنَّا بِاللَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٥٧﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَصْلِحْ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٨﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جِثِيمِينَ ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ
رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٦٠﴾
وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ءَاتَانُوكُمُ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا
مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً
مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ ءِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ
إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٦٣﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ءِلاَّ امْرَأَتَهُ

= شيء نزلت هذه الآية ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴾ قال رافع : أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبي ﷺ اعتذروا وقالوا ما حسنا عنكم إلا شغل ، فلوددنا أنا كنا معكم ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، وكان مروان أنكر ذلك فجزع رافع من ذلك لزيد ابن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول ؟ قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون =

﴿ فاصبروا ﴾ انتظروا ﴿ حتى يحكم الله بيننا ﴾ وبينكم بإنهاء الحق وإهلاك المبطل ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعد لهم .
 ٨٨ - ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ عن الإيمان ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
 أو لتعودن ﴾ ترجعن ﴿ في ملتنا ﴾ ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى
 نحوه أجاب ﴿ قال أ ﴾ نعود فيها ﴿ ولو كنا كارهين ﴾ لها استفهام إنكار .
 ٨٩ - ﴿ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون ﴾ ينبغي ﴿ لنا أن نعود فيها

الجزء الثامن

إلا أن يشاء الله ربنا ﴿ ذلك فيخذلنا ﴾ وسع ربنا
 كل شيء علماً ﴿ أي وسع علمه كل شيء ومنه
 حالي وحالك ﴾ على الله توكلنا ربنا الفتح ﴿
 احكم ﴾ بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير
 الفاتحين ﴿ الحاكمين .

٩٠ - ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾
 أي قال بعضهم لبعض ﴿ لنن ﴾ لام قسم ﴿ اتبعتم
 شعيباً إنكم إذا لخاسرون ﴾ .

٩١ - ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة
 ﴿ فأصبحوا في دارهم جاثين ﴾ باركين على
 الركب ميتين .

٩٢ - ﴿ الذين كذبوا شعيباً ﴾ مبتدأ خبره
 ﴿ كأن ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿ لم
 يغنوا ﴾ يقيموا ﴿ فيها ﴾ في ديارهم ﴿ الذين
 كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ﴾ التأكيد بإعادة
 الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق .

٩٣ - ﴿ فتولى ﴾ أعرض ﴿ عنهم
 وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي
 ونصحت لكم ﴾ فلم تؤمنوا ﴿ فكيف
 آسى ﴾ أحزن ﴿ على قوم كافرين ﴾
 استفهام بمعنى النفي .

٩٤ - ﴿ وما أرسلنا في قرية من نبي ﴾



كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٩﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
 شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ
 قَدْ جَاءَ تَكْمِيلُ بَيْنَةِ مِن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ
 وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
 بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٠﴾
 وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
 اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُوتَهَا عَوَجًا ۖ وَآذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا
 فَكَثَرَكُمُ ۖ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾
 وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ
 وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ
 خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٩٢﴾ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

= نزلت في الفريقين معاً . قال وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود : نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرؤون
 بمحمد وروى ابن أبي حاتم عن جماعة من التابعين نحو ذلك ، ورجحه ابن جرير ، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ، انتهى .
 أسباب نزول الآية ١٩٠ قوله تعالى : ﴿ إن في خلق السماوات ﴾ الآية ، أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت =

فكذبوه ﴿ إِلَّا أَخَذْنَا ﴾ عاقبنا ﴿ أَهْلَهَا بِالْبَاسَاءِ ﴾ بشدة الفقر ﴿ وَالضَّرَاءِ ﴾ المرض ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ يتذللون فيؤمنون .

٩٥ - ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا ﴾ أعطيناهم ﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ ﴾ العذاب ﴿ الْحَسَنَةَ ﴾ الغنى والصحة ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ كثروا ﴿ وَقَالُوا ﴾ كفراً للنعمة ﴿ قَدْ مَسَّ آبَاغُنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ ﴾ كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بوقت مجيئه قبله .

﴿ سورة الأعراف ﴾

٩٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ﴾ المكذبين

﴿ آمَنُوا ﴾ بالله ورسلم ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ لَفَتَحْنَا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ بالمطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ بالنبات ﴿ وَلَكِنْ كَذَّبُوا ﴾ الرسل ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ ﴾ عاقبناهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

٩٧ - ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ المكذبون ﴿ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ عذابنا ﴿ بَيَّاثًا ﴾ ليلاً ﴿ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ غافلون عنه .

٩٨ - ﴿ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى ﴾ نهاراً ﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ .

٩٩ - ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

١٠٠ - ﴿ أَوْ لَمْ يَدَّبُّ ﴾ يتبين ﴿ لِلَّذِينَ يَزْنُونَ ﴾ الأرض بالسكنى ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ هلاك ﴿ أَهْلِهَا ﴾ أن ﴿ فَاعِلٌ خَفِيفَةٌ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ أَيْ أَنَّهُ ﴾ لو نشاء أصبناهم ﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ بذنوبهم ﴿ كَمَا أَصْبَنَا ﴾ من قبلهم . والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف ، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفًا بأو ﴿ وَ ﴾ نحن ﴿ نَطْطَعُ ﴾ نختم ﴿ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ الموعظة سماع تدبر .

١٠١ - ﴿ تِلْكَ الْقُرَى ﴾ التي مر ذكرها ﴿ نَقْصُ ﴾ عليك ﴿ يَا مُحَمَّد ﴾ من أنبائها ﴿ أَحْبَابُ أَهْلِهَا ﴾

مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَافِرِينَ ﴿٩٥﴾ قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٩٦﴾ وَقَالَ أَلَمَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَبَعْتُمْ شُعَيْبًا لَنَتَّكِرَنَّ إِذَا تَلَّخَسِرُونَ ﴿٩٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩٨﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَغْتَوْنَا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٩﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَامَسْتُمْ

= قريش اليهود فقالوا : هم جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا عصاه ، ويد بيضاء للناظرين ، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى ؟ قالوا : كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ، فأتوا النبي ﷺ ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فدعا ربه فنزلت الآية : ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ فليتفكروا فيها .

﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿ فما كانوا يؤمنوا ﴾ عند مجيئهم ﴿ بما كذبوا ﴾ كفروا به ﴿ من قبل ﴾ قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر ﴿ كذلك ﴾ الطبع ﴿ يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ .
 ١٠٢ - ﴿ وما وجدنا لأكثرهم ﴾ أي الناس ﴿ من عهد ﴾ أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿ وإن ﴾ مخفة ﴿ وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ .

١٠٣ - ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ أي الرسل المذكورين ﴿ موسى بآياتنا ﴾ التسع ﴿ إلى فرعون وملأه ﴾ قومه

الجزء التاسع

﴿ فظلموا ﴾ كفروا ﴿ بها فانظر كيف كان عاقبة ﴾ المفسدين ﴿ بالكفر من إهلاكهم ﴾ .

١٠٤ - ﴿ وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين ﴾ إليك فكذبه فقال : أنا .

١٠٥ - ﴿ حقيق ﴾ جدير ﴿ على أن ﴾ أي بأن ﴿ لا أقول على الله إلا الحق ﴾ وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ﴿ قد جنتكم بيينة من ربكم فأرسل معي ﴾ إلى الشام ﴿ بني إسرائيل ﴾ وكان استعبدهم .

١٠٦ - ﴿ قال ﴾ فرعون له ﴿ إن كنت جئت بآية ﴾ على دعواك ﴿ فأت بها إن كنت من الصادقين ﴾ فيها .

١٠٧ - ﴿ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ حية عظيمة .

١٠٨ - ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجهما من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع ﴿ للناظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة .

١٠٩ - ﴿ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾ فائق في علم السحر . وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور .

١١٠ - ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماداً تأمرون ﴾ .

عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٠٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرُّوْنَ ﴿١٠٥﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٠٧﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٠٨﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٠٩﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١٠﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ شَاءَ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ﴾ الآية . أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ، فأُنزل الله ﴿ فاستجاب لهم ربهم أي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ إلى آخر الآية .

- ١١١ - ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ أَخَّرْ أَمْرَهَا ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ جامعين .
- ١١٢ - ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ ﴾ وفي قراءة سَحَّار ﴿ عَلِيمٍ ﴾ يفضل موسى في علم السحر فجمعوا .
- ١١٣ - ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَتُتْبَعُ أَمْ لَا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لَنَا لِأَجْرٍ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ .
- ١١٤ - ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ .

١١٥ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ عَصَاكَ

﴿ سُورَةُ الْأَعْرَافِ ﴾

﴿ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقِينَ ﴾ ما معنا .

١١٦ - ﴿ قَالَ أَلْقُوا ﴾ أمر للإذن بتقديم إلقاءهم
توصلاً به إلى إظهار الحق ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴾ حياهم
وعصيم ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ صرفوها عن
حقيقة إدراكها ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ خَوْفَهُمْ حيث
خيلوها حيا تسمى ﴿ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ .

١١٧ - ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ
فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ بخذف إحدى التاءين في الأصل
تبتلع ﴿ مَا يَأْكُفُونَ ﴾ يقبلون بتمويههم .

١١٨ - ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ ثبت وظهر ﴿ وَبَطَلَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من السحر .

١١٩ - ﴿ فَغَلَبُوا ﴾ أي فرعون وقومه ﴿ هَنَالِكَ
وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾ صاروا ذليلين .

١٢٠ - ﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ .

١٢١ - ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٢٢ - ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ نعسهم بأن
ما شاهدوه من العصا لا يتأق بالسحر .

١٢٣ - ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ ﴾ بتحقيق

الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ بِهِ ﴾ بموسى

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١٦﴾ تِلْكَ أَلْقَرَى نَقْصُ
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَا
كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١١٧﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ
عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ
بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١٩﴾ وَقَالَ مُوسَى
يَنْفِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٠﴾ حَقِيقٌ عَلَى
أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ
رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٢١﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢٢﴾
فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٢٣﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا

= أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية . روى النسائي عن أنس قال : لما جاء نبي النجاشي قال
رسول الله ﷺ صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي ؟ فأنزل الله ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ وروى ابن جرير
نحوه عن جابر ، وفي المستدرک عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت في النجاشي ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ الآية .

﴿ قِيلَ أَنْ آذَنْ ﴾ أَنَا ﴿ لَكُمْ إِنَّ هَذَا ﴾ الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ﴿ لَمَكْرٍ مَكْرَتُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ مَا يَنْالُكُمْ مِنِّي .

١٢٤ - ﴿ لَا قُطْعَنٌ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ أَي يَدُ كُلِّ وَاحِدٍ الْيَمْنَى وَرِجْلُهُ الْيَسْرَى ﴿ ثُمَّ لِأَصْلَبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

١٢٥ - ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا ﴾ بَعْدَ مَوْتِنَا بِأَيِّ وَجْهِ كَانُ ﴿ مُنْقَلِبُونَ ﴾ رَاجِعُونَ فِي الْآخِرَةِ .

١٢٦ - ﴿ وَمَا تَنْقِمُ ﴾ تَنْكَرُ ﴿ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفَرَّغْنَا عَلَيْهَا صَبْرًا ﴾ عِنْدَ فِعْلِ مَا تَوَعَدْنَا

الجزء التاسع

هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٣٠﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١٣١﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٣٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٣٣﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١٣٤﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٣٦﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَاحِرِينَ ﴿١٣٨﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِلَاحَهُمْ ﴿١٣٩﴾ قَالُوا آمَنَّا

بِهِ لَثَلَا نَرْجِعُ كَفَرًا ﴿١٤٠﴾ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٤١﴾ .

١٢٧ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ لَهُ

﴿ أَتَذَرُ ﴾ تَتْرَكَ ﴿ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي

الْأَرْضِ ﴾ بِالْإِشْرَافِ إِلَى مَخَالِفَتِكَ ﴿ وَيَذَرُكَ وَأَهْلَكَ ﴾

وَكَانَ صَنَعَهُمْ أَصْنَامًا صَغِيرًا يَعْبُدُونَهَا وَقَالَ أَنَا

رَبُّكُمْ وَرَبُّهَا وَلِذَا قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴿ قَالَ

سَتَقْتُلُ ﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ ﴿ أَبْنَاءَهُمْ

الْمَوْلُودِينَ ﴾ وَنَسْتَحْيِي ﴾ نَسْتَحْيِي ﴾ نِسَاءَهُمْ

كَفَعَلْنَا بِهِمْ مِنْ قَبْلُ ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿

قَادِرُونَ فَفَعَلُوا بِهِمْ ذَلِكَ فَشَكَا بَنُو إِسْرَائِيلَ .

١٢٨ - ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ

وَاصْبِرُوا ﴾ عَلَى أَذَاهُمْ ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا

يُعْطِيهَا ﴾ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَالْعَاقِبَةُ ﴾ الْمَحْمُودَةُ ﴾ لِلْمُتَّقِينَ ﴿

اللَّهُ .

١٢٩ - ﴿ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ

تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ

أَنْ يَهْلِكَ عِذْوُكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ

فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ فِيهَا .

١٣٠ - ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴿

بِالْقَحْطِ ﴾ وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعْلَهُمْ



﴿ سورة النساء ﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نَحْلَةً ﴾ . أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقتها دونها ، نهباهم الله عن ذلك ، فأنزل ﴿ وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نَحْلَةً ﴾ .

يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ يَتَعَطَّوْنَ فَيُؤْمِنُونَ .

١٣١ - ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ الخصب والغنى ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿ وَإِنْ تَصْبِهِمْ سَيْفًا ﴾ جذب وبلاء ﴿ يَطِيرُوا ﴾ يتشاءموا ﴿ بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ ﴾ شؤمهم ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يأتيهم به ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنَّ ما يصيبهم من عنده .

١٣٢ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ لموسى ﴿ مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ فدعا عليهم .

١٣٣ - ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ وهو ماء

﴿ سُورَةُ الْأَعْرَافِ ﴾

دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام ﴿ وَالْجَرَادَ ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم ، كذلك ﴿ وَالْقُمَّلَ ﴾ السوس أو نوع من القراد ، فتبع ما تركه الجراد ﴿ وَالضَّفَادِعَ ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿ وَالدَّمَ ﴾ في مياههم ﴿ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴾ مبینات ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان بها ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ .

١٣٤ - ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ العذاب ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعِ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿ لَنْ ﴾ لا قسم ﴿ كَشَفْتُ عَنْآ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

١٣٥ - ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هَمَّ بِالْغَوَى إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم .

١٣٦ - ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ البحر الملح ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ بسبب أنهم ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ لا يتدبرونها .

١٣٧ - ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ بالاستعباد ، وهم بنو إسرائيل

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٣٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ
ءَاَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ
فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٣٣﴾
لَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلَّ بَنُوكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٣٥﴾ وَمَا
تَنْفَعُ مِنَّا إِلَّا أَلَّا نَأْمَنَ بِعَايِلَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَّا رَبَّنَا
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٣٦﴾ وَقَالَ أَمْلَأْ مِنْ
قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُنْقِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي
نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٣٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ
اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ قَالُوا أَوْذَيْنَا

أسباب نزول الآية ٧ قوله تعالى : ﴿ للرجال نصيب ﴾ أخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً ، فجاء ابن عمه خالد وعرفطة وهما عصبه ، فأخذوا ميراثه كله ، فأتت امرأته رسول الله ﷺ =

﴿ مشارق الأرض ومغاريها التي باركنا فيها ﴾ بالماء والشجر ، صفة للأرض وهي الشام ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى ﴾ وهي قوله تعالى ﴿ ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ﴾ إلخ ﴿ على بني إسرائيل بما صبروا ﴾ على أذى عدوهم ﴿ ودمرنا ﴾ أهلكتنا ﴿ ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ من العماراة ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ بكسر الراء وضمتها ، يرفعون من البنيان .

١٣٨ - ﴿ وجاوزنا ﴾ عبرنا ﴿ بني إسرائيل البحر فأتوا ﴾ فمروا ﴿ على قوم يعكفون ﴾ بضم الكاف وكسرها

الجزء التاسع

﴿ على أصنام لهم ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿ قالوا

يا موسى اجعل لنا إلهاً ﴿ صنماً نعبده ﴾ كما هم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴿ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلدتموه .

١٣٩ - ﴿ إن هؤلاء متبرّ ﴾ هالك ﴿ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٤٠ - ﴿ قال أغير الله أبغيكم إلهاً ﴾ معبوداً ، وأصله أبغى لكم ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله :

١٤١ - ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ إذ أنجيناكم ﴾ وفي قراءة أنجاكم ﴿ من آل فرعون يسومونكم ﴾ يكلفونكم ويذيقونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ أشده وهو ﴿ يقتلون أبناءكم ويستحيون ﴾ يستبقون ﴿ نساءكم وفي ذلكم ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿ بلاء ﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ أفلا تتعظون فتنهوا عما قلدتم .

١٤٢ - ﴿ وواعدنا ﴾ بألف ودونها ﴿ موسى ثلاثين ليلة ﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصومها ، وهي ذو القعدة فصامها فلماً تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٩﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ۚ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤٠﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَآتِنَا لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ۚ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ آدَعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٤٣﴾

= فذكرت له ذلك ، فقال ما أدري ما أقول ؟ فنزل ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى ﴿ يوصيكم الله ﴾ أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال : عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني ﷺ لا أعقل شيئاً ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رش عليّ فأفقت ، فقلت : ما تأمرني أن أصنع في مالي ؟ =

بعشرة أخرى ليكلمه بخلاف فمه كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَمَّمْنَا بَعَثَرٌ ﴾ من ذي الحجة ﴿ فَمِيقَاتِ رَبِّهِ ﴾ وقت وعده بكلامه إياه ﴿ أَرْبَعِينَ ﴾ حال ﴿ لَيْلَةٍ ﴾ تمييز ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ ﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿ اخْلُفْنِي ﴾ كن خليفتي ﴿ فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ ﴾ أمرهم ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ بموافقتهم على المعاصي .
 ١٤٣ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ﴾ أي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ بلا واسطة كلاماً سمعه من كل جهة ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي ﴾ نفسك ﴿ أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ ﴾ أي لا تقدر على رؤيتي ، والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى ﴿ وَلَكِنْ

﴿ سورة الأعراف ﴾

انظر إلى الجبل ﴿ الذي هو أقوى منك ﴾ فإن استقر ﴿ ثبت ﴾ مكانه فسوف تراه ﴿ أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ﴾ فلما تجلّى ربّه ﴿ أي ظهر من نوره قدر نصف أئمة الخضر كما في حديث صححه الحاكم ﴿ للجبل جعله دكاً ﴾ بالقصر والمد ، أي مذكوكاً مستويّاً بالأرض ﴿ وخرّ موسى صعقاً ﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿ فلما أفاق قال سبحانك ﴾ تنزيهاً لك ﴿ ثبت إليك ﴾ من سؤال ما لم أؤمر به ﴿ وأنا أوّل المؤمنين ﴾ في زمان .

١٤٤ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى له ﴿ يا موسى إني اصطفيتك ﴾ اخترتك ﴿ على الناس ﴾ أهل زمانك ﴿ برسالاتي ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ وبكلامي ﴾ أي تكلمي إياك ﴿ فخذ ما آتيت ﴾ من الفضل ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ لأنعمي .

١٤٥ - ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ ﴾ أي ألواح التوراة ، وكانت من سدر الجنة أو زبرجد

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَازَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٤٦﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِعَايِنَتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٧﴾ وَالَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا أَلَّذِي بَرَكْنَا فِيهَا وَنَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٤٨﴾ وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٤٩﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ فِيهِ وَبَطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٥١﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ

= فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله : هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيداً ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان إلا ولهما مال ، فقال : يقضي الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر : تمسك بهذا من =

أو زمرد سبعة أو عشرة ﴿ من كل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ موعظة وتفصيلاً ﴾ تبييناً ﴿ لكل شيء ﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿ فخذها ﴾ قبله قلنا مقدراً ﴿ بقوة ﴾ بجد واجتهاد ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ﴾ فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم .

١٤٦ - ﴿ سأصرف عن آياتي ﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿ الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ بأن أخذهم فلا يتكبرون فيها ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيلاً ﴾ طريق ﴿ الرُّشد ﴾ الهدى الذي جاء

الجزء التاسع

من عند الله ﴿ لا يتخذوه سبيلاً ﴾ يسلكوه

﴿ وإن يروا سبيلاً الغي ﴾ الضلال ﴿ يتخذوه

سبيلاً ذلك ﴾ الصرف ﴿ بأنهم

كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾

تقدم مثله .

١٤٧ - ﴿ والذين كذبوا بآياتنا

ولقاء الآخرة ﴾ البعث وغيره

﴿ حبطت ﴾ بطلت ﴿ أعمالهم ﴾

ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم

وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه ﴿ هل ﴾ ما

﴿ يجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا يعملون ﴾

من التكذيب والمعاصي .

١٤٨ - ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده ﴾ أي

بعد ذهابه إلى المناجاة ﴿ من خليهم ﴾ الذي

استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس بقيت عندهم

﴿ عجلاً ﴾ صاعه لهم منه السامري ﴿ جسداً ﴾

بدل لحماً ودماً ﴿ له خوار ﴾ أي صوت يسمع .

انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر

فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه .

ومفعول اتخذ الثاني مخدوف أي إلهاً ﴿ ألم يروا أنه

لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ﴾ فكيف يتخذ إلهاً

﴿ اتخذوه ﴾ إلهاً ﴿ وكانوا ظالمين ﴾ باتخاذهم .



سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَ كُرٍّ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُرٍّ
وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ ﴿١٤٩﴾ * وَوَعَدْنَا مُوسَى
ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَلُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ
وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥٠﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى
لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ
لَن تَرَنِي وَلَكِنِ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا
وَنَرَى مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنكَ تُبُّ إِلَيْكَ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥١﴾ قَالَ يَمُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ
عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي نَفْذُ مَا أَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ
الشَّاكِرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ

= قال : إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد ، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابراً لم يكن له يومئذ ولد ، قال : والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنين ، وآخرها وهو قوله ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ في قصة جابر ، ويكون مراد جابر بقوله ، فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ : أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية . انتهى . وقد ورد سبب ثالث ، أخرج ابن جرير =

١٤٩ - ﴿وَمَا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي ندموا على عبادته ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها وذلك بعد رجوع موسى ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ بالياء والتاء فيهما ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

١٥٠ - ﴿وَمَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ﴾ من جهتهم ﴿أَسِفًا﴾ شديد الحزن ﴿قَالَ بَشِّرْهُمْ﴾ أي بعس خلافة ﴿خَلَفْتُمُونِي﴾ بها ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتم ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾ ألواح التوراة غضباً لربه فتكسرت ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ أي بشعره يمينه ولحيته بشماله ﴿يَجْرَهُ إِلَيْهِ﴾ غضباً ﴿قَالَ﴾

﴿سورة الأعراف﴾

يا ﴿ابْنُ أُمِّ﴾ بكسر الميم وفتحها ، أراد أُمِّي

وذكرها أعطف لقلبه ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي﴾

وكادوا ﴿قَارِبُوا﴾ يقتلونني فلا تُثْمِتْ ﴿تُفْرَحْ﴾

﴿بِی الْأَعْدَاءِ﴾ بهانتك إياي ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي﴾

مع القوم الظالمين ﴿بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ فِي الْمُواخَاذَةِ﴾ .

١٥١ - ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما صنعت بأخي

﴿وَلِأَخِي﴾ أشركه في الدعاء إرضاءً له ودفعاً

للمشامة به ﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ﴾ قال تعالى :

١٥٢ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعَجَلَ﴾ إِلَهًا

﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾ عذاب ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم

وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿وَكَذَلِكَ﴾

كما جزيناهم ﴿نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ على الله بالإشراك

وغيره .

١٥٣ - ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا﴾

رجعوا عنها ﴿مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾ بالله ﴿إِنَّ

رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي التوبة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم

﴿رَحِيمٌ﴾ بهم .

١٥٤ - ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سكن ﴿عَنْ مُوسَى﴾

مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ نَعُدُّهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرٌ قَوْمَكَ
يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾
سَاصِرُفٌ عَنْ عَائِنِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ
الرَّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾
وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا وَلَقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ
بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ
لَا يَكْلَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ
يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

= عن السدي قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من العلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال ، فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة ومخمس بنات ، فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثُ مَا تَرَكَ﴾ . ثم قال في أم كحة ﴿وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ

الغضب أخذ الألواح ﴿ التي ألقاها ﴾ وفي نسختها ﴿ أي ما نسخ فيها ، أي كتب ﴾ هدى ﴿ من الضلالة ﴾ ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴿ يخافون ، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه .

١٥٥ - ﴿ واختار موسى قومه ﴾ أي من قومه ﴿ سبعين رجلاً ﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿ لميقاتنا ﴾ أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة ، قال ابن عباس : لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ، قال : وهم غير الذين سألوها الرؤية وأخذتهم الصاعقة

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب لو شئت أهلكتهم من

الجزء التاسع

قبل ﴿ أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يهتموني ﴾ وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴿ استفهام استعطاف ، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴾ إن ﴿ ما ﴾ هي ﴿ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴾ إلا فتشك ﴿ ابتلاؤك ﴾ تضل بها من تشاء ﴿ إضلاله ﴾ وتهدي من تشاء ﴿ هدايته ﴾ أنت ولينا ﴿ متولي أمورنا ﴾ فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴿ .

١٥٦ - ﴿ واكتب ﴾ أوجب ﴿ لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ﴾ حسنة ﴿ إنا هذنا ﴾ تبنا ﴿ إليك قال ﴾ تعالى : ﴿ عذابي أصيب به من أشاء ﴾ تعذبه ﴿ ورحمتي وسعت ﴾ عمت ﴿ كل شيء ﴾ في الدنيا ﴿ فساكتها ﴾ في الآخرة ﴿ للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ .

١٥٧ - ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ﴾ محمدًا ﷺ الذي يجذونه مكتوبًا عندهم

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسَفًا قَالَ بِسْمَا
خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَفَعَلْتُ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ
وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ
اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ
وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٦﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٨﴾
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ
رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٩﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ
مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ ۖ وَفِي نُسخِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٦٠﴾ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ

= لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن ﴿ . وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر ، فأخرج القاضي إسماعيل في أحكام القرآن من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم أن عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع ، فقتل عنها بأحد ، وكان له منها ابنة ، فأتت النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها ، فقبها نزلت ﴿ يستفونك في النساء ﴾ الآية .

في التوراة والإنجيل ﴿ باسمه وصفته ﴾ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ﴿ مما حُرِّم في شرعهم ﴾ ويحرم عليهم الخبائث ﴿ من الميتة ونحوها ﴾ ويضع عنهم إصرهم ﴿ ثقلهم ﴾ والأغلال ﴿ الشدائد ﴾ التي كانت عليهم ﴿ كقتل النفس من التوبة وقطع أثر النجاسة ﴾ فالذين آمنوا به ﴿ منهم ﴾ وعزَّروه ﴿ ووقروه ﴾ ونصروه ﴿ واتبعوا النور الذي أنزل معه ﴾ أي القرآن ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾ .
 ١٥٨ - ﴿ قل ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ القرآن ﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ

﴿ سورة الأعراف ﴾

تَهْتَدُونَ ﴿ تَرْتَدُّونَ .

١٥٩ - ﴿ وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى أُمَّةً ﴾ جماعة

﴿ يَهْدُونَ ﴾ الناس ﴿ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ في

الحكم .

١٦٠ - ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ ﴾ فَرَّقْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

﴿ اثْنَتَى عَشْرَةَ ﴾ حَالَ ﴿ أَسْبَاطًا ﴾ بدل منه ،

أَيِّ قِبَالٍ ﴿ أُمَّمًا ﴾ بدل مما قبله ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى

مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاه قَوْمَهُ ﴾ في التيه ﴿

أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ فضربه

﴿ فَانْبَجَسَتْ ﴾ انفجرت ﴿ مِنْهُ اثْنَتَا

عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ بعدد الأسباط ﴿ قَدْ

عَلِمَ كُلُّ أَنْسٍ ﴾ سبط منهم ﴿ مَشْرِبِهِمْ

وظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ ﴾ في التيه من

حر الشمس ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾

هما الترنجيب والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر

وقلنا لهم ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦١ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا

هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا

حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ أَمَرْنَا ﴿ حِطَّةً وَادْخُلُوا

البَابَ ﴾ أَيِ بَابِ الْقَرْيَةِ ﴿ سَجْدًا ﴾ سجود

سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمْ بِمَا فَعَلَ
 السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ
 وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ
 خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٩﴾ * وَآكُتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
 حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ
 مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
 يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾
 الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا
 عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
 وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاعوا زوجها فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن =

اِخْنَاءٌ ﴿ نَغْفِرُ ﴾ بالنون والتاء مبنياً للمفعول ﴿ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بالطاعة ثواباً .

١٦٢ - ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ فقالوا : حبة في شجرة ودخلوا يرحفون على أستاذهم ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا ﴾ عذاباً ﴿ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦٣ - ﴿ وَاسْأَلْهُمْ ﴾ يا محمد توبيخاً ﴿ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ما وقع بأهلها ﴿ إِذْ يَعْدُونَ ﴾ يعتدون ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ بصيد السمك المأثورين بتركه فيه ﴿ إِذْ ﴾ ظرف ليعدون

الجزء التاسع

﴿ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ ظاهرة

على الماء ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ لا يعظمون السبت أي سائر الأيام ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ابتلاء من الله ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً ، ثلث صادوا معهم ، وثلث نهوهم ، وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي .

١٦٤ - ﴿ وَإِذْ ﴾ عطف على إذ قبله ﴿ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ ﴾ لم تصد ولم تنه لمن نهى ﴿ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا ﴾ مواعظتنا ﴿ مُعَذِّدَةٌ ﴾ نعتذر بها ﴿ إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الصيد .

١٦٥ - ﴿ فَلَمَّا نَسُوا ﴾ تركوا ﴿ مَا ذُكِّرُوا ﴾ وعظوا ﴿ بِهِ ﴾ فلم يرجعوا ﴿ أَنْجِيَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ بالاعتداء ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ شديد ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

١٦٦ - ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا ﴾ تكبروا ﴿ عَنْ ﴾ ترك ﴿ مَا نَهَا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ صاغرين فكانوها ، وهذا تفصيل لما قبله ،

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦٥﴾ قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي ۖ وَيُمِيتُ ۚ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ۚ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٦﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ۖ أَنِ اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۖ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ ۖ وَالسَّلٰوٰى ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٨﴾ وَإِذْ قَبِلَ

= الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية ، فأُنزل الله ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ﴾ وله شاهد عن عكرمة عن ابن جرير . وأخرج ابن أبي حاتم والقرطبي والطبراني عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال : توفي أبو قيس بن الأسلت ، وكان من صالحى الأنصار ، فخطب ابنه قيس امرأته ، فقالت : إنما أعدك ولذا وأنت من صالحى قومك ، فأنت النبي ﷺ فأخبرته ، =

قال ابن عباس : ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة وقال عكرمة : لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه ، وقالت : لم تعظون
إلخ ، وروى الحاكم عن ابن عباس : أنه رجع إليه وأعجبه .

١٦٧ - ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ ﴾ أعلم ﴿ رُبُّكَ لَيُعَذِّبُنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ أي اليهود ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾
بالذل وأخذ الجزية ، فبعث عليهم سليمان بعده مختصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى الجوس
إلى أن بعث نبينا ﷺ فضربها عليهم ﴿ إِنْ رِبْكَ لَسَرِيعَ الْعِقَابِ ﴾ لمن عصاه ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ ﴾ لأهل طاعته

﴿ سورة الأعراف ﴾

﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٦٨ - ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴾ فَرَقْنَاهُمْ ﴿ فِي الْأَرْضِ
أُمَمًا ﴾ فرقًا ﴿ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ ﴾ ناس
﴿ دُونَ ذَلِكَ ﴾ الكفار والفاسقون ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ
بِالْحَسَنَاتِ ﴾ بالنعم ﴿ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ النقم ﴿ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴾ عن فسقهم .

١٦٩ - ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا
الْكِتَابَ ﴾ التوراة عن آبائهم ﴿ يَأْخُذُونَ غَرَضَ
هَذَا الْأَدْنَى ﴾ أي حطام هذا الشيء الدنيء أي
الدنيا من حلال وحرام ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفِرُ لَنَا ﴾
ما فعلناه ﴿ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرْضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ ﴾
الجملة حال ، أي يرجون المغفرة وهم عائدون
إلى ما فعلوه مصرون عليه ، وليس في التوراة وعد
المغفرة مع الإصرار ﴿ أَلَمْ يَأْخُذْ ﴾ استفهام تقرير
﴿ عَلَيْهِمْ مِثَاقُ الْكِتَابِ ﴾ الإضافة بمعنى في
﴿ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا ﴾
عطف على يؤخذ قرأوا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ فلم كذبوا
عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿ وَالذَّارِ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الحرام ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾
بالباء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا .

١٧٠ - ﴿ وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ ﴾ بالتشديد والتخفيف
﴿ بِالْكِتَابِ ﴾ منهم ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾
كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ إِنْ لَا نَضِيعُ

لَهُمْ أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا
حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ مُجِبِّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
سَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿ قَبَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ
بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ
يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا تَأْتِيهِمْ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ
نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ
لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَى رَبِّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا
مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا
الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ فَلَمَّا

= فقال : ارجعي إلى بيتك ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، وأخرج ابن سعد عن محمد
ابن كعب القرظي قال : كان الرجل إذا توفي عن امرأته كان ابنه أحق بها أن ينكحها إن شاء إن لم تكن أمه أو ينكحها من شاء ، فلما
مات أبو قيس بن الأسلت قام ابنه محسن فورث نكاح امرأته ولم يورثها من المال شيئاً ، فأنت النبي ﷺ فذكرت له ، فقال ارجعي لعل =

أجر المصلحين ﴿ الجملة خبر الذين ، وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي أجرهم .

١٧١ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ تنقنا الجبل ﴾ رفعناه من أصله ﴿ فوقهم كأنه ظلة ﴾ وظنوا ﴿ أيقنوا ﴾ أنه واقع بهم ﴿ ساقط عليهم بوعده الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة ، وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجهد واجتهاد ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ بالعمل به ﴿ لعلمكم تتقون ﴾ .

١٧٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ﴾ بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار

الجزء التاسع

﴿ ذرياتهم ﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب

بعض من صلب آدم ، نسلاً بعد نسل كنعوا ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً ﴿ وأشهدهم على أنفسهم ﴾ قال ﴿ ألتست بربكم قالوا بلى ﴾ أنت ربنا ﴿ شهدنا ﴾ بذلك والإشهاد لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ يقولوا ﴾ بالياء والتاء في الموضعين ، أي الكفار ﴿ يوم القيامة إنا كنا عن هذا ﴾ التوحيد ﴿ غافلين ﴾ لا نعرفه .

١٧٣ - ﴿ أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ﴾ أي قبلنا ﴿ وكنا ذرية من بعدهم ﴾ فاقتدينا بهم ﴿ أفتهلكنا ﴾ تعذبنا ﴿ بما فعل المبطلون ﴾ من آباءنا بتأسيس الشرك ، المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهدهم على أنفسهم بالتوحيد ، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس .

١٧٤ - ﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ ولعلمهم يرجعون ﴾ عن كفرهم .

١٧٥ - ﴿ واتل ﴾ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ أي اليهود ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ الذي آتينا آياتنا ﴾ فانسخ منها ﴿ خرج بكفره كما تخرج

الحية من جلدها ، وهو يلعب بن باعوراء من علماء بني إسرائيل ، سئل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء ،



عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٧٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَ عَلَيْهِمُ إِلَى يَوْمِ الْفَلِئَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴿١٧٧﴾ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٩﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٨١﴾ * وَإِذْ تَنْقَنَّا

= الله ينزل فيك شيئاً ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴾ ونزل ﴿ لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ الآية . وأخرج أيضاً عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كان إذا مات الرجل منهم كان أملاك الناس بامرأته وليه فيمسكها حتى تموت . أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ﴿ وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم ﴾ قال : كنا نتحدث أنها نزلت في =

فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ﴿ فَاتَّبِعْهُ الشَّيْطَانُ ﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ .
 ١٧٦ - ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ ﴾ إلى منازل العلماء ﴿ بِهَا ﴾ بأن نوقفه للعمل ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ ﴾ سكن ﴿ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿ فَمَثَلُهُ ﴾ صفته ﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ ﴾ بالطرد والزرجر ﴿ يَلْهَثُ ﴾ يدلغ لسانه ﴿ أَوْ ﴾ إن ﴿ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك ، وجمالنا الشرط حال ، أي لاهثا ذليلاً بكل حال ، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما

﴿ سورة الأعراف ﴾

قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقريته ،
 قوله ﴿ ذَلِكَ ﴾ المثل ﴿ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾
 بآياتنا فاقصص القصص ﴿ عَلَى الْيَهُودِ ﴾ لعلهم
 يتفكرون ﴿ يتدبرون فيها فيؤمنون .

١٧٧ - ﴿ سَاءَ ﴾ بس ﴿ مَثَلًا الْقَوْمِ ﴾ أي
 مثل القوم ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا ﴾
 يظلمون ﴿ بالتكذيب .

١٧٨ - ﴿ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلُّ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

١٧٩ - ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ خلقنا ﴿ لَجْنَهُمْ كَثِيرًا ﴾
 من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ﴿ الْحَقُّ ﴾
 ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ بها ﴿ دَلَائِلُ قُدْرَةِ اللَّهِ ﴾
 بصر اعتبار ﴿ وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ بها ﴿ الْآيَاتِ ﴾
 والمواعظ سماع تدبر واتعاظ ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴾
 في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾
 من الأنعام لأنها تطلب منفعتها وتهرب من مضارها
 وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿ أُولَئِكَ هُمُ ﴾
 الغافلون .

١٨٠ - ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ التسعة والتسعون
 الوارد بها الحديث ، والحسن مؤنث الأحسن
 ﴿ فَادْعُوهُ ﴾ سموه ﴿ بِهَا وَذَرُّوا ﴾ اتركوا ﴿ الَّذِينَ ﴾
 يلحدون ﴿ مِنْ الْخُدِّ وَالحِدِّ ، يميلون عن الحق
 ﴿ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ حيث اشتقوا منها أسماء لأهلهم :

أَجْبَلُ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا
 مَاءَ آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾
 وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
 وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا
 أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٧﴾
 أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ
 بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٨﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ
 الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٩﴾ وَأَنْتَ عَلَيْنُمْ نَبَ الْأُذَى
 آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسِلَخْ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
 الْغَاوِينَ ﴿١٨٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى
 الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ
 عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

= محمد ﷺ حين نكح امرأة زيد بن حارثة ، قال المشركون في ذلك ، فنزلت ﴿ وَحَلَالٌ أَبْنَاءُ كَمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ ونزلت ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ . ونزلت ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ .
 أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ ﴾ الآية ، روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال : =

كَلَّلَاتٍ مِنْ اللَّهِ ، وَالْعَزَى مِنَ الْعَزِيزِ ، وَمَنَاةٌ مِنَ الْمَنَانِ ﴿ سَيَجْزُونَ ﴾ فِي الْآخِرَةِ جِزَاءً ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ . ١٨١ - ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ هُمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ كَمَا فِي حَدِيثٍ . ١٨٢ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا ﴾ الْقُرْآنَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ نَأْخُذُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

١٨٣ - ﴿ وَأَمْلِي لَهُمْ ﴾ أَمَهْلِهِمْ ﴿ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴾ شَدِيدٌ لَا يَطَاقُ .

الجزء التاسع

١٨٤ - ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا ﴾ فَيَعْلَمُوا ﴿ مَا

بِصَاحِبِهِمْ ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿ مِنْ جَنَّةٍ ﴾ جَنَّةٍ ﴿ بَيْنَ الْإِنْدَارِ .

١٨٥ - ﴿ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مُلْكُوتِ ﴾ مَلِكِ ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ ﴾ فِي ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ بَيَانٌ لَمَّا ، فَيَسْتَلْذِقُوا بِهِ عَلَى قُدْرَةِ صَانِعِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ ﴿ وَ ﴾ فِي ﴿ أَنْ ﴾ أَيْ أَنَّهُ ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ ﴾ قَرَبٌ ﴿ أَجْلُهُمْ ﴾ فَيَمُوتُوا كَفَارًا فَيَصِيرُوا إِلَى النَّارِ فَيَبَادِرُوا إِلَى الْإِيمَانِ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ﴾ أَيْ الْقُرْآنَ ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

١٨٦ - ﴿ مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ﴾ بِالْبَاطِلِ وَالنُّونَ مَعَ الرِّفْعِ اسْتِنْفَافًا ، وَالْجِزْمَ عَطْفًا عَلَى مَحَلٍّ مَا بَعْدَ الْفَاءِ ﴿ فِي طَفْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ يَتَرَدَّدُونَ تَحْيِيرًا .

١٨٧ - ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ ﴿ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ الْقِيَامَةِ ﴿ أَيَّانَ ﴾ مَتَى ﴿ مُرْسَاهَا قُلْ ﴾ لَهُمْ ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا ﴾ مَتَى تَكُونُ ﴿ عِنْدَ رَبِّي لَا يَحِيطُهَا ﴾ يَظْهَرُهَا ﴿ لَوْ قُتِلَ ﴾ الْإِلَهِامُ بِمَعْنَى فِي ﴿ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ ﴾ عَظُمَتْ ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ عَلَى أَهْلِهَا هَوَاهُ ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ فَجَاءَةً ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ ﴾ مَبَالِغٌ فِي السُّؤَالِ ﴿ عَنْهَا ﴾ حَتَّى عَلِمَتْهَا ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ تَأْكِيدٌ ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أَنْ عِلْمُهَا عِنْدَهُ تَعَالَى .

١٨٨ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ﴾ أَجْلَبَهُ ﴿ وَلَا ضَرًّا ﴾ أَدْفَعَهُ ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَافْضُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ ١٧٦ ﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿ ١٧٧ ﴾ مَنْ يَدَّ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ ١٧٨ ﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَأَلٍ لَّنَعْمٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿ ١٧٩ ﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٨٠ ﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿ ١٨١ ﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ١٨٢ ﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿ ١٨٣ ﴾

= أَصْبَحْنَا سُبَايَا مِنْ سَبِي أَوْطَاسٍ لِّهُنَّ أَزْوَاجٌ فَكُرِهْنَ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِنَّ ، وَلَهُنَّ أَزْوَاجٌ فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَنَزَلَتْ ﴿ وَاحْصَنَاتٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ يَقُولُ إِلَّا مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاسْتَحْلَلْنَا بِهَا فَرُوجَهُنَّ . وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ لِّمَا فَتَحَ اللَّهُ حُنَيْنًا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ نِسَاءً مِنْ نِّسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ لُهُنَّ أَزْوَاجٌ ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْأَةَ قَالَتْ : إِنْ لِي زَوْجًا ، فَسُئِلَ ﷺ =

أعلم الغيب ﴿ ما غاب عني ﴾ ﴿ لاستكثر من الخير وما مسني السوء ﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتنب المضار ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنا إلا نذير ﴾ بالنار للكافرين ﴿ وبشير ﴾ بالجنة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ .

١٨٩ - ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ أي آدم ﴿ وجعل ﴾ خلق ﴿ منها زوجها ﴾ حواء ﴿ ليسكن إليها ﴾ ويألفها ﴿ فلما تغشاها ﴾ جامعها ﴿ حملت حملاً خفيفاً ﴾ هو النطفة ﴿ فمرت به ﴾ ذهبت وجاءت لحفته ﴿ فلما أثقلت ﴾ بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿ دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولداً صالحاً ﴾ سوياً ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لك عليه .

﴿ سورة الأعراف ﴾

١٩٠ - ﴿ فلما آتاهما ﴾ ولداً صالحاً جعلاً

له شركاء ﴿ وفي قراءة بكسر الشين والتثنية أي شريكاً ﴾ فيما آتاهما ﴿ بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله ، وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي ﷺ قال : « لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال : سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره » رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أي أهل مكة به من الأصنام ، والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض .

١٩١ - ﴿ أيشركون ﴾ به في العبادة ﴿ ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ﴾ .

١٩٢ - ﴿ ولا يستطيعون لهم ﴾ أي لعبادتهم ﴿ نصرأ ولا أنفسهم ينصرون ﴾ بمنعها من أراد بهم

سوياً من كسر أو غيره ، والاستفهام للتوبيخ .

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٩﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٠﴾ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩٢﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ

= عن ذلك ، فأُنزل الله ﴿ واغصنات من النساء ﴾ الآية . قوله تعالى ﴿ ولا جناح ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال : زعم حضرمي أن رجلاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العسرة ، فنزل ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيه به من بعد الفريضة ﴾ . أسباب نزول الآية ٢٢٢ قوله تعالى : ﴿ ولا تمنموا ﴾ روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء =

١٩٣ - ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ ﴾ أي الأصنام ﴿ إِلَى الْهُدَى لَا يُتَّبِعُكُمْ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ سِوَاكُمْ أَدْعُوهُمْ ﴾ إليه ﴿ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم .

١٩٤ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ تعبدون ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ ﴾ مملوكة ﴿ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ دعاءكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في أنها آلهة ، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال :

١٩٥ - ﴿ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ أم ﴿ بَلْ أَمْ هُمْ أَيْدٍ ﴾ جمع يد ﴿ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ أم ﴿ بَلْ أَمْ هُمْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ ﴾

بها ﴿ اسْتَفْهَامٌ إِنْكَارِي ، أَيْ لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ

الجزء التاسع

ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم

وأنتم أتم حالاً منهم ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا



محمد ﴿ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ﴾ إلى هلاكهم

﴿ ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴾ تمهلون

فإني لا أبالي بكم .

١٩٦ - ﴿ إِنْ وَلَّيَ اللَّهُ ﴾ متولي أموري

﴿ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى

الصَّالِحِينَ ﴾ .

١٩٧ - ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا

يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾

فكيف أبالي بهم .

١٩٨ - ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ ﴾ أي الأصنام ﴿ إِلَى

الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ ﴾ أي الأصنام يا محمد

﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ أي يقابلونك كالناظر ﴿ وَهُمْ

لَا يَبْصُرُونَ ﴾ .

١٩٩ - ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ اليسر من أخلاق الناس

يُؤْمِنُونَ ﴿ ١٩٨ ﴾ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ
حَمْلًا خَفِيفًا فَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ
ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿ ١٩٩ ﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا
صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿ ٢٠٠ ﴾ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْعًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿ ٢٠١ ﴾
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿ ٢٠٢ ﴾
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ سِوَاكُمْ عَلَيْكُمْ
أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿ ٢٠٣ ﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٢٠٤ ﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ
أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ

= وإنما لنا نصف الميراث ، فأُتِىَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وَأُنْزِلَ فِيهَا ﴿ إِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت امرأة النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين ، وشهادة امرأتين برجل ،
أفصح في العمل هكذا ؟ إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأُتِىَ اللَّهُ ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا ﴾ الآية

ولا تبحث عنها ﴿ وأمر بالعرف ﴾ بالمعروف ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ فلا تقابلهم بسفهم .
 ٢٠٠ - ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزيدة ﴿ يَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿ فاستعذ بالله ﴾ جواب الشرط ، وجواب الأمر محذوف ، أي يدفعه عنك ﴿ إنه سميع ﴾ للقول ﴿ عليم ﴾ بالفعل .
 ٢٠١ - ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم ﴾ أصابهم ﴿ طيف ﴾ وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم ﴿ من الشيطان تذكروا ﴾ عقاب الله وثوابه ﴿ فإذا هم مبصرون ﴾ الحق من غيره فيرجعون .

٢٠٢ - ﴿ وإخوانهم ﴾ أي إخوان الشياطين

﴿ سورة الأعراف ﴾

من الكفار ﴿ يمدونهم ﴾ أي الشياطين ﴿ في الغي ثم ﴾ هم ﴿ لا يقصرون ﴾ يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون .

٢٠٣ - ﴿ وإذا لم تأتهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ بآية ﴾ مما اقترحوا ﴿ قالوا لولا ﴾ هلا ﴿ اجتبيتها ﴾ أنشأتها من قبل نفسك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي ﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر ﴾ حجج ﴿ من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ .

٢٠٤ - ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ عن الكلام ﴿ لعلمكم ترحمون ﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه ، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً .

عَٰذَا نَسْمَعُ مِنْهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا
 فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ
 وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
 لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكَ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصُدُّونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ
 تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ
 إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
 نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰئِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا
 هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ
 لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجَبْتُهَا
 قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَٰئِرُ

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ والذين عاقدت أميانكم ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في سننه من طريق ابن إسحاق عن داود بن الحصين قال : كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع ، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر ، فقرأت ، ﴿ والذين عاقدت أميانكم ﴾ فقالت لا ، ولكن الذين عقدت ، وإنما نزلت في أبي بكر وابنه حين أتى الإسلام ، فحلف أبو بكر أن لا يورثه ، فلما أسلم أمره أن يؤتبه نصيبه .

- ٢٠٥ - ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ أي سرًا ﴿تَضَرَّعًا﴾ تَذَلُّلاً ﴿وَخِيفَةً﴾ خَوْفًا مِنْهُ ﴿و﴾ فَوْقَ السَّرِّ ﴿دُونَ الْجَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ﴾ أي قَصْدًا بَيْنَهُمَا ﴿بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ﴾ أَوَائِلَ النَّهَارِ وَأَوَاخِرِهِ ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ .
- ٢٠٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي لِلْمَلَائِكَةِ ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يَتَكَبَّرُونَ ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْبَحُونَهُ﴾ يَنْزُهِوْنَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ أي يَخْضَعُونَ بِالْخُضُوعِ وَالْعِبَادَةِ فَكُونُوا مِثْلَهُمْ .

الجزء التاسع

مِنْ رَبِّكَ وَهْدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَإِذَا قُرِئَ
الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٨﴾
وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ
الْقَوْلِ بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَسْبَحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢١٠﴾

﴿سورة الأنفال﴾

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية ٣٦ فمكية
وآياتها ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٧ نزلت بعد البقرة]

بسم الله الرحمن الرحيم



لما اختلف المسلمون في غنائم بدر
فقال الشبان : هي لنا لأننا باشرنا
القتال ، وقال الشيوخ : كنا رداءً لكم
تحت الرايات ولو انكشفتم لفقمنا إلينا
فلا تستأثروا بها فنزل :



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ

أسباب نزول الآية ٣٤ قوله تعالى : ﴿الرجال قوامون﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها ، فقال رسول الله ﷺ : القصاص ، فأنزل الله ﷻ ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية ، فرجعت بغير قصاص . وأخرج ابن جرير عن طريق عن الحسن ، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلمس القصاص ، فجعل =

- ١ - ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْإِنْفَالِ﴾ الغنائم لمن هي ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿الْإِنْفَالُ لِلَّهِ﴾ يجعلها حيث شاء ﴿والرسول﴾ يقسمها بأمر الله فقسّمها ﷺ بينهم على السواء ، رواه الحاكم في المستدرک ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ حقًا .
- ٢ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون الإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ﴾ أي وعيده ﴿وَجِلَتْ﴾ خافت ﴿قلوبهم﴾ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا ﴿تصديقًا﴾ وعلى ربهم يتوكلون ﴿به يثقون لا بغيره﴾ .

﴿سورة الأنفال﴾

- ٣ - ﴿الَّذِينَ يقيمون الصلاة﴾ يأتون بها بحقوقها ﴿ومما رزقناهم﴾ أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله .

- ٤ - ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم المؤمنون﴾ حقًا ﴿صدقًا بلا شك﴾ لهم درجات ﴿منازل في الجنة﴾ عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴿في الجنة﴾ .

- ٥ - ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأخرج ﴿وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون﴾ الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خير مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرًا لهم فكذا أيضًا وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير . وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت قبيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر . فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال إن الله وعدي إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى :

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴿٤﴾ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٦﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٧﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَه تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ يَكَلِّمَنَّهُ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُطِيلَ الْبَطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٩﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

= النبي ﷺ بينهما القصاص ، فنزلت ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه﴾ ، ونزلت ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ ، وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي ، وأخرج ابن مردويه عن علي قال : أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له ، فقالت يا رسول الله : إزدنر بنى ، فأثر في وجهي ، فقال رسول الله : ليس له ذلك ، فأنزل الله ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية ، فهذه شواهد يقري بعضها بعضًا ،

٦ - ﴿يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ القتال ﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ ظهر لهم ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ إليه عياناً في كراهتهم له .

٧ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ العير أو النفير ﴿أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتُؤَدُّونَ﴾ تريدون ﴿أَن غَيْرِ ذَاتِ الشُّكَّةِ﴾ أي البأس والسلاح وهي العير ﴿تَكُونُ لَكُمْ﴾ لقلة عددها ومددها بخلاف النفير ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ﴾ يظهره ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ السابقة بظهور الإسلام ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ آخرهم بالاستئصال فأمرهم بقتال النفير .

الجزء التاسع

٨ - ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيَطْلُبَ﴾ يحق

﴿الْبَاطِلَ﴾ الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ذلك .

٩ - اذكر ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي﴾ أي بأني ﴿مُمِدُّكُمْ﴾ معينكم ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً وعددهم بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرئ بألف كأفلس جمع .

١٠ - ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بَشَرِي وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

١١ - اذكر ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ أَمْنَةً﴾ أمناً مما حصل لكم من الخوف ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ من الأحداث والجنابات ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء ﴿وليربط﴾ يحبس ﴿على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿وَيُنَبِّئَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ أن تسوخ في الرمل .

رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بَشَرِي وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَخِلُّونَ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان علماء بني إسرائيل يخيلون بما عندهم من العلم ، فأنزل الله ﴿الَّذِينَ يَخِلُّونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن =

١٢ - ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿أَيُّ أَيُّ﴾ معكم ﴿بِالنَّصْرِ﴾ ففتبوا الذين آمنوا ﴿بِالْإِعَانَةِ﴾ والتبشير ﴿سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي الرؤوس ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم ﷺ بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فبهزموه .

١٣ - ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقِقُوا﴾ خالفوا ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

سورة الأنفال

العقاب له .

١٤ - ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿فَذُوقُوهُ﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة عذاب النار .

١٥ - ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تَوَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ منهزمين .

١٦ - ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم لقائهم ﴿ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾ منعطفًا ﴿لِقِتَالٍ﴾ بأن يريهم الفرقة مكيدة وهو يريد الكرّة ﴿أَوْ مُتَحِيزًا﴾ منضمًا ﴿إِلَى فِتْنَةٍ﴾ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فَقَدْ بَاءَ﴾ رجع ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاوَاهُ جَهَنَّمَ﴾ ويس المصير ﴿المرجع﴾ هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف .

١٧ - ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بيدر بقوتكم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ بنصره إياكم ﴿وَمَا رَمَيْتُمْ﴾ يا محمد أعين القوم ﴿إِذْ رَمَيْتُمْ﴾ بالحصى لأن كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمييه بشر ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين ﴿وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ منه بلاء ﴿عطاء﴾ حسنًا ﴿هو الغنيمة﴾ إن الله سميع ﴿لأقوالهم﴾ عليم ﴿بأحوالهم﴾ .



كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تَوَلُّوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاوَاهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنٌ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَدِيدُ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تُعْودُوا نُعَدُّ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

= حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبخري بن عمرو ، وحبي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالاً من الأنصار ينصحون لهم فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون ، فأنزل الله فيهم ﴿الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ ، إلى قوله : ﴿وكان الله بهم عليماً﴾ .

١٨ - ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ الإِبْلَاءُ حَقٌّ ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ ﴾ مُضْعَفٌ ﴿ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

١٩ - ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا ﴾ أَيُّهَا الْكَافِرُ إِنْ تَطْلُبُوا الْفَتْحَ أَيُّ الْقَضَاءِ حَيْثُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ مِنْكُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّا كَانَ أَقْطَعَ لِلرَّحْمَنِ وَأَنَا بِنَا لَا نَعْرِفُ فَأَحْنَهُ الْغَدَاةُ أَيُّ أَهْلِكَ ﴿ فَقَدْ جَاءَ كَمْ الْفَتْحُ ﴾ الْقَضَاءُ بَهْلَاكَ مِنْ هُوَ كَذَلِكَ وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ وَمَنْ قَتَلَ مَعَهُ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِنْ تَنْتَهُوا ﴾ عَنِ الْكُفْرِ وَالْحَرْبِ ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا ﴾ لِقَتَالِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ نَعْدُ ﴾ لِنَصْرِهِ عَلَيْكُمْ ﴿ وَلَنْ تَغْنِي ﴾ تَدْفَعُ ﴿ عَنْكُمْ فَتَنَكُمْ ﴾ جَمَاعَاتِكُمْ ﴿ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ

الجزء التاسع

بكسر إن استثنافاً وفتحها على تقدير اللام .

٢٠ - ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا ﴾ تَعَرَّضُوا ﴿ عَنْهُ ﴾ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ ﴿ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ .

٢١ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ سَمَاعٌ تَدْبِرُ وَاتِعَاطُ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الْمُشْرِكُونَ .

٢٢ - ﴿ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ ﴾ عَنِ سَمَاعِ الْحَقِّ ﴿ الْبُكْمُ ﴾ عَنِ الْبَطْقِ بِهِ ﴿ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ صَلَاحًا بِسَمَاعِ الْحَقِّ ﴿ لَأَسْمِعَهُمْ ﴾ سَمَاعُ تَفْهَمُ ﴿ وَلَوْ أَسْمِعَهُمْ ﴾ فَرَضًا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ﴿ لَتَوَلَّوْا ﴾ عَنْهُ ﴿ وَهُمْ مَعْرُضُونَ ﴾ عَنِ قَبُولِهِ عِنَادًا وَجُحُودًا .

٢٤ - ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤْمِنَ أَوْ يَكْفُرَ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ ﴿ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ .

الصُّمُّ الْبُكْرُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمِعَهُمْ وَلَوْ أَسْمِعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مَعْرُضُونَ ﴿٢٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا ﴾ الآية ، روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن علي قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ونحن نعبد ما تعبدون ، فأنزل الله ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى =

٢٥ - ﴿ وَاتَّقُوا فَتَةً ﴾ إِنَّ أَصَابَتَكُمْ ﴿ لَا تَصِيْنُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ بَلْ تَعْمَهُمْ وَغَيْرَهُمْ وَاتَّقَاؤُهُمْ بِإِنْكَارِ مُوجِبِهِ مِنَ الْمُنْكَرِ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ لِمَنْ خَالَفَهُ .

٢٦ - ﴿ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أَرْضِ مَكَّةَ ﴿ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ﴾ يَأْخُذُكُمْ الْكُفَّارُ بِسُرْعَةٍ ﴿ فَأَوَّاكُمْ ﴾ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾ قَوَّامٌ ﴿ بِنَصْرِهِ ﴾ يَوْمَ بَدْرَ بِالْمَلَائِكَةِ ﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ الْغَنَائِمَ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ نَعْمَهُ .

﴿ سُورَةُ الْأَنْفَالِ ﴾

٢٧ - وَنَزَلَ فِي أَبِي لِبَابَةَ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ وَقَدْ

بَعَثَهُ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِيَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ فَاسْتَشَارُوهُ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ لِأَنْ عِيَالَهُ وَمَالَهُ فِيهِمْ ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ وَ ﴿ لَا ﴾ تَخُونُوا أَمَانَاتَكُمْ ﴿ مَا اتَّخَذْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ الدِّينِ وَغَيْرِهِ ﴾ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

٢٨ - ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَةٌ ﴾ لَكُمْ صَادَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ فَلَا تَقْتُتُوهُ بِمِرَاعَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْخِيَانَةِ لِأَجْلِهِمْ ، وَنَزَلَ فِي تَوْبَتِهِ :

٢٩ - ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ بِالْإِنَابَةِ وَغَيْرِهَا ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَخَافُونَ فَتَنُجُونَ ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ذُنُوبَكُمْ ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

٣٠ - ﴿ وَ ﴾ إِذْ كَرِيَاعُكُمْ ﴿ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وَقَدْ اجْتَمَعُوا لِلْمُشَاوَرَةِ فِي شَأْنِكَ بِدَارِ النَّدْوَةِ ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ يُوَثِّقُوكَ وَيَحْبِسُوكَ ﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ كُلَّهُمْ قَتْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ﴿ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ مِنْ مَكَّةَ ﴿ وَيَمْكُرُونَ بِكَ ﴾ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴿ بِهِمْ بِتَدْيِيرِ أَمْرِكَ ﴾ بَأَنَّ أَوْحَى إِلَيْكَ مَا دَبَّرُوهُ وَأَمْرَكَ بِالْخُرُوجِ ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ أَعْلَمُهُمْ بِهِ .

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَفَتُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا

= تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴿ وَأَخْرَجَ الْفَرِيَّانِي وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنَ الْمُنْذِرِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَوْلُهُ ﴿ وَلَا جُنُبًا ﴾ فِي الْمَسَافِرِ تَصْيِيهِ الْجَنَابَةِ فَيَتِمُّ وَيَصِلِي . وَأَخْرَجَ ابْنَ مَرْدَوَيْهِ عَنْ الْأَسْلَعِ بْنِ شَرِيكَ قَالَ : كُنْتُ أَرْجُلُ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ، فَخَشِيتُ أَنْ أَغْتَسِلَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ فَأَمُوتَ أَوْ أَمْرُضَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ الْآيَةُ =

٣١ - ﴿ وَإِذَا ثُلِيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ القرآن ﴿ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَقَلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ إِلَّا أَسَاطِيرَ ﴾ أكاذيب ﴿ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

٣٢ - ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿ هُوَ الْحَقُّ ﴾ المنزل ﴿ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ مؤلم على إنكاره ، قاله النضر وغيره استهزاءً وإيهاماً أنه على بصيرة وجرم بطلانه .

الجزء التاسع

٣٣ - قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾

بما سألوه ﴿ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ لأن العذاب إذا نزل عَمَّ ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ حيث يقولون في طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى : ﴿ لَوْ تَرَىٰ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

٣٤ - ﴿ وَمَا هُمْ أَ ﴾ ن ﴿ لَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ بالسيف بعد خروجه والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بغيره ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ يمنعون النبي ﷺ والمسلمين ﴿ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أن يطوفوا به ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ﴾ كازعموا ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَوْلِيَائِهِ ﴾ إلا المقنون ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ أَنْ لَا وَلَايَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ ﴾ .

٣٥ - ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً ﴾ صغيراً ﴿ وَتَصَدِيَةً ﴾ تصفيقاً أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ بيدر ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ .

٣٦ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾



مُكَاةً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 فَسَيَفْقَهُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ
 الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ
 جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾
 قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ
 يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ
 لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ
 اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤٠﴾ * وَأَعْلَمُوا
 أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

= كلها . وأخرج الطبراني عن الأسقع قال : كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له ، فقال لي ذات يوم : يا أسقع قم فأرحل ، فقلت : يا رسول الله أصابني جنابة ، فسكت رسول الله ﷺ وأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله ﷺ : قم يا أسقع فنييم ، فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين ، فقممت فنييمت ثم رحلت له . وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب : أن رجلاً من الأنصار كانت =

في حرب النبي ﷺ ليصدوا عن سبيل الله فينفقونها ثم تكون ﴿ في عاقبة الأمر ﴾ عليهم حسرة ﴿ ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ﴾ ثم يغلبون ﴿ في الدنيا ﴾ والذين كفروا ﴿ منهم ﴾ إلى جهنم ﴿ في الآخرة ﴾ يحشرون ﴿ يساقون .

٣٧ - ﴿ ليميز ﴾ متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل ﴿ الله الخبيث ﴾ الكافر ﴿ من الطيب ﴾ المؤمن ﴿ ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمهم جميعاً ﴾ يجمعه متراكماً بعضه على بعض ﴿ فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ .

٣٨ - ﴿ قل للذين كفروا ﴾ كأبي سفيان وأصحابه ﴿ إن ينتهوا ﴾ عن الكفر وقاتل النبي ﷺ ﴿ يغفر لهم ما قد سلف ﴾

من أعمالهم ﴿ وإن يعودوا ﴾ إلى قتاله ﴿ فقد

مضت سنة الأولين ﴾ أي سنتنا فيهم بالإهلاك

فكذا نفعل بهم .

٣٩ - ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون ﴾ توجد

﴿ فتنة ﴾ شرك ﴿ ويكون الذين كله الله ﴾

وحده ولا يعبد غيره ﴿ فإن انتهوا ﴾ عن الكفر

﴿ فإن الله بما يعملون بصير ﴾ فيجازيهم به .

٤٠ - ﴿ وإن تولوا ﴾ عن الإيمان ﴿ فاعلموا

أن الله مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿ نعم

المولى ﴾ هو ﴿ ونعم النصير ﴾ أي الناصر لكم .

٤١ - ﴿ واعلموا أننا غنمكم ﴾ أخذتم من الكفار

قهرًا ﴿ من شيء فأَنزَلَ اللهُ خمسَهُ ﴾ يأمر فيه بما يشاء

﴿ وللرسول ولذي القربى ﴾ قرابة النبي ﷺ

من بني هاشم وبني المطلب . ﴿ واليتامى ﴾ أطفال

المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿ والمساكين ﴾

ذوي الحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾

المنقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي

ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من

أن لكل خمس الخمس ، والأخماس الأربعة الباقية

للعائمين ﴿ إن كنتم آمنتم بالله ﴾ فاعلموا ذلك

﴿ وما ﴾ عطف على بالله ﴿ أنزلنا على

عبدنا ﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿ يوم

سورة الأنفال

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ
ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ
التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ إِذْ أَنْتُمْ
بِالْعُدُوِّ الدِّينِيَّاءِ وَالْعُدُوِّ النَّفْسَوِيِّ وَالرَّكْبِ الْأَسْفَلِ مِنْكُمْ
وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خِلَافَ لَكُمْ فِي الْمِعْعَدِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ
حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ
فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا قَلِيلًا لَفِشَلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ
فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾
وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ
تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

= أبوابهم في المسجد ، فكانت تصيهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممراً إلا في المسجد ، فأنزل الله قوله ﴿ ولا جنباً إلا عابري سبيل ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ ، ولم يكن له خادم يناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن إبراهيم النخعي قال : =

الفرقان ﴿ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴾ يوم التقى الجمعان ﴿ المسلمون والكفار ﴾ والله على كل شيء قدير ﴿ ومنه نصركم مع قتلكم وكثرتهم .

٤٢ - ﴿ إذ ﴾ بدل من يوم ﴿ أنتم ﴾ كائنون ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ القرى من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي ﴿ وهم بالعدوة القصوى ﴾ البعدى منها ﴿ والركب ﴾ العير كائنون بمكان ﴿ أسفل منكم ﴾ مما يلي البحر ﴿ ولو تواعدتم ﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿ لاختلفتم في الميعاد ولكن ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ﴾ في علمه

الجزء العاشر

وهو نصر الإسلام وَمَحَقَّ الكفر فعل ذلك :

﴿ ليهلك ﴾ يكفر ﴿ من هلك عن بينة ﴾ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿ ويحيى ﴾ يؤمن ﴿ من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم ﴾ .
٤٣ - اذكر ﴿ إذ يريكمهم الله في منامك ﴾ أي نومك ﴿ قليلاً ﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿ ولو أراكمهم كثيراً لفشلتم ﴾ جنتم ﴿ ولتنازعتم ﴾ اختلفتم ﴿ في الأمر ﴾ أمر القتال ﴿ ولكن الله سلم ﴾ لكم من الفشل والتنازع ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب .

٤٤ - ﴿ وإذ يريكمهم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ﴾ نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ﴿ ويقللكنهم في أعينهم ﴾ ليقدّموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب ، فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ﴿ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع ﴾ تصير ﴿ الأمور ﴾ .

٤٥ - ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ﴾ جماعة كافرة ﴿ فاثبتوا ﴾ لقاتلهم ولا تنهزموا ﴿ واذكروا الله كثيراً ﴾ ادعوه بالنصر ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون .

فَاثْبُتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِيعَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَلُوهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُفْلِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

= نال أصحاب النبي ﷺ جراحة ففشيت فيهم ، ثم ابتلوا بالجناية فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ الآية كلها . أسباب نزول الآية ٤٤ قوله تعالى : ﴿ ألم تر ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن النابوت من عظماء اليهود ، وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه ، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقهك ، ثم طعن في الإسلام دعاية ، فأنزل الله فيه =

٤٦ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا ﴾ تختلفوا فيما بينكم ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ تخبثوا ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ قوتكم ودولتكم ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ بالنصر والعون . ٤٧ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ لينعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمر وننحر الجوزور وتضرب علينا القيان بيدر فيتسامع ذلك الناس ﴿ وَيَصْدُونَ ﴾ الناس ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ بالياء والتاء ﴿ مُحِيطٌ ﴾ علماً فيجازيهم به . ٤٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ زَيْنُّهُمْ الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس ﴿ أَعْمَاهُمْ ﴾ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ من كنانة وكان

﴿ سورة الأنفال ﴾

أتاهم في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية

﴿ فَلَمَّا تَرَأَتْ ﴾ التقت ﴿ الْفِتْنَانِ ﴾ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة يده في يد الحارث بن هشام ﴿ نَكَصَ ﴾ رجع ﴿ عَلَى عَقِيهِ ﴾ هارباً ﴿ وَقَالَ ﴾ لما قالوا له أخذنا على هذه الحال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ﴾ من جواركم ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ من الملائكة ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴾ أن يهلكي ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

٤٩ - ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ ﴾ أي المسلمين ﴿ دِينُهُمْ ﴾ إذ خرجوا مع قتلهم يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يثق به يغلب ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب على أمره ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه .

٥٠ - ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ﴾ بالياء والتاء ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ ﴾ حال ﴿ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ بمقامع من حديد ﴿ وَ ﴾ يقولون لهم ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ أي النار وجواب لو : لرأيت أمراً عظيماً .

٥١ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ التعذيب ﴿ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ ﴾ عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ ﴾ أي بذي ظلم ﴿ لِلْعَبِيدِ ﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

وَأَذْبَرُهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا تَثَقَفَتِمْ فِي الْحَرْبِ فَأَمَّا لَلِأَعْيُنِ لَعَلَّهُمْ يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾

= ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ بَأْيُهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود ، منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد ، فقال لهم : يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم =

٥٢ - دَابُّ هَؤُلَاءِ ﴿ كَذَابٌ ﴾ كَعَادَةِ ﴿ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ﴾ بِالْعِقَابِ ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ جَمَلَةً كَفَرُوا وَمَا بَعْدَهَا مَفْسَّرَةٌ لِمَا قَبْلُهَا ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ عَلَى مَا يَرِيدُهُ ﴿ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

٥٣ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أَيُّ تَعْذِيبِ الْكَفَرَةِ ﴿ بِأَنَّ ﴾ أَيُّ سَبَبٍ أَنَّ ﴿ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُغْفِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ ﴾ مَبْدَلًا لَهَا بِالنِّعْمَةِ ﴿ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ يَبْدُلُوا نِعْمَتَهُمْ كَفْرًا كَتَبْدِيلِ كَفَارِ مَكَّةَ إِطْعَامِهِمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ وَبُعْثَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَالصَّدْعِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَقِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

الجزء العاشر

٥٤ - ﴿ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ قَوْمَهُ مَعَهُ ﴿ وَكُلَّ ﴾ مِنَ الْأَمْرِ الْمَكْذُوبَةِ ﴿ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ .

٥٥ - وَنَزَلَ فِي قَرْيَةٍ : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٥٦ - ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتُ مِنْهُمْ ﴾ أَنْ لَا يَعِينُوا الْمُشْرِكِينَ ﴿ ثُمَّ يَقْضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ﴾ عَاهَدُوا فِيهَا ﴿ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ اللَّهَ فِي غَدَرِهِمْ .

٥٧ - ﴿ فَأَمَّا ﴾ فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ فِي مَا الْمَزِيدَةُ ﴿ تَتَفَقَّهُهُمْ ﴾ تَجِدْنَهُمْ ﴿ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ ﴾ فَرَّقَ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴿ مِنَ الْمُحَارِبِينَ ﴾ بِالتَّنْكِيلِ بِهِمْ وَالْعُقُوبَةِ ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ أَيُّ الَّذِينَ خَلْفَهُمْ ﴿ يَذْكُرُونَ ﴾ يَتَعَذُّونَ بِهِمْ .

٥٨ - ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنْ مِنْ قَوْمٍ ﴾ عَاهَدُوكَ ﴿ خِيَانَةً ﴾ فِي عَهْدٍ بِإِمَارَةٍ تَلُوحُ لَكَ ﴿ فَأَبْنَدَ ﴾ أَطْرَحَ عَهْدَهُمْ ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ عَلَى سُوءٍ ﴿ حَالِ أَيُّ مُسْتَوِيًّا أَنْتَ وَهُمْ فِي الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ بِأَنْ تَعْلَمَهُمْ بِهِ لَثَلًا يَتَهَمُوكَ بِالْغَدْرِ ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ .



وَإِنَّمَا تَخَافَنْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَبْنَدَ إِلَيْهِمْ عَلَى سُوءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿ وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ﴾ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ أَخِيلٍ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنْ

= لتعلمون أن الذي جنتكم به الحق ، فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد ، فأنزل الله فيهم ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بَمَا نَزَّلْنَا ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٤٨ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام ، قال : وما دينه ؟ قال يصلي ويوحده الله ، قال : استوهب منه =

٥٩ - ونزل فيمن أفلت يوم بدر ﴿ ولا تحسبن ﴾ يا محمد ﴿ الذين كفروا سبقوا ﴾ الله أي فاتوه ﴿ إنهم لا يعجزون ﴾ لا يفوتونه وفي قراءة بالتحانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح إن على تقدير اللام .

٦٠ - ﴿ وأعدوا لهم ﴾ لقتالهم ﴿ ما استطعتم من قوة ﴾ قال ﷺ « هي الرمي » رواه مسلم ﴿ ومن رباط الخيل ﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ ترهبون ﴾ تحذرون ﴿ به عدو الله وعدوكم ﴾ أي كفار مكة ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود ﴿ لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقون من شيء في سبيل الله يوف إليكم ﴾ جزاؤه

﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾ تنقصون منه شيئاً .

﴿ سورة الأنفال ﴾

٦١ - ﴿ وإن جنحوا ﴾ مالوا ﴿ للسلم ﴾

بكسر السين وفتحها : الصلح ﴿ فاجنح لها ﴾ وعاهدهم ، وقال ابن عباس : هذا منسوخ بآية السيف ، وقال مجاهد : مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة ﴿ وتوكل على الله ﴾ ثق به ﴿ إنه هو السميع ﴾ للقول ﴿ العليم ﴾ بالفعل .

٦٢ - ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك ﴾ بالصلح ليستعدوا لك ﴿ فإن حسبك ﴾ كافيك ﴿ الله ﴾ هو الذي أيذك بنصره وبالمؤمنين .

٦٣ - ﴿ وألف ﴾ جمع ﴿ بين قلوبهم ﴾ بعد الإحـ ﴿ ولو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ بقدرته ﴿ إنه عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ لا يخرج شيء عن حكمته .

٦٤ - ﴿ يأيها النبي حسبك الله و ﴾ حسبك ﴿ من اتبعك من المؤمنين ﴾ .

٦٥ - ﴿ يأيها النبي حرّض ﴾ حث ﴿ المؤمنين على القتال ﴾ للكفار ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ منهم ﴿ وإن يكن ﴾ بالياء والتاء ﴿ منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ قوم لا يفقهون ﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله :

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٢﴾ أَلَعَلَّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴿٦٣﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى
يُخْرِجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ
سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٥﴾ فَكُلُوا مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٦﴾
يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ

= دينه فإن أتى فاتبعه منه ، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه ، فأق النبي ﷺ فأخبره فقال : وجدته شحيحاً على دينه ، فنزلت ﴿ إن الله لا يغير أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ .
أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت اليهود =

٦٦ - ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾ بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فإن يكن﴾ بالياء والتاء ﴿منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين﴾ منهم ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله﴾ بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم ﴿والله مع الصابرين﴾ بعونه .

٦٧ - ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر : ﴿ما كان لنبي أن تكون﴾ بالتاء والياء ﴿له أسرى حتى يشخن في الأرض﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿تريدون﴾ أيها المؤمنون ﴿عرض الدنيا﴾ حطامها بأخذ الفداء ﴿والله يريد﴾ لكم ﴿الآخرة﴾

الجزء العاشر

أي ثوابها بقتلهم ﴿والله عزيز حكيم﴾ وهذا منسوخ بقوله ﴿فإما مثأ بعد وإما فداء﴾ .

٦٨ - ﴿ولولا كتاب من الله سبق﴾ بإحلال الغنائم والأسرى لكم ﴿لمسكم فيما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ .

٦٩ - ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله﴾ إن الله غفور رحيم ﴿ .

٧٠ - ﴿يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى﴾ وفي قراءة الأسرى ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيراً﴾ إيماناً وإخلاصاً ﴿يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ من الفداء بأن يصفه لكم في الدنيا ويشيكم في الآخرة ﴿ويغفر لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله غفور رحيم﴾ .

٧١ - ﴿وإن يريدوا﴾ أي الأسرى ﴿خيانتك﴾ بما أظهروا من القول ﴿فقد خانوا الله من قبل﴾ قبل بدر بالكفر ﴿فأمكن منهم﴾ بيدر قتلاً وأسراً فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿والله عليم﴾ بخلقهم ﴿حكيم﴾ في صنعه .

٧٢ - ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ وهم المهاجرون ﴿والذين آووا﴾ النبي ﷺ ﴿ونصروا﴾ وهم الأنصار ﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ في النصرة والإرث ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم﴾ بكسر الواو وفتحها ﴿من شيء﴾

الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴿٧٠﴾ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ﴿٧١﴾ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثق والله بما تعملون بصير ﴿٧٢﴾ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير ﴿٧٣﴾ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا

= يقدمون صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فأنزل الله ﴿لم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى : ﴿لم تر إلى الذين أوتوا﴾ الآية ، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم =

فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ﴿ حتى يهاجروا ﴾ وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ﴾ لهم على الكفار ﴿ إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ عهد فلا تنصروهم عليهم وتقضوا عهدهم ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ ٧٣ - ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم ﴿ إلا تفعلوه ﴾ أي تولي المسلمون وقمع الكفار ﴿ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام .

٧٤ - ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آوؤا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق

﴿ سورة الأنفال ﴾

كريم ﴿ في الجنة .

٧٥ - ﴿ والذين آمنوا من بعد ﴾ أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿ وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿ وأولو الأرحام ﴾ ذوو القربات ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ في الإرث من التوارث في الإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿ في كتاب الله ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ومنه حكمة الميراث .

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَلَنِيَّةٌ وَأَيُّهَا تَشَعُّعُ وَعَشْرُونَ وَمَاتُ

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ يُمْحِزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَلَهُمْ

﴿ سورة التوبة ﴾

[مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيان]

وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة]

ولم تكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك ، كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ، وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف ، وعن حذيفة (إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب) وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت .



١ - هذه ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ واصلة ﴿ إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونص العهد بما يذكر في قوله :

= كعب بن الأشرف مكة ، قالت قريش : ألا ترى هذا المنصر المنبر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة ، وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير ، فنزلت فيهم ﴿ إن شانتك هو الأبر ﴾ ونزلت ﴿ ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب ﴾ إلى ﴿ نصيرا ﴾ . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ، وبني قريظة : حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي =

٢ - ﴿ فسيحوا ﴾ سبوا آمنين أيها المشركون ﴿ في الأرض أربعة أشهر ﴾ أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها ﴿ واعلموا أنكم غير معجزي الله ﴾ أي فائتي عذابه ﴿ وأن الله مخزي الكافرين ﴾ مدّ لهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار .
٣ - ﴿ وأذان ﴾ إعلام ﴿ من الله ﴾ ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ﴿ يوم النحر ﴾ أن ﴿ أي بأن ﴾ الله بريء من المشركين ﴿ وعهودهم ﴾ ورسولُهُ ﴿ بريء أيضًا ﴾ وقد بعث النبي ﷺ عليًا من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحجّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان « رواه البخاري ﴾ فإن تبتم ﴿ من الكفر

الجزء العاشر

﴿ فهو خير لكم وإن توليتم ﴾ عن الإيمان ﴿ فاعلموا

أنكم غير معجزي الله وبشر ﴿ أخبر ﴿ الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة .

٤ - ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ﴾ من شروط العهد ﴿ ولم يظاهروا ﴾ يعاونوا ﴿ عليكم أحداً ﴾ من الكفار ﴿ فأتقوا إليهم عهدهم إلى ﴾ انقضاء ﴿ مدتهم ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ بإتمام العهود .

٥ - ﴿ فإذا انسלخ ﴾ خرج ﴿ الأشهر الحرم ﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ في جلّ أو حرم ﴿ وخذوهم بالأسر ﴾ واحصروهم ﴿ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴾ واقعدوا لهم كلّ مرصد ﴿ طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ﴾ فإن تابوا ﴿ من الكفر ﴾ وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم ﴿ ولا تعرضوا لهم ﴾ إن الله غفور رحيم ﴿ لمن تاب .

٦ - ﴿ وإن أحد من المشركين ﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿ استجارك ﴾ استأمنك من القتل ﴿ فأجره ﴾ أئنه ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ القرآن

خَيْرَ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا لِمِثْلِهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٦﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا

= الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمارة وهودة بن قيس ، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش ، قال هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد ؟ فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، ومن اتبعه ، فأنزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ ملكاً عظيماً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس -

﴿ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَا مَنَّهُ ﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا .

٧ - ﴿ كَيْفَ ﴾ أي لا ﴿ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﴾ وهم كافرون بالله ورسوله غادرون ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ ﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ على الوفاء به وما شرطية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة .

﴿ سُورَةُ التَّوْبَةِ ﴾

لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ
وَأِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً
يَرْضَوْنَكُمْ بِأُقُوهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾
أَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا
وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ
بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا
نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ وَأَوَّلُ
مَرَّةٍ أَخَذْتُمْ مِنْهُمْ فَبَلَّغْتُمْ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

٨ - ﴿ كَيْفَ ﴾ يكون لهم عهد ﴿ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ يظفروا بكم ﴿ لَا يَرْقُبُوا ﴾ يراعوا ﴿ فِيكُمْ إِلَّا ﴾ قراية ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ عهدًا بل يذوكم ما استطاعوا وحيلة الشرط حال ﴿ يَرْضَوْنَكُمْ بِأُقُوهِهِمْ ﴾ بكلامهم الحسن ﴿ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ ﴾ الوفاء به ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ناقضون للعهد .

٩ - ﴿ أَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهووى ﴿ فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ دينه ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ ﴾ بسئ ما كانوا يعملون ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ هم المعتدون .

١٠ - ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ .

١١ - ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ أي فهم إخوانكم ﴿ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ ﴾ نبيين ﴿ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ يتدبرون .

١٢ - ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا ﴾ نقضوا ﴿ أَيْمَانَهُمْ ﴾ موافقتهم ﴿ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ عابوه ﴿ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ رؤسائه ، فيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ ﴾ عهود ﴿ لَهُمْ ﴾ وفي قراية بالكسر ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ عن الكفر .

= قال : قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله سبع نسوة وليس همه إلا النكاح ، فأني مُلِكٌ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ ؟ الْآيَةُ ، وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه .
أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾ ، أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : = (١٦)

١٣ - ﴿أَلَا﴾ للتخصيص ﴿تقاتلون قوماً نكثوا﴾ نقضوا ﴿أيمانهم﴾ عهدهم ﴿وهموا بإخراج الرسول﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وهم بدؤوكم﴾ بالقتال ﴿أول مرة﴾ حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما بمنعكم أن تقاتلوهم ﴿أتخشوهم﴾ أتخافونهم ﴿فالله أحق أن تخشوه﴾ في ترك قاتلهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ .

١٤ - ﴿قاتلوهم يعذبهم الله﴾ يقتلهم ﴿بأيديكم ويخزهم﴾ يذلمهم بالأسر والقهر ﴿وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ بما فعل بهم هم بنو خزاعة .

الجزء العاشر

١٥ - ﴿ويذهب غيظ قلوبهم﴾ كرهها ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان ﴿والله عليم حكيم﴾ .

١٦ - ﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿حسبتم أن تتركوا ولما﴾ لم ﴿يعلم الله﴾ علم ظهور ﴿الذين جاهدوا منكم﴾ بإخلاص ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾ بطانة وأولياء ، المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم ﴿والله خبير بما تعملون﴾ .

١٧ - ﴿ما كان للمشركين أن يعمرُوا مَسْجِدَ﴾ الله ﴿بالإفراد والجمع بدخوله والقيود فيه﴾ شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت ﴿بطلت﴾ أعمالهم ﴿لعدم شرطها﴾ وفي النار هم خالدون .

١٨ - ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش﴾ أحدا ﴿إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ .

١٩ - ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ أي أهل ذلك ﴿كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ في الفضل ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾



قَاتِلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۝ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۝ * أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ

= لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة ، فلما أتاه قال : أرني المفتاح ، فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال : يا رسول الله بأني أنت وأمي اجمعني مع السقاية ، فكف عثمان يده ، فقال رسول الله ﷺ هات المفتاح يا عثمان ، فقال : هاك أمانة الله ، فقام ففتح الكعبة ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم نزل عليه جبريل برز المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال : ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا =

الكافرين ، نزلت ردًّا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره . ٢٠ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً ﴾ رتبة ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من غيرهم ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ الظافرون بالخير .

٢١ - ﴿ يَبْشِرُهُمُ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ دائم .

٢٢ - ﴿ خَالِدِينَ ﴾ حال مقدرة ﴿ فِيهَا أَبَدًا ﴾ إن الله عنده أجر عظيم .

٢٣ - ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا ﴾

اختاروا ﴿ الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم

﴿ سورة التوبة ﴾

فأولئك هم الظالمون .

٢٤ - ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ

وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ أقرباؤكم وفي قراءة

عشيرتكم ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ اكتسبتموها

﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ عدم نفاذها ﴿ وَمَسَاكِنُ

تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي

سَبِيلِهِ ﴾ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد

﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ انتظروا ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾

تهديد لهم ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

٢٥ - ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ ﴾ للحرب

﴿ كَثِيرَةٍ ﴾ كبدر وقریظة والنضير ﴿ وَ ﴾ واذكر

﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ واد بين مكة والطائف أي يوم

قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان ﴿ إِذْ ﴾

بدل من يوم ﴿ أَعْجَبَتْكُمْ كَفَرَتُكُمْ ﴾ فقلتم : لن

نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَالْكَافِرُ

أَرْبَعَةَ أَلْفٍ ﴿ فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ

الْأَرْضُ بِمَا رَحِمَتْ ﴾ ما مصدرية أي مع رحبها

أي سعتها فلم تجدوا مكانًا تطمثون إليه لشدة ما

لحقكم من الخوف ﴿ ثُمَّ وَلِيَّمْ مَدَبْرِينَ ﴾ منزمين

وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير

العباس وأبو سفيان أخذ بركابه .

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢١﴾ يَبْشِرُهُمُ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

= الأمانات إلى أهلها ﴿ حتى فرغ من الآية . وأخرج شعبة في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة ، فدخل به البيت يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان ، فناله المفتاح ، قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة ، وهو يتلو هذه الآية : فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك ، قلت : ظاهر هنا أنها نزلت في جوف الكعبة

- ٢٦ - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ طمأنينته ﴿ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فردوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ملائكة ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .
- ٢٧ - ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ منهم بالإسلام ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .
- ٢٨ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِغْمًا الْمَشْرُكُونَ نَجَسٌ ﴾ قدر لخبث باطنهم ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ أي لا يدخلوا الحرم ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ عام تسع من الهجرة ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً ﴾ فقرأ باقضاع تجارتهم عنكم ﴿ فَسَوْفَ يَغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية

الجزء العاشر

﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية

﴿ إِنْ شَاءَ ﴾

- ٢٩ - ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ كالخمر ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ﴿ مِنْ بَيْنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿ عَنْ يَدٍ ﴾ حال أي متقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ أذلاء متقادون لحكم الإسلام .
- ٣٠ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ غُرُورًا إِنَّ اللَّهَ وَلَقَدْ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ لا مستند لهم عليه بل ﴿ يَضَاهَتُونَ ﴾ يشابهون به ﴿ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ من آبائهم تقليدًا لهم ﴿ قَاتِلْهُمْ ﴾ لنعيم ﴿ اللَّهُ أَمَى ﴾ كيف ﴿ يُؤَفِّكُونَ ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام الدليل .
- ٣١ - ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ﴾ علماء اليهود ﴿ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ عباد النصارى ﴿ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتخريب ما أحل الله ﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا ﴾ في التوراة والإنجيل ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوا ﴾ أي بأن يعبدوا ﴿ إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ ﴾ تنزيها له ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٩﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ۖ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِغْمًا الْمَشْرُكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يَغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣٣﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

أسباب نزول الآية ٥٩ قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطْعَامًا ﴾ روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبي ﷺ في سرية كذا ، أخرجه مختصراً وقال الداودي هذا وهم ، يعني الافتراء على ابن عباس ، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد نارا وقال : فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل ، قال : فإن كانت الآية =

٣٢ - ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ﴾ شرعه وبراهيمه ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بأقوالهم فيه ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ﴾ يظهر نوره ولو كره الكافرون ﴿ذَلِكَ﴾ ٣٣ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمدًا ﷺ ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ يعليه ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك .

٣٤ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا فِي الْحُكْمِ﴾ ويصدون ﴿النَّاسَ﴾ عن سبيل الله ﴿دِينِهِ﴾ والذين ﴿مَبْتَدَأُ﴾ يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها

أي الكنوز ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لا يؤدون منها

﴿سُورَةُ التَّوْبَةِ﴾

حقه من الزكاة والخير ﴿فِيْشْرَهُمْ﴾ أخيرهم

﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم .

٣٥ - ﴿يَوْمَ يَحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَكْوَىٰ﴾

تُحْرَقُ ﴿بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ وتوسع

جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم ﴿هَذَا مَا

كَانْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ أي

جزاءه .

٣٦ - ﴿إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ المعتد بها للسنة

﴿عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللوح

المخفوظ ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا﴾

أي الشهور ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ محرمة ذو القعدة

و ذو الحجة والحرم ورجب ﴿ذَلِكَ﴾ أي تحريمها

﴿الدِّينِ الْقِيمِ﴾ المستقيم ﴿فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِ﴾

أي الأشهر الحرم ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بالمعاصي فإنها

فيها أعظم وزرًا وقيل في الأشهر كلها ﴿وَقَاتِلُوا

الْمُشْرِكِينَ كُلَّ بَشَرَةٍ﴾ جميعًا في كل الشهور ﴿كَمَا

يُقَاتِلُونَكُمْ كُلَّهُ﴾ واعلموا أن الله مع المتقين ﴿بِالْعَوْنِ

والتصر .

٣٧ - ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ أي التأخير

خُرْمَةٌ شَهْرٌ إِلَىٰ آخِرِ كَمَا كَانَتْ

الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم

إِذَا هَلَكَ وَهُمْ فِي الْقِتَالِ إِلَىٰ صَفَرٍ



مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَغِيرُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰ رَبُّنَا اللَّهُ وَقَالَتِ
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهِعُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَلَّا
يُؤْفَكُونَ ﴿٣٩﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا
إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾
يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ
يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٤١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾ * يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ

= نزلت قبل ، فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت بعده فإنما قيل لهم : إنما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لِمَ لَمْ تَطِيعُوهُ ، وأجاب الحافظ ابن حجر بأن المقصود في قصته : فإن تنازعتم في شئ فمنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة ، والتوقف فإِذَا من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدكم إلى ما يفعلونه عند التنازع ، وهو الرد إلى الله والرسول ، وقد أخرج ابن جرير أنها =

﴿ زيادة في الكفر ﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿ يُضَلُّ ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿ به الذين كفروا يحلونه ﴾ أي النسيء ﴿ عامًا ومجرمونه عامًا ليوأثنوا ﴾ يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿ عدة ﴾ عدد ﴿ ما حرم الله ﴾ من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها ﴿ فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم ﴾ فظنوه حسنًا ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

٣٨ - ونزل لما دعا النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ

الجزء العاشر

إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اتانقلتم ﴾ بإدغام

التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم وملتم عن الجهاد ﴿ إلى الأرض ﴾ والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا ﴾ ولذاتها ﴿ من الآخرة ﴾ أي بدل نعيمها ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في ﴾ جنب متاع ﴿ الآخرة إلا قليل ﴾ حقير .

٣٩ - ﴿ إِلَّا ﴾ بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين ﴿ تنفروا ﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿ يعذبكم عذابًا أليمًا ﴾ مؤلمًا ﴿ ويستبدل قوماً غيركم ﴾ أي يأت بهم بدلکم ﴿ ولا تضروه ﴾ أي الله أو النبي ﷺ ﴿ شيئًا ﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه .

٤٠ - ﴿ إِلَّا تنصروه ﴾ أي النبي ﷺ ﴿ فقد نصره الله إذ ﴾ حين ﴿ أخرجه الذين كفروا ﴾ من مكة أي ألقوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ ثاني اثنين ﴾ حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر - المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها - ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ هما في الغار ﴾ نقب في جبل ثور ﴿ إذ ﴾ بدل ثان ﴿ يقول لصاحبه ﴾ أي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين

كثيراً من الأَجْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْغَبِطِ وَيُصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٩﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطَعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

= نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرًا ، فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان أبو هريرة الأسلمي كاهنًا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ =

لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ بنصره ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ طمأنينته ﴿ عَلَيْهِ ﴾ قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر ﴿ وَأَيَّدَهُ ﴾ أي النبي ﷺ ﴿ بِمَجْنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي دعوة الشرك ﴿ السُّفْلَى ﴾ المغلوبة ﴿ وَكَلِمَةَ اللَّهِ ﴾ أي كلمة الشهادة ﴿ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ الظاهرة الغالبة ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه .

٤١ - ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ نشاطاً وغير نشاط ، وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ﴿ لَيْسَ

عَلَى الضُّعَفَاءِ ﴾ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم

في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿

أَنَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ تَنَاقَلُوا .

٤٢ - ونزل في المنافقين الذين تخلفوا : ﴿ لَوْ

كَانَ ﴾ ما دعوتهم إليه ﴿ عَرْضًا ﴾ مناعاً من الدنيا

﴿ قَرِيبًا ﴾ سهل المأخذ ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾

وسطاً ﴿ لَا تَتَّبِعُوا ﴾ طلباً للنعمة ﴿ وَلَكِنْ بَعَدَتْ

عَلَيْهِمُ الشُّكَّةُ ﴾ المسافة فتخلفوا ﴿ وَسِيحِلْفُونَ

بِاللَّهِ ﴾ إذا رجعت إليهم ﴿ لَوْ اسْتَطَعْنَا ﴾ الخروج

﴿ أَخْرَجْنَا مَعَكُمْ يَلْكَونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ بالخلف

الكاذب ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ في قولهم

ذلك .

٤٣ - وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد

منه ، فنزل عتاباً له وقدم العفو تظميئاً لقلبه ﴿ عَفَا

اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾ في التخلف وهلا

تركهم ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ في

العدر ﴿ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ فيه .

٤٤ - ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ ﴾ في التخلف عن ﴿ أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ .

٤٥ - ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾ في التخلف ﴿ الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ ﴾ شك

﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ في الدين ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبٍ يَتَرَدَّدُونَ ﴾

يتحIRON .

﴿ سورة التوبة ﴾

فِيحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٢﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِمَجْنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ

= أنهم آمنوا ﴿ إلى قوله ﴾ إلا إحساناً وتوفيقاً . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن الصامت ، ومنع بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر يدعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الكهان حكاه الجاهلية ، فأنزل الله فيهم ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن الشعبي =

٤٦ - ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ ﴾ مَعَكُمْ ﴿ لِأَعْدُوا لَهُ عِدَّةٌ ﴾ أَهْبَةٌ مِنَ الْآلَةِ وَالزَّادِ ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ﴾ أَيُّ لَمْ يَرِدْ خُرُوجُهُمْ ﴿ فَتَبَطَّهُمُ ﴾ كَسَلُهُمْ ﴿ وَقِيلَ ﴾ لَهُمْ ﴿ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ الْمَرْضَى وَالنِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ ، أَيُّ قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ . ٤٧ - ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ فَسَادًا بِتَخْذِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ أَيُّ أَسْرَعُوا بَيْنَكُمْ بِالْمَشْيِ بِالنَّمِيمَةِ ﴿ يَبْغُونَكُمْ ﴾ يَطْلُبُونَ لَكُمْ ﴿ الْفِتْنَةَ ﴾ بِالْقَاءِ الْعِدَاوَةِ ﴿ وَفِئَكُمْ سَاعُونَ لَهُمْ ﴾ مَا يَقُولُونَ سَمَاعَ قَبُولِ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمُ الظَّالِمِينَ ﴾ . ٤٨ - ﴿ لَقَدْ ابْتَغُوا ﴾ لَكَ ﴿ الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ ﴾ أَوَّلِ مَا قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ ﴿ وَقَلَّبُوا ﴾

الجزء العاشر

لَكَ الْأُمُورَ ﴿ أَيُّ أَجَالُوا الْفِكْرَ فِي كَيْدِكَ وَإِبْطَالِ

دِينِكَ ﴿ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ ﴾ النَّصْرَ ﴿ وَظَهَرَ ﴾ عَزَّ ﴿ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ دِينُهُ ﴿ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ لَهُ فَدَخَلُوا فِيهِ ظَاهِرًا .

٤٩ - ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي ﴾ فِي التَّخَلُّفِ ﴿ وَلَا تَفْتَنِّي ﴾ وَهُوَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ لَكَ فِي جِلْدِ بَنِي الْأَصْفَرِ ؟ » ، فَقَالَ : إِنِّي مَغْرَمٌ بِالنِّسَاءِ وَأَخْشَى إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَنْهُنَّ فَأُفْتَنَنَّ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ بِالتَّخَلُّفِ ، وَفَرَّئِ سَقَطَ ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ مَكِيطَةً بِالْكَافِرِينَ ﴾ لَا مَحِيصَ لَهُمْ عَنْهَا .

٥٠ - ﴿ إِنْ تَصَبَّكَ حَسَنَةٌ ﴾ كُنْصَرُ وَغَنِيمَةٌ ﴿ تَسُوْهُمْ وَإِنْ تَصَبَّكَ مُصِيبَةٌ ﴾ شَدَّةٌ ﴿ يَقُولُوا ﴾ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا ﴿ بِالْخَزْمِ حِينَ تَخْلَفُنَا ﴾ مِنْ قَبْلِ قَبْلِ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ ﴿ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرَحُونَ ﴾ بِمَا أَصَابَكَ .

٥١ - ﴿ قُلْ ﴾ لَهُمْ ﴿ لَنْ يَصِيْبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ إِصَابَتُهُ ﴿ هُوَ مَوْلَانَا ﴾ نَاصَرْنَا وَنَتَوَلَّى أُمُورَنَا ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

٥٢ - ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ ﴾ فِيهِ حَذَفَ إِحْدَى الثَّانِيَيْنِ مِنَ الْأَصْلِ أَيُّ تَنْتَظِرُونَ أَنْ يَقَعَ ﴿ بِنَا إِلَّا إِحْدَى ﴾ الْعَاقِبَتَيْنِ ﴿ الْحَسَنَيْنِ ﴾ تَنْثِيَةً حَسَنَى تَأْنِيَتْ أَحْسَنَ : النَّصْرَ أَوْ الشَّهَادَةَ



وَأَنْفُسُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْغُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا خُرْجَنَا مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٥٠﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَنْبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٥١﴾ لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٥٢﴾ إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٥٣﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعْدُوا لَهُ عِدَّةٌ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَتَبَطَّهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٥٤﴾

= قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة ، فقال اليهودي أحاكمك إلى أهل دينك أو قال النبي لأنه قد علم أنه لا يأخذ بالرشوة في الحكم ، فاختلعا واتفقا على أن يأتيا كاهنًا في جهينة ، فترلت .
أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾ ، أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلًا من =

﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ ﴾ ننتظر ﴿ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ بقارعة من السماء ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ بنا ذلك ﴿ إِنْ أَمَعَكُمْ مَتَرَبَّصُونَ ﴾ عاقبتكم .
 ٥٣ - ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا ﴾ في طاعة الله ﴿ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ ﴾ ما أنفقتموه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسْقِينَ ﴾ والأمر هنا بمعنى الخبر .

٥٤ - ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ ﴾ بالياء والتاء ﴿ مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنْهُمْ ﴾ فاعل وأن تقبل مفعول ﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ﴿ مُتَاقِلُونَ ﴾

﴿ وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ النفقة لأنهم يعدونها مغرمًا .

٥٥ - ﴿ فَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ ﴾ أي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ أي أن يعذبهم ﴿ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿ وَتَرْهَقَ ﴾ تخرج ﴿ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب .

٥٦ - ﴿ وَيَخْلَفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ﴾ أي مؤمنون ﴿ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنْهُمْ قَوْمٌ يُفْرِقُونَ ﴾ يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية .

٥٧ - ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً ﴾ يلجأون إليه ﴿ أَوْ مَغَارَاتٍ ﴾ سراديب ﴿ أَوْ مَدْخَلًا ﴾ موضعًا يدخلونه ﴿ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسرارًا لا يرده شيء كالفرس الجموح .

٥٨ - ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ ﴾ يعيبك ﴿ فِي قَسَمِ ﴾ الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون .

٥٩ - ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ من الغنائم ، ونحوها ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا ﴾ كافينا ﴿ اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾

لَوُخِّرْجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لُحْمٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونِ ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَفْنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿ إِنْ تُصَبِّكَ حَسَنَةً تَسْوُهُمْ وَإِنْ تُصَبِّكَ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا

= الأنصار في شراج الحرة ، فقال ﷺ : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجهه ثم قال : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدار ، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ . وأخرج =

من غنيمة أخرى ما يكفيننا ﴿إنا إلى الله راغبون﴾ أن يغنيننا وجواب لو : لكان خيراً لهم .

٦٠ - ﴿إنما الصدقات﴾ الزكوات مصروفة ﴿للفقراء﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كتابتهم ﴿والمساكين﴾ الذين لا يجدون ما يكفهم ﴿والعالمين عليها﴾ أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ ليسلموا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام ، الأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضى الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ أي المكاتين ﴿والغارمين﴾

الجزء العاشر

أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وفي سبيل الله﴾ أي القائمين بالجهاد من لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره ﴿فريضة﴾ نصب بفعله المقدّر ﴿من الله والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا مانع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض ، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيئت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً .

٦١ - ﴿ومنهم﴾ أي المنافقين ﴿الذين يؤذون النبي﴾ بعبيه وينقل حديثه ﴿ويقولون﴾ إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هو أذن﴾ أي يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا ﴿قل﴾ هو ﴿أذن﴾ مستمع ﴿خير لكم﴾ لا مستمع شر ﴿يؤمن بالله ويؤمن﴾ يصدق ﴿للمؤمنين﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿ورحمة﴾

أَوْ كَرِهَ لَن يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ ﴿٥٧﴾ فَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٩﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْتَكِفُ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٦١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رِضْوَانًا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٦٢﴾

= الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن أم سلمة قالت : خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقاضى للزبير فقال الرجل إنما قضى له لأنه ابن عمته ، فنزلت ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿فلا وربك﴾ الآية قال : انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلعة اختصما في ماء ، قضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل . =

رفع عطفًا على أدد واجر عصا على حير ﴿ للذين آمنوا منكم والذين يودون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ .
 ٦٢ - ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿ ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ بالطاعة ﴿ إن كانوا مؤمنين ﴾ حقًا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاهين أو خبر الله ورسوله مخدوف .
 ٦٣ - ﴿ ألم يعلموا ﴾ بـ ﴿ أنه ﴾ أي الشأن ﴿ من يحادد ﴾ يشاقق ﴿ الله ورسوله فإن له نار جهنم ﴾ جزاء ﴿ خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴾ . ٦٤ - ﴿ يحذر ﴾ يخاف ﴿ المنافقون أن تنزل عليهم ﴾ أي المؤمنين ﴿ سورة تنبئهم بما في ﴾

﴿ سورة التوبة ﴾

قلوبهم ﴿ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون ﴾

﴿ قل استهزئوا ﴾ أمر تهديد ﴿ إن ﴾

الله مخرج ﴿ مظهر ﴾ ما تحذرون ﴿

إخراجه من نفاقكم .



٦٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن

وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿ ليقولن ﴾

معتذرين ﴿ إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ في الحديث

لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿ قل ﴾ لهم

﴿ أيا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ .

٦٦ - ﴿ لا تعجلوا ﴾ عنه ﴿ قد كفرتم بعد

إيمانكم ﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿ إن

يُعَفَّف ﴾ بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل

﴿ عن طائفة منكم ﴾ بإخلاصها وتوبتها كجحش

ابن حير ﴿ تُعَذَّب ﴾ بالتاء والنون ﴿ طائفة

بأنهم كانوا مجرمين ﴾ مصرين على النفاق

والاستهزاء .

٦٧ - ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾

أي متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد

﴿ يأمرون بالنيكر ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ وينهون

عن المعروف ﴾ الإيمان والطاعة ﴿ ويقبضون

أيديهم ﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿ نسوا الله ﴾

تركوا طاعته ﴿ فسيهم ﴾ تركهم من لطفه ﴿ إن

المنافقين هم الفاسقون ﴾ .

* إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا
 وَالْمَوْلََّةَ قُلُوبُهُمْ فِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾
 وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ
 لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾
 يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ
 يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ
 الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ
 تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْءُوا إِنَّا اللَّهُ مُخْرِجُ
 مَا تَحْذَرُونَ ﴿٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

= وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال : اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ فقاضى بينهما ، فقال الذي قضى عليه ردنا إلى
 عمر بن الخطاب فأتيا إليه ، فقال الرجل : قضى لي رسول الله ﷺ على هذا ، فقال ردنا إلى عمر ، فقال أكذاك ؟ قال : نعم فقال عمر :
 مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما ، فخرج إليهما مشتعلًا على سيفه ، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله ، فأنزل الله ﴿ فلا =

٦٨ - ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ جزاء وعقاباً ﴿ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ دائم .

٦٩ - أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا ﴾ تمتعوا ﴿ بِمَخْلَقِهِمْ ﴾ نصيبهم من الدنيا ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ أيها المنافقون ﴿ بِمَخْلَقِكُمْ ﴾ كما استمتع الذين من قبلكم بمخلقتهم وخضتم ﴿ فِي الْبَاطِلِ وَالطَّعْنِ ﴾ في النبي ﷺ ﴿ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ أي خوضهم ﴿ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

الجزء العاشر

٧٠ - ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ﴾ خبر ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ قوم نوح وعاد ﴿ قَوْمُ هُودٍ ﴾ وثمود ﴿ قَوْمُ صَالِحٍ ﴾ وقوم إبراهيم وأصحاب مدين ﴿ قَوْمُ شُعَيْبٍ ﴾ والمؤتفكات ﴿ قَرَى قَوْمٌ لُوطُ ﴾ أي أهلها ﴿ أَنْتُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ بأن يعذبهم بغير ذنب ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بارتكاب الذنب .

٧١ - ﴿ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطْعَمُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده ﴿ حَكِيمٌ ﴾ لا يضع شيئاً إلا في محله .

٧٢ - ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ إقامة ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ أعظم من ذلك كله ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

٧٣ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدَ الْكُفَّارَ ﴾ بالسيف ﴿ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ باللسان والحجة ﴿ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع هي .

وَلَنَلْعَبَنَّ قُلُوبَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١٨﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِمَخْلَقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِمَخْلَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَخْلَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

= وربك لا يؤمنون ﴿ الآية مرسل غريب في إسناده ابن هبة وله شاهد أخرجه رحيم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما نزلت ﴿ وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ افتخر ثابت بن شماس ، ورجل من اليهود ، فقال اليهودي : والله لقد كتب الله علينا أن نقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا ، فقال ثابت : والله لو =

٧٤ - ﴿يَخْلَفُونَ﴾ أي المنافقون ﴿بِالله ما قالوا﴾ ما بلغك عنهم من السب ﴿ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وهو بما لم ينالوا﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عودته من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا ﴿وما تقموا﴾ أنكروا ﴿إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم ؛ المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم ﴿فإن يتوبوا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿يك خيراً لهم وإن يتولوا﴾ عن الإيمان ﴿يعذبهم عذاباً أليماً في الدنيا﴾ بالقتل ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿سورة التوبة﴾

﴿وما لهم في الأرض من ولي﴾ يحفظهم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعهم .

٧٥ - ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ﴿ولنكونن من الصالحين﴾ وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله مალأ ويؤدي منه إلى كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى :

٧٦ - ﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا﴾ عن طاعة الله ﴿وهم معرضون﴾ .

٧٧ - ﴿فأعقبهم﴾ أي فصر عاقبتهم ﴿نفاقاً﴾ ثابِتاً ﴿في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾ أي الله وهو يوم القيامة ﴿بما أخلفوا الله ما وعده وما كانوا يكذبون﴾ فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بزكاته فقال : إن الله معني أن أقبل منك ، فجعل يثخو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه .

وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧٥﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِيَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٦﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٨﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ

= كتب الله علينا اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا ، فأنزل الله ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تضييماً﴾ . أسباب نزول الآية ٦٩ قوله تعالى : ﴿ومن يطع الله﴾ ، أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي ، وإنك لأحب إلي من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما =

٧٨ - ﴿ اِمْ يَعْذِبُوا ﴾ اي المنافقون ﴿ اَنْ اَللهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ ما اسروه في انفسهم ﴿ وَاَوْاهُمْ ﴾ ما سجو به بينهم ﴿ وَاَنْ اَللهُ عَلَامُ الْغُيُوبِ ﴾ ما غاب عن العيان . ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون : مُرَاءٍ وَجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : اِنَّ اللهَ غَنِيَ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا فَتَزَل :

٧٩ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ مبتدأ ﴿ يَلْمِزُونَ ﴾ يعيرون ﴿ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ المتنفلين ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ ﴾ طاقتهم فيأتون به ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾ والخبير ﴿ سَخَّرَ اللهُ مِنْهُمْ ﴾ جازاهم على سخرتهم ﴿ وَلَمْ يَعْذِبْهُمُ اللهُ ﴾

الجزء العاشر

أليم ﴿

٨٠ - ﴿ اسْتَغْفِرْ ﴾ يا محمد ﴿ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾

﴿ تَغْيِيرُ لَهُ فِي الْاسْتِغْفَارِ وَتَرْكُهُ قَالَ ﷺ : « إِنِّي خَيْرْتُ اخْتَرْتُ عَنِ الْاسْتِغْفَارِ » رواه البخاري ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ﴾ قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها « وقيل المراد العدد

الخصوص لحديثه أيضاً « وسأزيد على

السبعين » فبين له حسم المغفرة بآية



﴿ سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا

بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

٨١ - ﴿ فَرَحَ الْخُلَفَاءُ ﴾ عن تبوك

﴿ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾ أي بعودهم ﴿ خِلَافَ ﴾ أي

بعد ﴿ رَسُولُ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا ﴿

الْمَصِيرُ ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولَاؤُا بِمَا لَمْ يَنْتَلُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعَذِبْهُمْ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهُ لَنْ يَأْتِنَنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ فَلَمَّا آتَتْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلَّمَ الْغُيُوبَ ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

= أصبح حتى آتي فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبين وأنني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد النبي ﷺ شيئاً حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال : قال أصحاب محمد ﷺ : يا رسول الله ، ما ينبغي لنا أن نفرقك فإنك لو قدمت لرفعت فوقنا ولم نترك فأنا لله ﴿ ومن =

أي قال بعضهم لبعض ﴿ لا تنفروا ﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿ في الحر قل نار جهنم أشد حراً ﴾ من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿ لو كانوا يفتقهن ﴾ يعلمون ذلك ما تخلفوا . ٨٢ - ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا ﴿ وليبكوا ﴾ في الآخرة ﴿ كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ خبر عن حالهم بصيغة الأمر . ٨٣ - ﴿ فإن رجعت ﴾ ردك ﴿ الله ﴾ من تبوك ﴿ إلى طائفة منهم ﴾ من تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ المتخلفين عن

الغزو من النساء والصبيان وغيرهم .

﴿ سورة التوبة ﴾

٨٤ - ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل

﴿ ولا تُصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ لدفن أو زيارة ﴿ إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ كافرون .

٨٥ - ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق ﴾ تخرج ﴿ أنفسهم وهم كافرون ﴾ .

٨٦ - ﴿ وإذا أنزلت سورة ﴾ أي طائفة من القرآن ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول ﴾ ذوو الغنى ﴿ منهم وقالوا ذرنا نحن مع القاعدين ﴾ .

٨٧ - ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ جمع خالفة ، أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت ﴿ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ الخير .

٨٨ - ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك هم الخيرات ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ أي الفائزون .

٨٩ - ﴿ أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ .

إِلَّا جُهِدْهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٦﴾ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٨﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٩﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٩٠﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ

= يطع الله ورسوله ﴿ الآية . وأخرج عن عكرمة قال : أنى فتى النبي ﷺ ، فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك ، فإنك في الجنة في الدرجات العلى ، فأُنزل الله هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : أنت معي في الجنة إن شاء الله ، وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقادة والسدي .

٩٠ - ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الدال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به ﴿ من الأعراب ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ في القعود لعذرهم فأذن لهم ﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن الحجة للاعتذار ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ .

٩١ - ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ كالشيوخ ﴿ ولا على المرضى ﴾ كالعمي والزمنى ﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ﴾ في الجهاد ﴿ حرج ﴾ إثم في التخلف عنه ﴿ إذا نصحوا لله ورسوله ﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة

الجزء العاشر

﴿ ما على المحسنين ﴾ بذلك ﴿ من سبيل ﴾ طريق بالمواخذه ﴿ والله غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم في التوسعة في ذلك .

٩٢ - ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن ﴿ قلت لا أجد ما أحملكم عليه ﴾ حال تولوا ﴿ جواب إذا أي انصرفوا ﴾ وأعينهم تفيض ﴿ تسيل ﴾ من ﴿ للبيان ﴾ الدمع حزناً ﴿ لأجل ﴾ ألا يجدوا ما ينفقون ﴿ في الجهاد .

٩٣ - ﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك ﴾ في التخلف ﴿ وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾ تقدم مثله .

٩٤ - ﴿ يعتذرون إليكم ﴾ في التخلف ﴿ إذا رجعتم إليهم ﴾ من الغزو ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لا تعتذروا لن نؤمن لكم ﴾ نصدقكم ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم ﴾ أي أخبرنا بأحوالكم ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون ﴾ بالبعث ﴿ إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ أي الله ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم عليه .

٩٥ - ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم ﴾ رجعت إليهم ﴿ من تبوك أنهم معذرون في التخلف

مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ
وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا
ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِدِينَ ﴿٩٤﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ
الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٩٥﴾ لَكِنِ
الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩٦﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٧﴾ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ
لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ الآية ، أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله : كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أدلة قال : إني أمرت بالعمى فلا تقاتلوا القوم ، فلما حوَّله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، فأنزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ .

﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ بترك المعاتبة ﴿ فأعرضوا عنهم إنهم رجس ﴾ قدر لخبث باطنهم ﴿ وما أواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ .

٩٦ - ﴿ يحلفون لكم لتعرضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله .

٩٧ - ﴿ الأعراب ﴾ أهل البدو ﴿ أشد كفرًا ونفاقًا ﴾ من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن

﴿ وأجدر ﴾ أولى ﴿ أ ﴾ ن أي بأن ﴿ لا يعلموا

﴿ سورة التوبة ﴾

حدود ما أنزل الله على رسوله ﴿ من الأحكام والشرائع ﴾ والله عليم ﴿ بخلقه ﴾ حكيم ﴿ في صنعهم ﴾ .

٩٨ - ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق ﴾ في سبيل الله ﴿ مفرغًا ﴾ غرامة وخسرانًا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفًا وهم بنو أسد وغطفان ﴿ ويتربص ﴾ ينتظر ﴿ بكم الدوائر ﴾ دوائر الزمان أن تقلب عليكم فيتخلص ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ بالضم والفتح ، أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿ والله سميع ﴾ لأقوال عباده ﴿ عليم ﴾ بأفعالهم .



٩٩ - ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ كجهينة ومزينة ﴿ ويتخذ ما ينفق ﴾ في سبيل الله

﴿ قربات ﴾ تقربه ﴿ عند الله و ﴾ وسيلة إلى ﴿ صلوات ﴾ دعوات ﴿ الرسول ﴾ له ﴿ ألا إنها ﴾ أي نفقتهم ﴿ قرينة ﴾ بضم الراء وسكونها ﴿ لهم ﴾ عنده ﴿ سيدخلهم الله في رحمته ﴾ جنته ﴿ إن الله غفور ﴾ لأهل طاعته ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٠٠ - ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾ وهم من شهد بدرا أو جميع

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٦﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لِيْتَهِمَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أُمِّلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعِينَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٨﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رِضْوَانًا يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَزِيدُونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾ سَيَحْلِفُونَ

أسباب نزول الآية ٨٣ قوله تعالى : ﴿ وإذا جاءهم ﴾ الآية . روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد ، فإذا الناس يتكئون بالخصى ويقولون : طلق رسول الله نساءه ، فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين =

الصحابة ﴿ والذين اتبعوهم ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ بإحسان ﴾ في العمل ﴿ رضي الله عنهم ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بثوابه ﴿ وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار ﴾ وفي قراءة بزيادة من ﴿ خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ .
 ١٠١ - ﴿ ومن حولكم ﴾ يا أهل المدينة ﴿ من الأعراب منافقون ﴾ كأسلم وأشجع وغفار ﴿ ومن أهل المدينة ﴾ منافقون أيضاً ﴿ مردوا على النفاق ﴾ لجؤا فيه واستمروا ﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر ﴿ ثم يردون ﴾ في الآخرة ﴿ إلى عذاب عظيم ﴾ هو النار .

الجزء الحادى عشر

١٠٢ - ﴿ و ﴾ قوم ﴿ آخرون ﴾ مبتدأ ﴿ اعترفوا ﴾

بذنوبهم ﴿ من التخلف نعتة والخبر ﴾ خلطوا عملاً صالحاً ﴿ وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك ﴾ وآخر سيئاً ﴿ وهو تخلفهم ﴾ عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴿ نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يعلمه إلا النبي ﷺ فحلَّهم ما نزلت .

١٠٣ - ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴾ من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها ﴿ وصل عليهم ﴾ أي ادعهم ﴿ إن صلاتك سكن ﴾ رحمة ﴿ لهم ﴾ وقبل طائفة بقبول توبتهم ﴿ والله سميع عليم ﴾ .

١٠٤ - ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ ﴾ يقبل ﴿ الصدقات وأن الله هو التواب ﴾ على عباده بقبول توبتهم ﴿ الرحيم ﴾ بهم ، والاستغفار للتقير ، والقصد به هو تيسيرهم إلى التوبة والصدقة .

١٠٥ - ﴿ وقل ﴾ لهم أو للناس ﴿ اعملوا ﴾ ما شئتم ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

يَا اللَّهُ لَكُمْ إِذَا أَقْلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٠٦﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٧﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَخِذُّ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَخِذُّ مَا يُنْفِقُ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَىٰ لَهُمْ سِidْ خَلَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

= يستبطلونه منهم ﴿ فكنت أنا أستبطل ذلك الأمر .

أسباب نزول الآية ٨٨ قوله تعالى : ﴿ فما لكم في المنافقين ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين : فرقة تقول نقلهم ، وفرقة تقول لا فإنزل الله ﴿ فما لكم في =

وستردون ﴿ بالبعث ﴾ إلى عالم الغيب والشهادة ﴿ أي الله ﴾ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿ فيجازيكم به ١٠٦ - ﴾ وآخرون ﴿ من المتخلفين ﴾ مُرْجُونَ ﴿ بالهزم وتركه : مؤخرون عن التوبة ﴾ لأمر الله ﴿ فيهم بما يشاء ﴾ إما يعذبهم ﴿ بأن يميتهم بلا توبة ﴾ وإما يوجب عليهم ﴿ والله عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم ، وهم الثلاثة الآتون بعد : مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية ، تخلفوا كسلًا وميلًا إلى الدعة ، لانفاقًا ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد .

﴿ سورة التوبة ﴾

١٠٧ - ﴿ و ﴾ منهم ﴿ الذين اتخذوا مسجداً ﴾

وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ ضارًا ﴾ مضارة لأهل مسجد قباء ﴿ وكفراً ﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلًا له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ ﴿ وتفريقًا بين المؤمنين ﴾ الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم ﴿ وإرصادًا ﴾ ترقبًا ﴿ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ أي قبل بنائه ، وهو أبو عامر المذكور ﴿ وليحلفن إن ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ بيناته ﴿ إلا ﴾ الفعلة ﴿ الحسنى ﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين ﴿ والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ في ذلك ، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل :

١٠٨ - ﴿ لا تقم ﴾ تصل ﴿ فيه أبدًا ﴾ فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف ﴿ لمسجد أسس ﴾ بنيت قواعده ﴿ على التقوى من أول يوم ﴾ وضع يوم حلت بدار الهجرة ، وهو مسجد قباء كما في البخاري ﴿ أحق ﴾ منه ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ تقوم ﴾ تصلي ﴿ فيه ﴾ فيه رجال ﴿ هم الأنصار ﴾ يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴿

اتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرَدُّونَ إِلَيْنَا عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

= المنافقين فتين ﴿ . وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم عن سعد بن معاذ قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ، فقال : من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ، فقال سعد بن معاذ : إن كان من الأوس قتلناه ، وإن كان من إخواننا من الخرج أمرتنا فأطعناك ، فقام سعد بن عبادة فقال : ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ ، ولقد عرفت ما هو منك ، فقام أسيد بن حضير فقال : إنك يا ابن عبادة =

أي يثيبهم ، فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة : « أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال : إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أديبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا » وفي حديث رواه البزار فقالوا تتبع الحجارة بالماء « فقال هو ذاك فعليكموه » .

١٠٩ - ﴿ أَمَّنْ أَسَّسَ بِنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى ﴾ مخافة ﴿ من الله و ﴾ رجاء ﴿ رضوان ﴾ منه ﴿ خيرٌ أَمْ من أَسَّسَ بِنْيَانَهُ عَلَى

الجزء الحادي عشر

شفا ﴿ طرف ﴾ جُرْف ﴿ يضم الراء وسكونها ،

جانب ﴿ هَارٍ ﴾ مشرف على السقوط ﴿ فانهار

به ﴾ سقط مع بانيه ﴿ في نار جهنم ﴾ خير تمثيل

للبناء على ضد التقوى بما يثول إليه ، والاستفهام

للتقرير ، أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء ،

والثاني مثال مسجد الضرار ﴿ والله لا يهدي القوم

الظالمين ﴾ .

١١٠ - ﴿ لا يزال بانيهم الذي بنوا ريبة ﴾ شكاً

﴿ في قلوبهم إلا أن تقطع ﴾ تنفصل ﴿ قلوبهم ﴾

بأن يموتوا ﴿ والله عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في

صنعه بهم .

١١١ - ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم

وأموالهم ﴾ بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد ﴿ بأن

لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾

جملة استئناف بيان للشراء ، وفي قراءة بتقديم المبني

للمفعول ، أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي ﴿ وعداً

عليه حقاً ﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ إِلَى عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ
لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١١١﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفَرُّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَسْهَدُ
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١٢﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدِ أُسَسِّ
عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١١٣﴾
أَمَّنْ أَسَّسَ بِنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ
أَمْ مِّنْ أَسَّسَ بِنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنهَارُ بِهِ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٤﴾

= منافع وتجب المنافقين ، فقام محمد بن مسلمة فقال : اسكتوا يا أيها الناس فإن فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا فننفذ أمره ، فأنزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ الآية . وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحامها فأركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة ، فقالوا لهم : ما لكم رجعتم ؟ قالوا : أصابنا =

﴿ في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿ فاستبشروا ﴾ فيه التفات عن الغيبة ببيعكم الذي بايعتم به وذلك ﴿ البيع ﴾ هو الفوز العظيم ﴿ المنيل غاية المطلوب .

١١٢ - ﴿ التائبون ﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ﴿ العابدون ﴾ المخلصون العبادة لله ﴿ الحامدون ﴾ له على كل حال ﴿ السائحون ﴾ الصائمون ﴿ الراكعون الساجدون ﴾ أي المصلون ﴿ الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله ﴾ لأحكامه بالعمل بها ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بالجنة .

١١٣ - ونزل في استغفاره ﷺ لعمه أبي طالب

﴿ سورة التوبة ﴾

واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين ﴿ ما

كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا

للمشركين ولو كانوا أولي قربى ﴿

ذوي قرابة ﴾ من بعد ما تبين لهم أنهم

أصحاب الجحيم ﴿ النار ، بأن ماتوا

على الكفر .

١١٤ - ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا

عن موعدة وعدها إياه ﴾ بقوله « سأستغفر لك

ربي » رجاء أن يسلم ﴿ فلما تبين له أنه عدو

لله ﴾ بموته على الكفر ﴿ تبرأ منه ﴾ وترك الاستغفار له

﴿ إن إبراهيم لأواه ﴾ كثير الضرع والدعاء ﴿ حليم ﴾

صبور على الأذى .

١١٥ - ﴿ وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ

هداهم ﴾ للإسلام ﴿ حتى يبين لهم ما يتقون ﴾

من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال ﴾ إن

الله بكل شيء عليم ﴿ ومنه مستحق الإضلال

والهداية .

١١٦ - ﴿ إن الله له ملك السماوات والأرض

لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ * إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾ النَّسِيبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَحْصَابُ الْجَحِيمِ ﴿٤﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ

= وباء المدينة ، قالوا أما لكم في رسول الله أسوة حسنة ؟ فقال بعضهم : نافعوا وقال بعضهم : لم ينافقوا ، فأنزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فتنين ﴾ الآية . في إسناده تدليس وانقطاع .
أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى : ﴿ إلا الذين يصلون ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقه بن =

يحيي ويميت وما لكم ﴿﴾ أيها الناس ﴿﴾ من دون الله ﴿﴾ أي غيره ﴿﴾ من ولي ﴿﴾ يحفظكم منه ﴿﴾ ولا نصير ﴿﴾ يمنعكم عن ضرره .

١١٧ - ﴿﴾ لقد تاب الله ﴿﴾ أي آدم توبته ﴿﴾ على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة الغسرة ﴿﴾ أي وقتها ، وهي حاهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان ثمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد ، واشتد الحر حتى شربوا الفرث ﴿﴾ من بعد ما كاد يزيغ ﴿﴾ بالتاء والياء ، تميل ﴿﴾ قلوب فريق منهم ﴿﴾ عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿﴾ ثم تاب عليهم ﴿﴾ بالثبات ﴿﴾ إنه بهم رءوف رحيم .

الجزء الحادي عشر

١١٨ - ﴿﴾ و ﴿﴾ تاب ﴿﴾ على الثلاثة الذين

خَلَفُوا ﴿﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿﴾ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴿﴾ أي مع رحبها ، أي سعتها فلا يجدون مكاناً يطمئنون إليه ﴿﴾ وضائق عليهم أنفسهم ﴿﴾ قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس ﴿﴾ وظنوا . ﴿﴾ أيقنوا ﴿﴾ أن ﴿﴾ مخفة ﴿﴾ لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ﴿﴾ وفقهم للتوبة ﴿﴾ ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم .

١١٩ - ﴿﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴿﴾ بترك معاصيه ﴿﴾ وكونوا مع الصادقين ﴿﴾ في الإيمان والعهود بأن تلمزوا الصدق .

١٢٠ - ﴿﴾ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴿﴾ إذا غزا ﴿﴾ ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴿﴾ بأن يصونها عما رضىه لنفسه من الشدائد ، وهو نهي بلفظ الخير ﴿﴾ ذلك ﴿﴾ أي النبي عن التخلف ﴿﴾ بأنهم ﴿﴾ بسبب أنهم ﴿﴾ لا يصيبهم ظمأ ﴿﴾ عطش ﴿﴾ ولا نصب ﴿﴾ تعب ﴿﴾ ولا مخمصة ﴿﴾ جوع ﴿﴾ في سبيل الله ولا يطئون موطئاً ﴿﴾ مصدر بمعنى وطأ

إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٨﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ رَحِيمٌ رَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢١﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

= مالك المدلجي حدثهم قال : لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأحد وأسلم من حولهم قال سراقه : بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيته فقلت : أنشدك النعمة ، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم ، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم ، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد ، فقال : لاذهب معه فافعل ما يريد =

﴿ يَغِيظُ ﴾ يغضب ﴿ الكفار ولا ينالون من عدو ﴾ الله ﴿ نِيْلًا ﴾ قتلاً أو أسراً أو نهياً ﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾
ليجازوا عليه ﴿ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ أي أجرهم بل ينبيهم .

١٢١ - ﴿ ولا ينفقون ﴾ فيه ﴿ نفقة صغيرة ﴾ ولو ثمرة ﴿ ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً ﴾ بالسير ﴿ إلا كتب لهم ﴾
به عمل صالح ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ أي جزاءهم .

١٢٢ - ولما وبَّخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفرُوا جميعاً فنزل : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا ﴾ إلى الغزو

﴿ كافة فلولاً ﴾ فهلا ﴿ نفر من كل فرقة ﴾

﴿ سورة التوبة ﴾

قبيلة ﴿ منهم طائفة ﴾ جماعة ، ومكث الباقون

﴿ ليتفقوا ﴾ أي الماكنون ﴿ في الدين ولينذروا

قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾ من الغزو بتعليمهم ما

تعلموه من الأحكام ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ عقاب

الله بامتثال أمره ونهيه ، قال ابن عباس فهذه مخصوصة

بالسرايا ، والتي قبلها بالنبي عن تخلّف واحد فيما

إذا خرج النبي ﷺ .

١٢٣ - ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ

من الكفار ﴾ أي الأقرب فالأقرب منهم ﴿ وليجدوا

فيكم غلظة ﴾ شدة ، أي أغلظوا عليهم ﴿ واعلموا

أن الله مع المتقين ﴾ بالعون والنصر .

١٢٤ - ﴿ وإذا ما أنزلت سورة ﴾

من القرآن ﴿ فمنهم ﴾ أي المنافقين ﴿ من

يقول ﴾ لأصحابه استهزاء ﴿ أيكم

زادته هذه إيماناً ﴾ تصديقاً ، قال تعالى :

﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً ﴾ لتصديقهم

بها ﴿ وهم يستبشرون ﴾ يفرحون بها .



ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢١﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ
الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ
نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٤﴾
يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

= فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قريش أسلموا معهم ، وأنزل الله ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك المدلجي ، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف . وأخرج أيضاً عن مجاهد أنها =

١٢٥ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ فَرَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ ﴾ كفراً إلى كفرهم لكفرهم بها ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ .

١٢٦ - ﴿ أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ ﴾ بآلاء أي المنافقون ، والتاء أيها المؤمنون ﴿ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ﴾ يُتْلُونَ ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بالقحط والأمراض ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ من نفاقهم ﴿ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون .

١٢٧ - ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يريدون الحرب يقولون

الجزء الحادي عشر

﴿ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ إذا قمتم فإن لم يرههم أحد

قاموا وإلا نبئوا ﴿ ثُمَّ انصرفوا ﴾ على كفرهم ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الحق لعدم تدبرهم .

١٢٨ - ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي منكم : محمد ﷺ ﴿ عَزِيزٌ ﴾ شديد ﴿ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ أي عنتكم ، أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ﴾ أن تهتدوا ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رِعْوَفٌ ﴾ شديد الرحمة ﴿ رَحِيمٌ ﴾ يريد لهم الخير .

١٢٩ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن الإيمان بك ﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ ﴾ كافي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ به وثقت لا بغيره ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرْسِيِّ ﴾ العظيم ﴿ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : آخِرَ آيَةٍ نَزَلَتْ ﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴿ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ .

وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٣٠﴾
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ۖ إِمَّا نَسْتَنْشِرُونَ ﴿١٣١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٣٢﴾ أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٣﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصرفوا ۖ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۖ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣٤﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٥﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٦﴾

= نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه . أسباب نزول الآية ٩٢ قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان الحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج الحارث مهاجراً إلى النبي ﷺ فلقبه عياش بالحره فعلاه بالسيف وهو =

﴿ سورة يونس ﴾

[مكية إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية وآياتها ١٠٩ أو ١١٠ نزلت بعد الإسراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿الحكيم﴾

﴿ سورة يونس ﴾

المحكم .

٢ - ﴿أكان للناس﴾ أي أهل مكة ، استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله ﴿عجباً﴾ بالنصب خبر كان ، وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى ﴿أن أوحينا﴾ أي إبحأنا ﴿إلى رجل منهم﴾ محمد ﷺ ﴿أن﴾ مفسرة ﴿أنذر﴾ خوفاً للناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين آمنوا أن ﴿أي بأن﴾ لهم قدم سلف صدق عند ربهم ﴿أي أجراً حسناً﴾ بما قدموه من الأعمال ﴿قال الكافرون إن هذا﴾ القرآن المشتمل على ذلك ﴿لسخر مبین﴾ بَيِّن ، وفي قراءة لساحر ، والمشار إليه النبي ﷺ .

٣ - ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا ، أي في قدرها ، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ، ولو شاء لخلقهن في لحة ، والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواءً يليق به ﴿يدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿ما من﴾ صلة ﴿شفيع﴾ يشفع لأحد ﴿إلا من بعد إذنه﴾ رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذلكم﴾ الخالق المدبر ﴿الله ربكم فاعبدوه﴾ وحدوه ﴿أفلا تدكرون﴾ بادغام التاء في الأصل في الذال .

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَشْنَعُ وَفَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ أكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۝ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ۝ إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ءِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ إِلَٰهٍ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا

= يحسب أنه كافر ، ثم جاء النبي ﷺ فأخبره ، فنزلت ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾ الآية ، وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي ، وأخرج ابن إسحاق وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه .

٤ - ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى ﴿مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدّر ﴿إِنَّهُ﴾ بالكسر استئنافاً والفتح على تقدير اللام ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي بدأه بالإنشاء ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ بالبعث ﴿لِيَجْزِيَ﴾ يثيب ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴿ماء بالغ نهاية الحرارة﴾ وعذاب أليم ﴿مُؤْلَمٌ﴾ بما كانوا يكفرون ﴿أَي سَبَبُ كَفَرِهِمْ﴾ .

٥ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ ذات ضياء ، أي نور ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾

الجزء الحادي عشر

ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل

شهر ، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً ، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لَتَعْلَمُوا﴾ بذلك ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ لا عبثاً تعالى عن ذلك ﴿يُفَصِّلُ﴾ بالياء والنون يبين ﴿الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون .

٦ - ﴿إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والحجيء والزيادة والنقصان ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿لآيَاتٍ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ فيؤمنون ، خصهم بالذكر لأنهم المتتقون بها .

٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ورضوا بالحياة الدنيا ﴿بَدَلِ الْآخِرَةِ لِإِنْكَارِهِمْ﴾ لها ﴿وَاطْمَأْنَوْا بِهَا﴾ سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غَافِلُونَ﴾ تاركون النظر فيها .

٨ - ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي .

إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَوْا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۚ أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَتِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۚ دَعْوَهُمْ

أسباب نزول الآية ٩٣ قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عكرمة : أن رجلاً من الأنصار قتل أبا مقبس بن صبابه فأعطاه النبي ﷺ الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله ، فقال النبي ﷺ لا تؤمنه في جُل ولا حرم فقتل يوم الفتح . قال ابن جريج : وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية .

٩ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ ﴾ يرشدهم ﴿ رَبِّهِمْ بِالْإِيمَانِ ﴾ به بأن يجعل لهم نورًا يهتدون به يوم القيامة ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ .

١٠ - ﴿ دَعَاوَهُمْ فِيهَا ﴾ طلبهم يشبهونه في الجنة أن يقولوا ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ أي يا الله ، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿ وَتَحْتِهِمْ ﴾ فيما بينهم ﴿ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعَاوَهُمْ أَنْ ﴾ مفسرة ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ونزل لما استعجل المشركون العذاب :

﴿ سورة يونس ﴾

١١ - ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ ﴾

أي كاستعجالهم ﴿ بِالْخَيْرِ لِقَاضِي ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ﴾ بالرفع والنصب ، بأن يهلكهم ولكن يمهلهم ﴿ فَتَذَرُ ﴾ تترك ﴿ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ يترددون متحيرين .



١٢ - ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ﴾ الكافر

﴿ الضُّرُّ ﴾ المرض والفقر ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ ﴾ أي مضطجعاً ﴿ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ أي في كل حال ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ ﴾ على كفره ﴿ كَأَن ﴾ مخففة واسمها محذوف ، أي كأنه ﴿ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ كَذَلِكَ ﴾ كما زَّيَّنَ له الدعاء عند الضرر والإعراض عند الرخاء ﴿ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ المشركين ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

١٣ - ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ ﴾ الأمم ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ بالشرك

﴿ وَ ﴾ قد ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ الدالات على صدقهم ﴿ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ عطف على ظلموا ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما أهْلَكْنَا أولئك ﴿ نَجْزِي الْقَوْمَ الْإِثْمِينَ ﴾ الكافرين .

١٤ - ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ خَلَائِفَ

جمع خليفة ﴿ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها وهل يعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا .

فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ فِيهَا سَلَامٌ * وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ أَنْ أَهْلَكُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٠ ﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لِقَاضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَتَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿ ١١ ﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٢ ﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكَ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿ ١٣ ﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿ ١٤ ﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتَتْ بِقُرْآنٍ

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ الآية . روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال : مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنماً له ، فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليتعدونا منا ، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ الآية . وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس =

١٥ - ﴿ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ۖ الْقُرْآنَ ۖ بَيِّنَاتٌ ۚ طَٰهَرَاتٌ ۚ حَالٌ ۚ قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ۖ لَا يَخَافُونَ الْبَعْثَ ۚ أَنتَ بَقْرَانٌ غَيْرُ هَٰذَا ۚ لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ أَهْنَانَا ۚ أَوْ بَدَلُهُ ۚ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ ۚ قُلْ ۚ لَهُمْ ۚ مَا يَكُونُ ۚ يَنْبَغِي ۚ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ ۚ قَبْلَ ۚ نَفْسِي ۚ إِنَّ ۚ مَا ۚ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ إِنِّي أَخَافُ ۚ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ۚ تُبَدِّلُهُ ۚ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ۚ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

١٦ - ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ ۚ أَعَلَيْكُمْ ۚ بِهِ ۚ وَلَا نَافِيَةَ عَطْفٍ عَلَىٰ مَا قَبْلَهُ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِلَامٍ

الجزء الحادي عشر

جواب لو : أي لأعلمكم به على لسان غيري ۚ فقد

لبثت ۚ مكنت ۚ فيكم عمراً ۚ سنيناً أربعين ۚ من قبله ۚ لا أحدثكم بشيء ۚ أفلا تعقلون ۚ أنه ليس من قبلي .

١٧ - ﴿ فَمَنْ ۚ أَيُّ لَا أَحَدٌ ۚ أَظْلَمُ مِنْ أَفْرَىٰ ۚ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا ۚ بِنَسْبَةِ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ ۚ أَوْ كَذَبَ بَيِّنَاتِهِ ۚ الْقُرْآنَ ۚ إِنَّهُ ۚ أَيُّ الشَّانِ ۚ لَا يَفْلَحُ ۚ يَسْعَدُ ۚ الْمَجْرُمُونَ ۚ الْمُشْرِكُونَ .

١٨ - ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ أَيُّ غَيْرِهِ ۚ مَا لَا يَضُرُّهُمْ ۚ إِنْ لَمْ يَعْبُدُوهُ ۚ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ إِنْ عْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ الْأَصْنَامُ ۚ وَيَقُولُونَ ۚ عَنْهَا ۚ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ ۚ لَهُمْ ۚ أَتُبْتُونَ اللَّهَ ۚ تَخْرُونَهُ ۚ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ اسْتِفْهَامٌ ۚ إِنكَارٌ ۚ إِذْ لَوْ كَانَ لَهُ شَرِيكَ لَعَلِمَهُ ، إِذْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ ۚ سُبْحَانَهُ ۚ تَنْزِيهًا ۚ لَهُ ۚ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ مَعَهُ .

١٩ - ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ عَلَىٰ دِينٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْإِسْلَامُ ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَىٰ نُوحٍ ، وَقَبْلَ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ إِلَىٰ عَمْرٍو بْنِ لَحْيٍ ۚ فَاخْتَلَفُوا ۚ بَأَنَّ ثَبِتَ بَعْضٌ وَكَفَرَ بَعْضٌ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ۚ بَتَأْخِيرِ الْجُزْءِ

غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدَلَهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ۚ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ إِنِّي أَخَافُ ۚ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۚ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلَحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَدْعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ

= قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد ، فقال له النبي ﷺ : كيف لك بلا إله إلا الله غذا وأنزل الله هذه الآية . وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي قال : بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة وعلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، =

إلى يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ أي الناس في الدنيا ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ من الدين بتعذيب الكافرين .

٢٠ - ﴿ ويقولون ﴾ أي أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﷺ ﴿ آية من ربه ﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ إنما الغيب ﴾ ما غاب عن العباد أي أمره ﴿ لله ﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما عليّ التبليغ ﴿ فانتظروا ﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ .

٢١ - ﴿ وإذا أذقنا الناس ﴾ أي كفار مكة ﴿ رحمة ﴾ مطراً وخصباً ﴿ من بعد ضراء ﴾ بؤس وجذب ﴿ مستهم إذا ﴾

لهم مكر في آياتنا ﴿ بالاستهزاء والتكذيب ﴾ ﴿ قل ﴾

﴿ سورة يونس ﴾

لهم ﴿ الله أسرع مكرًا ﴾ مجازاة ﴿ إن رسلنا ﴾

الحفظة ﴿ يكتبون ما تمكرون ﴾ بالناء والياء .

٢٢ - ﴿ هو الذي يسيركم ﴾ وفي قراءة ينشركم

﴿ في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك ﴾ السفن

﴿ وجرين بهم ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿ بريح

طيبة ﴾ لينة ﴿ وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ﴾

شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿ وجاءهم الموج

من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أي أهلكوا

﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الدعاء ﴿ لئن

لام قسم ﴾ أنجيتنا من هذه الأحوال ﴿ لنكونن

من الشاكرين ﴾ الموحدين .

٢٣ - ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يغيون في الأرض

بغير الحق ﴾ بالشرك ﴿ يأتئها الناس إنما بغيكم ﴾

ظلمكم ﴿ على أنفسكم ﴾ لأن إثمه عليها هو

﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ تمتعون فيها قليلاً ﴿ ثم

إلينا مرجعكم ﴾ بعد الموت ﴿ فننبئكم بما كنتم

تعملون ﴾ فنجازيكم عليه وفي قراءة ينصب متاع :

أي تمتعون .

عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۚ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ لَئِنْ أَنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ ۖ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَيْنَا ۖ أَنْفُسُكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ

= فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله ، فلما قدما على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرِبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهبك من أهل فذك ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما =

٢٤ - ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ﴾ صفة ﴿ الحياة الدنيا كماء ﴾ مطر ﴿ أنزلناه من السماء فاختلط به ﴾ بسبه ﴿ نبات الأرض ﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿ مما يأكل الناس ﴾ من البر والشعير وغيرها ﴿ والأنعام ﴾ من الكلا ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ بهجتها من النبات ﴿ وأزَّيْنَتْ ﴾ بالزهر ، وأصله تزينت ، أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي ﴿ وظن أهلها أنها قادرون عليها ﴾ متمكون من تحصيل ثمارها ﴿ أتاهم أمرنا ﴾ قضاؤنا أو عذابنا ﴿ ليلاً أو نهاراً فجعلناها ﴾ أي زرعها ﴿ حصيداً ﴾ كالخسود بالمنجل ﴿ كأن ﴾ مخففة أي كأنها ﴿ لم تغن ﴾ تكن ﴿ بالأمس كذلك نفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يتفكرون ﴾ .

الجزء الحادي عشر

٢٥ - ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ أي السلامة ، وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ دين الإسلام .

٢٦ - ﴿ للذين أحسنوا ﴾ بالإيمان ﴿ الحسنی ﴾ الجنة ﴿ وزيادة ﴾ هي النظر إليه تعالى ، كما في حديث مسلم ﴿ ولا يرهق ﴾ يغشى ﴿ وجوههم قتر ﴾ سواد ﴿ ولا ذلة ﴾ كآبة ﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ .

٢٧ - ﴿ والذين ﴾ عطف على للذين أحسنوا ، أي وللذين ﴿ كسبوا السيئات ﴾ عملوا الشرك ﴿ جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زائدة ﴾ عاصم ﴿ مانع ﴾ كأنما أغشيت ﴿ ألْبَسَتْ ﴾ وجوههم قطعاً ﴿ بفتح الطاء جمع قطعة ، وإسكانها أي جزءاً ﴾ من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ .

٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم ﴾ أي الخلق ﴿ جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم ﴾ نصب بالزمو مقدرًا ﴿ أنتم ﴾ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه



أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيْنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

= انهموا بقي هو وحده ، وكان ألجأ غنمه بجبل ، فلما لحقوه قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية . وأخرج ابن جرير من طريق السدي : وعبد من طريق قتادة نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لبيبة عن أبي الزبير عن جابر قال : أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ في مرداس ، وهو شاهد حسن . وأخرج ابن منده عن جزء =

﴿ وشركاؤكم ﴾ أي الأصنام ﴿ فزينا ﴾ ميزنا ﴿ بينهم ﴾ وبين المؤمنين كما في آية ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ وقال ﴿ لهم ﴾ ﴿ شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ﴾ ما نافية وقدم المفعول للمفاصلة .

٢٩ - ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن ﴾ مخففة أي إنا ﴿ كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ .
٣٠ - ﴿ هنالك ﴾ أي ذلك اليوم ﴿ تبلوا ﴾ من البلوى ، وفي قراءة بتأين من التلاوة ﴿ كل نفس ما أسلفت ﴾ قدمت من العمل ﴿ وردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ الثابت الدائم ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ﴾ ما كانوا يفترون ﴿ عليه من الشركاء ﴾ .

٣١ - ﴿ قل ﴾ ﴿ لهم ﴾ ﴿ من يرزقكم من السماء ﴾

﴿ سورة يونس ﴾

بالمطر ﴿ والأرض ﴾ بالنبات ﴿ أمن يملك السمع ﴾ بمعنى الأصماع ، أي خلقها ﴿ والأبصار ﴾ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ﴿ بين الخلائق ﴾ فيقولون ﴿ هو ﴾ الله فقل ﴿ لهم ﴾ ﴿ أفلا تتقون ﴾ فتمؤمنون .

٣٢ - ﴿ فذلكم ﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿ الله ﴾ ربكم الحق ﴿ الثابت ﴾ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴿ استفهام تقرير ، أي ليس بعده غيره ، فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴾ فأتى ﴿ كيف ﴾ تصرفون ﴿ عن الإيمان مع قيام البرهان .

٣٣ - ﴿ كذلك ﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿ حقت كلمة ربك على الذين فسقوا ﴾ كفروا وهي ﴿ لأملأن جهنم ﴾ الآية ، أو هي ﴿ أنهم لا يؤمنون ﴾ .

٣٤ - ﴿ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأتى تؤفكون ﴾ تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل .

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٣٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٣٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَآذًا أَبَدًا الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتَ تُصْرِفُونَ ﴿٤٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ

= ابن الجدرجان قال : وقد أعيى مقدار إلى النبي ﷺ من الجن فلقيته سرية النبي ﷺ قال لهم : أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه ، فبلغني ذلك فخرجت إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبِمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُنَادِ فَيُعْطَايَا النَّبِيِّ ﷺ دِيَةَ أَخِي .
أسباب نزول الآية ٩٥ قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِلُونَ ﴾ الآية ، روى البخاري عن البراء قال : لما نزلت ﴿ لَا يَسْتَوِي =

٣٥ - ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شَرِكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ ينصب الحجاج وخلق الاهتداء ﴿ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ إِلَى الْحَقِّ ﴾ وهو الله ﴿ أَهَقُ أَنْ يُبَيِّنَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي ﴾ يهتدي ﴿ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ ﴾ أحق أن يتبع ؟ استفهام تقرير وتوبيخ ، أي الأول أحق ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه .

٣٦ - ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ في عبادة الأصنام ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿ إِنْ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ فيما المطلوب منه العلم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ فيجازيهم عليه .

الجزء الحادي عشر

٣٧ - ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى ﴾

أي افتراء ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ وَلَكِنْ ﴾ أنزل ﴿ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب ﴿ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ ﴾ تبين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ﴿ لَا رَيْبَ ﴾ شك ﴿ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ متعلق بتصديق أو بأنزل المخذوف ، وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو .

٣٨ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ اختلقه محمد ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿ وَادْعُوا ﴾ للإعانة عليه ﴿ مِنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في أنه افتراء فلم تقدروا على ذلك ، قال تعالى :

٣٩ - ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ أي القرآن ولم يتدبروه ﴿ وَلَمَّا ﴾ لم ﴿ يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كذلك ﴿ التَّكْذِيبُ ﴾ كذب الذين من قبلهم ﴿ رَسُلَهُمْ ﴾ فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴿ بِتَكْذِيبِ الرُّسُلِ أُولَئِكَ ﴾ آخر أمرهم من الهلاك فكذلك تهلك هؤلاء .

قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٥﴾
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَلَكُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾
وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ

= القاعدون من المؤمنين ﴿ قال النبي ﷺ : ادع فلاناً فجاء معه الدواة واللوح والكتف ، فقال اكتب : ﴾ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴿ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم ، فقال يا رسول الله : أنا ضير ، فنزلت مكانها ﴾ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴿ وروى البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن حبان =

٤٠ - ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ من يؤمن به ﴾ لعلم الله ذلك منهم ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ أبداً ﴿ وربك أعلم بالمفسدين ﴾ تهديد لهم .

٤١ - ﴿ وإن كذبوك فقل ﴾ لهم ﴿ لي عملي ولكم عملكم ﴾ أي لكل جزاء عمله ﴿ أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ﴾ وهذا منسوخ بآية السيف .

٤٢ - ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾ إذا قرأت القرآن ﴿ أفأنت تسمع الصم ﴾ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿ ولو كانوا ﴾ مع الصم ﴿ لا يعقلون ﴾

﴿ سورة يونس ﴾

يتدبرون .

٤٣ - ﴿ ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ﴾ شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ .

٤٤ - ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ .

٤٥ - ﴿ ويوم يحشرهم كأن ﴾ أي كأنهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ في الدنيا أو القبور ﴿ إلا ساعة من النهار ﴾ هول ما رأوا ، وجملة التشبيه حال من الضمير ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال ، والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿ قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ﴾ بالبعث ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ .

٤٦ - ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزیدة ﴿ نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف ، أي فذاك ﴿ أو نتوفيتك ﴾ قبل

كَانَ عَقِبَهُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيغُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۖ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۖ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣٣﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَلِكُلِّ

= عن الفلثان بن عاصم نحوه وروى الترمذي نحوه من حديث ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم : إنا أعميان ، وقد سقت من حديث أحاديثهم في ترجمان القرآن ، وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسله نحو ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم ﴾ الآية ، روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع =

- تعذيبهم ﴿ فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد ﴾ مطلع ﴿ على ما يفعلون ﴾ من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب .
- ٤٧ - ﴿ ولكل أمة ﴾ من الأمم ﴿ رسول فإذا جاء رسوله ﴾ إليهم فكذبوه ﴿ قضى بينهم بالقسط ﴾ بالعدل ، فيعذبون وينجي الرسول ومن صدقه ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بتعذيبهم بغير جرم فكذلك تفعل بهؤلاء .
- ٤٨ - ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالعذاب ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه .
- ٤٩ - ﴿ قل لا أملك لنفسي ضراً ﴾ أدفعه ﴿ ولا نفعاً ﴾ أحليه ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ أن يقدرني عليه ، فكيف أملك

الجزء الحادي عشر

لكم حلول العذاب ﴿ لكل أمة أجل ﴾ مدة معلومة

فلا تكهم ﴿ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ﴾ يتأخرون عنه ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ يتقدمون عليه .

٥٠ - ﴿ قل أرايت ﴾ أخبروني ﴿ إن أتاكم عذابه ﴾ أي الله ﴿ بيثاً ﴾ ليلاً ﴿ أو نهاراً ماذا ﴾ أي شيء ﴿ يستعجل منه ﴾ أي العذاب ﴿ المجرمون ﴾ المشركون ، فيه وضع الظاهر موضع المضمر ، وجملة الاستفهام جواب الشرط : كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني ، والمراد به التحويل أي ما أعظم ما استعجلوه .

٥١ - ﴿ أنتم إذا ما وقع ﴾ حل بكم ﴿ آمنتم به ﴾ أي الله أو العذاب عند نزوله ، والهمزة لإنكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم ﴿ الآن ﴾ تؤمنون ﴿ وقد كنتم به تستعجلون ﴾ استهزاء .

٥٢ - ﴿ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ﴾ أي الذي تخلدون فيه ﴿ هل ﴾ أي الذي تخلدون فيه ﴿ تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ .

٥٣ - ﴿ ويستخبرونك ﴾ يستخبرونك ﴿ أحق هو ﴾ أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث ،

أُمَّةٌ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٠﴾ أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ؕ أَلَمْ تَكُنْ مِنْكُمْ يَوْمَ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٦٢﴾ * وَيَسْتَنْبِغُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا فَنَدَتْ بِهِ ؕ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا



= المشركين يكثر سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، فيأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأمر الله ﷻ أن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴿ وأخرجه ابن مردويه ، وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكهة بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة =

﴿ قُلْ إِيَّاي نَعْبُدُ ﴾ وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ﴿ بفائتين العذاب .

٥٤ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ﴾ كُفِرَتْ ﴿ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ جميعاً من الأموال ﴿ لَافْتَدَتْ بِهِ ﴾ من العذاب يوم القيامة ﴿ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ ﴾ على ترك الإيمان ﴿ لِمَا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ أخفأها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعبير ﴿ وَقَضَىٰ بَيْنَهُم ﴾ بين الخلائق ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ شيئاً .

٥٥ - ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ حَقٌّ ﴾ ثابت ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ ﴾

أي الناس ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

﴿ سورة يونس ﴾

٥٦ - ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ﴾ في

الآخرة فيجازيكم بأعمالكم .

٥٧ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ قَدْ

جاءتكم موعظة من ربكم ﴾ كتاب فيه ما لكم

وما عليكم وهو القرآن ﴿ وَشِفَاءٌ ﴾ دواء ﴿ لِمَا

في الصدور ﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك

﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلال ﴿ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

به .

٥٨ - ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ الإسلام ﴿ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾

القرآن ﴿ فَبِذَلِكَ ﴾ الفضل والرحمة ﴿ فَلْيَفْرَحُوا

هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ من الدنيا بالياء والتناء .

٥٩ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾

خلق ﴿ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾

كالبحيرة والسائبة والميتة ﴿ قُلْ اللَّهُ أَذُنُ لَكُمْ ﴾

في ذلك بالتحليل والتحريم لا ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ عَلَى

اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ تكذبون بنسبة ذلك إليه .

٦٠ - ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ

الكذب ﴾ أي أي شيء ظنهم به ﴿ يَوْمَ

القيامة ﴾ يحسبون أنه لا يعاقبهم ! لا !

الْعَذَابِ وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ
حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ
مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذُنُ لَكُمْ
أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ
وَمَا تَتَلَوُا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

= المسلمين دخلهم شك ، وقالوا : غر هؤلاء دينهم فقتلوا بدر ، وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم الحارث بن زعدة بن الأسود والعاص بن منبه ابن الحجاج وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فأُنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ : وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس =

٦١ - ﴿ وما تكون ﴾ يا محمد ﴿ في شأن ﴾ أمر ﴿ وما تتلو منه ﴾ أي من الشأن أو الله ﴿ من قرآن ﴾ أنزله عليك ﴿ ولا تعملون ﴾ خاطبه وأمه ﴿ من عمل إلا كنا عليكم شهودا ﴾ رقباء ﴿ إذ تفيضون ﴾ تأخذون ﴿ فيه ﴾ أي العمل ﴿ وما يغرب ﴾ يغيب ﴿ عن ربك من مقال ﴾ وزن ﴿ ذرة ﴾ أصغر غملة ﴿ في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

الجزء الحادي عشر

٦٣ - هم ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ الله بامثال أمره ونهيه .

٦٤ - ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فسر
في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها
الرجل أو تُرى له ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الجنة والثواب
﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ لا خلف لمواعيده
﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

٦٥ - ﴿ وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ ﴿ لَكَ لَسْتُ مَرْسَلًا ﴾
 وغيره ﴿ إِنَّ ﴾ استئناف ﴿ الْعِزَّة ﴾ القوة ﴿ اللَّهُ ﴾
 جميعاً هو السميع ﴿ لِلْقَوْل ﴾ للعلم ﴿ بالفعل ﴾
 فيجازيهم وينصرك .

٦٦ - ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ عِبِيدٌ وَمَلَكٌ وَخَلْقٌ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ
يَدْعُونَ ﴿يَعْبُدُونَ ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ ﴿أَيُّ غَيْرِهِ
أَصْنَامًا ﴿شُرَكَاءُ ﴿لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، تَعَالَى عَنْ
ذَلِكَ ﴿إِنْ ﴿مَا ﴿يَتَّبِعُونَ ﴿فِي ذَلِكَ ﴿إِلَّا
الظَّنَّ ﴿أَيُّ ظَنِّهِمْ أَنَّهَا آلِهَةٌ تُشْفَعُ لَهُمْ ﴿وَإِنْ ﴿
مَا ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ .

عَلَيْكُمْ شُهودًا إِذْ تَفِضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ
مِنْ مَنَقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّ
أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٩﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٠﴾ وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢١﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
هُمْ إِلَّا يَحْزَنُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

= قال : كان قوم من أهل مكة قد أسلموا ، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ﴾ الآية ، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم ، وأنه لا عذر لهم ، فخرجوا فلحق بهم المشركون فقتلوهم فرجعوا ، فنزلت ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ

٦٧ - ﴿ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا ﴾ إسناده الإبطار إليه مجاز لأنه يصبر فيه ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر واتعاط .

٦٨ - ﴿ قالوا ﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ قال تعالى لهم ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عن الولد ﴿ هو الغني ﴾ عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ إن ﴾ ما ﴿ عندكم من سلطان ﴾ حجة ﴿ بهذا ﴾ الذي تقولونه ﴿ اتقوا الله على الله ما لا تعلمون ﴾

استفهام توبيخ .

﴿ سورة يونس ﴾

٦٩ - ﴿ قل إن الذين يفترون على الله الكذب ﴾

بنسبة الولد إليه ﴿ لا يفعلون ﴾ لا يسعدون .

٧٠ - لهم ﴿ متاع ﴾ قليل ﴿ في الدنيا ﴾ يتمتعون به مدة حياتهم ﴿ ثم إلينا مرجعهم ﴾ بالموت ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد ﴾ بعد الموت ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ .

٧١ - ﴿ واتل ﴾ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ أي كفار

مكة ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ نوح ﴾ ويبدل

منه ﴿ إذ قال لقومه يا قوم إن كان

كبر ﴾ شق ﴿ عليكم مقامي ﴾ لبني

فيكم ﴾ وتذكيري ﴿ وعظي إياكم

﴿ بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا

أمركم ﴾ اعزموا على أمر تفعلونه بي

﴿ وشركاءكم ﴾ الواو بمعنى مع ﴿ ثم لا يكن

أمركم عليكم غمة ﴾ مستورا بل أظهره وجاهروني

به ﴿ ثم اقضوا إلي ﴾ امضوا فيما أردتموه ﴿ ولا

تنظرون ﴾ تمهلون فإنني لست مباليا بكم .

٧٢ - ﴿ فإن توليتم ﴾ عن تذكيري ﴿ فما

سألتكم من أجر ﴾ ثواب عليه فتولوا ﴿ إن ﴾

ما ﴿ أجري ﴾ ثوابي ﴿ إلا على الله وأمرت أن

أكون من المسلمين ﴾ .

يَسْمَعُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ
سُلْطٰنٍ بِهٰذَا اتَّقُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٧١﴾
مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ
الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ * وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي
وَتَذَكِيرِي بِمَا يَنْتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ ﴿٧٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٤﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ

= الله ﴿ فكذب إليهم المسلمون بذلك فتحننوا ، فنزلت ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية . فكتبوا إليهم بذلك ، فخرجوا
فلحقوهم ، فنجوا من نجا وقتل من قتل ، وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه .
أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس =

٧٣ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَجَبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ السفينة ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ ﴾ أي من معه ﴿ خَلَائِفَ ﴾ في الأرض ﴿ وَأَعْرَفْنَا ﴾ الذين كذبوا بآياتنا ﴿ بِالطُّوفَانِ ﴾ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿ مِنْ إِهْلَاكِهِمْ فَكَذَلِكَ نَفْعِلُ بِمَنْ كَذَبَ .
٧٤ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي نوح ﴿ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ ﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ المعجزات ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل بعث الرسل إليهم ﴿ كَذَلِكَ نَطْبَعُ ﴾ نختم ﴿ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك .

الجزء الحادي عشر

٧٥ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ قَوْمَهُ ﴾ بآياتنا ﴿ التَّسْعَ ﴾ فاستكبروا ﴿ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا ﴾ وكانوا قومًا مجرمين .

٧٦ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ بين ظاهر .

٧٧ - ﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ﴾ إنه لسحر ﴿ أَسِحْرٌ هَذَا ﴾ وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة ﴿ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ والاستفهام في الموضعين للإِنكار .

٧٨ - ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا ﴾ لتردنا ﴿ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ ﴾ الملك ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ مصدقين .

٧٩ - ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ فائق في علم السحر .

٨٠ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴾ بعد ما قالوا له ﴿ إِمَّا أَنْ تُلْقُوا وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ : ﴿ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ .

وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى

= قال : خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرًا فقال لأهله : احمولوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة الزرقى وكان بمكة ، فلما نزلت ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ فقال : إني لغني ، وإني لندو =

- ٨١ - ﴿ فَلَمَّا أَلْقَا ﴾ حبابهم وعصيم ﴿ قَالَ مُوسَى مَا ﴾ استفهامية مبتدأ خبره ﴿ جِئْتُ بِهِ السَّحَر ﴾ بدل وفي قراءة بهيمة واحدة إخبار فما اسم موصول مبتدأ ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَيُطْلِعُهُ ﴾ أي سيمحقه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .
- ٨٢ - ﴿ وَيَحِقُّ ﴾ يثبت ويظهر ﴿ اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ بمواعيده ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .
- ٨٣ - ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ ﴾ طائفة ﴿ مِنْ ﴾ أولاد ﴿ قَوْمِهِ ﴾ أي فرعون ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾ يصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿ وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٌ ﴾ متكبر ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾

المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية .

﴿ سورة يونس ﴾

٨٤ - ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ ﴾

فعليه توكلوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

٨٥ - ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا ﴾

فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا

أنهم على الحق فيفتنوا بنا .

٨٦ - ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

٨٧ - ﴿ وَأَوْحِنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ ﴾

اتَّخِذَا ﴿ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعِلُوا بُيُوتَكُمْ ﴾

قِبْلَةً ﴿ مُصَلًّى تَصَلُّونَ فِيهَا لِتَأْمِنُوا مِنَ الْخَوْفِ وَكَانَ ﴾

فِرْعَوْنُ مَنَعَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿

أَتَمُّوْهَا ﴾ وبشِّر المؤمنين ﴿ بالنصر والجنة .

٨٨ - ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا آتِنَهُمْ ﴾

ذَلِكَ ﴿ لِيُصَلُّوا ﴾ فِي ﴿ عَنْ سَبِيلِكَ ﴾ دينك ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾ امسحها

﴿ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ اطبع عليها واستوثق

﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾

المؤلم ، دعا عليه وأَمَّنْ هَارُونُ عَلَى دَعَائِهِ .

أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَمَّا أَلْقَا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُ بِهِ السَّحَرِ إِنَّ اللَّهَ سَيُطْلِعُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَيَحِقُّ لِلَّهِ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٧﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٌ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٨﴾ وَقَالَ مُوسَى يُنْقِظُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٠﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٩١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعِلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ

= حيلة ، فتحجز يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتعميم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ﴾ . وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم ، وسمى في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص ابن ضمرة ، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي ، وفي بعضها الضمري ، وفي بعضها رجل من بني ضمرة ، وفي بعضها رجل من بني =

٨٩ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ فمسخت أمواهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿ فَاسْتَقِيمَا ﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيتهم العذاب ﴿ وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ في استعجال قضائي ، روي أنه مكث بعدها أربعين سنة .

٩٠ - ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَهُمُ ﴾ لحقهم ﴿ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغْيًا وَعَدُوا ﴾ مفعول له ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ ﴾ أي بأنه وفي قراءة بالكسر استثنافاً ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

الجزء الحادي عشر

كرره ليقبل منه فلم يقبل ، ودس جبريل في فيه

من حماة البحر مخافة أن تناله الرحمة ، وقال له :

٩١ - ﴿ آلَانَ ﴾ تؤمن ﴿ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُسْذِينَ ﴾ بضالك وإضالك عن الإيمان .

٩٢ - ﴿ فَالْيَوْمَ نَخْتِجُكَ ﴾ نخرجك من البحر

﴿ بِدَنِكَ ﴾ جسدك الذي لا روح فيه ﴿ لَتَكُونُ

لِمَنْ خَلَقَكَ ﴾ بعدك ﴿ آيَةً ﴾ عبرة

فيرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل

فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني

إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه

﴿ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴾ أي أهل

مكة ﴿ عَنْ آيَاتِنَا لَعَالِفُونَ ﴾ لا يعتبرون

بها .

٩٣ - ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا ﴾ أنزلنا ﴿ بَنِي إِسْرَائِيلَ

مُبَوَّأً صَدَقَ ﴾ منزل كرامة وهو الشام ومصر

﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا ﴾ بأن

آمن بعض وكفر بعض ﴿ حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ

رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب

الكافرين .

فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٤﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ * وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغْيًا وَعَدُوا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٦﴾ ءَاَلَعَنْتَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٧﴾ فَالْيَوْمَ نَخْتِجُكَ بِدَنِكَ لَتَكُونُ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى

= خراقة ، وفي بعضها رجل من بني ليث ، وفي بعضها من بني كنانة ، وفي بعضها من بني بكر . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد ابن عبد الله بن قسطنطين : أن جندع بن ضمرة الضمري كان بمكة ، فمرض فقال لبيته : أخرجوني من مكة فقد قتلتني غمها ، فقالوا إلى أين ؟ فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة ، فخرجوا به ، فلما بلغوا أضواء بني غفار مات ، فأنزل الله فيه ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . =

٩٤ - ﴿ فَإِنْ كُنْتَ ﴾ يا محمد ﴿ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ من القصص فرضاً ﴿ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ فإنه ثابت عندهم بخبرونك بصدقه قال ﷺ : « لَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ » ﴿ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ الشاكين فيه .

٩٥ - ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٩٦ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ بالعذاب ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٩٧ - ﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ

﴿ سُورَةُ يُونُسَ ﴾

الْأَلِيمَ ﴾ فَلَا يَنْفَعُهُمْ حَيْثُ .

٩٨ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ فهلا ﴿ كَانَتْ قَرْيَةً ﴾ أريد

أهلها ﴿ آمَنَتْ ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿ فَفَعَلَهَا

إِيمَانُهَا إِلَّا ﴾ لكن ﴿ قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا ﴾ عند

رؤية أماراة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله ﴿ كَشَفْنَا

عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى

حِينٍ ﴾ انقضاء آجالهم .

٩٩ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ

كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ ﴾ بما لم يشأه الله

مَنْهُمْ ﴾ حتى يكونوا مؤمنين ﴿ ؛ لَا .

١٠٠ - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ

اللَّهِ ﴾ بإرادته ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ ﴾ العذاب ﴿ عَلَى

الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ يتدبرون آيات الله .

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٤﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ
جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٥﴾
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٩٦﴾ إِنْ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٧﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٩٨﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً آمَنَتْ فَفَعَلَهَا بِإِيمَانِهَا
إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٩﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ
حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ

= وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده والبارودي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه : أن الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن حرام إلى أرض الحيشة ، فبهشته حية في الطريق فمات ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية . وأخرج الأموي في مغازيه عن عبد الملك ابن عمير قال : لما بلغ أكنم بن صيفي مخرج النبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال : فليأت من يبلغه عني ويبلغني عنه ، =

- ١٠١ - ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ انظروا ماذا ﴾ أي الذي ﴿ في السماوات والأرض ﴾ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ﴿ وما تغني الآيات والنذر ﴾ جمع نذير أي الرسل ﴿ عن قوم لا يؤمنون ﴾ في علم الله ، أي ما تنفعهم .
- ١٠٢ - ﴿ فهل ﴾ فما ﴿ ينتظرون ﴾ بتكذيبك ﴿ إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب ﴿ قُلْ فانتظروا ﴾ ذلك ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ .
- ١٠٣ - ﴿ ثم نُنَجِّي ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضي ﴿ رسلنا والذين آمنوا ﴾ من العذاب ﴿ كذلك ﴾ الإنجاء

﴿ حقًا علينا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النبي ﷺ وأصحابه

الجزء الحادي عشر

حين تعذيب المشركين .

١٠٤ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ إن كنتم في شك من ديني ﴾ أنه حق ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ، وهو الأصنام لشككم فيه ﴿ ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ﴾ يقبض أرواحكم ﴿ وأمرت أن ﴾ أي بأن ﴿ أكون من المؤمنين ﴾ .

١٠٥ - ﴿ و ﴾ ﴿ قُلْ لِي ﴾ أن أقم وجهك للدين حنيفًا ﴿ مائلًا إليه ﴾ ولا تكونن من المشركين .

١٠٦ - ﴿ ولا تدع ﴾ تعبد ﴿ من دون الله ما لا ينفعك ﴾ إن عبدته ﴿ ولا يضرك ﴾ إن لم تعبده ﴿ فإن فعلت ﴾ ذلك فرضًا ﴿ فإنك إذا من الظالمين ﴾ .

١٠٧ - ﴿ وإن يمسسك ﴾ يصبك ﴿ الله بضر ﴾ كفقير ومرض ﴿ فلا كاشف ﴾ رافع ﴿ له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد ﴾ دافع ﴿ لفضله ﴾ الذي أرادك به

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠١﴾
قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي
الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٢﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فانتَظِرُوا إِنِّي
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٣﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ
أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٥﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ
الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ

= فانتدب له رجلان ، فأتيا النبي ﷺ ، فقالا : نحن رسل أكرم بن صفي وهو يسألك من أنت وما أنت وبم جئت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله ، وأنا عبد الله ورسوله ، ثم تلا عليهم ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ الآية ، فأتيا أكرم فقالا له ذلك ؟ قال : أي قوم إنه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها ، فكوتوا في هذا الأمر رؤساء ، ولا تكونوا فيه أذنانا فركب بعيره متوجهاً إلى المدينة فمات في الطريق =

﴿ يَصِيبُ بِهِ ﴾ أي بالخير ﴿ من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ .
 ١٠٨ - ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾ فأجركم على الهدى .
 ١٠٩ - ﴿ واتبع ما يوحى إليك ﴾ من ربك ﴿ واصبر ﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿ حتى يحكم الله ﴾ فيهم بأمره ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعدلهم ، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية .

﴿ سورة هود ﴾

لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكَ بِحَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٩﴾

﴿ سورة هود ﴾

[مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية]

وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ التر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ، هذا ﴿ كتاب أحكمت آياته ﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ﴿ ثم فصلت ﴾ بينت بالأحكام والقصاص والمواعظ ﴿ من لذن حكيم خير ﴾ أي الله .
 ٢ - ﴿ أ ﴾ أي بأن ﴿ لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير ﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿ وبشير ﴾ بالثواب إن آمنتم :

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كَتَبْتُ أَحْكَمْتَ ءَايَتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

= فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية ، مرسل إسناده ضعيف . وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس : أنه سئل عن هذه الآية فقال : نزلت في أكم بن صفي ، قيل فأين الليثي ؟ قال : هذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة . أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى ﴿ وإذا ضربتم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن علي قال : سأل قوم من بني النجار رسول =

٣ - ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تَوْبُوا ﴾ ارجعوا ﴿ إِلَيْهِ ﴾ بالطاعة ﴿ يَمْتَعِكُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ مَتَاعًا ﴾ حسنًا ﴿ بِطَيْبِ عَيْشٍ وَسَعَةِ رِزْقٍ ﴾ إلى أجل مسمى ﴿ هُوَ الْمَوْتُ ﴾ ويؤت ﴿ فِي الْآخِرَةِ ﴾ كل ذي فضل ﴿ فِي الْعَمَلِ ﴾ فضله ﴿ جَزَاءَهُ ﴾ وإن تولَّوا ﴿ فِيهِ حَذَفَ إِحْدَى الثَّانَيْنِ ، أَيْ تُعْرَضُوا ﴾ فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴿ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

٤ - ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه الثواب والعذاب .

الجزء الحادي عشر

٥ - ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن

كان يستحي أن يتخل أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المناققين ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ أي الله ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يغطون بها ﴿ يَعْلَمُ ﴾ تعالى ﴿ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ فلا يُعْنِي استخفاؤهم ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ أي بما في القلوب .

٦ - ﴿ وَمَا مِنْ ﴾ زائدة ﴿ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ هي ما دب عليها ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ تكفل به فضلًا منه تعالى ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ مسكنها في الدنيا أو الصلب ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ بعد الموت أو في الرحم ﴿ كُلٌّ ﴾ مما ذكر ﴿ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ بين هو اللوح المحفوظ .



٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ أولها الأحد

وآخرها الجمعة ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ ﴾ قبل خلقهما ﴿ عَلَى الْمَاءِ ﴾ وهو على متن الريح ﴿ لِيَلُوكَ ﴾ متعلق بخلق ، أي خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ أي أطوع لله ﴿ وَلَنْ قُلْتَ ﴾ يا محمد لهم ﴿ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿ وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يَمْتَعِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ * وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَلُوكَ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾

= الله ﷻ ، فقالوا : يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصل ؟ فأنزل الله ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتَ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك يقول غزا النبي ﷺ فصرى الظهر ، فقال المشركون : لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم : إن لهم أخرى مثلها في إثرها ، فأنزل الله بين الصلاتين ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا =

كفرون إن ﴿ ما ﴾ هذا ﴿ القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله ﴾ إلا سحرمين ﴿ يَن ، وفي قراءة ساحر ، والمشار إليه النبي ﷺ .
 ٨ - ﴿ ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى ﴾ مجيء ﴿ أمة ﴾ أوقات ﴿ معدودة ليقولن ﴾ استهزاء ﴿ ما يحبس ﴾ ما يمنع
 من النزول قال تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً ﴾ مدفوعاً ﴿ عنهم وحق ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾
 من العذاب .

٩ - ﴿ ولئن أذقنا الإنسان ﴾ الكافر ﴿ منا رحمة ﴾ غنى وصحة ﴿ ثم نزعناها منه إنه ليؤس ﴾ قنوط من رحمة الله

﴿ كفور ﴾ شديد الكفر به .

﴿ سورة هود ﴾

١٠ - ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء ﴾ فقر

وشدة ﴿ مسته ليقولن ذهب السيئات ﴾ المصائب

﴿ عني ﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿ إنه

لفرح ﴾ بطر ﴿ فخور ﴾ على الناس بما أوتي .

١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ الذين صبروا ﴾ على

الضراء ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ في النعماء

﴿ أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ هو الجنة .

١٢ - ﴿ فلعلك ﴾ يا محمد ﴿ تارك بعض ما

يوحى إليك ﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿ وضائق

به صدرك ﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿ أن يقولوا

لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ﴾

يصدقه كما اقترحنا ﴿ إنما أنت نذير ﴾ فما عليك

إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه ﴿ والله على كل

شيء وكيل ﴿ حفيظ فيجازيهم .

١٣ - ﴿ أم ﴾ بل أ ﴿ يقولون افتراه ﴾ أي

القرآن ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله ﴾ في

الفصاحة والبلاغة ﴿ مفتريات ﴾ فإنكم

عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة

وَلِئِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولَنَّ
 مَا يَحْبِسُهُ ۚ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ
 بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ وَلِئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ
 مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوفُ ۖ كُفُورًا ﴿١١﴾
 وَلِئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَّسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ
 السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا ﴿١٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾
 فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ
 أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا
 أَنْتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ
 افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ ۚ مُفْتَرِيَاتٍ ۖ وَادْعُوا
 مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾

= إلى قوله : ﴿ عذاباً مهيناً ﴾ فنزلت صلاة الخوف . وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس الزرقى قال : كنا مع
 رسول الله بعسفان ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فعلى بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا : قد كانوا على حال
 لو أصبنا غرتهم ، ثم قلوا : يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أنباتهم وأنفسهم ، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر =

﴿ وادعوا ﴾ للمعاونة على ذلك ﴿ من استطعتم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنه افتراء .
 ١٤ - ﴿ فإِنْ ﴾ ن ﴿ لم يستجيبوا لكم ﴾ أي من دعوتهم للمعاونة ﴿ فاعلموا ﴾ خطاب للمشركين ﴿ أننا أنزل ﴾
 ملتبساً ﴿ بعلم الله ﴾ وليس افتراء عليه ﴿ وأن ﴾ مخففة أي أنه ﴿ لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ بعد هذه الحجة
 القاطعة ، أي أسلموا .

١٥ - ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ بأن أصرَّ على الشرك ، وقيل هي في المراتين ﴿ نوف إليهم أعمالهم ﴾

الجزء الثاني عشر

أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم

﴿ فيها ﴾ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴿ وهم فيها ﴾
 أي الدنيا ﴿ لا يبخسون ﴾ ينقصون شيئاً .

١٦ - ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا
 النار وحيط ﴾ بطل ﴿ ما صنعوا ﴾ ه ﴿ فيها ﴾
 أي الآخرة فلا ثواب له ﴿ وباطل ما كانوا
 يعملون ﴾ .

١٧ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربه ﴾
 وهو النبي ﷺ أو المؤمنون ، وهي القرآن
 ﴿ ويتلوه ﴾ يتبعه ﴿ شاهد ﴾ له بصدقه
 ﴿ منه ﴾ أي من الله وهو جبريل ﴿ ومن قبله ﴾
 القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ التوراة شاهد له أيضاً
 ﴿ إماماً ورحمة ﴾ حال كمن ليس كذلك ؟ لا
 ﴿ أولئك ﴾ أي من كان على بينة ﴿ يؤمنون به ﴾
 أي بالقرآن فلهم الجنة ﴿ ومن يكفر به من
 الأحزاب ﴾ جميع الكفار ﴿ فالتار موعده فلا
 تلك في مزية ﴾ شك ﴿ منه ﴾ من القرآن ﴿ إنه
 الحق من ربك ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة
 ﴿ لا يؤمنون ﴾ .

فَلَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
 لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
 النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
 أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ
 قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ
 وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ فَالتَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ
 فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
 أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ
 الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

= ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الحديث . وروى الترمذى نحوه عن أبي هريرة وابن جبرير نحوه عن جابر بن عبد الله وابن عباس .
 أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى : ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ ، أخرج البخارى عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ إن كان بكم أذى من
 مطر أو كنتم مرضى ﴾ في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً .

١٨ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أولئك يُعرضون على ربهم ﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿ ويقول الأَشهاد ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ المشركين .

١٩ - ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام ﴿ ويغونها ﴾ يطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ وهم بالآخرة هم ﴾ تأكياً ﴿ كافرون ﴾ .

٢٠ - ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين ﴾ الله ﴿ في

﴿ سورة هود ﴾

الأرض وما كان لهم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من أولياء ﴾ أنصار يمنعونهم من عذابه ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ بإضلالهم غيرهم ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ للحق ﴿ وما كانوا يصرون ﴾ أي لفرط كراحتهم له فأنهم لم يستطيعوا ذلك .

٢١ - ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿ وضل ﴾ غاب عنهم ما كانوا يقترنون ﴿ على الله من دعوى الشريك .

٢٢ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ .

٢٣ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأنجبوا ﴾ سكنوا واطمأنوا أو أنابوا ﴿ إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ .



٢٤ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الفريقين ﴾ الكفار والمؤمنين ﴿ كالأعمى والأصم ﴾ هذا مثل الكافر ﴿ والبصير والسميع ﴾ هذا مثل المؤمن ﴿ هل يستويان مثلاً ؟ لا أفلا تذكرون ﴾ فيه إدغام

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلنا ﴾ الآية ، روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بني أبيرق بشر وبشير ومبشر ، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب يقول : قال فلان كنا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام ، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير ، فابتاع =

الناء في الأصل في الذال : تتعظون .

٢٥ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنِي ﴿ أَيُّ بَأْسِي فِي قِرَاءَةِ الْكُسْرِ عَلَى حَذْفِ الْقَوْلِ ﴿ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿ بَيْنَ الْإِنذَارِ .
٢٦ - ﴿ أَن ﴿ أَيُّ بَأْسٍ ﴿ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴿ إِنْ عِبَدْتُمْ غَيْرَهُ ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ أَلِيمٌ ﴿ مَوْلَمٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ .

٢٧ - ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴿ وَهُمْ الْأَشْرَافُ ﴿ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ﴿ وَلَا فَضْلَ لَكَ عَلَيْنَا ﴿ وَمَا

الجزء الثاني عشر

نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يُكْفِرُوا مِنَّا لَمَّا عَلَّمُوا أَنَّا نَأْتِيهِمْ مِنْ دُونِهِمْ فَتَنَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يُكْفِرُوا مِنْهُمْ لَخِطَابِ الْكَاذِبِينَ ﴿ فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ أَدْرَجُوا قَوْمَهُ مَعَهُ فِي الْخُطَابِ .

٢٨ - ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنِّي أَخْبَرُونِي ﴿ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴿ بَيِّنٌ ﴿ مِنْ رَبِّي وَأَنَا فِي رَحْمَةٍ ﴿ نَبُوءَةٍ ﴿ مِنْ عِنْدِهِ فَمُفِثٌ ﴿ خَفِيتُ ﴿ عَلَيْكُمْ ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ تَشْلِيدِ الْمِيمِ وَالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ ﴿ أُنْزِلُكُمْ مِثْلَ نَبُوءَةٍ ﴿ أَنْتُمْ هَاهُنَا ﴿ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ .

٢٩ - ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ﴿ مَا لَا تَعْطُونِي ﴿ إِنْ مَا ﴿ أَجْرِي ﴿ ثَوَابِي ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ كَمَا أَمَرْتُونِي ﴿ إِنَّهُمْ مَلَاقُو رَبِّهِمْ ﴿ بِالْبَيْتِ فَيُجَازِيهِمْ وَيَأْخُذُ لَهُمْ مِمَّنْ ظَلَمُوا لَهُمْ وَلِطَمُوا أَعْيُنَهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿ عَقِبَةُ أَمْرِهِمْ .

٣٠ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي ﴿ يَمْنَعُنِي ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴿ أَيُّ عَذَابِهِ ﴿ إِنْ طَرَدْتُمْ ﴿ أَيُّ لَا نَاصِرَ لِي ﴿ أَفَلَا ﴿ فَهَلَا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴿ بِإِدْغَامِ النَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ تَتَعَذَّبُونَ .

الْبَيْتِ ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يُكْفِرُوا مِنْهُمْ لَخِطَابِ الْكَاذِبِينَ ﴿ فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ أَدْرَجُوا قَوْمَهُ مَعَهُ فِي الْخُطَابِ .
٢٨ - ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنِّي أَخْبَرُونِي ﴿ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴿ بَيِّنٌ ﴿ مِنْ رَبِّي وَأَنَا فِي رَحْمَةٍ ﴿ نَبُوءَةٍ ﴿ مِنْ عِنْدِهِ فَمُفِثٌ ﴿ خَفِيتُ ﴿ عَلَيْكُمْ ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ تَشْلِيدِ الْمِيمِ وَالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ ﴿ أُنْزِلُكُمْ مِثْلَ نَبُوءَةٍ ﴿ أَنْتُمْ هَاهُنَا ﴿ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ .
٢٩ - ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ﴿ مَا لَا تَعْطُونِي ﴿ إِنْ مَا ﴿ أَجْرِي ﴿ ثَوَابِي ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ كَمَا أَمَرْتُونِي ﴿ إِنَّهُمْ مَلَاقُو رَبِّهِمْ ﴿ بِالْبَيْتِ فَيُجَازِيهِمْ وَيَأْخُذُ لَهُمْ مِمَّنْ ظَلَمُوا لَهُمْ وَلِطَمُوا أَعْيُنَهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿ عَقِبَةُ أَمْرِهِمْ .
٣٠ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي ﴿ يَمْنَعُنِي ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴿ أَيُّ عَذَابِهِ ﴿ إِنْ طَرَدْتُمْ ﴿ أَيُّ لَا نَاصِرَ لِي ﴿ أَفَلَا ﴿ فَهَلَا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴿ بِإِدْغَامِ النَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ تَتَعَذَّبُونَ .

= عمي رفاعة بن زيد حملاً من الدرهمك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف ، فعدي عليه من تحت فتُقيت المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال : يا ابن أخي إنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فتُقيت مشربتنا ودُهب بطعامنا وسلاحنا ، فتجسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا : قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم ، فقال بنو =

- ٣١ - ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا إِنِّي ﴾ ﴿ أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ ﴿ بَلْ أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي ﴾ ﴿ تَخَفَرُ ﴾ ﴿ أَعْيَنُكُمْ لِنِ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ﴿ قُلُوبِهِمْ ﴾ ﴿ إِنِّي إِذَا ﴾ ﴿ إِن قُلْتُ ذَلِكَ ﴾ ﴿ لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴾ .
- ٣٢ - ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ﴾ ﴿ خَاصَمْتَنَا ﴾ ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ ﴿ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ ﴿ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿ فِيهِ .

﴿ سُورَةُ هُودَ ﴾

- ٣٣ - ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ ﴾ ﴿ تَعَجَّلِهِ لَكُمْ فَإِنْ أَمَرَ إِلَيْهِ لَا إِلَهَ ﴾ ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ﴿ بِفَاتِنِ اللَّهِ .

- ٣٤ - ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ ﴿ أَيِ إِغْوَاءٍ كَمْ ، وَجَوَابِ الشَّرْطِ دَلَّ عَلَيْهِ ﴾ ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي ﴾ ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿ قَالَ تَعَالَى :

- ٣٥ - ﴿ أَمْ ﴾ ﴿ بَلْ أ ﴾ ﴿ يَقُولُونَ ﴾ ﴿ أَيِ كُفَّارِ مَكَّةَ ﴾ ﴿ أَفْرَاهِ ﴾ ﴿ اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَنِي إِجْرَامِي ﴾ ﴿ إِنِّي ، أَيِ عَقُوبَتِهِ ﴾ ﴿ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ ﴿ مِنْ إِجْرَامِكُمْ فِي نِسْبَةِ الْإِفْتِرَاءِ إِلَى .

- ٣٦ - ﴿ وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ ﴿ تَحْزَنْ ﴾ ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ مِنَ الشَّرْكِ فِدْعَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ﴾ ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ ﴾ ﴿ الْإِلْحَ ، فَأُجَابَ اللَّهُ دَعَاةَ فَقَالَ :

- ٣٧ - ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ ﴾ ﴿ السَّفِينَةَ ﴾ ﴿ بِأَعْيُنَا ﴾ ﴿ تَرَى مِنْهَا وَحَفِظْنَا ﴾ ﴿ وَوَحِينَا ﴾ ﴿ أَمَرْنَا ﴾ ﴿ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ﴿ كَفَرُوا بِتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ ﴾ ﴿ إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴾ .

- ٣٨ - ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ ﴾ ﴿ حِكَايَةَ حَالِ مَاضِيَةِ ﴾ ﴿ وَكَلِمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ ﴾ ﴿ جَمَاعَةَ

الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَنِي إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلِمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

= أَيْرَقُ : وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ وَاللَّهُ مَا نَرَى صَاحِبَكُمْ إِلَّا لِبَيْدِ بْنِ سَهْلٍ رَجُلٌ مَنَّا لَهُ صِلَاحٌ وَإِسْلَامٌ ، فَلَمَّا سَمِعَ لِبَيْدَ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَقَالَ : أَنَا أَسْرَقَ وَاللَّهُ لِيَخَالِطَكُمْ هَذَا السَّيْفُ أَوْ لَتَبِينِ هَذِهِ السَّرَقَةُ ، قَالُوا إِلَيْكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ فَمَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا فَسَأَلْنَا فِي الدَّارِ حَتَّى لَا نَشْكُ أَنْهُمْ أَصْحَابُهَا ، فَقَالَ لِي عَمِي : يَا ابْنَ أَخِي لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَهْلُ بَيْتِ مَنَا أَهْلُ جَفَاءٍ عَمِلُوا إِلَى =

﴿ من قومه سخروا منه ﴾ استهزؤا به ﴿ قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ إذا نخونا وغرقم .

٣٩ - ﴿ فسوف تعلمون من ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿ يأتيه عذاب يخزيه ويحُلُّ ﴾ ينزل ﴿ عليه عذاب مقيم ﴾ .

٤٠ - ﴿ حتى ﴾ غاية للصنع ﴿ إذا جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ وفار التور ﴾ للخياز بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح ﴿ قلنا احمل فيها ﴾ في السفينة ﴿ من كل زوجين ﴾ ذكرًا وأنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿ اثنين ﴾ ذكرًا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها ، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر

الجزء الثاني عشر

واليسرى على الأثى فيحملهما في السفينة

﴿ وأهلك ﴾ أي زوجته وأولاده ﴿ إلا من سبق

عليه القول ﴾ أي منهم بالإهلاك وهو زوجته

وولده كنعان بخلاف سام وحام وياث فحملهم

وزوجاتهم الثلاثة ﴿ ومن آمن وما آمن معه إلا

قليل ﴾ قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل :

جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم

رجال ونصفهم نساء .



٤١ - ﴿ وقال ﴾ نوح ﴿ اركبوا

فيها بسم الله مجراها ومرساها ﴾ بفتح

الميمين وضمهما مصدران أي جرها

ورسوها أي منتهى سيرها ﴿ إن ربي لغفور رحيم ﴾

حيث لم يهلكنا .

٤٢ - ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ﴾

في الارتفاع والعظم ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ كنعان

﴿ وكان في معزل ﴾ عن السفينة ﴿ يا بني اركب

معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾ .

٤٣ - ﴿ قال ساوي إلى جبل يعصمني ﴾ يعني

﴿ من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾

عذابه ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من رحم ﴾ الله فهو

المعصوم قال تعالى ﴿ وحال بينهما الموج فكان

من المغرقين ﴾ .

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾
 حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
 زَوْجٍ مِثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ
 وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا
 بِسْمِ اللَّهِ جَعَدْنَاكَ وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾
 وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ
 فِي مَعْزِلٍ ابْنُكَ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾
 قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ
 الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ
 فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ
 وَيَسْمَأْ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ
 عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

= عمى ، فنفقوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا ، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال رسول الله ﷺ : سأُنظر في ذلك ، فلما سمع بنو أريق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة ، فكلّموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا : يا رسول الله ، إن هذّاد بن النعمان وعمه عمداً إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبوت . قال قتادة : فأتيت =

٤٤ - ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ ﴾ الذي نبع منك فشربه دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ﴿ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي ﴾ أمسكي عن المطر فأمسكت ﴿ وَغِيضٌ ﴾ نقص ﴿ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ تم أمر هلاك قوم نوح ﴿ وَاسْتَوَتْ ﴾ وقفت السفينة ﴿ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا ﴾ هلاكاً ﴿ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين .
٤٥ - ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي ﴾ كنعان ﴿ مِنْ أَهْلِي ﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ﴾ الذي لا خلف فيه ﴿ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ أعلمهم وأعدهم .

﴿ سورة هود ﴾

٤٦ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ

أَهْلِكَ ﴾ الناجين أو من أهل دينك ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي سؤالك إياي بنجاة ﴾ عمل غير صالح ﴿ فَإِنَّهُ كَافِرٌ وَلَا نَجَاةَ لِلْكَافِرِينَ ﴾ وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِ ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ من إنجاء ابنك ﴿ إِنْ أَعْطَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ بسؤالك ما لم تعلم .

٤٧ - ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ ﴾ من ﴿ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ ما فرط مني ﴿ وَتَرْحَمَنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٤٨ - ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ ﴾ انزل من السفينة ﴿ بِسَلَامٍ ﴾ بسلامة أو بتحية ﴿ وَمَا بِرَكَاتٍ ﴾ خيرات ﴿ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ مِنْ مَعِكَ ﴾ في السفينة أي من أولادهم وفريتهم وهم المؤمنون ﴿ وَأُمِّكَ ﴾ بالرفع من معك ﴿ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مَنَا عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ في الآخرة وهم الكفار .

٤٩ - ﴿ تِلْكَ ﴾ أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ يَنْتَوِيحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٨﴾ قِيلَ يَنْتَوِيحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمِّ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٩﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥١﴾

= رسول الله ﷺ ، فقال : علمت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينه ؟ فرجعت فأخبرت عمي فقال : الله المستعان ، فلم نلبث أن نزل القرآن ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ بني أبيرق ﴿ واستغفر الله ﴾ أي مما قلت لقتادة إلى قوله ﴿ عظيمًا ﴾ فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فردده إلى رفاعة =

أنت ولا قومك من قبل هذا * القرآن * فاصبر * على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح * إن العاقبة * الحمدودة * للمتقين *

٥٠ - * و * أرسلنا * إلى عاد آحاهم * من القبيلة * هوذا قال يا قوم اعبدوا الله * وحده * ما لكم من * زائدة * إله غيره إن * ما * أنتم * في عبادتكم الأوثان * إلا مفترون * كاذبون على الله .

٥١ - * يا قوم لا أسألكم عليه * على التوحيد * أجراً إن * ما * أجري إلا على الذي فطرني * خلقتي * أفلا

تعقلون *

الجزء الثاني عشر

٥٢ - * ويا قوم استغفروا ربكم * من الشرك

* ثم توبوا * ارجعوا * إليه * بالطاعة * يرسل * السماء * المطر وكانوا قد منعه * عليكم * مدراراً * كثير الدرور * ويزدكم قوة إلى * مع * قوتكم * بالمال والولد * ولا تتولوا * مجرمين * مشركين .

٥٣ - * قالوا يا هود ما جئتنا ببينة * يرهان * على قولك * وما نحن بتاركي آهتنا عن قولك * أي لقولك * وما نحن لك بمؤمنين *

٥٤ - * إن * ما * نقول * في شأنك * إلا * اعتراك * أصابك * بعض آهتنا بسوء * فخلعت * لسبك إياها فأنت تهدي * قال إني أشهد الله * علي * وأشهدوا أي بريء مما تشركون * به .

٥٥ - * من دونه فكيدوني * احتالوا في هلاكه * جميعاً * أنتم وأوثانكم * ثم لا تنظرون * تمهلون .

٥٦ - * إني توكلت على الله ربي وربكم ما * من * زائدة * دابة * نسمة تدب على الأرض * إلا هو أخذ بناصيتها * أي مالكتها وقاهرها فلا * نفع ولا ضرر إلا بإذنه ، وخص الناصية

يَقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي
فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ
تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا
بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ
قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ وَأَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾
مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي
تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ

= ولحق بشير بالمشركون ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فأُنزل الله * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى * إلى قوله * ضلّالاً بعيداً * قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم : وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير بن الحارث على عليّة رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فقبها من ظهرها وأخذ طعماً له ودرعين بأدائهما ، فأتى قتادة النبي ﷺ فأخبره بذلك فدعا بشيراً =

بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي طريق الحق والعدل .

٥٧ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا ﴿ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ﴾ بإشراككم ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴾ رقيب .

٥٨ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ عذابنا ﴿ نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ هداية ﴿ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ شديد . ٥٩ - ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ﴾ إشارة إلى آثامهم ، أي فسحوا في الأرض وانظروا إليها ، ثم وصف أحوالهم فقال ﴿ جَحَدُوا ﴾

بآيات ربهم وعصوا رسله ﴿ جمع ، لأن من

﴿ سورة هود ﴾

عصى رسولاً عصى جميع الرسل لا شراكتهم في أصل ما جاءوا به وهو التوحيد ﴿ واتبعوا ﴾ أي السفلة ﴿ أمر كل جبار عنيد ﴾ معاند للحق من رؤسائهم .

٦٠ - ﴿ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ من الناس ﴿ ويوم القيامة ﴾ لعنة على رعوس الخلائق ﴿ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا ﴾ جحدوا ﴿ ربهم الْأَبْعَدُ ﴾ من رحمة الله ﴿ لعاد قوم هود ﴾ .

٦١ - ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إلى ثمود

أحاهم ﴾ من القبيلة ﴿ صالحاً قال

يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحدوه ﴿ ما

لكم من إله غيره هو أنشأكم ﴾ ابتدأ

خلقكم ﴾ من الأرض ﴿ بخلق أبيكم

آدم منها ﴾ واستعمركم فيها ﴿ جعلكم عماراً

تسكنون بها ﴾ فاستغفروه ﴿ من الشرك ﴾ ثم

توبوا ﴿ ارجعوا ﴾ إليه ﴿ بالطاعة ﴾ إن ربي

قريب ﴿ من خلقه بعلمه ﴾ محجب ﴿ لمن سأله .

٦٢ - ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا

مَرْجُوءًا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا ﴾ قبل هذا



شَيْءٌ وَحَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا
أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدُ لِعَادِ
قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمُ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنْ
الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا
مَرْجُوءًا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّآ
لِفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَتَنْصُرُونِي

= فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ الآيات ، فلما نزل القرآن في بشير وعمر عليه هرب إلى مكة مرتدّاً ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين ، فنزل فيه : ﴿ وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ الآية ، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر =

الذي صدر منك ﴿أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا﴾ من الأوثان ﴿وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه﴾ من التوحيد ﴿مريب﴾ موقع في الريب .

٦٣ - ﴿قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة﴾ بيان ﴿من ربي وآتاني منه رحمة﴾ نبوة ﴿فمن يصرفني﴾ يمنعني ﴿من الله﴾ أي عذابه ﴿إن عصيته فما تديدوني﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غير تخسير﴾ تضليل .

٦٤ - ﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية﴾ حال عامله الإشارة ﴿فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء﴾ عقر ﴿فيأخذكم عذاب قريب﴾ إن عقرتموها .

الجزء الثاني عشر

٦٥ - ﴿ففقروها﴾ عقرها قدار بأمرهم

﴿فقال﴾ صالح ﴿تمتعوا﴾ عيشوا ﴿في داركم﴾ ثلاثة أيام ﴿ثم تهلكون﴾ ذلك وعد غير مكذوب ﴿فيه﴾ .

٦٦ - ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجينا﴾ صالحاً والذين آمنوا معه ﴿وهم أربعة آلاف﴾ برحمة منا و ﴿نجيناهم﴾ من حزي يومئذ ﴿بكسر الميم إعراباً وفحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر﴾ إن ربك هو القوي العزيز ﴿الغالب﴾ .

٦٧ - ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ باركين على الركب ميتين .

٦٨ - ﴿كان﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿لم يغنوا﴾ يقيموا ﴿فيها﴾ في دارهم ﴿ألا﴾ إن ثمود كفروا بهم ألا بعد الثمود ﴿بالصرف﴾ وتركه على معنى الحي والقبيلة .

٦٩ - ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قالوا سلاماً﴾ مصدر ﴿قال سلام﴾ عليكم ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيد﴾ مشوي .

مِنَ اللَّهِ إِنَّ عَصِيئَتَهُ قَاتِرَةٌ وَإِنِّي غَيْرُ تَحْسِيرٍ ﴿٦٣﴾
وَيَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ
اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ
غَيْرُ مُكَذَّبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنَ حِزِّي يَوْمَئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا
أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ
جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ
فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ
لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمَحِفْ

٧٠ - ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ ﴾ بمعنى أنكرهم ﴿ وَأَوْجَسَ ﴾ أضمر في نفسه ﴿ مِنْهُمْ خِيفَةٌ ﴾ خوفاً ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطَ ﴾ لنهلكهم .

٧١ - ﴿ وَامْرَأَتُهُ ﴾ أي امرأة إبراهيم سارة ﴿ قَانِمَةٌ ﴾ تخدمهم ﴿ فَضَحَكَتْ ﴾ استبشراً بهلاكهم ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ ﴾ بعد ﴿ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ولده تعيش إلى أن تراه .

٧٢ - ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ ﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿ أَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ لي تسع وتسعون سنة ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في

هذا من الإشارة ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ أن يولد ولد لهرمين .

٧٣ - ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ قدرته ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يا ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ بيت إبراهيم ﴿ إِنَّهُ حَمِيدٌ ﴾ محمود ﴿ مُجِيدٌ ﴾ كريم .

٧٤ - ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعَ ﴾ الخوف ﴿ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ ﴾ بالولد أخذ ﴿ يَجَادِلُنَا ﴾ يجادل رسلنا ﴿ فِي ﴾ شأن ﴿ قَوْمِ لُوطَ ﴾ .

٧٥ - ﴿ وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ ﴾ كثير الأناة ﴿ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ رجاء ، فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن ؟ قالوا لا ، قال أتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن ؟ قالوا لا ، قال أتهلكون قرية فيها أربعون مؤمناً ؟ قالوا لا ، قال أتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً ؟ قالوا لا ، قال أفرأيت إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا ، قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها إلخ .

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطَ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَانِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَلُويْلَتَىٰ ءَلَدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعَ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطَ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَلُويْلَتَىٰ إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفِقُمْ هَؤُلَاءُ مَتَاعِي هُنَّ

= قال : تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ . وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح ، ولفظهم : تفاخر أهل الأديان ، وفي لفظ جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء : نحن أفضل ، وقال هؤلاء : نحن أفضل فنزلت . وأخرج أيضاً عن مسروق قال : لما =

٧٦ - فلما أطال مجادلهم قالوا : ﴿ يا إبراهيم أعرض عن هذا ﴾ الجدل ﴿ إنه قد جاء أمر ربك ﴾ بهلاكهم ﴿ وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود ﴾ .

٧٧ - ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم ﴾ حزن بسببهم ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ صدراً لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ شديد .

٧٨ - ﴿ وجاءه قومه ﴾ لما علموا بهم ﴿ يهرعون ﴾ يسرعون ﴿ إليه ومن قبل ﴾ قبل مجيئهم ﴿ كانوا يعملون

الجزء الثاني عشر

السيئات ﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴾ قال ﴿

لوط ﴿ يا قوم هؤلاء بناتي ﴾ فتزوجوهن ﴿ هن أظھر لكم فاتقوا الله ولا تخزون ﴾ تفضحون ﴿ في ضيقي ﴾ أضياف ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

٧٩ - ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ﴾ حاجة ﴿ وإنك لتعلم ما نريد ﴾ من إتيان الرجال :

٨٠ - ﴿ قال لو أن لي بكم قوة ﴾ طاقة ﴿ أو آوي إلى ركن شديد ﴾ عشيرة تنصري لبطشت بكم . فلما رأت الملائكة ذلك :

٨١ - ﴿ قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ﴾ بسوء ﴿ فأسر بأهلك بقطع ﴾ طائفة ﴿ من الليل ولا يلتفت منكم أحد ﴾

لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿ إلا امرأتك ﴾ بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسربها ﴿ إنه مصيبها ما أصابهم ﴾ فقيل لم يخرج بها

وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها ، وسألهم عن وقت هلاكهم

أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ سَافِلِهَا وَأَمَظَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابَةً مِّنْ سَحَابٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٌ قَالَ يَتَقَوِّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ



= نزلت ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء ، فنزلت هذه الآية : ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٢٧ قوله تعالى : ﴿ ويستفتونك في النساء ﴾ الآية ، روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت : هو =

فقالوا ﴿ إِن مَّوْعِدُهُمُ الصَّحْحُ ﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ .
 ٨٢ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ جَعَلْنَا عَالِيَهَا ﴾ أي قراهم ﴿ سَافِلَهَا ﴾ أي بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها
 مقلوبة إلى الأرض ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ ﴾ طين طبخ بالنار ﴿ مَنْصُودٍ ﴾ متتابع .
 ٨٣ - ﴿ مُسَوِّمَةٌ ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ ظرف لها ﴿ وَمَا هِيَ ﴾ الحجارة أو بلادهم ﴿ مِنْ
 الظَّالِمِينَ ﴾ أي أهل مكة ﴿ يَبْعِدُ ﴾ .

٨٤ - ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾

﴿ سُورَةُ هُودٍ ﴾

قال يا قوم اعبدوا الله ﴿ وَخُدُوهُ ﴾ ما لكم من
 إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم
 بخير ﴿ نِعْمَةً نَعْتِيكُمْ عَنْ التَّطَلُّفِ ﴾ وإني أخاف
 عليكم ﴿ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ عذاب يوم محبط ﴿
 بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه .
 ٨٥ - ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾
 اتقوها ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ ﴾
 أشياءهم ﴿ لَا تَنْقُصُوهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ شَيْئًا ﴾ ولا
 تعثوا في الأرض مفسدين ﴿ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ مِنْ عَثَى
 بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى
 عاملها تعثوا .

٨٦ - ﴿ بَقِيتُ اللَّهُ ﴾ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء
 الكيل والوزن ﴿ خَيْرَ لَكُمْ ﴾ من البخس ﴿ إِنْ
 كنتم مؤمنين ﴾ . ﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ رقيب
 أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيرًا .

٨٧ - ﴿ قَالُوا ﴾ له استهزاء ﴿ يَا شُعَيْبُ
 أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ بتكليف ﴿ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ
 آبَاؤُنَا ﴾ من الأصنام ﴿ أَوْ ﴾ تترك ﴿ أَنْ نَفْعَلَ

عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٥﴾ وَيَقُومُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ
 بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا
 فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ بَقِيتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٧﴾ قَالُوا يَشُعَيْبُ
 أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ
 فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٨﴾
 قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي
 مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلِفُكُمْ إِلَيَّ مَا أَنَّهُكُمْ عَنْهُ
 إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ
 عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٩﴾ وَيَقُومُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ
 شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ
 هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٩٠﴾

= الرجل تكون عند البيمة هو وليها ووارثها قد شركته في مالها حتى في المذق فيرغب أن يتكحها ويكره أن يزوجه رجلًا فيشركه في مالها
 فيعضلها ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي : كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها ، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا
 يتكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها ، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت .

في أموالنا ما نشاء ﴿ المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع خير ﴾ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴿ قالوا ذلك استهزاء .
 ٨٨ - ﴿ قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً ﴾ حالاً أفاشوبه بالحرام من البخس والتطفيف
 ﴿ وما أريد أن أخالفكم ﴾ وأذهب ﴿ إلى ما أنهاكم عنه ﴾ فأرتكبه ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أريد إلا الإصلاح ﴾ لكم بالعدل ﴿ ما
 استطعت وما توفيقي ﴾ قدرتي على ذلك وغيره من الصاعات ﴿ إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ أرجع .
 ٨٩ - ﴿ ويا قوم لا يحرمكم ﴾ يكسبكم ﴿ شقائي ﴾ خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول ، والثاني ﴿ أن يصيبكم

الجزء الثاني عشر

مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم
 صالح ﴿ من العذاب ﴾ وما قوم لوط ﴿ أي
 منازلهم أو زمن هلاكهم ﴾ منكم بعيد ﴿
 فاعتبروا .

٩٠ - ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي
 رحيم ﴾ بالمؤمنين ﴿ ودود ﴾ محب لهم .

٩١ - ﴿ قالوا ﴾ إيذاً بقلة المبالاة ﴿ يا شعيب
 ما نفقه ﴾ نفهم ﴿ كثيراً مما تقول وإنا لنراك
 فينا ضعيفاً ﴾ ذليلاً ﴿ ولولا رهطك ﴾ عشيرتك
 ﴿ لرهناك ﴾ بالحجارة ﴿ وما أنت علينا بعزير ﴾
 كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعزة .

٩٢ - ﴿ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله
 فترك قتي لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴾ واتخذتموه ﴿
 أي الله ﴾ وراءكم ظهيراً ﴿ منبوءاً خلف ظهوركم
 لا تراقبونه ﴾ إن ربي بما تعملون محيط ﴿ علماً
 فيجازيكم .

٩٣ - ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ حالتكم
 ﴿ إني عامل ﴾ على حالتي ﴿ سوف تعلمون
 من ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿ يأتيه عذاب يخزيه
 ومن هو كاذب وارقبوا ﴾ انتظروا عاقبة أمركم
 ﴿ إني معكم رقيب ﴾ منتظر .

٩٤ - ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نجينا
 شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين

وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ
 وَدُودٌ ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا
 لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ
 عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
 وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِي إِن رَّبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ ﴿ وَيَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ
 سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ
 وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا
 شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جثثٍ ﴿ كَانُوا
 لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدَ لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ نُمُودُ ﴿
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى : ﴿ وإن امرأة ﴾ الآية ، روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت : فرقت سودة أن يفارقها رسول
 الله ﷺ حين أسئت فقالت : يومي لعائشة ، فأُتِلَ الله ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشووزاً ﴾ الآية ، وروى الترمذي مثله عن ابن عباس .
 وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها أمراً إما كبيراً أو =

ظلموا الصيحة * صاح بهم جبريل * فأصبحوا في ديارهم جائعين * باركين على الركب ميتين . ٩٥ - * كأن * مخنفة : أي كأنهم * لم يغنوا * يقيموا * فيها ألا بعدا للمدين كما بعدت ثمود . ٩٦ - * ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * برهان بين ظاهر . ٩٧ - * إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * سديد . ٩٨ - * يقدم * يتقدم * قومه يوم القيامة * فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا * فأورددهم * أدخلهم * النار وبئس الورد * المورد * هي . ٩٩ - * وأتبعوا في هذه * أي الدنيا * لعنة * ولعنة * يوم القيامة * لعنة * بئس الرفد * العون * المرفود * المورود

سورة هود

رفدهم .

١٠٠ - * ذلك * المذكور مبتدأ خبره * من أنباء القرى نقصه عليك * يا محمد * منها * أي لقري * قائم * هلك أهله دونه * و * منها * حصيد * هلك بأهله فلا أثر له كالنهرع الخصود بالناحل .

١٠١ - * وما ظلمناهم * بإهلاكهم بغير ذنب * ولكن ظلموا أنفسهم * بالشرك * فما أغت * دفعت * عنهم أهتهم التي يدعون * عبادون * من دون الله * أي غيره * من * زائدة * شيء لما جاء أمر ربك * عذابه * وما زادوهم * بعبادتهم لها * غير تنبيب * تحسير .

١٠٢ - * وكذلك * مثل ذلك الأخذ * أخذ ربك إذا أخذ القرى * أريد أهلها * وهي ظلمة * الذنوب : أي فلا يغني عنهم من أخذ شيء * إن أخذه أليم شديد * روى الشيخان عن أبي موسى لأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يعلل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : * وكذلك أخذ ربك * الآية .

١٠٣ - * إن في ذلك * المذكور من القصص * لآية * لعبرة * لمن خاف عذاب الآخرة ذلك * أي يوم القيامة * يوم مجموع له * فيه * الناس * وذلكم يوم مشهود * يشهده جميع الخلائق .

إِلَّا فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْاَقْرَى نَفْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

غيره ، فأراد ضلالتها ، فقالت : لا تضلني وإقسم لي ما بدلت . فأنزل الله * وإن امرأة خافت * الآية ، وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج . أخرج الحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية * والصلح خير * في رجل كانت تحته امرأة قد ولدت له أولادا ، فأراد أن يستبدل بها ، فراضته على أن تقر عنده ولا يقسم لها . وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : جاءت =

١٠٤ - ﴿ وما نؤخر إلا لأجل معدود ﴾ لوقت معلوم عند الله . ١٠٥ - ﴿ يوم يأت ﴾ ذلك اليوم ﴿ لا تكلم ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ﴿ نفس إلا بإذنه ﴾ تعالى ﴿ فمنهم ﴾ أي الخلق ﴿ شقي و ﴾ منهم ﴿ سعيد ﴾ كتب كل في الأزل .
 ١٠٦ - ﴿ فأما الذين شقوا ﴾ في علمه تعالى ﴿ ففي النار لهم فيها زفير ﴾ صوت شديد ﴿ وشهيق ﴾ صوت ضعيف .
 ١٠٧ - ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ أي مدة دوامهما في الدنيا ﴿ إلا ﴾ غير ﴿ ما شاء ربك ﴾ من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبداً ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ .

الجزء الثاني عشر

١٠٨ - ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ بفتح السين

وضمها ﴿ ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ﴾ غير ﴿ ما شاء ربك ﴾ كما تقدم ، ودل عليه فيهم قوله ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراحده .

١٠٩ - ﴿ فلا تذك ﴾ يا محمد

﴿ في مربة ﴾ شك ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ من الأصنام إنا نعدهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم ﴾ أي كعبادتهم ﴿ من قبل ﴾ وقد عذبناهم ﴿ وإنا لموفوهم ﴾ مثلهم ﴿ نصيبهم ﴾ حظهم من العذاب ﴿ غير منقوص ﴾ أي تاماً .

١١٠ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ فاختلف فيه ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿ وإنهم ﴾ أي المكذبين به ﴿ لفي شك منه مرئب ﴾ موقع في الريبة .

١١١ - ﴿ وإن ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ كلا ﴾ أي كل الخلائق ﴿ لما ﴾ ما زائدة واللام موطئة لقسمه مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى إلا



فَنَهُم شَقٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوزٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ ﴿١٠٩﴾ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١١٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٍ ﴿١١١﴾ وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلْتَهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١٢﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

= امرأة حين نزلت هذه الآية ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ﴾ قالت : إني أريد أن تقسم لي من نفقتك ، وقد كانت رضية أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها ، فأُنزل الله ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾ .
 أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما =

فإن نافية ﴿ ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ أي جزاءها ﴿ إنه بما يعملون خير ﴾ عالم بواطنه كظواهره .

١١٢ - ﴿ فاستقم ﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ﴿ كما أمرت و ﴾ ليستقم ﴿ من تاب ﴾ آمن ﴿ معك ولا تطغوا ﴾ تجاوزوا حدود الله ﴿ إنه بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به .

١١٣ - ﴿ ولا تركنوا ﴾ تميلوا ﴿ إلى الذين ظلموا ﴾ بمودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم ﴿ فتمسكهم ﴾ تصيبكم ﴿ النار وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ أولياء ﴾ يحفظونكم منه ﴿ ثم لا تنصرون ﴾ تمنعون من عذابه .

﴿ سورة هود ﴾

١١٤ - ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الغداة

والعشي أي : الصبح والظهر والعصر ﴿ وزلفاً ﴾ جمع زلفة أي : طائفة ﴿ من الليل ﴾ المغرب والعشاء ﴿ إن الحسنات ﴾ كالصلوات الخمس ﴿ يذهبن السيئات ﴾ الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره النبي ﷺ فقال ألي هذا ؟ فقال « لجميع أمتي كلهم » رواه الشيخان ﴿ ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ عظة للمتعتلين .

١١٥ - ﴿ واصبر ﴾ يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ﴿ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ بالصبر على الطاعة .

١١٦ - ﴿ فلولاً ﴾ فهلاً ﴿ كان من القرون ﴾ الأمم الماضية ﴿ من قبلكم أولو بقية ﴾ أصحاب دين وفضل ﴿ يهون عن الفساد في الأرض ﴾ المراد به النفي : أي ما كان فيهم ذلك ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ قليلاً من أنجيناً منهم ﴾ نهوا فنجوا ومن نبيان ﴿ واتبع الذين ظلموا ﴾ بالفساد وترك النبي ﴿ ما أترفوا ﴾ نعموا ﴿ فيه وكانوا مجرمين ﴾ .
١١٧ - ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ منه لها ﴿ وأهلها مصلحون ﴾ مؤمنون .

بَصِيرٌ ﴿ وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ ﴾ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النِّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكَ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْ أَهْلِهَا مِمَّنْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا فِيهِ وَكَانُوا بِمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِّنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ

= نزلت هذه الآية في النبي ﷺ اختصم إليه رجلان غني وفقير ، وكان ﷺ مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .
أسباب نزول الآية ١٤٨ قوله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر ﴾ الآية ، أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال =

- ١١٨ - ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الدين .
- ١١٩ - ﴿إلا من رحم ربك﴾ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿وقمت كلمة ربك﴾ وهي ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ .
- ١٢٠ - ﴿وكلًا﴾ نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿نقص عليك من أنباء الرسل ما﴾ بدل من كلًا ﴿نبت﴾ نظمن ﴿به فؤادك﴾ قلبك ﴿وجاءك في هذه﴾ الأنباء أو الآيات ﴿الحق وموعظة وذكرى

الجزء الثاني عشر

للمؤمنين﴾ خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار .

- ١٢١ - ﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم ﴿إنا عاملون﴾ على حالتنا تهديد لهم .
- ١٢٢ - ﴿وانتظروا﴾ عاقبة أمركم ﴿إنا منتظرون﴾ ذلك .
- ١٢٣ - ﴿والله غيب السماوات والأرض﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿وإليه يرجع﴾ بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ﴿الأمر كله﴾ فينتقم ممن عصى ﴿فابعده﴾ وحده ﴿وتوكل عليه﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية .

﴿سورة يوسف﴾

[مكية إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية
وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿التر﴾ الله أعلم بمراحه بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر للحق من الباطل .
- ٢ - ﴿إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تعقلون﴾ تفقهون معانيه .

مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٤﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢٥﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾

(١٢) سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا الْإِسْلَامُ عَشْرَةٌ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّتِي تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

= أنزلت ﴿لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ في رجل أضاف رجلًا بالمدينة فأساء قراه فتحول عنه فجعل يشي عليه بما أولاد فرخص له أن يشي عليه بما أولاد .

أسباب نزول الآية ١٥٣ قوله تعالى : ﴿يسألك أهل الكتاب﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء -

٣ - ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا ﴾ ﴿ بِإِحْيَانِنَا ﴾ ﴿ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ وَإِنْ ﴾ ﴿ مَخْفَفَةٌ أَوْ وَثِقَةٌ ﴾ ﴿ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ .

٤ - اذكر ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾ ﴿ يَعْقُوبُ ﴾ ﴿ يَا أَبَتِ ﴾ ﴿ بِالْكَسْرِ دَلَالَةٌ عَلَى بَاءِ الْإِضَافَةِ الْمَحذُوفَةِ وَالْفَتْحُ دَلَالَةٌ عَلَى أَلْفِ مَحذُوفَةٍ قَلْبَتِ عَنْ الْبَاءِ ﴾ ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ ﴾ ﴿ فِي الْمَنَامِ ﴾ ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ ﴾ ﴿ تَأْكُذِبُ ﴾ ﴿ لِي سَاجِدِينَ ﴾ ﴿ جَمَعَ بِالْبَاءِ وَالتَّوْنِ لِلْوَصْفِ بِالسُّجُودِ الَّذِي هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْعُقَلَاءِ .

٥ - ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾

﴿ سُورَةُ يُوسُفَ ﴾

فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴿ يَحْتَالُونَ فِي هَلَاكَكَ حَسَدًا لَعَلَّهُمْ يَتَأَوَّلُهَا مِنْ أَنَّهُمُ الْكَوَاكِبُ وَالشَّمْسُ أَمَلُ وَالْقَمَرُ أَبُوكَ ﴾ ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ﴿ ظَاهِرُ الْعِدَاوَةِ .

٦ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ ﴿ كَأَرَأَيْتَ ﴾ ﴿ يَجْتَبِيكَ ﴾ ﴿ يَخْتَارُكَ ﴾ ﴿ رَبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ ﴿ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا ﴾ ﴿ وَيَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ ﴾ ﴿ بِالنَّبُوءَةِ ﴾ ﴿ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ﴿ أَوْلَادِهِ ﴾ ﴿ كَمَا أَنَّهُمَا ﴾ ﴿ بِالنَّبُوءَةِ ﴾ ﴿ عَلَى أَبُوبِكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ خَلَقَهُ ﴾ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ ﴿ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ .

٧ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي ﴾ ﴿ خَيْرٍ ﴾ ﴿ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ﴾ ﴿ وَهُمْ أَحَدُ عَشَرَ ﴾ ﴿ آيَاتٍ ﴾ ﴿ عِبْرٍ ﴾ ﴿ لِلسَّائِلِينَ ﴾ ﴿ عَنْ خَيْرِهِمْ .

٨ - اذكر ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ ﴿ أَيُّ بَعْضِ

خِوَةِ يُوسُفَ لِبَعْضِهِمْ ﴾ ﴿ لِيُؤْسَفَ ﴾ ﴿

مَبْدَأُ ﴾ ﴿ وَأَخُوهُ ﴾ ﴿ شَقِيقُهُ بَنِيَامِينَ

﴿ أَحَبُّ ﴾ ﴿ خَيْرٍ ﴾ ﴿ إِلَى أَيْبَانَا وَمَا نَحْنُ

عَصَبَةٌ ﴾ ﴿ جَمَاعَةٌ ﴾ ﴿ إِنْ أَبَانَا لَفِي

ضَلَالٍ ﴾ ﴿ خَطِئَ ﴾ ﴿ مَبِينٌ ﴾ ﴿ بَيْنَ بَايِشَارِهِمَا عَلَيْنَا .

٩ - ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ ﴿ أَيُّ

بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ ﴾ ﴿ يَجْعَلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ ﴾ ﴿

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ وَإِنْ
كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴿١﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ
لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٢﴾ قَالَ يَبْنَئِي لَأَتَقَصُّصَ
رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ
مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ
يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبُوبِكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ * لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ
وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَذَكِّرِينَ ﴿٥﴾ إِذْ قَالُوا لِيُؤْسَفُ
وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْبَانَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْحَلُ

- ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : إن موسى جاءنا بالألواح حتى تصدقك ، فأنزل الله ﷻ يسأل
أهل الكتاب ﷻ إلى قوله ﷻ ههنا عظيمًا ﷻ فجنا رجل من اليهود ، فقال : ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً ،
فأنزل الله ﷻ وما قدروا الله حق قدره ﷻ الآية .

- بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم ﴿ وتكونوا من بعده ﴾ أي بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿ قومًا صالحين ﴾ بأن تتوبوا .
 ١٠ - ﴿ قال قاتل منهم ﴾ هو يهوذا ﴿ لا تقتلوا يوسف وألقوه ﴾ اطرحوه ﴿ في غيابة الجب ﴾ مظلم البئر وفي قراءة بالجمع ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ المسافرين ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك .
 ١١ - ﴿ قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ﴾ لقاؤون بمصلحه .
 ١٢ - ﴿ أرسله معنا غدا ﴾ إلى الصحراء ﴿ نرتع ونلعب ﴾ بالنون والياء فيهما نشط وتوسع ﴿ وإنا له لحافظون ﴾

الجزء الثاني عشر

١٣ - ﴿ قال إني ليحزنني أن تذهبوا ﴾ أي

ذهابكم ﴿ به ﴾ لفراقه ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ﴿ وأنتم عنه غافلون ﴾ مشغولون .
 ١٤ - ﴿ قالوا لن ﴾ لام قسم ﴿ أكله الذئب ونحن عصبة ﴾ جماعة ﴿ إنا إذا لخاسرون ﴾ عاجزون فأرسله معهم .

١٥ - ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا ﴾ عزموا ﴿ أن يجعلوه في غيابة الجب ﴾ وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر القوة لموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا ﴿ وأوحينا إليه ﴾ في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينًا لقلبه ﴿ لتبينهم ﴾ بعد اليوم ﴿ بأمرهم ﴾ بصنيعهم ﴿ هذا وهم لا يشعرون ﴾ بك حال الإنباء .
 ١٦ - ﴿ وجاءوا أباهم عشاء ﴾ وقت المساء

﴿ يكون ﴾

لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿
 قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿
 قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴿
 أَرْسَلَهُ مُعَاثًا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿
 قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿
 قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ ﴿
 فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿
 وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿
 قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا

أسباب نزول الآية ١٦٣ قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عدي بن زيد : ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى ، فأنزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٦ قوله تعالى : ﴿ لكن الله يشهد ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود =

١٧ - ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ نرمي ﴿ وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا ﴾ ثيابنا ﴿ فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ ﴾ بمصدق ﴿ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ عندك لانهتنا في هذه القصة لحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا .

١٨ - ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ ﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿ بَدَمَ كَذِبٍ ﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سحلبة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب لما رآه صحيحًا وعلم كذبهم ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ زينت ﴿ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا ﴾ ففعلتموه به ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ لا جزع فيه ، وهو خير مبتدأ مخوف أي أمري ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ﴾

المطلوب منه العون ﴿ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ تذكرون

﴿ سُورَةُ يُونُسَ ﴾

من أمر يوسف .

١٩ - ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريبًا من جب يوسف ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمُ ﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿ فَأَدْلَى ﴾ أرسل ﴿ دَلْوَهُ ﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ﴿ قَالَ يَا بَشْرَايَ ﴾ وفي قراءة بشرى وندأوها مجاز أي احضري فهذا وقتك ﴿ هَذَا غُلَامٌ ﴾ غلام ﴿ فَعَلِمَ بِهِ إِخْوَتُهُ فَأَتَوْهُ ﴾ وأسروه ﴿ أَيِ أَخْفَا أَمْرَهُ جَاعِلِيهِ ﴾ بضاعة ﴿ بِأَن قَالُوا هَذَا عَبْدُنَا أَبَقَ ، وَسَكَتَ يَوْسُفُ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقْتُلُوهُ ﴾ والله عليم بما يعملون .

٢٠ - ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ باعوه منهم ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ ناقص ﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ عشرين أو اثنين وعشرين ﴿ وَكَانُوا ﴾ أي إخوته ﴿ فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ ﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارًا وزوجي نعل وثوبين .

٢١ - ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾ وهو قبطير العزيز ﴿ لِامْرَأَتِهِ ﴾ زليخا ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾ مقامه عندنا ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ وكان حصورًا ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾

وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿ ١٧ ﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ بَدَمٌ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿ ١٨ ﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَالِمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٩ ﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿ ٢٠ ﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّاءُ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ٢١ ﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٢٢ ﴾ وَرَوَدَتْهُ الْمَتَى هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ

= على رسول الله ﷺ فقال لهم : إني أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله ، فقالوا ما نعلم ذلك ، فأنزل الله ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ ﴾ .
أسباب نزول الآية ١٧٦ قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْهِنُكَ قُلُوبُ اللَّهِ فَيُفْتِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ الآية ، روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال : اشتكى فدخل علي رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله أوصي لأخواتي بالثلث قال : أحسن ، قلت : بالشرط قال : أحسن ثم = (٢٠)

كما نجيناه من القتل والجلب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ وَلَنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لملكه أو الولو زائدة ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ تعالى لا يعجزه شيء ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴾ وهم الكفار ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

٢٢ - ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا ﴾ حكمة ﴿ وَعِلْمًا ﴾ فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ لأنفسهم .

الجزء الثاني عشر

٢٣ - ﴿ وَرَأَوْنَاهُ الْيَوْمَ فِي بَيْتِهِ ﴾ هي زليخا ﴿ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ أي طلبت منه أن يواقعها ﴿ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾ للبيت ﴿ وَقَالَتْ ﴾ له ﴿ هَيْثَ لَكَ ﴾ أي هلم واللام للثنين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ أعوذ بالله من ذلك ﴿ إِنَّهُ ﴾ الذي اشترياني ﴿ رَبِّي ﴾ سيدي ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ مقامي فلا أخونه في أهله ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي الشأن ﴿ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴾ الزناة .

٢٤ - ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ﴾ قصدت منه الجماع ﴿ وَهُمْ بِهَا ﴾ قصد ذلك ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أريناه البرهان ﴿ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ ﴾ الخيانة ﴿ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ الزنا ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين .

٢٥ - ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فأمسكت ثوبه وجذبتة إليها ﴿ وَقَدَّتْ ﴾ شقت ﴿ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَايَا ﴾ وجدا ﴿ سَيْدَهَا ﴾ زوجها ﴿ لَدَى

وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْثَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَايَا سَيْدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا

- خرج ثم دخل علي قال : لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله أنزل وبين ما لأخوتك وهو الثلاثان فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في
 • يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴿ قال الحافظ ابن حجر : هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة . وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبي ﷺ كيف يورث الكلالة ، فأئذن الله ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ إلى آخره .

الباب ﴿ فنزعت نفسها ثم ﴾ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ﴿ زناً ﴾ إلا أن يسجن ﴿ يحبس في سجن ﴾ أو عذاب اليم ﴿ مؤلم بأن يضرب .

٢٦ - ﴿ قال ﴾ يوسف متبرئاً ﴿ هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ﴾ ابن عمها ، روي أنه كان في المهدي فقال ﴿ إن كان قميصه قد من قبل ﴾ قدام ﴿ فصدقت وهو من الكافرين ﴾ .

٢٧ - ﴿ وإن كان قميصه قد من دبر ﴾ خلف ﴿ فكذبت وهو من الصادقين ﴾ .

٢٨ - ﴿ فلما رأى ﴾ زوجها ﴿ قميصه قد

﴿ سورة يوسف ﴾

من دبر قال إنه ﴾ أي قولك ﴾ ما جزاء من

أراد ﴿ إلخ ﴾ من كيدكن ﴿ أيها

النساء ﴾ إن كيدكن عظيم ﴿ .

٢٩ - ثم قال يا ﴿ يوسف أعرض

عن هذا ﴾ الأمر ولا تذكره لئلا يشيع

﴿ واستغفري ﴾ يا زليخا ﴿ لذنبك

إنك كنت من الخاطئين ﴾ الآثمين ، واشتهر الخبر

وشاع .

٣٠ - ﴿ وقال نوسة في المدينة ﴾ مدينة مصر

﴿ امرأة العزيز تراود فناها ﴾ عبدها ﴿ عن نفسه

قد شغفها حباً ﴾ تميز ، أي دخل حبه شغاف قلبها ،

أي غلافه ﴿ إنا لنراها في ضلال ﴾ أي في خطأ

﴿ مين ﴾ بين نجها لياه .

٣١ - ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ غيبتن لها

﴿ أرسلت إليهن وأعدت ﴾ أعدت ﴿ هن

متكأ ﴾ طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو

الأترج ﴿ وآتت ﴾ أعطت ﴿ كل واحدة منهن

سكيناً وقالت ﴿ ليوسف ﴾ اخرج عليهن فلما

رأينه أكبرنه ﴿ أعظمنه ﴾ وقطعن أيديهن ﴿

بالسكاكين ولم يشعروا بالألم لشغل قلبهن بيوسف

﴿ وقلن حاش لله ﴾ تنزيهاً له ﴿ ما هذا ﴾ أي

وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٣١﴾

* وَقَالَ نُوسَةُ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ

نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ

مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ

عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ

حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٣﴾

قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ

نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ

وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ

إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ

إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٥﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ

« تنبيه » إذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرد على من قال بأنها مكية .

﴿ سورة المائدة ﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قدم الخطم بن هند =

يوسف ﴿ بَشْرًا إِنْ ﴾ مَا ﴿ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية ، وفي الحديث « أنه أعطي شطر الحسن » .

٣٢ - ﴿ قَالَتْ ﴾ امرأة العزيز لما رأت ما خل بين ﴿ فَذَلِكَ ﴾ فهذا هو ﴿ الَّذِي لَمْتَنِي فِيهِ ﴾ في حبه بيان لعذرها ﴿ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ امتنع ﴿ وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمَرَهُ ﴾ به ﴿ لَيْسَجُنَّ ﴾ وليكونا من الصاغرين ﴿ الذَّلِيلِينَ ﴾ فقلن له أطمع مولاتك .

الجزء الثاني عشر

٣٣ - ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي

إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ ﴾ أمِلْ

﴿ إِلَيْنِ وَأَكُنْ ﴾ أصير ﴿ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ المذنبين

والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى :

٣٤ - ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴾ دعاء ﴿ فَصَرَفَ

عَنِّي كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ للقول ﴿ الْعَلِيمُ ﴾

بالفعل .

٣٥ - ﴿ ثُمَّ بَدَأَ ﴾ ظهر ﴿ لَهُمْ ﴾ من بعد ما رأوا

الآيات ﴿ الدَّالَاتِ عَلَى بَرَاءَةِ يَوْسُفَ أَنْ يَسْجُنُوهُ ﴾ دل

على هذا ﴿ لَيْسَجُنَّهُ ﴾ حتى ﴿ إِلَى ﴾ حين ﴿ يَنْقُطِعَ

فِيهِ كَلَامُ النَّاسِ فَسَجُنَ .

٣٦ - ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ ﴾ غلامان

للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه

يعبر الرؤيا فقالا لاختبرنه ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا ﴾ وهو

الساقى ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ أي عنبًا

﴿ وَقَالَ الْآخَرُ ﴾ وهو صاحب الطعام ﴿ إِنِّي

أَرَانِي أَهْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثًا ﴾

خبرنا ﴿ بِتَأْوِيلِهِ ﴾ بتعبيره ﴿ إِنَّا نَوَاكُ مِنْ

الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾
ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى
حِينَ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا
إِنِّي أَرْنِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَهْمَلُ
فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثًا بِتَأْوِيلِهِ
إِنَّا نَزَّلْنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ
تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا
ذَلِكَ مَا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْصَحِي السِّجْنَ ءَرْبَابٌ

= البكري المدينة في غير له يعمل طعاماً فباعه ، ثم دخل على النبي ﷺ فباعه وأسلم ، فلما ولى خارجاً نظر إليه فقال لمن عنده لقد دخل على بوجه وولى بقفا غادر ، فلما قدم الجامعة ارتد عن الإسلام ، وخرج في غير له يحمل الطعام ، في ذي القعدة يريد مكة ، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ عجباً للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقطعوه في عبره ، فأنزل الله ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْمِلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ =

٣٧ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ لهما خبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا ﴾ ﴿ لا يأتيكما طعام ترزقانه ﴾ ﴿ في منامكما ﴾ ﴿ إلا بأتكما بتأويله ﴾ ﴿ في البقطة ﴾ ﴿ قبل أن يأتيكما ﴾ ﴿ تأويله ﴾ ﴿ ذلكما مما علمني ربّي ﴾ ﴿ فيه حث على إيمانها ثم قوّاه بقوله ﴾ ﴿ إني تركت ملة ﴾ ﴿ دين ﴾ ﴿ قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم ﴾ ﴿ تأكيد ﴾ ﴿ كفرون ﴾ .

٣٨ - ﴿ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان ﴾ ﴿ ينبغي ﴾ ﴿ لنا أن نشرك بالله من ﴾ ﴿ زائدة ﴾ ﴿ شيء ﴾ ﴿ لعصمتنا ﴾ ﴿ ذلك ﴾ ﴿ التوحيد ﴾ ﴿ من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس ﴾ ﴿ وهم الكفار ﴾ ﴿ لا يشكرون ﴾

الله فيشركون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال :

﴿ سورة يوسف ﴾

٣٩ - ﴿ يا صاحبي ﴾ ﴿ ساكني ﴾ ﴿ السجن أأرباب

متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ ﴿ خير ؟

ستفهام تقرير .

٤٠ - ﴿ ما تعبدون من دونه ﴾ ﴿ أي غيره

﴿ إلا أسماء سميتوها ﴾ ﴿ سميت بها أصناماً ﴾ ﴿ أنتم

وآباؤكم ما أنزل الله بها ﴾ ﴿ عبادتها ﴾ ﴿ من سلطان ﴾ ﴿

حجة وبرهان ﴾ ﴿ إن ﴾ ﴿ ما ﴾ ﴿ الحكم ﴾ ﴿ القضاء

﴿ إلا الله ﴾ ﴿ وحده ﴾ ﴿ أمر ألا تعبدوا إلا إياه

ذلك ﴾ ﴿ التوحيد ﴾ ﴿ الدين القيم ﴾ ﴿ المستقيم

﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ ﴿ وهم الكفار ﴾ ﴿ لا

يعلمون ﴾ ﴿ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون .

٤١ - ﴿ يا صاحبي السجن أما أحدكم ﴾ ﴿ أي

لساقي فيخرج بعد ثلاث ﴾ ﴿ فيسقي ربه ﴾ ﴿ سيده

﴿ خمرًا ﴾ ﴿ على عادته ﴾ ﴿ وأما الآخر ﴾ ﴿ فيخرج

بعد ثلاث ﴾ ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ ﴿

هذا تأويل رؤيا كما فقلا ما رأينا شيئاً فقال ﴾ ﴿ قضى ﴾ ﴿

ثم ﴾ ﴿ الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ ﴿ سألتما عنه

صدقتهما أم كذبتما .

مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾
يَصْصَحِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا
وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ
الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا
أذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ
فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ أَمْلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ
بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأُخْرَى يَأْسُوتُ يَتَأَيَّهَا أَلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ
لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ وَمَا نَحْنُ

= الآية ، فانتهى القوم ، وأخرج عن السدي نحوه .

قوله تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله ﷺ بالحدبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة ، فقال أصحاب النبي ﷺ نصد =

٤٢ - ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ وهو الساقى ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ سيدك فقل له إن في السجن غلامًا محبوبًا ظلمًا ، فخرج ﴿ فَأَنسَاهُ ﴾ أي الساقى ﴿ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ ﴾ يوسف عند ﴿ رَبِّهِ فَلَبِثَ ﴾ مكث يوسف ﴿ فِي السِّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ ﴾ قيل سبعة وقيل اثنتي عشرة . ٤٣ - ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ﴾ ملك مصر الريان بن الوليد ﴿ إِنِّي أَرَىٰ ﴾ أي رأيت ﴿ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ مِّنَ الْبَقَرِ ﴾ عجاف ﴿ جَمْعٌ عَجَفَاءَ ﴾ وسبع سنبلات خضر وأخر ﴿ أَي سَبْعَ سِنِبَلَاتٍ ﴾ يابسات ﴿ قَدْ تَوَتَّ عَلَى الْخَضَرِ وَعَلَتْ عَلَيْهَا ﴾ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ ﴾

الجزء الثاني عشر

بينوا لي تعبيرها ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ فاعبروها . ٤٤ - ﴿ قَالُوا ﴾ هذه ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ أحلاط ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ . ٤٥ - ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا ﴾ أي من الفتنين وهو الساقى ﴿ وَادَّكَّرَ ﴾ فيه إبدال التاء في الأصل دالًا وإدغامها في الدال أي تذكر ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ حين حال يوسف ﴿ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ فأرسلوه فأتى يوسف فقال : ٤٦ - يا ﴿ يَوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ الكثير الصدق ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عَجَافٍ ﴾ وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس ﴿ أَي الْمَلِكُ وَأَصْحَابَهُ ﴾ لعلمهم يعلمون ﴿

بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَّرَ أُمَّةً أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يَوْسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عَجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خَضَرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ فَلَئِمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَعَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رُودْتُنَّ

٤٧ - ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ ﴾ أي ازرعوا ﴿ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ ﴾ أي اتركوه ﴿ فِي سُنْبُلِهِ ﴾ لئلا يفسد ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ فادرسوه . ٤٨ - ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ أي السبع الخصبات ﴿ سَبْعَ شِدَادٍ ﴾ مجدبات صعب وهي تأويل السبع العجاف ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ من الحب المزروع في السنين الخصبات أي تأكلونه فيهن ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ تدخرون . ٤٩ - ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ أي السبع المجدبات ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ﴾ بالمطر ﴿ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ ﴾ الأعناب وغيرها لخصبه .

- هؤلاء كما صدوا أصحابنا ، فأنزل الله ﴿ وَلَا يَحْزَنُكُمْ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ الآية ، أخرج ابن منده في كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة بن حبان ابن حجر عن أبيه عن جده حبان قال : كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة ، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر .

٥٠ - وقال الملك ﴿ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ﴾ اتوني به ﴿ أي بالذي عبرها ﴾ فلما جاءه ﴿ أي يوسف الرسول ﴾ وطلبه للخروج ﴿ قال ﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿ ارجع إلى ربك فاسأله ﴾ أن يسأل ﴿ ما بال ﴾ حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي ﴿ سيدي ﴾ يكيدهن عليم ﴿ فرجع فأخبر الملك فجمعهن . ٥١ - ﴾ قال ما خطبكن ﴿ شأنكن ﴾ إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴿ هل وجدتن منه ميلاً إليكن ﴾ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص ﴿ وضع ﴾ الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴿ في قوله ﴾ : هي راودتني عن نفسي ﴿ فأخبر يوسف بذلك فقال : ٥٢ - ﴾ ذلك ﴿ أي طلب البراءة ﴾ ليعلم ﴿ العزيز ﴾ أني لم أخنه ﴿ في أهله ﴾ بالغيب ﴿ حال ﴾ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴿ ثم تواضع لله فقال :

٥٣ - ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ من الزلل ﴿ إن النفس ﴾ الجنس ﴿ لأمانة ﴾ كثيرة الأمر ﴿ بالسوء إلا ما ﴾ بمعنى من ﴿ رحم ربي ﴾ فعصمه ﴿ إن ربي غفور رحيم ﴾ .

٥٤ - ﴿ وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي ﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه الرسول وقال :



حُب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه ﴿ فلما كلمه قال ﴾ له ﴿ إنك اليوم لدينا مكين أمين ﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل ؟ قال : اجمع الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصصة وادخر الطعام في سنبله فتأتي إليك الخلق يبتاروا منك ، فقال : ومن لي بهذا ؟

٥٥ - ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ اجعلني على خزان الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ إني حفيظ عليم ﴾ ذو حفظ وعلم بأمرها ، وقيل كاتب حاسب .

٥٦ - ﴿ وكذلك ﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن ﴿ مكناً ليوسف في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ يتبوأ ﴾ ينزل ﴿ منها حيث يشاء ﴾

يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَاودَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَبرئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُكَ لِنَفْسِي فَلَبَّ كَلِمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوهُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَجْرُ الْأَجْرَةَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ

أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى : ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ ، فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ ، فأخذ رداءه ، فخرج إليه وهو قائم بالباب ، فقال : قد أذن لك قال أجل ، ولكد لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ، فظفروا فإذا في بعض بيوتهم جرو ، فأمر أبا رافع لا تدع كلباً بالمدية إلا قتلته ، فأتاه الناس ،

بعد الضيق والحسب وفي القصة أن الملك تَوَجَّه وَخَتَّمَهُ وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد ، فزوجه امرأته فوجدوها عذراء وولدت له ولدين ، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ .

٥٧ - ﴿ ولأجر الآخرة خير ﴾ من أجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام . ٥٨ - ﴿ وجاء إخوة يوسف ﴾ إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم إن عزيز مصر يعطي الطعام بشمته ﴿ فدخلوا عليه فعرّفهم ﴾ أنهم إخوته ﴿ وهم له منكرون ﴾ لا يعرفونه لبعده عنهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر

الجزء الثالث عشر

عليهم : ما أقدمكم بلادي ؟ فقالوا للميرة فقال

لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال : فمن أين أنتم ؟ قالوا : من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله . قال : وله أولاد غيركم ؟ قالوا : نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحينا إليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بإئزاهم وإكرامهم .

٥٩ - ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ وفي لهم كيلهم ﴿ قال اثني باء لك من أيكم ﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿ ألا ترون أي أوفي الكيل ﴾ أنه من غير بخس ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ .

٦٠ - ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴾ أي ميرة ﴿ ولا تقربون ﴾ نهي أو عطف على محار فلا كيل أي تحرموا ولا تقربوا .

٦١ - ﴿ قالوا سنراود عه أباه ﴾ سنجهد في طلبه منه ﴿ وإننا لفاعلون ﴾ ذلك .

٦٢ - ﴿ وقال لفتيته ﴾ وفي قراءة لفتيانه غلمانه ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿ في رحالهم ﴾ أوعيتهم ﴿ لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم ﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها .

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَيْمَنِكَ الْآتَرُونَ أَيْ أَوْفَى الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَّكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿ قَالُوا سُرَّوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْمَنِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتِلَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا

= فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها ، فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية وروى ابن جرير عن عكرمة أن الرسول ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ العوالي ، فدخل عاصم بن عدي ، وسعد بن خثمة ، وعويم بن ساعدة ، فقالوا : ماذا أحل لنا يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب =

٦٣ - ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا : يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلَ ﴾ . إن لم ترسل أخانا إليه ﴿ فَأَرْسَلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلُ ﴾ بالنون والياء ﴿ وَإِنَّا لَهُ خَافِظُونَ ﴾ . ٦٤ - ﴿ قَالَ هَلْ مَّا ﴾ ﴿ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ ﴾ يوسف ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ﴾ وفي قراءة حافظاً تمييز كقولهم لله دره فارساً ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ فأرجو أن يمين بحفظه . ٦٥ - ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ﴾ ما استفهامية أي أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطاباً ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم ﴿ هَذِهِ ﴾

﴿ سورة يوسف ﴾

وَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُتَوْتُوا مَوْتًا مِّنَ اللَّهِ لَأَتُنَبِّئَ بِهِ ۖ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكَ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ

٣١٣ بضاعتنا ردت إلينا وغير أهلنا ﴿ نَأْتِي بِالْمِثْرِ لَهُمْ ﴾

وهي الطعام ﴿ وَحَفِظَ أَخَانَا وَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٌ ﴾ لأخينا ﴿ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ سهل على الملك نسخته .

٦٦ - ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُتَوْتُوا مَوْتًا ﴾ عهداً ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ بأن تحلفوا ﴿ لَأَتُنَبِّئَ بِهِ ﴾ إلا أن يحاط بكم ﴿ بِأَنْ تَمُوتُوا أَوْ تَغْلِبُوا فَلَا تُطِيقُوا الْإِتْيَانَ ﴾ به فأجابه إلى ذلك ﴿ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ ﴾ بذلك ﴿ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ ﴾ نحن وأنتم ﴿ وَكِيلٌ ﴾ شهيد وأرسله معهم .

٦٧ - ﴿ وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا ﴾ مصر ﴿ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ لئلا تصيبكم العين ﴿ وَمَا أُغْنِي ﴾ أدفع ﴿ عَنْكُمْ ﴾ بقولي ذلك ﴿ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ زائدة ﴿ شَيْءٍ ﴾ قدره عليكم وإنما ذلك شفقة ﴿ إِنَّ ﴾ ما ﴿ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ وحده ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ به وثقت ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

٦٨ - قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ﴾ أي متفرقين ﴿ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي قضائه ﴿ مِنْ ﴾ زائدة ﴿ شَيْءٍ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ وهي إرادة دفع العين شفقة ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ لتعليمنا إياه ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ وهم الكفار ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ إلهام الله لأصفيائه .

= قالوا : يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة فنزلت . وأخرج من طريق الشعبي أن عدي بن حاتم الطائي قال : أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية ﴿ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين سألا رسول الله ﷺ ، فقالا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبيزا ، وإن كلاب آل ذريح =

٦٩ - ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى ﴾ ضم ﴿ إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتس ﴾ تحزن ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يقيه عنده . ٧٠ - ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية ﴾ هي صاع من الذهب مرصع بالجواهر ﴿ في رحل أخيه ﴾ بنيامين ﴿ ثم أذن مؤذن ﴾ نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ﴿ أيها العير ﴾ القافلة ﴿ إنكم لسارقون ﴾ . ٧١ - ﴿ قالوا و ﴾ قد ﴿ أقبلوا عليهم ماذا ﴾ ما الذي ﴿ تفقدون ﴾ . ٧٢ - ﴿ قالوا نفقد صواع ﴾ صاع ﴿ الملك ولمن جاء به حمل بعير ﴾ من الطعام ﴿ وأنا به ﴾

الجزء الثالث عشر

بالحمل ﴿ زعيم ﴾ كفيل .

٧٣ - ﴿ قالوا تالله ﴾ قسم فيه معنى التعجب ﴿ لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ﴾ ما سرقنا قط .

٧٤ - ﴿ قالوا ﴾ أي المؤذن وأصحابه ﴿ فما جزاؤه ﴾ أي السارق ﴿ إن كنتم كاذبين ﴾ في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم .

٧٥ - ﴿ قالوا جزاؤه ﴾ مبتدأ خبره ﴿ من وجد في رحله ﴾ يسترق ثم أكد بقوله ﴿ فهو ﴾ أي السارق ﴿ جزاؤه ﴾ أي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب ﴿ كذلك ﴾ الجزاء ﴿ نجزي الظالمين ﴾ بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم .

٧٦ - ﴿ فبدأ بأوعيتهم ﴾ ففتشها ﴿ قبل وعاء أخيه ﴾ لئلا يتهم ﴿ ثم استخرجها ﴾ أي السقاية ﴿ من وعاء أخيه ﴾ قال تعالى : ﴿ كذلك ﴾ الكيد ﴿ كدنا ليوسف ﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿ ما كان ﴾ يوسف ﴿ ليأخذ أخاه ﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿ في دين الملك ﴾



حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلغامه سؤال إخوته وجوابهم بستانهم ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ بالإضافة والتونين في العلم كيوسف

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٥﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٨٠﴾

= تصيد البقر والحُمير والظباء ، وقد حرم الله الميتة ، فماذا يحل لنا منها ، فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات ﴾ . أسباب نزول الآية ٦ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ الآية ، روى البخاري من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناخ رسول الله ﷺ ، ونزل فتى =

﴿ وفوق كل ذي علم ﴾ من المخلوقين ﴿ عليم ﴾ أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى . ٧٧ - ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنمًا من ذهب فكسره لثلاث يعبده ﴿ فأسرهما يوسف في نفسه ولم يبدها ﴾ يظهرها ﴿ لهم ﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿ قال ﴾ في نفسه ﴿ أنتم شر مكانا ﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أحكام من أبيكم وظلمكم له ﴿ والله أعلم ﴾ عالم ﴿ بما تصفون ﴾ تذكرون من أمره . ٧٨ - ﴿ قالوا يأيُّهَا العزيز إن له أبا شيخا كبيرا ﴾ يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده المالك ويخزنه فراقه ﴿ فخذ أحدنا ﴾ استعبده ﴿ مكانه ﴾ شيخا كبيرا

﴿ سورة يوسف ﴾

بدلاً منه ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ في أفعالك .

٨٩ - ﴿ قال معاذ الله ﴾ نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أي نعوذ بالله من ﴿ أن نأخذ إلا ما وجدنا متاعنا عنده ﴾ لم يقل من سرق تحزراً من الكذب ﴿ إنا إذا ﴾ إن أخذنا غيره ﴿ لظالمون ﴾ .

٨٠ - ﴿ فلما استياسوا ﴾ يسوا ﴿ منه خلصوا ﴾ اعتزلوا ﴿ نجياً ﴾ مصدراً يصلح للواحد وغيره أي ينأجي بعضهم بعضاً ﴿ قال كبيرهم ﴾ سناً : روييل أو رايًا : يهوذا ﴿ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا ﴾ عهداً ﴿ من الله ﴾ في أخيكم ﴿ ومن قبل ما ﴾ زائدة ﴿ فرطم في يوسف ﴾ وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل ﴿ فلن أبرح ﴾ أفارق ﴿ الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ حتى يأذن لي أبي ﴾ بالعود إليه ﴿ أو يحكم الله لي ﴾ بخلص أخي ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعد لهم .

٨١ - ﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا ﴾ عليه ﴿ إلا بما علمنا ﴾ تيقناً من مشاهدة الصاع في رحله ﴿ وما كنا للغيب ﴾ لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿ حافظين ﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه .

٨٢ - ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ هي مصر أي أرسل إلى أهلها فأسألهم ﴿ والعير ﴾

قَالُوا يَأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَلَمْنَا لَفُتُونَا ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَأَيُّ أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَعَلَى الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدُوقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

= رأسه في حجري راقداً وأقبل أبو بكر فلكرني لكرة شديدة ، وقال : حisst الناس في قلادة ، ثم إن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتس الماء لم يوجد ، فنزلت ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ إلى قوله ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ فقال أسيد بن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر . وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : لما كان من أمر عقدي ما =

أصحاب العير ﴿ التي أقبلنا فيها ﴾ وهم قوم من كنعان ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك .
 ٨٣ - ﴿ قال بل سولت ﴾ زينت ﴿ لكم أنفسكم أمراً ﴾ ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿ فصبر جميل ﴾ صبري ﴿ عسى الله أن يأتيني بهم ﴾ يوسف وأخويه ﴿ جميعاً إنه هو العليم ﴾ بحالي ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .
 ٨٤ - ﴿ وتولى عنهم ﴾ تاركاً خطاهم ﴿ وقال يا أسمى ﴾ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني ﴿ على يوسف وابيضت عيناه ﴾ انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه ﴿ من الحزن ﴾ عليه ﴿ فهو كظيم ﴾ مغوم مكروب لا يظهر

الجزء الثالث عشر

كربه . ٨٥ - ﴿ قالوا تالله ﴾ لا ﴿ تفنأ ﴾

تزال ﴿ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً ﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ الموت .

٨٦ - ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ إنما أشكو بثي ﴾ هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى ييئس إلى الناس ﴿ وحزني إلى الله ﴾ لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال :

٨٧ - ﴿ يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ﴾ اطلبوا خيرهما ﴿ ولا تيأسوا ﴾ تقنطوا ﴿ من روح الله ﴾ رحمته ﴿ إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف .

٨٨ - ﴿ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة ﴾ مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها ﴿ فأوف ﴾ أتم ﴿ لنا الكيل وتصدق علينا ﴾ بالمساحة عن رداءة بضاعتنا ﴿ إن الله يجزي المتصدقين ﴾ يشيم فرق لهم وأدرسته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم .

٨٩ - ثم ﴿ قال ﴾ لهم توبيحاً ﴿ هل علمتم ما فعلتم يوسف ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿ وأخيه ﴾

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٦﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ يَلْبِسُ آذَهُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٩﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٩٠﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٩١﴾ قَالُوا أَوْنَكَ لَا تَعْلَمُ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ

= كان ، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على القامسة ، فقال لي أبو بكر : بنية في كل تكوينين عناء وبلاء على الناس ، فأنزل الله الرخصة في التيمم ، فقال أبو بكر : إنك لمباركة . (تنبيهات) الأول : ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث ، وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة ، وأكثر الرواة =

من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ ما يتول إليه أمر يوسف . ٩٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متشبهين ﴿ أَتْلُك ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ ﴾ أنعم ﴿ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بالاجتماع ﴿ إِنَّهُ مِنْ بَيْنِ ﴾ يخف الله ﴿ وَيَصْبِر ﴾ على ما يناله ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمَر . ٩١ - ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرُكَ ﴾ فضلك ﴿ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بالملك وغيره ﴿ وَإِنْ ﴾ مخفية أي إنا ﴿ كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ آثمين في أمرك فأذللناك . ٩٢ - ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ ﴾ عتب ﴿ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ﴾ خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب

﴿ سُورَةُ يُوسُفَ ﴾

غيره أولى ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال :

٩٣ - ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا ﴾ وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين ألقى في النار كان في عنقه في الحب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي ﴿ فَأَلْقَوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ ﴾ بصر ﴿ بِصِرَ ﴾ باهلكم أجمعين .

٩٤ - ﴿ وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرَ ﴾ خرجت من عريش مصر ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسير ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر ﴿ لَوْلَا أَنْ تَفْدُونِ ﴾ تسفونون لصدقتموني .

٩٥ - ﴿ قَالُوا ﴾ له ﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ ﴾ خطئك ﴿ الْقَدِيمِ ﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد .

٩٦ - ﴿ فَلَمَّا أَنْ ﴾ زائدة ﴿ جَاءَ الْبَشِيرَ ﴾ يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه ﴿ أَلْقَاهُ ﴾ طرح القميص ﴿ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ ﴾ رجع ﴿ بِصِيرًا ﴾ باهلكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون .

يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرُكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾
قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾
أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾
وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرَ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفْدُونِ ﴿٩٤﴾
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بِصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾
قَالُوا يَتَابَعَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾
قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى

= قالوا : فنزلت آية التيمم ولم يبينوها ، وقد قال ابن عبد البر : هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء ، لأننا لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة ، وقد قال ابن بطال : هي آية النساء ، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء ، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها ، فينتجه تخصيصها بآية التيمم ، وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء ، ولا شك أن الذي مال إليه البخاري من أنها آية المائدة =

٩٧ - ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ ٩٨ - ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
 أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .
 ٩٩ - ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ﴾ في مضره ﴿ آوَى ﴾ ضم ﴿ إِلَيْهِ أَبُوبِهِ ﴾ أباه وأمه أو خالته ﴿ وَقَالَ ﴾ ﴿ هُمْ ﴾
 ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره . ١٠٠ - ﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ ﴾ أجلسهما معه ﴿ عَلَى ﴾
 العرش ﴿ السَّرِيرِ ﴾ وخروا ﴿ أَيُّ أَبَوَاهُ وَإِخْوَتِهِ ﴾ له سجداً ﴿ سَجُودَ انْخِئَاءٍ لَا وَضْعَ جَبْهَةٍ وَكَانَ تَحِيَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ﴾

الجزء الثالث عشر

﴿ وَقَالَ يَا أَيُّتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ ﴾

جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي ﴿ إِلَيَّ ﴾ إذ أخرجني
 من السجن ﴿ لم يقل من الحب تكراً لئلا تخلج
 إخوته ﴾ وجاء بكم من البدو ﴿ البداية ﴾ من بعد
 أن نزع ﴿ أفسد ﴾ الشيطان بيني وبين إخوتي إن
 ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم ﴿ خلّقه ﴾ الحكيم ﴿
 في صنعه وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع
 عشرة سنة وكان مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعين أو
 ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله
 ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه



ثمة ، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً
 وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا
 يدوم تأقت نفسه إلى الملك الدائم فقال :

١٠١ - ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ ﴾
 وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴿ تعبير

الرؤيا ﴾ فاطر ﴿ خالق ﴾ السماوات والأرض
 أنت ولي ﴿ متولي ﴾ مصالحى ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾
 توفي مسلماً وألحقني بالصالحين ﴿ من آبائي ﴾
 فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة
 وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه
 في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم
 البركة جانيبه فسبحان من لا انقضاء للملكه .

إِلَيْهِ أَبُوبِهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴿ ٩٩ ﴾
 وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِبُ
 هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ
 أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ
 الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ
 رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ ١٠٠ ﴾
 * رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ
 الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿ ١٠١ ﴾ ذَلِكَ
 مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا
 أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿ ١٠٢ ﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ
 بِمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٠٣ ﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

= هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور .

الثاني : يدل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية ، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ، ووقع من أبي بكر في حق عائشة ما وقع . قال ابن عبد البر : معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك =

١٠٢ - ﴿ ذَلِكْ ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿ من أنباء ﴾ أخبار ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿ نوحيه إليك وما كنت لديهم ﴾ لدى إخوة يوسف ﴿ إذ أجمعوا أمرهم ﴾ في كيدته أي عزموا عليه ﴿ وهم يَمْكُرُونَ ﴾ به أي لم تخضهم فتعرف قصتهم فتخير بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي .

١٠٣ - ﴿ وما أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ على إيمانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ . ١٠٤ - ﴿ وما تسألهم عليه ﴾ أي القرآن ﴿ من أجر ﴾ تأخذه ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو ﴾ أي القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ عظة للعالمين .

﴿ سورة يوسف ﴾

١٠٥ - ﴿ وكأين ﴾ وكم ﴿ من آية ﴾ دالة

على وحدانية الله ﴿ في السماوات والأرض يَمُرُونَ عليها ﴾ يشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يفكرون بها .

١٠٦ - ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله ﴾ حيث يقرون بأنه الخالق الرزاق ﴿ إلا وهم مشركون ﴾ به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تلييتهم : لييك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك ، يعنونها .

١٠٧ - ﴿ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية ﴾ نقمة تغشاهم ﴿ من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بوقت إتيانها قبله .

١٠٨ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هذه سبيلي ﴾ وفسرها بقوله ﴿ أدعو إلى ﴾ دين ﴿ الله على بصيرة ﴾ حجة واضحة ﴿ أنا ومن اتبعني ﴾ آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله ﴿ وسبحان الله ﴾ تنزيهاً له عن الشركاء ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ من جملة سبيله أيضاً .

١٠٩ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يوحى ﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿ إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ من أهل القرى ﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لحفائهم وجهلهم ﴿ أفلم يسيرا ﴾ أهل مكة ﴿ في الأرض فينظروا

لِّلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿٣﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْعَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ

= إلا جاحد أو معاند قال : والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلوًا بالتنزيل . وقال غيره : يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ الْآيَةِ نَزَلَ مُقَدِّمًا مَعَ فَرَضِ الْوُضُوءِ ، ثُمَّ نَزَلَ بَقِيَّتُهَا وَهُوَ ذِكْرُ التَّيَمُّمِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ . قلت : الأول أصوب فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة ، والآية مدنية .

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿ أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴾ ولدار الآخرة ﴿ أي الجنة ﴾ خير للذين اتقوا ﴿ الله ﴾ أفلا تعقلون ﴿ بالباء والتاء يا أهل مكة هذا فتو منون . ١١٠ - ﴾ حتى ﴿ غاية لما دل عليه ﴾ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا ﴿ أي فترأى نصرهم حتى ﴾ إذا استيأس ﴿ يس ﴾ الرسل وظنوا ﴿ أيقن الرسل ﴾ أنهم قد كذبوا ﴿ بالتشديد تكذبا لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴾ جاءهم نصرنا فتنجى ﴿ بنونين مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴾ من نشاء ولا يرد بأسنا ﴿ عذابنا ﴾ عن القوم المحرمين ﴿

المشركين .

الجزء الثالث عشر

١١١ - ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ أي الرسل ﴿ عبرة لأولي الألباب ﴾ أصحاب العقول ﴿ ما كان ﴾ هذا القرآن ﴿ حديثا يفترى ﴾ يختلق ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذي بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وتفصيل ﴾ تبين ﴿ كل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ خصوا بالذكر لانقاذهم به دون غيرهم .

عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا نَهَانِ تِلْكَ وَأَنْبِئُكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرِّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفْصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُ

﴿ سورة الرعد ﴾

١ مكية إلا ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ الآية ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلًا ﴾ الآية أو مدنية إلا ﴿ ولو أن قرأنا ﴾ الآيتين ، ٤٣ أو ٤٤ أو ٤٥ أو ٤٦ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ المر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ والذي أنزل إليك من ربك ﴾ أي القرآن مبتدأ خبره ﴿ الحق ﴾ لا شك فيه ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يؤمنون ﴾ بأنه من عنده تعالى .

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد واللفظ له : أن النبي ﷺ خرج معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير يستعينهم في عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا ، فجلس ، فقال حيي بن أخطب =

٢ - ﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواءً يليق به ﴿وسخر﴾ ذلل ﴿الشمس والقمر كل﴾ منهما ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ يوم القيامة ﴿يدبر الأمر﴾ يقضي أمر ملكه ﴿يفصل﴾ بين ﴿الآيات﴾ دلالات قدرته ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿بلقاء ربكم﴾ بالبعث ﴿توقنون﴾ .

٣ - ﴿وهو الذي مد﴾ بسط ﴿الأرض وجعل﴾ خلق ﴿فيها رواسي﴾ جبالاً ثوابت ﴿وأهرازاً ومن كل الثمرات﴾

جعل فيها زوجين اثنين ﴿من كل نوع﴾ يغشي ﴿

﴿سورة الرعد﴾

يغطي ﴿الليل﴾ يظلمته ﴿النهار إن في ذلك﴾

المذكور ﴿لآيات﴾ دلالات على وحدانيته تعالى

﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله .

٤ - ﴿وفي الأرض قطع﴾ بقاع مختلفة

﴿متجاورات﴾ متلاصقات فمنها طيب وسخ

وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى

﴿وجنات﴾ بساتين ﴿من أعناب وزرع﴾

بالرفع عطفًا على جنات ، والجر على أعناب وكذا

قوله ﴿ونخيل صنوان﴾ جمع صنو ، وهي النخلات

يجمعها أصل واحد وتنشعب فروعها

﴿وغير صنوان﴾ منفردة ﴿تسقى﴾

بالنماء ، أي الجنات وما فيها والياء ، أي

المذكور ﴿بماء واحد ونفضل﴾

بالنون والياء ﴿بعضها على بعض في

الأكل﴾ بضم الكاف وسكونها فمن

حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿إن في

ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾



يتدبرون .

٥ - ﴿وإن تعجب﴾ يا محمد من تكذيب

الكفار لك ﴿فتعجب﴾ تحقيق بالعجب

رَبِّكَ تُوقِنُونَ ﴿١﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
أُنثَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَفِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ
مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ * وَإِن تَعَجَبَ فَعَجَبٌ
قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْنَالْنِي خَلَقْتَ جَدِيدًا أُولَئِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ

= لأصحابه : لا ترونه أقرب منه الآن ، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شراً أبداً . فجاءوا إلى رحي عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثمة ، فأنزل الله ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ الآية . وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبي بكر بن عمير بن قتادة ومجاهد وعبد الله بن كثير وأبي مالك وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه =

﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ منكرين للبعث ﴿ أَتَذْكُرْنَا تَرَأَيْنَا أَنَّنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم ، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق ، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها ، وفي قراءة بالاستفهام في الأول ، والخير في الثاني ، وأخرى وعكسه ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

٦ - ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ العذاب ﴿ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ الرحمة ﴿ وَقَدْ خَلَتْ

الجزء الثالث عشر

قَبْلَهُمُ الثَّلَاثُ ﴾ جمع المثلة بوزن الثمرة أي عقوبات

أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها ؟ ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ﴾ مع ﴿ ظَلَمِهِمْ ﴾ وإلا لم يترك على ظهرها دابة ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ لمن عصاه .

٧ - ويقول الذين كفروا لولا ﴿ هَلَا ﴾ أنزل عليه ﴿ على محمد ﴾ آية من ربه ﴿ كَالْعَصَا وَالْيَدِ وَالنَّاقَةِ ﴾ قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون .

٨ - ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ﴾ من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك ﴿ وَمَا تَغِيضُ ﴾ تنقص ﴿ الْأَرْحَامُ ﴾ من ملة الحمل ﴿ وَمَا تَزِدَادُ ﴾ منه ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ بقدر وحد لا يتجاوزه .

٩ - ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما غاب وما شُهِد ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ العظيم ﴿ الْمُتَعَالَى ﴾ على خلقه بالقهر ، بياء ودونها .

١٠ - ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ ﴾ في علمه تعالى ﴿ مِنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَبِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ ﴾ مستتر ﴿ بِاللَّيْلِ ﴾ بظلامه ﴿ وَسَارِبٌ ﴾ ظاهر بذهابه في سره ، أي طريقه ﴿ بِالنَّهَارِ ﴾ .

لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَبِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا

= الآية أنزلت على رسول الله ﷺ وهو بطن نخل في الغزوة السابعة ، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا بالنبي ﷺ فأرسلوا إليه الأعرابي يعني الذي جاءه وهو نائم في بعض المنازل ، فأخذ سلاحه وقال من يحول بيني وبينك ؟ فقال الله ، فشام السيف ولم يعاقبه . وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلاً من محارب يقال له : غورث بن الحارث قال لقومه : أقتل لكم محمداً ، فأقبل إلى رسول الله ﷺ =

١١ - ﴿لَهُ﴾ للإنسان ﴿مُعَقَّبَاتٌ﴾ ملائكة تتعقبه ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قدامه ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ ورائه ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي بأمره من الجن وغيره ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ عذابًا ﴿فَلَا مَرَدَ لَهُ﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ لمن أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ سُوءًا ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي غير الله ﴿مَنْ﴾ زائدة ﴿وَالِ﴾ يمنعهم عنهم .

١٢ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿وَطُمَعًا﴾ للمقيم في المطر ﴿وَيُنشِئُ﴾ يخلق

سورة الرعد

﴿السحاب الثقال﴾ بالمطر .

١٣ - ﴿وَيَسِّحُ الرُّعْدُ﴾ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسًا ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي يقول سبحان الله وبحمده ﴿و﴾ يسبح ﴿الملائكة﴾ من خيفته ﴿أَيُّ اللَّهِ﴾ ويرسل الصواعق ﴿وهي نار تخرج من السحاب﴾ فيصيب بها من يشاء ﴿فتحرقه﴾ نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعو فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بحف رأسه ﴿وهم﴾ أي الكفار ﴿يُجَادِلُونَ﴾ يخاضمون النبي ﷺ ﴿فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ القوة أو الأخذ .



١٤ - ﴿لَهُ﴾ تعالى ﴿دَعْوَةٌ﴾ الحق ﴿أَيُّ كَلِمَتِهِ وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ والذين يدعون ﴿بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ يَعْبُدُونَ﴾ من دونه ﴿أَيُّ غَيْرِهِ وَهُمْ الْأَصْنَامُ﴾ لا يستجيبون لهم بشيء ﴿مَّا يَطْلُبُونَهُ﴾ إلا ﴿استجابة﴾ كباسط ﴿أَيُّ كَاسْتِجَابَةٍ بَاسِطٍ﴾ كفيه إلى الماء ﴿عَلَى شَفِيرِ الْبَيْتِ﴾ يدعو ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ بارتفاعه من البئر إليه ﴿وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ أي فاه أبدًا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ عبادتهم الأصنام . أو حقيقة الدعاء ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ضياع .

مَنْ يَسَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾
لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسُطُ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ
بِیَبْلُغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾
وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ
أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا تَخْلُقُهُ فَتَشْبَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ
قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴿١٦﴾ أُنْزِلَ مِنْ
السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا

= وهو جالس وسيفه في حجره ، فقال يا محمد : انظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذه واستله وجعل يزهو به فيكبه الله تعالى : فقال يا محمد : أما تخافني ؟ قال : لا ، قال : أما تخافني والسيف في يدي ؟ قال : لا ، بمعني الله منك ، ثم أعمد السيف ورده إلى رسول الله ، فأنزله الله الآية . أسباب نزول الآية ١٥ قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : إن نبي الله =

١٥ - ﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا ۖ وَكَرْهًا ۖ كَالْمُؤْمِنِينَ ۖ وَكَرْهًا ۖ كَالْمُنَافِقِينَ وَمَن أَكْرَهُ بِالسِّيفِ ۖ وَ ۖ يَسْجُدُ ۖ ظَلَالَهُم بِالْعُدُوِّ ۖ الْبَكْرِ ۖ وَالْآصَالِ ۖ الْعَشَايَا .

١٦ - ﴿قُلْ ۖ يَاعِبَادُ لِقَوْمِكَ ۖ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ ۖ إِن لَّمْ يَقُولُوهُ لَا جَوَابَ غَيْرُهُ ۖ قُلْ ۖ لَهُم ۖ أَفَاتُخَذْتُمْ مِّن دُونِهِ ۖ أَي غَيْرُهُ ۖ أَوْلِيَاءُ ۖ أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا ۖ لَا يَمْلِكُونَ لَأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۖ وَتَرَكْتُم مَّالَكُمَا ؟ ۖ اسْتَفْهَام تَوْبِيخٌ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالبَصِيرُ ۖ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ ۖ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ ۖ الْكَفَرُ ۖ وَالنُّورُ ۖ

الجزء الثالث عشر

الإيمان ؟ لا . ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا

كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ ۖ أَي خَلَقَ الشُّرَكَاءَ بِخَلْقِ اللّٰهِ ۖ عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْتَقِدُوا اسْتِحْقَاقَ عِبَادَتِهِمْ بِخَلْقِهِمْ ؟ اسْتَفْهَامُ إِنكَارٍ ؟ أَي لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا الْخَالِقُ ۖ قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ . ۖ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۖ لِعِبَادِهِ .

١٧ - ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْحَقِّ وَالبَاطِلِ فَقَالَ :

﴿ أَنْزَلَ ۖ تَعَالَى ۖ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ مَطَرًا ۖ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ۖ بِمَقْدَارِ مِلْثَتِهَا ۖ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ عَالِيًا عَلَيْهِ هُوَ مَا عَلَىٰ وَجْهِهِ مِّن قُنَرٍ وَنُغْوٍ ۖ وَمَا

يُوقَدُونَ ۖ بِالنَّاءِ وَالبَاءِ ۖ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ۖ مِّن جَوَاهِرِ الْأَرْضِ كَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ ۖ ابْتِغَاءً ۖ طَلَبٌ ۖ حَلِيَّةٌ ۖ زِينَةٌ ۖ أَوْ مَتَاعٌ ۖ يَنْتَفِعُ بِهِ كَالْأَوَانِي إِذَا أُذِيتَ ۖ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۖ أَي مِثْلُ زَبَدِ السَّيْلِ

وَهُوَ خَبِثَةٌ الَّتِي يَنْفِيهِ الْكَبِيرُ ۖ كَذَلِكَ ۖ الْمَذْكُورُ ۖ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالبَاطِلَ ۖ أَي مِثْلَهُمَا ۖ فَأَمَّا الزَّبَدُ ۖ مِّنَ السَّيْلِ وَمَا أَوْقَدَ عَلَيْهِ مِّنَ الْجَوَاهِرِ ۖ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ بَاطِلًا مَرْمِيًّا بِهِ ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ ۖ مِّنَ الْمَاءِ وَالجَوَاهِرِ



رَابِيًا ۖ وَمَا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالبَاطِلَ ۖ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُثُ فِي الْأَرْضِ ۖ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَىٰ ۖ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ۖ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ ۖ لَافْتَدَوْا بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ۖ وَمَأْوَهُمُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۖ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ ۖ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعِمْلَ ۖ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ ۖ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

= عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ الْيَهُودُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الرَّجْمِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَعْلَمُ ؟ فَأَشَارُوا إِلَى ابْنِ صُورِيَا ، فَنَاشَدَهُ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، وَالَّذِي رَفَعَ الطُّورَ وَالمَوَاتِيقَ الَّتِي أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخَذَهُ أَفْكَلُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَمَّْا كَثُرَ فِينَا جَلَدُنَا مِائَةً وَحَلَقْنَا الرُّعُوسَ فَحَكَّمْ عَلَيْهِمُ بِالرَّجْمِ ، فَأَنْزَلَ اللّٰهُ ۖ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ۖ إِلَى قَوْلِهِ ۖ صَرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ .

﴿ فِيمَكْت ﴾ يبقى ﴿ في الأرض ﴾ زمانًا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق ﴿ كذلك ﴾ المذكور ﴿ يضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال ﴾ ١٨ - ﴿ للذين استجابوا لربهم ﴾ أجابوه بالطاعة ﴿ الحسنى ﴾ الجنة ﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ وهم الكفار ﴿ لو أن لهم ما في الأرض جميعًا ومثله معه لافتدوا به ﴾ من العذاب ﴿ أولئك لهم سوء الحساب ﴾ وهو المأخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿ وما أوهام جهنم وبئس المهاد ﴾ الفراش هي ١٩ - ونزل في حمزة وأبي جهل ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق ﴾ فآمن به ﴿ كمن هو

﴿ سورة الرعد ﴾

أعمى ﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به لا ﴿ إنما يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول .

٢٠ - ﴿ الذين يوفون بعهد الله ﴾ المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ بترك الإيمان أو الفرائض .

٢١ - ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿ ويخشون ربهم ﴾ أي وعيده ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ تقدم مثله .

٢٢ - ﴿ والذين صبروا ﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ ابتغاء ﴾ طلب ﴿ وجه ربهم ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿ وأقاموا الصلاة وأنفقوا ﴾ في الطاعة ﴿ مما رزقناهم سرًا وعلانية ويدعرون ﴾ يدفعون ﴿ بالحسنة السيئة ﴾ كالجهل بالحلل والأذى بالصبر ﴿ أولئك لهم عُقْبَى الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في النار الآخرة ، هي :

٢٣ - ﴿ جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ يدخلونها ﴾ هم ﴿ ومن صلح ﴾ آمن ﴿ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكملة لهم ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للجنة .

٢٤ - يقولون ﴿ سلام عليكم ﴾ هذا الثواب ﴿ بما صبرتم ﴾ بصركم في الدنيا ﴿ فنعمة عُقْبَى الدار ﴾ عقباكم .

٢٥ - ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد

الصَّلَاةِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٣﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٤﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٦﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتْنَعٌ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنَاصِرُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

أسباب نزول الآية ١٨ قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود ﴾ الآيات ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن قصى بن مقر بن عمرو وشاش بن عدي ، فكلموه وكلمهم ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته ، فقالوا : ما نخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأجباؤه كقول النصارى ، فأُنزل الله فيهم ﴿ وقالت اليهود والنصارى ﴾ الآية ، وروى عنه قال : دعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام =

ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض * بالكفر والمعاصي * أولئك هم الملعنة * البعد من رحمة الله * ولهم سوء الدار * العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم . ٢٦ - * الله يسطر الرزق * يوسع * لمن يشاء * ويقدر * يضيقه لمن يشاء * وفرحوا * أي أهل مكة فرح بظفر * بالحياة الدنيا * أي بما نالوه فيها * وما الحياة الدنيا في * جنب حياة * الآخرة إلا متاع * شيء قليل يتمتع به ويذهب . ٢٧ - * ويقول الذين كفروا * من أهل مكة * لولا * هلا * أنزل عليه * على محمد * آية من ربه * كالعصا واليد والناقة * قل * لهم * إن الله يضل من يشاء * إضلاله فلا * تغني عنه الآيات شيئاً * ويهدي * يرشد * إليه * إلى دينه * من أناب * رجوع إليه ، ويبدل من من .

الجزء الثالث عشر

٢٨ - * الذين آمنوا وتطمئن * تسكن * قلوبهم

بذكر الله * أي وعده * ألا بذكر الله تطمئن

القلوب * أي قلوب المؤمنين .

٢٩ - * الذين آمنوا وعملوا الصالحات *

مبتدأ خبره * طوى * مصدر من الطيب أو شجرة

في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها

* لهم * وحسن مآب * مرجع .

٣٠ - * كذلك * كما أرسلنا الأنبياء قبلك

* أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم * لتظنوا *

تقرأ * عليهم الذي أوحينا إليك * أي القرآن

* وهم يكفرون بالرحمن * حيث قالوا لما أمروا

بالسجود له وما الرحمن ؟ * قل * لهم يا محمد

* هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه

متاب *

٣١ - * ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسير عنا

جبال مكة ، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس

ونزرع وابعت لنا آباءنا الموق يكلمونا أنك نبي

* ولو أن قرأنا سيرت به الجبال * نقلت عن

أماكنها * أوقطعت * شققت * به الأرض أو

كلم به الموق * بأن يخبروا بما آمنوا * بل الله الأمر

جميعاً * لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون

غيره إن أوتوا ما اقترحوا ، ونزل لما أراد الصحابة

إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم * أفلم يأس *

يعلم * الذين آمنوا أن * مخفة أي أنه

أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَقَابٍ ﴿٢٩﴾
أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا عَلَىٰ
الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ
قُرْءَانًا سِيرَتْ بِهٖ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهٖ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ
الْمَوْتُ بَل لِّلّٰهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْيِسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَن لَّوِيَسَاءَ ٱللَّهُ لَهْدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ
كَفَرُوا تُصَيِّبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تُخَلِّفَ قَرِيبًا مِّن دَارِهِم
حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾
وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَن هُوَ قَآئِمٌ

* ورغبهم فيه فأبوا عليه ، فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته ، فقال رافع بن حرملة ووهب بن يهودا : ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله * يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين * الآية .

لو يشاء الله هدى الناس جميعاً ﴿ إلى الإيمان من غير آية ﴾ ولا يزال الذين كفروا ﴿ من أهل مكة ﴾ تصيهم بما صنعوا ﴿ بصنعهم أي كفرهم ﴾ قارعة ﴿ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجلب ﴾ أو نخل ﴿ يا محمد نبشك ﴾ قريباً من دارهم ﴿ مكة ﴾ حتى يأتي وعد الله ﴿ بالنصر عليهم ﴾ إن الله لا يخلف الميعاد ﴿ وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة . ٣٢ - ﴾ ولقد استهزى برسلك من قبلك ﴿ استهزى بك وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴾ فأملئت ﴿ أملت ﴾ للذين كفروا ثم أخذتهم ﴿ بالعقوبة ﴾ فكيف كان عقاب ﴿ أي هو واقع موقعه فكذاك أفعّل بمن استهزأ بك . ٣٣ - ﴾ أفمن هو قائم ﴿ رقيب ﴾ على كل نفس بما كسبت ﴿ عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام ؟ لا ، دل على هذا ﴾ وجعلوا لله

﴿ سورة الرعد ﴾

عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّهُمْ
أَمْ تَدْعُونَهُمْ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظِهَرُ مِنَ الْقَوْلِ
بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ
وَمَنْ يَضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٤﴾ هَلْمْ عَذَابٌ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَاقٍ ﴿٣٥﴾ * مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ
اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ
الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَخْبَارِ مَنْ
يُنْكِرْ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ اللَّهُ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ
إِلَيْهِ أَذْعَوْا وَإِلَيْهِ مَعَابٍ ﴿٣٧﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْهُ حُكْمًا
عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ



شركاء قل سمّوهم ﴿ له من هم ؟ ﴾ أم ﴿ بل ﴾ أ ﴿ تنبئونه ﴾ يخبرون الله ﴿ بما ﴾ أي بشريك ﴿ لا يعلم ﴾ه في الأرض ﴿ استفهام إنكار أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ﴾ أم ﴿ بل تسمونهم شركاء ﴾ بظاهر من القول ﴿ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴾ بل زَيْنَ للذين كفروا مكرهم ﴿ كفرهم ﴾ وصدوا عن السبيل ﴿ طريق الهدى ﴾ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴿ .

٣٤ - ﴿ لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والأسر ﴾ ولعذاب الآخرة أشق ﴿ أشد منه ﴾ وما لهم من الله ﴿ أي عذابه ﴾ من واق ﴿ مانع .

٣٥ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ مبتدأ خبره محذوف ، أي فيما نقص عليكم ﴿ تجري من تحتها الأنهار أكلها ﴾ ما يؤكل فيها ﴿ دائم ﴾ لا يفنى ﴿ وظلها ﴾ دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها ﴿ تلك ﴾ أي الجنة ﴿ عقي ﴾ عاقبة ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ وعقي الكافرين النار ﴾ .

٣٦ - ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿ يفرحون بما أنزل إليك ﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ ومن الأحزاب ﴾ الذين تحزّبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في العربيين ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل ، الحديث ، ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريرة .

﴿ من ينكر بعضه ﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿ قل إنما أمرت ﴾ فيما أنزل إلي ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب ﴾ مرجعي . ٣٧ - ﴿ وكذلك ﴾ الإنزال ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ حكمًا عربيًا ﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضًا ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ ما لك من الله من ﴾ زائدة ﴿ ولئي ﴾ ناصر ﴿ ولا وافي ﴾ مانع من عذابه .
٣٨ - ونزل لما عيروه بكثرة النساء : ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية ﴾ أولاداً وأنت مثلهم ﴿ وما كان لرسول ﴾ منهم ﴿ أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ لأنهم عبيد مريبون ﴿ لكل أجل ﴾ مدة ﴿ كتاب ﴾

الجزء الثالث عشر

مكتوب فيه تحديده .

٣٩ - ﴿ يحو الله ﴾ منه ﴿ ما يشاء ويثبت ﴾ بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل .

٤٠ - ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزيدة ﴿ نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿ أو نتوفينك ﴾ قبل تعذيبهم ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ ما عليك إلا التبليغ ﴿ وعلينا الحساب ﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم .

٤١ - ﴿ أولم يروا ﴾ أي أهل مكة ﴿ أنا نأتى الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﷺ والله يحكم ﴿ في خلقه بما يشاء ﴾ لا معقب ﴿ لا راد ﴾ لحكمه وهو سريع الحساب .

٤٢ - ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿ فله المكر جميعاً ﴾ وليس مكروهم كمكروه لأنه تعالى ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ فيعد لها جزاء وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿ وسيعلم الكافر ﴾ المراد به الجنس وفي قراءة الكفار ﴿ لمن عقى الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أهم أم للنبي ﷺ وأصحابه .

٤٣ - ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ لك ﴿ لست مرسلاً قل ﴾ لهم ﴿ كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾ على صدقي ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ من مؤمني اليهود والنصارى .

مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً ۖ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ ۚ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ ۚ لَا مُعَقَّبَ ۚ لَا رَادَ ۚ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ أَمَّا قَبْلِهِمْ فَهَلْ أَلْمَزُوا جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة ﴾ الآية ، أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى فقالت : هل لي من توبة يا رسول الله ؟ فأنزل الله في سورة المائدة ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ﴾ الآية .

﴿ سورة إبراهيم ﴾

[مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ أو ٥٤ أو ٥٥ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ، هذا القرآن ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ يا محمد ﴿ لتخرج الناس من الظلمات

الكفر ﴾ إلى النور ﴾ الإيمان ﴾ بإذن ﴾ بأمر

﴿ ربهم ﴾ ويبدل من : إلى النور ﴾ إلى صراط

طريق ﴾ العزيز ﴾ الغالب ﴾ الحميد ﴾ المحمود .

٢ - ﴿الله﴾ بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده

صفة والرفع مبتدأ خبره ﴿ الذي له ما في السموات

وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴾ وويل

للكافرين من عذاب شديد .

٣ - ﴿الذين﴾ نعت ﴿ يستحبون ﴾ يختارون

﴿ الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون ﴾ الناس

﴿ عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام ﴾ ويغونها

أي السبيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ أولئك في

ضلال بعيد ﴾ عن الحق .

٤ - ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان

بلغه ﴾ قومه ليبين لهم ﴾ ليفهمهم ما أتى به

﴿ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو

العزيز ﴾ في ملكه ﴾ الحكيم ﴾ في صنعه .

٥ - ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ التسع

وقلنا له ﴿ أن أخرج قومك ﴾ بني إسرائيل

﴿ سورة إبراهيم ﴾

(١٤) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ثَنَانٌ وَمَحْشُورٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ
لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ ﴾ الآية . روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال : أنزلها الله في طائفتين من اليهود فهزمت إحداهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا ، فاصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيرة من الذليلة فديته خمسون وسقاً ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيرة فديته مائة وسق . فكانوا على ذلك حتى قدم الرسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيرة قتيلًا =

﴿ من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وذكّرهم بأيام الله ﴾ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ على الطاعة ﴿ شكور ﴾ للنعم .

٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ﴾ المولودين ﴿ ويستحيون ﴾ يستبقون ﴿ نساءكم ﴾ لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿ وفي ذلكم ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿ بلاء ﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ .

الجزء الثالث عشر

٧ - ﴿ وإذ تأذن ﴾ أعلم ﴿ ربكم لنن شكركم ﴾

نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿ لأزيدنكم ولن كفرتم ﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبكم دل عليه ﴿ إن عذابي لشديد ﴾ .

٨ - ﴿ وقال موسى ﴾ لقومه ﴿ إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني ﴾ عن خلقه ﴿ حميد ﴾ محمود في صنعهم .

٩ - ﴿ ألم يأتكم ﴾ استفهام تقرير ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ﴾ قوم هود ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح ﴿ والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ﴾ لكثرتهم ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالحجج الواضحة على صدقهم ﴿ فردوا ﴾ أي الأمم ﴿ أيديهم في أفواههم ﴾ أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿ وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به ﴾ في زعمكم ﴿ وإنا لنفي شك مما تدعونا إليه مريب ﴾ موقع في الريبة .

١٠ - ﴿ قالت رسلهم أفي الله شك ﴾ استفهام إنكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿ السماوات والأرض ﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١١﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿١٣﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿١٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا

= فأرسلت العزيرة أن ابغثوا بمائة وسق ، فقالت الذليلة وهل كان ذلك في حين قط دينهما واحد ونسبتهما واحدة وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض ؟ إنا أعطيناكم هذا ضيماً منكم لنا وخوفاً وقرقاً ، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم فكالات الحرب تبيع بينهما ، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينهما ، فأرسلوا إليه أناساً من المنافقين ليختبروا رأيه ، فأمر الله ﷻ نبيها الرسول لا يحزنك الذين =

يدعوك ﴿ إلى طاعته ﴾ ليغفر لكم من ذنوبكم ﴿ من زائدة ، فإن الإسلام يغفر به ما قبله ، أو تبعضية لإخراج حقوق العباد ﴾ ويؤخركم ﴿ بلا عذاب ﴾ إلى أجل مسمى ﴿ أجل الموت ﴾ قالوا إن ﴿ ما ﴾ أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا ﴿ من الأصنام ﴾ فأتونا بسلطان مبين ﴿ حجة ظاهرة على صدقكم .

١١ - ﴿ قالت لهم رسلهم إن ﴾ ما ﴿ نحن إلا بشر مثلكم ﴾ كما قلتم ﴿ ولكن الله يئن على من يشاء من عباده ﴾ بالنبوة ﴿ وما كان ﴾ ما ينبغي ﴿ لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله ﴾ بأمره لأننا عبيد مربوبون ﴿ وعلى الله فليتوكل

المؤمنون ﴾ يثقوا به .

﴿ سورة إبراهيم ﴾

١٢ - ﴿ وما لنا أن ﴾ ن ﴿ لا نتوكل على الله ﴾

أي لا مانع لنا من ذلك ﴿ وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا ﴾ على إذاكم ﴿ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾ .



١٣ - ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم

لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن ﴿

لنصبرن ﴿ في ملتنا ﴿ ديننا ﴿ فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴿ الكافرين .

١٤ - ﴿ ولنسكننكم الأرض ﴾ أرضهم ﴿ من

بعدهم ﴾ بعد هلاكهم ﴿ ذلك ﴾ النصر وإيراث

الأرض ﴿ لمن خاف مقامي ﴿ أي مقامه بين يدي

﴿ وخاف وعيد ﴾ بالعذاب .

١٥ - ﴿ واستفتحوا ﴾ استنصر الرسل بالله على

قومهم ﴿ وخاب ﴾ خسر ﴿ كل جبار ﴾ متكبر

عن طاعة الله ﴿ عنيد ﴾ معاند للحق .

أَرْسَلْتُمْ بِهِ ۖ وَإِنَّا لَنِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿١١﴾
 * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
 مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
 عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَتْ
 لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ
 مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا
 لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ
 عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٤﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا
 أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ

= يسارعون في الكفر ﴿ الآية . وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال : مرَّ على النبي ﷺ يهودي عجمي مجلود فدعاهم فقال : هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم ؟ فقالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم ؟ فقال : لا والله ولولا أنك نشدتني بهذا لم أحبرك نجد حدَّ الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرفنا ، فكنّا إذا =

١٦ - ﴿ مِنْ وَرَائِهِ ﴾ أي أمامه ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ يدخلها ﴿ وَيُسْقَى ﴾ فيها ﴿ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقبح والدم .

١٧ - ﴿ يَجْرَعُهُ ﴾ يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ يزدرده لقبحه وكرهته ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ ﴾ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ وما هو بميت ومن ورأيه ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَذَابِ ﴾ عذاب غليظ ﴿ قَوِي مُتَّصِلٌ .

الجزء الثالث عشر

١٨ - ﴿ مِثْلُ ﴾ صفة ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾

مبتدأ ويبدل منه ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها ﴿ كَرَمَادٍ ﴾ اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴿ شَدِيدِ هُبُوبِ الرِّيحِ ﴾ فجعلته هباءً منثوراً لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدأ ﴿ لَا يَقْدِرُونَ ﴾ أي الكفار ﴿ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ عملوا في الدنيا ﴿ عَلَى شَيْءٍ ﴾ أي لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ ﴾ الهلاك ﴿ الْعَبِيدُ ﴾ .

١٩ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ﴿ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بخلق ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ بدلکم .

٢٠ - ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ شديد .

٢١ - ﴿ وَبَرَزُوا ﴾ أي الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ فقال الضعفاء ﴿ الْآتِبَاعُ ﴾ للذين استكبروا ﴿ الْمَتَّبِعِينَ ﴾ إنا كنا لكم تبعاً ﴿ جَمْعُ تَابِعٍ ﴾ فهل أنتم مغنون ﴿ دَافِعُونَ ﴾ عنا من عذاب الله من شيء ﴿ مِنَ الْأُولَى لِلَّتِي هِيَ الثَّانِيَةُ لِلتَّبَعِضِ

الظَّالِمِينَ ﴿ وَلَنُصَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿ يَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿ مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْعَبِيدُ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّْا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهَ

= زنى الشريف تركناه ، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، فقال النبي ﷺ : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فأُنزل الله ﴿ يَأْتِيهَا الرِّسَالُ لَا يَخْزَنُكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ يقولون اتوا محمداً ، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرجم =

﴿ قَالُوا ﴾ المتبوعون ﴿ لو هدانا الله لهديناكم ﴾ لدعوناكم إلى الهدى ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من ﴾ زائدة
﴿ محيص ﴾ ملجأ .

٢٢ - ﴿ وقال الشيطان ﴾ إبليس ﴿ لما قضى الأمر ﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿ إن
الله وعدكم وعد الحق ﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم ﴿ ووعدتكم ﴾ أنه غير كائن ﴿ فأخلفتكم وما كان لي عليكم من ﴾
زائدة ﴿ سلطان ﴾ قوة وقدرة أقهركم على متابعتي ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
﴿ أنفسكم ﴾ على إجابتي ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾

﴿ سورة إبراهيم ﴾

بمغيثكم ﴿ وما أنتم بمصرخي ﴾ بفتح الباء وكسرها
﴿ إني كفرت بما أشركتمون ﴾ بإشراككم إياي
مع الله ﴿ من قبل ﴾ في الدنيا قال تعالى ﴿ إن
الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .
٢٣ - ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴾ حال مقدرة
﴿ فيها بإذن ربهم يفتح فيهم ﴾ من الله ومن الملائكة
وفيما بينهم ﴿ سلام ﴾ .

٢٤ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ كيف ضرب الله
مثلاً ﴾ ويبدل منه ﴿ كلمة طيبة ﴾ أي لا إله
إلا الله ﴿ كشجرة طيبة ﴾ هي النخلة ﴿ أصلها
ثابت ﴾ في الأرض ﴿ وفرعها ﴾ غصنها ﴿ في
السماء ﴾ .

٢٥ - ﴿ تؤتي ﴾ تعطي ﴿ أكلها ﴾ ثمرها ﴿ كل
حين بإذن ربها ﴾ بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة
في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركنه
وثوابه كل وقت ﴿ ويضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال
للناس لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون فيؤمنون .

٢٦ - ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ هي كلمة الكفر
﴿ كشجرة خبيثة ﴾ هي الخنظل ﴿ اجشت ﴾

لَهْدَيْنَكَ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ
مَحْصٍ ۖ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ
وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ
مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي
وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِيَّايَ
كَفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ۖ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحِبَّتُمْ
فِيهَا سَلَامٌ ۖ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتِي
أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۖ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۚ وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

= فاحذروا إلى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ . وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : زني رجل
من أهل فداك ، فكتب أهل فداك إلى ناس من اليهود بالمدينة أن أسألوا محمداً عن ذلك . فإن أمر بالجلد فخذوه عنه ، وإن أمركم بالرجم
فلا تأخذوه عنه ، فسألوه عن ذلك ، فذكر نحو ما تقدم ، فأمر به فرجم ، فنزلت ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ ﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في =

استوصلت ﴿ من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة .
 ٢٧ - ﴿ ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ .

٢٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين بدلوا نعمة الله ﴾ أي شكرها ﴿ كفراً ﴾ هم كفار قريش ﴿ وأحلوا ﴾ أنزلوا

الجزء الثالث عشر

﴿ قومهم ﴾ بإضلالهم إياهم ﴿ دار البوار ﴾

الهلاك .

٢٩ - ﴿ جهنم ﴾ عطف بيان ﴿ يصلونها ﴾

يدخلونها ﴿ وبئس القرار ﴾ المقر هي .

٣٠ - ﴿ وجعلوا لله أندادا ﴾ شركاء ﴿ ليضلوا ﴾

بفتح الياء وضمها ﴿ عن سبيله ﴾ دين الإسلام

﴿ قل ﴾ لهم ﴿ تمتعوا ﴾ ببناءكم قليلاً

﴿ فإن مصيركم ﴾ مرجعكم ﴿ إلى

النار ﴾ .

٣١ - ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا ﴾

يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم

سراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا

بيع ﴿ فداء ﴾ فيه ولا خلال ﴿ مخالطة أي

صدقة تنفع ، هو يوم القيامة .

٣٢ - ﴿ الله الذي خلق السماوات والأرض

وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات

رزقاً لكم وسخر لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ لتجري

في البحر ﴾ بالركوب والحمل ﴿ بأمره ﴾ بإذنه

﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ .

٣٣ - ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائيين ﴾

جارين في فلكهما لا يفتران ﴿ وسخر لكم الليل

لتسكنوا فيه ﴾ والنهار ﴿ لتبتغوا فيه من فضله .



أَجْنُتَ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٧﴾ يُثَبِّتُ
 اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
 الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٨﴾
 * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ
 دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٩﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٣٠﴾
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّا
 مَصِيرُكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣١﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
 يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَلٌ ﴿٣٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
 رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ
 وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِيَيْنِ

الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه .

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى : ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ . روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسيد وعبد الله بن سوريا وشاس بن قيس اذهبوا إلى محمد لعننا نفثته عن دينه ، فجاءوا فقالوا : يا محمد ، إلك قد عرفت أننا أحبار يهود =

٣٤ - ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ على حسب مصالحكم ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ بمعنى إنعامه ﴿ لَا تَحْصُوهَا ﴾ لا تطبقوا عددها ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ الكافر ﴿ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه .

٣٥ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ﴾ مكة ﴿ آمِنًا ﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يفسد فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يتخلل خلاله ﴿ وَاجْنُبْنِي ﴾ بعدي ﴿ وَبَنِيَّ ﴾ عن ﴿ أَنْ يَعْبُدُوا الْأَصْنَامَ ﴾ . ٣٦ - ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ ﴾ أي الأصنام ﴿ أَضَلُّونَ كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ لها ﴿ فَمَنْ تَبِعْنِي ﴾

على التوحيد ﴿ فَإِنَّهُ مَنِي ﴾ من أهل ديني ﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك .

٣٧ - ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ هو مكة ﴿ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ الذي كان قبل الطفوفان ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً ﴾ قلوباً ﴿ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي ﴾ تميل وتحن ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ قال ابن عباس لو قال أفعدة الناس لحت إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ وقد فعل بنقل الطائف إليه .

٣٨ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي ﴾ نسر ﴿ وَمَا نَعْلُنْ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ ﴾ زائدة ﴿ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم .

٣٩ - ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي ﴾ أعطاني ﴿ عَلَى ﴾ مع ﴿ الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ ولد وله تسع وتسعون سنة ﴿ وَإِسْحَاقَ ﴾ ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة ﴿ إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ .

٤٠ - ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ ﴾ اجعل

سورة إبراهيم

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٤﴾ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴿٣٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ
كَفَّارٌ ﴿٣٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٧﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي
فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ
غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ
مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلُنْ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤٠﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى
الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤١﴾

= وأشرافهم وساداتهم ، وإنا إن اتبعناك اتبعناك يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم وتؤمن بك فأى ذلك ، وأنزل الله فيهم ﴿ وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ إلى قوله ﴿ لِقَوْمٍ يُوقُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم =

- ﴿ من ذريتي ﴾ من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ المذكور .
- ٤١ - ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي ﴾ هنا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرى والدي مفرداً وولدي ﴿ وللمؤمنين يوم يقوم ﴾ يثبت ﴿ الحساب ﴾ قال تعالى :
- ٤٢ - ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ الكافرون من أهل مكة ﴿ إنما يؤخرهم ﴾ بلا عذاب ﴿ ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾ لهول ما ترى يقال شخص شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه .

الجزء الثالث عشر

٤٣ - ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين حال ﴿ مقعني ﴾

رافعي ﴿ رغوسهم ﴾ إلى السماء ﴿ لا يترد إليهم ﴾ طرفهم ﴿ بصرهم ﴾ وأفندتهم ﴿ قلوبهم ﴾ هواء خالية من العقل لفرغهم .

٤٤ - ﴿ وأنذر ﴾ خَوْف يا محمد ﴿ الناس ﴾ الكفار ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾ هو يوم القيامة ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ ربنا أخرنا ﴾ بأن تردنا إلى الدنيا ﴿ إلى أجل قريب نجب دعوتك ﴾ بالتوحيد ﴿ وتبضع الرسل ﴾ فيقال لهم توبيخاً ﴿ أو لم تكونوا أقسمتم ﴾ حلفتم ﴿ من قبل ﴾ في الدنيا ﴿ ما لكم من ﴾ زائدة ﴿ زوال ﴾ عنها إلى الآخرة .

٤٥ - ﴿ وسكنتم ﴾ فيها ﴿ في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴾ من العقوبة فلم تنزعوا ﴿ وضرربنا ﴾ بينا ﴿ لكم الأمثال ﴾ في القرآن فلم تعتبروا .

٤٦ - ﴿ وقد مكروا ﴾ بالنبي ﷺ ﴿ مكروهم ﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجة ﴿ وعند الله مكروهم ﴾ أي علمه أو جزاؤه ﴿ وإن ﴾ ما كان مكروهم ﴿ وإن عظم ﴾ لتزول منه الجبال ﴿ المعنى لا يعأ به ولا يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٤﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أُولَئِكَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٥﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٦﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٧﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ

= واليهيقي عن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي ابن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله ابن أبي فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم ، قال فقيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة =

لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكربهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية ﴿ تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ﴾ وعلى الأول ما قرئ وما كان .

٤٧ - ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ بالنصر ﴿ إن الله عزيز ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن عصاه .
٤٨ - اذكر ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ﴾ هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث : سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ ؟ قال : « على الصراط » ﴿ وبرزوا ﴾ خرجوا من القبور ﴿ لله الواحد القهار ﴾ . ٤٩ - ﴿ وترى ﴾ يا محمد تبصر ﴿ المجرمين ﴾ الكافرين ﴿ يومئذ مقرنين ﴾

مشدودين مع شياطينهم ﴿ في الأصفاذ ﴾ القيود

﴿ سورة الحجر ﴾

أو الأغلال .

٥٠ - ﴿ سرايلهم ﴾ قمصهم ﴿ من قطران ﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿ وتغشى ﴾ تعلقو وجوههم النار .

٥١ - ﴿ ليجزي ﴾ متعلق ببرزوا ﴿ الله كل نفس ما كسبت ﴾ من خير وشر ﴿ إن الله سريع الحساب ﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٥٢ - ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بلاغ للناس ﴾ أي أنزل لتبلغهم ﴿ ولينذروا به وليعلموا ﴾ بما فيه من الحجج ﴿ إنما هو ﴾ أي الله ﴿ إله واحد ولينذركم ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول .

﴿ سورة الحجر ﴾

[مكية وآياتها ٩٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الر ﴾ الله أعلم بممراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ وقرآن مبين ﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .



مُخْلَفٌ وَعَدِهِ رُسُلُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٥٧﴾
يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٥٨﴾ وَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ
فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥٩﴾ سَرَّابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ
النَّارُ ۖ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿٦٠﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦١﴾

(١٥) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَنْشَعُ وَتَسْتَجُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رَبِّمَا

= ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية ، أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهد عن عمار بن ياسر قال :
وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فترع خاتمه فأعطاه السائل ، فنزلت ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية ، وله =

٢ - ﴿رُبَّمَا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿يُودُ﴾ يتمنى ﴿الذين كفروا﴾ يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ﴿لو كانوا مسلمين﴾ ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة .

٣ - ﴿ذرهم﴾ أترك الكفار يا محمد ﴿يأكلوا ويمتعوا﴾ بديناهم ﴿ويلهم﴾ يشغلهم ﴿الأمل﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

الجزء الرابع عشر

٤ - ﴿وما أهلكنا من﴾ زائدة ﴿قرية﴾ أريد أهلها ﴿إلا ولها كتاب﴾ أجل ﴿معلوم﴾ محدود لإهلاكها .

٥ - ﴿ما تسبق من﴾ زائدة ﴿أمة أجلها وما يستأخرون﴾ يتأخرون عنه .

٦ - ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿يأتئها الذي نزل عليه الذكر﴾ القرآن في زعمه ﴿إنك لمجنون﴾ .

٧ - ﴿لو ما﴾ هلا ﴿تأتئنا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله .

٨ - قال تعالى ﴿ما ننزل﴾ فيه حذف إحدى التاءين ﴿الملائكة إلا بالحق﴾ بالعذاب ﴿وما كانوا إذا﴾ أي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿منظرين﴾ مؤخرين .

٩ - ﴿إننا نحن﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿نزلنا الذكر﴾ القرآن ﴿وإننا له لحافظون﴾ من التبديل والتحرif والزيادة والنقص .

١٠ - ﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾ رسلاً ﴿في شيع﴾ فرق ﴿الأولين﴾ .

١١ - ﴿وما﴾ كان ﴿يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾ كاستهزاء قومك به وهذا تسلية له ﷺ .

يُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَمَا
أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٣﴾ مَا تَسْبِقُ
مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا يَأْتِيهَا الَّذِي
نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٥﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ
إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكِ إِلَّا
بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٧﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ
الْأَوَّلِينَ ﴿٩﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٣﴾

= شاهد قال عبد الرزاق : حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّا وَلَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية ، قال نزلت في علي بن أبي طالب وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله ، وأخرج أيضاً عن علي مثله . وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً .

- ١٢ - ﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿ في قلوب الخرمين ﴾ أي كفار مكة .
 ١٣ - ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ بالنبي ﷺ ﴿ وَقَدْ خَلَتْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم . ١٤ - ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ ﴾ في الباب ﴿ يَعْرَجُونَ ﴾ يصعدون .
 ١٥ - ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ ﴾ سدت ﴿ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ يخيل إلينا ذلك .
 ١٦ - ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ اثني عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان

والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ، وهي

﴿ سورة الحجر ﴾

منازل الكواكب السبعة السيارة : المریخ وله الحمل والعقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل له الجدي والدلو ﴿ وزيناها ﴾ بالكواكب ﴿ للناظرين ﴾ .

١٧ - ﴿ وَحَفِظْنَاهَا ﴾ بالشهب ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ مرجوم .

١٨ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ من استرق السمع ﴾ خطفه ﴿ فأتبعه شهاب مبین ﴾ كوكب يضيء ويحرقه أو يثقبه أو يخبله .

١٩ - ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ بسطناها ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ جبالاً ثوابت لئلا تتحرك بأهلها ﴿ وأنبأنا فيها من كل شيء موزون ﴾ معلوم مقدر .

٢٠ - ﴿ وجعلنا لكم فيها معاش ﴾ بالياء من الثمار والحبوب ﴿ و ﴾ جعلنا لكم ﴿ من لستم له برازقين ﴾ من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله .

٢١ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ إلا عندنا خزائنه ﴿ مفاتيح خزائنه ﴾ وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴿ على حسب المصالح .

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾
 وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
 وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا
 وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ
 مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوَفِّحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
 نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ
 مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِضِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ
 يَخْشَرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ الآية ، روى أبو الشيخ ابن حبان عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن النابوت وسويد بن الحارث قد أظهرهما الإسلام وناقضا ، وكان رجل من المسلمين يوادهما ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ بَمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾ وبه قال أقي النبي ﷺ نفر من يهود فيهم أبو ياسر =

- ٢٢ - ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ تلعف السحاب فيمتلئ ماء ﴿ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ السحاب ﴿ مَاءً ﴾ مطراً ﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ أي ليست خزائنه بأيديكم .
- ٢٣ - ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ الباقون تراث جميع الخلق .
- ٢٤ - ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ أي من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴾ المتأخرين إلى يوم القيامة .

الجزء الرابع عشر

٢٥ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ يُخْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ خلقه .

٢٦ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ آدم ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة إذا نقر

﴿ مِنْ حَمِإٍ ﴾ طين أسود ﴿ مَسْنُونٍ ﴾ متغير .

٢٧ - ﴿ وَالْجَانَّ ﴾ أبا الجان وهو إبليس ﴿ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل خلق آدم ﴿ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام .

٢٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ ﴾ .

٢٩ - ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ ﴾ أتممته ﴿ وَنَفَخْتُ ﴾ أحرّيت ﴿ فِيهِ مِنْ رُوْحِي ﴾ فصار حيّاً وإضافة الروح إليه تشرّف لآدم ﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ سجدوا تحية بالانحناء .

٣٠ - ﴿ فَسَجَدَ لِلْمَلَائِكَةِ كُلِّهِمْ أَجْمَعُونَ ﴾ فيه تأكيدات .

٣١ - ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أُنِى ﴾ امتنع من ﴿ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ .

٣٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ ﴾ ما منعك ﴿ أَنْ ﴾ ن ﴿ لَا ﴾ زائدة ﴿ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ .

٣٣ - ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ ﴾ لا ينبغي لي أن أسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون .

مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ ﴿ ٢٦ ﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿ ٢٧ ﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ ﴿ ٢٨ ﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿ ٢٩ ﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿ ٣٠ ﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿ ٣١ ﴾ قَالَ يَبْنَئُ بَلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿ ٣٢ ﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ ﴿ ٣٣ ﴾ قَالَ فَانْزِعْهُ مِنْهَا فَلَمَّا نَكَحَ رَبِّجِيمَ ﴿ ٣٤ ﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿ ٣٥ ﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ قَالَ فَلَمَّا نَكَحَ الْمُنْظَرِينَ ﴿ ٣٧ ﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ ٣٨ ﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

= ابن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وغازي بن عمر فسألوه عن يؤمن به من الرسل قال : يؤمن ﴿ بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ الآية ، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا تؤمن بعيسى ولا بمن آمن به ، فأنزل الله فيهم ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْمُونَ مَنَا ﴾ الآية .

- ٣٤ - ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا ﴾ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ مطرود .
 ٣٥ - ﴿ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الجزء . ٣٦ - ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَعْثُونَ ﴾ أي الناس .
 ٣٧ - ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ . ٣٨ - ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ وقت النفخة الأولى .
 ٣٩ - ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ أي بإغوائك لي والبهاء للقسمة وجوابه ﴿ لِأَزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ المعاصي ﴿ وَلَا أَغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

﴿ سورة الحجر ﴾

- ٤٠ - ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ أي المؤمنين .
 ٤١ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ .

- ٤٢ - وهو ﴿ إِنْ عِبَادِي ﴾ أي المؤمنين ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ لك عليهم سلطان ﴿ قُوَّةٌ ﴾ إلا ﴿ لَكِنْ ﴾ من اتبعك من الغاوين ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ .
 ٤٣ - ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أي من اتبعك معك .

- ٤٤ - ﴿ هَاسِبَةً أَبْوَابُ ﴾ أطباق ﴿ لِكُلِّ بَابٍ ﴾ منها ﴿ مِنْهُمْ جُزْءٌ ﴾ نصيب ﴿ مَقْسُومٌ ﴾ .
 ٤٥ - ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾ بسايتين ﴿ وَعُيُونٌ ﴾ تجري فيها .

- ٤٦ - ويقال لهم ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ﴾ أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا ﴿ آمِنِينَ ﴾ من كل فزع .

- ٤٧ - ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ حقد ﴿ إِخْوَانًا ﴾ حال منهم على سرر متقابلين ﴿ حَالٍ أَيْضًا ﴾ أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم .



- ٤٨ - ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ تعب ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ أبداً .

- ٤٩ - ﴿ نَبِيٌّ ﴾ خبر يا محمد ﴿ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ ﴾ للمؤمنين ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بهم .

- ٥٠ - ﴿ وَأَنْ عَذَابِي ﴾ للعصاة ﴿ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ المؤلم .

أَجْمَعِينَ ١٨ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ١٩ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ٢٠ إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ٢١ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ٢٢ هَاسِبَةً أَبْوَابُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ٢٣ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٢٤ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ٢٥ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٢٦ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ٢٧ * نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٢٨ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ٢٩ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٣٠ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُوتٌ ٣١ قَالُوا لَا تَوَجَلْ إِنَّا نَبِّئُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْهِ ٣٢ قَالَ أَبَشِّرْهُنِي عَلَىٰ أَنْ مَسْنَىٰ

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود ﴾ الآية ، أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس إن ربك يخيل لا ينفق فأقول الله ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ الآية ، وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال : نزلت ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ في فتاح رأس يهود قينقاع .

٥١ - ﴿ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل . ٥٢ - ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ﴿ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ خائفون .
 ٥٣ - ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ ﴾ لا تخف ﴿ إِنَّا ﴾ رسل ربك ﴿ نَبِّشُرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ ذي علم كثير هو إسحاق كما ذكرنا في سورة هود . ٥٤ - ﴿ قَالَ أَبَشْرَقْتُنِي ﴾ بالولد ﴿ عَلَى أَنْ مَسْنَى الْكَبَرِ ﴾ حال أي مع مسه إياي ﴿ فَمِمْ ﴾ فبأي شيء ﴿ تَبْشُرُونَ ﴾ استفهام تعجب . ٥٥ - ﴿ قَالُوا بِشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾ الآيسين .

الجزء الرابع عشر

٥٦ - ﴿ قَالَ وَمَنْ ﴾ أي لا ﴿ يَقِيطْ ﴾ يكسر التون وفتحها ﴿ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ الكافرون .

٥٧ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ شأنكم ﴿ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ .

٥٨ - ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم .

٥٩ - ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْعِينَ ﴾ لإيمانهم .

٦٠ - ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقيين في العذاب لكفرها .

٦١ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ ﴾ أي لوط ﴿ الْمُرْسَلُونَ ﴾ .

٦٢ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَنَّكُونَ ﴾ لا أعرفكم .

٦٣ - ﴿ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا ﴾ أي قومك ﴿ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ يشكون وهو العذاب .

٦٤ - ﴿ وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ في قولنا .

٦٥ - ﴿ فَاسْرُ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ امش خلفهم ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿ وَامْضُوا ﴾

حيث تؤمرون ﴿ وَهُوَ الشَّامُ ﴾ .

الْكَبِيرُ فَمِمْ تَبْشُرُونَ ﴿ ٥١ ﴾ قَالُوا بِشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿ ٥٢ ﴾ قَالَ وَمَنْ يَقِيطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الْأَصْطَالُونَ ﴿ ٥٣ ﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿ ٥٤ ﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿ ٥٥ ﴾ إِلَّا آءَ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْعِينَ ﴿ ٥٦ ﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿ ٥٧ ﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿ ٥٨ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَنَّكُونَ ﴿ ٥٩ ﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿ ٦٠ ﴾ وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿ ٦١ ﴾ فَاسْرُ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿ ٦٢ ﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُضْهِينَ ﴿ ٦٣ ﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿ ٦٤ ﴾ قَالَ إِنَّ هَتُولَاءِ

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذراعاً ، وعرفت أن الناس مكذبني فعدني لأبلغن أو ليعدنني ، فأنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما أنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ قال : يا رب كيف أصنع وأنا وحدي =

٦٦ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إليه ذلك الأمر ﴾ وهو ﴿ أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ حال أي يتم استئصالهم في الصباح . ٦٧ - ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ مدينة سدوم وهم قوط لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مردًا حسنا وهم الملائكة ﴿ يستبشرون ﴾ حال طمعًا في فعل الفاحشة بهم .
٦٨ - ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴾ . ٦٩ - ﴿ واتقوا الله ولا تحزروا ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم . ٧٠ - ﴿ قالوا أو لم تنهك عن العالمين ﴾ عن إضافتهم .

﴿ سورة الحجر ﴾

٧١ - ﴿ قال هؤلاء بني إن كنتم فاعلين ﴾

ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن : قال تعالى :

٧٢ - ﴿ لعمرك ﴾ خطاب للنبي ﷺ : أي وحياتك ﴿ إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ يترددون .

٧٣ - ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ صيحة جبريل ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس .

٧٤ - ﴿ فجعلنا عاليها ﴾ أي قراهم ﴿ سافلها ﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ طين طبع بالنار .

٧٥ - ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ دلالات على وحدانية الله ﴿ للمتوسمين ﴾ للناظرين المتعبرين .

٧٦ - ﴿ وإنها ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ لبسبيل ﴾ مقيم طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون ؟

٧٧ - ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ لعبرة ﴿ للمؤمنين ﴾ .

٧٨ - ﴿ وإن ﴾ مخفية أي إنه ﴿ كان أصحاب الأيكة ﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب ﴿ لظالمين ﴾ بتكذيبهم شعيبًا .

٧٩ - ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ بأن أهلكتناهم بشدة الحر ﴿ وإنهما ﴾ أي قرى قوم لوط والأيكة ﴿ لبإمام ﴾ طريق ﴿ مبين ﴾ واضح فلا تعتبرون بهم يا أهل مكة .

ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون ٧١ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُحْزِنُوا ٧٢
قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ٧٣ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ
كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ٧٤ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ٧٥
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ٧٦ جَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ٧٧ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِلْمُتَوَسِّمِينَ ٧٨ وَإِنَّمَا لِبَسْبِيلٍ مُقِيمٍ ٧٩ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِلْمُؤْمِنِينَ ٨٠ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ٨١
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ٨٢ وَلَقَدْ كَذَّبَ
أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ٨٣ وَءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا
فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٨٤ وَكَانُوا يَخْنَتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
يُبُوتًا ءَامِنِينَ ٨٥ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ٨٦
فَاغْنَى عَنْهُمْ مَأْكَانُهُمْ يَكْسُونَ ٨٧ وَمَا خَلَقْنَا

= يجتمعون علي ؟ فنزلت ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ . وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يخرس حتى نزلت هذه الآية ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ انصرفوا فقد عصمني الله ، في هذا الحديث دليل على أنه أي الآية : ليلة نزلت ليلاً فراشيه - والرسول في فراشه - وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : كان العباس عم رسول الله ﷺ .

- ٨٠ - ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر ﴾ وإد بين المدينة والشام وهم ثمود ﴿ المرسلين ﴾ بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لا اشتراكهم في الجيء بالتوحيد . ٨١ - ﴿ وآتيناهم آياتنا ﴾ في الناقة ﴿ فكأنوا عنها معرضين ﴾ لا يفكرون فيها . ٨٢ - ﴿ وكانوا يحتنون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾ . ٨٣ - ﴿ فأخذتهم الصيحة مصبحين ﴾ وقت الصباح . ٨٤ - ﴿ فما أغنى ﴾ دفع ﴿ عنهم ﴾ العذاب ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال . ٨٥ - ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية ﴾ لا محالة فيجازي كل أحد بعمله

الجزء الرابع عشر

﴿ فاصفح ﴾ يا محمد عن قومك ﴿ الصفح

الجميل ﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف .

٨٦ - ﴿ إن ربك هو الخلاق ﴾ لكل شيء ﴿ العليم ﴾ بكل شيء .

٨٧ - ﴿ ولقد آتيناك سبقاً من المثاني ﴾ قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تنثني في كل ركعة ﴿ والقرآن العظيم ﴾ .

٨٨ - ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ منهم ﴾ ولا تحزن عليهم ﴿ إن لم يؤمنوا ﴾ واخفض جناحك ﴿ ألن جانبك ﴾ للمؤمنين ﴿ .

٨٩ - ﴿ وقل إني أنا النذير ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿ المبين ﴾ البين الإنذار .

٩٠ - ﴿ كما أنزلنا ﴾ العذاب ﴿ على المقتسمين ﴾ اليهود والنصارى .

٩١ - ﴿ الذين جعلوا القرآن ﴾ أي كتبهم المنزلة عليهم ﴿ عضيض ﴾ أجزاء ، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام ، وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر .

٩٢ - ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾ سؤال توبيخ .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَخْلَقَ الْعَلِيمِ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٨﴾ لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٩٠﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩٢﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٦﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٨﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

= فيمن يحرسه ، فلما نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ترك الحرس . وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال : كنا نخرس رسول الله ﷺ بالليل ، حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فترك الحرس ، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال : كنا إذا أصبحنا ورسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظللها ، فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت الشجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل =

٩٣ - ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٩٤ - ﴿فَاصْدَعْ﴾ يا محمد ﴿بِمَا تَوَمَّرَ﴾ به أي اجهر به وأمضه ﴿وأعرض عن المشركين﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد . ٩٥ - ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ بك بإهلا كنا كلاً منهم بأفة وهم : الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث . ٩٦ - ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم .
٩٧ - ﴿ولقد﴾ للتحقيق ﴿نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ من الاستهزاء والتكذيب .

٩٨ - ﴿فسبح﴾ ملتبساً ﴿بمحمد ربك﴾ أي

﴿سورة النحل﴾

قل سبحان الله وبحملة ﴿وكن من الساجدين﴾

المصلين .

٩٩ - ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾

الموت .

﴿سورة النحل﴾

[مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمعدنية

وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - لما استبطأ المشركون العذاب

نزل : ﴿أتى أمر الله﴾ أي الساعة ،

وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه أي

قرب ﴿فلا تستعجلوه﴾ تطلبوه قبل

حينه فإنه واقع لا محالة ﴿سبحانه﴾

تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يشركون﴾ به غيره .

٢ - ﴿ينزل الملائكة﴾ أي جبريل ﴿بالروح﴾

بالوحي ﴿من أمره﴾ بإرادته ﴿على من يشاء من

عباده﴾ وهم الأنبياء ﴿أن﴾ مفسرة ﴿أنذروا﴾

خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أنه لا إله إلا

أنا فاتقون﴾ خافون .



رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٢﴾

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانُ عَشْرُونَ وَمِائَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

= فأخذه وقال يا محمد من يمنعك مني ، فقال رسول الله ﷺ : الله يمنعني منك ، ضع السيف فوضعه ، فنزلت : ﴿والله يعصمك من الناس﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : لما غزا رسول الله ﷺ بني أنمار نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فبينما هو جالس على رأس بشر قد أدلى رجله ، فقال الوارث من بني النجار لأقتل محمدًا ، فقال له أصحابه كيف تقتله ؟ قال : أقول له أعطني =

٣ - ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ أي حقًا ﴿ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ به من الأصنام .

٤ - ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ مني إلى أن صيره قويًا شديدًا ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ ﴾ شديد الخصومة ﴿ مِينٌ ﴾ بينها في نفي البعث قائلًا ﴿ مِنْ عِجْيِ الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ .

٥ - ﴿ وَالْأَنْعَامَ ﴾ الإبل والبقر والغنم ، ونصبه بفعل مقدر يفسره ﴿ خَلَقَهَا لَكُمْ ﴾ من جملة الناس ﴿ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ ما تستدفون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿ وَمَنَافِعٌ ﴾ من النسل والدّر والركوب ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾

الجزء الرابع عشر

قدم الظرف للفاصلة .

٦ - ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ ﴾ زينة ﴿ حِينَ تَرْجُونَ ﴾ تردونها إلى مراحتها بالعشي ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ تخرجونها إلى المرعى بالغداة .

٧ - ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ أحمالكم ﴿ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ ﴾ واصلين إليه على غير الإبل ﴿ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ بجهدهما ﴿ إِنْ رَكِبَكُمْ لِرِءُوفٍ رَحِيمٍ ﴾ بكم حيث خلقها لكم .

٨ - ﴿ وَ ﴾ خلق ﴿ الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾ لتركبوها وزينة ﴿ مَفْعُولٌ لَهُ ، وَالتَّعْلِيلُ بِهِمَا ﴾ بتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة .

٩ - ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿ وَمِنْهَا ﴾ أي السبيل ﴿ جَانِئٌ ﴾ حائد عن الاستقامة ﴿ وَلَوْ شَاءَ ﴾ هدايتكم ﴿ لَهْدَاكُمْ ﴾ إلى قصد السبيل ﴿ أَتَمَعِينَ ﴾ فتهتدون إليه باختيار منكم .

١٠ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ﴾ تشربونه ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ ﴾ ينبت بسببه ﴿ فِيهِ تَسْمُونُ ﴾ ترعون دوابكم .

وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرْجُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرَكِبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَانِئٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَتَمَعِينَ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسْمُونُ ﴿ يَنْبُتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعُ وَالزَّيْتُونُ وَالنَّخِيلُ وَالْأَعْنَابُ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وَخَرَجُوا لَيْلَ النَّهَارِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ وَمَا ذَرَأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنَهُ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ

= سيفك فإذا أعطانيه قتله ، فأنا فقال له : يا محمد ، أعطني سيفك أحمه ، فأعطاه إياه فرددت يده ، فقال رسول الله ﷺ : حال الله بينك وبين ما تريد ، فأُنزل الله ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ ﴾ الآية . ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يجرس ، وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجالاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية =

١١ - ﴿يَبْتَ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي دَلَالَةٍ﴾
وحدانيته تعالى ﴿لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه فيؤمنون .

١٢ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُ وَالنَّجْمُ بِالْوَجْهِينِ﴾
مسخرات ﴿بِالنَّصْبِ حَالِ وَالرَّفْعِ خَيْرٍ﴾ بأمره ﴿بِرَادَتِهِ﴾ إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ﴿يتدبرون﴾ .

١٣ - ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فَرَأَ﴾ خلق ﴿لكم في الأرض﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿مختلفاً ألوانه﴾ كأحمر
﴿سورة الدحل﴾
وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إن في ذلك لآية﴾
لقوم يذكرون ﴿يتعظون﴾ .

١٤ - ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ لَازِكِيهِ وَالْغَوْصَ فِيهِ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾
تصير ﴿الفلك﴾ السفن ﴿مواخر فيه﴾
تخمر الماء ، أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومديرة
برج واحدة ﴿وتلجفوا﴾ عطف على
تأكلوا ، تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة
ولعلكم تشكرون ﴿الله على ذلك﴾ .

١٥ - ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ جِبَالًا ثَوَابِتٌ لَّ أَنْ لَا تَمِيدَ﴾ تتحرك
بكم و ﴿جعل فيها﴾ أنهاراً كالليل
وسبلاً طرقاتاً لعلكم تهتدون ﴿إلى﴾
مقاصدكم .

١٦ - ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ تستدلون بها على
طرق كالجبال بالنهار وبالنجم بمعنى
النجوم هم يهتدون ﴿إلى الطرق والقبلة﴾
بالليل .

١٧ - ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ وهو الله ﴿كمن﴾
لا يخلق ﴿وهو الأصنام حيث تشركونها معه﴾
في العبادة ؟ لا ﴿أفلا تذكرون﴾ هذا
فؤمنون .

يَذَكِّرُونَ ﴿٣٦﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ لَازِكِيهِ وَالْغَوْصَ فِيهِ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِعَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٣٨﴾ وَعَلَّمَتِ الْبَنَاجِمُ هُم يَهْتَدُونَ ﴿٣٩﴾
أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْعًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٤٤﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٥﴾ لَاجِرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٤٦﴾

١٨ - ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ تضبطوها فضلاً أن تطبقوا شكرها ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم . ١٩ - ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ ﴾ . ٢٠ - ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ بالثناء والياء تعبدون ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وهم الأصنام ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ يصورون من الحجارة وغيرها . ٢١ - ﴿ أَمْوَاتٌ ﴾ لا روح فيهم خير ثان ﴿ غَيْرِ أَحْيَاءٍ ﴾ تأكيد ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي الأصنام ﴿ أَيَّانَ ﴾ وقت ﴿ يَعْثُونَ ﴾ أي الخلق فكيف يعبدون ، إذ لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيب . ٢٢ - ﴿ إِنْ هُمْ ﴾ المستحق للعبادة منكم

الجزء الرابع عشر

﴿ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ لا نظير له في ذاته ولا صفاته ٣٤٨

وهو الله تعالى ﴿ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ وقلوبهم منكروة ﴿ جاحدة للوحدانية ﴾ وهم مستكبرون ﴿ متكبرون عن الإيمان بها . ٢٣ - ﴿ لَا جرم ﴾ حقاً ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يَعْلَنُونَ ﴾ فيجازيهم بذلك ﴿ إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم . ٢٤ - ونزل في الضر بن الحارث : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا ﴾ استفهامية ﴿ ذَا ﴾ موصولة ﴿ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ على محمد ﴿ قَالُوا ﴾ هو ﴿ أُسَاطِيرُ ﴾ أكاذيب ﴿ الْأَوَّلِينَ ﴾ إضلالاً للناس .

٢٥ - ﴿ لِيَحْمِلُوا ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ أَوْزَارَهُمْ ﴾ ذنوبهم ﴿ كَامِلَةً ﴾ لم يكفر منها شيء ، ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ومن ﴿ بعض ﴾ أوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴿ لَأَنَّهُمْ دَعَوْهُمْ إِلَى الضَّلَالِ فَاتَّبَعُوهُمْ فَاشْتَرَكُوا فِي الْإِثْمِ ﴾ ألا ساء ﴿ بئس ﴾ ما يزررون ﴿ يحملونه حملهم هذا .

٢٦ - ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ وهو غرود بنى صرخاً طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها ﴿ فَأَنَّى ﴾ الله ﴿ قصد ﴾ بيانهم من القواعد الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمته ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ أي هم تحته

إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّى اللَّهُ بَيِّنُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتْلَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُسَاقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ نَتَوَقَّعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئِنْ مَثَوَى الْمُنْكَرِينَ ﴿٢٩﴾

= مشكّم ، ومالك بن الصيف ، فقالوا يا محمد : ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها ، وكنتم ما أمرتم أن تبنوه للناس ، قالوا فإننا نأخذ بما في أيدينا ، فإننا على الهدى والحق فأنزّل الله ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْمُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٨٢ قوله تعالى : ﴿ وَلَنَجْذِئُنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوْدَةً ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن =

﴿ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول .
 ٢٧ - ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْزِيهِمْ ﴾ يذلم ﴿ وَيَقُولُ ﴾ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ توبيخاً ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِي ﴾ برعتمكم ﴿ الَّذِينَ كُنتُمْ تَشَاقِقُونَ ﴾ تغالفون المؤمنين ﴿ فِيهِمْ ﴾ في شأنهم ﴿ قَالَ ﴾ أَيُّ يَقُولُ ﴿ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ ﴾ من الأنبياء والمؤمنين ﴿ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يقولونه شتماً بهم . ٢٨ - ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ ﴾ بالثناء والبياء ﴿ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ ﴾ انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾ شرك فتقول الملائكة ﴿ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيكم به .

﴿ سُورَةُ النُّحْلِ ﴾

٢٩ - وَيُقَالُ لَهُمْ ﴿ فَادْخُلُوا

أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليفسد

مثنى ﴿ مَاوَى ﴾ المتكبرين ﴿ .

٣٠ - ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾

الشرك ﴿ مَاذَا أُنْزِلَ رَبِّكُمْ قَالُوا

خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ بالإيمان

﴿ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ حياة طيبة ﴿ وَلِلْآخِرَةِ

الْآخِرَةُ ﴾ أي الجنة ﴿ خَيْرٌ ﴾ من الدنيا وما

فيها قال تعالى فيها ﴿ وَلَنِعْمَ الدَّارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ هي .

٣١ - ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ إقامة مبتدأ خبره

﴿ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا

يَشَاءُونَ كَذَلِكَ ﴾ الجزاء ﴿ يَجْزِي اللَّهُ

الْمُتَّقِينَ ﴾ .

٣٢ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ نعت ﴿ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ

طَيِّبِينَ ﴾ طاهرين من الكفر ﴿ يَقُولُونَ ﴾ لهم

عند الموت ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ويقال لهم في

الآخرة ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

٣٣ - ﴿ هَلْ ﴾ ما ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ ينتظر الكفار

﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ بالثناء والبياء ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾

لتقبض أرواحهم ﴿ أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ ﴾

العذاب أو القيامة المشتملة عليه ﴿ كَذَلِكَ ﴾

كما فعل هؤلاء ﴿ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾

﴿ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ فاصابهم سيئات ما عملوا

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ

أُشْرِكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَنَحْنُ

وَلَا آبَاءُؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ

* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَبِرًا
 لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ اتَّقَوْا خَيْرٌ
 وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ
 الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ
 يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ
 كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ
 كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَاصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا
 وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
 أُشْرِكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَنَحْنُ
 وَلَا آبَاءُؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ

= عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري ، وكتب معه كتاباً إلى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم ، فأمنوا بالقرآن وافضت أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ وَلَنَجْذِئُنَّ مِنْهُمْ مِوَدَّةَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَالْكُفْرُ مَعَ

من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿ وما ظلمهم الله ﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ بالكفر .

٣٤ - ﴿ فأصابعهم سيئات ما عملوا ﴾ أي جزاؤها ﴿ وحاق ﴾ نزل ﴿ بهم ﴾ ما كانوا به يستهزئون ﴿ أي العذاب .

٣٥ - ﴿ وقال الذين أشركوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء ﴾ من البحائر والسوائب فأشركنا وتحرمنا بمشيئته فهو راض به ، قال تعالى : ﴿ كذلك فعل الذين من قبلهم ﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاءوا به ﴿ فهل ﴾ فما ﴿ على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ إلا البلاغ البين وليس عليهم الهداية .

الجزء الرابع عشر

٣٦ - ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾

كما بعثناك في هؤلاء ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحدوه ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿ فمنهم من هدى الله ﴾ فآمن ﴿ ومنهم من حقن ﴾ وجبت ﴿ عليه الضلالة ﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿ فسيروا ﴾ يا كفار مكة ﴿ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلهم من الهلاك .

٣٧ - ﴿ إن تحرص ﴾ يا محمد ﴿ على هداهم ﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿ فإن الله لا يهدي ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿ من يضل ﴾ من يريد إضلاله ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من عذاب الله .

٣٨ - ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ أي غاية اجتهدهم فيها ﴿ لا يبعث الله من يموت ﴾ قال تعالى ﴿ بلى ﴾ يبعثهم ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقا ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك .

٣٩ - ﴿ ليبن ﴾ متعلق ببعثهم المقدر ﴿ لهم الذي يختلفون ﴾ مع المؤمنين ﴿ فيه ﴾ من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين ﴿ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ في إنكار البعث .

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٦﴾
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ ﴿٣٧﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّنْ عَلَيْهِ
الضَّلَالَةَ ﴿٣٨﴾ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَقْسَمُوا
بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ بَلَى وَعَدًا
عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لِيُبَيِّنَ
لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا
كَذَّابِينَ ﴿٤٢﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٣﴾ وَالَّذِينَ هَابُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جُرْأِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

= الشاهدين ﴿ . وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلا من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ، فقرا عليهم سورة يس فبكوا ، فنزلت فيهم الآية . وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ﴾ . وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه .

٤٠ - ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾ أي أردنا إيجاداه وقولنا مبتدأ خبره ﴿ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول ، والآية لتقرير القدرة على البعث . ٤١ - ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ﴾ لإقامة دينه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ بالأذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ ننزلهم ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ داراً ﴿ حَسَنَةً ﴾ هي المدينة ﴿ وَلَآ أُجْرُ الْآخِرَةِ ﴾ أي الجنة ﴿ أَكْبَرَ ﴾ أعظم ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم . ٤٢ - ﴿ هُمْ ﴾ الذين صبروا ﴿ عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ ﴾ والمهجرة لإظهار الدين ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

﴿ سورة النحل ﴾

٤٣ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا

نوحياً إِلَيْهِمْ ﴾ لا ملائكة ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ .

٤٤ - ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿ وَالزُّبُرِ ﴾ الكتب ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ القرآن ﴿ لَتَبِينَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ في ذلك فيعتبرون .

٤٥ - ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا ﴾ المكرات ﴿ السَّيِّئَاتِ ﴾ السيئات ﴿ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي دَارِ النَّدْوَةِ مِنْ تَقْيِيدِهِ أَوْ قَتْلِهِ أَوْ إِخْرَاجِهِ ﴾ كما ذكر في الأنفال ﴿ أَنْ يُخَسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾ كفارون ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي من جهة لا تحظر ببلهم وقد أهلكوا بيدرو ولم يكونوا يقدرون ذلك .

٤٦ - ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ ﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بفائتي العذاب .

٤٧ - ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَاهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ أَوْ لَيرَوَا إِلَيْنَا مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتَّحُونَ ظِلَّ اللَّهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩﴾

أسباب نزول الآية ٨٧ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا ﴾ الآية . روى الترمذي وغيره عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي ، فحرمت علي اللحم ، فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من الصحابة =

٤٨ - ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ له ظل كشجرة وجبل ﴿ يَتَفَوَّحُوا ﴾ تسميل ﴿ ظلاله عن اليمين والشمائل ﴾ جمع شمائل أي عن جانبيهما أول النهار وآخره ﴿ سجدًا لله ﴾ حال أي خاضعين له بما يراد منهم ﴿ وهم ﴾ أي الظلال ﴿ داخرون ﴾ صاغرون نزلوا منزلة العقلاء . ٤٩ - ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منها ، وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرة ﴿ والملائكة ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ يتكبرون عن عبادته . ٥٠ - ﴿ يَخَافُونَ ﴾ أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ ربهم من فوقهم ﴾ حال من هم أي عاليًا عليهم بالقهر

الجزء الرابع عشر

﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ به .

٥١ - ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ ﴾

تأكيد ﴿ إنما هو إله واحد ﴾ أنى

به لإثبات الإلهية والوحدانية
﴿ فإياي فارهبون ﴾ خافون دون
غيري وفيه التفات عن الغيبة .



٥٢ - ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ﴾ ملكًا وخلقًا وعبيدًا

﴿ وله الدين ﴾ الطاعة ﴿ واصبًا ﴾ دائماً
حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف
﴿ أفغير الله تتقون ﴾ وهو الإله الحق ولا إله
غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ .

٥٣ - ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾

لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ﴿ ثم
إذا مسكم ﴾ أصابكم ﴿ الضر ﴾ الفقر
والمرض ﴿ فإليه تجأرون ﴾ ترفعون أصواتكم
بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره .

٥٤ - ﴿ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ

مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْرَكُونَ ﴾ .

٥٥ - ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ من النعمة

﴿ فتمتعوا ﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر

تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥١﴾
* وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ
فَلِإِنِّي فَارْهَبُونِ ﴿٥٢﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَهُ الدِّينُ وَاصْبًا أَفْغِيرَ اللَّهُ تَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ
نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْعَرُونَ ﴿٥٤﴾
ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْهَا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَشِيرٌ
أَحْدَهُمْ بِأَلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٩﴾
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ۖ أَيَسْكَرُ عَلَىٰ

= منهم : عثمان بن مظعون حرّموا النساء واللحم على أنفسهم ، وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم ، لكي تقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة ، فنزلت . وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدي وغيرهم ، وفي رواية السدي : أنهم كانوا عشرة ، منهم : ابن مظعون وعلي بن أبي طالب ، وفي رواية عكرمة منهم : ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم

٥٦ - ﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ أي المشركون ﴿ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام ﴿ نَصِيحًا مَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا ﴿ تَاللَّهِ لَتَسْأَلُنَّ ﴾ سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ﴿ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ على الله من أنه أمركم بذلك . ٥٧ - ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ه أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب يجعل . المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزّه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقوله ﴿ فَاسْتَفْتِهِم أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتَ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ .

﴿ سورة النحل ﴾

٥٨ - ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ﴾ تولد

له ﴿ ظِلٌّ ﴾ صار ﴿ وَجْهَهُ مُسْوًدًا ﴾ متغيراً تغير مغتم ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ممتلئ غمماً فكيف تنسب البنات إليه تعالى .

٥٩ - ﴿ يَتَوَارَى ﴾ يخفي ﴿ مِنَ الْقَوْمِ ﴾ أي قومه ﴿ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ﴾ خوفاً من التعبير متردداً فيما يفعل به ﴿ أَيْسَكَ ﴾ يتركه بلا قتل ﴿ عَلَى هُونٍ ﴾ هوان وذل ﴿ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴾ بأن يدهه ﴿ أَلَا سَاءَ ﴾ بشس ﴿ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل .

٦٠ - ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ أي الكفار ﴿ مِثْلُ السُّوءِ ﴾ أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ﴿ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى ﴾ الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في خلقه .

٦١ - ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمُ الْمَعَاصِي ﴾ ما ترك عليها ﴿ أَيُّ الْأَرْضِ ﴾ من دابة ﴿ نَسْمَةً تَدْبُ عَلَيْهَا ﴾ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ﴿ سَاعَةً ﴾ ولا يستقدمون عليه .

هُوَ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٨﴾
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ
مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٠﴾
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ
لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦١﴾
تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ الشَّيْطَانُ
أَعْمَلَهُمْ فَبُهِتَ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَمَا أُنزِلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٣﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْجَاهُ بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

= مولى أبي حذيفة ، وفي رواية مجاهد : منهم ابن مظعون وعبد الله بن عمر . وأخرج ابن عساکر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، توافقوا أن يجيبوا أنفسهم ، ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ويلبسوا المسوح ولا = (٢٣)

٦٢ - ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل ﴿ وَتَصِفُ ﴾ تقول ﴿ أَلَسْتُمْ ﴾ مع ذلك ﴿ الكذب ﴾ وهو ﴿ أَنْ هُمْ الْحَسَنَى ﴾ عند الله أي الجنة لقوله : ﴿ وَلَنْ رَجَعْتَ إِلَى رَبِّي إِنْ لِيَ عِنْدَهُ لِلْحَسَنَى ﴾ قال تعالى ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقًا ﴿ أَنْ هُمْ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مَفْرُطُونَ ﴾ متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد . ٦٣ - ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ قَبْلِكَ ﴾ رسلًا ﴿ فَرَيْنَ هُمْ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ السيئة فأرواها حسنة فكذبوا الرسل ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ ﴾ متولي أمورهم ﴿ الْيَوْمَ ﴾ أي في الدنيا ﴿ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة

الجزء الرابع عشر

على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم ! .

٦٤ - ﴿ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّا لَتَيْنِ هُمَ الَّذِي ﴾ اختلّفوا فيه ﴿ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ ﴾ وهدى ﴿ عَطَفَ عَلَى لَتَيْنِ ﴾ ورحمة لقوم يؤمنون ﴿ بِهِ . ٦٥ - ﴾ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض ﴿ بِالنبات ﴾ بعد موتها ﴿ ييسها ﴾ إن في ذلك ﴿ الْمَذْكُورِ ﴾ لآية ﴿ دالة على البعث ﴾ لقوم يسمعون ﴿ سماع تدبر .

٦٦ - ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ ﴾ اعتبار ﴿ نَسْقِيكُمْ ﴾ بيان للعبرة ﴿ مِمَّا فِي بَطُونِهِ ﴾ أي الأنعام ﴿ مِنْ ﴾ للابتداء متعلقة بنسقيكم ﴿ بَيْنَ فَرْثٍ ﴾ ثفل الكرش ﴿ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا ﴾ لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينهما ﴿ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يغص به .

٦٧ - ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴾ ثمر ﴿ تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا ﴾ حمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ كاتمر والزبيب والخل والدبس ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ لآية ﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يتدبرون .

يَسْمَعُونَ ﴿ وَإِنْ لَكَ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ ﴾ تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ أَجْبالِ بَيْوَتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْعًا ﴾ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿ وَاللَّهُ فَضْلَ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فَالَّذِينَ فَضَّلُوا بَرَّادِي رِزْقِهِمْ

= يأكلوا من الطعام إلا قوتًا وأن يسيحوا في الأرض كهية الرهبان فنزلت . وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظارًا له فقال لامراته : حبست ضيفي من أجلي هو حرام عليّ ، فقالت امرأته هو عليّ حرام ، فقال الضيف : هو عليّ حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده وقال كلوا بسم الله ثم ذهب إلى =

٦٨ - ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ وحي إلهام ﴿ أَنْ ﴾ مفسرة أو مضدرية ﴿ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ يَوْتًُا ﴾ تأوين إليها ﴿ ومن الشجر ﴾ يئوتا ﴿ ومما يعرفون ﴾ أي الناس ينون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها .

٦٩ - ﴿ ثم كلي من كل الثمرات فاسكلي ﴾ ادخلي ﴿ سبل ربك ﴾ طرقه في طلب المرعى ﴿ ذللاً ﴾ جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلي على العود منها وإن بعدت ، وقيل من الضمير في اسلكي أي منقاداً لما يراد منك ﴿ يخرج من بطونها شراب ﴾ هو العسل ﴿ مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ من الأوجاع قيل لبعضها

كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره وبدونها بنيتها وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ في صنعه تعالى .

٧٠ - ﴿ والله خلقكم ﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ ثم يتوفاكم ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ أي أحسنه من الهرم والخرفه ﴿ لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ﴾ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ﴿ إن الله عليم ﴾ بتدبير خلقه ﴿ قدير ﴾ على ما يريد .



٧١ - ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴾ فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك ﴿ فما الذين فضلوا ﴾ أي الموالي ﴿ برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ﴾ أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين ممالكهم ﴿ فهم ﴾ أي الممالك والموالي ﴿ فيه سواء ﴾ شركاء ، المعنى ليس لهم شركاء من ممالكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض ممالك الله شركاء له ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء .

عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِنَاهُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ خَسَنًا فَهُوَ يَفْتِكُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُرُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

= النبي ﷺ فذكر الذي كان منهم ، ثم أنزل الله ﴿ يا أيها الذين لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ .
أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا خمر ﴾ الآية . روى أحمد عن أبي هريرة قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون المسكر فسالوا رسول الله ﷺ عنهما ، فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ الآية فقال =

٧٢ - ﴿ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ أولاد الأولاد ﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ ﴾ الصنم ﴿ يُؤْمِنُونَ وَبِعِمَّةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ بإشراكهم . ٧٣ - ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴾ بالظن ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ بالنبات ﴿ شَيْئًا ﴾ بدل من رزقًا ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ يقدرُونَ على شيء وهو الأصنام . ٧٤ - ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ ﴾ لا تجعلوا لله أشباها تشركونهم به ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ أن لا مثل له ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

الجزء الرابع عشر

علم ما غاب فيها ﴿ وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾ لأنه بلفظ كن فيكون ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ .
 ٧٨ - ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ﴾ الجملة حال ﴿ وجعل لكم السمع ﴾ بمعنى الأصماع ﴿ والأبصار والأفئدة ﴾ القلوب ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ ه على ذلك فتؤمنون . ٧٩ - ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات ﴾ مذللات للطيران ﴿ في جو السماء ﴾ أي الهواء بين السماء والأرض ﴿ ما يمسكهن ﴾ عند قبض أجنتهن أو بسطها أن يقعن ﴿ إلا الله ﴾ بقدرته ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمسакها .

﴿ سورة النحل ﴾

٨٠ - ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ﴾

موضعا تسكنون فيه ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا ﴾ كالخيام والقباب ﴿ تستخفونها ﴾ للحمل ﴿ يوم ظعنكم ﴾ سفركم ﴿ ويوم إقامتكم ﴾ ومن أصوافها ﴿ أي الغنم ﴾ وأوبارها ﴿ أي الإبل ﴾ وأشعارها ﴿ أي المعز ﴾ أثاثا ﴿ متاعا لبيوتكم كبط وأكسية ﴾ ومتاعا ﴿ تمتعون به ﴾ إلى حين ﴿ يبلى فيه ﴾ .

٨١ - ﴿ والله جعل لكم مما خلق البيوت والشجر والغمام ﴾ ظللاً ﴿ جمع ظل ، تقيكم حر الشمس ﴾ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴿ جمع كن ، وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب ﴾ وجعل لكم سرايل ﴿ قمصا تقيكم الحر ﴾ أي البرد ﴿ وسرايل تقيكم بأسكم ﴾ حربكم ، أي الطعن والضرب فيها كالسدروع والجواشن ﴿ كذلك ﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿ يعم نعمته ﴾ في الدنيا ﴿ عليكم ﴾ بخلق ما تحتاجون إليه ﴿ لعلكم ﴾ يا أهل مكة تسلمون ﴿ توحّدونه ﴾ .

٨٢ - ﴿ فإن تولوا ﴾ أعرضوا عن الإسلام ﴿ فإنما عليك ﴾ يا محمد ﴿ البلاغ المبين ﴾ الإيلاغ البين وهذا قبل الأمر بالقتال .

٨٣ - ﴿ يعرفون نعمة الله ﴾ أي يقرّون بأنها من عنده ﴿ ثم ينكرونها ﴾ بإشراكهم ﴿ وأكثرهم الكافرون ﴾ .

يُمْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ قَالِقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّا كُنَّا لَكَ كَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ أَسْلَمٌ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

= الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم ، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ إلى آخر الآية . وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال : إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا ، فلما أن قُتل القوم عبث بعضهم ببعض ، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر في وجهه =

٨٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نبعث من كل أمة شهيداً ﴾ هو نبيا يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة ﴿ ثم لا يؤذن للذين كفروا ﴾ في الاعتذار ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ لا يطلب منهم العتبي أي الرجوع إلى ما يرضي الله . ٨٥ - ﴿ وإذا رأى الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ العذاب ﴾ النار ﴿ فلا يخفف عنهم ﴾ العذاب ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ يمهلون عنه إذا رأوه . ٨٦ - ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم ﴾ من الشياطين وغيرها ﴿ قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا ﴾ نعبدهم ﴿ من دونك فآلقوا إليهم القول ﴾ أي قالوا لهم ﴿ إنكم لكاذبون ﴾ في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى ﴿ ما كانوا إيانا يعبدون ﴾ ، سيكفرون بعبادتهم .

الجزء الرابع عشر

٨٧ - ﴿ وألقوا إلى الله يومئذ السلم ﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿ وصل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم . ٨٨ - ﴿ الذين كفروا ﴾ وصدوا ﴿ الناس ﴾ عن سبيل الله ﴿ دينه ﴾ زدناهم عذاباً فوق



العذاب ﴿ الذي استحقوه بكفرهم ﴾ قال ابن مسعود : عقارب أنبيائها كالنخل الطوال ﴿ بما كانوا يفسدون ﴾ بصددهم الناس عن الإيمان . ٨٩ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم ﴾ وهو نبيهم ﴿ وجئنا بك ﴾ يا محمد ﴿ شهيداً على هؤلاء ﴾ أي قومك ﴿ ونزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن ﴿ تبياناً ﴾ بياناً ﴿ لكل شيء ﴾ يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وبرحمة وبشرى ﴾ بالجنة ﴿ للمسلمين ﴾ الموحدين .

٩٠ - ﴿ إن الله يأمر بالعدل ﴾ التوحيد أو الإنصاف ﴿ والإحسان ﴾ أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث ﴿ وإيتاء ﴾ إعطاء ﴿ ذي القربى ﴾ القرابة خصه بالذكر اهتماماً به ﴿ وبنى عن الفحشاء ﴾ الزنا ﴿ والمنكر ﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي

عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٨﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٨٩﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا تَخَذُونِ أَيْمَنَكُمْ دَخَلَا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ؕ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩١﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِنُسْطَنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾

= ورأسه ولحيته ، فيقول : صنع بي هذا أخي فلان ، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، فيقول : والله لو كان بي رُغُوفاً رحيماً ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الحمر والميسر ﴾ الآية . فقال ناس من المتكلمين : هي رجس ، وهي في بطن فلان : وقد قتل يوم أحد ، فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية .

﴿ والبغي ﴾ الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿ يعظكم ﴾ بالأمر والنهي ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال ، وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر .

٩١ - ﴿ وأوفوا بعهد الله ﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿ إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ توثيقها ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ﴾ بالوفاء حيث حلفتم به والحملة حال ﴿ إن الله يعلم ما تفعلون ﴾ تهديد لهم . ٩٢ - ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت ﴾ أفسدت ﴿ غزوها ﴾ ما غزته ﴿ من بعد قوة ﴾ إحكام له وبرم ﴿ أنكاثاً ﴾ حال جمع نكث وهو ما ينكث أي يخل

إحكامه وهي امرأة حقاء من مكة كانت تغزل

﴿ سورة النحل ﴾

طول يومها ثم تنقضه ﴿ تتخذون ﴾ حال من ضمير تكونوا : أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿ أيمانكم دخلاً ﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿ بينكم ﴾ بأن تنقضوها ﴿ أن ﴾ أي لأن ﴿ تكون أمة ﴾ جماعة ﴿ هي أرى ﴾ أكثر ﴿ من أمة ﴾ وكانوا يخالفون الحلفاء فإذا وجد أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿ إنما ييلوكم ﴾ يختبركم ﴿ الله به ﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منك والعاصي أو يكون أمة أرى لينظر أتفون أم لا ﴿ وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويشيب الوافي .

٩٣ - ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ أهل دين واحد ﴿ ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن ﴾ يوم القيامة سؤال تبكيتم عما كنتم تعملون ﴿ لتجاوزوا عليه .

٩٤ - ﴿ ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم ﴾ كرهه تأكيداً ﴿ فنزل قدم ﴾ أي أقدامكم عن حجة الإسلام ﴿ بعد ثبوتها ﴾ استقامتها عليها ﴿ وتذوقوا سوء ﴾ أي العذاب

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمُ فَتَرَلَّ قَدُومُ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُوا السُّوْءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُرْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩١﴾
وَلَا تَسْرُبُوا بِعَهْدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٥﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٦﴾ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٩٧﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ قل لا يستوي ﴾ الآية . أخرج الواحدي والأصبهاني في الترغيب عن جابر أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر ، فقام أعرابي فقال : إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقت منها مالاً فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى ؟ فقال النبي ﷺ : إن الله لا يقبل إلا الطيب ، فأنزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ﴾ الآية .

﴿ بما صدقتم عن سبيل الله ﴾ أي بصدقكم عن الوفاء بالعهد أو بصدقكم غيركم عنه لأنه يستن بكم ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ في الآخرة .
 ٩٥ - ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿ إنما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ هو خير لكم ﴾ مما في الدنيا ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ ذلك فلا تنقضوا . ٩٦ - ﴿ ما عندكم ﴾ من الدنيا ﴿ ينفذ ﴾ ينفى ﴿ وما عند الله باق ﴾ دائم ﴿ وليجزين ﴾ بالياء والنون ﴿ الذين صبروا ﴾ من الوفاء بالعهود ﴿ أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ أحسن بمعنى حسن .
 ٩٧ - ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ﴾ قبل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة

الجزء الرابع عشر

أو الرزق الحلال ﴿ ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ .

٩٨ - ﴿ فإذا قرأت القرآن ﴾ أي أردت قراءته ﴿ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أي قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .
 ٩٩ - ﴿ إنه ليس له سلطان ﴾ تسلط ﴿ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .
 ١٠٠ - ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ بطاعته ﴿ والذين هم به ﴾ أي الله ﴿ مشركون ﴾ .

١٠١ - ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿ والله أعلم بما ينزل قالوا ﴾ أي الكفار للنبي ﷺ ﴿ إنما أنت مفتر ﴾ كذاب تقوله من عندك ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ .

١٠٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ نزله روح القدس ﴾ جبريل ﴿ من ربك بالحق ﴾ متعلق بنزل ﴿ ليثبت الذين آمنوا ﴾ بإيمانهم به ﴿ وهدي وبشرى للمسلمين ﴾ .

١٠٣ - ﴿ ولقد ﴾ للتحقيق ﴿ نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه ﴾ القرآن ﴿ بشر ﴾ وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى ﴿ لسان ﴾ لغة ﴿ الذين يلحدون ﴾ يملون ﴿ إليه ﴾ أنه يعلمه ﴿ أعجمي وهذا ﴾

إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٩﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٢﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٤﴾

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا ﴾ الآية . روى البخاري عن أنس بن مالك قال : خطب النبي ﷺ خطبة فقال رجل : من أي ؟ قال : فلان ، فنزلت هذه الآية ﴿ لا تسألوا عن أشياء ﴾ الآية . وروي أيضاً عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجل من أي ؟ ويقول الرجل : نضل ناقته أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿ يا

القرآن ﴿ لسان عربي مبين ﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي . ١٠٤ - ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله وهم عذاب أليم ﴾ مؤلم . ١٠٥ - ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ القرآن بقولهم هذا من قول البشر ﴿ وأولئك هم الكاذبون ﴾ والتأكيد بالتكرار ، وإن وغيرها رد لقولهم ﴿ إنما أنت مفتر ﴾ .
١٠٦ - ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره ﴾ على التلفظ بالكفر فتلفظ به ﴿ وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به

نفسه ﴿ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ .

﴿ سورة النحل ﴾

١٠٧ - ﴿ ذلك ﴾ الوعيد لهم ﴿ بأنهم استحبوا الحياة الدنيا ﴾ اختاروها ﴿ على الآخرة ﴾ وأن الله لا يهدي القوم الكافرين .
١٠٨ - ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾ عما يراد بهم .

١٠٩ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .



١١٠ - ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا ﴾ إلى المدينة ﴿ من بعد ما فتنوا ﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ﴿ ثم جاهدوا وصبروا ﴾ على الطاعة ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي الفتنة ﴿ لغفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية .

١١١ - اذكر ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل ﴾ تحتاج ﴿ عن نفسها ﴾ لا يحها غيرها وهو يوم القيامة ﴿ وتوفي كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما عملت وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً .

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

= أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴿ حتى فرغ من الآية كلها . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة ، وروى أحمد والترمذي والحاكم عن علي قال : لما نزلت ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ قالوا يا رسول الله : في كل عام ؟ فسكت ، قالوا يا رسول الله : في كل عام ؟ قال لا ، ولو قلت نعم لوجبت ، فأنزل الله ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم ﴾ . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي =

- ١١٢ - ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ويبدل منه ﴿ قرية ﴾ هي مكة والمراد أهلها ﴿ كانت آمنة ﴾ من الغارات لا تهاج ﴿ مطمئنة ﴾ لا يحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خوف ﴿ يأتيها رزقها رغدا ﴾ واسعاً ﴿ من كل مكان فكفرت بأنعم الله ﴾ بتكذيب النبي ﷺ ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع ﴾ فقحطوا سبع سنين ﴿ والخوف ﴾ بسرايا النبي ﷺ ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ .
- ١١٣ - ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ محمد ﷺ ﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب ﴾ الجوع والخوف ﴿ وهم ظالمون ﴾ .
- ١١٤ - ﴿ فكلوا ﴾ أي المؤمنون ﴿ مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم عبثون ﴾ .

الجزء الرابع عشر

١١٥ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴾ .

١١٦ - ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ﴾ أي لو صف ألسنتكم ﴿ الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ .

١١٧ - ﴿ لهم ﴾ متاع قليل ﴿ في الدنيا ﴾ ولهم ﴿ في الآخرة ﴾ عذاب أليم ﴿ مؤلم ﴾ .

١١٨ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود ﴿ حرماً ما قصصنا عليك من قبل ﴾ في آية ﴿ وعلى الذين هادوا حرماً كل ذي ظفر ﴾ إلى آخرها ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بتحريم ذلك ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك .

١١٩ - ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء ﴾ الشرك ﴿ بجهالة ثم تابوا ﴾ رجعوا ﴿ من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي الجهالة أو التوبة ﴿ لغفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٢٠ - ﴿ إن إبراهيم كان أمة ﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿ قانتاً ﴾ مطيعاً ﴿ لله حنيفاً ﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿ ولم يك من المشركين ﴾ .

إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى

= أمانة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر : لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين ، وحديث ابن عباس في ذلك أصح إسناداً .
أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾ الآية ، روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ قال : يرى الناس منها غيري وغير عدي بن

١٢١ - ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ ﴾ اصطفاه ﴿ وهداهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . ١٢٢ - ﴿ وَآتَيْنَاهُ ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ هي الثناء الحسن في كُلِّ أَهْلِ الْأَدْيَانِ ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الذين لهم الدرجات العلى .
١٢٣ - ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ ﴾ دين ﴿ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ كرر ردًّا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه . ١٢٤ - ﴿ إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتَ ﴾ فرض تعظيمه ﴿ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ على نبيهم ، وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا : لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ﴾

﴿ سورة النحل ﴾

القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ مِنْ أَمْرِهِ ﴾

يشيب الطائع ويعذب العاصي باتهاك حرمة .

١٢٥ - ﴿ ادْعُ ﴾ النَّاسَ يَا مُحَمَّد ﴿ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ دينه ﴿ بِالْحِكْمَةِ ﴾ بالقرآن ﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿ وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي ﴾ أي المجادلة التي ﴿ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ كاللدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي عالم ﴿ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثّل به فقال ﷺ وقد رآه : لأمثلتن بسبعين منهم مكانك .

١٢٦ - ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ ﴾ عن الانتقام ﴿ هُوَ ﴾ أي الصبر ﴿ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ فكف ﷺ وكفر عن يمينه رواه البزار .

١٢٧ - ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ بتوقيفه ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي الكفار . وإن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرهم عليهم .

١٢٨ - ﴿ إِنْ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ بالطاعة والصبر ، بالعون والنصر .

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ
فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ
اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾
إِنَّمَا جَعَلُ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنْ رَبُّكَ
لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ
عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنْ اللَّهَ مَعَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

= بدء ، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام فأتيا الشام لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مریم بتجارة ومعه جام من فضة ، فمرض فأوصى إليهما ، وأمرهما أن يلبغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بدء ، فلما قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا : ما ترك غير هذا وما دفع إلينا =

﴿ سورة الإسراء ﴾

[مكية إلا الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٥٧ من آية ٧٣ إلى غاية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبحان ﴾ أي تنزيه ﴿ الذي أسرى بعبدہ ﴾ محمد ﷺ ﴿ ليلاً ﴾ نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتكثيره إلى تقليل مدته ﴿ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ بيت المقدس لبعده منه ﴿ الذي باركنا حوله ﴾
الجزء الخامس عشر

بالتأثر والأنهار ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ عجائب قدرتنا ﴿ إنه هو السميع البصير ﴾ أي العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ، ورؤية عجائب الملكوت ، ومناجاته له تعالى ، فإنه ﷺ قال : « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره

عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس ، فربطت

الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت فضليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت



اللبن ، قال جبريل : أصبت الفطرة ، قال : ثم عرج بي إلى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل قيل : من أنت قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بالخير ، ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل : من أنت فقال : جبريل ، قيل : ومن معك ، قال : محمد ، قيل أو قد بعث إليه ، قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بالخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال :

(١٧) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا الْخَمْسَةُ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَايَاتِنَا مُوسَى الْكِتَابِ
وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلاَّ يَتَّخِذُوا مِن دُونِي
وَكِيلاً ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا
شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ
لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ

= غيره فلما أسلمت تأثمت من ذلك فأُتيت أهلهم فخيرتهم الخبر ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها ، فأثابوا به رسول الله ﷺ فسأهم البينة فلم يجدوا ، فأمرهم أن يستحلوه فحلف فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾ إلى قوله ﴿ أن ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا ، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بلاء .

جبريل فقييل : ومن معك ، قال : محمد فقييل : أو قد أرسل إليه قال : قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقييل : من أنت قال جبريل فقييل : ومن معك ، قال : محمد فقييل : أو قد بعث إليه قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقييل : من أنت قال جبريل فقييل : ومن معك ، قال : محمد فقييل : أو قد بعث إليه قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا أنت قال جبريل فقييل : ومن معك ، قال : محمد فقييل : أو قد بعث إليه قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا

﴿ سورة الإسراء ﴾

لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقييل : من أنت قال جبريل فقييل : ومن معك ، قال : محمد فقييل : أو قد بعث إليه قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ، ثم ذهب إلى سدره المنتهى فإذا أوراقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال : فأوحى الله إليّ ما أوحى وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فرض ربك على أمتك قلت : خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال : ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخيرتهم قال : فرجعت إلى ربي فقلت : أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى قال : ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال : إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك قال : فلم أزل أراجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال : يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ،

شَدِيدٌ جَحَاسُوا خَلَّلَ الدِّيَارَ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٦٦﴾
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦٧﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
وَإِنْ أَسَاءْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْئَلُوا
وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتَّبِرًا ﴿٦٨﴾ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ
وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٦٩﴾
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٧٠﴾ وَأَنَّ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧١﴾
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
عَجُولًا ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَنْ حَمَلَ آيَةً

ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت له . سيرة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ، فأخبرته فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك . قلت : « قد رجعت إلى ربي حتى استحييت » رواه الشيخان واللفظ لمسلم ، وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « رأيت ربي عز وجل » .

٢ - قال تعالى ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ل ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لَا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴾ يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفائناً فإن زائدة والقول مضمّر . ٣ - يا ﴿ ذرية من حملنا مع نوح ﴾ في السفينة ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله . ٤ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إلى بني إسرائيل

الجزء الخامس عشر

في الكتاب ﴿ التوراة ﴾ لتفسدن في الأرض ﴿ أرض الشام بالمعاصي ﴾ مرتين ولتعلن علواً كبيراً ﴿ تبغون بغياً عظيماً .

٥ - ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما ﴾ أول مرّة الفساد ﴿ بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد ﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿ فجاسوا ﴾ ترددوا لطلبكم ﴿ خلال الديار ﴾ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿ وكان وعداً مفعولاً ﴾ وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوه وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس . ٦ - ﴿ ثم رددنا لكم الكرة ﴾ الدولة والغلبة ﴿ عليهم ﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿ وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ عشيرة .

٧ - وقلنا ﴿ إن أحسنتم ﴾ بالطاعة ﴿ أحسنتم لأنفسكم ﴾ لأن ثوابه لها ﴿ وإن أسأتم ﴾ بالفساد ﴿ فلها ﴾ إساءتكم ﴿ فإذا جاء وعد المرة ﴾ الآخرة ﴿ بعثناهم ﴾ ليسوءوا وجوهكم ﴿ يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم ﴾ وليدخلوا المسجد ﴿ بيت المقدس فيخربوه ﴾ كما دخلوه ﴿ وخرّبوه ﴾ أول مرة ولتبروا ﴿ يهلكوا ﴾ ما علوا ﴿ غلبوا عليه ﴾ تسييراً ﴿ هلاكاً ﴾ وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعث عليهم مختصر فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرّب بيت المقدس .

الَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةً الْيَوْمِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١١﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٢﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٣﴾ مِّنْ أَمْتَدَىٰ فَلَمَّا مَ يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَمَا نَمَّا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٤﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٦﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ جَنَّاهَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا

﴿ سورة الأنعام ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ الآية ، أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال : جاء النحام بن زيد وقروم بن كعب وبخري بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره ، فقال : لا إله =

٨ - وقلنا في الكتاب ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿ وإن عدمتم ﴾ إلى الفساد ﴿ عدنا ﴾ إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل فريلة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ محبساً وسجنًا .
 ٩ - ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ أعدل وأصوب ﴿ ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾ . ١٠ - ﴿ و ﴾ يخبر ﴿ أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا ﴾ أعدنا ﴿ لهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً هو النار .
 ١١ - ﴿ ويدعو الإنسان بالشئ ﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿ دعاءه ﴾ أي كدعائه له ﴿ بالخير وكان الإنسان ﴾ الجنس ﴿ عجولاً ﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته . ١٢ - ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ داليتين على قدرتنا

﴿ سورة الإسراء ﴾

﴿ فمحونا آية الليل ﴾ طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للبيان ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ أي مبصرة فيها بالضوء ﴿ لتبتغوا ﴾ فيه ﴿ فضلاً من ربكم ﴾ بالكسب ﴿ وتعلموا ﴾ بهما ﴿ عدد السنين والحساب ﴾ للأوقات ﴿ وكل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿ فصلناه تفصيلاً ﴾ بيناه تبييناً .

١٣ - ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره ﴾ عمله يحمله ﴿ في عنقه ﴾ خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد : ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً ﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿ يلقاه منشوراً ﴾ صفتان لكتاباً . ١٤ - ويقال له ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيماً ﴾ محاسباً .



١٥ - ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ لأن إثمه عليها ﴿ ولا تزر ﴾ نفس ﴿ وازرة ﴾ آئمة أي لا تحمل ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى وما كنا معذبين ﴾ أحداً ﴿ حتى نبعث رسولاً ﴾ بين له ما يجب عليه .

١٦ - ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ منعهم بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ﴿ ففسقوا فيها ﴾ فخرجوا عن أمرنا ﴿ فحق عليها القول ﴾ بالعذاب ﴿ فدمرناها تدميراً ﴾

مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿ ١٨ ﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿ ١٩ ﴾ كُلًّا لِّمَدِّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿ ٢٠ ﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿ ٢١ ﴾ لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿ ٢٢ ﴾ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهٗ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿ ٢٣ ﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿ ٢٤ ﴾ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ﴿ ٢٥ ﴾

= إلا الله ، بذلك بعثت ، وإلى ذلك أدعو ، فأنزل الله في قلوبهم ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى : ﴿ وهم يبهون عنه وينأون عنه ﴾ الآية ، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أبي طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال =

أهلكناها بإهلاك أهلها ونغريها . ١٧ - ﴿ وَكَمْ ﴾ أي كثيراً ﴿ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ ﴾ الأمم ﴿ من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ﴾ عالماً بيوأطها وظواهرها ، وبه يتعلق بذنوب . ١٨ - ﴿ من كان يريد ﴾ بعمله ﴿ العاجلة ﴾ أي الدنيا ﴿ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ بالتعجيل له بدل من له بإعادة الجار ﴿ ثم جعلنا له ﴾ في الآخرة ﴿ جهنم يصلها ﴾ يدخلها ﴿ مذموماً ﴾ مملوماً ﴿ مدحوراً ﴾ مطروذاً عن الرحمة . ١٩ - ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴾ عمل عملها اللائق بها ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال ﴿ فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه . ٢٠ - ﴿ كلا ﴾ من الفريقين ﴿ نمد ﴾ نعطي ﴿ هؤلاء وهؤلاء ﴾ بدل ﴿ من ﴾ متعلق بنمد ﴿ عطاء ربك ﴾ في الدنيا ﴿ وما كان عطاء ربك ﴾ فيها ﴿ محظوراً ﴾ ممنوعاً عن أحد .

الجزء الخامس عشر

٢١ - ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على

بعض ﴾ في الرزق والجاه ﴿ وللاخرة أكبر ﴾ أعظم ﴿ درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها .

٢٢ - ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً ﴾ لا ناصر لك .

٢٣ - ﴿ وقضى ﴾ أمر ﴿ ربك ﴾ أي ن أي بأن ﴿ لا تعبدوا إلا إياه ﴾ أن تحسبوا ﴿ بالوالدين إحساناً ﴾ بأن تبرهما ﴿ إما يغفلن عندك الكبر أحدهما ﴾ فاعل ﴿ أو كلاهما ﴾ وفي قراءة يئلفان فأحدهما بدل من ألفه ﴿ فلا تقل لهما أف ﴾ بفتح الفاء وكسرها منوئاً وغير منون مصدر بمعنى تبأ وقبأ ﴿ ولا تنهرهما ﴾ ترجمهما ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ جميلاً لينا .

٢٤ - ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ ألن لهما جانبك الذليل ﴿ من الرحمة ﴾ أي لرفقت عليهما ﴿ وقل رب ارحمهما كما ﴾ رحمني حين رباني صغيراً ﴿ .

٢٥ - ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ من إضمار البر والعقوق ﴿ إن تكونوا صالحين ﴾ طائعين لله ﴿ فإنه كان للأوابين ﴾ الرجاعين إلى طاعته ﴿ غفوراً ﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمنون عقوقاً .

٢٦ - ﴿ وآت ﴾ أعط ﴿ ذا القربى ﴾ القرابة ﴿ حقه ﴾ من البر والصلة ﴿ والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾ بالإنفاق في غير طاعة الله .

وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِيْتُمْ تَحْنُ زُرْقُهُمْ وَإِنَّا كَرَّمْنَا قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْنَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾

= قال : نزلت في عمومة النبي ﷺ ، وكانوا عشرة ، فكانوا أشد الناس معه في العلانية ، وأشد الناس عليه في السر .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك ﴾ الآية ، روى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ وإنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به ، فأنزل الله : ﴿ فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

٢٧ - ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ أي على طريقتهن ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر . ٢٨ - ﴿ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ أي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعظمهم ﴿ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ أي لطلب رزق تنتظره بأتيتك فعتبهم منه ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا ﴾ لينا سهلاً بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء الرزق . ٢٩ - ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ أي لا تمسكها عن الإنفاق كل المسك ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا فِي الْإِنْفَاقِ ﴾ كل البسط فتعقد ملوماً ﴿ رَاجِعٌ لِلأَوَّلِ ﴾ محسوراً ﴿ مَنْقُطاً لَا شَيْءَ عِنْدَكَ رَاجِعٌ لِلثَّانِي . ٣٠ - ﴾ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ عالماً بيوافقهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم .

﴿ سورة الإسراء ﴾

٣١ - ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ بالوآد

﴿ خَشْيَةً ﴾ مخافة ﴿ إِمْلَاقٍ ﴾ فقر ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ أَوْلَادَكُمْ خَطَأً ﴾ إثمًا كبيرًا عظيمًا .

٣٢ - ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ ﴾ أبلغ من لا تأتوه ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ قبيحا ﴿ وَسَاءَ ﴾ بس ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقا هو .

٣٣ - ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ بالحق ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه ﴿ لَوَارِثَةً ﴾ سلطانا ﴿ تَسْلُطُ عَلَى الْقَاتِلِ ﴾ فلا يسرف ﴿ يَتَجَاوَزُ الْحَدَّ ﴾ في القتل ﴿ بِأَنْ يَقْتُلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ أَوْ بِغَيْرِ مَا قُتِلَ بِهِ ﴾ إنه كان منصورا ﴿ . ٣٤ - ﴾ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ عنه . ٣٥ - ﴿ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ ﴾ أتموه ﴿ إِذَا كَلِمَتْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ المستقيم ﴿ الْمِيزَانَ السَّوِيَّ ﴾ ذلك خير وأحسن تأويلا ﴿ مَا لَا ﴾ ٣٦ - ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ تتبع ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ما ليس لك به علم إن السمع والصبر والفؤاد ﴿ الْقَلْبَ ﴾ كل أولئك كان عنه مسئولا ﴿ صَاحِبِهِ مَاذَا فَعَلَ بِهِ .

٣٧ - ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ أي ذا مرح بالكبر والخيلاء ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ﴾ تتفقا حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ . وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٥﴾ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ إِذَا كَلِمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٧﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٨﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْفِلِي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٤٠﴾ أَفَأَصْفُكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدْ ﴾ الآية ، روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد نزلت هذه الآية في ستة : أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله ﷺ اطردهم فإننا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء ، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَطْرُدْ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ . وروى أحمد والطبراني =

٣٨ - ﴿ كل ذلك ﴾ المذكور ﴿ كان سيئه عند ربك مكروهًا ﴾ . ٣٩ - ﴿ ذلك مما أوحى إليك ﴾ يا محمد ﴿ ربك من الحكمة ﴾ الموعظة ﴿ ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهم ملوماً مدحوراً ﴾ مطروداً عن رحمة الله . ٤٠ - ﴿ أفأصفاكم ﴾ أخلصكم يا أهل مكة ﴿ ربكم بالبئين واتخذ من الملائكة إناثاً ﴾ بنات لنفسه برعكم ﴿ إنكم لتقولون ﴾ بذلك ﴿ قولاً عظيماً ﴾ . ٤١ - ﴿ ولقد صرفنا ﴾ بينا ﴿ في هذا القرآن ﴾ من الأمثال والوعد والوعيد ﴿ ليدذكروا ﴾ يتعظوا ﴿ وما يزيدهم ﴾ ذلك ﴿ إلا نفوراً ﴾ عن الحق . ٤٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو كان معه ﴾ أي الله ﴿ آلهة كما يقولون إذا لا يتفوا ﴾ طلبوا ﴿ إلى ذي العرش ﴾ أي الله ﴿ سيلاً ﴾ ليقاتلوه . ٤٣ - ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له ﴿ وتعالى عما يقولون ﴾ من الشركاء ﴿ علواً كبيراً ﴾ .

الجزء الخامس عشر

٤٤ - ﴿ تسبح له ﴾ تنزهه ﴿ السماوات

السبع والأرض ومن فيهن وإن ﴾ ما ﴿ من شيء ﴾ من المخلوقات ﴿ إلا يسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمده ﴾ أي يقول سبحانه الله ويحمده ﴿ ولكن لا تفقهون ﴾ تفهمون ﴿ تسبحهم ﴾ لأنه ليس بلسانكم ﴿ إنه كان حليماً غفوراً ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة . ٤٥ - ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاً مبثوراً ﴾ أي سائراً لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به ﷺ .

٤٦ - ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ أغطية ﴿ أن يفقهوه ﴾ من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾ ثقلاً فلا يسمعون ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً ﴾ عنه .

٤٧ - ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به ﴾ بسببه من الخفاء ﴿ إذ يستمعون إليك ﴾ قراءتك ﴿ وإذ هم نحوى ﴾ يتناجون بينهم أي يتحدثون ﴿ إذ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ يقول الظالمون ﴾ في تناجهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقله . قال

تعالى :

﴿ إِلَّا نَفُورًا ﴾ ٤١ ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَتَفَقَهُونَ ﴾ ٤٢ ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ٤٣ ﴿ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ٤٤ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ ٤٥ ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ ٤٦ ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ ٤٧ ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

= وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : مر الملائكة من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خباب بن الارت وصهيب وبلال وعمار ، فقالوا : يا محمد أراضيت ببؤلاء ، وبؤلاء من الله عليهم من بيننا ، لو طردت هؤلاء لاتبعتك ، فأنزل الله فيهم القرآن ﴿ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا ﴾ إلى قوله ﴿ سبيل المحرمين ﴾ . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي =

٤٨ - ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿ ففصلوا ﴾ بذلك عن الهدى ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ طريقاً إليه . ٤٩ - ﴿ وقالوا ﴾ منكرين للبعث ﴿ أنذا كما عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ . ٥٠ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ كونوا حجارة أو حديداً ﴾ . ٥١ - ﴿ أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ﴾ يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم ﴿ فسيقولون من يعيدنا ﴾ إلى الحياة ﴿ قل الذي فطركم ﴾ خلقكم ﴿ أول مرة ﴾ ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون ﴿ فسينغضون ﴾ يحركون ﴿ إليك رءوسهم ﴾ تعجباً

﴿ سورة الإسراء ﴾

﴿ ويقولون ﴾ استهزاء ﴿ متى هو ﴾ أي البعث ﴿ قل عسى أن يكون قريباً ﴾ .

٥٢ - ﴿ يوم يدعوك ﴾ يناديك من القبور على

لسان إسرافيل ﴿ فتستحيون ﴾

فتحيون دعوته من القبور

﴿ بحمده ﴾ بأمرة ﴿ وقيل وله الحمد ﴾

﴿ وتظنون إن ﴾ ما ﴿ لبثم ﴾ في

الدنيا ﴿ إلا قليلاً ﴾ لهول ما ترون .

٥٣ - ﴿ قل لعبادي ﴾ المؤمنين

﴿ يقولوا ﴾ للكفار الكلمة ﴿ التي هي أحسن ﴾

إن الشيطان ينزغ ﴿ يفسد ﴾ بينهم إن الشيطان

كان للإنسان عدواً مبيناً ﴿ بين العداوة ، والكلمة

التي هي أحسن هي : ٥٤ - ﴿ ربكم أعلم بكم ﴾

إن يشأ يرحمكم ﴿ بالثوبة والإيمان ﴾ أو إن يشأ ﴿

تعذيبكم ﴾ يعذبكم ﴿ بالموت على الكفر ﴾ وما

أرسلناك عليهم وكلاً ﴿ فتجبرهم على الإيمان وهذا

قبل الأمر بالقتال .

٥٥ - ﴿ وربك أعلم بمن في السماوات

والأرض ﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم

﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾

بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام

وإبراهيم بالخلعة ومحمد بالإسراء ﴿ وآتيناه داود

زبوراً ﴾ .

٥٦ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾

أنهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ كلالائكة وعيسى وعزير

﴿ فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾

له إلى غيركم .

سَبِيلًا ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَوْنَا لَمَبْعُوثُونَ

خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٥٩﴾ * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٦٠﴾

أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا

قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ

وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٦١﴾

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا

قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ

الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا

مُبِينًا ﴿٦٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَسَاءَ يَرْحَمُكُمْ أَوْ إِنَّ يَسَاءَ

يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٦٤﴾ وَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ

بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ

عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٦٥﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ

= والحارث بن نوفل في أشرف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الأعداء كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عدنا ، وأدنى لاتباعنا إياه ، فكلّم أبو طالب النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون ، فأنزل الله ﴿ وأنذر به الذين يخافون ﴾ إلى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ وكانوا بلالاً وعمار بن ياسر وسالمًا مولى أبي =

٥٧ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم آلهة ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ يطلبون ﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ القربة بالطاعة ﴿أَمِهِمْ﴾ بدل من واو يتبعون أي يتبعها الذي هو ﴿أَقْرَبُ﴾ إليه فكيف بغيره ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة ﴿إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ . ٥٨ - ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أريد أهلها ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بالموت ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل وغيره ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾ اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوبًا . ٥٩ - ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ التي اقترحها أهل مكة ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكدبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهاهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ﴾ آية

الجزء الخامس عشر

﴿مَبْصُرَةً﴾ بينة واضحة ﴿فَظَلَمُوا﴾

كفروا ﴿بِهَا﴾ فأهلكوا ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ المعجزات ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ للعباد فيؤمنوا .

٦٠ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ علمًا وقدره فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف أحدًا فهو يعصمك منهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ عيانًا ليلة الإسراء ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبتة ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ بها ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ تخويفنا ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ .

٦١ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجدوا تحية بالاختناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ نصب بنزع الخافض أي من طين .

٦٢ - ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ﴾ أي أخبرني ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ﴾ فضلت ﴿عَلَيَّ﴾ بالأمر بالسجود له ﴿وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ﴾ لئن ﴿لَمْ قَسَمَ﴾ أخرتن إلى يوم القيامة لأحتسكن ﴿لَأَسْتَأْصِلَنَّ﴾ ذريته ﴿بِالْإِغْوَاءِ﴾ إلا قليلًا ﴿مِنْهُمْ مِمَّنْ عَصَمْتَهُ﴾ .

رَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۚ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا أَرْعَايَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

= حذيفة وصالحًا مولى أبي أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم ، فأقبل عمر فاعتذر من مقالته ، فنزل ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن خباب قال : جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول النبي ﷺ =

٦٣ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى له ﴿ اذهب ﴾ منظرًا إلى وقت النفخة الأولى ﴿ فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم ﴾ أنت وهم ﴿ جزاء موفورًا ﴾ وافراً كاملاً . ٦٤ - ﴿ واستغفر ﴾ استخف ﴿ من استطعت منهم بصوتك ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية ﴿ وأجلب ﴾ صنع ﴿ عليهم بحيلك ورجلك ﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ الحرمة كالربا والغصب ﴿ والأولاد ﴾ من الزنى ﴿ وعدهم ﴾ بأن لا يبعث ولا جزاء ﴿ وما يعدهم الشيطان ﴾ بذلك ﴿ إلا غرورًا ﴾ باطلاً . ٦٥ - ﴿ إن عبادي ﴾ المؤمنين ﴿ ليس لك عليهم سلطان ﴾ تسلط وقوة ﴿ وكفى بربك وكيلًا ﴾ حافظًا لهم منك . ٦٦ - ﴿ ربكم الذي يزجي ﴾ يجري ﴿ لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ في البحر ليتبعوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالى بالتجارة

﴿ سورة الإسراء ﴾

قَالَ أَتُعْبُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ بَتَكَ هَذَا
الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَى لَيْلٍ آخَرَتِنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأُحْتَنَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ
فَإِنْ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا ﴿٣﴾ وَاسْتَغْفِرُ مَنْ
اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلَ
وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ
الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٥﴾ رَبُّكَ الَّذِي يُزْجِي
لَكَ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّه كَانَ بِكُمْ
رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ
إِلَّا إِلَاهَهُ فَلَمَّا بَجَّحْتُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
كُفُورًا ﴿٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

= حقروهم ، فأثرو فخلوا به فقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسًا تعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب من هذه الأعد ، فإذا نحن جنناك فأقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت ، قال نعم فزلت ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ الآية ، ثم ذكر الأفرع وصاحبه ، فقال ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ الآية وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم =

٧١ - اذكر ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ﴾ نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿ فمن أوتي ﴾ منهم ﴿ كتابه يمينه ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿ فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿ فتبلاً ﴾ قدر قشرة النواة . ٧٢ - ﴿ ومن كان في هذه ﴾ أي الدنيا ﴿ أعمى ﴾ عن الحق ﴿ فهو في الآخرة أعمى ﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿ وأضل سبيلاً ﴾ أبعد طريقاً عنه . ونزل في تقييد وقد سأله ﷺ أن يحرم وادبهم وألحوا عليه : ٧٣ - ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كادوا ﴾ قاربوا ﴿ ليفتنوك ﴾ ليستنزلونك ﴿ عن الذي أوحينا إليك لتفtri علينا غيره وإذا ﴾ لو فعلت ذلك ﴿ لاتخذوك خليلاً ﴾ . ٧٤ - ﴿ ولولا أن ثبتناك ﴾ على الحق بالعصمة

الجزء الخامس عشر

﴿ لقد كدت ﴾ قاربت ﴿ تركن ﴾ تميل ﴿ إليهم شيئاً ﴾ ركوناً ﴿ قليلاً ﴾ لشدة احتياهم وإلحاحهم ، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب .

٧٥ - ﴿ إذا ﴾ لو ركنت ﴿ لأذقناك ﴾ ضعف ﴿ عذاب ﴾ الحياة وضعف ﴿ عذاب ﴾ الممات ﴿ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴾ ثم لا تجد لك علينا نصيراً ﴿ مانعاً منه .

٧٦ - ونزل لما قال له اليهود : إن كنت نبياً فالق بالشام فإنها أرض الأنبياء ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كادوا ﴾ يستفزونك من الأرض ﴿ أرض المدينة ﴾ ليخرجوك منها وإذا ﴿ لو أخرجوك ﴾ لا يلبثون خلافاً ﴿ فيها ﴾ إلا قليلاً ﴿ ثم يهلكون . ٧٧ - ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ أي كستنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ ولا تجد لستنا تحويلاً ﴾ تبديلاً .

٧٨ - ﴿ أقم الصلاة ﴾ لدلوك الشمس ﴿ أي من وقت زوالها ﴾ إلى غسق الليل ﴿ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴾ وقرآن الفجر ﴿ صلاة الصبح ﴾ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴿ تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار .

٧٩ - ﴿ ومن الليل فتهجد ﴾ فصل ﴿ به ﴾ بالقرآن ﴿ نافلة لك ﴾ فريضة زائدة لك دون أمتك ، أو فضيلة على الصلوات المفروضة

عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٥٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْهَا إِلَهًا تَبْعًا ﴿٥٩﴾ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٦٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيمينِهِ فَأُولَئِكَ يقرءون كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٦١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٦٢﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذَا لَا تَجِدُكَ خَلِيلًا ﴿٦٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْعًا قَلِيلًا ﴿٦٤﴾ إِذَا لَا أَذَقْنَاكَ ضِعْفَ

= قام وتركنا ، فنزل ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾ الآية ، قال ابن كثير : هذا حديث غريب ، فإن الآية مكية ، والأقرب وعينة إنما أسلموا بعد الهجرة بدهر . وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ماهان قال : جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : إنا أصبنا دنوباً عظيماً فما رد علينا شيئاً ، فأمر الله ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ الآية .

﴿ عسى أن يعفك ﴾ يقيمك ﴿ ربك ﴾ في الآخرة ﴿ مقامًا محمودًا ﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ، ونزل لما أمر بالهجرة : ٨٠ - ﴿ وقل رب أدخليني ﴾ المدينة ﴿ مدخل صدق ﴾ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿ وأخرجني ﴾ من مكة ﴿ مخرج صدق ﴾ إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها ﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ قوة تنصرنى بها على أعدائك . ٨١ - ﴿ وقل ﴾ عند دخولك مكة ﴿ جاء الحق ﴾ الإسلام ﴿ وزهى الباطل ﴾ بطل الكفر ﴿ إن الباطل كان زهوقاً ﴾ مضمحلًا زائلاً « وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعن بها يعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت » رواه الشيخان . ٨٢ - ﴿ ونزل من ﴾ للبيان ﴿ القرآن ما هو شفاء ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة

للمؤمنين ﴾ به ﴿ ولا يزيد الظالمين ﴾

﴿ سورة الإسراء ﴾

الكافرين ﴾ إلا خساراً ﴾ لكفرهم به .

٨٣ - ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ الكافر

﴿ أعرض ﴾ عن الشكر ﴿ ونأتى بجانيه ﴾

ثنى عطفه متبختراً ﴿ وإذا مسه الشر ﴾ الفقر

والشدّة ﴿ كان يئوساً ﴾ قنوطاً من رحمة الله .

٨٤ - ﴿ قل كل ﴾ منا ومنكم ﴿ يعمل على

شاكلته ﴾ طريقته ﴿ فربكم أعلم بمن هو

أهدى سبيلاً ﴾ طريقاً فيثبه .

٨٥ - ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن

الروح ﴾ الذي يحيا به البدن ﴿ قل ﴾ لهم

﴿ الروح من أمر ربي ﴾ أتى علمه لا تعلمونه

﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ بالنسبة إلى

علمه تعالى :

٨٦ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ شئنا لنذهبن

بالذي أوحينا إليك ﴾ أي القرآن بأن نمحوه

من الصدور والمصاحف ﴿ ثم لا تجد لك به

علينا وكيلاً ﴾ .

٨٧ - ﴿ إلا ﴾ لكن أبقيناه ﴿ رحمة من ربك

إن فضله كان عليك كبيراً ﴾ عظيماً حيث

أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك

من الفضائل .

٨٨ - ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على

أن يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾ في الفصاحة

والبلاغة . ﴿ لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم

لبعض ظهيراً ﴾ معيئاً نزل ردّاً لقولهم : « ولو

نشاء قلنا مثل هذا » .

الْحَيَوَةُ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴿٥٥﴾

وإن كادوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا

وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ

أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٥٧﴾

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ

الْفَجْرِ إِنْ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٥٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ

فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا

مَحْمُودًا ﴿٥٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي

مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٦٠﴾

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ

زَهُوقًا ﴿٦١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٦٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى : ﴿ قل هو القادر ﴾ الآيات ، وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : لما نزلت ﴿ قل هو القادر على أن يعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ الآية ، قال رسول الله ﷺ : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، فقال بعض الناس : لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون ، فنزلت =

٨٩ - ﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَا ﴿﴾ بَيْنَا ﴿﴾ لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴿﴾ صِفَةً لِمُحْدُوفٍ أَيْ مَثَلًا مِنْ جِنْسِ كُلِّ مَثَلٍ لِيَتَعَطَّوْا ﴿﴾ فَأَبَى أَكْثَرَ النَّاسِ ﴿﴾ أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ ﴿﴾ إِلَّا كُفُورًا ﴿﴾ جَحُودًا لِلْحَقِّ . ٩٠ - ﴿ وَقَالُوا ﴿﴾ عَظِفَ عَلَى آتِي ﴿﴾ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿﴾ عَيْنًا يَنْبُعُ مِنْهَا الْمَاءُ . ٩١ - ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ ﴿﴾ بَسْتَانٍ ﴿﴾ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا ﴿﴾ وَسُطْحُهَا ﴿﴾ تَفْجِيرًا ﴿﴾ . ٩٢ - ﴿ أَوْ تُسْقَطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴿﴾ قِطْعًا ﴿﴾ أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قِيلًا ﴿﴾ مُقَابِلَةً وَعَيْنًا فَنَرَاهُمْ . ٩٣ - ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زَخْرَفٍ ﴿﴾ ذَهَبٍ ﴿﴾ أَوْ تَرْقَى ﴿﴾ تَصْعَدُ ﴿﴾ فِي السَّمَاءِ ﴿﴾ بِسَلْمٍ ﴿﴾ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكٍ ﴿﴾ لَوْ رَقِبْتَ فِيهَا ﴿﴾ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا ﴿﴾ مِنْهَا ﴿﴾ كِتَابًا ﴿﴾ فِيهِ تَصْدِيقٌ ﴿﴾ نَقْرُؤُهُ قُلْ ﴿﴾ لَهُمْ ﴿﴾ سُبْحَانَ رَبِّي ﴿﴾ تَعْجَبُ ﴿﴾ هَلْ ﴿﴾

الجزء الخامس عشر

ما ﴿﴾ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿﴾ كَسَائِرِ الرُّسُلِ وَلَمْ يَكُونُوا يَأْتُونَ بَآيَةً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ .

٩٤ - ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴿﴾ أَيْ قَوْلُهُمْ مُنْكَرِينَ ﴿﴾ أُبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿﴾ وَلَمْ يَبْعَثْ مُلْكًا . ٩٥ - ﴿ قُلْ ﴿﴾ لَهُمْ ﴿﴾ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ بَدَلُ الْبَشَرِ ﴿﴾ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مُلْكًا رَسُولًا ﴿﴾ إِذْ لَا يَرْسِلُ إِلَى قَوْمٍ رَسُولٌ إِلَّا مِنْ جَنَسِهِمْ لِيَكْتُمَ مَخَاطِبَتَهُ وَالْفَهْمُ عَنْهُ . ٩٦ - ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴿﴾ عَلَى صِدْقِي ﴿﴾ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿﴾ عَالِمًا بِبَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ . ٩٧ - ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴿﴾ يَهْدُونَهُمْ ﴿﴾ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿﴾ مَاشِينَ ﴿﴾ عَلَى وُجُوهِهِمْ عَمِيًّا وَبِكُمًّا وَصَمًّا مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبِتْ ﴿﴾ سَكَنَ لَهَا ﴿﴾ زُرْدَانُهَا سَعِيرًا ﴿﴾ تَلْهَبًا وَاشْتِعَالًا .

٩٨ - ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا ﴿﴾ مُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ ﴿﴾ أَتَذْكُرْنَا عِظَامًا وَرِفَاتًا أَنَا لِمُبْعُوثِينَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿﴾ .

٩٩ - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴿﴾ يَعْلَمُوا ﴿﴾ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿﴾ مَعَ عَظَمَتِهَا ﴿﴾ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴿﴾ أَيْ الْإِنْسَانِي فِي الصَّغَرِ ﴿﴾ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا ﴿﴾ لِلْمَوْتِ وَالبَعْثِ ﴿﴾ لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿﴾ جَحُودًا لَهُ .

الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بِجَانِبِهِ ٥ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٩٤﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ٥ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٩٥﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٩٦﴾ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عِلْمًا ٥ وَكَيْلًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ٥ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٩٨﴾ قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْإِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٩٩﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٠٠﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿١٠١﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ

= ﴿﴾ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴿﴾ . أسباب نزول الآية ٨٢ قوله تعالى : ﴿﴾ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة قال : حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلا ، ثم حمل فقتل آخر ثم حمل فقتل آخر ، ثم قال : أتبغيني الإسلام بعد هذا ؟ فقال رسول =

١٠٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لو أنتم تعلمون خزائن ربي ﴾ من الرزق والمطر ﴿ إذا لأمسكم ﴾ لبخلم ﴿ خشية الإنفاق ﴾ خوف نفادها بالإنفاق ففقدوا ﴿ وكان الإنسان قتورا ﴾ بخيلاً . ١٠١ - ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ وهي اليد والعصا والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس ونقص الثمرات ﴿ فاسأل ﴾ يا محمد ﴿ بني إسرائيل ﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك ، أو قلنا له : اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي ﴿ إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى محسورا ﴾ مخدوعا مغلوبا على عقلك . ١٠٢ - ﴿ قال لقد عامت ما أنزل هؤلاء ﴾ الآيات ﴿ إلا رب السماوات والأرض بصائر ﴾ عبرا ، ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء ﴿ وإني لأظنك يا فرعون مشورا ﴾ هالكا أو مصروفا عن الخير .

﴿ سورة الإسراء ﴾

١٠٣ - ﴿ فأراد ﴾ فرعون ﴿ أن يستفرهم ﴾ يخرج موسى وقومه ﴿ من الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ فأغرقاه ومن معه جميعا ﴾ .

١٠٤ - ﴿ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة ﴾ أي الساعة ﴿ جئنا بكم لقيما ﴾ جميعا أنتم وهم . ١٠٥ - ﴿ وبالحق أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ وبالحق ﴾ المشتمل عليه ﴿ نزل ﴾ كما أنزل لم يعثره تبديل ﴿ وما أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ إلا مبشرا ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ونذيرا ﴾ من كفر بالنار . ١٠٦ - ﴿ وقرأنا ﴾ منصوب بفعل يفسر ﴿ فرقاه ﴾ نزلناه مفرقا في عشرين سنة أو وثلاث ﴿ لتقرأه على الناس على مكث ﴾ مهل وتؤدة ليفهموه ﴿ ونزلناه تنزيلا ﴾ شيئا بعد شيء على حسب المصالح . ١٠٧ - ﴿ قل ﴾ لكفار مكة ﴿ آمنوا به أو لا تؤمنوا ﴾ تهديد لهم ﴿ إن الذين أتوا العلم من قبله ﴾ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿ إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ﴾ . ١٠٨ - ﴿ ويقولون سبحان ربنا ﴾ تنزيها له عن خلف الوعد ﴿ إن ﴾ خففة ﴿ كان وعد ربنا ﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿ لمفعولا ﴾ . ١٠٩ - ﴿ ويخرون للأذقان يكون ﴾ عطف بزيادة صفة ﴿ ويزيدهم ﴾ القرآن ﴿ خشوعا ﴾ تواضعا لله .

خَلَقَهَا تَفْجِيرًا ﴿١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِلَهِ إِلَهِكُمُ الْقَبِيلَ ﴿٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِزُخْرِفِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤهٗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٣﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى ۖ وَبُكْمًا ۖ وَصُمًّا ۖ مَا وَلَّيْنَاهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ

= الله ﷻ نعم ، فضرب فرسه ، فدخل فيه ثم حل على أصحابه ، فقتل رجلاً ، ثم آخر ، ثم قُتل قال : فيرون أن هذه الآية نزلت فيه ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى : ﴿ وما قدروا الله ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل من اليهود =

١١٠ - وكان ﷺ يقول : « يا الله يا رحمن » فقالوا : ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إليها آخر معه فنزل ﴿ قُلْ لَهُمْ ﴾ ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴿ أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا : يا الله يا رحمن ﴾ أيًا ﴿ شرطية ﴾ ما ﴿ زائدة أي أي هذين ﴾ تدعوا ﴿ فهو حسن دل على هذا ﴾ فله ﴿ أي لسماهما ﴾ الأسماء الحسنى ﴿ وهذان منها فإنها كما في الحديث ﴾ الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك القدوس السلام المؤمن المهيم ، العزيز الجبار المتكبر ، الخالق البارئ المصور ، الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم ، القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المحيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق

الجزء الخامس عشر

الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ

المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع



الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصور « رواه الترمذي قال تعالى :

﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ﴾ بقرائكك

بها فيسمعك المشركون فيسبوك

ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿ وَلَا تَخَافُ ﴾ تسر

﴿ بها ﴾ ليتنفع أصحابك ﴿ وابتغ ﴾ اقصد

﴿ بين ذلك ﴾ الجهر والخافتة ﴿ سبيلًا ﴾

طريقًا وسطًا .

١١١ - ﴿ قُلْ الْحَمْدُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ ﴾ في الألوهية

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ ﴾ ينصره ﴿ مِنْ ﴾ أجل

﴿ الذل ﴾ أي لم يذل فيحتاج إلى ناظر

﴿ وكبره تكبيرًا ﴾ عظمه عظمة تامة عن اتخاذ

الولد الشريك والذل كل ما لا يليق به وترتيب

الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع

الحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته وروى

الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن

رسول الله ﷺ أنه كان يقول : آية العز : ﴿ الْحَمْدُ

لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي

سَعِيرًا ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا
أَوْذَا كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿
* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِنْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَارِيبَ فِيهِ
فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ
خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ
بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ
إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا أَتَزَلْ هَتُؤَلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصِيرٌ
وَلِيٌّ لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِزَهُمْ
مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿ وَقُلْنَا

= يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يغيض الخير السمين ؟ وكان حبرًا سمينًا ، فغضب وقال : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه وبخك ، ولا على موسى ؟ فأنزل الله ﴿ وما قدرُوا الله حق قدره ﴾ الآية مرسل . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ، وتقدم حديث آخر في سورة النساء . وأخرج ابن =

الملك ﴿ إلى آخر السورة والله تعالى أعلم . قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت لمكمل وعليه في الآي التشابه الاعتراف والمعول ، فرحم الله امرأً نظر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فأطعنني عليه وقد قلت : حمدت الله ربي إذ هداني * لما أبيت مع عجزني وضعفني * فمن لي بالخطأ فأرد عنه * ومن لي بالقبول ولو بحرف * هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك ، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً وأذناً صماً ، وكأني بمن اعتاد المطولات ، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسناً وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهماً ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو

﴿ سورة الإسراء ﴾

في الآخرة أعمى ﴿ رزقنا الله به هداية إلى سبيل

الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً ، وجعلنا به ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴿ وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة ، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبينه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم ، قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا الشيخ جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيها أحسن وضعي أو وضعك فقال : وضعي فقال : انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يبيحه والشيخ يتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي



مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٥٠﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلُهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥١﴾ وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٥٢﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّا الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ءِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلْآذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٥٣﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٥٤﴾ وَيَجْرُونَ لِلْآذْقَانِ يَسْكُونُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٥٥﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٦﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١٥٧﴾

= جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قالت اليهود : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً فأنزلت .

أسباب نزول الآية ٩٣ قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ﴾ قال : نزلت في مسيلة ، ﴿ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ قال نزلت في عبد الله بن =

مصنف هذه التكملة : الذي اعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعته أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مربة عندي في ذلك ، وأما الذي روي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جدًا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص : والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه وكنت تبعته أولًا ، فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا تعلمه فالإمسك عن تعريفها أولى ، ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع :

الجزء الخامس عشر

والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فتمسك عنها . ومنها أن الشيخ قال في سورة المحج : الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانًا لقول ثان ، فإنه المعروف خصوصًا عند أصحابنا الفقهاء وفي المناهج وإن خالفت السامرة اليهود والصائبة النصارى في أصل دينهم وفي شرحه أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعًا ثالثًا فكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .



﴿ سورة الكهف ﴾

[مكية ، إلا ﴿ واصر نفسك ﴾ الآية وهي مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية ، نزلت بعد سورة الغاشية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد ﴾ وهو الوصف بالجميل ، ثابت ﴿ لله ﴾ تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما ؟ احتمالات ، أفيدها الثالث . ﴿ الذي أنزل على عبده ﴾ محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ ولم يجعل له ﴾ أي فيه ﴿ عوجًا ﴾ اختلافًا أو تناقضًا ، والجملة حال من الكتاب .

(١٨) سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْعِشْرَةُ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ فَيَمَّا يَلِيذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِنَ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكِينٍ فِيهِ أَبَدٌ ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بِخَعِّ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

= سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي ﷺ ، فعمل عليه عزيز حكيم ، فيكتب غفور رحيم ، ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء ، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش ، وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال : إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إليّ ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله ، قال محمد سميًا علميًا ، فقلت أنا علميًا حكيمًا .

٢ - ﴿ قِيمًا ﴾ مستقيمًا حال ثانية مؤكدة ﴿ لينذر ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿ بأسًا ﴾ عذابًا ﴿ شديدًا من لدنه ﴾ من قبل الله ﴿ ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا ﴾ ٣ - ﴿ ما كنن فيه أبدًا ﴾ هو الجنة . ٤ - ﴿ وينذر ﴾ من جملة الكافرين ﴿ الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ ٥ - ﴿ ما لهم به ﴾ بهذا القول ﴿ من علم ولا آباؤهم ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿ كبرت ﴾ عظمت ﴿ كلمة تخرج من أفواههم ﴾ كلمة تميز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم مخوف أي مقاتلهم المذكورة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يقولون ﴾ في ذلك ﴿ إلا ﴾ مقولا ﴿ كذبًا ﴾ ٦ - ﴿ فلعلك باخع ﴾ مهلك ﴿ نفسك على آثارك ﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ القرآن ﴿ أسفا ﴾ غيظًا وحرنًا منك لحرصك على إيمانهم ، ونصبه على المفعول له .

﴿ سورة الكهف ﴾

٧ - ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض ﴾ من الحيوان

والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿ زينة لها لنبلوهم ﴾ لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك ﴿ أيمم أحسن عملًا ﴾ فيه أي ازهد له .

٨ - ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيدًا ﴾ فتناثرا ﴿ جرزًا ﴾ يابسًا لا ينبت .

٩ - ﴿ أم حسب ﴾ أي ظننت ﴿ أن أصحاب الكهف ﴾ الغار في الجبل ﴿ والرقم ﴾ اللوح المكتوب فيه أسماءهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿ كانوا ﴾ في قصتهم ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياتنا عجبًا ﴾ خبر كان وما قبله حال ، أي كانوا عجبًا دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك .

١٠ - اذكر ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف ﴾ جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ من قبلك ﴿ رحمة ﴾ أصلح ﴿ لنا من أمرنا رشدًا ﴾ هداية .

١١ - ﴿ فضررنا على آذانهم ﴾ أي أغمناهم ﴿ في الكهف سنين عددًا ﴾ معدودة .

١٢ - ﴿ ثم بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ لنعلم ﴾ علم مشاهدة ﴿ أي الحزبين ﴾ الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿ أحصى ﴾ أفعل بمعنى أضبط ﴿ لما لبثوا ﴾ للبهتم متعلق بما بعده ﴿ أمدا ﴾ غاية .

لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِنَّهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى : ﴿ ولقد جتئونا فرادى ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث سوف تشفع لي اللات والعزى ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولقد جتئونا فرادى ﴾ إلى قوله ﴿ شركاء ﴾ .
أسباب نزول الآية ١٠٨ قوله تعالى : ﴿ ولا تسبوا ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون =

١٣ - نحن نقص ﴿ عليك نبأهم بالحق ﴾ بالصدق ﴿ إنهم فية آمنوا برئهم وزدناهم هدى ﴾ . ١٤ - ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ قلوبها على قول الحق ﴿ إذ قاموا ﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿ فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه ﴾ أي غيره ﴿ إلها لقد قلنا إذا شططاً ﴾ أي قولاً ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً . ١٥ - ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ ﴿ قومنا ﴾ عطف بيان ﴿ اتخذوا من دونه آلهة لولا ﴾ هلا ﴿ يأتون عليهم ﴾ على عبادهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة ﴿ فمن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض : ١٦ - ﴿ وإذ اعتزتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ﴾

الجزء الخامس عشر

ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً ﴿ بكسر الميم وفتح

الفاء وبالعكس ما ترتفعون به من غداء وعشاء .

١٧ - ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور ﴾ بالتشديد والتخفيف تميل ﴿ عن كهفهم ذات اليمين ﴾ ناحيته ﴿ وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴾ تركهم وتتجاوز عنهم

فلا تصيبهم البتة ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ من آيات الله ﴾ دلائل قدرته ﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

١٨ - ﴿ وتحسبهم ﴾ لو رأيتمهم ﴿ أيقاظاً ﴾ أي متنبهين لأن أعينهم مفتحة ، جمع يقظ بكسر القاف ﴿ وهم رقاد ﴾ نيام جمع راقد ﴿ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ لئلا تأكل الأرض لحومهم ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه ﴾ يديه ﴿ بالوصيد ﴾ بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ منهم رغباً ﴾ بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم .

١٩ - ﴿ وكذلك ﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿ بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ ليستاءلوا بينهم ﴾ عن حالهم ومدة لبثهم ﴿ قال قاتل منهم كم لبثتم

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأَ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا * وَنَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا * وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِسَاءَةٍ لَوْ بَيْنَهُمْ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

= أصنام الكفار فيسب الكفار الله ، فأُنزل الله ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٩ قوله تعالى : ﴿ وأقسموا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كلم رسول الله ﷺ قريشاً ، فقالوا : يا محمد ، تجربنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر ، وأن عيسى كان يحيي الموتى ، وأن ثمود لهم الناقة فأتنا =

قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ﴿ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وُبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم قالوا ﴾ متوقفين في ذلك ﴿ ربكم أعلم بما لبثتم فابعدوا أحدكم بؤركم ﴾ بسكون الراء وكسرهما بفضنتكم ﴿ هذه إلى المدينة ﴾ يقال إنها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء ﴿ فلينظر أيها أركى طعاماً ﴾ أي أي أطعمة المدينة أحل ﴿ فليأتكم برزق منه وليتلف ولا يشعروا بكم أحداً ﴾ ٢٠ - ﴿ إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿ أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا ﴾ أي إن عدمتم في ملتهم ﴿ أبداً ﴾ ٢١ - ﴿ وكذلك ﴾ كما بعثناهم ﴿ أعثرنا ﴾ أطلعنا ﴿ عليهم ﴾ قومهم والمؤمنين ﴿ ليعلموا ﴾ أي قومهم ﴿ أن وعد الله ﴾ بالبعث ﴿ حق ﴾ بطريق أن القادر على إتمامهم المدة الطويلة

﴿ سورة الكهف ﴾

وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء

الموتى ﴿ وأن الساعة لا ريب ﴾ لا شك

﴿ فيها إذ ﴾ معمول لأعثرنا ﴿ يتنازعون ﴾

أي المؤمنون والكفار ﴿ بينهم أمرهم ﴾ أمر

الفتية في البناء حولهم ﴿ فقالوا ﴾ أي الكفار

﴿ ابنوا عليهم ﴾ أي حولهم ﴿ بنياناً ﴾

يسترهم . ﴿ ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا

على أمرهم ﴾ أمر الفتية وهم المؤمنون

﴿ لتتخذن عليهم ﴾ حولهم ﴿ مسجداً ﴾

يصلى فيه ، وفعل ذلك على باب الكهف .

٢٢ - ﴿ سيقولون ﴾ أي المتنازعون في عدد

الفتية في زمن النبي ﷺ أي يقول بعضهم هم

﴿ ثلاثة رابعهم كلهم ويقولون ﴾ أي بعضهم

﴿ خمسة سادسهم كلهم ﴾ والقولان لنصارى

نجران ﴿ رجماً بالغيب ﴾ أي ظناً في الغيبة عنهم

وهو راجع إلى القولين معاً ونصبه على المفعول

له أي لظنهم ذلك ﴿ ويقولون ﴾ أي المؤمنون

﴿ سبعة وثامنهم كلهم ﴾ الجملة من المبتدأ

وخرجه صفة سبعة بزيادة الواو ، وقيل تأكيد أو

دلالة على لصوق الصفة بالموصوف ، ووصف

الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي

وصحيح ﴿ قل ربني أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا

قليل ﴾ قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم

سبعة ﴿ فلا تمار ﴾ تجادل ﴿ فيهم إلا مرء

ظاهراً ﴾ بما أنزل عليك ﴿ ولا تستفت فيهم ﴾

تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من أهل الكتاب اليهود

فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بَكُمْ أَحَدًا ۖ وَإِنَّهُمْ إِذَا يَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ
بِرْجُومِكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ۖ
وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا
ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ۖ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا
بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۖ فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً
ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۖ وَلَا تَقُولَنَّ
لِشَاءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ إِلَّا أَنْ يَسَاءَ اللَّهُ

= من الآيات حتى نصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون أن أتاكم به ؟ قالوا : نجعل لنا المصفا ذهباً ، قال : فإن فعلت تصدقوني ؟ قالوا : نعم والله ، فقام رسول الله يدعو ، فجاء جبريل فقال له : إن شئت أصبح ذهباً ، فإن لم يصدقوا عند ذلك لتعذبهم ، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم ، فأنزل الله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ إلى قوله ﴿ مجهولون ﴾ .

﴿ أَحَدًا ﴾ وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل إن شاء الله فنزل : ٢٣ - ﴿ وَلَا تَقُولنَّ لشيءٍ ﴾ أي لأجل شيء ﴿ إِنِّي فاعِل ذلك غداً ﴾ أي فيما يستقبل من الزمان . ٢٤ - ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ أي إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ ﴾ أي مشيئته معلقاً بها ﴿ إِذَا نَسِيتَ ﴾ ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا ﴾ من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿ وَرَشَدًا ﴾ هداية وقد فعل الله ذلك . ٢٥ - ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾ بالتوين ﴿ سِنِينَ ﴾ عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكهف شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله

الجزء الخامس عشر

﴿ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية : ثلاثمائة وتسع قمرية .

٢٦ - ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره ﴿ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي علمه ﴿ أَبْصُرْ بِهِ ﴾ أي بالله هي صيغة تعجب ﴿ وَأَسْمِعْ ﴾ به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعوه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿ مَا لَهُمْ ﴾ لأهل السماوات والأرض ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ من ولي ﴿ نَاصِر ﴾ ولا يشرك في حكمه أحداً ﴿ لِأَنَّهُ غَنِيٌ عَنِ الشَّرِكِ .

٢٧ - ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً ﴿ مَلْجَأُ .

٢٨ - ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ احبسها ﴿ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ ﴾ بعبادتهم ﴿ وَجْهَهُ ﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء ﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ تنصرف ﴿ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿ تَرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنْ ﴾ قلبه عن ذكرنا ﴿ أَيْ الْقُرْآنَ هُوَ عَيْنُهُ بَنَ حَصْنٍ وَأَصْحَابَهُ ﴾ واتبع هواه ﴿ فِي الشَّرِكِ ﴾ وكان أمره فرطاً ﴿ إِسْرَافًا .

٢٩ - ﴿ وَقُلْ ﴾ له ولأصحابه هذا القرآن ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿ تَهْدِيَهُمْ لَكُمْ ﴾ إنا أعتدنا للظالمين أي الكافرين ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَاقُهَا ﴾

وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٦﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُكَ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَاقُهَا ﴿٢٩﴾

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا ﴾ الآية . روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال : أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، أناكل ما نقتل ، ولا نأكل ما يقتل الله ؟ فأمر الله ﷻ ﴿ فَكُلُوا ﴾ لما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴿ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ أَطْغَوْهُمْ إِنَّكُمْ لَشُرُكُونَ ﴾ . وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله ﴿ وَإِنْ الشَّيَاطِينُ لِيُوجِهُنَّ إِلَى =

ما أحاط بها ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ كعكر الزيت ﴿ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ من حره إذا قرب إليها ﴿ بئس الشراب ﴾ هو ﴿ وساءت ﴾ أي النار ﴿ مرتفقاً ﴾ تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة ﴿ وحسنت مرتفقاً ﴾ وإلا فاي ارتفاق في النار . ٣٠ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أي نثيهم بما تضمنه .

٣١ - ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ إقامة ﴿ تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور ﴾ قبل من زائدة وقيل للتبعيض ، وهي جمع أسورة كأحمره جمع سوار ﴿ من ذهب ويلبسون ثياباً خضرًا من سندس ﴾ ما رق من الدياج ﴿ وإستبرق ﴾

ما غلظ منه وفي آية الرحمن ﴿ بطانها من

﴿ سورة الكهف ﴾

إستبرق ﴾ ﴿ متكين فيها على الأرائك ﴾ جمع

أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين

بالثياب والستور للعروس ﴿ نعم الثواب ﴾

الجزء الجنة ﴿ وحسنت مرتفقاً ﴾ .

٣٢ - ﴿ واضرب ﴾ اجعل ﴿ لهم ﴾ للكفار

مع المؤمنين ﴿ مثلاً رجلين ﴾ بدل وهو وما بعده

تفسير للمثل ﴿ جعلنا لأحدهما ﴾ الكافر

﴿ جنتين ﴾ بستانين ﴿ من أعناب وحفناهما

بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ﴾ يقات به .

٣٣ - ﴿ كلتا الجنتين ﴾ كلتا مفرد يدل على

التثنية مبتدأ ﴿ آت ﴾ خبره ﴿ أكلها ﴾ ثمرها

﴿ ولم تظلم ﴾ تنقص ﴿ منه شيئاً

وفجرنا ﴾ أي شققنا ﴿ خلاهما

نهرًا ﴾ يجري بينهما .

٣٤ - ﴿ وكان له ﴾ مع الجنتين

﴿ ثمر ﴾ بفتح الثاء والميم وبضمهما

وبضم الأول وسكون الثاني وهو

جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب

وبدنة وبدن ﴿ فقال لصاحبه ﴾ المؤمن

﴿ وهو يحاوره ﴾ يفاخره ﴿ أنا أكثر منك

مالاً وأعز نفراً ﴾ عشيرة .

٣٥ - ﴿ ودخل جنته ﴾ بصاحبه يطوف به

فيها ويريه أنمارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة

وقيل اكتفاء بالواحد ﴿ وهو ظالم لنفسه ﴾

بالكفر ﴿ قال ما أظن أن تبيد ﴾ تنعدم ﴿ هذه

أبدًا ﴾ .



وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ
بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٠﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣١﴾
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَيِّنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمٌ
أَلْوَابٌ وَحَسَنَتٌ مُرْتَفَقًا ﴿٣٢﴾ * وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا
رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٣﴾ كُلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا
وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْعًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٤﴾ وَكَانَ لَهُ
ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا
وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ءَقَالَ

أولياتهم ليجادلوكم ﴿ قالوا ما ذبح الله لا تأكلون ، وما ذبحتم أنتم تأكلون ، فأنزل الله الآية ، وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمدًا فقالوا له : ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال ، وما ذبح الله بشمشار من ذهب ، يعني الميتة فهو حرام ، فنزلت هذه الآية ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أولياتهم ليجادلوك ﴾ قال = (٢٥)

- ٣٦ - ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِّدْتُ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ في الآخرة على زعمك ﴿ لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ مرجعاً .
 ٣٧ - ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ يحاويه ﴿ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ﴾ مني ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ ﴾ عدلك وصيرك ﴿ رَجُلًا ﴾ . ٣٨ - ﴿ لَكِنَّا أَصْلَهُ لَكِنَ أَنَا نَقَلْتُ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ إِلَى التَّوْنِ أَوْ حَذَفْتُ الْهَمْزَةَ ثُمَّ أَدْغَمْتُ التَّوْنَ فِي مِثْلِهَا ﴾ هو ﴿ ضَمِيرُ الشَّأْنِ تَفْسِيرُهُ الْجُمْلَةُ بَعْدَهُ وَالْمَعْنَى أَنَا أَقُولُ ﴾ الله ربي ولا أشرك بربي أحداً .
 ٣٩ - ﴿ وَلَوْلَا ﴾ هلا ﴿ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ﴾ عند إعجابك بها هذا ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ وفي الحديث « من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروهاً » ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا ﴾

الجزء الخامس عشر

ضمير فصل بين المفعولين ﴿ أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ .

٤٠ - ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ جواب الشرط ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا ﴾ جمع حسبانة أي صواعق ﴿ مِنْ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم .

٤١ - ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا ﴾ بمعنى غائراً عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ حيلة تدركه بها .

٤٢ - ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت ﴿ فَأُصْبِحَ بِقَلْبِ كَفِيهِ ﴾ نعمًا وتحسراً ﴿ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ في عمارة جنته ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ ساقطة ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ دعائها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم ﴿ وَيَقُولُ يَا رَبِّ لَنَنْبِيهَ ﴾ لئن لم أشرك بربي أحداً .

٤٣ - ﴿ وَلَمْ تَكُنْ ﴾ بالتاء والياء ﴿ لَهُ فِتْنَةً ﴾ جماعة ﴿ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ عند هلاكها ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ عند هلاكها بنفسه .

٤٤ - ﴿ هُنَالِكَ ﴾ أي يوم القيامة ﴿ الْوَلَايَةُ ﴾ بفتح الواو النصرة وبكسرهما الملك ﴿ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾ بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة ﴿ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا ﴾ من ثواب

مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِّدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ فَأُصْبِحَ بِقَلْبِ كَفِيهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَدَىٰ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿ وَلَوْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

= الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش .

أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله تعالى : ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا ﴾ الآية . أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَاهَا ﴾ قال : نزلت في عمر وأبي جهل وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله .

غيره لو كان يثيب ﴿ وخير عقباً ﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبتها على التمييز .

٤٥ - ﴿ واضرب ﴾ صبر ﴿ لهم ﴾ لقومك ﴿ مثل الحياة الدنيا ﴾ مفعول أول ﴿ كء ﴾ مفعول ثان ﴿ أنزلناه من السماء ﴾ فاختلط به ﴿ تكاثف بسبب نزول الماء ﴾ نبات الأرض ﴿ أو امتزج الماء بالنبات قروي وحسن ﴾ فأصبح ﴿ صار النبات ﴾ هشيماً ﴿ يابساً متفرقة أجزاؤه ﴾ تذروه ﴿ تنثره وتفرقه ﴾ الرياح ﴿ فتذهب به المعنى ﴾ شبه الدنيا بنبات حسن فيفس فتكسر ففرقه الرياح وفي قراءة الريح ﴿ وكان الله على كل شيء مقتدرًا ﴾ قادراً .

٤٦ - ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ يتجمل بهما فيها ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ هي سبحان الله والحمد لله ولا إله

﴿ سورة الكهف ﴾

إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة

إلا بالله ﴿ خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾

أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى .

٤٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم تُسِيرُ الْجِبَالُ ﴾

يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً

وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال

﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ ظاهرة ليس عليها

شيء من جبل ولا غيره ﴿ وحشرناهم ﴾

المؤمنين والكافرين ﴿ فلم نغادر ﴾ نترك

﴿ منهم أحداً ﴾ .

٤٨ - ﴿ وعرضوا على ربك صفًا ﴾ حال

أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم ﴿ لقد

جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي فرادى

حفاة عراة غُرلاً ويقال لمنكري البعث ﴿ بل

زعمتم أن مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ لن

نجعل لكم موعداً ﴾ للبعث .

٤٩ - ﴿ ووضع الكتاب ﴾ كتاب كل امرئ

في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين

﴿ فترى المجرمين ﴾ الكافرين ﴿ مشفقين ﴾

خائفين ﴿ مما فيه ويقولون ﴾ عند معابيتهم ما

فيه من السيئات ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ ويلتنا ﴾

هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظ ﴿ مال

هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ﴾ من

ذنوبنا ﴿ إلا أحصاها ﴾ عدها وأثبتها تعجبوا

منه في ذلك ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾

وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿١٢﴾ هُنَاكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿١٣﴾ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
كَمَاءٍ أَزْلَقْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مُقْتَدِرًا ﴿١٤﴾ الْأَمْالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ
الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿١٥﴾ وَيَوْمَ
نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ
نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٦﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ
جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ
لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿١٧﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّاتُنَا مَالٌ هَذَا الْكِتَابُ
لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

أسباب نزول الآية ١٤١ قوله تعالى : ﴿ وآتوا حقه يوم حساده ولا تسرفوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ثم تسارفوا فنزلت هذه الآية ، وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة .

مَثَبًا فِي كِتَابِهِمْ ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ لَا يَعَاقِبُهُ بِغَيْرِ جَرَمٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ ثَوَابِ مُؤْمِنٍ . ٥٠ - ﴿ وَإِذْ ﴾ مَنْصُوبٌ بِأَذْكَرَ ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ سَجُودَ اخْتِئَاءٍ لَا وَضْعَ جَبْهَةٍ تَحِيَّةٍ لَهُ ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ قِيلَ هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَلَا اسْتِثْنَاءَ مُتَّصِلٌ وَقِيلَ هُوَ مَنْقُطٌ وَإِبْلِيسُ هُوَ أَبُو الْجِنِّ فَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ذَكَرْتَ مَعَهُ بَعْدَ الْمَلَائِكَةِ لَا ذُرِّيَّةَ لَهُمْ ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ أَيْ خَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ بَتَرَكِ السَّجُودِ ﴿ أَفْتَحِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ ﴾ الْخَطَابُ لِآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ وَالْهَاءُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِإِبْلِيسَ ﴿ أَوْلِيَاءُ مِنْ دُونِي ﴾ تَطِيعُونَهُمْ ﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ أَيْ أَعْدَاءُ حَالٍ ﴿ يَنْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ إِبْلِيسُ وَذُرِّيَّتُهُ فِي إِطَاعَتِهِمْ بَدَلُ إِطَاعَةِ اللَّهِ . ٥١ - ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ ﴾ أَيْ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أَيْ لَمْ أَحْضَرْ بَعْضَهُمْ

الجزء الخامس عشر

خلق بعض ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ ٣٨٨

الشياطين ﴿ عضدًا ﴾ أَعْوَانًا فِي الْخَلْقِ ، فَكَيْفَ تَطِيعُونَهُمْ ؟

٥٢ - ﴿ وَيَوْمَ ﴾ مَنْصُوبٌ بِأَذْكَرَ ﴿ يَقُولُ ﴾ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ ﴿ نَادَاوْا شُرَكَائِي ﴾ الْأَوْثَانَ ﴿ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ لِيَشْفَعُوا لَكُمْ بِزَعَمِكُمْ ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ لَمْ يَجِيبُوهُمْ ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ بَيْنَ الْأَوْثَانَ وَعَابِدِيهَا ﴿ مَوْبِقًا ﴾ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ يَهْلِكُونَ فِيهِ جَمِيعًا وَهُوَ مِنْ وَبَقٍ بِالْفَتْحِ هَلَكٌ .

٥٣ - ﴿ وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا ﴾ أَيْ أَتَقَنُّوا ﴿ أَنَّهُمْ مَوَاقِعُهَا ﴾ أَيْ وَاقِعُونَ فِيهَا ﴿ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرَفًا ﴾ مَعْدَلًا .

٥٤ - ﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَا ﴾ بَيْنَا ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ صِفَةً لِمُحْدُوفٍ ، أَيْ مَثَلًا مِنْ جِنْسِ كُلِّ مَثَلٍ لِيَتَعَذَّبُوا ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ ﴾ أَيْ الْكَافِرُ ﴿ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ خُصُومَةً فِي الْبَاطِلِ وَهُوَ تَمْيِيزٌ مَنَقُولٌ مِنْ اسْمِ كَانَ ، الْمَعْنَى : وَكَانَ جَدَلُ الْإِنْسَانِ أَكْثَرَ شَيْءٍ فِيهِ .

٥٥ - ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ ﴾ أَيْ كَفَّارَ مَكَّةَ ﴿ أَنْ يُؤْمِنُوا ﴾ مَفْعُولٌ ثَانٍ ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى ﴾ الْقُرْآنَ ﴿ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ﴾ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ تَأْتِيَهُمْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ ﴿ فَاعِلٌ أَيْ سَنَتَانِ فِيهِمْ

حَاصِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٥٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥١﴾ * مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥٢﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٣﴾ وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَوَاقِعُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرَفًا ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ

﴿ سورة الأعراف ﴾

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية ، روى مسلم عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول : اليوم يبدو ببدنه أو كله وما بدا منه فلا أحله ، =

وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿ أو يأتهم العذاب قبلاً ﴾ مقابلة وعياناً ، وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمين جمع قبيل أي أنواعاً . ٥٦ - ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ للمؤمنين ﴿ ومنذرين ﴾ مخوفين للكافرين ﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ﴾ بقولهم : « أبعث الله بشراً رسولاً » ونحوه ﴿ ليحضوا به ﴾ ليطلوا بجادلهم ﴿ الحق ﴾ القرآن ﴿ واتخذوا آياتي ﴾ أي القرآن ﴿ وما أنذروا ﴾ به من النار ﴿ هزوا ﴾ سخريه . ٥٧ - ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ أغطية ﴿ أن يفقهوه ﴾ أي من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾ ثقلاً فلا يسمعون ﴿ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا ﴾ أي بالجعل المذكور ﴿ أبداً ﴾ .

﴿ سورة الكهف ﴾

٥٨ - ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة لو

يؤاخذهم ﴾ في الدنيا ﴿ بما كسبوا لعجل لهم العذاب ﴾ فيها ﴿ بل لهم موعد ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ لن يجدوا من دونه مؤثلاً ﴾ ملجأ . ٥٩ - ﴿ وتلك القرى ﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما ﴿ أهلكناهم لما ظلموا ﴾ كفروا ﴿ وجعلنا لمهلكهم ﴾ لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي هلاكهم ﴿ موعداً ﴾ .

٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى ﴾ هو ابن عمران ﴿ لفتهاه ﴾ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم ﴿ لا أبرح ﴾ لا أزال أسير ﴿ حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ ملتقى بحر الروم وبحر فارس ممالي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿ أو أمضي حُقباً ﴾ دهرًا طويلاً في بلوغه إن بعد .

٦١ - ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ بين البحرين ﴿ نسيا حوتهما ﴾ نسي يوشع حمله عند الرحيل ، ونسي موسى تذكره ﴿ فاتخذ ﴾ الحوت ﴿ سبيله في البحر ﴾ أي جعله يجعل الله ﴿ سرباً ﴾ أي مثل السرب ، وهو الشق الطويل لا نفاذ له ، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه فبقي كالكرة لم يلتئم وجهد ما تحته منه .

٦٢ - ﴿ فلما جاوزا ﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿ قال ﴾ موسى

سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۖ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيَجْعَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ۚ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۗ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابُ ۚ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ۚ وَتِلْكَ الْقُرَى ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۚ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۚ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

= فنزل ﴿ خذوا زينتكم عن كل مسجد ﴾ ونزلت ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ الآيتين .

أسباب نزول الآية ١٨٤ قوله تعالى ﴿ أو لم تفكروا ﴾ الآية ، أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قام على الصفا فدعا قريشاً فجعل يدعوهم فخذوا فخذاً : يا بني فلان يا بني فلان ، يحذرهم بأس الله ووقائعه ، فقال قائلهم : إن =

﴿ لَفَتَاهُ آتَا غَدَاةً ﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ تعبًا وحصوله بعد المجاوزة .
 ٦٣ - ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ ﴾ أي تبه ﴿ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾ بذلك المكان ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾
 يبدل من الهاء ﴿ أَنْ أَذْكَرَهُ ﴾ بدل اشتغال أي أنساني ذكره ﴿ وَاتَّخَذَ ﴾ الحوت ﴿ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ مفعول ثان ، أي
 يتعجب منه موسى وفاته لما تقدم في بيانه . ٦٤ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي فقدنا الحوت ﴿ مَا ﴾ أي الذي ﴿ كُنَّا
 نَبْغِي ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿ فَارْتَدَّا ﴾ رجعا ﴿ عَلَىٰ آثَارِهِمَا ﴾ يقصانها ﴿ قَصَصًا ﴾ فأتيا الصخرة .
 ٦٥ - ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ هو الخضر ﴿ آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ﴾ نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء

الجزء الخامس عشر

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ اللَّغَا ﴾ من قَبْلُنَا ﴿ عِلْمًا ﴾

مفعول ثان أي معلومًا من المغيبات ، روى البخاري حديث « إن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى : يا رب فكيف لي به قال : تأخذ معك حوتًا فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتًا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعوا رأسيهما فاما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَرِّ سَرَبًا ﴾ وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتهاه ﴿ آتَا غَدَاةً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ قال وكان للحوت سرًّا ولموسى ولفتهاه عجبًا إلخ ..
 ٦٦ - ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنَ مَا غَلَّمْتَ رَشَدًا ﴾ أي صوابًا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة .

٦٧ - ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ .

٦٨ - ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾

فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنَهُ
 ءَاتَا غَدَاةً نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿ قَالَ
 أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ
 وَمَا أَنْسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ ﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
 فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي ﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ
 ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَنَهُ
 رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى
 هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ لِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشَدًا ﴿ قَالَ
 إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ
 مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ
 صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا
 تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ وَحَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿

= صاحبكم هذا لجنون بات يهوت إلى الصباح فأنزل الله ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مِيقَ .
 أسباب نزول الآية ١٨٧ قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ إلخ . أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال : قال حم بن
 أبي قشير وسموعل بن زيد لرسول الله ﷺ : أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيًّا كما تقول فإننا نعلم ما هي ؟ فأنزل الله ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ =

في الحديث السابق عقب هذه الآية « يا موسى إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه » وقوله خبراً مصدر بمعنى لم تخط أي لم تغير حقيقته . ٦٩ - ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي ﴾ أي وغير عاصر ﴿ لَكَ أَمْرًا ﴾ تأمرني به ، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم ، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يتقوا إلى أنفسهم طرفة عين . ٧٠ - ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي ﴾ وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون ﴿ عَنْ شَيْءٍ ﴾ تنكره مني في علمك واصبر ﴿ حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ أي أذكره لك بعلته ، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم . ٧١ - ﴿ فَانْطَلَقَا ﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿ حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ ﴾ التي مرت بهما ﴿ خَرَقَهَا ﴾ الخضر بأن اقتلع

﴿ سورة الكهف ﴾

لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج ﴿ قَالَ ﴾ له موسى ﴿ أَخْرَقَهَا لِنُفْرَقَ أَهْلَهَا ﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ أي عظيماً منكرًا روي أن الماء لم يدخلها . ٧٢ - ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ .

٧٣ - ﴿ قَالَ لَا تَأْخُذْ بِمَا نَسِيتَ ﴾ أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿ وَلَا تَرْهَقْنِي ﴾ تكلفني ﴿ مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴾ مشقة في صحبتي إياك أي عاملي فيها بالعفو واليسر . ٧٤ - ﴿ فَانْطَلَقَا ﴾ بعد



خروجهما من السفينة يمشيان ﴿ حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا ﴾ لم يبلغ الخث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهًا ﴿ فَفَقْتَلَهُ ﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجماً أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار ، أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقاء وجواب إذا ﴿ قَالَ ﴾ له موسى ﴿ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً ﴾ أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف ﴿ بغير نفس ﴾ أي لم تقتل نفساً ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا ﴾ بسكون الكاف وضمها أي منكرًا .

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقَهَا لِنُفْرَقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تَأْخُذْ بِمَا نَسِيتَ وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَةً بغيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَابُوا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾

= الساعة أيان مرساها ﴿ الآية ، وأخرج أيضًا عن قتادة قال : قالت قريش فذكر نحوه . أسباب نزول الآية ٢٠٤ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم ومهره عن أبي هريرة قال : نزلت ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبي ﷺ ، وأخرج عنه أيضًا قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، =

٧٥ - ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا . ٧٦ - ولهذا ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ أي بعد هذه المرة ﴿ فَلَا تَصَاحِبْنِي ﴾ لا تتركني أتبعك ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي ﴾ بالتشديد والتخفيف من قبلي ﴿ عَذْرًا ﴾ في مفارقتك لي .

٧٧ - ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ هي أنطاكية ﴿ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا ﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿ فَأَبَوا أَنْ يُضَيِّفَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا ﴾ ارتفاعه مائة ذراع ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُنْقِضَ ﴾ أي يقرب أن يسقط لميلانه ﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ الحضر بيده ﴿ قَالَ ﴾

الجزء السادس عشر

له موسى ﴿ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ ﴾ وفي قراءة لتخذت ﴿ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ جُعَلًا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام .

٧٨ - ﴿ قَالَ ﴾ له الحضر ﴿ هَذَا فِرَاقٌ ﴾ أي وقت فراق ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ﴾ فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿ سَأُنَبِّئُكَ ﴾ قبل فراقك لك ﴿ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ .

٧٩ - ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ عشرة ﴿ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ بها مؤاجرة لها طلبًا للكسب ﴿ فَأَرَادَتْ أَنْ أُعْيِيَهَا وَكَانَ وِرَاءَهُمْ ﴾ إذا رجعوا أو أمامهم الآن ﴿ مَلِكٌ كَافِرٌ ﴾ يأخذ كل سفينة ﴿ صَالِحَةً ﴾ غضبًا ﴿ نَصَبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُبِينِ لِنَوْعِ الْأَخْذِ .

٨٠ - ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لأرهنهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك .

٨١ - ﴿ فَأَرَادْنَا أَنْ يُدَاهِمَهُمَا ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ رِبْهَمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةٌ ﴾ أي صلاحًا وتقى ﴿ وَأَقْرَبُ ﴾ منه ﴿ رَحْمًا ﴾ بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيًا فولدت نبيًا فهدى الله تعالى به أمة .

٨٢ - ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ ﴾ مال مدفون من ذهب وقضة

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أُعْيِيَهَا وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٨﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٧٩﴾ فَأَرَادْنَا أَنْ يُدَاهِمَهُمَا رِبْهَمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةٌ وَأَقْرَبُ رَحْمًا ﴿٨٠﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّكْرِينِ قُلْ سَأَتْلُوهُمَا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٢﴾ إِنَّا مَكَّالَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا نَبِّئُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِّأً ﴿٨٣﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

= فنزلت ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ الآية ، وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله . وأخرج عن الزهري قال : نزلت الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه ، وقال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا أبو معشر عن محمد ابن كعب قال : كانوا يلقفون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قرعوا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ =

﴿لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فحفظًا بصلاحه في أنفسهما وما لهما ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أي يناس رشدهما ﴿ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾ مفعول له عامله أراد ﴿وما فعلته﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ﴿عن أمري﴾ أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ﴿ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرًا﴾ يقال استطاع واستطاع بمعنى أطاق ، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في : فأردت ، فأردنا أفراد ربك . ٨٣ - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي اليهود ﴿عن ذي القرنين﴾ اسمه الإسكندر ولم يكن نبياً ﴿قُلْ سَأَتْلُوهُ﴾ سأقص ﴿عليكم منه﴾ من حاله ﴿ذكرًا﴾ خبراً . ٨٤ - ﴿إِنَّا مَكْنَانٌ لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه ﴿سبيًا﴾ طريقاً يوصله إلى مراده .

﴿سورة الكهف﴾

٨٥ - ﴿فَاتَّبَعَ سَبِيًّا﴾ سلك طريقاً نحو

الغرب . ٨٦ - ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ موضع غروبها ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا ﴿ووجد عندها﴾ أي العين ﴿قومًا﴾ كافرين ﴿قلنا يا ذا القرنين﴾ بإلهام ﴿إِذَا أَنْ تُعَذِّبَ﴾ القوم بالقتل ﴿وإِذَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ بالأسر .

٨٧ - ﴿قَالَ أَمَا مِنْ ظَلَمٍ﴾ بالشرك ﴿فسوف نعذبه﴾ نقلته ﴿ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً﴾ بسكون الكاف وضمها شديداً في النار . ٨٨ - ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾ أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء : ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة ﴿وستقول له من أمرنا يُسرًا﴾ أي نأمره بما يسهل عليه . ٨٩ - ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيًّا﴾ نحو المشرق . ٩٠ - ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ موضع طلوعها ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيًّا﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿قَالَ أَمَا مِنْ ظَلَمٍ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيًّا﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيًّا ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

= فاستمعوا له وأنصتوا ﴿قلت ظاهر ذلك أن الآية مدنية .

﴿سورة الأنفال﴾

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً فله =

٩٢ - ﴿ ثُمَّ أَتَبَعَ سَيًّا ﴾ ٩٣ - ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ ﴾ بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك ، سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي ﴿ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا ﴾ أي أمامهما ﴿ قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطة ، وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف . ٩٤ - ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنِ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ بالهمز وتركه : هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴿ مَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالنهب والبيغ عند خروجهم إلينا ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ جعلًا من المال وفي قراءة خراجًا ﴿ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ حاجزًا فلا يصلون إلينا . ٩٥ - ﴿ قَالَ مَا مَكْنِي ﴾ وفي قراءة بنونين من غير إدغام ﴿ فِيهِ رِي ﴾ من المال وغيره ﴿ خَيْرٌ ﴾ من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة لي إليه وأجعل لكم السد تبرعًا

الجزء السادس عشر

﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ لما أطلبه منكم ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ حاجزًا حصيًا .

٩٦ - ﴿ أَتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الخطب والفحم ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني ، أي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافع والنار حول ذلك ﴿ قَالَ انْفُخُوا ﴾ فنفخوا ﴿ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ ﴾ أي الحديد ﴿ نَارًا ﴾ أي كالنار ﴿ قَالَ أَتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان ،



وحذف من الأول لإعمال الثاني النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصارا شيئًا واحدًا .

٩٧ - ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا ﴾ أي يأجوج ومأجوج ﴿ أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ لصلابته وسمكه .

٩٨ - ﴿ قَالَ ﴾ ذو القرنين ﴿ هَذَا ﴾ أي السد ، أي الإقذار عليه ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّي ﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ رَبِّي ﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿ جَعَلَهُ دَكَاةً ﴾ مذكوكًا مبسوطًا ﴿ وَكَانَ وَعْدَ رَبِّي ﴾ بخروجهم وغيره ﴿ حَقًّا ﴾ كائنًا . قال

تعالى :

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٦﴾ أَتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٧﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٨﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٩﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ لَجْمَعَنَّهُمْ جَمْعًا ﴿١٠٠﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠٢﴾ الْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخَذِلُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٤﴾

كذا وكذا ، فأما المشيخة ففتوا تحت الرايات ، وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم فإننا كنا لكم ردة ، ولو كان منكم شيء للجانم إلينا ، فاختصموا إلى النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي فقتلت به سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ فقال : =

٩٩ - ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوتُ ﴾ يوم خروجهم ﴿ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ يختلط به لكثرتهم ﴿ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ ﴾ أي القرن للبعث ﴿ فَجَمَعْنَاهُمْ ﴾ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿ جَمْعًا ﴾ ١٠٠ - ﴿ وَعَرَضْنَا ﴾ قربنا ﴿ جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ ١٠١ - ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ﴾ بدل من الكافرين ﴿ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي ﴾ أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ أي لا يقدرُونَ أن يسمِعُوا من النبي ما يتلوهُ عليهم بغضًا له فلا يؤمنون به . ١٠٢ - ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي ﴾ أي ملائكتي وعيسى وعزيرًا ﴿ مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءٍ ﴾ أربابًا مفعول ثانٍ ليتخذوا والمفعول الثاني بحسب محذوف - المعنى أظنوا أن الاتحاد المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه ؟ كلا - ﴿ إِنَّا عَتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ ﴾ هؤلاء وغيرهم

﴿ سورة الكهف ﴾

﴿ نُزِّلًا ﴾ أي هي معدة لهم كالمُنزَل المعد للضيف . ١٠٣ - ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ تمييز طابق المميز ، وبينهم بقوله : ١٠٤ - ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ بطل عملهم ﴿ وَهُمْ يَحْسِبُونَ ﴾ يظنون ﴿ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ عملاً يجازون عليه . ١٠٥ - ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ وَلِقَائِهِ ﴾ أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿ فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ بطلت ﴿ فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ وزنا ﴿ أَي لَا نَجْعَلُ لَهُمْ قَدْرًا .

الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا ءَايَتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَتِ الْبِحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِي رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتِي رَبِّي وَلَوْ جَنَّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

١٠٦ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي الأمر الذي ذكرت عن حُيُوط أَعْمَالِهِمْ وغيره مبتدأ خبره ﴿ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ أي مهزوءًا بهما . ١٠٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ ﴾ جنات الفردوس ﴿ هُوَ وَسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهَا وَإِلِضَاءُ إِلَيْهِ لِلْبَيَانِ ﴾ نُزُلًا ﴿ مُنْزَلًا .

١٠٨ - ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ ﴾ يطلبون ﴿ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ تحوّلًا إلى غيرها . ١٠٩ - ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ ﴾ أي ماؤه ﴿ مَدَادًا ﴾ هو ما يكتب به ﴿ لَكَلِمَاتِي رَبِّي ﴾ الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به ﴿ لَنَفَذَ الْبَحْرُ ﴾ في كتابتها ﴿ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ ﴾ بالناء والياء : تفرغ ﴿ كَلِمَاتِي رَبِّي وَلَوْ جَنَّا بِمِثْلِهِ ﴾ أي البحر ﴿ مَدَدًا ﴾ زيادة فيه لنفذ ، ولم تفرغ هي ، ونصبه على التمييز .

١١٠ - ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ﴾ آدمي ﴿ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾ أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى : يوحى إليّ وحدانية الإله ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو ﴾ يأمل ﴿ لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ﴾ أي فيها بأن يراني ﴿ أَحَدًا ﴾ .

﴿ سورة مريم ﴾

[مكية إلا سجدتها فمدنية أو إلا ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ الآيتين فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية نزلت بعد فاطر]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ كهيعص ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - هذا ﴿ ذكر رحمت ربك عبده ﴾ مفعول رحمة ﴿ ذكرها ﴾ بيان له .

الجزء السادس عشر

٣ - ﴿ إذ ﴾ متعلق برحمة ﴿ نادى ربه

نداء ﴾ مشتقاً على دعاء ﴿ خفياً ﴾ سرّاً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة .

٤ - ﴿ قال رب إني وهن ﴾ ضعف

العظم ﴿ جميعه ﴾ مني واشتعل الرأس ﴿ مني

شيئاً ﴾ تمييز محوّل عن الفاعل أي :

انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار

في الخطب وإني أريد أن أدعوك ﴿ ولم أكن

بدعائك ﴾ أي : بدعائي إياك ﴿ رب شقيّاً ﴾

أي : خائباً فيما مضى فلا تخينني فيما يأتي .

٥ - ﴿ وإني خفت الموالي ﴾ أي الذين يلوني

في النسب كبنّي العم ﴿ من ورائي ﴾ أي بعد

موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني

إسرائيل من تبديل الدين ﴿ وكانت امرأتي

عاقراً ﴾ لا تلد ﴿ فهب لي من لدنك ﴾ من

عندك ﴿ وليّاً ﴾ ابناً .

٦ - ﴿ يرثني ﴾ بالجزم جواب الأمر وبالرفع

صفة وليّاً ﴿ ويرث ﴾ بالوجهين ﴿ من آل

يعقوب ﴾ جدي العلم والنبوة ﴿ واجعله رب

رضيّاً ﴾ أي : مرضيّاً عندك .

٧ - ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام ﴾ يرث

كما سألت ﴿ اسمه يحيى لم نجعل له من قبل

سماً ﴾ أي : مسمى يحيى .

(١٩) سُورَةُ مَرْيَمَ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَا هَاقِمًا إِنَّهُ لَنَسْفُوتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كهيعص ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا ﴿٢﴾

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ

الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ

أَمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ

مِنْ آلٍ يَعْقُوبُ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يٰزَكْرِيَّا إِنَّا

نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ أَمْرَاتِي عَاقِرًا

= اذهب فاطرحه في القبض ، فرجعت وني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي ، وأخذ سلمي فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال النبي ﷺ : اذهب فخذ سيفك . وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال : لما كان يوم بدر جثت بسيف ، فقلت يا رسول الله : إن الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف ، فقال : هذا ليس لي ولا لك ، فقلت : عسى أن يعطى هذا من =

٨ - ﴿ قَالَ رَبِّ أُمِّي ﴾ كيف ﴿ يكون لي غلام ﴾ وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ﴿ من عتا : ييس ، أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة وأصل عتي : عتو وكسرت التاء تخفيفاً وقلبت الواو الأولى ياءً لمناسبة الكسرة والثانية ياءً لتدغم فيها الياء . ٩ - ﴿ قَالَ ﴾ الأمر ﴿ كذلك ﴾ من خلق غلام منكما ﴿ قال ربك هو عليّ هين ﴾ أي : بأن أرد عليك قوة الجماع وأنت رحم امرأتك للعوق ﴿ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾ قبل خلقك وإظهار الله هذه القدرة العظيمة أهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تأقت نفسه إلى سرعة المبرر به .

١٠ - ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿ قال آيتك ﴾ عليه ﴿ ألا تكلم الناس ﴾ أي تمتنع من كلامهم

بخلاف ذكر الله ﴿ ثلاث ليال ﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ﴿ سَوِيًّا ﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة .

﴿ سورة مريم ﴾

وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمَحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَلِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا ﴿١٨﴾

١٢ - ﴿ يا يحيى خذ الكتاب ﴾ أي : التوراة ﴿ بقوة ﴾ بجد ﴿ وآتيناه الحكم ﴾ النبوة ﴿ صبيًّا ﴾ ابن ثلاث سنين .

١٣ - ﴿ وحناناً ﴾ رحمة للناس ﴿ من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ وزكاة ﴾ صدقة عليهم ﴿ وكان تقياً ﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يمس بها .

١٤ - ﴿ وبراً بوالديه ﴾ أي : محسناً إليهما ﴿ ولم يكن جباراً ﴾ متكبراً ﴿ عصياً ﴾ عاصياً لربه .

١٥ - ﴿ وسلاماً ﴾ منا ﴿ عليه يوم وُلِدَ ويوم يموت ويوم يُبعث حياً ﴾ أي : في هذه الأيام الخوفة التي يرى ما لم يره قبلها فهو آمن فيها .

١٦ - ﴿ واذكر في الكتاب ﴾ القرآن ﴿ مريم ﴾ أي : خبرها ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ أي : اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار .

= لا يبلي بلائي ، فجاءني الرسول ﷺ فقال : إنك سألتني وليس لي ، وإنه قد صار لي وهو لك ، قال : فنزلت ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد : أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس ، فنزلت ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى : ﴿ كما أخرجك ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال =

١٧ - ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ أرسلت سترًا تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ جبريل ﴿ فَمَثَلَهَا ﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿ بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ تام الخلق . ١٨ - ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ فنتهي عني بعودي . ١٩ - ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِیَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ بالنبوة . ٢٠ - ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ بتزوج ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ زانية . ٢١ - ﴿ قَالَ ﴾ الأمر ﴿ كَذَلِكَ ﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ أي : بأن ينفخ بأمری جبریل فیک فتحملی به ولکون ما ذکر فی معنى العلة عطف عليه ﴿ وَلَنَجْعَلَ لآيَةٍ لِلنَّاسِ ﴾ على قدرتنا ﴿ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴾ لمن آمن به ﴿ وَكَانَ ﴾ خلقه ﴿ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ به فی علمي فنفخ جبریل فی

الجزء السادس عشر

جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصورًا .

٢٢ - ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ ﴾ تَحَتَّ ﴿ بِهِ ﴾ مكانًا قَصِيًّا ﴿ بَعِيدًا مِنْ أَهْلِهَا ﴾ .

٢٣ - ﴿ فَأَجَاءَهَا ﴾ جاء بها ﴿ الْمَخاض ﴾ وجع الولادة ﴿ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة ﴿ قَالَتْ يَا ﴾ للتنبيه ﴿ لَّيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا ﴾ الأمر ﴿ وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ شيئًا متروكًا لا يعرف ولا يذكر .

٢٤ - ﴿ فَادَّاهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ أي : جبريل وكان أسفل منها ﴿ أَلَا تَحْزَنِي ﴾ قد جعل ربك تحتك سرًّا ﴿ نَهْرَ مَاءٍ كَانَ قَدْ انْقَطَعَ ﴾ .



٢٥ - ﴿ وَهَرَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ كانت يابسة والباء زائدة ﴿ تَسَاقَطَ ﴾ أصله بناءين قلبت الثانية سينًا وأدغمت في السين ، وفي قراءة تركها ﴿ عَلَيْكَ رَطْبًا ﴾ تمييز ﴿ جَنِيًّا ﴾ صفته .

٢٦ - ﴿ فَكَلَى ﴾ من الرطب ﴿ وَاشْرَبِي ﴾ من السري ﴿ وَقَرِي عَيْنًا ﴾ بالولد تمييز بخول من الفاعل أي : لتقر عينك به أي : تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿ فَأَمَّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ تَرِينَ ﴾ حذف منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ
بَغِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلَنَجْعَلَ لَكَ
آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿١٩﴾
* فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٠﴾ فَأَجَاءَهَا
الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢١﴾ فَادَّاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي
قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٢﴾ وَهَرَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ
النَّخْلَةِ نُسِفَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٣﴾ فَكَلَى وَاشْرَبِي
وَقَرِي عَيْنًا فِيمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنَأْكُلَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٤﴾ فَأَتَتْ بِهِ
قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٥﴾

= لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة ، وبلغه أن عمر أبي سفيان قد أقبلت : ما ترون فيها لعل الله يغمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يومًا أو يومين فقال : ما ترون فيهم ؟ فقلنا : يا رسول الله ما لنا طاقة بقتال القوم إنما أخرجنا للعر ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال قوم موسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » فأنزل الله ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ =

فيسألك عن ولدك ﴿ فقولني إني نذرت للرحمن صوما ﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿ فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾ أي : بعد ذلك . ٢٧ - ﴿ فأنت به قومها تحمله ﴾ حال فراؤه ﴿ قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ﴾ عظيما حيث أتيت بولد من غير أب . ٢٨ - ﴿ يا أخت هارون ﴾ هو رجل صالح أي : يا شبيته في العفة ﴿ ما كان أبوك امرأ سوء ﴾ أي : زانيا ﴿ وما كانت أمك بغيا ﴾ أي : زانية فمن أين لك هذا الولد . ٢٩ - ﴿ فأشارت ﴾ لهم ﴿ إليه ﴾ أن كلموه ﴿ قالوا كيف نكلم من كان ﴾ أي وجد ﴿ في المهد صبيا ﴾ . ٣٠ - ﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب ﴾ أي : الإنجيل ﴿ وجعلني نبيا ﴾ . ٣١ - ﴿ وجعلني مباركا أينما كنت ﴾ أي : نفاعا للناس إخبار بما كتب له ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾

﴿ سورة مريم ﴾

أمرني بهما ﴿ ما دمت حيا ﴾ .

٣٢ - ﴿ وبرأ بوالدي ﴾ منصوب يجعلني مقدرا ﴿ ولم يجعلني جبارا ﴾ متعاضما ﴿ شقيا ﴾ عاصيا لربه .

٣٣ - ﴿ والسلام ﴾ من الله ﴿ علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى . قال تعالى :

٣٤ - ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي : قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت ، والمعنى القول الحق الذي فيه يمترون ﴿ من المرية أي : يشكون وهم النصارى : قالوا إن عيسى ابن الله ، كذبوا .

٣٥ - ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ﴾ تنزيها له عن ذلك ﴿ إذا قضى أمرا ﴾ أي : أراد أن يحدثه ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾ بالرفع بتقدير هو ، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب . ٣٦ - ﴿ وأن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾ يفتح

أن بتقدير اذكر ، وبكسرها بتقدير قل بدليل ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ هذا المذكور ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ مؤد إلى الجنة .

٣٧ - ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ أي النصارى في عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة ﴿ فويل ﴾ فشددة عذاب

يَتَاخَتَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٣٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٤١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٤٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٤٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا

= وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ﴾ الآية ، روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثة وبضعة عشر رجلا ، فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن =

﴿ للذين كفروا ﴾ بما ذكر وغيره ﴿ من مشهد يوم عظيم ﴾ أي : حضور يوم القيامة وأهواله . ٣٨ - ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ في الآخرة ﴿ لكن الظالمون ﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ اليوم ﴾ أي : في الدنيا ﴿ في ضلال مبين ﴾ أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي : اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صمًا عميًا . ٣٩ - ﴿ وأنذرهم ﴾ خوف يا محمد كفار مكة ﴿ يوم الحسرة ﴾ هو يوم القيامة يتحسر فيه السوء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿ إذ قضى الأمر ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿ وهم ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة ﴾ عنه ﴿ وهم لا يؤمنون ﴾ به . ٤٠ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد ﴿ نرث الأرض ومن عليها ﴾ من العقلاء وغيرهم

الجزء السادس عشر

بإهلاكهم ﴿ وإلينا يرجعون ﴾ فيه للجزاء

- ٤١ - ﴿ واذكر ﴾ لهم ﴿ في الكتاب إبراهيم ﴾ أي : خبره ﴿ إنه كان صديقًا ﴾ مبالغة في الصدق ﴿ نبيًا ﴾ ويبدل من خبره .
٤٢ - ﴿ إذ قال لأبيه ﴾ آزر ﴿ يا أبت ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام ﴿ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك ﴾ لا يكفيك ﴿ شيئًا ﴾ من نفع أو ضرر .
٤٣ - ﴿ يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطًا ﴾ طريقًا ﴿ سويًا ﴾ مستقيمًا .
٤٤ - ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿ إن الشيطان كان للرحمن عصيًا ﴾ كثير العصيان .
٤٥ - ﴿ يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ﴾ إن لم تتب ﴿ فتكون للشيطان وليًا ﴾ ناصرًا وقرينًا في النار .
٤٦ - ﴿ قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ﴾ فتعيبها ﴿ لكن لم تنته ﴾ عن التعرض لها ﴿ لأرجئك ﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني ﴿ واهجرني مليًا ﴾ دهرًا طويلًا .
٤٧ - ﴿ قال سلام عليك ﴾ مني أي لأصيبك بمكرهه ﴿ سأستغفر لك ربي إنه كان ي حفيًا ﴾

لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتَبُتْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَأْتَبُتْ إِيَّيْ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَأْتَبُتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَأْتَبُتْ إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُكَ بِالْحِجَارِ قَبِيحًا فَاحْذَرْنِي ﴿٤٦﴾ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٧﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي

= تهلك هذه العصاة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ماذا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم ألزمه من ورائه وقال : يا نبي الله كفك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله : ﴿ وما رميت ﴾ الآية ، روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ فخلعوا سبيله ، فاستقبله =

من حفي أي باراً فيجب دعائي وقد أوفى بوعده المذكور في الشعراء « واغفر لأبي » وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره في براءة . ٤٨ - ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله وأدعوا ﴾ أعبد ﴿ ربي عسى أن ﴾ لا أكون بدعاء ربي ﴿ بعبادته ﴾ شقيّاً ﴿ كما شقيتم بعبادة الأصنام . ٤٩ - ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بأن ذهب إلى الأرض المقدسة ﴿ وهبنا له ﴾ ابنين يأنس بهما ﴿ إسحاق ويعقوب وكلاً ﴾ منهما ﴿ جعلنا نبياً ﴾ . ٥٠ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمُ الثَّلاثَةَ ﴾ من رحمتنا ﴿ المال والولد ﴾ وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً ﴿ رفيماً هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان . ٥١ - ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا ﴾ بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس ﴿ وكان رسولاً نبياً ﴾ .

٥٢ - ﴿ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ بقول « يا موسى إني

﴿ سورة مريم ﴾

أنا الله ﴾ ﴿ من جانب الطور ﴾ اسم جبل ﴿ الأيمن ﴾ أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين ﴿ وقريناه نحيّاً ﴾ مناجياً بأن أسمعه الله تعالى كلامه .

٥٣ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾ نعمتنا ﴿ أخاه هارون ﴾ بلد أو عطف بيان ﴿ نبياً ﴾ حال هي المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسنّ منه .

٥٤ - ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ لم يعد شيئاً إلا وفي به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولاً حتى رجع إليه في مكانه ﴿ وكان رسولاً ﴾ إلى جبرهم ﴿ نبياً ﴾ .

٥٥ - ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ ﴾ أي قومه ﴿ بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ﴾ أصله مرضو قلبت اللوان ياءين والضممة كسرة .

٥٦ - ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ﴾ هو جد أبي نوح ﴿ إنه كان صديقاً نبياً ﴾ .

٥٧ - ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها .

إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿١﴾ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٢﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥﴾ وَنَدْبَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَحِيًّا ﴿٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٧﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٨﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٩﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿١٠﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿١١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

= مصعب بن عمير ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة ، فطعنه بخبرته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، ففكر ضلعاً من أضلاعه فأثاه أصحابه وهو يخور خوار النور ، فقالوا له : ما أعجزك إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتل ألباً ، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي الجبار لما تواتر أجمعون ، فمات أبي قبل أن يقدم = (٢٦)

٥٨ - ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ صفة له ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده إلى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله ﴿مِنَ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾ أي إدريس ﴿وَمِنَ حَمَلَانَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة أي إبراهيم ابن ابنه سام ﴿وَمِنَ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَمِنَ ذُرِّيَةِ إِسْرَائِيلَ﴾ هو يعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿وَمِنَ هَدْيِنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ أي من جملتهم وخبر أولئك ﴿إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ جمع ساجد وبك أي فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوي قلبت الواو ياء والضممة كسرة . ٥٩ - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ من المعاصي ﴿فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ هو واد في جهنم ، أي يقعون فيه .

الجزء السادس عشر

٦٠ - ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مِنَ تَابٍ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا

يُظْلَمُونَ﴾ ينقصون ﴿شَيْئًا﴾ من ثوابهم .

٦١ - ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ إقامة ، بدل من الجنة

﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ حال ،

أي غائبين عنها ﴿إِنَّهٗ كَانَ وَعْدُهُ﴾ أي موعوده

﴿مَأْتِيًّا﴾ بمعنى آتيا وأصله مأتوي

أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله .

٦٢ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾

من الكلام ﴿إِلَّا﴾ لكن يسمعون

﴿سَلَامًا﴾ من الملائكة عليهم أو

من بعضهم على بعض ﴿وَلَهُمْ

رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي على قدرهما في

الدنيا ، وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء

ونور أبداً .

٦٣ - ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ﴾ نعطي

وننزل ﴿مِنَ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ بطاعته ،

ونزل لما تأخر الوحي أياما وقال النبي ﷺ

لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟

٦٤ - ﴿وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا يَنْ

أُيْدِينَا﴾ أي أماننا من أمور الآخرة ﴿وَمَا

خَلَقْنَا﴾ من أمور الدنيا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾

أي : ما يكون في هذا الوقت إلى قيام الساعة

أي له علم ذلك جميعه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾

بمعنى ناسيا أي : تاركاً لك بتأخير الوحي

عنك .

عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ مَن ذُرِّيَّةُ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِمَّنْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا
إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٩﴾
* فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا
الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٦٠﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
شَيْئًا ﴿٦١﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ
إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٣﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
نُورِثُ مَنَ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٤﴾ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا
بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

= مكة ، فأنزل الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ الآية ، صحيح الإسناد ، لكنه غريب . وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله ﷺ يوم خيبر دعا بقوس ، فرمى الحصن فأقبل السهم بهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه ، فأنزل الله ﴿وما رميت إذ رميت﴾ الآية ، مرسل جيد الإسناد ، لكنه غريب ، والمشهور أنها نزلت في رميه يوم بدر بالقبضة من الحصاة ، روى ابن =

٦٥ - هو ﴿ رب ﴾ مالك ﴿ السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته ﴾ أي : اصبر عليها ﴿ هل تعلم له شيئاً ﴾ مسمى بذلك ؟ لا . ٦٦ - ﴿ ويقول الإنسان ﴾ المنكر للبعث أي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية : ﴿ أنذا ﴾ بتحقيق الهمة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهها وبين الأخرى ﴿ ما متُّ لسوف أخرج حيّاً ﴾ من القبر كما يقول محمد ، فالاستفهام بمعنى النفي أي : لا أحياء بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى :
٦٧ - ﴿ أو لا يذكر الإنسان ﴾ أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿ أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة . ٦٨ - ﴿ فوربك لنحشرنهم ﴾ أي المنكرين للبعث ﴿ والشیاطين ﴾ أي نجمة كلا منهم وشیطانه في سلسلة ﴿ ثم لنحشرنهم حول جهنم ﴾ من خارجها ﴿ جثياً ﴾ على الركب جمع جاث وأصله جثو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان .

﴿ سورة مريم ﴾

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاَعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُنْخَرُجُ حَيّاً ﴿٦٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَنُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَرَبِّكَ شَيْعاً ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشَرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيّاً ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مَنَعَكَ إِلَّا وَاْرِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيّاً ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً ﴿٧٢﴾ وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أُنثَىٰ وَرِءْيَا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ

٦٩ - ﴿ ثم لننزعن من كل شيعة ﴾ فرقة منهم ﴿ أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴾ جراءة . ٧٠ - ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها ﴾ أخق بمجهم الأشد وغيره منهم ﴿ صلياً ﴾ دخولا واحترافاً فنبأهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها . ٧١ - ﴿ وإن ﴾ أي ما ﴿ منكم ﴾ أحد ﴿ إلا واردها ﴾ أي داخل جهنم ﴿ كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ حتمه وقضى به لا يتركه .

٧٢ - ﴿ ثم ننجي ﴾ مشدداً ومخففاً ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك والكفر منها ﴿ ونذر الظالمين ﴾ بالشرك والكفر ﴿ فيها جثياً ﴾ على الركب .

٧٣ - ﴿ وإذا تتلى عليهم ﴾ أي المؤمنين والكافرين ﴿ آياتنا ﴾ من القرآن ﴿ بينات ﴾ واضحات حال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين ﴾ نحن وأنتم ﴿ خير مقاماً ﴾ منزلاً ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام ﴿ وأحسن ندياً ﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه ، يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى :

= جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال : لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة فانهزنا ، فذلك قوله ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ الآية . وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ، ولابن جرير من وجه آخر مرسل نحوه .

٧٤ - ﴿وَمَنْ أَكْثَرُ﴾ أهلكنا قبلهم من قرن ﴿أَيُّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ﴾ هم أحسن أئاناً ﴿مَالًا وَمَتَاعًا﴾ ورغياً ﴿منظراً من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء . ٧٥ - ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾ شرط جوابه ﴿فَلْيَمْدَدْ﴾ بمعنى الخير أي يمد ﴿لَهُ الرَّحْمَنُ مَذْبَاً﴾ في الدنيا يستدرجه ﴿حتى إذا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ إما العذاب ﴿كالقتل والأسر﴾ وإما الساعة ﴿المشتملة على جهنم فيدخلونها﴾ فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ﴿أَعْوَانًا أَهْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنُونَ وَجَندهم الشياطين وَجند المؤمنين عليهم الملائكة . ٧٦ - ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بالإيمان ﴿هُدًى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خير عند ربك ثواباً وخير مرداً﴾ أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا

الجزء السادس عشر

في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاماً .

٧٧ - ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ العاصي بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال ﴿لَأُؤْتِينَ﴾ على تقدير البعث ﴿مَالًا وُولَدًا﴾ فأضيق . قال تعالى :

٧٨ - ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبُ﴾ أي أعلمه وأن يؤق ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همة الوصل فحذفت ﴿أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بأن يؤق ما قاله .

٧٩ - ﴿كَلَّا﴾ أي لا يؤق ذلك ﴿سَنَكْتُبُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلًا﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره . ٨٠ - ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ لا مال له ولا ولد .

٨١ - ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أي كفار مكة ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان ﴿أَهْةً﴾ يعبدونها ﴿لِيَكُونُوا﴾ لهم عزاً ﴿شَفَعَاءُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ بأن لا يعبدوا .

٨٢ - ﴿كَلَّا﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ أي الآلهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ أي ينفونها كما في آية أخرى ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَاعِدُونَ﴾ ويكفرون عليهم ضداً ﴿أَعْوَانًا وَأَعْدَاءُ﴾ .

٨٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾ سلطانهم ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ تُؤْذِهِمْ﴾ تهيجهم إلى المعاصي ﴿أَزْأًا﴾ .

٨٤ - ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب العذاب

لَهُ الرَّحْمَنُ مَذْبَاً حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴿١﴾ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٢﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٣﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُؤْتِينَ مَالًا وَلَوْلَا الَّذِي أَطْلَعَ الْغَيْبُ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٤﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلًا وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٥﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٦﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُؤْذِهِمْ أَزْأًا ﴿٨﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٩﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ الآية ، روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال : كان المستفتح أبا جهل فإنه قال حين التقى القوم : اللهم أينما كان أقطع للرحم وأنى بما لا يعرف فأخذه الغداة وكان ذلك استفتاحاً فأنزله الله ، ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كَمَ الْفَتْحِ﴾ إلى قوله ﴿وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : قال أبو جهل اللهم انصر أعز =

﴿ إِنَّمَا نَعِدُّهُمْ ﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿ عَذَابًا ﴾ إلى وقت عذابهم . ٨٥ - اذكر ﴿ يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ ﴾ بإيمانهم ﴿ إلى الرحمن وفدًا ﴾ جمع وافد بمعنى : راكب . ٨٦ - ﴿ وَنَسُوقُ الْكَاذِبِينَ ﴾ بكفرهم ﴿ إلى جهنم وردًا ﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان . ٨٧ - ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ أي الناس ﴿ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . ٨٨ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ قال تعالى لهم : ٨٩ - ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ أي منكراً عظيماً . ٩٠ - ﴿ تَكَادُ ﴾ بالتاء والياء ﴿ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق وفي قراءة بالنون ﴿ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ أي تنطبق عليهم من أجل :

﴿ سورة مريم ﴾

٩١ - ﴿ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ قال تعالى :

٩٢ - ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ أي ما يليق به ذلك .

٩٣ - ﴿ إِنْ ﴾ أي ما ﴿ كُلِّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ﴾ ذليلاً خاضعاً يوم القيامة منهم عزيز وعيسى .

٩٤ - ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم .
٩٥ - ﴿ وَكَلَّمَهُمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه .

٩٦ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى .

٩٧ - ﴿ فَإِنَّمَا يَسْرُنَا ﴾ أي القرآن ﴿ بِلسَانِكَ ﴾ العربي ﴿ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾ الفائزين بالإيمان ﴿ وَتُنذِرَ ﴾ تخوف ﴿ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة .

٩٨ - ﴿ وَكَمْ ﴾ أي كثيراً ﴿ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿ هَلْ تَحْسِبُ ﴾ تجد ﴿ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ صوتاً خفياً ؟ لا ، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء .

وَقَدْآ ٨٥ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًا ٨٦
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٧
وَقَالُوا ٨٨ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ٨٩
تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ
الْجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ٩١ وَمَا يَنْبَغِي
لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِنْ كُلِّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ٩٣ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٤ وَكَلَّمَهُمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ٩٥
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ
وُدًّا ٩٦ فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ
بِهِ قَوْمًا لُدًّا ٩٧ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِبُ
مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ٩٨

= الفتيين وأكرم الفرقين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ ﴾ الآية ، روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قتادة قال : نزلت هذه الآية ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر ؟ فأشار =

﴿سورة طه﴾

[مكية إلا آيتي ١٢٠ و ١٢١ فمدنيتان وآياتها ١٣٥ أو أربعون أو اثنتان نزلت بعد مريم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿طه﴾ الله أعلم بمراحه بذلك . ٢ - ﴿ما أنزلنا عليك القرآن﴾ يا محمد ﴿لنشقى﴾ لتعجب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك . ٣ - ﴿إلا﴾ لكن أنزلناه ﴿تذكرة﴾ به ﴿لمن يخشى﴾ يخاف الله .

الجزء السادس عشر

٤ - ﴿تنزيلاً﴾ بدل من اللفظ بفعله الناصب له ﴿ممن خلق الأرض والسموات العل﴾ جمع عليا ككبرى وكبر .

٥ - هو ﴿الرحمن على العرش﴾ وهو في اللغة سرير الملك ﴿استوى﴾ استواء يليق به .

٦ - ﴿له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما﴾ من المخلوقات ﴿وما تحت الثرى﴾ هو التراب الندي ، والمراد الأرضون السبع لأنها تحته .

٧ - ﴿وإن تحجر بالقول﴾ في ذكر أو دعاء فأنه غني عن الجهر به ﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾ منه : أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تحجده نفسك بالجهر .

٨ - ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن .

٩ - ﴿وهل﴾ قد ﴿أتاك حديث موسى﴾ .

١٠ - ﴿إذ رأى ناراً فقال لأهله﴾ لامرأته ﴿امكنوا﴾ هنا ، وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر ﴿إني آنست﴾ أبصرت ﴿ناراً﴾ لعل أتيكم منها بقبس ﴿بشعلة في رأس فتيلة أو عود﴾ أو أجد على النار هدى ﴿أي هادي﴾ يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل . وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد .

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْاِحْسَنُ وَتِلَاوَتُهَا وَمَانَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ﴿إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ ﴿تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ ﴿وَإِن يُحْجَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى﴾ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ

إلى حلقه يقول الذبح فنزلت ، قال أبو لبابة : ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله . وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة ، فأقى جبريل النبي ﷺ فقال : إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاعرجوا إليه واكنموا ، فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان : إن محمدا يريدكم فخذوا حذرکم ؛ -

١١ - ﴿ فَلَمَّا أَنَاهَا ﴾ وهي شجرة عوسج ﴿ نُودِيَ يَا مُوسَى ﴾ ١٢ - ﴿ إِنِّي ﴾ بكسر الهمزة بتأويل نودي بقليل وبتفتحها بتقدير الباء ﴿ أَنَا ﴾ تأكيد لواء المتكلم ﴿ رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ المطهر أو المبارك ﴿ طُوًى ﴾ بدل أو عطف بيان ، بالتثنية وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية . ١٣ - ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ من قومك ﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ إليك مني . ١٤ - ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ فيها . ١٥ - ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَهَا ﴾ عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها ﴿ لِتَجْزَى ﴾ فيها ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ به من خير أو شر . ١٦ - ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ ﴾ بصرفتك ﴿ عَنْهَا ﴾ أي عن الإيمان بها ﴿ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ في إنكارها ﴿ فَتَرَدَّى ﴾ أي فهلك إن صددت عنها .

﴿ سورة طه ﴾

١٧ - ﴿ وَمَا تَلَكَ ﴾ كائنة ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ يا موسى ﴿ الاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ لِيُرتَبَ عَلَيْهِ الْمَعْجَزَةُ ﴾ فيها .

١٨ - ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ ﴾ أعتمد ﴿ عَلَيْهَا ﴾ عند الوثوب والمشي ﴿ وَأَهْشُ ﴾ أخبط ورق الشجر ﴿ بِهَا ﴾ ليسقط ﴿ عَلَى غَنَمِي ﴾ فتأكله ﴿ وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ ﴾ جمع مأربة مثلث الرءاء أي : حوائج ﴿ أُخْرَى ﴾ كحمل الزاد والسقاء وطردها هوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها .

١٩ - ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴾ .

٢٠ - ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِیةٌ ﴾ ثعبان عظيم ﴿ تَسْعَى ﴾ تمشي على بطنها سريعاً كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى .

٢١ - ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ منها ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ﴾ منصوب بنزع الخافض أي : إلى حالتها ﴿ الْأُولَى ﴾ فأدخل يده في فمها فعاتت عصا ، فتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها ، وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون .

٢٢ - ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾ أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿ تَخْرُجْ ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿ بَيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ﴾

هُدًى ﴿ فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴾ ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَهَا لِتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى ﴾ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ بِمُوسَى ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى ﴾ ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِیةٌ تَسْعَى ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿ لِنُزِيلِكَ مِنَ

- فَأَنزَلَ اللَّهُ ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ الآية ، غريب جداً في سنده وسياقه نظر ، وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت . أسباب نزول الآية ٣٠ قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نفرًا من قريش ومن أشراف =

أي برّص تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر ﴿ آية أخرى ﴾ وهي بيضاء حالان من ضمير تخرج . ٢٣ - ﴿ لنريك ﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿ من آياتنا ﴾ الآية ﴿ الكبرى ﴾ أي العظمى على رسالتك ، وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها . ٢٤ - ﴿ اذهب ﴾ رسولا ﴿ إلى فرعون ﴾ ومن معه ﴿ إنه طغى ﴾ جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية . ٢٥ - ﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ وسعه لتحمل الرسالة . ٢٦ - ﴿ ويسر ﴾ سهّل ﴿ لي أمري ﴾ لأبلغها . ٢٧ - ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ حدثت من احتراقه بحجرة وضعها فيه وهو صغير . ٢٨ - ﴿ يفقهوا ﴾ يفهموا ﴿ قولي ﴾ عند تبليغ الرسالة . ٢٩ - ﴿ واجعل لي وزيراً ﴾ معيناً عليها ﴿ من أهلي ﴾ . ٣٠ - ﴿ هارون ﴾ مفعول ثان ﴿ أخي ﴾ عطف بيان .

الجزء السادس عشر

٣١ - ﴿ اشدد به أزرى ﴾ ظهري .

٣٢ - ﴿ وأشرکه في أمري ﴾ أي الرسالة والفلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب .

٣٣ - ﴿ كي نسبحك ﴾ تسيحاً ﴿ كثيراً ﴾ .

٣٤ - ﴿ ونذكرك ﴾ ذكراً ﴿ كثيراً ﴾ .

٣٥ - ﴿ إنك كنت بنا بصيراً ﴾ عالماً فأنعمت بالرسالة .

٣٦ - ﴿ قال قد أوتيت سؤلک يا موسى ﴾ مثلاً عليك .

٣٧ - ﴿ ولقد مننا عليك مرة أخرى ﴾ .

٣٨ - ﴿ إذ ﴾ للتعليل ﴿ أوحينا إلى أمك ﴾ مناماً أو إلهاماً لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ ما يوحى ﴾ في أمرك ويبدل منه .

٣٩ - ﴿ أن أقذفيه ﴾ ألقيه ﴿ في التابوت فاقذفيه ﴾ بالتابوت ﴿ في اليم ﴾ بحر النيل ﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾ أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر ﴿ يأخذه عدولي وعدو له ﴾ وهو فرعون ﴿ وألقيت ﴾ بعد أن أخذك ﴿ عليك حجة مني ﴾ لتحب في الناس فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ ولتضع على عيني ﴾ ترى على رعابتي وحفظي لك .

٤٠ - ﴿ إذ ﴾ للتعليل ﴿ تمشي أختك ﴾ مريم لتتعرف من خبرك وقد أحضروا مراعض وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهم

ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٣٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٣﴾
قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٦﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٧﴾
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٨﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٧﴾
وَاجْعَلْ لِّي زَوِيْرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٠﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ
بِهِ أَزْرَىٰ ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيْرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا ﴿٣٥﴾
قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ
مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾
أَنِ اقْذِيبِي فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيبِي فِي الْيَمِّ فليلقه اليم
بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ ۚ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ حِجَّةٌ
مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ
هَلْ أَدْلٰكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۚ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ

= كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما رأوه قالوا من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له ، فأمرت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح ، قالوا أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، فقال : انظروا في شأن هذا الرجل ، فقال قائل : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والناطقة فإنما هو كأحدهم ، فقال عدو الله =

﴿ فتقول هل أدلكم على من يكفله ﴾ فأجبت فجاءت بأمة فقيل لئديها ﴿ فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ﴾ بلقائك ﴿ ولا تحزن ﴾ حينئذ ﴿ وقتلت نفساً ﴾ هو القبطي بمصر ، فاعتممت لقتله من جهة فرعون ﴿ فنجيناك من الغم وقتناك فنونا ﴾ اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿ فلبثت سنين ﴾ عشراً ﴿ في أهل مدين ﴾ بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴿ يا موسى ﴾ ٤١ - ﴿ واصطنعتك ﴾ اخترتك ﴿ لنفسي ﴾ بالرسالة ٤٢ - ﴿ اذهب أنت وأخوك ﴾ إلى الناس ﴿ بآياتي ﴾ التسع ﴿ ولا تنبأ ﴾ تفترا ﴿ في ذكري ﴾ بتسبيح وغيره ٤٣ - ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ﴾ بادعائه الربوبية ٤٤ - ﴿ فقولاً له قولاً ليناً ﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿ سورة طه ﴾

عن ذلك ﴿ لعله يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أو يحشى ﴾ الله فيرجع والرجعي بالنسبة إليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع .

٤٥ - ﴿ قالاً ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا ﴾ أي يجعل بالعقوبة ﴿ أو أن يطغى علينا ﴾ أي يتكبر .

٤٦ - ﴿ قال لا تخافا إني معكما ﴾ بعوني ﴿ أسمع ﴾ ما يقول ﴿ وأرى ﴾ ما يفعل .
٤٧ - ﴿ فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ﴾ إلى الشام ﴿ ولا تعذبهم ﴾ أي خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالخفر والبناء وحمل الثقل ﴿ قد جئناك بآية ﴾ بحجة ﴿ من ربك ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ أي السلامة له من العذاب .

٤٨ - ﴿ إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب ﴾ ما جئنا به ﴿ وتولى ﴾ أعرض عنه ، فأتياه وقال جميع ما ذكر .

٤٩ - ﴿ قال فمن ربكما يا موسى ﴾ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالترية .

٥٠ - ﴿ قال ربنا الذي أعطى كل شيء ﴾ من الخلق ﴿ خلقه ﴾ الذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ ثم هدى ﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك .

كَي تَقْرَعَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُوسٍ ۚ ۝٤١ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ۚ ۝٤٢ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنبَأُ فِي ذِكْرِي ۚ ۝٤٣ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۚ ۝٤٤ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَىٰ ۚ ۝٤٥ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ۚ ۝٤٦ أَتَمَعُ أَبْرَأَىٰ ۚ ۝٤٧ فَاتَّيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ۚ ۝٤٨ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۚ ۝٤٩ قَالَا رَبَّنَا الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ رَّبُّكُمَا يَمْؤُوسٌ ۚ ۝٥٠ قَالَا رَبَّنَا الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ

= الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائد من محبيه إلى أصحابه فليوشكن أن يشوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يعموه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي ، فقال قائل : أخرجه من بين أظهركم واستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع ، فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه ، =

٥١ - قال ﴿ فرعون ﴾ ﴿ فما بال ﴾ حال ﴿ القرون ﴾ الأم ﴿ الأولى ﴾ ﴿ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان .
٥٢ - قال ﴿ موسى ﴾ ﴿ علمها ﴾ أي علم حالهم محفوظ ﴿ عند ربّي ﴾ في كتاب ﴿ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة
﴿ لا يضل ﴾ يغيب ﴿ ربّي ﴾ عن شيء ﴿ ولا ينسى ﴾ ربّي شيئاً . ٥٣ - هو ﴿ الذي جعل لكم ﴾ في جملة الخلق ﴿ الأرض مهاداً ﴾
فراشاً ﴿ وسلك ﴾ سهل ﴿ لكم فيها سبلاً ﴾ طرقاً ﴿ وأنزل من السماء ماء ﴾ مطراً قال تعالى تسميها لما وصفه به موسى
وخطاباً لأهل مكة ﴿ فأخرجنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ من نبات شتى ﴾ صفة أزواجاً أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما ، وشتى
جمع شتيت كمریض ومرضى ، من شت الأمر تفرق . ٥٤ - ﴿ كلوا ﴾ منها ﴿ وارعوا أنعامكم ﴾ فيها جمع نعم ، وهي الإبل

الجزء السادس عشر

والبقر والغنم ، يقال رعت الأنعام ورعيتها
والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من
ضمير أخرجنا ، أي مبيحين لكم الأكل ورعي
الأنعام ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور هنا
﴿ آيات ﴾ لعبراً ﴿ لأولي النهي ﴾
لأصحاب العقول جمع نهي كغرفة وغرف سمي
به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح .
٥٥ - ﴿ منها ﴾ أي من الأرض
﴿ خلقناكم ﴾ بخلق أيكم آدم منها ﴿ وفيها
نعيدكم ﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ ومنها
نخرجكم ﴾ عند البعث ﴿ تارة ﴾
مرة ﴿ أخرى ﴾ كما أخرجناكم عند
ابتداء خلقكم .



٥٦ - ﴿ ولقد أريناه ﴾ أي
أبصرنا فرعون ﴿ آياتنا كلها ﴾
التسع ﴿ فكذب ﴾ بها وزعم أنها
سحر ﴿ وأنى ﴾ أن يوحد الله
تعالى .

٥٧ - ﴿ قال أجبنا لتخرجنا من أرضنا ﴾ مصر
ويكون لك الملك فيها ﴿ بسحرك يا موسى ﴾ .
٥٨ - ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ﴾ يعارضه
﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ لذلك
﴿ لا تخلفه نحن ولا أنت مكاناً ﴾ منصوب بنزع
الخافض في ﴿ سوى ﴾ بكسر أوله وضمه أي
وسطاً تستوي إليه مسافة الحائى من الطرفين .
٥٩ - قال ﴿ موسى ﴾ ﴿ موعدكم يوم
الزينة ﴾ يوم عيد لهم يترنون فيه ويحتفلون

خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥١﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥٢﴾ قَالَ
عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٣﴾ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا
سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ
نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٤﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٥﴾ * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ
ءَايَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٧﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ
أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى ﴿٥٨﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ
فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ
مَكَانًا سَوَى ﴿٥٩﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَإِنَّ تُخْشَرُ
النَّاسُ ضَعْفَى ﴿٦٠﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ جَمْعَ كَيْدِهِ ثُمَّ أَتَى ﴿٦١﴾

= والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ، قالوا صدق والله ، فانظروا
رأياً غير هذا ، فقال أبو جهل والله لأشيرن عليكم برأى ما أراكم أبصرتموه بعد ، ما أرى غيره ، قالوا وما هذا ؟ قال تأخذوا من كل قبيلة
وسيطاً شاباً جلدًا ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرق همه في القبائل كلها فلا أظن =

﴿ وَأَنْ يُحْشِرَ النَّاسَ ﴾ يجمع أهل مصر ﴿ ضَحَّى ﴾ وقته للنظر فيما يقع . ٦٠ - ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ ﴾ أدبر ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ أي ذوي كيد من السحرة ﴿ ثُمَّ أَقْبَى ﴾ بهم الموعد . ٦١ - ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد جبل وعصا ﴿ وَيَلْعَبْكُمْ ﴾ أي ألزمكم الله الويل ﴿ لَا تَهْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بإشراك أحد معه ﴿ فَيُصْحَبْكُمْ ﴾ بضم الياء وكسر الحاء ويفتحهما أي يهلككم ﴿ بَعْدَافٍ ﴾ من عنده ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ خسر ﴿ مِنْ أَفْتَرَى ﴾ من افترى ﴿ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ . ٦٢ - ﴾ فَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴿ فِي مُوسَى وَأَخِيهِ ﴾ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿ أَيِ الْكَلَامِ بَيْنَهُمْ فِيهِمَا . ٦٣ - ﴾ قَالُوا ﴿ لَأَنْفُسَهُمْ ﴾ إِنْ هَذَا ﴿ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْغَةِ مِنْ يَأْتِي فِي الثَّنَى بِالْأَلْفِ فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثَةِ وَلَأَنِّي عَمِرْتُ ﴾ هَذِينَ ﴿ لِسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴾

﴿ سُورَةُ طه ﴾

بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿ مُؤْتًى أَمْثَلُ بِمَعْنَى أَشْرَفَ

أَيِ بِأَشْرَافِكُمْ بِمِثْلِهِمَا إِلَيْهِمَا لُغْلِبَتُهُمَا .

٦٤ - ﴿ فَاجْتَمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ من السحر بهمة وصل وفتح الميم من جمع أي لم وبهمة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم ﴿ ثُمَّ اتَّوَا صَفًا ﴾ حال أي مصطفين ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ﴾ فاز ﴿ الْيَوْمَ مِنْ أَسْتَعْلَى ﴾ غلب .

٦٥ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى ﴾ اختر ﴿ إِمَّا أَنْ تُلْقَى ﴾ عصاك أولاً ﴿ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مِنْ أَلْقَى ﴾ عصاه .

٦٦ - ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ فآلَقُوا ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيهِمْ ﴾ أصله عصوو قلبت الواو ان ياءين وكسرت العين والصاد ﴿ يُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ ﴾ حيات ﴿ تَسْعَى ﴾ على بطونها .

٦٧ - ﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ أحس ﴿ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به .

٦٨ - ﴿ قُلْنَا ﴾ له ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ عليهم بالغلبة .

٦٩ - ﴿ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ ﴾ وهي عصاه ﴿ تَلْقَفُ ﴾ تبتلع ﴿ مَا صَنَعُوا ﴾ إِمَّا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ ﴿ أَيِ جَنَسِهِ ﴾ وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَى بِسِحْرِهِ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَتَلْقَفَتْ كُلُّ مَا صَنَعُوهُ .

قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَلْعَبْكُمْ لَا تَهْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُصْحَبْكُمْ
بَعْدَافٍ وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْتَرَى فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُمْ
بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ
يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا
بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى فَاجْتَمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتَّوَا صَفًا
وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مِنْ أَسْتَعْلَى قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ
تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا
فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيهِمْ يُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ
تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى
قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكَ
تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِمَّا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ وَلَا يَفْلَحُ
السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَى فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا

= هذا الحي من بني هاشم يقدر على حرب قريش كلهم وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه ، فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي ، القول ما قال الفتى لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له ، فألقى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت ، وأخبره بمكر القوم فلم يبيت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج ، =

٧٠ - ﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجْدًا ﴾ خروا ساجدين لله تعالى ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ ٧١ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ آمَنْتُ ﴾ بتحقيق الهزمتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ لَهُ قَبْلُ أَنْ أَدْنَى ﴾ أنا ﴿ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ ﴾ معلّمكم ﴿ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ ﴾ فلا تقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴿ حَالٌ بِمَعْنَى مُخْتَلِفَةٍ أَيْ الْأَيْدِي الْيُمْنَى وَالْأَرْجُلُ الْيُسْرَى ﴾ ولأصلبكم في جذوع النخل ﴿ أَيْ عَلَيْهَا ﴾ ولتعلمن أننا ﴿ بِمَعْنَى نَفْسِهِ وَرَبِّ مُوسَى ﴾ أشدّ عذاباً وأبقى ﴿ أَوْدَمَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ ﴾ ٧٢ - ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ ﴾ على ما جاعنا من البينات ﴿ الدّالة عَلَى صِدْقِ مُوسَى ﴾ والذي فطرنا ﴿ خَلَقْنَا قَسَمَ أَوْ عَطَفَ عَلَى مَا ﴾ فاقض ما أنت قاض ﴿ أَيْ اصْنَعْ مَا قُلْتَهُ ﴾ إنّما تقضي هذه الحياة الدنيا ﴿ النَّصَبُ عَلَى الْإِتْسَاعِ أَيْ فِيهَا وَتَجْرَى عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ﴾

الجزء السادس عشر

٧٣ - ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا ﴾

من الإِشْرَاق وغيره ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ ﴾ تعلّموا وعملاً لمعارضة موسى ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ ﴾ منك ثواباً إذا أطيع ﴿ وَأَبْقَى ﴾ منك عذاباً إذا عصي .

٧٤ - قال تعالى ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبِّهِ مَجْرَئًا ﴾ كافراً كفرعون ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيستريح ﴿ وَلَا يَحْيَى ﴾ حياة تنفعه .

٧٥ - ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ﴾ الفرائض والنوافل ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ جمع علياً مؤنث أعلى .

٧٦ - ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ أي إقامة بيان له ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ تطهّر من الذنوب .

٧٧ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي ﴾ بهيمة قطع من أسرى ، وبهيمة وصل وكسر النون من سرى لغتان أي سر بهم ليلاً من أرض مصر ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ ﴾ اجعل لهم بالضرب بعصاك ﴿ طَرِيقًا إِلَى الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ أي يابساً فامتثل ما أمر به وأبىس الله الأرض فمروا فيها ﴿ لَا تَخَافُ دَرَكًا ﴾ أي أن يدرّكك فرعون ﴿ وَلَا تَخْشَى ﴾ غرقاً .

٧٨ - ﴿ فَاتَّبِعْهُمْ فَرْعَوْنَ يَجُودُوه ﴾ وهو معهم ﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ﴾ أي البحر ﴿ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ أغرقهم .

رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿ قَالَ آمَنْتُ لَهُ قَبْلُ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَا قِطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَنَّيَأْ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبِّهِ مَجْرَئًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾

= وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب ابن أبي وداعة أن أبا طالب قال للنبي ﷺ : ما يأتمر بك قومك ؟ قال : يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال : من حدثك بهذا ؟ قال : ربي ، قال : نعم الرب ربك ، فاستوص به خيراً ، قال : أنا أستوصي به ! بل هو يستوصي بي ، فنزلت ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية =

٧٩ - ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ ﴾ بدعائهم إلى عبادته ﴿ وما هدى ﴾ بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله ﴿ وما أهدىكم إلا سبيل الرشاد ﴾ . ٨٠ - ﴿ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ﴾ فرعون بإغراقه ﴿ وواعدناكم جانب الطور الأيمن ﴾ فنؤتي موسى التوراة للعمل بها ﴿ ونزلنا عليكم المن والسلوى ﴾ هما الترحيحين والطير السماوي بتخفيف الميم والقصر ، والمنادي من وجد من اليهود زمن النبي ﷺ وخطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم : ٨١ - ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ أي النعم به عليكم ﴿ ولا تطغوا فيه ﴾ بأن تكفروا النعمة به ﴿ فيجل عليكم غضبي ﴾ بكسر الحاء : أي يجب وبضمها أي ينزل ﴿ ومن يجلل عليه غضبي ﴾ بكسر اللام وضمها ﴿ فقد هوى ﴾ سقط في النار .

﴿ سورة طه ﴾

٨٢ - ﴿ وإني لغفار لمن تاب ﴾ من الشرك

﴿ وآمن ﴾ وحّد الله ﴿ وعمل صالحاً ﴾ يصدق بالفرض والنفل ﴿ ثم اهتدى ﴾ باستمراره على ما ذكر إلى موته .

٨٣ - ﴿ وما أعجلك عن قومك ﴾ لحيء ميعاد أخذ التوراة ﴿ يا موسى ﴾ .

٨٤ - ﴿ قال هم أولاء ﴾ أي بالقرب مني يأتون ﴿ على أثري وعجلت إليك رب لترضى ﴾ عني : أي زيادة في رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار حسب ظنه ، وتحلف المظنون لما :

٨٥ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ فإننا قد فتنا قومك من بعدك ﴾ أي بعد فراقك لهم ﴿ وأضلهم السامري ﴾ فعبثوا العجل .

٨٦ - ﴿ فرجع موسى إلى قومه غضبان ﴾ من جهتهم ﴿ أسفا ﴾ شديد الحزن ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً ﴾ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿ أفتال عليكم العهد ﴾ مدة مفارقتي إياكم ﴿ أم أردتم أن يجل ﴾ يجب ﴿ عليكم غضب من ربكم ﴾ بعبادتكم العجل ﴿ فأخلفتم موعدي ﴾ وتركتهم الحجيء بعدي .

٨٧ - ﴿ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ﴾ مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿ ولكننا حملنا ﴾ بفتح الحاء مخففاً وبضمها وكسر الميم مشدداً

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ
طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ٧٩
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۖ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ٨٠
وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ ۖ وَمَا هَدَى ٨١ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ
قَدْ أَتَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ ۖ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوى ٨٢ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَنْ
يَحِلَّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ٨٣ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ
وَأَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ٨٤ * وَمَا أَجَلَكَ عَنْ
قَوْمِكَ يَا مُوسَى ٨٥ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثَرِي وَعَجَلْتُ
إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ٨٦ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ
بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ٨٧ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ

= قال ابن كثير : ذكر أبي طالب فيه غريب ، بل منكر ، لأن القصة ليلة الهجرة ، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين .

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى : ﴿ وإذا تلى ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبة بن أبي معيط وطبيعة بن عدي والنضر بن الحارث ، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد : يا رسول الله أسيري ، فقال =

﴿ أَوْزَارًا ﴾ أَثْقَالًا ﴿ مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ أي حلي قوم فرعون ، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبقيت عندهم ﴿ فَقَدْنَاهَا ﴾ طرحتها في النار بأمر السامري ﴿ فَكَذَلِكَ ﴾ كما ألقينا ﴿ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ ما معه من حليهم ، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي . ٨٨ - ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا ﴾ صاغه من الحلي ﴿ جَسَدًا ﴾ لحماً ودمًا ﴿ لَهُ خَوَار ﴾ أي صوت يُسمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه ﴿ فَقَالُوا ﴾ أي السامري وأتباعه ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى :
٨٩ - ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَخْلَفُوا مِثْلَ مَا كَانُوا ﴾ أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه ﴿ لَا يَرْجِعُ ﴾ العجل ﴿ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ أي لا يرد لهم جواباً

الجزء السادس عشر

﴿ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا ﴾ أي دفعه

﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ أي جلبه أي فكيف يُتخذ إلهاً ؟

٩٠ - ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل أن يرجع موسى ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي ﴾ في عبادته ﴿ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ فيها .

٩١ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ ﴾ نزال ﴿ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ ﴾ على عبادته مقيمين ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ .

٩٢ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى بعد رجوعه ﴿ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ عبادته .

٩٣ - ﴿ أَفَأَنْتَ أَتَّبِعُ ﴾ لا تتبعني ﴿ لَا زَائِدَةَ ﴾ أفصيت أمري ﴿ بِإِقَامَتِكَ بَيْنَ مَنْ يَكْفُرُ بَيْنَ مَنْ يَكْفُرُ ﴾ الله تعالى .

٩٤ - ﴿ قَالَ ﴾ هارون ﴿ يَا ابْنَ أُمِّكَ كَيْسًا بِمَقْعَدِ كُرْسِيِّكَ إِنْ أُنِيتَ بِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ ﴾ بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ﴾ وكان أخذها بشماله ﴿ وَلَا بِرَأْسِي ﴾ وكان أخذ شعره بيمينه غضباً ﴿ إِنِّي خَشِيتُ ﴾ لو اتبعتك ولا بدأن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل ﴿ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ وتغضب علي ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ ﴾ تنتظر ﴿ قَوْلِي ﴾ فيما رأيته في ذلك .

٩٥ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ ﴾ شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿ يَا سَامِرِيُّ ﴾ .

غَضِبْنَ أَسْفًا قَالَ يَقَوْمُ الرَّبِّ يَدْكُمُ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٩﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٩٠﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَار فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٩١﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَخْلَفُوا مِثْلَ مَا كَانُوا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩٤﴾ قَالَ يَهْتَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٥﴾ أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٦﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ

= رسول الله ﷺ : إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول ، قال وفيه أنزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى ﴿ : وَإِذَا قَالُوا اللَّهُمَّ ﴾ ، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وَإِذَا قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ﴾ الآية ، قال نزلت في النضر بن الحارث ، وروى البخاري عن أنس قال : قال أبو جهل بن هشام : اللهم إن كان هذا =

٩٦ - ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ بالياء والتاء أي علمت ما لم يعلموه ﴿ فَقبَضْتُ قبضةً مِنْ ﴾ تراب ﴿ أَثَرِ ﴾ حافر فرس ﴿ الرُّسُولِ ﴾ جبريل ﴿ فَنبَذْتُهَا ﴾ ألقيتها في صورة العجل المصاغ ﴿ وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ ﴾ زينت ﴿ لِي نَفْسِي ﴾ وألقي فيها أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر ، وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهاً فحدثني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم . ٩٧ - ﴿ قَالَ ﴾ له موسى ﴿ فَأَذْهَبَ ﴾ من بيننا ﴿ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ ﴾ أي مدة حياتك ﴿ أَنْ تَقُولَ ﴾ لمن رأته ﴿ لَا مِسَاسَ ﴾ أي لا تقربني فكان بهم في البرية وإذا مس أحدكم حُماً جميعاً ﴿ وَإِنْ لَكَ مَوْعِدًا ﴾ لعذابك ﴿ لَنْ نُخْلِفَهُ ﴾ بكسر اللام : أي لن تغيب عنه ، وبفتحها أي بل تبعث إليه ﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ ﴾

﴿ سورة طه ﴾

أصله ظللت بلامين أولاهما مسكورة حذفت تخفيفاً أي دمت ﴿ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ أي مقيماً تبعده ﴿ لَنُحْرِقَنَّهُ ﴾ بالنار ﴿ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ نذرينه في هواء البحر ، وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره .

٩٨ - ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ تمييز محمول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء .

٩٩ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ ﴾ أخبار ﴿ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾ من الأمم ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ ﴾ أعطيناك ﴿ مِنْ لَدُنَّا ﴾ من عندنا ﴿ ذِكْرًا ﴾ قرآنًا .

١٠٠ - ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ فلم يؤمن به ﴿ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾ حملاً ثقيلاً من الإثم .

١٠١ - ﴿ خَالِدِينَ فِيهِ ﴾ أي في عذاب الوزر ﴿ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء والخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم ، واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة .

١٠٢ - ﴿ يَوْمَ نَنفُخُ فِي الصُّورِ ﴾ القرن النفخة الثانية ﴿ وَنُخْشِرُ الْجَرَمِينَ ﴾ الكافرين ﴿ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ عيونهم مع سواد وجوههم .

يَلْحِجِّي وَلَا يَأْتِيَنَّ إِلَىٰ خَشِيبُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١﴾ قَالَ قَدْ خَطَبُكَ يَسْمَعِي ﴿٢﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٣﴾ قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُخْلِفَهُ وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٥﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٦﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿٧﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿٨﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

= هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : غفرانك غفرانك ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال : قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرمه الله من بيننا ﴿ اللهم إن كان هذا هو =

١٠٣ - ﴿يَخَافُونَ فِيهِمْ﴾ يتسارون ﴿إِنْ﴾ ما ﴿لَيْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ من الليالي بأيامها . ١٠٤ - ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ في ذلك : أي ليس كما قالوا ﴿إِذْ يَقُولُ امْثَلُهُمْ﴾ أعد لهم ﴿طَرِيقَةً﴾ فيه ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يستقلون لبثهم في الدنيا جدًا لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها . ١٠٥ - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح . ١٠٦ - ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ منبسطًا ﴿صَفْصَفًا﴾ مستويًا . ١٠٧ - ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾ انخفاضًا ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ إرتفاعًا . ١٠٨ - ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿الدَّاعِيَ﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسماعيل يقول : هلموا إلى عرض الرحمن ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾

الجزء السادس عشر

أي لا يتابعهم : أي لا يقدر أن لا يتبعوا ٤١٦

﴿وَخَشَعَتْ﴾ سكنت ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ فلا تسمع إلا همسًا ﴿صَوْتُ وَطْءِ الْأَقْدَامِ﴾ نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيا .

١٠٩ - ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ أحدًا ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أن يشفع له ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ بأن يقول : لا إله إلا الله .

١١٠ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمور الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمور الدنيا ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ لا يعلمون ذلك .

١١١ - ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ خضعت ﴿لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أي الله ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي شرًا .

١١٢ - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ بزيادة في سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ بنقص من حسناته .

١١٣ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ معطوف ﴿عَلَى كَذَلِكَ نَقُصُّ﴾ أي مثل إنزال ما ذكر ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا﴾ كررنا ﴿فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ﴾ الوعيد لهم يتقون ﴿الشَّرْكَ﴾ أو يُحدث ﴿الْقُرْآنَ﴾ لهم ذكرًا ﴿بِهَلَاكِ مِنْ تَقْدِمْهُمْ مِنَ الْأَمِّ﴾ فيعتبرون .



﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ ﴿يَخْضِبُونَ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿إِذْ يَقُولُ امْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ * ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾

= الحق من عندك فأمرنا علينا حجارة من السماء الآية ، فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا غفرانك اللهم . فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ إلى قوله ﴿لا يعلمون﴾ . وأخرج ابن جرير أيضًا عن ابن أبيزى قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ فخرج إلى المدينة ، فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ وكان أولئك البقية من =

١١٤ - ﴿ فَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ عما يقول المشركون ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ﴾ أي بقراءته ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ أي بالقرآن فكلمنا أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .
 ١١٥ - ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ ﴾ وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبل أكله منها ﴿ فَفَسَى ﴾ ترك عهدها ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ حزمًا وصبرًا عما نهياه عنه . ١١٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿ أَلَمْ يَأْمُرْكَ اللَّهُ أَنْ تَسْجُدَ لِلَّذِي خَلَقَ مِنْ صَلَافِ طِينٍ فَتَرَى سَخِرَ مِنْكَ وَتَذَرَكَ بَصِيرًا ﴾ قال أنا خير منه .

﴿ سورة طه ﴾

١١٧ - ﴿ فقلنا يا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ

ولزوجك ﴾ حواء بالمد ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ تعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته .
 ١١٨ - ﴿ إِنَّ لَكَ أَلْفَ نَجْوٍ ﴾ لا تجوع فيها ولا تعرى ﴾ .

١١٩ - ﴿ وَأَنْتَ ﴾ بفتح الهمزة وكسرهما عطف على اسم إن وجعلتها ﴿ لَا تَطْمَأْنِنُ فِيهَا ﴾ تعطش ﴿ وَلَا تَضْحَى ﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانقضاء الشمس في الجنة .

١٢٠ - ﴿ فَوَسَّوْا إِلَى الشَّيْطَانِ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ أي التي يخلد من يأكل منها ﴿ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ لا يفنى وهو لازم الخلد .

١٢١ - ﴿ فَأَكَلَا ﴾ أي آدم وحواء ﴿ مِنْهَا ﴾ فبدت لهما سواتهما ﴿ أَيَظْهَرُ لَكُمْ مِنْهُمَا قَبْلَهُ وَقَبْلَ الْآخَرِ وَذُبْرَهُ وَسَمِي كُلُّهُمَا سَوَاءً لِأَنَّهُمَا أَنْكَشَفَهُمَا يَسُوءُ صَاحِبُهُ ﴾ وطفقا يخصفان ﴿ أَخَذَا بِلِزْقَانِ ﴾ عليهما من ورق الجنة ﴿ لَيْسَتْ رَايَهُمَا ﴾ وعصى آدم ربه فغوى ﴿ بِالْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ .

١٢٢ - ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴾ قرينه ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ قبل توبته ﴿ وَهَدَى ﴾ أي هداة إلى المداومة على التوبة .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَّى ۖ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسْوَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۖ فَقُلْنَا يَنْقَادُ ۖ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۖ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ۖ وَأَنْتَ لَا تَطْمَأْنِنُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ۖ فَوَسَّوْا إِلَى الشَّيْطَانِ قَالَ يَنْقَادُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ۖ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

= المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ الآية ، فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم .

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ الآية ، أخرج الواحدى عن ابن عمر قال : كانوا يطوفون بالبيت =

١٢٣ - ﴿ قَالَ اهْبِطَا ﴾ أي آدم وحواء بما اشتملتا عليه من ذريتهما ﴿ مِنْهَا ﴾ من الجنة ﴿ جَمِيعًا بِعَضْمِكُمْ ﴾ بعض الذرية ﴿ لِبَعْضٍ عَدُو ﴾ من ظلم بعضهم بعضًا ﴿ فَأَمَّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المريدة ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ القرآن ﴿ فَلَا يَضِلْ ﴾ في الدنيا ﴿ وَلَا يَشْقَى ﴾ في الآخرة . ١٢٤ - ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ﴾ القرآن فلم يؤمن به ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ بالتثوين مصدر بمعنى ضيقة ، وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره ﴿ وَنَحْشُرُهُ ﴾ أي المعرض عن القرآن ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ أعمى البصر . ١٢٥ - ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ في الدنيا وعند البعث . ١٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ الأمر ﴿ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ تركها ولم تؤمن بها ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ مثل نسيانك

الجزء السادس عشر

آياتنا ﴿ الْيَوْمَ تَنسَى ﴾ ترك في النار .

١٢٧ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن ﴿ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ ﴾ أشرك ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدَّ ﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿ وَأَبْقَى ﴾ أدام .

١٢٨ - ﴿ أَقْلَمَ يَدَ ﴾ يتبين ﴿ لَهُمْ ﴾ لكفار مكة ﴿ كَمْ ﴾ خيرية مفعول ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾ أي كثيرًا إهلاكنا ﴿ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ ﴾ أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل ﴿ يَمْشُونَ ﴾ حال من ضمير لهم ﴿ فِي مَسَاكِنِهِمْ ﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ، وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ لعبرا ﴿ لِأُولِي النِّهَى ﴾ لذوي العقول .

١٢٩ - ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿ لَكَانَ ﴾ الإهلاك ﴿ لِرَآمًا ﴾ لازماً لهم في الدنيا ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد .

مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢٣﴾ ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَنَّا عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٥﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٦﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٧﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدَّ وَأَبْقَى ﴿١٢٩﴾ أَقْلَمَ يَدَهُمْ كَرَّ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النِّهَى ﴿١٣٠﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرَآمًا وَأَجَلٌ

= ويصفقون ويصفرون ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : كانت قريش يعارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزئون به ويصفرون ويصفقون ، فنزلت .
أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، قال ابن اسحاق : حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٣٠ - ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ منسوخ بآية القتال ﴿ وَسَبِّحْ ﴾ صل ﴿ بحمد ربك ﴾ حال : أي ملتبسًا به ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ صلاة الصبح ﴿ وقبل غروبها ﴾ صلاة العصر ﴿ ومن آتاء الليل ﴾ ساعاته ﴿ فسبح ﴾ صل المغرب والعشاء ﴿ وأطراف النهار ﴾ عطف على محل من آتاء المنسوب : أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس ، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني ﴿ لعلك ترضى ﴾ بما تعطى من الثواب .

١٣١ - ﴿ وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافًا ﴿ منهم زهرة الحياة الدنيا ﴾ زينتها وبعثتها ﴿ لنفتنهم فيه ﴾

بأن يطفغوا ﴿ ورزق ربك ﴾ في الجنة ﴿ خير ﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿ وأبقى ﴾ أدوم .

١٣٢ - ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ ﴾ اصبر ﴿ عليها لا نسألك ﴾ نكلفك ﴿ رزقًا ﴾ لنفسك ولا لغرك ﴿ نحن نرزقك والعاقبة ﴾ الجنة ﴿ للفقوى ﴾ لأهلها .

١٣٣ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ المشركون ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يأتينا ﴾ محمد ﴿ بآية من ربه ﴾ مما يقترحونه ﴿ أو لم تأتهم ﴾ بالناء والياء ﴿ بينة ﴾ بيان ﴿ ما في الصحف الأولى ﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل .

١٣٤ - ﴿ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ قبل محمد الرسول ﴿ لقالوا ﴾ لقالوا ﴿ يوم القيامة ﴾ ربنا لولا ﴿ هلا ﴾ أرسلت إلينا رسولاً ففتح آياتك ﴿ المرسل بها ﴾ من قبل أن نذل ﴿ في القيامة ﴾ ونخرى ﴿ في جهنم .

١٣٥ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ كُلْ ﴾ منا ومنكم ﴿ متربص ﴾ منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿ فتربصوا فستعلمون ﴾ في القيامة ﴿ من أصحاب الصراط ﴾ الطريق ﴿ السوي ﴾ المستقيم ﴿ ومن اهتدى ﴾ من الضلالة أنحن أم أنتم .

﴿ سورة طه ﴾

مُسمى ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَايَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْرَى ﴿ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿

= وعاصم بن عمير بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناءؤهم ، فكلّموا أبا سفيان ومن كان له في ذلك العر من قريش تجارة ، فقالوا يا معشر قريش إن محمدًا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثأراً ففعلوا ففهم كما =

﴿ سورة الأنبياء ﴾

[مكية وهي مائة واثنان عشرة آية نزلت بعد سورة إبراهيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ اقترِب ﴾ ﴿ قرب ﴾ للناس ﴿ أهل مكة منكري البعث ﴾ ﴿ حسابهم ﴾ ﴿ يوم القيامة ﴾ ﴿ وهم في غفلة ﴾ ﴿ عه ﴾ ﴿ معرضون ﴾ ﴿ عن التأهب له بالإيمان . ٢ - ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ ﴿ شيئاً فشيئاً أي لفظ قرآن ﴾ ﴿ إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ ﴿ يستهزئون .

الجزء السابع عشر

٣ - ﴿ لاهية ﴾ ﴿ غافلة ﴾ ﴿ قلوبهم ﴾ ﴿ عن معناه

﴿ وأسروا النجوى ﴾ ﴿ الكلام ﴾ ﴿ الذين ظلموا ﴾ ﴿ بدل من واو ﴾ ﴿ وأسروا النجوى ﴾ ﴿ هل هذا ﴾ ﴿ أي محمد ﴾ ﴿ إلا بشر مثلكم ﴾ ﴿ فما يأتي به سحر ﴾ ﴿ أفئاتون السحر ﴾ ﴿ تتبعونه ﴾ ﴿ وأنتم تبصرون ﴾ ﴿ تعلمون أنه سحر .

٤ - ﴿ قال ﴾ ﴿ لهم ﴾ ﴿ ربي يعلم القول ﴾ ﴿ كائناً ﴾ ﴿ في السماء والأرض وهو

السميع ﴾ ﴿ لما أسروه ﴾ ﴿ العليم ﴾ ﴿ به .



٥ - ﴿ بل ﴾ ﴿ للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة ﴾ ﴿ قالوا ﴾ ﴿ فيما أتى به من القرآن هو ﴾ ﴿ أضغاث أحلام ﴾ ﴿ أخلاط

رآها في النوم ﴾ ﴿ بل افتراه ﴾ ﴿ اختلقه ﴾ ﴿ بل هو شاعر ﴾ ﴿ فما أتى به شعر ﴾ ﴿ فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ﴾ ﴿ كالناقة والعصا واليد قال تعالى :

٦ - ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية ﴾ ﴿ أي أهلها ﴾ ﴿ أهلكناها ﴾ ﴿ بتكذيبها ما أتاناها من الآيات ﴾ ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ ﴿ لا .

٧ - ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي ﴾ ﴿ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴾ ﴿ إليهم ﴾ ﴿ ملائكة ﴾ ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ ﴿ العلماء

(٢١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا أَنَّكَ بِسْمِ اللَّهِ وَمَا تَشَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَاسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النُّجْوَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا اضْغَثَ أُحْلَمِمْ بَلِ
أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾
مَا آءَ أَمْنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

= ذكر عن ابن عباس أنزل الله ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ إلى قوله ﴿ يحشرون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتبة قال : نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب ، وأخرج ابن جرير عن ابن أبي سفيان وسعيد بن جبير قال : نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله ﷺ .

- بالتوراة والإنجيل ﴿ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد .
 ٨ - ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ ﴾ أي الرسل ﴿ جَسَدًا ﴾ بمعنى أجسادًا ﴿ لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ بل يأكلونه ﴿ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ في الدنيا . ٩ - ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُم الْوَعْدَ ﴾ بإنجائهم ﴿ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمِنْ نَشَاءِ ﴾ المصدقين لهم ﴿ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴾ المكذبين لهم .
 ١٠ - ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ ﴾ يا معشر قريش ﴿ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ لأنه بلغنكم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ فتؤمنون به .
 ١١ - ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا أَهْلَكْنَا ﴾ من قرية ﴿ أَي أَهْلَهَا ﴾ كانت ظالمة ﴿ كَافِرَةٌ ﴾ وأنشأنا بعدها قومًا آخرين .
 ١٢ - ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا ﴾ شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ يهربون مسرعين .

﴿ سورة الأنبياء ﴾

١٣ - فقالت لهم الملائكة استهزاء ﴿ لَا تَرْكُضُوا ﴾

وارجعوا إلى ما أترفتم ﴿ نَعْمَتْ ﴾ فيه ﴿ وَمَسَاكِنَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴾ شيئًا من دنياكم على العادة .

١٤ - ﴿ قَالُوا يَا لَلتَّيْبَةِ ﴾ للتَّيْبَةِ ﴿ وَبِلَنَا ﴾ هلاكنا ﴿ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ بالكفر .

١٥ - ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ ﴾ الكلمات ﴿ دَعَوَاهُمْ ﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا ﴾ كالزروع المحصود بالمانجل بأن قتلوا بالسيف ﴿ خَامِلِينَ ﴾ ميتين كخمود النار إذا طفت .

١٦ - ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾ عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا .

١٧ - ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ ما يلهي به من زوجة أو ولد ﴿ لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ من عندنا من الخور العين والملائكة ﴿ إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ذلك ، لكننا لم نفعله فلم نرده .

١٨ - ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾ نرمي ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ الإيمان ﴿ عَلَى الْبَاطِلِ ﴾ الكفر ﴿ فَيُدْمِغُهُ ﴾ يذهب به ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ ذاهب ، ودمغه في الأصل : أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ﴿ وَلَكُمْ ﴾ يا كفار مكة ﴿ الْوَيْلُ ﴾ العذاب الشديد ﴿ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ الله به من الزوجة أو الولد .

١٩ - ﴿ وَلَهُ ﴾ تعالى ﴿ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكًا ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ أي الملائكة مبتدأ خبره ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ لا يعيون .

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ
 الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
 لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
 الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمِنْ نَشَاءِ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥﴾
 لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾
 وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا
 قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا
 يَرْكُضُونَ ﴿١٨﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
 وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ قَالُوا يَتَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا
 ظَالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ
 حَصِيدًا خَامِلِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
 وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٢٢﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا ﴾ الآية .
 أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمَافِقُونَ ﴾ روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما =

٢٠ - ﴿يَسْجُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ عنه فهو كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل . ٢١ - ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل للانتقال والهمزة للإنكار ﴿تَتَّخِذُوا آلِهَةً﴾ كائنة ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هَمْ﴾ أي الآلهة ﴿يَنْشُرُونَ﴾ أي يحيون الموتى ؟ لا ، ولا يكون إلهاً إلا من يحيي الموتى . ٢٢ - ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ أي السماوات والأرض ﴿آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي غيره ﴿لَفَسَدَتَا﴾ أي خرجتا عن نظامهما المشاهد ، لوجود التماثل بينهما على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التماثل في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فَسُبْحَانَ﴾ تنزيه ﴿اللَّهِ رَبِّ﴾ خالق ﴿الْعَرْشِ﴾ الكرسي ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الكفار الله به من الشريك له وغيره . ٢٣ - ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ عن أفعالهم . ٢٤ - ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ تعالى أي سواه ﴿آلِهَةً﴾ فيه استفهام

الجزء السابع عشر

توبيخ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ذلك ولا سبيل إليه ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ﴾ أمتي وهو القرآن ﴿وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾ من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا ، تعالى عن ذلك ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ توحيد الله ﴿فَهُمْ مَعْرُضُونَ﴾ عن النظر الموصل إليه .

٢٥ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيهِ﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إِلَيْهِ﴾ أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴿أَيَّ وَحْدُونِي﴾ . ٢٦ - ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ من الملائكة ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ هُمْ﴾ هم ﴿عِبَادُ مَكْرُمُونَ﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة . ٢٧ - ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ أي بعده .

٢٨ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ تعالى ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون . ٢٩ - ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله أي غيره ، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها ﴿فَذَلِكَ نَجْزِيهِمْ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ﴾ كما نجزيه ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ المشركين .

مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَلِعَيْنَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسْجُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبْشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا

= أنزل الله على نبيه بمكة ﴿سَيُزِمُ الْجَمْعَ وَيُولُونَ الدَّبِرَ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله أي جمع ؟ وذلك قبل بدر ، فلما كان يوم بدر انهمزت فريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلاً بالسيف يقول : ﴿سَيُزِمُ الْجَمْعَ وَيُولُونَ الدَّبِرَ﴾ فكانت ليوم بدر ، فأنزل الله فيهم ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ الآية ، وأنزل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ رماهم رسول الله =

٣٧ - ونزل في استعجالهم العذاب ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿ سأريكم آياتي ﴾ مواعيدي بالعذاب ﴿ فلا تستعجلون ﴾ فيه فأراهم القتل بيد . ٣٨ - ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالقيامة ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٣٩ - قال تعالى ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون ﴾ يدفعون ﴿ عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ﴾ يمنعون منها في القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك .
٤٠ - ﴿ بل تأتيتهم ﴾ القيامة ﴿ بغتة فنبهتهم ﴾ تخبرهم ﴿ فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة .

الجزء السابع عشر

٤١ - ﴿ ولقد استهزى برسلك من قبلك ﴾ فيه

تسلياً للنبي ﷺ ﴿ فحاق ﴾ نزل ﴿ بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزأ بك .

٤٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ من يكلؤكم ﴾ يحفظكم ﴿ بالليل والنهار من الرحمن ﴾ من عذابه إن نزل بكم ، أي : لا أحد يفعل ذلك ، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له ﴿ بل هم عن ذكر ربهم ﴾ أي القرآن ﴿ معرضون ﴾ لا يفكرون فيه .

٤٣ - ﴿ أم ﴾ فيها معنى الهمة للإنكار : أي أ ﴿ لهم آفة تنعمهم ﴾ بما يسوؤهم ﴿ من دوننا ﴾ أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا ؟ لا ﴿ لا يستطيعون ﴾ أي الآلهة ﴿ نصر أنفسهم ﴾ فلا ينصرونهم ﴿ لا هم ﴾ أي الكفار ﴿ منا ﴾ من عذابنا يصحبون ﴿ بجارون ﴾ يقال صحبتك الله أي حفظك وأجارك .

٤٤ - ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ فاغثروا بذلك ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﴿ أفهم الغالبون ﴾ ؟ ، بل النبي وأصحابه .

٤٥ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إنما أنذر بالوحي ﴾ من الله لا من قبل نفسي ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء إذا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية

قَبْلِكَ أَخْلَدُ أَفَلَا يَنْتَ فَهُمْ أَخْلَدُونَ ﴿١﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَالْبَنَاءَ تَرْجِعُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَخْذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَلَيْسَ الَّذِي يَذْكُرُ الْهَيْكَلُ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَؤِيرِكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٦﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى : ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : نزلت ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾ في ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت .
أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى : ﴿ وإما تخافن ﴾ الآية ، روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال : دخل جبريل على رسول الله ﷺ ، فقال : قد =

بينها وبين البلاء ﴿ ما ينذرون ﴾ هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم .

٤٦ - ﴿ ولئن مستهم نفحة ﴾ وقعة خفيفة ﴿ من عذاب ربك ليقولن يا ﴾ للتنبيه ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا ﴿ إنا كنا ظالمين ﴾ بالإشراك وتكذيب محمد . ٤٧ - ﴿ ونضع الموازين القسط ﴾ ذوات العدل ﴿ ليوم القيامة ﴾ أي فيه ﴿ فلا تظلم نفس شيئاً ﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿ وإن كان ﴾ العمل ﴿ مقال ﴾ زنة ﴿ حبة من خردل أتينا بها ﴾ بموزونها ﴿ وكفى بنا حاسين ﴾ مُحْصِينَ كل شيء . ٤٨ - ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ وضياء ﴾ بها ﴿ وذكرنا ﴾ عظة بها ﴿ للمتقين ﴾ . ٤٩ - ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم

﴿ وهم من الساعة ﴾ أي أهوالها

﴿ سورة الأنبياء ﴾

﴿ مشفقون ﴾ خائفون .

٥٠ - ﴿ وهذا ﴾ أي القرآن ﴿ ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ﴾ الاستفهام فيه

للتوبيخ .

٥١ - ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ أي هداه قبل بلوغه ﴿ وكنا به عاكفين ﴾ بأنه أهل لذلك .

٥٢ - ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل ﴾ الأصنام ﴿ التي أنتم لها عاكفون ﴾ أي على عبادتها مقيمون .

٥٣ - ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ فاقْتَدَيْنَا بهم .

٥٤ - ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ لقد كنتم أنتم وآبائكم ﴾ بعبادتها ﴿ في ضلال مبين ﴾ .
٥٥ - ﴿ قالوا أجتنا بالحق ﴾ في قولك هذا ﴿ أم أنت من اللاعبين ﴾ فيه .

٥٦ - ﴿ قال بل ربكم ﴾ المستحق للعبادة ﴿ رب ﴾ مالك ﴿ السماوات والأرض الذي فطرهن ﴾ خلقهن على غير مثقال سبق ﴿ وأنا على ذلكم ﴾ الذي خلقته ﴿ من الشاهدين ﴾ به .

٥٧ - ﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ﴾ .

بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ ﴿٤٧﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٩﴾ وَلَكِنْ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَئُودُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٢﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٣﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ

= وضعت السلاح ومازلت في طلب القوم ، فأخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة ، وأنزل فيهم ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ الآية ، روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر قال المشركون : قد انصف القوم منا اليوم ، وأنزل الله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ =

٥٨ - ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جُذَادًا﴾ بضم الجيم وكسرها : فئتان بفأس ﴿إِلَّا كَبِيرًا﴾ لهم ﴿عَلِقَ الْفَأْسُ فِي عَقَبِهِ﴾ لعلهم إليه ﴿أَيَّ إِلَى الْكَبِيرِ﴾ يرجعون ﴿فَيُرُونَ مَا فَعَلَ بغيره . ٥٩ - ﴿قَالُوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ﴿مِنْ فَعَلٍ هَذَا بَالِهَتَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فيه . ٦٠ - ﴿قَالُوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿سَمِعْنَا فِي يَذْكُرُهُمْ﴾ أي يمينهم ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ . ٦١ - ﴿قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾ أي ظاهراً ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنه الفاعل . ٦٢ - ﴿قَالُوا﴾ له بعد آتيانه ﴿أَنْتَ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿فَعَلْتَ هَذَا بَالِهَتَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ .

الجزء السابع عشر

٦٣ - ﴿قَالَ﴾ ساكتاً عن فعله

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾

﴿فَأَسْأَلُوهُمْ﴾ عن فاعله ﴿إِنْ

كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ فيه تقديم جواب

الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن

الصنم المعلوم عجزه عن الفعل

لا يكون إلهاً .



٦٤ - ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بالتفكير

﴿فَقَالُوا﴾ لأنفسهم ﴿إِنْكُمْ أَنْتُمْ

الظالمون﴾ بعبادتكم من لا ينطق .

٦٥ - ﴿ثُمَّ نَكْسُوا﴾ من الله ﴿عَلَى

رُءُوسِهِمْ﴾ أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله

﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ أي فكيف

تأمرنا بسؤالهم .

٦٦ - ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي

بدله ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا﴾ من رزق وغيره

﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه .

٦٧ - ﴿أَفْ﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى

مصدر أي نشأ وقيحاً ﴿لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن

هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها .

وإنما يستحقها الله تعالى .

٦٨ - ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ أي إبراهيم

﴿وَانصُرُوا أَهْلَكُمْ﴾ أي بتحريقه ﴿إِنْ كُنْتُمْ

فَاعِلِينَ﴾ نصرتها فجعلوا له الحطب الكثير

وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه

في منجنيق ورموه في النار قال تعالى :

أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٩﴾ * وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ
مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٦٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
مَا هَذِهِ الْأَتْمَائِلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا وَجَدْنَا
آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٦٢﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٣﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ
الطَّالِعِينَ ﴿٦٤﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٥﴾
وَتَاللَّهِ لَا كِيدَ إِلَّا كِيدِنَا أَصْلَحْنَاكُمْ بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٦٦﴾
فَجَعَلَهُمْ جُذَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾
قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٩﴾ قَالُوا فَاتُوا
بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا أَنْتَ

= وله شواهد . أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة ، ثم إن عمر أسلم فكانوا أربعين نزل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ، ثم أسلم عمر نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ الآية ، =

- ٦٩ - ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه ، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها ويقولوه ﴿ وَسَلَامًا ﴾ سلم من الموت ببردها . ٧٠ - ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ وهو التحريق ﴿ فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ في مرادهم .
- ٧١ - ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا ﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم . ٧٢ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ أي لإبراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر في الصفات ﴿ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ أي زيادة على المسئول أو هو ولد الولد ﴿ وَكَلاَ ﴾ أي هو وولده ﴿ جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ أنبياء .
- ٧٣ - ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً ﴾ بتحقيق الحمزتين وإبدال الثانية ياء فتدنى بهم في الخير ﴿ يَهُودُونَ ﴾ الناس ﴿ بِأَمْرِنَا ﴾ إلى ديننا

﴿ سورة الأنبياء ﴾

فَعَلَتْ هَٰذَا بِآلِهِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٩﴾ قَالَ بَلْ فَعَلُهُ كِبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسَعَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٧٠﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٧٢﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٧٣﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٥﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٦﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٧﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٨﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴿٧٩﴾ وَكَلاَ جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٨٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ أي أن تفعل وتقام وتؤتي منهم ومن أتباعهم ، وحذف هاء إقامة تخفيف

﴿ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ .

٧٤ - ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا ﴾ فصلاً بين الخصوم ﴿ وَعَلَّمْنَا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ ﴾ أي أهلها الأعمال ﴿ الْخَبَائِثِ ﴾ من اللواط والرمي بالبنديق واللعب بالطيور وغير ذلك ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ ﴾ مصدر ساءه نقيض سره ﴿ فَاسْقِينَ ﴾ .

٧٥ - ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾ بأن أنجيناه من قومه ﴿ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

٧٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ نُوحًا ﴾ وما بعده يدل منه ﴿ إِذْ نَادَى ﴾ دعا على قومه يقوله ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾ من قبل ﴿ أَي قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطَ ﴾ فاستجبتنا له فنجيناه وأهله ﴿ الَّذِينَ فِي سَفِينَةِ ﴾ من الكرب العظيم ﴿ أَي الْغَرَقِ وَتَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ ﴾ .

٧٧ - ﴿ وَنَصْرِنَاهُ ﴾ معناه ﴿ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَآغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

٧٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ أي قصتهما ويبدل منهما ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ هو زرع أو كرم ﴿ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾ أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت ﴿ وَكَنا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ فيه استعمال

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ ﴾ الآية ، أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال : لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين ، فأنزل الله =

ضمير الجمع لاثنين ، قال داود : لصاحب الحرث رقاب الغنم ، وقال سليمان : ينفع بدها ونسلها وصفوها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه . ٧٩ - ﴿ ففهمناها ﴾ أي الحكومة ﴿ سليمان ﴾ وحكمهما باجتهد ورجع داود إلى سليمان وقيل يوحى والثاني ناسخ للأول ﴿ وكلاً ﴾ منهما ﴿ آتينا ﴾ ه ﴿ حكماً ﴾ نبوة ﴿ وعلمنا ﴾ بأمور الدين ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ كذلك سخرنا للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له ﴿ وكنا فاعلين ﴾ تسخير تسبيحهما معه ، وإن كان عجباً عنكم : أي مجاوبته للسيد داود . ٨٠ - ﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾ وهي الدرع لأنها تلبس ، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح ﴿ لكم ﴾ في جملة الناس ﴿ لنحصنكم ﴾ بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس

الجزء السابع عشر

﴿ من بأسكم ﴾ حريكم مع أعداءكم ﴿ فهل أنتم ﴾ يا أهل مكة ﴿ شاكرون ﴾ نعمي بتصدق الرسول : أي اشكروني بذلك .

٨١ - ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ لسليمان الريح عاصفة ﴾ وفي آية أخرى : رخاء ، أي شديدة الهبوب وخفيفته حسب إرادته ﴿ عجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ وهي الشام ﴿ وكنا بكل شيء عالمين ﴾ من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه .

٨٢ - ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ من الشياطين من يغوصون له ﴾ يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ ويعملون عملاً دون ذلك ﴾ أي سوى الغوص من البناء وغيره ﴿ وكنا لهم حافظين ﴾ من أن يفسدوا ما عملوا ، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره .

٨٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ أيوب ﴾ ويبدل منه ﴿ إذ نادى ربه ﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعة أو ثمان عشرة وضيق عيشه ﴿ أفي ﴾ بفتح الهمزة بتقدير الباء ﴿ مسني الضر ﴾ أي الشدة ﴿ وأنت أرحم الراحمين ﴾ .

٨٤ - ﴿ فاستجبنا له ﴾ نداء ﴿ فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ﴾ أولاده الذكور والإناث

أَنْخِرَتْ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عِلِيدِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْغَبِيثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَلسِقِينَ ﴿٨٠﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٨١﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٨٢﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٣﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٨٤﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَحْنُ مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالِ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرِ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨٥﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنَحْصِنَكُمْ

= ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي ﴾ الآية ، روى أحمد وغيره عن أنس قال : استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر ، فقال : إن الله قد أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه ، فقام أبو بكر =

بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ﴿ ومثلهم معهم ﴾ من زوجته وزيد في شبابها ، وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سبحانه أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض ﴿ رحمة ﴾ مفعول له ﴿ من عندنا ﴾ صفة ﴿ وذكرى للعابدين ﴾ ليصبروا فيثابوا . ٨٥ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ﴾ على طاعة الله وعن معاصيه . ٨٦ - ﴿ وأدخلناهم في رحمنا ﴾ من النبوة ﴿ إنهم من الصالحين ﴾ لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً . ٨٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ ذا النون ﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ﴿ إذ ذهب مغاضباً ﴾ لقومه أي غضبان عليهم

﴿ سورة الأنبياء ﴾

مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ﴿ فظن

أن لن نقدر عليه ﴾ أي نقضي عليه بما قضيناه

من حبسه في بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك

﴿ فنادى في الظلمات ﴾ ظلمة الليل وظلمة

البحر وظلمة بطن الحوت ﴿ أن ﴾ أي بأن

﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

الظالمين ﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن .

٨٨ - ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم ﴾

بتلك الكلمات ﴿ وكذلك ﴾ كما

نجيناه ﴿ ننجي المؤمنين ﴾ من

كرهم إذا استغاثوا بنا داعين .

٨٩ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ زكريا ﴾

ويبدل منه ﴿ إذ نادى ربه ﴾ بقوله

﴿ رب لا تدركني فرداً ﴾ أي بلا

ولد يرثني ﴿ وأنت خير الوارثين ﴾ الباقي بعد

فناء خلقك .

٩٠ - ﴿ فاستجبنا له ﴾ نداء ﴿ ووهبنا له

يحيى ﴾ ولداً ﴿ وأصلحنا له زوجة ﴾ فأتت

بالولد بعد عقمها ﴿ إنهم ﴾ أي من ذكر من

الأنبياء ﴿ كانوا يسارعون ﴾ يبادرون ﴿ في

الخيرات ﴾ الطاعات ﴿ ويدعوننا رغياً ﴾ في

رحمتنا ﴿ ورهباً ﴾ من عذابنا ﴿ وكانوا لنا

خاشعين ﴾ متواضعين في عبادتهم .

٩١ - ﴿ و ﴾ اذكر مريم ﴿ التي أحصنت

فرجها ﴾ حفظته من أن ينال ﴿ فنفخنا فيها

من روحنا ﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب

درعها فحملت بعيسى ﴿ وجعلناها وابناً آية

مِنْ بَاسِكُرْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَسْلِمْنَا الرِّجْ
عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا
وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ
يُفَوِّصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ
حَافِظِينَ ﴿٩١﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ
الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا
مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ
عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَبِيدِ ﴿٩٣﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ
وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٩٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي
رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٥﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ
مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٦﴾

= فقال : نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأُنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية . وروى أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ : ما تقولون في هؤلاء الأسارى ، الحديث ، وفيه فنزل القرآن بقول عمر ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ﴾ إلى آخر الآيات . وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن =

للعالمين ﴿ الإنسان والجن والملائكة حيث ولدته من غير فعل . ٩٢ - ﴿ إن هذه ﴾ أي ملة الإسلام ﴿ أمتكم ﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكون عليها ﴿ أمة واحدة ﴾ حال لازمة ﴿ وأنا ربكم فاعبدون ﴾ وحدون .

٩٣ - ﴿ وتقطعوا ﴾ أي بعض المخاطبين ﴿ أمرهم بينهم ﴾ أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه ، وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى : ﴿ كل إلينا راجعون ﴾ أي فجازيه بعمله . ٩٤ - ﴿ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران ﴾ أي لا جحود ﴿ لسعيه وإنا له كاتبون ﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فجازيه عليه . ٩٥ - ﴿ وحرام على قرية أهلكناها ﴾ أريد أهلها ﴿ أنهم لا ﴾ زائدة ﴿ يرجعون ﴾ أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا . ٩٦ - ﴿ حتى ﴾ غاية لامتناع رجوعهم ﴿ إذا فُتحت ﴾

الجزء السابع عشر

بالتخفيف والتشديد ﴿ يا جوج وماجوج ﴾ بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ، ويقدر قبله مضاف أي سدهما وذلك قرب القيامة ﴿ وهم من كل حذب ﴾ مرتفع من الأرض ﴿ ينسلون ﴾ يسرعون .

٩٧ - ﴿ واقرب الوعد الحق ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فإذا هي ﴾ أي القصة ﴿ شاخصة ﴾ أبصار الذين كفروا ﴿ في ذلك اليوم لشدته ، يقولون ﴾ يا ﴿ للتنبيه ﴾ ويلنا ﴿ هلاكنا ﴾ ﴿ قد كنا ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة من هذا ﴾ اليوم ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسل .

٩٨ - ﴿ إنكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ وما تعبدون من دون الله ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿ حصب جهنم ﴾ وقودها ﴿ أنتم لها واردون ﴾ داخلون فيها .

٩٩ - ﴿ لو كان هؤلاء ﴾ الأوثان ﴿ آلهة ﴾ كما زعمتم ﴿ ما وردوها ﴾ دخلوها ﴿ وكل ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿ فيها خالدون ﴾ .

١٠٠ - ﴿ لهم ﴾ العابدين ﴿ فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴾ شيئاً لشدّة غلبانها . ونزل - لما قال ابن الزبيري عُبد عزيز والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم .

١٠١ - ﴿ إن الذين سبقتمهم من قبلنا ﴾ المنزلة ﴿ الحسنى ﴾ ومنهم من ذكر ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ .

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ ۖ وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٨﴾
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوَّجْنَاهُ بِمَرْيَمَ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرَجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَاءَ آيَةٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٠٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿١٠٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ۖ وَإِنَّا لَهُ كَنُتُبُونَ ﴿١٠٤﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَىٰ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٠٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٠٦﴾

= النبي ﷺ قال : لم تحل لأحد سود الرعوس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٠ قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم ﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : =

١٠٢ - ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ صوتها ﴿ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ من النعيم ﴿ خَالِدُونَ ﴾ .

١٠٣ - ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ ﴾ وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار ﴿ وَتَتْلَقَاهُمْ ﴾ تستقبلهم ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تَوَعْدُونَ ﴾ في الدنيا .

١٠٤ - ﴿ يَوْمَ ﴾ منصوب باذکر مقدراً قبله ﴿ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ ﴾ اسم ملك ﴿ لِلْكِتَابِ ﴾ صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ

خَلْقٍ ﴾ من عدم ﴿ نُعِيدُهُ ﴾ بعد إعدامه فالكاف

سورة الأنبياء ﴿

متعلقة بنعيد وضميره عائذ إلى أول وما مصدرية

﴿ وَعَدْنَا عَلَيْنَا ﴾ منصوب بوعدنا مقدراً قبله

وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾

ما وعدناه .

١٠٥ - ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ بمعنى الكتاب

أي كتب الله المنزلة ﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ بمعنى أم

الكتاب الذي عند الله ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ ﴾ أرض

الجنة ﴿ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ عامٌّ في كل

صالح .

١٠٦ - ﴿ إِنْ فِي هَذَا ﴾ القرآن ﴿ لِبَلَاءًا ﴾

كفاية في دخول الجنة ﴿ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾ عاملين

به .

١٠٧ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَّا

رَحْمَةً ﴾ أي للرحمة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ الإنس والجن

بك .

١٠٨ - ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ

وَاحِدٌ ﴾ أي ما يوحى إليّ في أمر الإله إلا وحدانيته

﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ منقادون لما يوحى إليّ من

وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر .

١٠٩ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن ذلك ﴿ فَقُلْ

أَذْنَبْتُمْ ﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾ حال

من الفاعل والمفعول ، أي مستوين في علمه لا أستبد به

وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
كَفَرُوا يُوَلِّينَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّكَ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا
وَرِدُونَ ﴿١٠٣﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءَ إِلَهًا مَّا وُرِدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿١٠٤﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ
الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠٦﴾
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ
خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَنَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تَوَعْدُونَ ﴿١٠٨﴾ يَوْمَ نَطْوِي
السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ
وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن
بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١١٠﴾

= قال العباس : فمَّا والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ وسأله أن يخاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين
عبدًا كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله .
أسباب نزول الآية ٧٣ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال : قال =

دولكم لتأهبوا ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ أدري أقریب أم بعيد ما توعدون ﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله .
 ١١٠ - ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ يعلم الجهر من القول ﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿ ويعلم ما تكتمون ﴾ أنتم وغيركم من السر .
 ١١١ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ أدري لعله ﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿ فتنة ﴾ اختبار ﴿ لكم ﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿ ومتاع ﴾ تمتع ﴿ إلى حين ﴾ أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثاني محلاً للترجي .
 ١١٢ - ﴿ قل ﴾ وفي قراءة قال ﴿ رب احكم ﴾ بيني وبين مكذبي ﴿ بالحق ﴾ بالعذاب لهم أو النصر عليهم ، فعذبوا بيدر

الجزء السابع عشر

وأحد وحين والأحزاب والخندق ونصر عليهم

﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ من كذبكم على الله في قولكم « اتخذ ولداً » وعلني في قولكم : ساحر ، وعلى القرآن في قولكم : شعر .

إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَلِيدِينَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١١٥﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنِ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ يَعْبُدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٧﴾ وَإِنِ أَدْرَى لَّهُ لَعَنَةُ فِتْنَةٍ لَّكُمْ وَمتَّعَ إِلَى حِينٍ ﴿١١٨﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٩﴾

﴿ سورة الحج ﴾

[مكية إلا ﴿ ومن الناس من يعبد الله ﴾ الآيتين أو إلا ﴿ هذان خصمان ﴾ الست آيات فمدينيات وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة وغيرهم ﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ إن ﴾ زلزلة الساعة ﴿ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة ﴾ شيء عظيم ﴿ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب .



(٢٢) سُورَةُ الْحَجِّ مِائَتَانِ وَتِسْعُونَ وَأَتِيَتْهَا مِائَتَانِ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

= رجل : نورث أرحامنا المشركين فنزلت ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى ﴿ وأولو الأرحام ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك ، فنزلت ﴿ وتولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ في كتاب الله ﴿ الآية ، وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه =

٢ - ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ﴾ بسببها ﴿كل مرضعة﴾ بالفعل ﴿عما أرضعت﴾ أي تنساه ﴿وتضع كل ذات حمل﴾ أي حبل ﴿حملها وترى الناس سكارى﴾ من شدة الخوف ﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ فهم يخافونه . ٣ - ونزل في النضر بن الحارث وجماعته ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ قالوا : الملائكة بنات الله ، والقرآن أساطير الأولين ، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿وتبوع﴾ في جداله ﴿كل شيطان مريد﴾ أي متمرد . ٤ - ﴿كتب عليه﴾ قضى على الشيطان ﴿أنه من تولاه﴾ أي اتبعه ﴿فانه يضلّه ويهديه﴾ يدعوهُ ﴿إلى عذاب السعير﴾ أي النار . ٥ - ﴿يأتِيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إن كنتم في ريب﴾ شك ﴿من البعث فإننا خلقناكم﴾ أي أصلكم

﴿سورة الحج﴾

عَظِيمٌ ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّרِيدٍ﴾ ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَانَّهُ يَضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿يَأْتِيها النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَّبِّئِكَ لَكَرهُنَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَسَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَحْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُوَهُمْ أَشَدَّهُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْها الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ

آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نطفة﴾ مني ﴿ثم من علقه﴾ وهي الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾ وهي لحمه قدر ما يبيض ﴿مخلقة﴾ مصورة تامة الخلق ﴿وغير مخلقة﴾ أي غير تامة الخلق ﴿لننبيئكم﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ونُقِرُّ﴾ مستأنف ﴿في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾ وقت خروجه ﴿ثم نخرجكم﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طفلاً﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ثم﴾ نمركم ﴿لتبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يتوفى﴾ يموت قبل بلوغ الأشد ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾ أخسه من الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يصِرْ بهذه الحالة ﴿وترى الأرض هامدة﴾ يابسة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿ورَبَتْ﴾ ارتفعت وزادت ﴿وأنبتت من﴾ زائدة ﴿كل زوج﴾ صنف ﴿بهيح﴾ حسن . ٦ - ﴿ذلك﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الله هو الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾ .

= قال : آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير : لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد ، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ فصارت الموارث بعد للأرحام والقرابات ، وانقطعت تلك الموارث في المواخاة .

٧ - ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ شك ﴿ فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ ونزل في أبي جهل . ٨ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ معه ﴿ ولا كتاب منير ﴾ له نور معه . ٩ - ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ حال أي لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي دينه ﴿ له في الدنيا عَذَابٌ خِزْيٌ ﴾ عذاب فقتل يوم بدر ﴿ ونذيقه يوم القيامة عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ أي الإحراق بالنار ، ويقال له : ١٠ - ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾ أي قلمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تراول بهما ﴿ وأن الله ليس بظلام ﴾ أي بذي ظلم ﴿ للعبيد ﴾ فيعذبهم بغير ذنب . ١١ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ أي شك في عبادته ، شبه بالخال على

الجزء السابع عشر

حرف جبل في عدم ثباته ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ﴾

صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿ اطمأن به وإن أصابته فتنة ﴾ محنة وسقم في نفسه وماله ﴿ انقلب على وجهه ﴾ أي رجع إلى الكفر ﴿ خسر الدنيا ﴾ بفوات ما أمله منها ﴿ والآخرة ﴾ بالكفر ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ المبين . ١٢ - ﴿ يَدْعُوا ﴾ يعبد ﴿ من دون الله ﴾ من الصنم ﴿ ما لا يضره ﴾ إن لم يعبده ﴿ وما لا ينفعه ﴾ إن عبده ﴿ ذلك ﴾ الدعاء ﴿ هو الضلال البعيد ﴾ عن الحق .

١٣ - ﴿ يَدْعُونَ ﴾ اللام زائدة ﴿ ضره ﴾ بعبادته ﴿ أقرب من نفعه ﴾ إن نفع بتخيله ﴿ لبئس المولى ﴾ هو أي الناصر ﴿ ولئس العشير ﴾ صاحب هو ، وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في :

١٤ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يَدْخُلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ إن الله يفعل ما يريد ﴿ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه .

١٥ - ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُهُ ﴾ أي محمداً نبيه ﴿ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ﴾ بجبل ﴿ إلى السماء ﴾ أي سقف بيته يشده فيه وفي عنقه ﴿ ثم ليقطع ﴾ أي ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح ﴿ فليظن هل يذهبن كيده ﴾ في عدم نصره

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطمأن به ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقلبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ

﴿ سورة براءة ﴾

أسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه نزلت في خراعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة . وأخرج عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في خراعة ، وأخرج عن السدي : ويشف صدور =

النبي ﴿ ما يغبط ﴾ منها المعنى فليختر غبطاً منها فلا بد منها .

١٦ - ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل إنزالنا الآية السابقة ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن الباقي ﴿ آيات بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ وأن الله يهدي من يريد ﴾ هداه معطوف على هاء أنزلناه .

١٧ - ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ والصابئين ﴾ طائفة منهم ﴿ والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿ إن الله على كل شيء ﴾ من عملهم ﴿ شهيد ﴾

﴿ سورة الحج ﴾

عالم به علم مشاهدة .

١٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله يصجد له من

في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ﴾ أي يخضع له بما يراد منه ﴿ وكثير من الناس ﴾ وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ ومن بين الله ﴾ يشقه ﴿ فما له من مكرم ﴾ مسعد ﴿ إن الله يفعل ما يشاء ﴾ من الإهانة والإكرام .

١٩ - ﴿ هذان خصمان ﴾ أي المؤمنون خصم ، والكفار الخمسة خصم ، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿ اختصموا في ربهم ﴾ أي في دينه ﴿ فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار ﴾ يليسونها يعني أحيطت بهم النار ﴿ يصب من فوق رءوسهم الحميم ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة .

٢٠ - ﴿ يصهر ﴾ يذاب ﴿ به ما في بطونهم ﴾ من شحوم وغيرها ﴿ وتشوى به ﴾ الجلود ﴿ .

٢١ - ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ لضرب رءوسهم .

٢٢ - ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها ﴾ أي النار ﴿ من غم ﴾ يلحقهم بها ﴿ أعيدوا فيها ﴾ ردوا إليها بالمقامع ﴿ و قيل لهم ﴾ ذوقوا عذاب الحريق ﴿ أي البالغ نهاية الإحراق .

مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝١٨ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ۝١٩ وَكَذَٰلِكَ أَتَزَكِّيهِ ۚ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَن يُرِيدُ ۝٢٠ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٢١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۚ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَن يُبَيِّنْ

= قوم مؤمنين ﴿ قال : هم نخاعة حلفاء النبي ﷺ يشفي صدورهم من بني بكر .

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى : ﴿ ما كان للمشركين ﴾ الآيات ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قال العباس حين أسر يوم بدر : إن كنتم سبقتُمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نغمر المسجد الحرام ، ونسقي الحاج ، -

٢٣ - وقال في المؤمنين ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٌ ﴾ بالجر أي منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب ، وبالنصب عطفًا على محل من أساور ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ هو المحرّم لبسه على الرجال في الدنيا .

٢٤ - ﴿ وَهَدُوا ﴾ في الدنيا ﴿ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ أي طريق الله الحمودة ودينه .

الجزء السابع عشر

٢٥ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ ﴾ طاعته ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ ﴾ منسكًا ومتعبداً ﴿ لِلنَّاسِ سَوَاءِ الْعَاكِفِ ﴾ المقيم ﴿ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ الطارئ ﴿ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ ﴾ الباء زائدة ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ أي بسببه بأن ارتكب منها ، ولو شتم الخادم ﴿ نَذَقْهُ ﴾ من عذاب أليم ﴿ مَوْلًى ﴾ أي بعضه ، ومن هذا يؤخذ خبر إن : أي نذيقهم من عذاب أليم .

٢٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ بَوَّأْنَا ﴾ بيتاً ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ لبيته ، وكان قد رفع زمن الطوفان ، وأمرناه ﴿ أَنْ لَا تَشْرَكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي ﴾ من الأوثان ﴿ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ ﴾ المقيمين به ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ جمع راكم وساجد : المصلين .

٢٧ - ﴿ وَأَذِّنْ ﴾ ناد ﴿ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ فنادى على جبل أبي قبيس بآيئها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم ، والتفت بوجهه ميئاً وشمالاً وشرقاً وغرباً ، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرجام الأمهات : لبيك اللهم لبيك ، وجواب الأمر ﴿ يَا تُوكُ رَجُلًا ﴾ مشاة جمع راجل كقام وقيام ﴿ وَ ﴾ ركبائاً ﴿ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ أي بغير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿ يَأْتِينَ ﴾ أي الضومار حملاً على المعنى ﴿ مِنْ كُلِّ فُجْعٍ عَمِيقٍ ﴾ طريق بعيد .

اللَّهُ قَالَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَسَاءُ ﴿ ٢٨ ﴾ * هَذَا خَصَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿ ٢٩ ﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِّنْ حديد ﴿ ٣٠ ﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿ ٣١ ﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿ ٣٢ ﴾ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿ ٣٣ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ

= ونفك العاني ، فأنزل الله ﴿ أَجْعَلْنِي سَقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية . وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فقال رجل منهم : ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج ، وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام ، وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم ، فزجره عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ، وذلك =

٢٨ - ﴿ لِيَشْهَدُوا ﴾ أي يحضروا ﴿ منافع لهم ﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة فيها أقوال ﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد ، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿ فكلوا منها ﴾ إذا كانت مستحبة ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ أي الشديد الفقر .
 ٢٩ - ﴿ ثم ليقتضوا تفثهم ﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿ وليوفوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ نذورهم ﴾ من الهدايا والضحايا ﴿ وليطوفوا ﴾ طواف الإفاضة ﴿ بالبيت العتيق ﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس .

﴿ سورة الحج ﴾

٣٠ - ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر : أي الأمر

أو الشأن ذلك المذكور ﴿ ومن يعظم حرمات الله ﴾ هي ما لا يحل انتهاكه ﴿ فهو ﴾ أي تعظيمها ﴿ خير له عند ربه ﴾ في الآخرة ﴿ وأحل لكم الأنعام ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿ إلا ما يئى عليكم ﴾ تحريمه (حرمت عليكم الميتة) الآية فالاستثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلاً ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ من للبيان أي الذي هو الأوثان ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ أي الشرك بالله في تلييتكم أو شهادة الزور .

٣١ - ﴿ حنفاء لله ﴾ مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿ غير مشركين به ﴾ تأكيد لما قبله ، وهما حالان من الواو ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر ﴾ سقط ﴿ من السماء فتخطفه الطير ﴾ أي تأخذه بسرعة ﴿ أو تهوى به الرياح ﴾ أي تسقطه ﴿ في مكان سحيق ﴾ بعيد فهو لا يرجى خلاصه .

٣٢ - ﴿ ذلك ﴾ يقدر قبله الأمر ، مبتدأ ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها ﴾ أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تهدي للحرم بأن تستحسن وتُسَمِّن ﴿ من تقوى القلوب ﴾ منهم ، وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديد بسنامها .

بُطِّلِمِ نَذْرُهُ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ۖ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ
 مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
 وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۖ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ
 يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۖ
 لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا
 الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ۖ ثُمَّ لِيَقْتَضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ
 وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۖ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتِ
 اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ
 إِلَّا مَا يُبْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ
 وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۖ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۖ
 وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ

= يوم الجمعة ، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فأستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله ﴿ أجعلكم سقاية الحاج ﴾ إلى قوله ﴿ لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال : قدم علي بن أبي طالب مكة ، فقال للبئس أي عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله ﷺ ، فقال : أغمر المسجد وأحجب البيت ، فأنزل الله ﴿ أجعلكم سقاية الحاج ﴾ ، الآية ، وقال لقوم سماهم : ألا تهاجروا ألا =

- ٣٣ - ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَحَلُهَا﴾ أي مكان حل نحرها ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي عنده ، والمراد الحرم جميعه .
- ٣٤ - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾ بفتح السين مصدر وبكسرهما اسم مكان : أي ذنباً قرباناً أو مكانه ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ عند ذبحها ﴿فَالْهَيْكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَبُوا﴾ انقادوا وبشر المختين ﴿لِلطَّيْعِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ﴾ .
- ٣٥ - ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلياء ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾

الجزء السابع عشر

أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣٦﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ
شَعْبَرَةَ اللَّهِ فَلَمَّا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٧﴾ لَكُمْ فِيهَا
مَنْفَعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٨﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ
مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَلِالْهَيْكَمَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَبُوا
وَبَشِّرِ الْمُخْتَبِينَ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٤٠﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْبَرَةٍ
اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ
فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ
وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤١﴾ لَنْ
يَنَالَ اللَّهُ لَحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ

- في أوقاتها ﴿وَمَا رَزَقَاهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ يتصدقون .
- ٣٦ - ﴿وَالْبَدَنَ﴾ جمع بدنة : وهي الإبل
﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أعلام دينه
﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ تقع في الدنيا كما تقدم ، وأجر
في العقبى ﴿فَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها
﴿صَوَافَّ﴾ قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى
﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ سقطت إلى الأرض بعد
التحر ، وهو وقت الأكل منها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إن
شئتم ﴿وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ﴾ الذين يقنع بما يعطى
ولا يسأل ولا يتعزّض ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ والسائل أو
المعتزّض ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك التسخير
﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾ بأن شجر وتركب ، وإلا
فلم تطق ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ إنامي عليكم .
- ٣٧ - ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لَحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ أي
لا يرفعان إليه ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ أي
يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان
﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾
أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿وبشر
الْمُحْسِنِينَ﴾ أي المحضين .
- ٣٨ - ﴿إِنْ اللَّهُ يَدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ غوائل
المشركين ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانته
﴿كَفُورٍ﴾ لنعمته ، وهم المشركون ، المعنى أنه
يعاقبهم .
- ٣٩ - ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ أي المؤمنين أن
يقاتلوا ، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بِأَنَّهُمْ﴾
أي بسبب أنهم ﴿ظَلَمُوا﴾ لظلم الكافرين إياهم
﴿وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ .

تلتحقوا برسول الله ﷺ ، فقالوا : نقيم مع إخواننا وعشائرتنا ومساكننا ، فأُنزل الله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ الآية كلها ، وأخرج عبد الرزاق
عن الشعبي نحوه . وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : افتخر طلحة بن شبية والعباس وعلي بن أبي طالب ، فقال طلحة :
أنا صاحب البيت معي مفتاحه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية ولقائم عليها ، فقال علي : لقد صليت إلى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب =

٤٠ - هم ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ﴾ في الإخراج ، وما أخرجوا ﴿ إلا أن يقولوا ﴾ أي بقولهم ﴿ ربنا الله ﴾ وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ﴾ بدل بعض من الناس ﴿ ببعض هُدمت ﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿ صوامع ﴾ للرهبان ﴿ وبيع ﴾ كنائس للنصارى ﴿ وصلوات ﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ ومساجد ﴾ للمسلمين ﴿ يذكر فيها ﴾ أي المواضع المذكورة ﴿ اسم الله كثيراً ﴾ وتنقطع العبادات بخرابها ﴿ ولينصرون الله من ينصره ﴾ أي ينصر دينه ﴿ إن الله لقوي ﴾ على خلقه ﴿ عزيز ﴾ منيع في سلطانه وقدرته .

٤١ - ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ ينصرهم على عدوهم ﴿ أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن

﴿ سورة الحج ﴾

المنكر ﴿ جواب الشرط ، وهو وجوبه صلة

الموصول ، ويقدر قبله هم مبتدأ ﴿ والله عاقبة

الأمر ﴾ أي مرجعها إليه في

الآخرة . ٤٢ - ﴿ وإن يكذبوك ﴾

أي آخره فيه تسليية للنبي ﷺ

﴿ فقد كذبت قبلهم قوم نوح ﴾

تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿ وعاد ﴾

قوم هود ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح .

٤٣ - ﴿ وقوم إبراهيم وقوم لوط ﴾ .

٤٤ - ﴿ وأصحاب مدين ﴾ قوم شعيب

﴿ وكذب موسى ﴾ كذبه القبط لا قومه بنو

إسرائيل : أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة

بهم ﴿ فأملئتم للكافرين ﴾ أمهلتم بتأخير العقاب

خمس ﴿ ثم أخذتهم ﴾ بالعذاب ﴿ فكيف كان

نكير ﴾ أي إنكارى عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم

والاستفهام للتقرير : أي هو واقع موقعه .

٤٥ - ﴿ فكأين ﴾ أي كم ﴿ من قرية أهلكناها ﴾

وفي قراءة أهلكناها ﴿ وهي ظالمة ﴾ أي أهلها بكفرهم

﴿ فهي خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾

سقفوها ﴿ و ﴾ كم من ﴿ بر معطلة ﴾ متروكة

موت أهلها ﴿ وقصر مشيد ﴾ رفيع خال بموت

أهله .



كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ
بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ
أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صُومُعُ
وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَظِيمُ
الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

= الجهاد ، فأنزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ الآية كلها .

أسباب نزول الآية ٢٥ قوله تعالى : ﴿ ويوم حنين ﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم حنين :
لن تغلب من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ الآية .

٤٦ - ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴾ ما نزل بالمكذبين قلوبهم ﴿ أو آذان يسمعون بها ﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا ﴿ فإنها ﴾ أي القصة ﴿ لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ تأكيد .

٤٧ - ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ﴾ بإزالة العذاب فأنزله يوم بدر ﴿ وإنَّ يوماً عند ربك ﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿ كآلف سنة مما تعدون ﴾ بالناء والياء في الدنيا .

الجزء السابع عشر

٤٨ - ﴿ وكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة ﴾ ثم أخذتها ﴿ المراد أهلها ﴾ وإليَّ المصير ﴿ المرجع .

٤٩ - ﴿ قل يأتئها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ إنما أنا لكم نذير مبين ﴾ بين الإنذار وأنا بشير للمؤمنين .

٥٠ - ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ من الذنوب ﴿ ورزق كريم ﴾ هو الجنة .

٥١ - ﴿ والذين سعوا في آياتنا ﴾ القرآن بإبطالها ﴿ معجزين ﴾ من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى المعجز ، ويشطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم ، وفي قراءة معجزين : مسابقين لنا ، أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿ أولئك أصحاب الجحيم ﴾ النار .

٥٢ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ هو نبي أمر بالتبليغ ﴿ ولا نبي ﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ ﴿ إلا إذا نعى ﴾ قرأ ﴿ ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ قراءته ما ليس من القرآن مما يرشاه المرسل إليهم ، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به : تلك الغرائق العلا ، وإن شفاعتهن لترنجن ، ففرحوا بذلك ، ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك ، فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن ﴿ فينسخ الله ﴾ يبطل ﴿ ما يلقي

وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَتْ لِلْكَافِرِينَ
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٦﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ
قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
وَبُيْرٌ مُعْتَطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٧﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي
فِي الصُّدُورِ ﴿٤٨﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ
وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعْدُونَ ﴿٤٩﴾
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا
وَأِلَى الْمَصِيرِ ﴿٥٠﴾ قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ
نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى : ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يبيعون إلى البيت ويبيعون معهم بالطعام تجرون فيه ، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت ، قال المسلمون من أين لنا الطعام ، فأنزل الله ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة قال : لما نزلت ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا =

الشیطان ثم یحکم الله آیاته ﴿ یشبها ﴾ والله علیم ﴿ بإلقاء الشیطان ما ذکر ﴾ حکیم ﴿ فی تمکینه منه بفعل ما یشاء .
 ۵۳ - ﴿ لیجعل ما یلقى الشیطان فتنة ﴾ حنة ﴿ للذین فی قلوبهم مرض ﴾ شقاق ونفاق ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ أي المشرکین
 عن قبول الحق ﴿ وإن الظالمین ﴾ الکافرین ﴿ لفی شقاق بعید ﴾ خلاف طویل مع النبی ﷺ والمؤمنین حیث جرى علی لسانه
 ذکر آهتهم بما یرضهم ثم أبطل ذلك .

۵۴ - ﴿ ولیعلم الذین أوتوا العلم ﴾ لتوحید القرآن ﴿ أنه ﴾ أي القرآن ﴿ الحق من ربک فیؤمنوا به فتخبت ﴾ تطمئن
 ﴿ له قلوبهم وإن الله هاد الذین آمنوا إلى صراط ﴾

﴿ سورة الحج ﴾

طریق ﴿ مستقیم ﴾ أي دین الإسلام .

۵۵ - ﴿ ولا یزال الذین کفروا فی مرية ﴾
 شک ﴿ منه ﴾ أي القرآن بما ألقاه الشیطان علی
 لسان النبی ثم أبطل ﴿ حتی تأتیهم الساعة بغتة ﴾
 أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة ﴿ أو یأتیهم عذاب
 یوم عقیم ﴾ هو یوم بدر لا خیر فیه للکفار کالریح
 العقیم التي لا تأتي بخیر ، أو هو یوم القيامة لا لیل
 بعده .

۵۶ - ﴿ الملك یومئذ ﴾ أي یوم القيامة ﴿ الله ﴾
 وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للطرف
 ﴿ یحکم بینهم ﴾ بین المؤمنین والکافرین بما بین
 بعده ﴿ فالذین آمنوا وعملوا الصالحات فی جنات
 النعیم ﴾ فضلاً من الله .

۵۷ - ﴿ والذین کفروا وکذبوا بآیاتنا فأولئک
 لهم عذاب مہین ﴾ شدید بسبب کفرهم .

۵۸ - ﴿ والذین هاجروا فی سبیل الله ﴾ أي
 طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ ثم قتلوا أو ماتوا
 لیزقهم الله رزقاً حسناً ﴾ هو رزق الجنة ﴿ وإن
 الله هو خیر الرازقین ﴾ أفضل المعطین .

۵۹ - ﴿ لیدخلهم مدحلاً ﴾ بضم المیم وفتحها
 أي إدخالاً أو موضعاً ﴿ یرضونه ﴾ وهو الجنة

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِّيمِ ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
 رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
 فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ ۚ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٦﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
 لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٧﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ
 مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ۖ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ
 عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ لِكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
 فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٠﴾
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

= المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴿ شق ذلك علی المسلمین ، وقالوا مَنْ يأتيانا بالطعام والمتاع ، فأنزل الله ﴾ وإن خفم عبلة فسوف يغنيكم
 الله من فضله ﴿ وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقادة وغيرهم .
 أسباب نزول الآية ۳۰ قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ =

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ بنبأهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ عن عقابهم .

٦٠ - الأمر ﴿ ذَلِكَ ﴾ الذي قصصناه عليك ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ ﴾ جازى من المؤمنين ﴿ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾ ظلماً من المشركين : أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ ﴾ منهم أي ظلم بإخراجه من منزله ﴿ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَغَفُورٌ ﴾ عن المؤمنين ﴿ غَفُورٌ ﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام .

٦١ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ النصر ﴿ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ أي يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد

الجزء السابع عشر

به ، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ دعاء للمؤمنين ﴿ بِصِيرٍ ﴾ بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم .

٦٢ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ النصر أيضاً ﴿ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ الثابت ﴿ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالياء والثاء يعبدون ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ وهو الأصنام ﴿ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ الزائل ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ ﴾ أي العالي على كل شيء بقدرته . ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ الذي يصغر كل شيء سواه .



٦٣ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ مطراً ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ﴾ بالنبات وهذا من أثر قدرته ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر .

٦٤ - ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ على جهة الملك ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ عن عباده ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ لأوليائه .

٦٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من البهائم ﴿ وَالْفَلَكَ ﴾ السفن ﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ﴾ للركوب والحمل ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ بإذنه ﴿ وَيَمْسِكُ السَّمَاءَ ﴾ من أن ﴿ تَنفَلَا ﴾ أو لتلا ﴿ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ففهلخوا ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ في التسخير والإمساك .

مُهِينٌ ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ * ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ غَفُورٌ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي

= سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تترحم أن عزيراً ابن الله ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ الْآيَةُ . أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النِّسَاءُ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر =

٦٦ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ﴾ بِالْإِنشَاءِ ﴿ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ﴾ عِنْدَ انْتِهَاءِ آجَالِكُمْ ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ عِنْدَ الْبَعْثِ ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ أَيِ :
الْمُشْرِكِ ﴿ لَكُفُورٌ ﴾ لِنِعْمِ اللَّهِ بِتَرْكِهِ تَوْحِيدِهِ .

٦٧ - ﴿ لِكُلِّ أُمَةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا ﴾ فَتَحَ السَّيْنِ وَكَسَرَهَا شَرِيعَةً ﴿ هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ عَامِلُونَ بِهِ ﴿ فَلَا يُنَازِعُكَ ﴾ يَرَادُ بِهِ
لَا تَنَازَعَهُمْ ﴿ فِي الْأَمْرِ ﴾ أَيِ أَمْرِ الذَّبِيحَةِ إِذْ قَالُوا : مَا قَتَلَ اللَّهُ أَحَقَّ أَنْ تَأْكُلُوهُ مِمَّا قَتَلْتُمْ ﴿ وَادَّعِ إِلَى رَبِّكَ ﴾ إِلَى دِينِهِ ﴿ إِنَّكَ
لَعَلَى هُدًى مِّنْهُ ﴾ دِينَ مُسْتَقِيمٍ .

﴿ سُورَةُ الْحَجِّ ﴾

٦٨ - ﴿ وَإِنْ جَادَلُوكَ ﴾ فِي أَمْرِ الدِّينِ ﴿ فَقُلْ

اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ ، وَهَذَا
قَبْلُ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ .

٦٩ - ﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ
وَالْكَافِرُونَ ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾
بِأَنْ يَقُولَ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خِلَافَ قَوْلِ الْآخَرِ .

٧٠ - ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ الْإِسْغَامَ فِيهِ لِلتَّقْرِيرِ ﴿ أَنْ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ أَيِ مَا
ذَكَرَ ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ ﴿ إِنَّ
ذَلِكَ ﴾ أَيِ عِلْمِ مَا ذَكَرَ ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾
سَهْلٌ .

٧١ - ﴿ وَيَعْبُدُونَ ﴾ أَيِ الْمُشْرِكِينَ ﴿ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ ﴾ هُوَ الْأَصْنَامُ ﴿ سُلْطَانًا ﴾
حُجَّةً ﴿ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ أَنَّهَا آلِهَةٌ ﴿ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ ﴾ بِالْإِشْرَاقِ ﴿ مِنْ نَّصِيرٍ ﴾ يَمْنَعُهُمْ
عَذَابَ اللَّهِ .

٧٢ - ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ مِنَ الْقُرْآنِ
﴿ يَنبَغِثُونَ ﴾ ظَاهِرَاتِ حَالٍ ﴿ تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ﴾ أَيِ الْإِنْكَارَ لَهَا : أَيِ أَثَرِهِ

فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ، وَيَمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
إِلَّا بِإِذْنِهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿ وَهُوَ
الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَكُفُورٌ ﴿ لِكُلِّ أُمَةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادَّعِ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى
هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ
لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ﴿ وَإِذَا تُتْلَى
عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنبَغِثُ تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

= شَهْرًا فَيَجْعَلُونَ الْحَرَمَ صَفْرًا فَيَسْتَحِلُّونَ فِيهِ الْحَرَمَاتِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِنَّمَا النِّسَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية
قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال ، وشق عليهم الخروج ، =

من الكراهة والعبوس ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُون بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتَنَا ﴾ أي يقعون فيهم بالبطش ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ ﴾ بأكبره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿ النار وعدّها الله الذين كفروا ﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿ وبئس المصير ﴾ هي .
 ٧٣ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ وهو ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ تعبدون ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ اسم جنس ، واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث ﴿ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ لخلقه ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا ﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به ﴿ لَا يَسْتَنْقِذُوهُ ﴾ لا يستردوه ﴿ مِنْهُ ﴾

الجزء السابع عشر

لعجزهم ، فكيف يعبدون شركاء الله تعالى ؟ هذا

أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ﴿ ضَعْفُ الطَّالِبِ ﴾ العابد ﴿ والمطلوب ﴾ المعبود .

٧٤ - ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ ﴾ عظموه ﴿ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ عظّمته إذ أشركوا به ما لم يتمتع من الذباب ولا ينتصف منه ﴿ إِنْ اللَّهَ لَقَوِيَّ عَزِيزٌ ﴾ غالب .

٧٥ - ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ رسلًا ، نزل لما قال المشركون ﴿ أَنْزِلْ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ ﴿ إِنْ اللَّهَ سَمِعَ ﴾ لمقاتلهم ﴿ بِصِيرٍ ﴾ بمن يتخذة رسولًا كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم .

٧٦ - ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أي ما قدّموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴾ .

٧٧ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ أي صلوا ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ وحدوه ﴿ وافعلوا الخير ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة .



الْمُنْكَرُ يَكَادُونَ يَسْطُون بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
 قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ
 يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا
 لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٤﴾
 مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٥﴾ اللَّهُ
 يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنْ اللَّهَ سَمِعَ
 بِصِيرٍ ﴿٧٦﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ
 تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا
 وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ﴿٧٨﴾
 وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ

= فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٩ قوله تعالى : ﴿ لَا تَتَفَرَّقُوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن نجيدة بن نفع قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال استنفر رسول الله ﷺ أحياء من العرب فثاقلوا عنه ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ لَا تَتَفَرَّقُوا يَعْذِبُكُمْ عَذَابِكُمْ أَلِيمًا ﴾ فَأَمْسَكَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ ، فَكَانَ عَذَابِهِمْ .

٧٨ - ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ ﴾ لإقامة دينه ﴿ حَقَّ جِهَادُهُ ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ونصب « حَقَّ » على المصدر ﴿ هو اجتباكم ﴾ اختاركم لدينه ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حَرَجٍ ﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والقطر للمرض والسفر ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ ﴾ منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿ إبراهيم ﴾ عطف بيان ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ سَمَّاكمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من قبل ﴿ أي قبل هذا الكتاب ﴾ وفي هذا ﴿ أي القرآن ﴾ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴿ يوم القيامة أنه بلغكم ﴾ وتكونوا ﴿ أنتم ﴾ شهداء على الناس ﴿ أن رسلهم بلغوهم ﴾ فأقيموا الصلاة ﴿ داوموا عليها ﴾ وآتوا الزكاة واعتصموا

﴿ سورة المؤمنون ﴾ بالله ﴿ ثقبوا به ﴾ هو مولاكم ﴿ ناصركم ومتولي

أموركم ﴾ فنعلم المولى ﴿ هو ﴾ ونعم النصير ﴿ الناصر لكم .

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

﴿ سورة المؤمنون ﴾

[مكية وآياتها ١١٨ أو ١١٩ نزلت بعد الأنبياء]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ أفلح ﴾ فاز

﴿ المؤمنون ﴾ .

٢ - ﴿ الذين هم في صلاتهم

خاشعون ﴾ متواضعون .

٣ - ﴿ والذين هم عن اللغو

من الكلام وغيره ﴾ معرضون .

٤ - ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ مؤدون .



(٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا نَهْلَانِي عَشْرًا وَمِائَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن حزمي أنه ذكر له أن أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً ، فيقول : إني آثم ، فأقول الله ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ .
أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى : ﴿ عفا الله عنك ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال : اثنتان فعلهما =

٥ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ عن الحرام .

٦ - ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴾ أي من زوجاتهم ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ أي السراي ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ في إتيانهم .

٧ - ﴿ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ من الزوجات والسراي كالاستمناء باليد في إتيانهم ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم .

٨ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ ﴾ جمعاً ومفرداً ﴿ وَعَهْدِهِمْ ﴾ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴿ رَاعُونَ ﴾ حافظون .

الجزء الثامن عشر

٩ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ ﴾ جمعاً ومفرداً

﴿ يَحْفَظُونَ ﴾ يقيمونها في أوقاتها .

١٠ - ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ لا غيرهم .

١١ - ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾ هو الجنة أعلى الجنان ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ في ذلك إشارة إلى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده .

١٢ - ﴿ وَ ﴾ الله ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ آدم ﴿ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾ هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته ﴿ مِنْ طِينٍ ﴾ متعلق بسلالة .

١٣ - ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي الإنسان نسل آدم ﴿ نُطْفَةٍ ﴾ منياً ﴿ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ هو الرحم .

١٤ - ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ دماً جامداً ﴿ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ لحمه قدر ما مضغ ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ وفي قراءة عظمًا في الموضعين ، وخلقنا في الموضع الثلاث بمعنى صيرنا ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ بنفخ الروح فيه ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ أي المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به : أي خلقاً .

١٥ - ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ .

١٦ - ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ للحساب والجزاء .

١٧ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ أي سموات : جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ﴿ وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ ﴾ التي تحتها ﴿ غَافِلِينَ ﴾ أن تسقط

حَفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَاعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝
أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ
مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ۝ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ۝ فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ۝ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ ۝ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ
ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ۝
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

= رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء : إذنه للمنافقين ، وأخذة الفداء من الأسارى ، فأنزل الله ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ .
أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ﴾ الآية . أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال :
لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس : « يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر ؟ » ، فقال : =

عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ﴿ ويمسك السماء أن تقع على الأرض ﴾ .

١٨ - ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً بقدر ﴿ من كفائهم ﴿ فأسكنناه في الأرض وإنا على ذهابٍ به لقادرون ﴿ فيموتون مع دوابهم عطشًا .

١٩ - ﴿ فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب ﴿ هما أكثر فواكه العرب ﴿ لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ﴿ صيفًا وشتاء .

﴿ سورة المؤمنون ﴾

٢٠ - ﴿ و ﴿ أنشأنا ﴿ شجرةً تخرج من طور

سيناء ﴿ جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة ﴿ ثنيت ﴿ من الرباعي والثلاثي ﴿ بالدهن ﴿ الباء زائدة على الأول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون ﴿ وصيغ للأكليين ﴿ عطف على الدهن أي إدام يصيغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت .

٢١ - ﴿ وإن لكم في الأنعام ﴿ الإبل والبقر والغنم ﴿ لعبرة ﴿ عظة تعترون بها ﴿ نسقيكم ﴿ بفتح النون وضمها ﴿ مما في بطونها ﴿ اللبن ﴿ ولكم فيها منافع كثيرة ﴿ من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك ﴿ ومنها ﴿ تأكلون .

٢٢ - ﴿ وعليها ﴿ الإبل ﴿ وعلى الفلك ﴿ السفن ﴿ تحملون ﴿ .

٢٣ - ﴿ ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ﴿ أطيعوا الله ووحده ﴿ ما لكم من إله غيره ﴿ وهو اسم ما ، وما قبله الخير ، ومن زائدة ﴿ أفلا تتقون ﴿ تخافون عقوبته بعبادتكم غيره .

٢٤ - ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴿ لأتباعهم ﴿ ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضل ﴿ يتشرف ﴿ عليكم ﴿ بأن يكون متبوعًا وأنتم أتباعه ﴿ ولو شاء الله ﴿ أن لا يعبد غيره ﴿ لأنزل ملائكة ﴿ بذلك لا بشرًا ﴿ ما سمعنا بهذا ﴿ الذي دعا إليه نوح من التوحيد ﴿ في آياتنا الأولين ﴿ الأمم الماضية .

غَفْلِينَ ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتَهُ
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿
فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا
فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ
سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْكَالِينَ ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ
فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
مَنْفَعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ
تَحْمَلُونَ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَلْقَوْمُ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ
مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا

= يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن فائذن لي ولا تفتني ، فأنزل الله ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴿ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مريويه من حديث جابر بن عبد الله مثله ، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « اغزوا تغموا بنات بني الأصفر » فقال ناس من المنافقين : إنه ليفتنكم بالنساء ، فأنزل الله ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي =

- ٢٥ - ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما نوح ﴿إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ﴾ حالة جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾ انتظروه ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى زمن موته .
 ٢٦ - ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ انصُرْنِي﴾ عليهم ﴿بِمَا كَذَّبُونَ﴾ بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم قال تعالى مجيباً دعاءه :
 ٢٧ - ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾ السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ برأى منا وحفظنا ﴿وَوَحَيْنَا﴾ أمرنا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿وَفَارَ التَّوْرُ﴾ للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ أي ادخل في السفينة ﴿مَنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ ذكر وأنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿اِثْنَيْنِ﴾ ذكرًا وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة بأسلك ، وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح

الجزء الثامن عشر

السباع والطيور وغيرها ، فجعل يضرب بيديه في

كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة ، وفي قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له ﴿وَأَهْلَكَ﴾ زوجته وأولاده ﴿إِلَّا مَنْ سَقَىٰ عَلَيْهِ الْقَوْلَ مِنْهُمْ﴾ بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة ، وفي سورة هود ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مَغْرُقُونَ﴾ .

٢٨ - ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ﴾ اعتدلت ﴿أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين وإهلاكهم .

٢٩ - ﴿وَقُلْ﴾ عند نزولك في الفلك ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا﴾ بضم الميم وفتح الزاي مصدرًا واسم مكان ويفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول ﴿مُبَارَكًا﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ما ذكر .

رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ اِثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْسَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ أَمَلَأْتُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفَنَّهُمْ

= ولا تفتي .

أسباب نزول الآية ٥٠ قوله تعالى : ﴿إِنْ تَصْلُبْكَ حَسَنَةً﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال : جعل المنافقون الذين تحلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون : إن محمدًا وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب =

٣٠ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿لَايَاتٌ﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ﴿كنا لمبتلين﴾ مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه .

٣١ - ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾ قومًا ﴿آخَرِينَ﴾ هم عاد .

٣٢ - ﴿فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ هودًا ﴿أَنْ﴾ بَأْنَ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقابه فتؤمنون .

٣٣ - ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ بالمصير إليها ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾ نعمناهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب

كما تشربون .

٣٤ - ﴿وَاللَّهُ﴾ لئن أطعتم بشرًا مثلكم

فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو مغن عن جواب الثاني ﴿إِنكُمْ إِذَا﴾ أي إذا أطعتموه ﴿لَخَاسِرُونَ﴾ أي مغبونون .

٣٥ - ﴿أَبَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ﴾ هو خير أنكم الأولي وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل .

٣٦ - ﴿هَيَّاتِ هَيَّاتِ﴾ اسم فعل

ماض بمعنى مصدر : أي بعد بعد

﴿لَمَا تَوَعَّدُونَ﴾ من الإخراج من

القبور واللام زائدة للبيان .

٣٧ - ﴿إِنْ هِيَ﴾ أي ما الحياة

﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ بحياة أبنائنا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾

٣٨ - ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما الرسول ﴿إِلَّا رَجُلٌ أُفْرِى

على الله كذبًا وما نحن له بمؤمنين﴾ مصدقين بالبعث بعد الموت .

٣٩ - ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ﴾

٤٠ - ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ من الزمان وما زائدة

﴿لِيَصْبَحَنَّ﴾ ليصيرن ﴿نَادِمِينَ﴾ على كفرهم

وتكذيبهم .

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٥﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ ﴿٣٦﴾ هَيَّاتِ هَيَّاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤١﴾ فَآخَذَتْنَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ لِيَجْعَلَنَّهُمْ نُفَاةً ۖ فَبَعَدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ۖ وَآخَرِينَ ﴿٤٣﴾ مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا نَتَرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذِبُهُ

= حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فساءهم ذلك ، فأنزل الله ﴿إِنْ تَصْلَحْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى : ﴿قُلْ أَتَقْوُوا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال الجد بن قيس إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أقفن ، ولكن أعينك بمالي ، قال ففيه نزلت ﴿أَنفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ﴾ قال لقوله : أعينك بمالي .

- ٤١ - ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ فماتوا ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً ﴾ وهو نبت ييس أي صيرناهم مثله في اليبس ﴿ فَبَعْدًا ﴾ من الرحمة ﴿ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ المكذبين .
- ٤٢ - ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ﴾ أقوامًا ﴿ آخَرِينَ ﴾ .
- ٤٣ - ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا ﴾ بأن تموت قبله ﴿ وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ عنه ذكر الضمير بعد تأنيث رعاية للمعنى .
- ٤٤ - ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ بالتثنية وعدمه متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ ﴾ بتحقيق الهمزتين

الجزء الثامن عشر

وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿ رُسُلَهَا كَذِبُوهُ ﴾

فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴿ فِي الْهَلَاكِ ﴾ وجعلناهم أحاديث فبعدها لقوم لا يؤمنون ﴿ .

٤٥ - ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مَبِينٍ ﴾ حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات .

٤٦ - ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمُلْكِهِ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ فاهرين بني إسرائيل بالظلم .

٤٧ - ﴿ فَقَالُوا أَنْزِلْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾ مطيعون خاضعون .

٤٨ - ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴾ .

٤٩ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ قومه بني إسرائيل ﴿ يَهْتَدُونَ ﴾ به من الضلالة ، وأوتينا بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة .

٥٠ - ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ عِيسَى ﴾ وأمه آية ﴿ لَمْ يَقُلْ آيَتَيْنِ لِأَنَّ الْآيَةَ فِيهِمَا وَاحِدَةٌ : وَلَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ فَحُلْ ﴾ وآويناها إلى ربوة ﴿ مَكَانَ مَرْتَفَعٍ وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدَسِ أَوْ دِمَشْقُ أَوْ فِلَسْطِينَ ، أَقْوَالٌ ﴾ ذات قرار ﴿ أَيْ مَسْتَوِيَةٌ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا سَاكِنُوهَا ﴾ ومعين ﴿ وَمَاءٌ جَارٌ ظَاهِرٌ تَرَاهُ الْعَيُونُ .

٥١ - ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ الحلالات ﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ من فرض ونفل ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ فأجازيكم عليه .

فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿ فَقَالُوا أَنْزِلْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿ فَذَرَهُمْ فِي عَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿ ائْتَحَسِبُونَ أَنَّكُمْ تُنذَرُونَ مِنْ مَّالِكٍ

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ ﴾ الآية ، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : بينا رسول الله ﷺ يقسم قسمًا إذ جاءه ذو الخويصرة ، فقال : اعدل ، فقال : « ويلك من يعدل إذا لم أعدل ؟ » فنزلت ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه .

- ٥٢ - ﴿ وَ ﴾ اعلموا ﴿ إِنَّ هَذِهِ ﴾ أي ملة الإسلام ﴿ أَمَتَكُمْ ﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿ أمة واحدة ﴾ حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرهما مشددة استثناء ﴿ وَأَنَا رَبِّكُمْ فَاتَّقُون ﴾ فاحذرون .
- ٥٣ - ﴿ فَتَقَطَّعُوا ﴾ أي الأتباع ﴿ أَهْرَهُمْ ﴾ دينهم ﴿ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ حال من فاعل تقطعوا أي أحزابًا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم ﴿ كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ أي عندهم من الدين ﴿ فَرَحُونَ ﴾ مسرورون .
- ٥٤ - ﴿ فَذَرَهُمْ ﴾ اترك كفار مكة ﴿ فِي غُرْمَتِهِمْ ﴾ ضلالتهم ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ إلى حين موتهم .
- ٥٥ - ﴿ أَمْحَسُونَ أَمَّا غَدَهُمْ بِهِ ﴾ تعطيم ﴿ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ في الدنيا .

- ٥٦ - ﴿ نَسَارِعْ ﴾ نعمل ﴿ لَّهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ لا ﴿ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أن ذلك استدراج لهم .
- ٥٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ ﴾ خوفهم منه ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون من عذابه .
- ٥٨ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون .
- ٥٩ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ معه غيره .

- ٦٠ - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ﴾ يعطون ﴿ مَا آتَوْا ﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ وَجِلَةٌ ﴾ خائفة أن لا تقبل منهم ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ يقدر قبله لام الجر ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ .
- ٦١ - ﴿ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ سَابِقُونَ ﴾ في علم الله .

- ٦٢ - ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائمًا فليصل جالسًا ، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل ﴿ وَلَدِينَا ﴾ عندنا ﴿ كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال ﴿ وَهُمْ ﴾ أي النفوس العاملة ﴿ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ شيئًا منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات .
- ٦٣ - ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ فِي غَمْرَةٍ ﴾ جهالة ﴿ مِنْ هَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ فيعذبون عليها .

- ٦٤ - ﴿ حَتَّىٰ ﴾ ابتدائية ﴿ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ ﴾ أغنياءهم ورؤساءهم ﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ أي السيف يوم بدر ﴿ إِذَا هُمْ يَجَارُونَ ﴾ يضجون يقال لهم :

﴿ سورة المؤمنون ﴾

وَبَيْنَ ۙ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ ۚ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَاتِي تُنَالِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ۚ سَمِرًا

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين ، فأنزل الله ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : قل رجل في غزوة تبوك =

- ٦٥ - ﴿ لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْهُ لَا تَنْصِرُونَ ﴾ لا تمنعون .
 ٦٦ - ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿ تَتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُفُّوا عَنْ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْصَرُوا ﴾ ترجعون القهقري .
 ٦٧ - ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ ﴾ عن الإيمان ﴿ بِهِ ﴾ أي بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿ سَامِرًا ﴾ حال أي جماعة يتحشون بالليل حول البيت ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ من الثلاثي تتركون القرآن ، ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى :
 ٦٨ - ﴿ أَفَلَمْ يَلْتَمِسُوا ﴾ أصله يتدبروا فأدغمت التاء في الدال ﴿ الْقَوْلِ ﴾ أي لقرآن الدال على صلف النبي ﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .
- الجزء الثامن عشر

- ٦٩ - ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ .
 ٧٠ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ الاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبي وجميعة الرسل للأمة الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ﴿ بَلِ ﴾ للتثنية ﴿ لَلْآيَاتِ ﴾ لآيات القرآن المشتملة على التوحيد وشرائع الإسلام ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ .
 ٧١ - ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ ﴾ أي القرآن ﴿ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ بأن جاء بما يهونه من الشريك والولد لله ، تعالى الله عن ذلك : ﴿ فَلَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التناقض في الشيء عادة عند تعدد الحاكم ﴿ بَلِ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ أي القرآن الذي فيه ذكركم وشرعهم ﴿ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ .
 ٧٢ - ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجًا ﴾ أجرا على ما جفتهم به من الإيمان ﴿ فَخُرْجًا رِبَكِ ﴾ أجره وثوابه ورزقه ﴿ خَيْرٌ ﴾ وفي قراءة خراجا في الموضعين وفي قراءة أخرى خراجا فيهما ﴿ وَهُوَ خَيْرٌ الرَّازِقِينَ ﴾ أفضل من أعطى وأجر .
 ٧٣ - ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي دين الإسلام .
 ٧٤ - ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿ عَنْ الصِّرَاطِ ﴾ الطريق ﴿ لَنَافِثُونَ ﴾ عادلون .



تَهْجُرُونَ ﴿١٧﴾ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿١٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لِقَاتُ كَذِبِهِمْ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلِ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجًا نَخْرُجُ رِبَكِ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَوِّبُوكَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَأُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٢٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

= في مجلس يومًا : ما رأينا مثل قرآن هؤلاء ، ولا أرغب بطولًا ، ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم ، فقال له رجل كذبت ، ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن ، قال ابن عمر فأنا رأيتهم متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكبه وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله ﷺ يقول : « أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون » . ثم =

٧٥ - ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ أَلَيْسَ جُوعٌ أَصَابَهُمْ بِمَكَّةَ سَبْعَ سِنِينَ ﴾ ﴿ لِلْجَوَا ﴾ ﴿ تَعَادُوا ﴾ ﴿ فِي طَغْيَانِهِمْ ﴾ ضلالتهم ﴿ يَعْصُونَ ﴾ يترددون . ٧٦ - ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴾ ﴿ الْجُوعِ ﴾ ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا ﴾ ﴿ تَوَاضَعُوا ﴾ ﴿ لِرَبِّهِمْ ﴾ وما يتضرعون ﴿ يَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْدَّعَاءِ . ٧٧ - ﴾ ﴿ حَتَّى ﴾ ﴿ لِبَدَائِئِهِ ﴾ ﴿ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا ﴾ ﴿ صَاحِبِ ﴾ ﴿ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ هو يوم بدر بالقتل ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُونٌ ﴾ ﴿ أَيْسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ . ٧٨ - ﴾ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾ ﴿ خَلْقَ ﴾ ﴿ لَكُمْ السَّمْعَ ﴾ بمعنى الأسماع ﴿ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ ﴿ الْقُلُوبَ ﴾ ﴿ قَلِيلًا ﴾ مَا ﴿ تَأْكِيدَ لِلْقَلَّةِ ﴾ ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ . ٧٩ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ ﴾ ﴿ خَلْقَكُمْ ﴾ ﴿ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ﴿ تَعْتَبُونَ . ٨٠ - ﴾ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي ﴾ ﴿ يَنْفُخُ الرُّوحَ فِي الْمُضْغَةِ ﴾ ﴿ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ ﴾

﴿ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

الليل والنهار ﴿ بالسواد والبياض والزيادة والنقصان

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ صَنَعَهُ تَعَالَى فَتَعْتَبِرُونَ .

٨١ - ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأُولُونَ ﴾ .

٨٢ - ﴿ قَالُوا ﴾ ﴿ أَيُّ الْأُولُونَ ﴾ ﴿ أَتُذَا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَتُنَا لِمَبْعُوثُونَ ﴾ ﴿ لَا وَفِي الْهَمِزَتَيْنِ فِي الْمَوْضِعِينَ التَّحْقِيقِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالَ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ .

٨٣ - ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا ﴾ ﴿ أَيُّ الْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ ﴾ ﴿ مِنْ قَبْلِ إِنْ ﴾ ﴿ مَا ﴾ ﴿ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ ﴾ ﴿ أَكَاذِبِ ﴾ ﴿ الْأُولِينَ ﴾ ﴿ كَالْأَصْحَاحِ وَالْأَعَاجِيبِ جَمْعُ أَسْطُورَةٍ بِالضَّمِّ .

٨٤ - ﴿ قُلْ ﴾ ﴿ لَهُمْ ﴾ ﴿ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ ﴿ مِنَ الْخَلْقِ ﴾ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ خَالِقُهَا وَمَالِكُهَا .

٨٥ - ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ ﴾ ﴿ لَهُمْ ﴾ ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الذَّالِ تَغْطُونَ فَنَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْخَلْقِ لِبَدْءٍ قَادِرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ .

٨٦ - ﴿ قُلْ مِنْ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿ الْكَرْسِيِّ .

٨٧ - ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿ تَحْذَرُونَ حِبَادَةَ غَيْرِهِ .

٨٨ - ﴿ قُلْ مِنْ يَدِهِ مَلَكُوتٌ ﴾ ﴿ مَلِكٌ ﴾ ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ﴿ وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ ﴾ ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ ﴿ يَحْمِي وَلَا يُحْمَى عَلَيْهِ ﴾ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

مُبْسُونٌ ﴿ ٧٧ ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿ ٧٨ ﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ ٧٩ ﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ ٨٠ ﴾
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأُولُونَ ﴿ ٨١ ﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظْمًا أَؤَمَّا لِمَبْعُوثُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا
هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿ ٨٣ ﴾ قُلْ لِمَنِ
الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٤ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ قُلْ مِنْ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ ٨٦ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ ٨٧ ﴾
قُلْ مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى

= أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه ، وحتى الرجل عبد الله بن أبي ، وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي بن حمير : لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن تنجو من أن ينزل فينا قرآن فبلغ النبي ﷺ فجاءوا يعتذرون ، فأنزله الله ﴿ لَا تَعْذَرُوا ﴾ الآية ، فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير ، فسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتل شهيداً لا يعلم بمقتله ، فقتل يوم الهامة =

- ٨٩ - ﴿سَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ وفي قراءة لله بلام الجر في الموضعين نظرًا إلى أن المعنى من له ما ذكر ﴿قُلْ فَأَنَّى تسحرون﴾ تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل لكم أنه باطل .
- ٩٠ - ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿وإنهم لكاذبون﴾ في نفيه وهو :
- ٩١ - ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا﴾ أي لو كان معه إله ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ مَعَهُ بِمَا خَلَقَ﴾ انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مَغَالِبَةٌ كَفَعَلَ مَلُوكُ الدُّنْيَا﴾ سبحانه الله ﴿تَرْبِيهَا لَهُ﴾ عما يصفون به مما ذكر .
- ٩٢ - ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدراً ﴿فَعَالَى﴾ تعظم ﴿عَمَا يَشْرُكُونَ﴾ به معه .

الجزء الثامن عشر

٩٣ - ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿تَرِيَنِي مَا يُوْعَدُونَ﴾ به من العذاب هو صادق بالقتل بيلر .

٩٤ - ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فأهلك بإهلاكهم .

٩٥ - ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نَرْيِكَ مَا نَعْدُهُمْ لِقَادِرُونَ﴾ .

٩٦ - ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي الخصلة من الصفح والإعراض عنهم ﴿السَّيِّئَةِ﴾ أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه .

٩٧ - ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ﴾ أعتصم ﴿بِكَ مِنْ هَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ نزعاتهم بما يوسوسون به .

٩٨ - ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي﴾ في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء .

٩٩ - ﴿حَتَّى﴾ ابتدائية ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ الجمع للمتعظيم .

١٠٠ - ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾ ضيقت من عمري أي في مقابلته قال تعالى : ﴿كَلَّا﴾ أي لا رجوع ﴿إِنَّمَا﴾ أي رب ارجعون كلمة هو قائلها ﴿وَلَا فَائِدَةَ لَهُ فِيهَا﴾ ومن ورائهم أمامهم ﴿بِرُوحٍ﴾ حاجز يصددهم عن الرجوع إلى يوم يبعثون ﴿وَلَا رَجُوعَ بَعْدَهُ﴾ .

١٠١ - ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ القرن النفخة الأولى أو الثانية ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾

تُسَحَّرُونَ ﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ
كُلُّ إِلَهٍ مِمَّا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ
اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى
عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ
تُرْيِكَ مَا نَعْدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
هَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي﴾
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا
وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فَإِذَا نُفِخَ

= لا يعلم مقتله إلا من قتله . وأخرج ابن جرير عن قتادة : أن ناسًا من المنافقين قالوا في غزوة تبوك : يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيئات فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فأتاهم فقال : قلتم كذا وكذا ، قالوا : إنما كنا نخوض ونلعب ، فنزلت . أسباب نزول الآية ٧٤ قوله تعالى : ﴿يُخْلَقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن =

يتفاخرون بها ﴿ ولا يتساءلون ﴾ عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة ، وفي بعضها يفيقون وفي آية (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) . ١٠٢ - ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ بالحسنات ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون . ١٠٣ - ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالسيئات ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ فهم ﴿ في جهنم خالدون ﴾ . ١٠٤ - ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ ﴾ تحرقها ﴿ وهم فيها كالحون ﴾ شمרת شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ، ويقال لهم : ١٠٥ - ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿ تَتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ تُخَوِّفُونَ بها ﴿ فَكُنْتُمْ بِهَا تَكْلِبُونَ ﴾ . ١٠٦ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾

﴿ سورة المؤمنون ﴾

عن الهداية .

١٠٧ - ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا ﴾ إلى الخالفة ﴿ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ .

١٠٨ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين ﴿ اخْسِئُوا فِيهَا ﴾ ابعدوا في النار أذلاء ﴿ وَلَا تَكْلِمُونَ ﴾ في رفع العذاب عنكم لينقطع رجاءهم .

١٠٩ - ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴾ هم المهاجرون ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

١١٠ - ﴿ فَاتَّخِذْهُمْ سُخْرِيًّا ﴾ بضم السين وكسرهما مصدر بمعنى الهزء ، منهم : بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿ حَتَّى أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي ﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سب الإنساء فنسب إليهم ﴿ وَكُنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ .

١١١ - ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ ﴾ النعيم المقيم ﴿ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم بإيهم ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ بكسر الهمزة ﴿ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ بمطلوبهم استئناف ويفتحها مفعول ثان بجزيتهم .

١١٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿ عِدَّةٌ سِنِينَ ﴾ تمييز .

١٢ - ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ ﴾ أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق .

فِي الْأَصُورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾
تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾
أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾
قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾
قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٠٨﴾
إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَاتَّخِذْهُمْ لِنَفْسِنَا نَسُوكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾
قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾

= سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال : لنن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير ، فرفع عمر ابن سعيد ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فحلف بالله ما قلت ، فأنزل الله ﷻ يخلفون بالله ما قالوا ﴿ الآية ﴾ ، فرغموا أنه تاب وحسنت توبته ، ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه ، وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : سمع زيد بن =

١١٤ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالٰ بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ إِن ﴾ أي ما ﴿ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ مقدار لبشكم من الطول كان قليلاً بالنسبة إلى لبشكم في النار .

١١٥ - ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ لا الحكمة ﴿ وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ؟ لا بل لتعبدكم بالأمر والنهي ترجعوا إلينا ونجازي على ذلك ﴿ وما خلقت الجن والإنس إِلَّا ليعبدون ﴾ .

١١٦ - ﴿ فَعَالَى اللَّهُ ﴾ عن العبث وغيره مما لا يليق به ﴿ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ الكرسي :

الجزء الثامن عشر

هو السرير الحسن .

١١٧ - ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ ﴾ جزاؤه ﴿ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ لا يسعدون .

١١٨ - ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة عن المغفرة ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ أفضل راحم .

قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَعَلَ الْعَادِينَ ﴿١١٧﴾ قُلْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٨﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٩﴾ فَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٢٠﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٢١﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢٢﴾

(٢٤) سُورَةُ النُّورِ فَانْشِئْهَا
وَأَنبِئْنَا بِهَا أَنْتَ وَنَسْجُوتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

﴿ سورة النور ﴾

[مدنية وهي اثنتان أو أربع وستون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - هذه ﴿ سورة أنزلناها وفرضناها ﴾ مخففة ومشددة لكثرة المفروض فيها ﴿ وأنزلنا فيها آيات بينات ﴾ واضحات الدلالات ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون .



= أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب : إن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير ، فرجع ذلك إلى النبي ﷺ فوجد القائل ، فنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة ، فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال : « علام تشمني أنت وأصحابك ؟ » فانطلق الرجل فجاء =

٢ - ﴿ الزانية والزاني ﴾ أي غير المصنين لرجعهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ ضربة يقال جلدته : ضربت جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ أي حكمه بأن تركوا شيئاً من حدما ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه ﴿ وليشهد عذابهما ﴾ الجلد ﴿ طائفة من المؤمنين ﴾ قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا .

٣ - ﴿ الزاني لا ينكح ﴾ يتزوج ﴿ إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك ﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿ وحرم ذلك ﴾ أي نكاح الزواني ﴿ على المؤمنين ﴾ الأخيار ، نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقلل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ .

٤ - ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ العفيفات بالزنا ﴿ ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ على زناهن برويتهم ﴿ فاجلدوهم ﴾ أي كل واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة في شيء أبداً أولئك هم الفاسقون ﴿ لإتيانهم كبيرة ﴾ .

٥ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم قذفهم ﴿ رحيم ﴾ بهم بإلهامه التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة .

٦ - ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ بالزنا ﴿ ولم يكن لهم شهداء ﴾ عليه ﴿ إلا أنفسهم ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿ فشهادة أحدهم ﴾ مبتدأ ﴿ أربع شهادات ﴾ نصب على المصدر ﴿ بالله إنه لمن الصادقين ﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا .

٧ - ﴿ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ﴾ في ذلك وخير المبتدأ : تدفع عنه حد القذف .

﴿ سورة النور ﴾

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرَكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ

= بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية ، وأخرج عن قتادة قال : إن رجلين اقتتلا : أحدهما من جبهة والآخر من غفار ، وكانت جبهة حلفاء الأنصار ، وظهر الغفاري على الجهنني ، فقال عبد الله بن أبي لأوس : أنصروا أخاكم ، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك ، لكن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

٨ - ﴿ وَيَدْرَأُ ﴾ أي يدفع ﴿ عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾ حد الزنا الذي ثبت بشهادته ﴿ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ فيما رماها به من الزنا . ٩ - ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في ذلك . ١٠ - ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ بالستر في ذلك ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ ﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها . ١١ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها ، أم المؤمنين بقذفها ﴿ عَصِيْبَةً مِنْكُمْ ﴾ جماعة من المؤمنين قالت : حسان بن ثابت ، وعبد الله بن أبي ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ﴿ لَا تَحْسِبُوهُ ﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ يأجركم الله به ، ويظهر براءة

الجزء الثامن عشر

عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان ، فإنها

قالت : « كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعدما أنزل الحجاب ، ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة ، وأذن بالرحيل ليلة فمشت وقضيت شائي وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة : القلادة - فرجعت ألتسمه ، وحملوا هودجي هو ما يركب فيه - على بعري يحسبوني فيه . وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن العلقة - هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام : أي القليل - ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فغلبتني عياني فمنت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادخل - هما بتشديد الراء والذال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم - أي شخصه - فعرفني حين رأي ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون - فخرمت وجهي بجلبابي ، أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها ، فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم : عبد الله بن أبي ابن سلول » اهـ . قولها رواه الشيخان قال تعالى ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ ﴾ أي عليه ﴿ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ﴾ في ذلك ﴿ والذي

مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٠﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١١﴾ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ

= فسعى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه فسأله ، فجعل يخلف بالله ما قال ، فأنزل الله تعالى ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : هم رجل يقال له الأسود بقتل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ وهما بما لم ينالوا ﴾ ، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة : أن مولى بني عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار ، ف قضى لسي ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً ، وفيه نزلت =

تولى كبره منهم ﴿ أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي ﴾ ﴿ له عذاب عظيم ﴾ هو النار في الآخرة .
 ١٢ - ﴿ لولا ﴾ ﴿ هلا ﴾ ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿ خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴾ كذب بين ، فيه التفات عن الخطاب أي ظنتم أيها العصبية وقتلتم .
 ١٣ - ﴿ لولا ﴾ ﴿ هلا ﴾ ﴿ جاءوا ﴾ أي العصبية ﴿ عليه بأربعة شهداء ﴾ شاهده ﴿ فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ﴾ أي في حكمه ﴿ هم الكاذبون ﴾ فيه .

٤٥٩ ١٤ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في

﴿ سورة النور ﴾

الدنيا والآخرة لسكرم فيما أفضتم ﴾ أيها الصعبة

أي خضتم ﴿ فيه عذاب عظيم ﴾ في الآخرة .

١٥ - ﴿ إذ تلقونه بالسكرم ﴾ أي يرويه

بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين

وإذ منصوب بسكرم أو بأفضم ﴿ وتقولون بأفواهكم

ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً ﴾ لا إثم فيه

﴿ وهو عند الله عظيم ﴾ في الإثم .

١٦ - ﴿ ولولا ﴾ ﴿ هلا ﴾ ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه

قلتم ما يكون ﴾ ما ينبغي ﴿ لنا أن نتكلم بهذا

سبحانك ﴾ هو للتعجب هنا ﴿ هذا بهتان ﴾

كذب ﴿ عظيم ﴾ .

١٧ - ﴿ يعظكم الله ﴾ ينهاكم ﴿ أن تعودوا

لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ﴾ تعظون بذلك .

١٨ - ﴿ وبين الله لكم الآيات ﴾ في الأمر

والنهي ﴿ والله عليم ﴾ بما يأمر به

وينهى عنه ﴿ حكيم ﴾ فيه .

١٩ - ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع

الفاحشة ﴾ باللسان ﴿ في الذين

آمنوا ﴾ بنسبتها إليهم وهم العصبية

﴿ لهم عذاب أليم في الدنيا ﴾ بعد

القذف ﴿ والآخرة ﴾ بالنار لحق الله

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّتِينِ وَتَقُولُونَ
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ
اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ
تَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ
اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيْنَ
اللَّهِ لَكُمْ آيَاتٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنْ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْعُوا خُطُوبَاتِ
الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

= ﴿ وما نقوموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى : ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ الآية ، أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة : أن ثعلبة بن حاطب قال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً ، قال : « ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي =

﴿ والله يعلم ﴾ انتفاعها عنهم ﴿ وأنتم ﴾ أيها العصبية بما قلتم من الإفك ﴿ لا تعلمون ﴾ وجودها فيهم .

٢٠ - ﴿ لولا فضل الله عليكم ﴾ أيها العصبية ﴿ ورحمته وأن الله رؤوف رحيم ﴾ بكم لعاجلكم بالقعوبة .

٢١ - ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَاوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ أي طرق تزيينه ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه ﴾ أي المتبع ﴿ يأمر بالفحشاء ﴾ أي القبيح ﴿ والمنكر ﴾ شرعاً باتباعها ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ﴾ أيها العصبية بما قلتم من الإفك ﴿ من أحد أبداً ﴾ أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ﴿ ولكن الله يزكي ﴾ يظهر ﴿ من يشاء ﴾

الجزء الثامن عشر

من الذنب بقبول توبته منه ﴿ والله سميع ﴾ بما قلتم ﴿ عليم ﴾ بما قصدتم .

٢٢ - ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ يحلف ﴿ أولو الفضل ﴾ أصحاب الغنى ﴿ منكم والسعة أن ﴾ لا ﴿ يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾ نزلت في أبي بكر حلف أن لا يتفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الإفك بعد أن كان يتفق عليه ، ناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿ وليعفوا وليصفحوا ﴾ عنهم في ذلك ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ للمؤمنين قال أبو بكر : بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه .

٢٣ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ بالزنا ﴿ المحصنات ﴾ العفاف ﴿ الغافلات ﴾ عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها ﴿ المؤمنات ﴾ بالله ورسوله ﴿ لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ .

٢٤ - ﴿ يوم ﴾ ناصبة الاستقرار الذي تعلق به لهم ﴿ تشهد ﴾ بالفوقانية والتحانية ﴿ عليهم ألستهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ من قول وفعل وهو يوم القيامة .

٢٥ - ﴿ يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ﴾ يجازيهم جزاءه الواجب عليهم ﴿ ويعلمون أن الله هو الحق ﴾

مَا زَكَّيْنَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْآمُؤْنَاتِ لِعُنُوا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾
يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٦﴾ انْخَبِثَتِ الْخَبِيثَاتُ وَالْخَبِيثُونَ
الْخَبِيثَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ
مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٧﴾

= شكره خير من كثير لا تطيقه ، قال : والله لئن آتاني الله مالا لأوتين كل ذي حق حقه ، فدعا له فاتخذ غنما ، فمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتحنى بها وكان يشهد الصلاة ثم يخرج إليها ثم تمت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة فتحنى بها ، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم تمت فتحنى بها ، فترك الجمعة والجماعات ، ثم أنزل الله على رسوله ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴾ فاستعمل على =

المين ﴿ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبي والخصنات هنا أزواج النبي ﷺ لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن .

٢٦ - ﴿ الحيات ﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿ للحيثين ﴾ من الناس ﴿ والحيثون ﴾ من الناس ﴿ للحيثات ﴾ مما ذكر ﴿ والطيات ﴾ مما ذكر ﴿ للطيين ﴾ من الناس ﴿ والطيون ﴾ منهم ﴿ للطيات ﴾ مما ذكر أي اللاتق بالحيث مثله وبالطيب مثله ﴿ أولئك ﴾ الطيون والطيات من النساء ومنهم عائشة وصفوان ﴿ مبرءون مما يقولون ﴾ أي الحيات والحيثات من

الرجال والنساء فيهم ﴿ لهم ﴾ للطيين والطيات

﴿ سورة النور ﴾

﴿ مغفرة ورزق كريم ﴾ في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً .

٢٧ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ٢٧ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ ٢٨ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ ٢٩ ﴿ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ ٣٠ ﴿ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٢٨ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ٢٩ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ

٢٨ - ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا ﴾ يأذن لكم ﴿ فلا تدخلوا حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ﴾ بعد الاستئذان ﴿ ارجعوا فارجعوا هو ﴾ أي الرجوع ﴿ أزكى ﴾ أي خير ﴿ لكم ﴾ من القعود على الباب ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الدخول بأذن وغير إذن ﴿ عليم ﴾ فيجازيكم عليه .

٢٩ - ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع ﴾ أي منفعة ﴿ لكم ﴾ باستئذان وغيره كبيوت الربط والحانات المسبلة ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون ﴿ وما تكتُمون ﴾ تحفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره ، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم .

= الصدقات رجلين وكتب لهما كتاباً فأتيا ثعلبة فأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال : انطلقا إلى الناس ، فإذا فرغتم فمرؤا بي ففعلا ، فقال : ما هذه إلا أخت الجزية فانطلقا . فأنزل الله ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ إلى قوله ﴿ يكذبون ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه .

٣٠ - ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ عما لا يحل لهم نظره ، ومن زائدة ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ ذَلِكَ أَزْكَى ﴾ أي خير ﴿ لَهُمْ إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه .
 ٣١ - ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ عما لا يحل لهن نظره ﴿ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ عما لا يحل لهن فعله بها ﴿ وَلَا يَبْدِينَ ﴾ يُظْهَرْنَ ﴿ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد وجهين ، والثاني يحرم لأنه مظنة الفتنة ، ورجح حسناً للباب ﴿ وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدر بالمقاع ﴿ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ الخفية ، وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿ إِلَّا لِبَعُولَتِهِنَّ ﴾ جمع بعل : أي زوج ﴿ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بَعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بَعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا بَيْنَ السَّرَّاءِ وَالرَّكْبَةِ ﴾ فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبد ﴿ أَوْ التَّابِعِينَ ﴾ في فضول الطعام ﴿ غَيْرِ ﴾ بالجر صفة والنصب استثناء ﴿ أُولَى الْإِرْبَةِ ﴾ أصحاب الحاجة إلى النساء ﴿ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ بأن لم ينتشر ذكر كل ﴿ أَوْ الطِّفْلِ ﴾ بمعنى الأطفال ﴿ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ يطلعوا ﴿ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ للجماع فيجوز أن يبدن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ ﴾ من خلخال يتقعقع ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ مما وقع لكم من النظر المنوع منه ومن غيره ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الإناث .

الجزء الثامن عشر

أَوْ أَبْنَائِهِمْ أَوْ أَبْنَاءَ بَعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ﴿٣٢﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ ﴿٣٣﴾ وَلَيْسَتْعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يُجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُعْهِمُهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيْنَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ

بَعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بَعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴿ فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبد ﴿ أَوْ التَّابِعِينَ ﴾ في فضول الطعام ﴿ غَيْرِ ﴾ بالجر صفة والنصب استثناء ﴿ أُولَى الْإِرْبَةِ ﴾ أصحاب الحاجة إلى النساء ﴿ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ بأن لم ينتشر ذكر كل ﴿ أَوْ الطِّفْلِ ﴾ بمعنى الأطفال ﴿ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ يطلعوا ﴿ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ للجماع فيجوز أن يبدن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ ﴾ من خلخال يتقعقع ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ مما وقع لكم من النظر المنوع منه ومن غيره ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الإناث .

٣٢ - ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ ﴾ جمع أيم : وهي من ليس لها زوج بكراً كانت أو ثيباً ومن ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ المؤمنين ﴿ مِنَ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ وعباد من جموع عبد ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ ﴾ أي الأحرار ﴿ فَعَلَيْكُمْ مِنْكُمْ ﴾ فقراء يغنيهم الله

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ الآية ، روى الشيخان عن أبي مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا ، فجاء رجل فصدق بشيء كثير ، فقالوا : مُرَاءٍ ، وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا ، فنزل ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ الآية . وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عبيد الخدري وابن عباس =

بالتزوج ﴿ من فضله والله واسع ﴾ خلقه ﴿ عليهم ﴾ بهم .

٣٣ - ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً ﴾ ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا ﴿ حتى يغنيهم الله ﴾ يوسع عليهم من فضله ﴿ فينكحون ﴾ والذين يبتغون الكتاب ﴿ بمعنى المكتبة ﴾ مما ملكت أيمانكم ﴿ من العبيد والإماء ﴾ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴿ أي أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلاً : كاتبك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فإذا أدبتها فأنت حر فيقول قبلت ﴾ وآتوهم ﴿ أمر للسادة ﴾ من مال الله الذي آتاكم ﴿ ما يستعينون به في أداء ما التزموه

لكم ، وفي معنى الإيتاء حظ شيء مما التزموه

﴿ سورة النور ﴾

﴿ ولا تکرهوا فيياتکم ﴾ إماءكم ﴿ على البغاء ﴾ الزنا ﴿ إن أردن تحصناً ﴾ تعففاً عنه ، وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط ﴿ لتبتغوا ﴾ بالإكراه ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ نزلت في عبد الله بن أبي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا ﴿ ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور ﴾

لهن ﴿ رحيم ﴾ بهم .

٣٤ - ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبینات ﴾ بفتح الباء وكسرها في هذه السورة ، بين فيها ما ذكر أو بينه ﴿ ومثلاً ﴾ خبراً عجيباً وهو خبر عائشة ﴿ من الذين خلوا من قبلكم ﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ في قوله تعالى ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون ﴾ إلخ ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ﴾ إلخ ﴿ يعظكم الله أن تعودوا ﴾ إلخ وتخصيصها بالمتقين لأنهم المتفعلون بها .



تَحْصَنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ * اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

٣٥ - ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ أي منورهما بالشمس والقمر ﴿ مثل نوره ﴾ أي صفته في قلب المؤمن ﴿ كمشكاة فيها مصباح

= وعميرة بنت فهد بن رافع ، أخرجهما كلها ابن مردويه .

أسباب نزول الآية ٨١ قوله تعالى ﴿ فرح المخلفون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ الناس أن يبتغوا معه وذلك في الصيف ، فقال رجل : يا رسول الله الحر شديد ولا يستطيع الخروج فلا تنفر في الحر ، فأقول الله ﴿ قل نار جهنم =

المصباح في زجاجة ﴿ هي القنديل والمصباح السراج : أي الفتيلة الموقودة ، والمشكاة : الطاقة غير النافذة ، أي الأنبوبة في القنديل ﴾ الزجاجة كأنها ﴿ والنور فيها ﴾ كوكبٌ دريٌّ ﴿ أي مضيء بكسر الدال وضمها من الدرع بمعنى الدفع لدفعها الظلام ، وضمها وتشديد الياء منسوب إلى الدر : اللؤلؤ ﴾ توقد ﴿ المصباح بالماضي ، وفي قراءة بمضارع أوقد مبنياً للمفعول بالتحانية وفي أخرى توقد بالفوقانية ، أي الزجاجة ﴾ من ﴿ زيت ﴾ شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴿ بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران ﴾ يكاد زيتها يضيء ولم تمسه نار ﴿ لصفاته ﴾ نور ﴿ به ﴾ على نور ﴿ بالنار . ونور الله : أي هداه للمؤمن نور على نور الإيمان ﴾ يهدي الله لنوره ﴿ أي دين الإسلام ﴾ من يشاء ويضرب ﴿ بين ﴾ الله الأمثال للناس ﴿

الجزء الثامن عشر

تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿ والله بكل

شيء عليم ﴿ ومنه ضرب الأمثال .

٣٦ - ﴿ في بيوت ﴾ متعلق بيسبح الآتي ﴿ أذن الله أن ترفع ﴾ تعظم ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ بتوحيده ﴿ يسبح ﴾ بفتح الموحدة وكسرها : أي يصلي ﴿ له فيها بالغدو ﴾ مصدر بمعنى الغدوات : أي البكر ﴿ والآصال ﴾ العشايا من بعد الزوال .

٣٧ - ﴿ رجال ﴾ فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل : من يسبحه ﴿ لا تلهيهم تجارة ﴾ شراء ﴿ ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴾ حذف هاء إقامة تخفيف ﴿ وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب ﴾ تضطرب ﴿ فيه القلوب والأبصار ﴾ من الخوف ، القلوب بين النجاة والهلاك ، والأبصار بين ناحيتي البين والشمال : هو يوم القيامة .

٣٨ - ﴿ ليعجزهم الله أحسن ما عملوا ﴾ أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن ﴿ ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ يقال فلان ينفق بغير حساب : أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه .

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَعْجِزَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَهَا ۚ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَفَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

= أشد حرًا ﴿ الآية ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : خرج رسول الله ﷺ في حر شديد إلى تبوك ، فقال رجل من بني سلمة : لا تنفروا في الحر ، فأنزل الله ﴿ قل نار جهنم أشد حرًا ﴾ الآية . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عاصم ابن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قال رجل من المنافقين : لا تنفروا في الحر ، فنزلت .

٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيَعٍ ﴾ جمع قاع : أي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿ يحسبه ﴾ يظنه ﴿ الظمان ﴾ أي العطشان ﴿ ماءً حتى ﴾ إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴿ مما حسبه ﴾ كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقه ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي عند عمله ﴿ فوقاه حسابه ﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة .

٤٠ - ﴿ أَوْ ﴾ الذين كفروا أعماهم السيئة ﴿ كظلماتٍ في بحرٍ لَّجِي ﴾ عميق ﴿ يغشاه موج من فوقه ﴾ أي الموج

﴿ موج من فوقه ﴾ أي الموج الثاني ﴿ سحب ﴾

﴿ سورة النور ﴾

أي غيم ، هذه ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾

ظلمة البحر وظلمة الموج الأول ، وظلمة الثاني

وظلمة السحاب ﴿ إذا أخرج ﴾ الناظر ﴿ يده ﴾

في هذه الظلمات ﴿ لم يكدها يراها ﴾ أي لم يقرب من

رؤيتها ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾

أي من لم يهده الله لم يبتد .

٤١ - ﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات

والأرض ﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿ والطير ﴾ جمع

طائر بين السماء والأرض ﴿ صافات ﴾ حال

باسطت أجنحتهن ﴿ كل قد علم ﴾ الله ﴿ صلاته

وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ﴾ فيه تغليب العاقل .

٤٢ - ﴿ والله ملك السماوات والأرض ﴾ خزائن

المطر والرزق والنبات ﴿ وإلى الله المصير ﴾ المرجع .

٤٣ - ﴿ ألم تر أن الله يزجي سحاباً ﴾ يسوقه برفق

﴿ ثم يؤلف بينه ﴾ يضم بعضه إلى بعض فيجعل

القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ ثم يجعله ركاماً ﴾

بعضه فوق بعض ﴿ فترى الوفق ﴾ المطر ﴿ يخرج

من خلاله ﴾ مخارجه ﴿ وينزل من السماء من ﴾

زائدة ﴿ جال فيها ﴾ في السماء بدل بإعادة الجار

﴿ من برد ﴾ أي بعضه ﴿ فيصيب به من يشاء

ويصرفه عن من يشاء يكاد ﴾ يقرب ﴿ سنا

برقه ﴾ لمعانه ﴿ يذهب بالأبصار ﴾ الناظرة

له : أي يخطفها .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا
فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ
مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ۚ يُقَلِّبُ
اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۚ
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى
بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى
أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ
وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ
بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

أسباب نزول الآية ٨٤ قوله تعالى : ﴿ ولا تصل على أحدٍ منهم ﴾ الآية ، روى الشيخان عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام ليصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين ، قال : « إنما قد خيرني الله فقال : ﴿ استغفر لهم =

٤٤ - ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ أي يأتي بكل منهما بدل الآخر ﴿إن في ذلك﴾ التقلب ﴿لعبرة﴾ دلالة ﴿لأولي الأبصار﴾ لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى .

٤٥ - ﴿والله خلق كل دابة﴾ أي حيوان ﴿من ماء﴾ نطفة ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ كالحيات والحوام ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ كالإنسان والطيء ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ .

الجزء الثامن عشر

٤٦ - ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات﴾ أي بينات هي القرآن ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام .

٤٧ - ﴿ويقولون﴾ المنافقون ﴿آمنّا﴾ صدقنا ﴿بالله﴾ بتوحيده ﴿وبالرسول﴾ محمد ﴿وأطعنا﴾ هما فيما حكما به ﴿ثم يتولى﴾ يعرض ﴿فريق منهم من بعد ذلك﴾ عنه ﴿وما أولئك﴾ المعرضون ﴿بالمؤمنين﴾ بالمؤمنين ﴿المعهودين﴾ الموافق قلوبهم لأستنتهم .

٤٨ - ﴿وإذا دعا إلى الله ورسوله﴾ المبلغ عنه ﴿ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون﴾ عن المحي إليه .

٤٩ - ﴿وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين﴾ مسرعين طائعين .

٥٠ - ﴿أفي قلوبهم مرض﴾ كفر

﴿أم ارتابوا﴾ أي شكوا في نبوته

﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم﴾

ورسوله ﴿في الحكم أي فيظلموا﴾

فيه ؟ لا ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ بالإعراض عنه .

٥١ - ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا

دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ فالقول اللائق

بهم ﴿أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ بالإجابة

﴿وأولئك﴾ حيثند ﴿هم المفلحون﴾ الناجون .

٥٢ - ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله﴾

يخافه ﴿وبيتقه﴾ بسكون الهاء وكسرهما بأن

يطيعه ﴿فأولئك هم الفائزون﴾ بالجنة .



بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴿٥١﴾ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٣﴾ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلَ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْأَمِينُ ﴿٥٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

= أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴿وسأزيد على السبعين﴾ ، فقال : إنه منافق ، فصلى عليه ، فأنزل الله ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾ فترك الصلاة عليهم ، وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم . أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى : ﴿ليس على الضعفاء﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب =

٥٣ - ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ غايته ﴿ لئن أمرتهم ﴾ بالجهاد ﴿ ليخرجنَّ قل ﴾ لهم ﴿ لا تقسموا طاعة معروفة ﴾ للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ﴿ إن الله خير بما تعملون ﴾ من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل .

٥٤ - ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا ﴾ عن طاعته بحذف إحدى التائين خطاب لهم ﴿ فإنما عليه ما حل ﴾ من التبليغ ﴿ وعليكم ما حملتم ﴾ من طاعته ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ أي التبليغ البين .

٥٥ - ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾ بدلاً عن الكفار ﴿ كما استخلف ﴾ بالبناء

للفاعل والمفعول ﴿ الذين من قبلهم ﴾ من بني

﴿ سورة النور ﴾

إسرائيل بدلاً عن الجبارة ﴿ وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾ وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها ﴿ وليبدلنهم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من بعد خوفهم ﴾ من الكفار ﴿ أمنا ﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله : ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ هو مستأنف في حكم التعليل ﴿ ومن كفر بعد ذلك ﴾ الإناعام منهم به ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتلون بعد أن كانوا إخواناً .

٥٦ - ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون ﴾ أي رجاء الرحمة .

٥٧ - ﴿ لا تحسن ﴾ بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول ﴿ الذين كفروا معجزين ﴾ لنا ﴿ في الأرض ﴾ بأن يفوتونا ﴿ وماؤاهم ﴾ مرجعهم ﴿ النار ولبئس المصير ﴾ المرجع هي .

٥٨ - ﴿ يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ من العبيد والإماء ﴿ والذين لم يلغوا الحلم منكم ﴾ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿ ثلاث مرات ﴾ في ثلاثة أوقات

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَعِذَّكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَھُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَٰلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ

= لرسول الله ﷺ فكنت أكتب براءة ، فإني لو اضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال ، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى ، فقال : كيف يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فنزلت ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ الآية . وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا غازين معه ، فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزني ، فقال : يا رسول الله احملنا ؟ =

﴿ من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴾ أي وقت الظهر ﴿ من بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه : أي هي أوقات ، وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه ، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿ ليس عليكم ولا عليهم ﴾ أي الممالك والصبيان ﴿ جناح ﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿ بعدهن ﴾ أي بعد الأوقات الثلاثة هم ﴿ طوافون عليكم ﴾ للخدمة ﴿ بعضكم ﴾ طائف ﴿ على بعض ﴾ والجملة مؤكدة لما قبلها ﴿ كذلك ﴾ كما بين ما ذكر ﴿ بين الله لكم الآيات ﴾ أي الأحكام ﴿ والله عليم ﴾

الجزء الثامن عشر

بأمر خلقه ﴿ حكيم ﴾ بما دبره لهم وآية الاستئذان

قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان .

الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لهنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ

٥٩ - ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم ﴾ أيها الأحرار ﴿ الحلم فليستأذنوا ﴾ في جميع الأوقات ﴿ كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ أي الأحرار الكبار ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ .

٦٠ - ﴿ والقواعد من النساء ﴾ قعدن عن الحيض والولد لكبرهن ﴿ اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ لذلك ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ﴾ من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار ﴿ غير متبرجات ﴾ مظهرات ﴿ بزينة ﴾ خفية كقلادة وسوار وخلخال ﴿ وأن يستعففن ﴾ بأن لا يضعنها ﴿ خير لهن والله سميع عليم ﴾ لقولكم ﴿ عليم ﴾ بما في قلوبكم .

٦١ - ﴿ ليس على الأعشى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ في مؤاكلة مقابلهم ﴿ ولا ﴾ حرج ﴿ على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ﴾ بيوت أولادكم ﴿ أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه ﴾ خزنتموه لغيركم ﴿ أو صدقكم ﴾ وهو من صدقكم في موذته المعنى يجوز الأكل من

= فقال : والله لا أجد ما أحملكم عليه ، فتولوا وهم بكاء ، وعزَّ عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا حملاً ، فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ الآية ، وقد ذكرت أسماؤهم في المهمات . قوله تعالى : ﴿ من الأعراب من يؤمن بالله ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد : أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ ، وأخرج عبد الرحمن بن

بيوت أو ذكر وإن لم يحضروا إذا علم رضاهم به ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً ﴾ مجتمعين ﴿ أو أشتاتاً ﴾ متفرقين جمع شت نزل فيمن تخرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً ﴾ لكم لا أهل بها ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿ تحية ﴾ مصدر حيا ﴿ من عند الله مباركة طيبة ﴾ يثاب عليها ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات ﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿ لعلمكم تعقلون ﴾ لكي تفهموا ذلك .

﴿ سورة النور ﴾

٦٢ - ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

وإذا كانوا معه ﴾ أي الرسول ﴿ على أمر جامع ﴾ كخطبة الجمعة ﴿ لم يذهبوا ﴾ لعروض عذرهم ﴿ حتى يستأذنوه ﴾ إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم ﴾ أمرهم ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾ بالانصراف ﴿ واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ﴾ .

٦٣ - ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ بأن تقولوا يا محمد ، بل قولوا : يا نبي الله ، يا رسول الله ، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً ﴾ أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء ، وقد للتحقيق ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ أي الله ورسوله ﴿ أن يصيبهم فتنه ﴾ بلاء ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ في الآخرة .

٦٤ - ﴿ ألا إن الله ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ قد يعلم ما أنتم ﴾ أيها المكلفون ﴿ عليه ﴾ من الإيمان والنفاق ﴿ و ﴾ يعلم ﴿ يوم يرجعون إليه ﴾ فيه النفات عن الخطاب أي متى يكون ﴿ فينبههم ﴾ فيه ﴿ بما عملوا ﴾ من الخير والشر ﴿ والله بكل شيء ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿ عليم ﴾ .

يُؤْتُوا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكََةً طَيِّبَةً
كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا
مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٣﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ
مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ
فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٥﴾

= معقل المزني قال : كنا عشرة ولد مقرون ، فنزلت فينا هذه الآية .
أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : غزا رسول الله ﷺ فتحلف أبو لبابة وخمسة معه ، ثم إن أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا : نحن =

﴿ سورة الفرقان ﴾

[مكية إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمدنية وآياتها ٧٧ نزلت بعد تيس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تبارك ﴾ تعالى ﴿ الذي نزل الفرقان ﴾ القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿ على عبده ﴾ محمد ﴿ ليكون للعالمين ﴾ الإنس والجن دون الملائكة ﴿ نذيراً ﴾ مخوفاً من عذاب الله .

الجزء الثامن عشر

٢ - ﴿ الذي له ملك السماوات والأرض ولم

يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء ﴾ من شأنه أن يخلق ﴿ فقدره تقديراً ﴾ سواء تسوية .

٣ - ﴿ واتخذوا ﴾ أي الكفار ﴿ من دونه ﴾ أي الله : أي غيره ﴿ آلهة ﴾ هي الأصنام ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم

ضراً ﴾ أي دفعه ﴿ ولا نفعاً ﴾ أي جره ﴿ ولا يملكون موتاً ولا حياة ﴾ أي إماتة لأحد وإحياء لأحد ﴿ ولا نشوراً ﴾ أي بعثاً للأموات .

٤ - ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا ﴾ أي ما القرآن ﴿ إلا إفك ﴾ كذب ﴿ افتراه ﴾ محمد ﴿ وأعانه عليه قوم آخرون ﴾ وهم من أهل الكتاب ، قال تعالى : ﴿ فقد جاءوا ظلماً وزوراً ﴾ كفراً وكذباً : أي بهما .

٥ - ﴿ وقالوا ﴾ أيضاً هو ﴿ أساطير الأولين ﴾ أكاذيبهم : جمع أسطورة بالضم ﴿ اكتسبها ﴾ انتسخها من ذلك القوم بغيره ﴿ فهي قلمي ﴾ تقرأ ﴿ عليه ﴾ ليحفظها ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ غدوة وعشيّاً قال تعالى رداً عليهم :

٦ - ﴿ قل أنزله الذي يعلم السر ﴾ الغيب

(٢٥) سُورَةُ الْفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَاهَا سِتْعَ وَشَسْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَيْضًا هُوَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥﴾ أَكَاذِبِهِمْ : جَمْعُ أَسْطُورَةٍ بِالضَّمِّ ﴿ اكْتَسَبَهَا ﴾ ائْتَسَخَهَا مِنْ ذَلِكَ الْقَوْمِ بِغَيْرِهِ ﴿ فَهِيَ قَلَمِي ﴾ تَقْرَأُ ﴿ عَلَيْهِ ﴾ لِيَحْفَظَهَا ﴿ بَكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ غَدَاةً وَعَشِيًّا قَالَ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ :

في الظلال والضمانية مع النساء ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد ، والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقها ، ففعلوا وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم ، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال : « من هؤلاء الموثقون بالسواري ؟ » فقال رجل : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا ، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم ، فقال : « لا =

﴿ في السماوات والأرض إنه كان غفوراً ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيماً ﴾ بهم .

- ٧ - ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ﴾ يصدقه .
٨ - ﴿ أو يُلقى إليه كثر ﴾ من السماء ينفقه ، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿ أو تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ يأكل منها ﴾ أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالثوب : أي نحن فيكون له مزية علينا بها ﴿ وقال الظالمون ﴾ أي الكافرون للمؤمنين ﴿ إن ﴾ ما ﴿ تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقله ، قال تعالى :
٩ - ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ بالمسحور ، واحتجاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿ فضلوا ﴾ بذلك

﴿ سورة الفرقان ﴾

عن الهدى ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ طريقاً إليه .

١٠ - ﴿ تبارك ﴾ تكاثر خير ﴿ الذي إن شاء

جعل لك خيراً من ذلك ﴾ الذي قالوه من الكثر والبستان ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿ ويجعل ﴾ بالجزم ﴿ لك قصوراً ﴾ أيضاً ، وفي قراءة بالرفع استئنافاً .

١١ - ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ القيامة ﴿ واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ﴾ ناراً مسعرة : أي مشتدة .

١٢ - ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً ﴾ غلياناً كالغضبان إذا غل صدره من الغضب ﴿ وزفيراً ﴾ صوتاً شديداً ، أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه .

١٣ - ﴿ وإذا ألقيوا منها مكاناً ضيقاً ﴾ بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكاناً لأنه في الأصل صفة له ﴿ مقرّنين ﴾ مصفدين قد قرنت : أي جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال . والتشديد للتكثير ﴿ دعوا هنالك ثبوراً ﴾ هلاكاً فيقال لهم :

١٤ - ﴿ لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ﴾ كعذابكم .

١٥ - ﴿ قل أذلك ﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿ خير أم جنة الخلد التي وعد ﴾ ها ﴿ المتقون كانت لهم ﴾ في علمه تعالى ﴿ جزاء ﴾ ثواباً ﴿ ومصيراً ﴾ مرجعاً .

اَكْتَنَبَهَا فِيْهِ مُنَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَّاصِيلاً ﴿١﴾ قُلْ اَنْزَلَهُ
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ اِنَّهُ كَانَ غُفُورًا
رَحِيْمًا ﴿٢﴾ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُوْلُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ
وَيَمْشِي فِي الْاَسْوَاقِ لَوْلَا اَنْزَلَ اِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوْنُ مَعَهُ
نَذِيْرًا ﴿٣﴾ اَوْ يُلْقَى اِلَيْهِ كِتٰبٌ اَوْ تَكُوْنُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُوْنَ اِنْ تَتَّبِعُوْنَ اِلَّا رَجُلًا مَّسْحُوْرًا ﴿٤﴾
اَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوْا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوْا فَلَا يَسْتَطِيعُوْنَ
سَبِيْلًا ﴿٥﴾ تَبَارَكَ الَّذِيْ اِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذٰلِكَ
جَنَّتٍ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُوْرًا ﴿٦﴾
بَلْ كَذَّبُوْا بِالسَّاعَةِ وَاَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيْرًا ﴿٧﴾
اِذَا رَأَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ سَمِعُوْا لَهُمْ تَغِيْظًا وَزَفِيْرًا ﴿٨﴾
وَإِذَا اُلْقُوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَنِيْنَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوْرًا ﴿٩﴾

= أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم ، فأنزل الله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية ، فلما نزلت أطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يؤثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ الآية ، فجعل أناس يقولون : هلكوا إذ لم ينزل عذرهم ، وآخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ ، وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة =

١٦ - ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ حال لازمة ﴿كَانَ﴾ وعدهم ما ذكر ﴿عَلَى رَبِّكَ وَعِدًا مَسْئُولًا﴾ يسأله من وعد به ﴿رَبَّنَا وَآتَنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسْلِكَ﴾ أو تسأله لهم الملائكة ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ .
 ١٧ - ﴿وَيَوْمَ نَخْرُسُهمُ﴾ بالنون والتحتانية ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن ﴿فَيَقُولُ﴾ تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين : ﴿أَنْتُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المُسهلة والأخرى وتركه ﴿أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتهم ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ طريق الحق بأنفسهم .

الجزء الثامن عشر

١٨ - ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي﴾ يستقيم ﴿لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ﴾ أي غيرك ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف تأمر بعبادتنا؟ ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾ تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ هلكى ، قال تعالى :

١٩ - ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ أي كذب المعبدون العابدين ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالفوقانية أنهم آلهة ﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ بالتحتانية والفوقانية : أي لا هم ولا أنتم ﴿صِرَافًا﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ منعاً لكم منه ﴿وَمَنْ يَظْلِمُ﴾ يشرك ﴿مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ شديداً في الآخرة .

٢٠ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ﴾ فأتت مثلهم في ذلك ، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ بلية ابتلى الغني بالفقير والصحيح بالمرضى ، والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل : ما لي لا أكون كالأول في كل : ﴿أَنْصُرُونَ﴾ على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الأمر : أي اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بمن يصبر ومن يجزع .

٢١ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون البعث ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ﴾ فكانوا رسلًا إلينا ﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ بُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا بُورًا كَثِيرًا ﴿١٨﴾
 قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا ﴿١٩﴾ هُمْ فِيهَا مَا يَسَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿٢٠﴾ وَيَوْمَ نَخْرُسُهمُ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٢٢﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صِرَافًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْصُرُونِ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾

= عن ابن عباس نحوه وزاد : فجاء أبو لبابة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا ، فقالوا : يا رسول الله ، هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال : « ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً » ، فأنزل الله ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآية ، وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير والضحاك وزيد بن أسلم وغيرهم ، وأخرج عبد عن قتادة أنها نزلت في سبعة : أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السواري ، وهم أبو لبابة ومرداس =

فخبر بأن محمدًا رسوله قال تعالى : ﴿لقد استكبروا﴾ تكبروا ﴿في﴾ شأن ﴿أنفسهم وعتوا﴾ طغوا ﴿عُتُوا كِبِيرًا﴾ بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا ، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالإبدال في مريم .
 ٢٢ - ﴿يوم يرون الملائكة﴾ في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدراً ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾ أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة : أي عوداً معاداً يستعيدون من الملائكة ، قال تعالى :

٢٣ - ﴿وقدما﴾ عمدنا ﴿إلى ما عملوا من عمل﴾ من الخير كصدقة وصلة رحم ، وقرى ضيف وإغائة ملهوف في الدنيا
 ﴿فجعلناه هباءً منثوراً﴾ هو ما يرى في الكوى
 ﴿سورة الفرقان﴾

التي عليها الشمس كالغبار المفرق :

أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه

لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا .

٢٤ - ﴿أصحاب الجنة يومئذ﴾

يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ من الكافرين

في الدنيا ﴿وأحسن مقيلاً﴾ منهم :

أي موضع قائلة فيها ، وهي الاستراحة نصف النهار

في الحر ، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف

نهار كما ورد في حديث .

٢٥ - ﴿ويوم تشقق السماء﴾ أي كل سماء

﴿بالغمام﴾ أي معه وهو غيم أبيض ﴿ونزل

الملائكة﴾ من كل سماء ﴿تنزلاً﴾ هو يوم القيامة

ونصبه باذكر مقدراً وفي قراءة بتشديد شين تشقق

بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ، وفي أخرى : ننزل

بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة .

٢٦ - ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾ لا يشركه

فيه أحد ﴿وكان﴾ اليوم ﴿يوماً على الكافرين

عسيراً﴾ بخلاف المؤمنين .

٢٧ - ﴿ويوم يعص الظالم﴾ المشرك : عقبة بن

أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاء لأبي

ابن خلف ﴿على يديه﴾ نلماً وتحسراً في يوم القيامة

﴿يقول يا﴾ للتنبية ﴿ليتي تغتذ مع الرسول﴾

محمد ﴿سيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى .



* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَيِّكَةُ
 أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوُا
 كِبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَيِّكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ
 وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدْ مَنَا إِلَى مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ
 بِجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ
 مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ
 وَنُزِلَ الْمَلَيِّكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ
 وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعِصُ الظَّالِمُ
 عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنَنِي أَنْتَنِي مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾
 يَوَلِّيَ لَيِّنَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي
 عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ
 خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا

= وأوس بن خذام ، وثعلبة بن وداعة ، وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : كان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في تبوك ستة : أبو لبابة ، وأوس بن خذام ، وثعلبة بن وداعة ، وكعب بن مالك ، ومرارة ابن الربيع ، وهلال بن أمية ، فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة ، فربطوا أنفسهم بالسوراي وجاءوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله خذ هذا الذي =

- ٢٨ - ﴿ يَا وَيْلَتَى ﴾ ألفه عوض عن ياء الإضافة أي ويلتي ، ومعناه هلكتي ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا ﴾ أي أيتها ﴿ خَلِيلًا ﴾ .
 ٢٩ - ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ﴾ أي القرآن ﴿ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ بأن ردني عن الإيمان به ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ ﴾ الكافر ﴿ خَذُولًا ﴾ بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء .
 ٣٠ - ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ ﴾ محمد ﴿ يَا رَبِّ إِنِّي قَوْمِي ﴾ قريبًا ﴿ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ متروكًا قال تعالى :
 ٣١ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جعلنا لك عدوًا من مشركي قومك ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ ﴾ قبلك ﴿ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ المشركين فاصبر كما صبروا ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾ لك ﴿ وَنَصِيرًا ﴾ ناصرًا لك على أعدائك .

الجزء التاسع عشر

- ٣٢ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ نَزَلَ ﴾ عليه القرآن جملة واحدة ﴿ كَالْتُورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ ﴾ ، قال تعالى : نزلناه . ﴿ كَذَلِكَ ﴾ متفرقًا ﴿ تَرْتِيلًا ﴾ أي آتينا به شيئًا بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه .
 ٣٣ - ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ في إبطال أمرك ﴿ إِلَّا جُنْحًا بِالْحَقِّ ﴾ الدافع له ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ بيانًا .
 ٣٤ - هم ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ أي يساقون ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ هو جهنم ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أخطأ طريقًا من غيرهم وهو كفرهم .
 ٣٥ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ نَذِيرًا ﴾ معينًا .
 ٣٦ - ﴿ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا ﴾ أي القبط فرعون وقومه فذهبوا إليهم بالرسالة فكذبوهم ﴿ فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ أهلكتناهم إهلاكًا .
 ٣٧ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ لما كذبوا الرسل ﴿ بِتَكْذِيبِهِمْ نُوحًا لَطُولَ لَيْثِهِ فِيهِمْ فَكَانَهُ رَسُلًا ، أَوْ لَأَن تَكْذِيبَهُ تَكْذِيبُ لِبَابِي الرِّسْلِ لَاشْتِرَاكِهِمْ فِي الْحِجْيَةِ بِالتَّوْحِيدِ ﴾ أغرقناهم ﴿ جَوَابَ ﴾ لما ﴿ وَجَعَلْنَاهُمُ لِلنَّاسِ ﴾ بعدهم ﴿ آيَةً ﴾ عبرة ﴿ وَأَعْتَدْنَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ للظالمين ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ عذابًا أليمًا ﴿ مُؤَلَّمًا سَوَىٰ مَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ .

الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴿٣٣﴾ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٧﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٨﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴿٣٩﴾ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤٠﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ

= حبسنا عنك ، فقال : « لا أحلهم حتى يكون قتال » ، فنزل القرآن ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية ، إسناده قوي ، وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أم سلمة قالت : إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي ، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر ، فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : « تيب على أبي لبابة » ، فقلت : أؤذنه بذلك ؟ فقال : « ما شئت » ، فقامت على بلب الحجر ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب ، =

٣٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ عَادًا ﴾ قوم هود ﴿ وَثَمُودَ ﴾ قوم صالح ﴿ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ﴾ اسم بحر ، ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودًا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم ﴿ وَقُرُونًا ﴾ أقوامًا ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ أي بين عاد وأصحاب الرس .
 ٣٩ - ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ في إقامة الحجة عليهم فلا نهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ أهلكنا إهلاكًا بتكذيبهم أنبياءهم .

٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا ﴾ أي مرّ كفار مكة ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مِنْهَا مَطَرُ السَّوءِ ﴾ مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعالهم الفاحشة ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا ﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبرون ، والاستفهام للتقرير ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يخافون ﴿ نَشُورًا ﴾
 ﴿ سُورَةُ الْفُرْقَانِ ﴾

بعثًا فلا يؤمنون .

٤١ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا أَنْتَ ﴾ ما ﴿ يَتَخَدُّونَكَ ﴾ إلهًا هزؤا ﴿ مَهْزُوءًا ﴾ به يقولون ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ في دعواه محتقرين له عن الرسالة .

٤٢ - ﴿ إِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف : أي إنه ﴿ كَادَ لِيُضِلَّنَا ﴾ يصرفنا ﴿ عَنْ أَهْتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ لصرفنا عنها ، قال تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ ﴾ عيانًا في الآخرة ﴿ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلًا ﴾ أخطأ طريقًا ، أهم أم المؤمنون .

٤٣ - ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أخبرني ﴿ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ أي مذهبيه قدّم المفعول الثاني لأنه أهم وجمله من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ حافظًا تحفظه عن اتباع هواه ؟ لا .

٤٤ - ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم ﴿ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ ما تقول لهم ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أخطأ طريقًا منها ؛ لأنها تنقاد لمن يتعهدا وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم .

٤٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إِلَى ﴾ فعل ﴿ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ سَاكِنًا ﴾ مقيمًا لا يزول بطلوع الشمس ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ أي الظل ﴿ دَلِيلًا ﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل .

الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿١﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مِنْهَا مَطَرُ السَّوءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَتَخَدُّونَكَ إِلَّا هُزُوعًا أَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ﴿٣﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ أَهْلَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٥﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٧﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٩﴾ وَهُوَ

= فقلت : يا أبا لبيبة ، أبشر فقد تاب الله عليك فإر الناس ليطلقوه ، فقال : حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني ، فلما خرج إلى الصبح أطلقه فنزلت ﴿ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ .
 أسباب نزول الآية ١٠٧ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه من طريق ابن إسحاق =

- ٤٦ - ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ ﴾ أي الظل المملود ﴿ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ خفيًا بطولع الشمس .
 ٤٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساترًا كاللباس ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ راحة للأبدان يقطع الأعمال ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ منشورًا فيه لا ابتغاء الرزق وغيره .
 ٤٨ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ ﴾ وفي قراءة الريح ﴿ تُشِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة يسكون الشين تخفيفًا ، وفي أخرى يسكونها ونون مفتوحة مصدر ، وفي أخرى يسكونها وضم الموحدة بدل النون : أي مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ مطهرًا .

الجزء التاسع عشر

- ٤٩ - ﴿ لَنَحْيِيَّ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴾ بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ﴿ وَنَسْقِيهِ ﴾ أي الماء ﴿ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا ﴾ إبلًا وبقرةً وغنمًا ﴿ وَأَنَاسِيًّا كَثِيرًا ﴾ جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع إنسي .
 ٥٠ - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ ﴾ أي الماء ﴿ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا ﴾ أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذكروا يسكون الذال وضم الكاف : أي نعمة الله به ﴿ فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا ﴾ جحودًا للنعمة حيث قالوا مطرنا ببناء كذا .

- ٥١ - ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾ يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيرًا ليعظم أجرك .
 ٥٢ - ﴿ فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ ﴾ في هراهم ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ أي القرآن ﴿ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ .

- ٥٣ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ أرسلهما متجاورين ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ شديد العذوبة ﴿ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ شديد الملوحة ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ حاجزًا لا يختلط أحدهما بالآخر

= قال : ذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم وكان من بايع تحت الشجرة يقول : أتى من بنى مسجد الضرار رسول الله ﷺ وهو متجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا بنينا مسجدًا لذي العلة والحاجة واليلة الشاتية واليلة المطيرة ، وإننا نحب أن تأتينا فنصلي لنا فيه قال : « إني على جناح السفر ، ولو قدما إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما رجع نزل بني أوان على ساعة من المدينة ،

الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥٠﴾ لَنَحْيِيَّ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيًّا كَثِيرًا ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥٣﴾ فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَجَهْدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٤﴾ * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجًا مَحْجُورًا ﴿٥٥﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۖ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٦﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۖ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٨﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِلَّا مَا مِنْ شَاءِ

فأنزل الله في المسجد ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ إلى آخر القصة فلما مالك بن الدخشن ومعن بن عدي أو أحاه عاصم بن عدي ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه . ففعلوا . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء خرج رجال من الأنصار منهم يحدج ، فبنوا مسجد النفاق ، =

﴿ وحجراً محجوراً ﴾ سترًا ممنوعًا به اختلاطهما . ٥٤ - ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً ﴾ من المني إنساناً ﴿ فجعله نسباً ﴾ ذا نسب ﴿ وصهراً ﴾ ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى طلباً للتناسل ﴿ وكان ربك قديراً ﴾ قادراً على ما يشاء . ٥٥ - ﴿ ويعبدون ﴾ أي الكفار ﴿ من دون الله ما لا ينفعهم ﴾ بعبادته ﴿ ولا يضرهم ﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿ وكان الكافر على ربه ظهيراً ﴾ معيناً للشيطان بطاعته . ٥٦ - ﴿ وما أرسناك إلا مبشراً ﴾ بالجنة ﴿ ونذيراً ﴾ مخوفاً من النار . ٥٧ - ﴿ قل ما أسألكم عليه ﴾ أي على تبليغ ما أرسلت به ﴿ من أجر إلا ﴾ لكن ﴿ من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً بإتفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك . ٥٨ - ﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح ﴾ متلبساً

﴿ بحمده ﴾ أي قل : سبحان الله والحمد لله

﴿ وكفى به بذنوب عباده خبيراً ﴾ عالمًا تعلق

به بذنوب .

﴿ سورة الفرقان ﴾

أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٩﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٦٠﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٦١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٢﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَرَأَ مُنِيرًا ﴿٦٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٤﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٧﴾

٥٩ - هو ﴿ الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا : أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لحظة والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ هو في اللغة سرير الملك ﴿ الرحمن ﴾ بدل من ضمير استوى : أي استواء يليق به بالرحمن ﴿ فاسأل ﴾ أيها الإنسان ﴿ به ﴾ بالرحمن ﴿ خيراً ﴾ يتحرك بصفاته .

٦٠ - ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ﴾ بالفوقانية والتحتانية والأمر بمحمد ولا نعرفه ؟ لا ﴿ وزادهم ﴾ هذا القول لهم



﴿ نفوراً ﴾ عن الإيمان . قال تعالى :

٦١ - ﴿ تبارك ﴾ تعظيم ﴿ الذي جعل في السماء بروحاً ﴾ اثني عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد ، والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المربخ وله الحمل والعقرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدي والدلو ﴿ وجعل فيها ﴾ أيضاً ﴿ سراجاً ﴾ هو الشمس ﴿ وقمرًا منيرًا ﴾ وفي قراءة سرجاً

= فقال رسول الله ﷺ ليخذج : « ويلك ما أردت إلى ما أرى » ، فقال : يا رسول الله ما أردت إلا الحسنى ، فأنزل الله الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن أناساً من الأنصار بنوا مسجدًا ، فقال لهم أبو عامر : ابتنوا مسجدكم ، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فأبى ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأبى بمجد فأخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا =

بالجمع : أي نيرات ، وخصَّ القمر منها بالذكر لنوع فضيلة . ٦٢ - ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ﴾ أي يخلف كل منهما الآخر ﴿ لمن أراد أن يذكر ﴾ بالتشديد والتخفيف كما تقدم : ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر ﴿ أو أراد شكورًا ﴾ أي شكرًا لنعمة ربه عليه فيهما . ٦٣ - ﴿ وعباد الرحمن ﴾ مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يخرجون غير المعترض فيه ﴿ الذين يمشون على الأرض هونا ﴾ أي بسكينة وتواضع ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون ﴾ بما يكرهونه ﴿ قالوا سلامًا ﴾ أي قولًا يسلمون فيه من الإثم . ٦٤ - ﴿ والذين يبيتون لربهم سجدة ﴾ جمع ساجد ﴿ وقيامًا ﴾ بمعنى قائمين يصلون بالليل . ٦٥ - ﴿ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا ﴾ أي لازمًا .

الجزء التاسع عشر

٦٦ - ﴿ إنها ساءت مستقرًا ﴾ بتست ﴿ مستقرًا ﴾

ومقامًا ﴿ هي : أي موضع استقرار وإقامة .

٦٧ - ﴿ والذين إذا أنفقوا ﴾ على عيالهم ﴿ لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ بفتح أوله وضمه : أي يضيقوا ﴿ وكان ﴾ لإنفاقهم ﴿ بين ذلك ﴾ الإسراف والإقتار ﴿ قوامًا ﴾ وسطًا .

٦٨ - ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله ﴾ قتلها ﴿ إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك ﴾ أي واحدًا من الثلاثة ﴿ يلق آثامًا ﴾ أي عقوبة .

٦٩ - ﴿ يُضَاعَف ﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد ﴿ له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه ﴾ مجزم الفعلين بدلًا ، ويرفعهما استئنافًا ﴿ مهانًا ﴾ حال . ٧٠ - ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا ﴾

منهم ﴿ فأولئك يبذل الله سيئاتهم ﴾ المذكورة ﴿ حسنات ﴾ في الآخرة ﴿ وكان الله غفورًا رحيمًا ﴾ أي لم يزل متصفًا بذلك .

٧١ - ﴿ ومن تاب ﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿ وعمل صالحًا فإنه يتوب إلى الله متابًا ﴾ أي يرجع إليه رجوعًا فيجازيه خيرًا .

٧٢ - ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ أي الكذب والباطل ﴿ وإذا مروا باللغو ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿ مروا كرامًا ﴾ معرضين عنه .

إِنهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِعَاقِبَتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَجْرُوا عَلَيْهَا ضَمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

= من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له : لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه ، فأذن الله ﴿ لا تقم فيه أبدًا ﴾ . وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال : إن المنافقين عرضوا بمسجد يئونه يضاؤون به مسجد قباء لأبي عامر الراهب إذا قدم ليكون إمامهم فيه ، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : إنا بنينا مسجدًا فصل فيه ، فنزل ﴿ لا تقم فيه أبدًا ﴾ وأخرج الترمذي عن =

٧٣ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا ﴾ وعظوا ﴿ بآيات ربهم ﴾ أي القرآن ﴿ لم يحزوا ﴾ يسقطوا ﴿ عليها صمًا وعميانا ﴾ بل
 خروا سامعين ناظرين منتفعين . ٧٤ - ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ قرة أعين ﴾
 لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿ واجعلنا للمتقين إمامًا ﴾ في الخير . ٧٥ - ﴿ أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْعَرْفَةَ ﴾ الدرجة العليا في الجنة
 ﴿ بما صبروا ﴾ على طاعة الله ﴿ وَيَلْقَوْنَ ﴾ بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء ﴿ فيها ﴾ في العرفة ﴿ تحية وسلامًا ﴾ من الملائكة .
 ٧٦ - ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خير عباد الرحمن المبتدأ .

٧٧ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ ما ﴾
 نافية ﴿ يعبا ﴾ يكثرث ﴿ بكم ري لولا دعاؤكم ﴾
 إياه في الشدائد فيكشفها ﴿ فقد ﴾ أي فكيف يعبا
 بكم وقد ﴿ كذبتم ﴾ الرسول والقرآن ﴿ فسوف ﴾
 يكون ﴿ العذاب ﴾ لزائمًا ﴿ ملازمًا لكم ﴾ في الآخرة
 بعد ما يحل بكم في الدنيا ، فقتل منهم يوم بدر
 سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها .

﴿ سورة الشعراء ﴾

[مكية إلا آية ١٩٧ و ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية
 وآياتها ٢٢٧ آية نزلت بعد الواقعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ طَسَمَ ﴾ الله أعلم بمrade بذلك .
 ٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات ﴾
 الكتاب ﴿ القرآن والإضافة بمعنى من ﴾
 ﴿ المين ﴾ المظهر الحق من
 الباطل .

٣ - ﴿ لعلك ﴾ يا محمد ﴿ باخع ﴾
 نفسك ﴿ قاتلها غمًا من أجل ﴾ ألا
 يكونوا ﴿ أي أهل مكة ﴾
 ﴿ مؤمنين ﴾ ولعل هنا للإشفاق



أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم .
 ٤ - ﴿ إن نشأ نزل عليهم من السماء آية ﴾
 ﴿ فظلت ﴾ بمعنى المضارع : أي تظل ، أي تدوم
 ﴿ أعناقهم لها خاضعين ﴾ فيؤمنون ، ولما وصفت
 الأعناق بالخضوع الذي هو الأربابها جمعت الصفة

﴿ سورة الشعراء ﴾

أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْعَرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيَلْقَوْنَ فِيهَا تحيةً
 وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾
 قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ
 فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا السَّبْعُ وَعِشْرُونَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ
 بَلِخِغٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَسَأْ نُزُلَ
 عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾
 وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ

= أنى هريرة قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ قال : كانوا يستنجون بالماء ،
 فنزلت فيهم ، وأخرج عمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي عن يحيى بن سهل الأنصاري عن أبيه : أن هذه الآية
 نزلت في أهل قباء كانوا يغسلون أديبارهم من الغائط ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : أحدث =

منه جمع العقلاء . ٥ - ﴿ وما يأتهم من ذكر ﴾ ﴿ قرآن ﴾ ﴿ من الرحمن مُحدث ﴾ ﴿ صفة كاشفة ﴾ ﴿ إلا كانوا عنه معرضين ﴾ .
 ٦ - ﴿ فقد كذبوا ﴾ ﴿ به ﴾ ﴿ فسيأتهم أنباء ﴾ ﴿ عواقب ﴾ ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ . ٧ - ﴿ أولم يروا ﴾ ﴿ ينظروا ﴾ ﴿ إلى الأرض ﴾ ﴿ كم أنبتنا فيها ﴾ ﴿ أي كثيرًا ﴾ ﴿ من كل زوج كريم ﴾ ﴿ نوع حسن . ٨ - ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ ﴿ دلالة على كمال قدرته تعالى ﴾ ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ ﴿ في علم الله ، وكان قال سيويه : زائدة . ٩ - ﴿ وإن ربك هو العزيز ﴾ ﴿ ذو العزة ينتقم من الكافرين ﴾ ﴿ الرحيم ﴾ ﴿ يرحم المؤمنين . ١٠ - ﴿ و ﴾ ﴿ اذكر يا محمد لقومك ﴾ ﴿ إذ نادى ربك موسى ﴾ ﴿ ليلة رأى النار

الجزء التاسع عشر

والشجرة ﴾ ﴿ أن ﴾ ﴿ أي : بأن ﴾ ﴿ انت القوم الظالمين ﴾ ﴿ رسولاً .

١١ - ﴿ قوم فرعون ﴾ ﴿ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستعبادهم ﴾ ﴿ ألا ﴾ ﴿ الهمة للاستفهام الإنكاري ﴾ ﴿ يتقون ﴾ ﴿ الله بطاعته فيوحده . ١٢ - ﴿ قال ﴾ ﴿ موسى ﴾ ﴿ رب إني أخاف أن يكذبون ﴾ . ١٣ - ﴿ ويضيق صدري ﴾ ﴿ من تكذيبهم لي ﴾ ﴿ ولا يطلق لساني ﴾ ﴿ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴾ ﴿ فأرسل إلى ﴾ ﴿ أخي ﴾ ﴿ هارون ﴾ ﴿ معي . ١٤ - ﴿ ولهم علي ذنب ﴾ ﴿ بقتل القبطي منهم ﴾ ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ ﴿ به .
 ١٥ - ﴿ قال ﴾ ﴿ تعالى : ﴿ كلاً ﴾ ﴿ لا يقتلونك ﴾ ﴿ فاذها ﴾ ﴿ أي أنت وأخوك ، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴾ ﴿ بآياتنا إنا معكم مستمعون ﴾ ﴿ ما تقولون وما يقال لكم ، أجرياً مجرى الجماعة .
 ١٦ - ﴿ فأتيا فرعون فقولاً لهما ﴾ ﴿ كلاً منا ﴾ ﴿ رسول رب العالمين ﴾ ﴿ إليك .

مُعْرِضِينَ ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجِ كَرِيمٍ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿ قَالِ كَلَّا فَادْهَبَا بِعَايَتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿ فَاتَيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ

= قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ، فنزلت فيهم ﴾ ﴿ فيه رجال يحون أن يظهروا والله يحب للطهرين ﴾ .
 أسباب نزول الآية ١١١ قوله تعالى : ﴿ إن الله اشترى ﴾ ﴿ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : قال عبد الله بن رواحة لرسول الله ﷺ : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ؟ قال : « أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم » ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : « الجنة » ، قالوا : ربح البيع ، لا نقبل ولا نستقبل ، فنزلت ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ .
 أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى : ﴿ ما كان للنبي ﴾ ﴿ الآية ، أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما =

١٧ - ﴿ أَنْ ﴾ أي : بأن ﴿ أُرْسِلَ مَعَا ﴾ إلى الشام ﴿ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فَأْتِيَاهُ صَالًا لَهُ مَا ذَكَرَ . ١٨ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لموسى ﴿ أَلَمْ نَرْبِّكُ فِينَا ﴾ في منازلنا ﴿ وَلِذَا ﴾ صغيرًا قريبًا من الولادة بعد فطامه ﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمَرِكَ ثَلَاثِينَ ﴾ سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه . ١٩ - ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ ﴾ هي قتله القبطي ﴿ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعداد .
٢٠ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ فَعَلْتُهَا إِذَا ﴾ أي حينئذ ﴿ وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة .

﴿ سورة الشعراء ﴾

٢١ - ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّكُمُ فَوْهَبُ لِي ﴾
ربي حكمًا ﴿ عَلِمًا ﴾ وجعلني من المرسلين .

٢٢ - ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ أصله عن بها علي ﴿ أَنْ عِبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ بيان لتلك : أي اتخذتهم عبيدًا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار . ٢٣ - ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لموسى ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الذي قلت إنك رسوله أي : أي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها :

٢٤ - ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ أي خالق ذلك ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ بأنه تعالى خالقه فأمنوا به وحده .

٢٥ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ لِمَنْ حَوْلَهُ ﴾ من أشراف قومه ﴿ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ﴾ جوابه الذي لم يطابق السؤال .

٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ رَبِّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ وهذا وإن كان داخلًا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك :

٢٧ - ﴿ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَجَنُونَ ﴾

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّكُمُ فَوْهَبُ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿٢٤﴾ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَجَنُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿٢٩﴾ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾ قَالَ لَنْ أَتَّخِذَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَ لَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ أُولَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٣﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

= حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال أي عم قل : لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ، فلم يزالا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم

به هو على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ : « لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ، لَمْ أَنُكِرْكَ ، فَنَزَلَتْ ﴿ وَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية ، وأنزل في أبي طالب ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية ، وظهر هذا أن الآية نزلت بمكة . وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : أنتستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، =

- ٢٨ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ أنه كذلك فآمنوا به وحده .
- ٢٩ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لموسى ﴿ لَنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ كان سجنه شديدًا يجس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدًا . ٣٠ - ﴿ قَالَ ﴾ له موسى ﴿ أَوَلَوْ ﴾ أي : أتفعل ذلك ولو ﴿ جَنَّكَ ﴾ بشيء مبین ﴿ بَرَهَانَ بَيِّنَ عَلَى رِسَالَتِي . ٣١ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون له ﴿ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فيه .
- ٣٢ - ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مِيزٌ ﴾ حية عظيمة . ٣٣ - ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ أخرجه من جيبه ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ ﴾

الجزء التاسع عشر

ذات شعاع ﴿ لِلنَّاطِرِينَ ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة .

- ٣٤ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ فائق في علم السحر .
- ٣٥ - ﴿ يَرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾
- ٣٦ - ﴿ قَالُوا هَآؤُنَا أَجْزَاؤُهُ وَأَخَاهُ ﴾ أخر أمرها ﴿ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ جامعين .
- ٣٧ - ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴾ يفضل موسى في علم السحر .
- ٣٨ - ﴿ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِيَقَاتِ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة .
- ٣٩ - ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مَجْتَمِعُونَ ﴾
- ٤٠ - ﴿ لَعَلْنَا تَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى .
- ٤١ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنْ بَتَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى الرَّجْهِينِ ﴾ لنا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾
- ٤٢ - ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا ﴾ أي حيثئذ ﴿ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾

مِيزٌ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ﴾ ٣٢

قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿ يَرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ ٣٥

قَالُوا أَجْزَاؤُهُ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴾ ٣٧

فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِيَقَاتِ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مَجْتَمِعُونَ ﴾ ٣٨

لَعَلْنَا تَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ ٤٠

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ ٤١

فَالْقُوا جِبَاهَهُمْ وَعَصِيَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْلَقٌ مَا يَفْكُونَ ﴾ ٤٢

= فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فناهجه طويلاً ثم بكى فبكيت لبكائه ، فقال : وإن القبر الذي جلست عنده قبر أُمِّي وَأَبِي اسْتَأْذَنْتَ رَبِّي فِي الدَّعَاءِ لَهُمْ فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا ﴾

- ٤٣ - ﴿ قَالَ لَهُم مُوسَى ﴾ بعد ما قالوا له ﴿ إِمَّا أَنْ تُلْقِي وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقِينَ ﴾ ﴿ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقاءهم إلى إظهار الحق ٤٤ - ﴿ فَأَلْقَوْا حَبَاهُمْ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا بَعْزَةُ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ .
- ٤٥ - ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل تتلع ﴿ مَا يَأْكُفُونَ ﴾ يقلبونه يتمويههم فيخلولون حباهم وعصيهما أنها حيات تسعى . ٤٦ - ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾ . ٤٧ - ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
- ٤٨ - ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر . ٤٩ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ آمَنْتُمْ ﴾

﴿ سورة الشعراء ﴾

بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ لَهُ ﴾ لموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى ﴾ أنا ﴿ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾ فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بآخر ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ما ينالكم مني ﴿ لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ وَلَا أَصْلَبُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

٥٠ - ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا بَعْدَ مَوْتِنَا بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ مُنْقَلِبُونَ ﴾ راجعون في الآخرة .

٥١ - ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ ﴾ نرجو ﴿ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ ﴾ أي بأن ﴿ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ المؤمنين ﴿ فِي زَمَانِنَا ﴾ .



٥٢ - ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى ﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿ أَنْ أَسْرِ بَعَادِي ﴾ بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلاً إلى البحر ﴿ إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم .

٥٣ - ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ ﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿ فِي الْمَدَائِنِ ﴾ قيل كان له ألف مدينة واثنان عشر ألف قرية ﴿ حَاشِرِينَ ﴾ جامعين الجيش قائلاً :

سَجِدِينَ ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا أَصْلَبُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي أَلْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿ فَأَنْتَرَجْنَهُمْ مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ

= للمشركين ﴿ . وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال : كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عسفان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلى وبكى ، ثم قال : « إني استأذنت ربي أن أستغفر لها ففعلت » ، فأنزل الله : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية . وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس ، وأن ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر إلى مكة معتمراً =

٥٤ - ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَشُرَدْمَةٌ﴾ طائفة ﴿قليلون﴾ قيل كانوا ستائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه . ٥٥ - ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لِعَانِطُونَ﴾ فاعلون ما يغيظنا . ٥٦ - ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ﴾ مستعدون وفي قراءة حاذرون متيقظون . ٥٧ - قال تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿من جنات﴾ بساتين كانت على جاني النيل ﴿وعيون﴾ أنهار جارية في الدور من النيل . ٥٨ - ﴿وَكُنُوزٌ﴾ أموال ظاهرة من الذهب والفضة ، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى منها ﴿ومقام كريم﴾ مجلس حسن للأمرء والوزراء يخفه أتباعهم .

الجزء التاسع عشر

٥٩ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي إخراجنا كما وصفنا

﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾ بعد إغراق فرعون وقومه .

٦٠ - ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾ لحوقهم ﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس .

٦١ - ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ رأى كل منهما الآخر ﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ يدركننا جمع فرعون ولا طاقة لنا به .

٦٢ - ﴿قال﴾ موسى ﴿كلا﴾ أي لن يدركونا ﴿إن معي ربي﴾ بنصره ﴿سهيدين﴾ طريق النجاة .

٦٣ - قال تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه ﴿فانفلق﴾ فانشق اثني عشر فرقاً ﴿فكان كل فرق كالتود العظيم﴾ الجبل الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يتئل منها سرج الراكب ولا لبده .

٦٤ - ﴿وأزلنا﴾ قربنا ﴿ثم﴾ هناك ﴿الآخرين﴾ فرعون وقومه حتى سلخوا مسالكهم .

٦٥ - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ بإخراهم من البحر على هيئته المذكورة .

٦٦ - ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه .

قَالَ اصْحَبْ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦١﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٢﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٧﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٨﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُلُّ مِنْهَا عَصَافِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧١﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ

= فهبط عند ثنية عسفاً قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب ، متقدم هو أمر أبي طالب ، ومتأخر وهو أمر أمية ، وقصة علي وجمع غيره بتعدد النزول .
أسباب نزول الآية ١١٧ قوله تعالى : ﴿لقد تاب الله على النبي﴾ الآيات . روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال : لم =

- ٦٧ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ إغراق فرعون وقومه ﴿لَايَةً﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموصى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام .
- ٦٨ - ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهِوَ الْعَزِيزِ﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿الرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الفرق .
- ٦٩ - ﴿وَإِتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي كفار مكة ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ويبدل منه . ٧٠ - ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ٧١ - ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه ﴿فَنُظِلُّهَا عَاكِفِينَ﴾ نقيم نهارًا على عبادتها زادوه

سورة الشعراء

في الجواب افتخارًا به .

٧٢ - ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ﴾ حين

تدعون .

٧٣ - ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ﴾ إن عبدتموهم ﴿أَوْ

يَضُرُّونَ﴾ لكم إن لم تعبدوهم .

٧٤ - ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾

أي مثل فعلنا .

٧٥ - ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ .

٧٦ - ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ .

٧٧ - ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ لا أعبدهم ﴿إِلَّا﴾

لكن ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فإني أعبد .

٧٨ - ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ إلى الدين .

٧٩ - ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيُسْقِينِ﴾ .

٨٠ - ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾ .

٨١ - ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ .

٨٢ - ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾ أرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ

لي خطيئتي يوم الدين﴾ الجزاء .

٨٣ - ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ علمًا ﴿وَأَلْحِقْنِي

بالصالحين﴾ النبيين .

٨٤ - ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ثناء حسنًا

﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ الذين يأتون بعدي إلى يوم

القيامة .

٨٥ - ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ ممن

يعطاها .

الْعَالَمِينَ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ ﴿وَاعْفِرْ لَائِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ أُنِيَ اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ ﴿فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾

= اختلف عن النبي ﷺ في غزوة غزاها إلا بدرا حتى كانت غزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها ، وأذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله ، وفيه : فأنزل الله توبتنا ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ قال : وفيها أنزل أيضًا ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ .

- ٨٦ - ﴿ وَاغْفِرْ لَأَيِّهِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة . ٨٧ - ﴿ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ تفضحني ﴿ يَوْمَ يُعْتَوْنَ ﴾ الناس . ٨٨ - قال تعالى فيه : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ أحداً . ٨٩ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك . ٩٠ - ﴿ وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ قُرْبَ ﴾ للمتقين ﴿ فَيُرَوْنَهَا ﴾ ٩١ - ﴿ وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ ﴾ أظهرت ﴿ لِلْغَاوِينَ ﴾ الكافرين . ٩٢ - ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ٩٣ - ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره من الأصنام ﴿ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴾ بدفعه عن أنفسهم ؟ لا . ٩٤ - ﴿ فَكُفُّوا ﴾ ألقوا ﴿ فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾ .

الجزء التاسع عشر

٩٥ - ﴿ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ ﴾ أتباعه ، ومن أطاعه

من الجن والإنس ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ .

٩٦ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي الغاوون ﴿ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ مع معبودهم .

٩٧ - ﴿ تَاللَّهِ إِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه ﴿ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بين .

٩٨ - ﴿ إِذْ ﴾ حيث ﴿ نَسُوَكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ في العبادة . ٩٩ - ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا ﴾ عن الهدى ﴿ إِلَّا الْإِجْرَمُونَ ﴾ أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم . ١٠٠ - ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبیین والمؤمنين . ١٠١ - ﴿ وَلَا صَدِيقَ حَمِيمٍ ﴾ يهيمه أمرنا . ١٠٢ - ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فَكُنْكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لو هنا للتمني ونكون جوابه .

أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله

تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن

عكرمة قال : لما نزلت ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا ﴾ وقد كان تخلف

عنه ناس في البدو : يفقهون قومهم ، فقال المنافقون : قد بقي ناس في البوادي

هلك أصحاب البوادي ، فنزلت ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ وأخرج عن عبد الله بن

عبيد بن عمير قال : كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا

النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس ، فنزلت .



قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَأَنَّى ضَلَلِ
مُتَّبِعِينَ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا
الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ
حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رِيبَ
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رِيبَ * قَالُوا أَنْتُمْ
لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١٠٩﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١١﴾

﴿ سورة يونس ﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت لعرب ذلك أو من أنكرك ذلك منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فانزل الله : ﴿ أَكُنْ =

١٠٣ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿لَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . ١٠٤ - ﴿وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ . ١٠٥ - ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نوحَ الْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في الجحى بالتحديد ، أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيت قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه . ١٠٦ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ نسباً ﴿نوحَ﴾ ألا تتقون ﴿اللَّهُ﴾ . ١٠٧ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على تبليغ ما أرسلت به . ١٠٨ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ١٠٩ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغه ﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ ما ﴿أَجْرِي﴾ أي ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿سورة الشعراء﴾

١١٠ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ كرره تأكيداً . ١١١ - ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ﴾ نصدق ﴿لَكَ﴾ لقولك ﴿وَاتَّبِعْ﴾ وفي قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ ﴿الْأَرْذَلُونَ﴾ السفلة كالخاكة والأساكفة . ١١٢ - ﴿قَالَ وَمَا عَلَّمِي﴾ أي علم لي ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . ١١٣ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿حَسَابِهِمْ﴾ إلا على ربي ﴿فِيحَازِبِهِمْ﴾ لو تشعرون ﴿تَعْلَمُونَ﴾ ذلك ما عبدوهم . ١١٤ - ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . ١١٥ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مِّبِينَ﴾ بين الإنذار . ١١٦ - ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا نوحَ﴾ عما تقول لنا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة أو بالشتم . ١١٧ - ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ إِنِّ قَوْمِي كَذِبُونَ﴾ . ١١٨ - ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ أي احكم ونجني ومن معي من المؤمنين . ١١٩ - قال تعالى : ﴿فَأَنجِيَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء من الناس والحيوان والطيور .

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّا إِنَّا إِلَّا نَذِيرٌ مِّبِينَ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَنْوُحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّ قَوْمِي كَذِبُونَ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بُكْلًا رِيعَ آيَةٍ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَخْدُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ

﴿سورة هود﴾

أسباب نزول الآية ٥ روى البخاري عن ابن عباس في قوله ﴿أَلَا يَهْمُ يَهُونَ صُدُورُهُمْ﴾ ، قال : كان أناس يستحيون أن يخطوا فيفضوا بفروجهم إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم ، فيفضوا إلى السماء ، فنزل ذلك فيهم وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد -

= للناس عجباً الآية ، وأنزل ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾ الآية ، فلما كرر الله عليهم الحجاج قالوا : وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ يقولون : أشرف من محمد ، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف ، فأنزل رداً عليهم ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ الآية .

١٢٠ - ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ ۚ بَعْدَ إِنْجَائِهِمْ ﴾ الباقين ﴿ من قومه . ١٢١ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .
 ١٢٢ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهِوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ . ١٢٣ - ﴿ كَذَبْتَ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . ١٢٤ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ
 أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . ١٢٥ - ﴿ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ . ١٢٦ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ . ١٢٧ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا ﴾ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ١٢٨ - ﴿ أَتَيْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ مكان مرتفع ﴿ آيَةٌ ﴾ بناء علماء للمارة
 ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبينون . ١٢٩ - ﴿ وَتَخْذُلُونَ مَصْنَعًا ﴾ للماء تحت الأرض

الجزء التاسع عشر

﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ كأنكم ﴿ تَحْلُدُونَ ﴾ فيها لا
 تموتون . ١٣٠ - ﴿ وَإِذَا بَطِشْتُمْ ﴾ بضرب
 أو قتل ﴿ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ من غير رافة .
 ١٣١ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في ذلك ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾
 فيما أمرتكم به . ١٣٢ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي ﴾
 أَمَدَّكُمْ ﴿ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ﴾ بما تعلمون ﴿ .
 ١٣٣ - ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَعْنَامٍ وَبَنِينَ ﴾ .
 ١٣٤ - ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾
 أنهار . ١٣٥ - ﴿ إِنْ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ ﴾
 يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ عَصَيْتُمُوهُ ﴾ .
 ١٣٦ - ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا ﴾ مستو عندنا
 ﴿ أَوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ أصلاً أي
 لا نزعوي لوعظك . ١٣٧ - ﴿ إِنْ ﴾ ما
 ﴿ هَذَا ﴾ الذي خوفنا به ﴿ إِلَّا خَلَقَ ﴾
 الْأَوَّلِينَ ﴿ اخْتَلَقَهُمْ وَكَذَّبَهُمْ فِي قِرَاءَةِ ﴾ بضم
 الحاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من إنكار
 البعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعاداتهم .
 ١٣٨ - ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ .
 ١٣٩ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعداب
 ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ في الدنيا بالرَّيْغِ ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾
 لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

= قال : كان أحدهم إذا مرَّ بالنبي ﷺ لكي لا يراه ،
 فنزلت .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن
 قتادة قال : لما نزل ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ قال
 ناس : إن الساعة قد قترت فتناهوا ، فتناهى القوم
 قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء ، فأنزل الله
 ﴿ وَلَنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أَمَةٍ مَعْدُودَةٍ ﴾ الآية
 وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله .

بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ وَاتَّقُوا
 الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾
 وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ إِنْ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ ﴾
 عَظِيمٍ ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ ﴾
 الْوَاعِظِينَ ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ وَمَا نَحْنُ
 بِمُعَذِّبِينَ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ
 وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهِوَ الْعَزِيزِ
 الرَّحِيمِ ﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ
 أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
 إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُنَا
 ءَامِنِينَ ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ

أسباب نزول الآية ١١٤ وروى الشيخان عن ابن مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فألقى النبي ﷺ فأخبره ، فأنزل الله ﴿ وَأَقِمِ
 الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ فقال الرجل : أَلَيْهَ هَذِهِ ؟ قال ﷺ : « لَجَمِيعِ أُمَّتِي كَلِمَةٌ » .

١٤٠ - ﴿ وَإِنْ رِبْكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ . ١٤١ - ﴿ كَذَبْتَ ثُمُودَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . ١٤٢ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَاحُّ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . ١٤٣ - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ . ١٤٤ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ . ١٤٥ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا ﴾ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ١٤٦ - ﴿ أَتُرْكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ﴾ مِنَ الْخَيْرَاتِ ﴿ أَمِينٌ ﴾ .
١٤٧ - ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . ١٤٨ - ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ لَطِيفٌ لَيْنٌ . ١٤٩ - ﴿ وَتَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
بُيُوتًا فَرَهِينَ ﴾ بِطَرَيْنَ وَفِي قَرَاءَةِ فَارْهِنَ حَافِقِينَ . ١٥٠ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ فِيمَا أَمَرْتَكُمْ بِهِ . ١٥١ - ﴿ وَلَا تَطِيعُوا
أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

﴿ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ ﴾

١٥٢ - ﴿ الَّذِينَ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بِالْمَعَاصِي
﴿ وَلَا يَصْلَحُونَ ﴾ بِطَاعَةِ اللَّهِ . ١٥٣ - ﴿ قَالُوا
إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴾ الَّذِينَ سَحَرُوا كَثِيرًا حَتَّى
غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِمْ . ١٥٤ - ﴿ مَا أَنْتَ ﴾ أَيْضًا
﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
فِي رَسُولِكَ ١٥٥ - ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شَرْبٌ
نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ ﴾ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ .
١٥٦ - ﴿ وَلَا تَسْمَوْهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴾ بِعَظَمِ الْعَذَابِ . ١٥٧ - ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾
عَقَرَهَا بَعْضُهُمْ بِرِضَاعِهِمْ ﴿ فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾ عَلَى
عَقَرِهَا . ١٥٨ - ﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ الْمَوْعُودُ
بِهِ فَهَلَكُوا ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴾ . ١٥٩ - ﴿ وَإِنْ رِبْكَ هُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴾ . ١٦٠ - ﴿ كَذَبْتَ قَوْمٌ لَوِطَ
الْمُرْسَلِينَ ﴾ . ١٦١ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ
لَوِطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . ١٦٢ - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴾ . ١٦٣ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ .
١٦٤ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ مَا
﴿ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٥٢﴾ وَتَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَهِينَ ﴿١٥٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٤﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥٥﴾
الَّذِينَ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ ﴿١٥٦﴾ قَالُوا إِنَّمَا
أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٧﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ
بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٨﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا
شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٩﴾ وَلَا تَسْمَوْهَا بِسَوْءٍ
فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦٠﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا
نَادِمِينَ ﴿١٦١﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦٢﴾ وَإِنْ رِبْكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾
كَذَبْتَ قَوْمٌ لَوِطَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لَوِطُ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٥﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ﴿١٦٧﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا

= وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال : أتتني
امرأة تتابع غمرا ، فقلت : إن في البيت أطيب منه ،
فدخلت معي البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت رسول
الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : « أحلفت غاربا
في سبيل الله في أهله بمثل هذا ؟ » وأطرق طويلا حتى
أوحى الله إليه ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ إلى قوله
﴿ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ ، وورد نحوه من حديث أبي أمامة

ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم ، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن .

﴿ سُورَةُ يُوسُفَ ﴾

أسباب نزول الآية ٣ روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص : أنزل على النبي ﷺ القرآن فتلاه عليهم زمنا ، فقالوا : يا =

١٦٥ - ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ الناس . ١٦٦ - ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ﴾ أي أقباهن ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام . ١٦٧ - ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا لُوطُ﴾ عن إنكارك علينا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَارجِينَ﴾ من بلدتنا . ١٦٨ - ﴿قَالَ﴾ لوط ﴿إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ المبغضين . ١٦٩ - ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ أي من عذابه . ١٧٠ - ﴿فَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ . ١٧١ - ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ امرأته ﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾ الباقين أهلكتها . ١٧٢ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾ أهلكتهم . ١٧٣ - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ حجارة من جملة الإهلاك ﴿فَسَاءَ

الجزء التاسع عشر

مطر المندرين ﴿مَطَرَهُمْ﴾ . ١٧٤ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

١٧٥ - ﴿وَإِنْ رَبُّكَ فَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .

١٧٦ - ﴿كَذَبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ وفي قراءة

يُحْدِفُ الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وفتح

الهاء : هي غيضة شجر قرب مدين

﴿المرسلين﴾ . ١٧٧ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ

شُعَيْبٌ﴾ لم يقل لهم أخوهم لأنه لم يكن منهم

﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ . ١٧٨ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

أَمِينٌ﴾ . ١٧٩ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ .

١٨٠ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ ما

﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

١٨١ - ﴿أُزِفُوا الْكِيلَ﴾ أتموه ﴿وَلَا تَكُونُوا

مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الناقضين . ١٨٢ - ﴿وَزِنُوا

بِالْقِسَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ الميزان السوي .

١٨٣ - ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ لا

تقصوهم من حقهم شيئاً ﴿وَلَا تَعْفُوا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره من عتْي بكَسْر المثلثة

أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها .

رسول الله لو حدثنا ، فنزل ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ

الْحَدِيثِ﴾ الآية ، زاد ابن أبي حاتم فقالوا يا رسول

الله ، لو ذكرتنا ، فأنزل الله : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا

أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن ابن

عباس قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا ،

فنزل ﴿لَنْ نَقْصُصَ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ وأخرج

ابن مردويه عن ابن مسعود مثله .

﴿سورة الرعد﴾

عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٧﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَارجِينَ ﴿١٦٨﴾ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٩﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٠﴾ فَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧١﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧٢﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٦﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٨٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ أُزِفُوا الْكِيلَ ﴿١٨٢﴾ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨٣﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْفُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٤﴾ بِالْقِسَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٥﴾ وَزِنُوا بِالْمِيزَانِ السَّادِقِ ﴿١٨٦﴾ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٨٧﴾ وَتَقِصُّ الْقِصَصَ ﴿١٨٨﴾ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨٩﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس : أن أريد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ ، فقال عامر : يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال : « لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم » ، قال : أتجعل لي الأمر من بعدك ؟ قال : « ليس ذلك لك ولا لقومك » ، فخرجا فقال عامر لأريد : إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا ، فقال عامر : يا محمد قم =

- ١٨٤ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ ﴾ الخليفة ﴿ الأولين ﴾ . ١٨٥ - ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴾ .
 ١٨٦ - ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه ﴿ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ .
 ١٨٧ - ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ يسكون السين وفتحها قطعًا ﴿ مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في رسالتك .
 ١٨٨ - ﴿ قَالَ رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيكم به . ١٨٩ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْنَعَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظِّلَّةِ ﴾ هي سحابة أظلمتهم بعد حر شديد أصابهم فأمرت عليهم نازًا فاحترقوا ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . ١٩٠ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ

أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ١٩١ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ

﴿ سُورَةُ الشَّعَرَاءِ ﴾

العزيز الرحيم ﴾ . ١٩٢ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾

أَيُّ الْقُرْآنِ ﴿ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٩٣ - ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾

جبريل . ١٩٤ - ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ

مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ . ١٩٥ - ﴿ بِلِسَانٍ

عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ بين وفي قراءة بتشديد نزل

ونصب الروح والفاعل الله .

١٩٦ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ ذكر القرآن المنزل على محمد

﴿ لَفِي زُبُرٍ ﴾ كتب ﴿ الأولين ﴾ كالتوراة



والإنجيل .

١٩٧ - ﴿ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ﴾ لكفار مكة ﴿ آيَةٌ ﴾

على ذلك ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ كعبد الله

ابن سلام وأصحابه من الذين آمنوا فإيهم يخبرون

بذلك ، ويكون بالتحانية ونصب آية وبالوقافية

ورفع آية . ١٩٨ - ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ

الْأَعْمِينَ ﴾ جمع أعجم .

١٩٩ - ﴿ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ﴾ كفار مكة ﴿ مَا

كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ أنفة من اتباعه .

٢٠٠ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب

به بقراءة الأعجمي ﴿ سَلَكْنَاهُ ﴾ أدخلنا التكذيب

به ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ كفار مكة بقراءة النبي .

* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
 وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
 أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا
 الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
 الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ
 لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ
 كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾
 فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظِّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ
 يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ
 لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾
 عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

= معي أكلمك ، فقام معه ووقف يكلمه وسل أريد
 السيف ، فلما وضع يده على قائم سيفه بيست والتفت
 رسول الله ﷺ ، فراه فانصرف عنهما ، فخرجا حتى
 إذا كانا بالرقم أرسل الله على أريد صاعقة فقتله ،

فأنزل الله ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ﴾ إلى قوله ﴿ شديد الخيال ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج النسائي والبخاري عن أنس قال : بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله فقال : أيش ربك الذي تدعوني إليه ، أمن حديد ، أو من نحاس ، أو من فضة أو ذهب ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، =

- ٢٠١ - ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ . ٢٠٢ - ﴿ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . ٢٠٣ - ﴿ فَيَقُولُونَ هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾ لَنُؤْمِنَ فَيَقَالُ لَهُمْ : لَا ، فَقَالُوا : مَتَى هَذَا الْعَذَابُ ، قَالَ تَعَالَى : ٢٠٤ - ﴿ أَفَعَدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ .
 ٢٠٥ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ ﴾ أَخْبَرَنِي ﴿ إِنْ مَتَّعَاهُمْ سِنِينَ ﴾ . ٢٠٦ - ﴿ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ من العذاب .
 ٢٠٧ - ﴿ مَا ﴾ استفهامية بمعنى : أي شيء ﴿ أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ ﴾ في دفع العذاب أو تخفيفه أي : لم يغن .
 ٢٠٨ - ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ ﴾ رسل تنذر أهلها . ٢٠٩ - ﴿ ذَكَرْنَاهُمْ ﴾ عظة لهم ﴿ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم . ونزل ردًّا لقول المشركين : ٢١٠ - ﴿ وَمَا تَنْزِلُ بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ الشَّيَاطِينِ ﴾ . ٢١١ - ﴿ وَمَا يَنْبَغِي ﴾ يصلح ﴿ لَهُمْ ﴾ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ ﴿ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ذَلِكَ . ٢١٢ - ﴿ إِنْهُمْ عَنِ السَّمْعِ ﴾ لكلام الملائكة ﴿ لَمَعَزُولُونَ ﴾ بالشهب . ٢١٣ - ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ الَّذِي دَعَوْتُ إِلَيْهِ . ٢١٤ - ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ وَوَقَدْ أَنْذَرَهُمْ جَهَارًا « رواه البخاري ومسلم » .
 ٢١٥ - ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ أَلَّنْ جَانِبَكَ ﴿ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الموحدين .
 ٢١٦ - ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ ﴾ عَشِيرَتَكَ ﴿ فَقُلْ ﴾ لَهُمْ ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ من عبادة غير الله .
 ٢١٧ - ﴿ وَتَوَكَّلْ بِالْوَلَوِّ وَالْفَاءِ ﴾ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿ اللَّهُ أَيُّ فَوْضٍ إِلَيْهِ جَمِيعُ أُمُورِكَ ﴾ .
 ٢١٨ - ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ إِلَى الصَّلَاةِ .

الجزء التاسع عشر

مُتِّبِينَ ﴿ وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ رَبِّ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِءَ مُؤْمِنِينَ ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِءَ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿ أَفَعَدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ ﴾ ذَكَرْنَاهُمْ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿ وَمَا تَنْزِلُ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ

= فأعاد الثانية والثالثة ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقتها ، ونزلت هذه الآية ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ إِلَى آخِرِهَا .

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : قالوا للنبي ﷺ إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ فَأَرْنَا أَشْيَانَا الْأَوَّلَ نَكَلِمَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ ، وَافْسَحَ لَنَا هَذِهِ الْجِبَالُ جِبَالُ مَكَّةَ الَّتِي قَدْ ضَمَمْنَا ، فَتَزَلَّتْ ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال : قالوا للنبي ﷺ : لَوْ سِيرَتْ لَنَا جِبَالُ مَكَّةَ حَتَّى تَتَسَعَ فَتَحْرَثَ فِيهَا لَوْ قَطَعْتَ لَنَا الْأَرْضَ كَمَا كَانَ سُلَيْمَانُ يَقْطَعُ لِقَوْمِهِ بِالرَّيْحِ ، أَوْ أَحْبَبْتَ لَنَا الْمَوْتَ كَمَا كَانَ عِيسَى يَخْبِي الْمَوْتَ لِقَوْمِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قلت قريش حين أنزل ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء لقد فرغ من الأمر ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ .

٢١٩ - ﴿ وَتَقْلِبُكُ ﴾ في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿ في الساجدين ﴾ المصلين . ٢٢٠ - ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . ٢٢١ - ﴿ هَلْ أَنْتُمْ ﴾ يا كفار مكة ﴿ عَلَى مِنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ بخذف إحدى التائين من الأصل .
 ٢٢٢ - ﴿ تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ كذاب ﴿ أَتَيْمٍ ﴾ فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة . ٢٢٣ - ﴿ يَلْقَوْنَ ﴾ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ﴿ مَا سَمِعُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْكَهْنَةِ ﴾ وأكثرهم كاذبون ﴿ يَضْمُونُ إِلَى الْمَسْمُوعِ كَذِبًا كَثِيرًا وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ حُجِبَتْ الشَّيَاطِينُ عَنِ السَّمَاءِ . ٢٢٤ - ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون .
 ٢٢٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ في كل وادٍ ﴿ مِنْ أَوْدِيَةِ الْكَلَامِ وَفَنُونَهُ ﴾ يهيمون ﴿ يَمْضُونَ فَيَجَاوِزُونَ الْحُدَّ مَدْحًا وَهَجَاءً . ٢٢٦ - ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ﴾ فعلنا

﴿ سُورَةُ الشُّعْرَاءِ ﴾

﴿ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ يكذبون . ٢٢٧ - ﴿ إِلَّا ﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ مِنَ الشُّعْرَاءِ ﴾ وذكروا الله كثيراً ﴿ لَمْ يَشْغَلْهُمْ الشُّعْرُ عَنْ الذِّكْرِ ﴾ وانتصروا ﴿ بِهِجُوهُمْ الْكُفَّارِ ﴾ من بعد ما ظلموا ﴿ بِهِجُوا الْكُفَّارَ لَهُمْ فِي جُمْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فليسوا مذمومين قال الله تعالى : ﴿ لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ وسيعلم الذين ظلموا ﴿ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ ﴾ أي منقلب ﴿ مَرَجِعَ ﴾ ينقلبون ﴿ يَرْجِعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ .

﴿ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ ﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ الآية .

﴿ سُورَةُ الْحَجَرِ ﴾

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا ﴾ الآية ، روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسنة من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا رجع نظر من تحت إبطيه ، فأنزل الله ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ مِنْكُمْ ﴾ ولقد علمنا المستأخرين .

وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح أنه سأل سهل بن حنيفه الأنصاري ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴿ أَنْزَلَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ ﴾ قال : لا ولكنها في صفوف الصلاة .
 أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ الآية ، أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمُ

إِلَهُهَا أُخِرَفَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٧﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٨﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٩﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢٠﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢٢١﴾ الَّذِي يَرْسُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢٢٢﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢٢٣﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٤﴾ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢٥﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٦﴾ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٩﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٣٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٢٣١﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٣٢﴾

﴿ سورة النمل ﴾

[مكية وآياتها ٩٣ أو ٩٤ أو ٩٥ آية نزلت بعد سورة الشعراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ طس ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات القرآن ﴾ آيات منه ﴿ وكتاب مبين ﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة . ٢ - هو ﴿ هدى ﴾ هاد من الضلالة ﴿ وبشرى للمؤمنين ﴾ المصدقين به بالجنة .

الجزء التاسع عشر

٣ - ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ يأتون بها على وجهها ﴿ ويؤتون ﴾ يعطون ﴿ الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ يعلمونها بالاستدلال وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر .

٤ - ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم ﴾ القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة ﴿ فهم يعمهون ﴾ يتحIRON فيها لقبحها عندنا . ٥ - ﴿ أولئك الذين لهم سوء العذاب ﴾

أشده في الدنيا القتل والأسر ﴿ وهم في

الآخرة هم الأخسرون ﴾ لمصيرهم إلى

النار المؤبدة عليهم . ٦ - ﴿ وإنك ﴾

خطاب للنبي ﷺ ﴿ لتلقى القرآن ﴾

يلقى عليك بشدة ﴿ من لدن ﴾ من

عند ﴿ حكيم عليم ﴾ في ذلك .

٧ - اذكر : ﴿ إذ قال موسى لأهله ﴾ زوجته

عند مسيره من مدين إلى مصر ﴿ إني آنست ﴾

أبصرت من بعيد ﴿ نارا سأتيكم منها بخبر ﴾

عن حال الطريق وكان قد ضلها ﴿ أو آتيكم

بشهاب قبس ﴾ بالإضافة للبيان وتركها أي شعلة

نار في رأس فيلة أو عود ﴿ لعلكم تصطلون ﴾

= لموعدهم أجمعين ﴿ فر ثلاثة أيام هاربًا من الخوف

لا يعقل ، فجاء به النبي ﷺ ، فسأله فقال : يا

رسول الله أنزلت هذه الآية ﴿ وإن جهنم لموعدهم

أجمعين ﴾ فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي ،

فأنزل الله ﴿ إن المتقين في جنات وعيون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين : أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ قبل : وأي غل ؟ قال : غل الجاهلية ، إن بني تميم ، وبني عدي وبني =

(٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ كِتَابٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى
وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون إن الذين لا يؤمنون
بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون
أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم
الأخسرون وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم
عليم إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا
سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم

والطاء بدل من تاء الافعال ، من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها : تستدفون من البرد . ٨ - ﴿ فلما جاءها نودي ﴾ أي بأن ﴿ بورك ﴾ أي بارك الله ﴿ من في النار ﴾ أي موسى ﴿ ومن حولها ﴾ أي الملائكة ، أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء . ٩ - ﴿ يا موسى إنه ﴾ أي الشأن ﴿ أنا الله العزيز الحكيم ﴾ . ١٠ - ﴿ وألق عصاك ﴾ فألقاها ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة ﴿ ولَّى مدبراً ولم يُعَقِّب ﴾ يرجع قال تعالى ﴿ يا موسى لا تخف ﴾ منها ﴿ إني لا يخاف لدي ﴾ عندي ﴿ المرسلون ﴾ من حية وغيرها .

﴿ سورة النمل ﴾

١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من ظلم ﴾ نفسه ﴿ ثم بدل حسناً ﴾ آتاه ﴿ بعد سوء ﴾ أي تاب ﴿ فإني غفور رحيم ﴾ أقبل التوبة وأغفر له .
١٢ - ﴿ وأدخل يدك في جيبك ﴾ طوق قميصك ﴿ تخرج ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ برص لها شعاع يغشى البصر ، آية ﴿ في تسع آيات ﴾ مرسلات بها ﴿ إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ .
١٣ - ﴿ فلما جاءهم آياتنا مبصرة ﴾ مضية واضحة ﴿ قالوا هذا سحر مبین ﴾ بين ظاهر .
١٤ - ﴿ وجحدوا بها ﴾ لم يقرؤا ﴿ و ﴾ قد استيقنتها أنفسهم ﴿ أي تيقنوا أنها من عند الله ﴿ ظلماً وعلوا ﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد ﴿ فانظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ التي علمتها من إهلاكهم .
١٥ - ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان ﴾ ابنه ﴿ علماً ﴾ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك ﴿ وقالوا ﴾ شكراً لله ﴿ الحمد لله الذي فضلنا ﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشیاطين ﴿ على كثير من عباده المؤمنين ﴾ .

تَصْطَلُونَ ﴿١﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ يَمْوَسِيَّ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَرَّ يُعَقِّبُ يَمْوَسِيَّ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٦﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

= هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمدها بها خاصرة أي بكر ، فنزلت هذه الآية .
أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى : ﴿ نِعْمَ عِبَادِي ﴾ الآية ، أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال : مر رسول الله ﷺ بنفر =

١٦ - ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ النبوة والعلم دون باقي أولاده ﴿ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ غُلْمُنَا مِنْطِقُ الطَّيْرِ ﴾ أي : فهم أصواته ﴿ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ تَوَاتَاهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُلُوكُ ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ الْمُؤَقَّ ﴿ هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ الْبَيِّنُ الظَّاهِرُ . ١٧ - ﴿ وَحَشَرَ ﴾ جَمَعَ ﴿ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ﴾ فِي مَسِيرِ لَهُ ﴿ فَهُوَ يُوزَعُونَ ﴾ يَجْمَعُونَ ثُمَّ يَسَاقُونَ . ١٨ - ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِيِ النَّمْلِ ﴾ هُوَ بِالطَّائِفِ أَوْ بِالشَّامِ ، نَمْلُهُ صَغَارٌ أَوْ كِبَارٌ ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾ مَلَكَةٌ النَّمْلِ وَقَدْ رَأَتْ جُنْدَ سُلَيْمَانَ ﴿ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ﴾ يَكْسِرَنَّكُمْ ﴿ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ نَزَلَ النَّمْلُ مَنْزِلَةَ الْعُقْلَاءِ فِي الْخَطَابِ بِخَطَابِهِمْ . ١٩ - ﴿ فَتَبَسَّمَ ﴾ سُلَيْمَانُ ابْتِدَاءً ﴿ ضَاحِكًا ﴾ انْتِهَاءً ﴿ مِنْ قَوْلِهَا ﴾ وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ حَمَلَتْهُ إِلَيْهِ الرِّيحُ

الجزء التاسع عشر

فحبس جنده حين أشرف على واديهما حتى دخلوا

بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾ أَلْهَمْنِي ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ ﴾ بَهَا ﴿ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴾ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ .

٢٠ - ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ ﴾ لِيَرَى الْمَهْدُودَ الَّذِي يَرَى الْمَاءَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ بِنَقَرِهِ فِيهَا فَتَسْتَخْرِجُهُ الشَّيَاطِينُ لِحَاجَتِهِ سُلَيْمَانَ إِلَيْهِ لِلصَّلَاةِ فَلَمْ يَرَهُ ﴿ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْمَهْدُودَ ﴾ أَيُّ أَعْرَضَ لِي مَا مَنَعَنِي مِنْ رُؤْيَاهُ ؟ ﴿ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ فَلَمْ أَرَهُ لَغَيْبَتِهِ فَلَمَّا تَحَقَّقَهَا .

٢١ - قَالَ ﴿ لَا عَذِيبَةَ عَذَابًا ﴾ تَعَذِّبًا ﴿ شَدِيدًا ﴾ بِنَتْفِ رِيَشِهِ وَذَنَبِهِ وَرَمِيهِ فِي الشَّمْسِ فَلَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْهُوَامِ ﴿ أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ ﴾ يَقْطَعُ حَلْقُومَهُ ﴿ أَوْ لِيَأْتِنِي ﴾ بَنُونَ مُشَدَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ أَوْ مُفْتُوحَةٌ يَلْهَى نَوْنَ مَكْسُورَةٌ ﴿ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ يَرْهَانُ بَيْنَ ظَاهِرٍ عَلَى عَذَرِهِ .

٢٢ - ﴿ فَمَكَتْ ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَفَتْحِهَا ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ سَيِّرًا مِنَ الزَّمَنِ وَحَضَرَ لِسُلَيْمَانَ مُتَوَاضِعًا يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَإِرْحَاءَ ذَنَبِهِ وَجَنَاحِيهِ فَعَفَا عَنْهُ وَسَأَلَهُ عَمَّا لَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ ﴿ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ ﴾ أَيُّ : أَطْلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ ﴿ وَجَنَّكَ مِنْ سَبَأٍ ﴾ بِالصَّرْفِ وَتَرَكَهُ قَبِيلَةَ الْبَالِغِينَ سَمِيَتْ بِاسْمِ جَدِّ لَهَا بِاعْتِبَارِهِ صَرْفٌ ﴿ بَنِيًّا ﴾ خَيْرٌ ﴿ يَقِينٌ ﴾ .

مَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ غُلْمُنَا مِنْطِقُ الطَّيْرِ وَأُوتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿ وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْمَهْدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿ لَا عَذِيبَةَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذُبْحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ فَكَتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

= أصحابه يضحكون فقال : أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ؟! فنزلت هذه الآية ﴿ نَبِئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : طلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخله منه بنو شيبه ، فقال : « لا أراكم تضحكون » ، ثم أدير ، ثم رجع القهقري ، فقال : « إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال =

٢٣ - ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي : هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدُر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد والياقوت من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق . ٢٤ - ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ﴾ طريق الحق . ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ . ٢٥ - ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ أي : أن يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون أن كما في قوله تعالى : ﴿لَنَلَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ والجملة في محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى ﴿الَّذِي

٤٩٧ يخرج الحباء﴾ مصدر بمعنى الخبوء من المطر

﴿سورة النمل﴾

والنبات ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ﴾ في قلوبهم ﴿وَمَا تَعْلَمُونَ﴾ بالسنتهم .

٢٦ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ استئناف جملة ثنائية مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم .

٢٧ - ﴿قَالَ﴾ سليمان للهدهد ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ، ثم دهم على الماء فاستخرج وارتبوا وتوضوا وصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته (من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة

سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين) ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد :



٢٨ - ﴿أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ﴾ أي بلقيس وقومها ﴿ثُمَّ تَوَلَّ﴾ انصرف ﴿عَنَّهُمْ﴾ وقف قريباً منهم ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ يردون من الجواب فأخذه وأتها وحولها جندها وألقاها في حجرها فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً ، ثم وقفت على ما فيه .

٢٩ - ﴿ثُمَّ﴾ قالت ﴿لَأُشْرَفَ قَوْمَهَا﴾ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ إِنِّي ﴿بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ﴾ وتسهيل الثانية بقلبها وأوا مكسورة ﴿أَلْقَى إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾

مختوم .

أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ ۖ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ مَبِينٍ ﴿٢٣﴾
إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٥﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تُعْلَنُونَ ﴿٢٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٧﴾
* قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٨﴾
أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ
مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَتْ يَأْيُهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ
إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣١﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٢﴾

= يا محمد : إن الله يقول لك : لم تقنط عبادي ؟ ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ .
أسباب نزول الآية ٩٥ قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ الآية ، أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال : مرَّ النبي ﷺ على أناس بمكة ، فجلسوا يغمزون في فقاء ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه فوق وقع مثل الظفر =
(٣٢)

٣٠ - ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ ﴾ أي مضمونه ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . ٣١ - ﴿ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ .
 ٣٢ - ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوًا . أي أشيروا عليَّ ﴿ فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ﴾ قاضيته ﴿ حَتَّى تَشْهَدُونَ ﴾ تحضرون . ٣٣ - ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَاوُا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسَدٍ شَدِيدٍ ﴾ أي : أصحاب شدة في الحرب ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ هنا نطعن . ٣٤ - ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ بالتخريب ﴿ وَجَعَلُوا أَعْزَرَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ أي : مرسلو الكتاب . ٣٥ - ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَا يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ من قبول الهدية أو ردّها إن كان ملكًا قبلها أو نبيًا لم يقبلها فأرسلت خدماً ذكورًا وإناثًا ألفًا بالسوية وخمسمائة

الجزء التاسع عشر

لبنة من الذهب وتاجًا مكللًا بالجواهر ومسكًا

وعنبرًا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدية إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميدانًا وأن يبنوا حوله حائطًا مشرفًا من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله .

٣٦ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ ﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ ﴾ من النبوة والملك ﴿ خَيْرٌ مَّا آتَاكُمْ ﴾ من الدنيا ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ لفخركم بزخارف الدنيا . ٣٧ - ﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ بما آتيت من الهدية ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُودٍ لَا قَبْلَ لَهِمْ ﴾ لا طاقة ﴿ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا ﴾ من بلد سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم ﴿ أَذَلَّةٌ وَهُوَ صَاغِرُونَ ﴾ إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وغلقت الأبواب وجعلت عليها حرسًا وتجهزت للمسير إلى سليمان تنتظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها .

٣٨ - ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ ﴾ في الهمزتين ما تقدم ﴿ يَأْتِنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ متقادين طائعين فليأخذها قبل ذلك لا بعده .

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَاوُا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسَدٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْزَرَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَا يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْخَلْقِ أَنَا وَأَنْتِ كَبِيرَةٌ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

= في أجسادهم ، فصارت قروحا حتى نتوا ، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ، فأمر الله ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ .

﴿ سورة النحل ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ أَلَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ ﴾ ذكر أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى =

٣٩ - ﴿ قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ ﴾ هو القوي الشديد ﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي ﴾ أي على حمله ﴿ آمِينَ ﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك . ٤٠ - ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجيب ﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسي سليمان ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا ﴾ ساكناً ﴿ عِنْدَهُ قَالَ هَذَا ﴾ أي الإتيان لي به ﴿ مِنْ فَضْلِ تَحْتَ الْأَرْضِ حَتَّى نَبْعَ تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ ﴾ سورة النحل ﴿

﴿

رَبِّي لِيُؤْتِيَنِي ﴾ لِيُخَيِّرَنِي ﴾ أَأَشْكُرُ ﴾ بتحقيق الهزمتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة الأخرى وتركه ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ النعمة ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ أي لأجلها لأن ثواب شكره له ﴿ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ النعمة ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِي ﴾ عن شكره ﴿ كَرِيمٌ ﴾ بالافضال على من يكفرها .

٤١ - ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ أي غيروها إلى حال تنكره إذا رآته ﴿ نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي ﴾ إلى معرفته ﴿ أَمْ تَكُونِ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل إن فيه شيئاً يغيروه بزيادة أو نقص وغير ذلك .

٤٢ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ ﴾ لها ﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ﴾ أي أمثل هذا عرشك ﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت : نعم ، قال سليمان : لما رأى لها معرفة وعلماً ﴿ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ .

٤٣ - ﴿ وَصَدَّهَا ﴾ عن عبادة الله ﴿ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ .

٤٤ - ﴿ قِيلَ لَهَا ﴾ أيضاً ﴿ ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له إن ساقيا وقدميا كقدما الحمار ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ من الماء ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا ﴾ لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيا

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؕ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ؕ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٣﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ

= نزلت ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ فسكنوا . وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : لما نزلت ﴿ أتى أمر الله ﴾ قاموا ، فنزلت ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ . أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى : ﴿ وأقسموا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان الرجل من =

وقدمها حسناً ﴿قَالَ﴾ لها ﴿إِنَّهُ صَرَحَ مُرَدٌّ﴾ ﴿مَلَسَ﴾ من قوارير ﴿من زجاج ودعاها إلى الإسلام﴾ ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بعبادة غيرك ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾ كائنة ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وأراد تزوجها فكره شعر ساقها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه . ٤٥ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا أَن﴾ أي بآن ﴿عِبُدُوا اللَّهَ﴾ وحدوه ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ في الدين فريق مؤمنون من حين لإرساله إليهم وفريق كافرون . ٤٦ - ﴿قَالَ﴾ للمكذبين ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾

الجزء التاسع عشر

بالسيئة قبل الحسنة ﴿أَيُّ بِالْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ﴾ حيث قلتم إن كان ما أتينا به حقاً فأثنا بالعذاب ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ من الشرك ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ فلا تعذبون .

٤٧ - ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا﴾ أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاء منا ﴿بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ المؤمنين حيث قحطوا المضر وجاعوا ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ﴾ شوكمكم ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أتاكم به ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ تختبرون بالخير والشر . ٤٨ - ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مدينة ثمود ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ أي رجال ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم ولا يصلحون بالطاعة .

٤٩ - ﴿قَالُوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿تَقَاسَمُوا﴾ أي احنفوا ﴿بِاللَّهِ لَبِيتَهُ﴾ بالنون والتاء وضم التاء الثانية ﴿وَأَهْلَهُ﴾ أي من آمن به أي نقتلهم ليلاً ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿لَوْلِي﴾ لولي دمه ﴿مَا شَهِدْنَا﴾ حضرنا ﴿مَهْلِكِ أَهْلِهِ﴾ بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتلهم ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ٥٠ - ﴿وَمَكُرُوا﴾ في ذلك ﴿مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .

٥١ - ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ أهلكناهم ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم .

صَلِحًا إِنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَتْلُو لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ
مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا
يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ
لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكِ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَمَكُرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنِّي فِي ذَلِكَ
لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنْتَوْنَ أَلْفَحِشَةٌ وَأَنْتُمْ

= المسلمين على رجل من المشركين دين ، فأثاه بتقاضاه ، فكان فيما يتكلم به : والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا ، فقال له المشرك : إنك لتزعج نفسك بعد الموت ، فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت ، فنزلت الآية .
أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال : نزلت ﴿ وَالَّذِينَ =

٥٢ - ﴿ فَلَكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ ﴾ أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ بظلمهم أي كفرهم
 ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ لعبرة ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ قدرتنا فيعتظون . ٥٣ - ﴿ وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بصلاح وهم أربعة آلاف
 ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ ﴾ الشرك . ٥٤ - ﴿ وَلَوْ طَا ﴾ منصوب بذكر مقدراً قبله ويبدل منه ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾
 أي اللواط ﴿ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ أي يبصر بعضكم بعضاً لئلا يهاك في المعصية . ٥٥ - ﴿ أَنْتُمْ ﴾ بتحقيق المهرتين وتسهيل
 الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ بل أنتم قوم تجهلون ﴿ عَاقِبَةُ فِعْلِكُمْ .
 ٥٦ - ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ ﴾ أهله ﴿ مِنْ قَرَيْتِكُمْ إِنْهُمْ أَنْثَى يَنْظَهَرُونَ ﴾ من أدبار الرجال .

٥٧ - ﴿ فَأُنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا ﴾

سورة النمل

جعلناها بتقديرنا ﴿ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ من الغابرين ﴿ الْبَاقِينَ ﴾ في
 العذاب . ٥٨ - ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ هو

حجارة السجيل فأهلكهم ﴿ فَسَاءَ

بئس ﴿ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ بالعذاب

مطرهم ، ٥٩ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على هلاك الكفار

من الأمم الخالية ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ

الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ هم ﴿ اللَّهُ ﴾ بتحقيق

المهرتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها

وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه

﴿ خَيْرٌ ﴾ لمن يعبد ﴿ أَمَا يَشْرَكُونَ ﴾ بالباء

والياء أي أهل مكة به الآلهة خير لعابديها .

٦٠ - ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا ﴾ فيه التفات

من الغيبة إلى التكلم ﴿ بِهَذَا حَقِّقْ ﴾ جمع حقيقة

وهو البستان المحوط ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ حسن

﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ لعدم قدرتكم

عليه ﴿ أَلَيْسَ ﴾ بتحقيق المهرتين وتسهيل الثانية

وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة

﴿ مَعَ اللَّهِ ﴾ أعانه على ذلك أي ليس معه إله ﴿ بَلْ

هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ يشركون بالله غيره .

٦١ - ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ لا تميد بأهلها

﴿ وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي

رَوَاسِي ﴾ جبلاً أثبت بها الأرض ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ

الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ بين العذب والملح لا يختلط

تَبْصُرُونَ ﴿ ١١ ﴾ اُنْجَرُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ
 النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿ ١٢ ﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ
 قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ
 أَنْثَى يَنْظَهَرُونَ ﴿ ١٣ ﴾ فَأُنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ
 قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿ ١٤ ﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَمَاءً
 مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿ ١٥ ﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ
 الَّذِينَ اصْطَفَى ءَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يَشْرَكُونَ ﴿ ١٦ ﴾ أَمَّنْ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا
 بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴿ ١٧ ﴾
 أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿ ١٨ ﴾ أَمَّنْ جَعَلَ
 الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي
 وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ءَلَا مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

= هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴿ إلى قوله ﴾ وعلى ربهم يتوكلون ﴿ في أبي جندل بن سهيل .

أسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً ﴾ قال : نزلت في رجل من قريش وعبدته ، وفي قوله ﴿ رجلين أحدهما أبكم ﴾ قال : نزلت في غنّان ومولى له كان يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن =

أحدهما بالآخر ﴿إِلَهُهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيده . ٦٢ - ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾ للكروب الذي مسه الضر ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ عنه وعن غيره ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ الإضافة بمعنى في ، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله : ﴿إِلَهُهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ تتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل . ٦٣ - ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بالنجوم ليلاً وعلامات الأرض نهاراً ﴿وَمِنْ يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ قدام المظر ﴿إِلَهُهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره . ٦٤ - ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿وَمِنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾

الجزء العشرون

بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿إِلَهُهُ مَعَ اللَّهِ﴾ أي لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله ولا إله معه ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن معي إلهاً فعل شيئاً مما ذكر ، وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل : ٦٥ - ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والناس ﴿الْغَيْبَ﴾ أي ما غاب عنهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿اللَّهُ﴾ يعلمه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي كفار مكة كغيرهم ﴿أَيَّانَ﴾ وقت ﴿يَبْعَثُونَ﴾ .

٦٦ - ﴿بَلْ﴾ بمعنى هل ﴿أَدْرَكَ﴾ وزن أكرم ، وفي قراءة أخرى أَدَارَكَ بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق ﴿عَلِمَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿أَيَّانَ﴾ أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استقلقت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها .

٦٧ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيضاً في إنكار البعث ﴿أَنَّا كُنَّا تَرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَنَّا نَخْرُجُونَ﴾ من القبور .

٦٨ - ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب .

٦٩ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قُلُّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٧٠﴾ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِذَا بَاؤُنَا أَبْنَاءَ لَمُخْرَجُونَ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءِذَا بَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

كان عاقبة المجرمين ﴿﴾ بإنكارهم ، وهي هلاكهم بالعذاب . ٧٠ - ﴿﴾ ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ﴿﴾ تسلياً للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصرهم عليهم . ٧١ - ﴿﴾ ويقولون متى هذا الوعد ﴿﴾ بالعذاب ﴿﴾ إن كنتم صادقين ﴿﴾ فيه ٧٢ - ﴿﴾ قل عسى أن يكون ردى ﴿﴾ قرب ﴿﴾ لكم بعض الذي تستعجلون ﴿﴾ فحصل لهم القتل بدير وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت . ٧٣ - ﴿﴾ وإن ربك لذو فضل على الناس ﴿﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿﴾ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴿﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقومه . ٧٤ - ﴿﴾ وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم ﴿﴾ تخفيه ﴿﴾ وما يعلنون ﴿﴾ بالسنتهم . ٧٥ - ﴿﴾ وما من غائبة في السماء والأرض ﴿﴾ الهاء للمبالغة : أي شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿﴾ إلا في كتاب

مبين ﴿﴾ بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار .

﴿ سورة النمل ﴾

الْأُولَئِينَ ﴿٧٦﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٩﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَمِمَّنْ غَايِبَةٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٨٣﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٨٧﴾

٧٦ - ﴿﴾ إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل الموجودين في زمان نبينا ﴿﴾ أكثر الذي هم فيه يختلفون ﴿﴾ أي ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا .

٧٧ - ﴿﴾ وإنه لهدى ﴿﴾ من الضلالة ﴿﴾ ورحمة للمؤمنين ﴿﴾ من العذاب .

٧٨ - ﴿﴾ إن ربك يقضي بينهم ﴿﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿﴾ بحكمه ﴿﴾ أي عدله ﴿﴾ وهو العزيز ﴿﴾ الغالب ﴿﴾ العليم ﴿﴾ بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه .

٧٩ - ﴿﴾ فتوكل على الله ﴿﴾ ثق به ﴿﴾ إنك على الحق المبين ﴿﴾ الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى والصم وبالعشى فقال :

٨٠ - ﴿﴾ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ﴿﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الباء ﴿﴾ ولوا مديرين ﴿﴾ .

٨١ - ﴿﴾ وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم إن ﴿﴾ ما ﴿﴾ تسمع ﴿﴾ سماع إيفهام وقبول ﴿﴾ إلا من يؤمن بآياتنا ﴿﴾ القرآن ﴿﴾ فهم مسلمون ﴿﴾ مخلصون بتوحيد الله .

٨٢ - ﴿﴾ وإذا وقع القول عليهم ﴿﴾ حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار ﴿﴾ أخرجنا لهم دابة

= ظعنكم ويوم أقامتكم ﴿﴾ قال : نعم ، ثم قرأ عليه كل ذلك يقول : نعم حتى بلغ ﴿﴾ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴿﴾ . فولى الأعراي ، فأنزل الله ﴿﴾ يعرفون نعمه الله ثم يتكرونها وأكثرهم الكافرون ﴿﴾ . أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى : ﴿﴾ وأوفوا ﴿﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن بريدة قال : نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ .

من الأرض تكلمهم ﴿ أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعرية تقول لهم من جملة كلامها عنا ﴿ إن الناس ﴾ كفار مكة وعلى قراءة فتح هزة إن تقدر الباء بعد تكلمهم ﴿ كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب ، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح ﴿ أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ .

٨٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾ جماعة ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ وهم رؤساؤهم المتبعون ﴿ فهم يوزعون ﴾ أي يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون . ٨٤ - ﴿ حتى إذا جاءوا ﴾ مكان الحساب ﴿ قال ﴾ تعالى لهم ﴿ أكذبتم ﴾ أنبيائي ﴿ بآياتي ولم تحيطوا ﴾ من جهة تكذيبكم ﴿ بها علماً أما ﴾ فيه إدغام ما الاستفهامية ﴿ ذا ﴾ موصول أي ما الذي ﴿ كنتم تعملون ﴾

الجزء العشرون

مما أمرتم به . ٨٥ - ﴿ ووقع القول ﴾ حق العذاب ﴿ عليهم بما ظلموا ﴾ أي أشركوا ﴿ فهم لا ينطقون ﴾ إذ لا حجة لهم .

٨٦ - ﴿ ألم يروا أنا جعلنا ﴾ خلقنا ﴿ الليل ليسكنوا فيه ﴾ كغيرهم ﴿ والنهار مبصراً ﴾ بمعنى يصبر فيه ليتصرفوا فيه ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ خصوصاً بالذكر لاتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين .



٨٧ - ﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾ القرن النفخة الأولى من إسرافيل

﴿ ففرع من في السماوات ومن في

الأرض ﴾ خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصعق ، والتعبير فيه بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿ إلا من شاء الله ﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿ وكل ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه ، أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿ أتوه ﴾ بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿ داخرين ﴾ صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقيق وقوعه .

٨٨ - ﴿ وترى الجبال ﴾ تبصرها وقت النفخة ﴿ تحسبها ﴾ تظنها ﴿ جامدة ﴾ واقفة مكانها لعظمتها ﴿ وهي تمر مر السحاب ﴾ المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض

إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَ وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٩﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٩١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمَ أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٩٤﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مَبْصَرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٥﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الْأُصُورِ فَنُزِعُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ

أسباب نزول الآية ٩٢ قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تكونوا كالتى نقصت غزلها ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٣ قوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كان رسول =

فتستوي بها ميثوثة ثم تصير كالعهن ، ثم تصير هباء منثوراً ﴿ صنع الله ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنفاً ﴿ الذي أتقن ﴾ أحكم ﴿ كل شيء ﴾ صنعه ﴿ إنه خير بما تفعلون ﴾ بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة . ٨٩ - ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ أي لا إله إلا الله يوم القيامة ﴿ فله خير ﴾ ثواب ﴿ منها ﴾ أي بسببها وليس للفضل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى ﴿ عشر أمثالها ﴾ وهم ﴿ الجاعون بها ﴾ من فزع يومئذ ﴿ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منوناً وفتح الميم ﴾ آمنون ﴿ ٩٠ - ﴾ ومن جاء بالسئنة ﴿ أي الشرك ﴾ فكبت وجوههم في النار ﴿ بأن وليتها ، وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبيكتا

﴿ هل ﴾ ما ﴿ تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كنتم

﴿ سورة النمل ﴾

تعملون ﴿ من الشرك والمعاصي قل لهم :

٩١ - ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾ أي مكة ﴿ الذي حرمها ﴾ جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختل خلاها ، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿ وله ﴾ تعالى ﴿ كل شيء ﴾ فهو ربه وخالقه ومالكه ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ الله بتوحيده .

٩٢ - ﴿ وأن أتلوا القرآن ﴾ عليكم تلاوة الدعوى إلى الإيمان ﴿ فمن اهتدى ﴾ له ﴿ فإنا يهتدي لنفسه ﴾ أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿ فقل ﴾ له ﴿ إنما أنا من المنذرين ﴾ المخوفين فليس عليّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال .

٩٣ - ﴿ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم .

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْه دَاخِرِينَ ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَاهُ وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَأِنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَ بَكْرَةٍ آيَتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿

= الله ﷻ يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا : إنما يعلمه بلعام ، فأنزل الله ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال : كان لنا عبدان : أحدهما يقال له يسار ، والآخر جبر ، وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما ، وكان رسول =

﴿ سورة القصص ﴾

[مكية إلا من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فيالجحفة نزلت أثناء الهجرة وآياتها ٨٨]

« نزلت بعد النمل »

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء العشرون

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَمَانِينَ وَمِائَتُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُو
عَلَيْكَ مِنْ نَبْلِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ
طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾
وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ

١ - ﴿ طسم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ الإضافة بمعنى من ﴿ المبين ﴾ المظهر الحق من الباطل .

٣ - ﴿ تتلوا ﴾ نقص ﴿ عليك من نبإ ﴾ خبر

﴿ موسى وفرعون بالحق ﴾ الصدق ﴿ لقوم ﴾ يؤمنون ﴿ لأجلهم لأنهم المنتفعون به .

٤ - ﴿ إن فرعون علا ﴾ تعظم ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ وجعل أهلها شيعاً ﴾ فرقاً في خدمته ﴿ يستضعف طائفة منهم ﴾ هم بنو إسرائيل ﴿ يذبح أبناءهم ﴾ المولودين ﴿ ويستحيي نساءهم ﴾ يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب زوال ملكك ﴿ إنه كان من المفسدين ﴾ بالقتل وغيره .

٥ - ﴿ ونريد أن نمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء : يقتلهم بهم في الخير ﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ ملك فرعون .

٦ - ﴿ ونكِّن لهم في الأرض ﴾ أرض مصر والشام ﴿ ونري فرعون وهامان وجنودهما ﴾ وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة ﴿ منهم ما كانوا يحذرون ﴾ يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه .

= الله ﷻ ير بهما فيستمع قراءتهما ، فقالوا : إنما يتعلم منهما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر إلى المدينة أخذ للشركون بلالاً وخبأياً وعمار بن ياسر ، فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبنيهم تقية ، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ =

٧ - ﴿ وَأَوْحَيْنَا ﴾ وحي إلهام أو منام ﴿ إلى أم موسى ﴾ وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته ﴿ أن أرضعِهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ ﴾ البحر أي النيل ﴿ وَلَا تَخَافِ ﴾ غرقه ﴿ وَلَا تَحْزَنِ ﴾ لفراقه ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممد له فيه وأغلقت وألقته في بحر النيل ليلاً . ٨ - ﴿ فَالْتَقَطَهُ ﴾ بالتبوت صبيحة الليل ﴿ آل ﴾ أعوان ﴿ فرعون ﴾ فوضعه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه لبنًا ﴿ ليكون لهم ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ عدوًّا ﴾ يقتل رجالهم ﴿ وحزنًا ﴾ يستعبد نساءهم وفي

﴿ سورة القصص ﴾

قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر

وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزنه ﴿ إن فرعون وهامان ﴾ وزيره ﴿ وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه .

٩ - ﴿ وقالت امرأة فرعون ﴾ وقد هم مع أعوانه بقتله هو ﴿ قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا ﴾ فأطاعوها ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بعاقبة أمرهم معه .

١٠ - ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى ﴾ لما علمت بالالتقاطه ﴿ فارغًا ﴾ مما سواه . ﴿ إن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنها ﴿ كادت لتبدي به ﴾ أي بأنه ابنها ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها ﴾ بالصبر أي سكناه ﴿ لتكون من المومنين ﴾ المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها .

١١ - ﴿ وقالت لأخته ﴾ مريم

﴿ قصيه ﴾ اتبعي أثره حتى تعلمي خبره ﴿ فبصرت به ﴾ أبصرته ﴿ عن جنب ﴾ من مكان بعيد اختلاسًا ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ أنها أخته وأنها ترقبه .



١٢ - ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ أي قبل رده إلى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة

أَرْضِعِهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ٨ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠ وَقَالَتِ لَأُخْبِتَنَّهُ فِصِّهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١١ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ١٢ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ

= حادثة ، فقال : كيف كان قلبك حين قلت ، أكان منشرجًا بالذي قلت ؟ قال : لا ، فأنزل الله ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ وأخرج عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنهم فكفروا مكرمين ، ففهم نزلت هذه الآية ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم =

غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له ﴿ ففعلت ﴾ أخته ﴿ هل أدلكم على أهل بيت ﴾ لما رأت حنوهم عليه ﴿ يكفلونه لكم ﴾ بالإرضاع وغيره ﴿ وهم له ناصحون ﴾ وفسرت ضمير له بالملك جواباً لهم فأجيب فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن قوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى :

١٣ - ﴿ فرددناه إلى أمه كي تفر عينها ﴾ بلفائه ﴿ ولا تحزن ﴾ حينئذ ﴿ وتعلم أن وعد الله ﴾ برده إليها ﴿ حق ولكن أكثرهم ﴾ أي الناس ﴿ لا يعلمون ﴾ بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها

الجزء العشرون

أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حرني

فأنت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ﴿ ألم نربك فينا وليداً ولبث فينا من عمرك سنين ﴾ .

١٤ - ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ وهو ثلاثون سنة أو ثلاث ﴿ واستوى ﴾ أي بلغ أربعين سنة ﴿ آتيناه حكماً ﴾ حكمة ﴿ وعلماً ﴾ فقها في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿ وكذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم .

١٥ - ﴿ ودخل ﴾ موسى ﴿ المدينة ﴾ مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنه مدة ﴿ على حين غفلة من أهلها ﴾ وقت القيلولة ﴿ فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ﴾ أي إسرائيلي ﴿ وهذا من عدوه ﴾ أي قبطي يسخر إسرائيلياً ليحمل خطباً إلى مطبخ فرعون ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾ فقال له موسى خل سبيله فقبل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك ﴿ فوكزه موسى ﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش ﴿ ففرضى عليه ﴾ قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل ﴿ قال هذا ﴾ قتله ﴿ من عمل الشيطان ﴾ المهيج غضبي ﴿ إنه عدو ﴾ لابن آدم ﴿ مضل ﴾ له ﴿ مين ﴾ بين الإضلال .

وَعَدَ اللَّهُ حَقَّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثُہُ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ ۖ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَصْرَفَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمُوسَىٰ

= قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وكان أبو فكية يعذب حتى لا يدري ما يقول ، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين ، وفهم نزلت هذه الآية ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ . أسباب نزول الآية ١٢٦ قوله تعالى : ﴿ وإن عاقبهم ﴾ أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والبخاري عن أبي هريرة أن رسول =

١٦ - ﴿ قَالَ ﴾ نادماً ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ بقتله ﴿ فَاغْفِرْ لِي فَغْفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ أي المتصف بهما
 أولاً وأبداً . ١٧ - ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ ﴾ بحق إنعامك ﴿ عَلَيَّ ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا ﴾ عوناً
 ﴿ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتني .
 ١٨ - ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ يستغيث
 به على قبضتي آخر ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأمس واليوم .

١٩ - ﴿ فَلَمَّا أَنْ ﴾ زائدة ﴿ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ ﴾

بالذي هو عدو لهما ﴿ لِمُوسَى وَالْمُسْتَغِيثِ ﴾ به
 ﴿ قَالَ ﴾ المستغيث ظاناً أنه يبطش به لما قال له
 ﴿ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا ﴾
 بالأمس إن ﴿ مَا ﴾ تريد إلا أن تكون جباراً في
 الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴿
 فَسَمِعَ الْقَبْطِيُّ ذَلِكَ فَعَلِمَ أَنَّ الْقَاتِلَ مُوسَى فَانْطَلَقَ
 إِلَى فِرْعَوْنَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ الدَّابَّاحِينَ
 بِقَتْلِ مُوسَى فَأَخَذُوا فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِ .

٢٠ - ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾ هو مؤمن آل فرعون
 ﴿ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ﴾ آخرها ﴿ يَسْعَى ﴾
 يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم
 ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمُلَأَّ ﴾ من قوم فرعون
 ﴿ يَأْتُمِرُونَ بِكَ ﴾ يتشاورون فيك ﴿ لِيَقْتُلُوكَ ﴾
 فاخرج ﴿ مِنَ الْمَدِينَةِ ﴾ إلى لك من الناصحين ﴿
 فِي الْأَمْرِ بِالْخُرُوجِ .

٢١ - ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ لحوق
 طالب أو غوث الله إياه ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴾ قوم فرعون .

٢٢ - ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ ﴾ قصد بوجهه ﴿ تَلَقَّاهُ ﴾
 مدين ﴿ جَهِتَهَا ﴾ وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية
 أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن

﴿ سُورَةُ الْقَصَصِ ﴾

أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا
 أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
 الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى
 قَالَ يَمُوسَى إِنَّ الْأَمْلَاءَ يَأْتُمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ
 إِلَيَّ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
 قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ
 مَدِينٌ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾
 وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ
 وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ آمْرًا تَيْنَ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ
 قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾
 فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ
 إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ

= الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد ، وقد مثل به فقال : « لأمتلن بسبعين منهم مكانك » ، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف نخواتيم
 سورة النحل ﴿ وَإِنْ عَاقِبُهُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبَهُمْ بِهِ ﴾ إلى آخر السورة فكف رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد ، وأخرج الترمذي وحسنه
 والحاكم عن أبي بن كعب قال : لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم ، فقالت =

يعرف طريقها ﴿ قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها فأرسل الله ملكاً بيده عذرة فانطلق به إليها .

٢٣ - ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴾ بئر فيها أي وصل إليها ﴿ وجد عليها أمة ﴾ جماعة ﴿ من الناس يسقون ﴾ مواشيهم ﴿ ووجد من دونهم ﴾ سواهم ﴿ امرأتين تزدودان ﴾ تمتعان أغنامهما عن الماء ﴿ قال ﴾ موسى لهما ﴿ ما خطبكما ﴾ ما شأنكما لا تسقيان ﴿ قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء ﴾ جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قرعة يصدر من الرباعي

الجزء العشرون

أي يصرفوا مواشيهم عن الماء ﴿ وأبونا شيخ كبير ﴾ لا يقدر أن يسقي .

٢٤ - ﴿ فسقى لهما ﴾ من بئر أخرى بقرهما رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ ثم تولى ﴾ انصرف ﴿ إلى الظل ﴾ لسمره من شدة حر الشمس وهو جائع ﴿ فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير ﴾ طعام ﴿ فقير ﴾ محتاج فرجعنا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانت ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتا بهن سقى لهما فقال لإحداهما : ادعيه لي ، قال تعالى :

٢٥ - ﴿ فجاءته إحداها قمشي على استحياء ﴾ أي واضعة كُم درعها على وجهها حياء منه ﴿ قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ فأجابها منكراً في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريد

فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها فقال لها : امشي خلفي وديني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباهما وهو شعيب عليه السلام ، وعنده عشاء فقال : اجلس فتعش قال : أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً قال : لا ، عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم



أَسْتَحْيَا قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ لِأَحَدُهُمَا يَتَأْتِ أَسْتَعِجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعِجَرَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرِنِي ثَمَنِي حَجَجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدُونِ عَلَى وَاللَّهِ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ * فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ءَأَسَّ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ

= الأنصار : لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لئرين عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿ وإن عاقبهم فعاقبوا ﴾ الآية ، وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح ، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد ، وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولاً بمكة ، ثم ثانياً بأحد ، ثم ثالثاً يوم الفتح ، تذكيراً من الله لعباده .

الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى : ﴿ فلما جاءه وقص عليه القصص ﴾ مصدر بمعنى المقصود من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿ قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين .
 ٢٦ - ﴿ قالت إحدهما ﴾ وهي الرسالة الكبرى أو الصغرى ﴿ يا أبت استأجره ﴾ اتخذه أجيراً يرعى غنمنا بدلنا ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنه فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها : امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءتة وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه .

٢٧ - ﴿ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي

﴿ سورة القصص ﴾

هاتين ﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿ على أن تأجرني ﴾ تكون أجيراً لي في رعي غنمي ﴿ ثماني حجج ﴾ أي سنين ﴿ فإن أتممت عشراً ﴾ أي رعي عشر سنين ﴿ فمن عندك ﴾ التمام ﴿ وما أريد أن أشق عليك ﴾ باشرط العشر ﴿ ستجدي إن شاء الله ﴾ للتبرك ﴿ من الصالحين ﴾ الوافين بالعهد .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ الذي قتله ﴿ بيني وبينك أيما الأجلين ﴾ الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه ﴿ قضيت ﴾ به أي فرغت منه ﴿ فلا عدوان عليّ ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿ والله على ما نقول ﴾ أنا وأنت ﴿ وكيل ﴾ حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب .

٢٩ - ﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون ﴿ وسار بأهله ﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿ آتس ﴾ أبصر من بعيد ﴿ من جانب الطور ﴾ اسم جبل ﴿ نازا قال لأهله امكثوا ﴾ هنا ﴿ إني آنست نازاً لعلّي آتيكم منها بخبر ﴾ عن الطريق وكان قد

تَصَلُّونَ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَىٰ إِيَّيَّيْنَا أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعَقِّبُ يَمْوِسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣٠﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَبِّكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَنَّكَ بِرَهْطَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٢﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٣﴾ قَالَ سَنُنْذِرُ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ ۚ بِمَا نَتْنَا أَنْتَ وَمَنْ آتَبَعَكَ

﴿ سورة الإسراء أو بني إسرائيل ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ قوله تعالى : ﴿ ولا تزروا وزارة وزر أخرى ﴾ الآية ، أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت : سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال : « هم من آبائهم » ثم سألته بعد ذلك ، فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ، ثم سألته بعدما =

أخطأها ﴿﴾ أو جذوة ﴿﴾ بتثليث الجيم قطعة وشعلة ﴿﴾ من النار لعلكم تصطلون ﴿﴾ تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي النار بكسر اللام وفتحها . ٣٠ - ﴿﴾ فلما أتاه نودي من شاطئ ﴿﴾ جانب ﴿﴾ الواد الأيمن ﴿﴾ لموسى ﴿﴾ في البقعة المباركة ﴿﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿﴾ من الشجرة ﴿﴾ بدل من هاطئ بإعانة الجار لنبتائها فيه وهي شجرة عناب أو علق أو عوسج ﴿﴾ أن ﴿﴾ مفسرة لا مخففة ﴿﴾ يا موسى إني أنا الله رب العالمين ﴿﴾ .

٣١ - ﴿﴾ وأن ألق عصاك ﴿﴾ فآلقاها ﴿﴾ فلما رآها تهتز ﴿﴾ تتحرك ﴿﴾ كأنها جان ﴿﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها

الجزء العشرون

﴿﴾ ولئى مدبراً ﴿﴾ هارباً منها ﴿﴾ ولم يعقب ﴿﴾ أي

يرجع فنودي ﴿﴾ يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين ﴿﴾ .

٣٢ - ﴿﴾ اسلك ﴿﴾ أدخل ﴿﴾ يدك ﴿﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿﴾ في جيبك ﴿﴾ هو طوق القميص وأخرجها ﴿﴾ تخرج ﴿﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿﴾ بيضاء من غير سوء ﴿﴾ أي برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر ﴿﴾ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴿﴾ بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿﴾ فذائك ﴿﴾ بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤثتان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ﴿﴾ برهانان ﴿﴾ مرسلان ﴿﴾ من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿﴾ .

٣٣ - ﴿﴾ قال رب إني قتلت منهم نفساً ﴿﴾ هو القبطي السابق ﴿﴾ فأخاف أن يقتلون ﴿﴾ به .

٣٤ - ﴿﴾ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً ﴿﴾ أبين ﴿﴾ فأرسله معي ردءاً ﴿﴾ معيئاً وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة ﴿﴾ يصلقي ﴿﴾ بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجهته صفة ردءاً ﴿﴾ إني أخاف أن يكذبون ﴿﴾ .

الْعَلْبُونَ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِآلِهَدًى مِّنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْلَمُنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِّنَ الْكَذِبِينَ ﴿٥٨﴾ وَاسْتَكْبَرَهُ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ غَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٦١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةُ

= استحكم الإسلام ، فنزلت ﴿﴾ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴿﴾ وقال : هم على الفطرة أو قال : في الجنة .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى ﴿﴾ وآت ذا القرنى ﴿﴾ الآية . أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال : لما أنزلت ﴿﴾ وآت ذا القرنى حقه ﴿﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاهما فذك ، قال ابن كثير : هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية ، والمشهور خلافه ، =

٣٥ - قال سنشد عضدك ﴿٣٥﴾ بنقيك ﴿٣٦﴾ بأخيك ونجعل لكما سلطانا ﴿٣٧﴾ غلبة ﴿٣٨﴾ فلا يصلون إليكما ﴿٣٩﴾ بسوء ، اذهبا ﴿٤٠﴾ بآياتنا أنما ومن اتبعكما الغالبون ﴿٤١﴾ هم . ٣٦ - ﴿٣٦﴾ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ﴿٣٧﴾ واضحات حال ﴿٣٨﴾ قالوا ما هذا إلا سحر مفترى ﴿٣٩﴾ مخلق ﴿٤٠﴾ وما سمعنا بهذا ﴿٤١﴾ كائنا ﴿٤٢﴾ في ﴿٤٣﴾ أيام ﴿٤٤﴾ آياتنا الأولين ﴿٤٥﴾ .

٣٧ - وقال ﴿٣٧﴾ بواو وبدونها ﴿٣٨﴾ موسى ربي أعلم ﴿٣٩﴾ عالم ﴿٤٠﴾ بمن جاء بالهدى من عنده ﴿٤١﴾ الضمير للرب ﴿٤٢﴾ ومن ﴿٤٣﴾ عطف على من قبلها ﴿٤٤﴾ تكون ﴿٤٥﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿٤٦﴾ له عاقبة الدار ﴿٤٧﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي هو أنا في الشقين

فأنا نحن فيما جئت به ﴿٤٨﴾ إنه لا يفلح الظالمون ﴿٤٩﴾

سورة القصص

كافرون .

٣٨ - وقال فرعون يأئنها الملاء ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين ﴿٣٩﴾ فاطبخ لي الآخر ﴿٤٠﴾ فاجعل لي صرحا ﴿٤١﴾ قصرا عاليا ﴿٤٢﴾ لعلي أطلع إلى إله موسى ﴿٤٣﴾ أنظر إليه فأقف عليه ﴿٤٤﴾ وإني لأظنه من الكاذبين ﴿٤٥﴾ في دعائهم إلهها آخر وأنه رسوله .

٣٩ - واستكبر هو وجوده في الأرض ﴿٣٩﴾ أرض مصر ﴿٤٠﴾ بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ﴿٤١﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول .

٤٠ - فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴿٤٠﴾ طرحناهم في اليم ﴿٤١﴾ البحر المالح فغرقوا ﴿٤٢﴾ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴿٤٣﴾ حين صاروا إلى الهلاك .

٤١ - وجعلناهم ﴿٤١﴾ في الدنيا ﴿٤٢﴾ أئمة ﴿٤٣﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك ﴿٤٤﴾ يدعون إلى النار ﴿٤٥﴾ بدعائهم إلى الشرك ﴿٤٦﴾ ويوم القيامة لا ينصرون ﴿٤٧﴾ بدفع العذاب عنهم .

٤٢ - وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ﴿٤٢﴾ خزيًا ﴿٤٣﴾ ويوم القيامة هم من المقبوحين ﴿٤٤﴾ المبعدين .

٤٣ - ولقه آتينا موسى الكتاب ﴿٤٣﴾ التوراة

وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَا كُنْتَ بِمَجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤١﴾ وَمَا كُنْتَ بِمَجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا آيَاتٌ مِثْلُ

﴿ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿ بصائر للناس ﴾ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة لمن عمل به ﴿ ورحمة ﴾ لمن آمن به ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴾ يعظون بما فيه من المواعظ . ٤٤ - ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ بجانب ﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿ الغربي ﴾ من موسى حين المناجاة ﴿ إذ قضينا ﴾ أوحينا ﴿ إلى موسى الأمر ﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿ وما كنت من الشاهدين ﴾ لذلك فتعلمه فخبر به . ٤٥ - ﴿ ولكننا أنشأنا قروناً ﴾ أمماً من بعد موسى ﴿ فتناول عليهم العمر ﴾ طالت أعمارهم فنسوا العهود

الجزء العشرون

واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولاً

وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿ وما كنت ثاوياً ﴾ مقيماً ﴿ في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ﴾ خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ﴿ ولكننا كنا مرسلين ﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين .

٤٦ - ﴿ وما كنت بجانب الطور ﴾ الجبل ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ نادينا ﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿ ولكن ﴾ أرسلناك ﴿ رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ وهم أهل مكة ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴾ يعظون .

٤٧ - ﴿ ولولا أن تصيهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر وغيره ﴿ فيقولوا ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ﴾ المرسل بها ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ وجواب لولا محذوف وما

بعده مبتدأ ، والمعنى لولا الإصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسولاً .

٤٨ - ﴿ فلما جاءهم الحق ﴾ محمد ﴿ من عندنا قالوا لولا ﴾ هلا ﴿ أوتي مثل ما أوتي موسى ﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو



مَا أَوْتَىٰ مُوسَىٰ ۖ أَوْلَدَ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْتَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۚ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَذِّبُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ۖ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبِذَرُوا الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

= فأنزل الله ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة ﴾ وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين . أسباب نزول الآية ٢٩ قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك ﴾ الآية . أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال : أتى رسول الله ﷺ بر ، وكان معطياً كريماً فقسمه بين الناس ، فأناه قوم فوجدوه قد فرغ منه ، فأنزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا =

الكتاب جملة واحدة قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ ﴾ حيث ﴿ قَالُوا ﴾ فيه وفي محمد ﴿ ساحران ﴾ وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة ﴿ تظاهروا ﴾ تعاونوا ﴿ وقالوا إنا بكل ﴾ من النبيين والكتابين ﴿ كافرون ﴾ .
 ٤٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما ﴾ من الكتابين ﴿ أتبعه إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم .
 ٥٠ - ﴿ فإن لم يستجيبوا لك ﴾ دعاءك بالإتيان بكتاب ﴿ فاعلم أننا يتبعون أهواءهم ﴾ في كفرهم ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ أي لا أضل منه ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين . ٥١ - ﴿ ولقد وصلنا ﴾ بينا

﴿ لهم القول ﴾ القرآن ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون فيؤمنون .

٥٢ - ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله ﴾ أي القرآن ﴿ هم به مؤمنون ﴾ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصراري قدموا من الحبشة ومن الشام .
 ٥٣ - ﴿ وإذا يتلى عليهم ﴾ القرآن ﴿ قالوا ﴾ آما به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴿ موحدين ﴾ .

٥٤ - ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين ﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿ بما صبروا ﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿ ويدعرون ﴾ يدفعون ﴿ بالحسنة السيئة ﴾ منهم ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ يتصدقون .
 ٥٥ - ﴿ وإذا سمعوا اللغو ﴾ الشتم والأذى من الكفار ﴿ أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم ﴾ سلام متاركة : أي سلمتم منا من الشتم وغيره ﴿ لا نبتغي الجاهلين ﴾ لا نصحبهم .

٥٦ - ﴿ ونزل في حرصه ﴾ على إيمان عمه أبي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ هدايته ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم ﴾ عالم بالمهتدين ﴿ .

٥٧ - ﴿ وقالوا ﴾ قومه ﴿ إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ﴾ نتزع منها بسرعة قال تعالى : ﴿ أو لم نمكن لهم حرماً آمناً ﴾ يأمنون فيه

وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحِيطُ إِلَيْهِ فَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكَأَخْنُ الْأَوْرِثِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَنَجْعُ الْخَبِيرَةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا

= تبسطها ﴿ الآية ، وأخرج ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال : جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال : إن أمتي تسألك كذا وكذا ، قال : « ما عندنا شيء اليوم » ، قال : فتقول لك اكسني قميصك ، فخلع قميصه فدفعه إليه فجلس في البيت حاسراً ، فأنزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى غنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ وأخرج أيضاً عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال لعائشة : « أنفق ما على ظهر كفي » ، =

من الإغارة والقتل الواقين من بعض العرب على بعض * تحبى * بالفوقانية والتحتانية * إليه ثمرات كل شيء * من كل أوب * رزقاً * لهم * من لدنا * عندنا * ولكن أكثرهم لا يعلمون * أن ما نقوله حق .

٥٨ - * وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها * عيشها وأريد بالقرية أهلها * فهلك مساكنتهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً * نساء يوماً أو بعضه * وكنا نحن الوارثين * منهم . ٥٩ - * وما كان ربك مهلك القرى * بظلم منها * حتى يبعث في أمها * أي أعظمها * رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون * بتكذيب الرسل .

الجزء العشرون

٦٠ - * وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا

وزينتها * تتمتعون وتزينون به أيام حياتكم ثم يفتى * وما عند الله * أي ثوابه * خير وأبقى أفلا يعقلون * بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني .

٦١ - * أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية * وهو مصيبه وهو الجنة * كمن تمتعه متاع الحياة الدنيا * فيزول عن قريب * ثم هو يوم القيامة من المحضرين * النار . الأول المؤمن ، والثاني الكافر ، أي لا تساوي بينهما .

٦٢ - * واذكر * يوم يناديهم * الله * فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون * هم شركائي .

٦٣ - * قال الذين حق عليهم القول * بدخول النار وهم رؤساء الضلالة * ربنا هؤلاء أغويانا * هم مبتدأ وصفة * أغويانهم * خبره فغوا * كما غويانا * لم نكرهمهم على الغي * تبرأنا إليك * منهم * ما كانوا إيانا يعبدون * ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٦٤ - * وقيل ادعوا شركاءكم * أي الأصنام الذين تزعمون أنهم شركاء الله * فدعوهم فلم يستجيبوا لهم * دعاءهم * ورأوا * هم * العذاب * أبصروه * لو أنهم كانوا يبتدون * في الدنيا لما رأوه في الآخرة .

فَهُوَ لَقَبِهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا
تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا
شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ
لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا
أَجَبْتُمْ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَبِيتَ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَحَسْبُكَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

= فقالت : إذن لا يبقى شيء ، فأُنزل الله * ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك * الآية ، وظاهر ذلك أنها مدنية .

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى : * وإذا قرأت القرآن * الآية . أخرج ابن المنذر عن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا يهزؤون به * فقلوبنا في أكنة لما تدعوننا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك =

٦٥ - و اذكر يوم يناديهم فيقول ماذا أجمعتم المرسلين إليكم . ٦٦ - فعميت عليهم الأنباء الأخبار المنجية في الجواب يومئذ لم يجدوا خيراً لهم فيه نجاه فهم لا يتساءلون عنه فيسكتون . ٦٧ - فأما من تاب من الشرك وآمن صدق بتوحيد الله وعمل صالحاً أدى الفرائض فعسى أن يكون من المفلحين الناجين بوعده الله . ٦٨ - وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء ما كان لهم للمشركين الخيرة الاختيار في شيء سبحانه الله وتعالى عما يشركون عن إشراركهم . ٦٩ - وربك يعلم ما تكن صدورهم من الكفر وغيره .

سورة القصص

وما يعلنون بالأسنتهم من ذلك .

٧٠ - وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى الدنيا والآخرة الجنة الخنة وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء وإليه ترجعون بالنشور .

٧١ - قل لأهل مكة أرايتم أي نخروني إن جعل الله عليكم الليل سرمداً دائماً إلى يوم القيامة من إله غير الله يزعمكم يأتكم بضياء أ فلا تسمعون ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشرار .

٧٢ - قل لهم أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يزعمكم يأتكم ليل تسكنون تستريحون فيه من التعب أ فلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطأ في الإشرار فترجعون عنه .

٧٣ - ومن رحمته تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار للكسب ولعلمكم تشكرون النعمة فيهما .

٧٤ - و اذكر يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ذكر ثانياً لينبئ عليه .



وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٥٥﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٥٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٠﴾ وَتَزَعَّوْا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦١﴾ * إِنَّ قَدْرُونَ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ

حجاب فأنزل الله في ذلك من قوهم وإذا قرأت القرآن الآيات . أسباب نزول الآية ٥٦ قوله تعالى : قل ادعوا الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال : كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن ، فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم ، فأنزل الله : قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية .

٧٥ - ﴿ وَنَزَعْنَا ﴾ أخرجنا ﴿ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿ فَقُلْنَا ﴾ لهم ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ على ما قلتم من الإشرak ﴿ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ ﴾ في الإلهية ﴿ لِلَّهِ ﴾ لا يشاركه فيه أحد ﴿ وَضَل ﴾ غاب ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ما كانوا يفترضون ﴿ في الدنيا من أن معه شريكًا ، تعالى عن ذلك .

٧٦ - ﴿ إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ابن عمه وابن خالته وآمن به ﴿ فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ بالكبر والعلو وكثرة المال ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ ﴾ تنقل ﴿ بِالْعَصْبَةِ ﴾ الجماعة ﴿ أُولَى ﴾ أصحاب ﴿ الْقُوَّةِ ﴾ أي تنقلهم فالباء للتعدية وعدتهم

الجزء العشرون

قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير

ذلك . اذكر ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ ﴾ المؤمنون من

بنو إسرائيل ﴿ لَا تَفْرَحْ ﴾ بكثرة المال فرح بطر

﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ بذلك .

٧٧ - ﴿ وَابْتَغِ ﴾ اطلب ﴿ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ ﴾

من المال ﴿ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ بأن تنفقه في طاعة

الله ﴿ وَلَا تَنْسَ ﴾ تترك ﴿ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾

أي أن تعمل فيها للآخرة ﴿ وَأَحْسِنْ ﴾ للناس

بالصدقة ﴿ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ﴾ تطلب

﴿ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بعمل المعاصي ﴿ إِنْ

اللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْـَـفِدِينَ ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم .

٧٨ - ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ ﴾ أي المال ﴿ عَلَى عِلْمٍ

عِنْدِي ﴾ أي في مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل

بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ

يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ ﴾ الأمم

﴿ مِنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ للمال :

أي هو عالم بذلك ويهلكهم الله ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ

ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ لعلمه تعالى بها فيدخلون النار

بلا حساب . ٧٩ - ﴿ فَخَرَجَ ﴾ قارون ﴿ عَلَى

قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ بأتباعه الكثيرين ركبًا متحلين

بملابس الذهب والحريير على خيول وبغال متحلية

مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ
إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْـَـفِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ
إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
يَلْبِثَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَذُّ نَوَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ

أسباب نزول الآية ٥٩ قوله تعالى : ﴿ وما

منعنا ﴾ الآية . أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن

ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبًا وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعون ، فقيل له : إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت تؤتهم الذي سألوهم ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكك من قبلهم قال : « بل استأني بهم » ، فأنزل الله ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه .

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَلنَّبِيِّ ﴾ ليت لنا مثل ما أوتي قارون ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ ﴿ نَصِيبٍ ﴾ عَظِيمٍ ﴿ وَافٍ فِيهَا ۝ ٨٠ - ﴾ وَقَالَ ﴿ لَهُمْ ﴾ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ ﴿ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ وَلَكُمْ ﴿ كَلِمَةٌ زَجَرٌ ﴾ ثَوَابُ اللَّهِ ﴿ فِي الْآخِرَةِ بِالْجَنَّةِ ﴾ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿ مِمَّا أَوْتِيَ قَارُونُ فِي الدُّنْيَا ﴾ وَلَا يَلْقَاهَا ﴿ أَيُّ الْجَنَّةِ الثَّابِتِ بِهَا ﴾ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿ عَلَى الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ ۝ ٨١ - ﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ ﴿ بِقَارُونٍ ﴾ وَبَدَّارَهُ الْأَرْضَ ﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أَيُّ غَيْرِهِ بِأَنْ يَمْنَعُوا عَنْهُ الْهَلَاكَ ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ مِنْهُ ۝ ٨٢ - ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ ﴾ أَيُّ مَنْ قَرِيبٍ ﴿ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يُضْيقُ عَلَى مَا يَشَاءُ ۝ وَي ﴿ اسْمُ فَعْلٍ بِمَعْنَى : ﴾

﴿ سُورَةُ الْقَصَصِ ﴾

وَبَدَّارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكُنَّ لَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنْ أَلَدَىٰ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَيْكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلَاقِيَكَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

أعجب ، أي أنا والكاف بمعنى اللام ﴿ لَوْلَا أَنْ ﴾ مِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴿ بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ﴾ وَيَكُنَّ لَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿ لِنِعْمَةِ اللَّهِ ﴾ كَقَارُونٍ ۝ ٨٣ - ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ أَيُّ الْجَنَّةِ ﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾ بِالْبَغْيِ ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ بِعَمَلِ الْمُعَاصِي ﴿ وَالْعَاقِبَةُ ﴾ الْخَمُودَةُ ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ عِقَابُ اللَّهِ ، بِعَمَلِ الطَّاعَاتِ ۝ ٨٤ - ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ ثَوَابٌ بِسَبَبِهَا وَهُوَ عَشْرُ أَثْمَالِهَا ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا ﴾ جَزَاءُ ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أَيُّ : مِثْلُهُ ۝

٨٥ - ﴿ إِنْ أَلَدَىٰ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ أَنْزَلَهُ ﴿ لَرَأَيْكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ إِلَىٰ مَكَّةَ وَكَانَ قَدْ اشْتَقَّهَا ﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ ، وَمَنْ هُوَ فِي ﴾

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى عن أم هانئ أنها عليها السلام لما أسري به أصبح يحدث نفراً من قريش يستهزئون به ، فطلبوا منه آية ، فوصف لهم بيت المقدس ، وذكر لهم قصة العير ، فقال الوليد بن المغيرة هذا ساحر فأنزل الله ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه . وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموماً ، فقيل له : ما لك يا رسول الله ، لا تهتم فإن رؤياك فتنة لهم ، فأنزل الله ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ ، وأخرج ابن جرير من حديث سهل نحوه ، وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوه وأسانيدها ضعيفة ، قوله تعالى :

﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : لما ذكر الله الزقوم خُوفَ به هذا الحي من قريش قال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد ؟ قالوا : لا ، قال : التريد بالزبد أما لئن أمكننا منها لنزقمها زقماً فأنزل الله ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ وأنزل ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثَمِ ﴾ .

ضلال مبین * نزل جواباً لقول كفار مكة له : إنك في ضلال ، أي فهو الجاني بالهدى ، وهم في ضلال وأعلم بمعنى : عام .
 ٨٦ - * وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب * القرآن * إلا * لكن ألقى إليك * رحمة من ربك فلا تكونن ظهيراً *
 معيناً * للكافرين * على دينهم الذي دعوك إليه . ٨٧ - * ولا يصدنك * أصله يصدونتك حذفت نون الرفع للجازم ، والواو
 للفاعل لالتقاءها مع النون الساكنة * عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك * أي لا ترجع إليهم في ذلك * وادع * الناس * إلى
 ربك * بتوحيده وعبادته * ولا تكونن من المشركين * بإعتابهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لئلا . ٨٨ - * ولا تدغ *
 تعبد * مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه * إلا إياه * له الحكم * القضاء النافذ * وإليه ترجعون
 بالنشور من قبوركم .

الجزء العشرون

سورة العنكبوت

[مكية إلا من آية ١ لغاية ١١ فمدينية]

[وآياتها ست وتسعون نزلت بعد الروم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - * ألم * الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا *

أي : بقولهم * آمنا وهم لا يفتنون * يختبرون

بما يتبين به حقيقة إيمانهم ، نزل في جماعة آمنوا

فآذاهم المشركون . ٣ - * ولقد فتنا الذين من

قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا * في إيمانهم علم

مشاهدة * وليعلمن الكاذبين * فيه .

أسباب نزول الآية ٧٣ قوله تعالى : * وإن كادوا

ليفتنونك * الآيات ، أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم

من طريق إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن

ابن عباس قال : خرج أمية بن خلف وأبو جهل ابن هشام

ورجال من قريش فأتوا رسول الله ﷺ

فقالوا : يا محمد تعال تسمع بأهتنا وندخل

معك في دينك وكان يحب إسلام قومه فرق

ضم ، فأنزل الله * وإن كادوا ليفتنونك

عن الذي أوحينا إليك * إلى * نصيراً *

قلت : هذا أصح ما ورد في سبب نزولها

وهو إسناد جيد وله شاهد . وأخرج أبو

الشيخ عن سعيد بن جبير قال : كان رسول

الله ﷺ يستلم الحجر ، فقالوا : لا ندعك

تستلم حتى تلم بأهتنا ، فقال رسول الله

ﷺ : « وما علي لو فعلت والله يعلم مني خلافة » فنزلت . وأخرج نحوه عن ابن شهاب . وأخرج عن جبير بن نفير أن قريشاً أتوا النبي ﷺ ، فقالوا :

إن كنت أرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم فنكون نحن أصحابك فركن إليهم فنزلت . وأخرج عن محمد بن كعب القرظي أنه

ﷺ قرأ * والنجم * إلى * أفرأيتم اللات والعزى * فألقى عليه الشيطان : تلك الغرائيق العلاء وإن شفاعتهن ليرتجى ، فنزلت ، فما زال مهموماً حتى =

٤ - * أم حسب الذين يعملون السيئات * الشرك والمعاصي * أن يسبقونا * يفوتونا فلا تنتقم منهم * سوء * بئس * ما * نذي * يحكمون * به حكمهم هذا . ٥ - * من كان يرجو * يخاف * لقاء الله فإن أجل الله * به * لا *ت * فليستعد * له * وهو السميع * لأقوال العباد * العليم * بأفعالهم . ٦ - * ومن جاهد * جهاد حرب أو نفس * فأبما يجاهد لنفسه * فإن منفعة جهاده له لا لله * إن الله لغني عن العالمين * الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم . ٧ - * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم * يعمل الصالحات * ولنجزينهم أحسن * بمعنى : حسن ونصبه بنزع الخافض الباء * الذي كانوا يعملون * وهو الصالحات . ٨ - * ووصينا الإنسان بوالديه حسناً * أي إيصاء ذا حسن بأن ييرهما * وإن جاهدك * لتشرك بي ما ليس لك به * بإشراكه * علم * سورة العنكبوت .

موافقة للواقع فلا مفهوم له * فلا تطعهما * في إشرارك * إلي مرجعكم فأنتبكم بما كنتم تعملون * فأجازيكم به . ٩ - * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين * الأنبياء والأولياء بأن نخشعهم معهم . ١٠ - * ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس * أي أذاهم له * كعذاب الله * في الخوف منه فيقطعهم فيناق * ولئن * لام قسم * جاء نصر * للمؤمنين * من ربك * فغنموا * ليقولن * حذفته من الرفع لتوالي التونات والواو ضمير الجمع لالتقاء ساكنين * إنا كنا معكم * في الإيمان فأشركونا في الغنمة قال تعالى : * أوليس الله بأعلم * أي بعالم * بما في صدور العالمين * بقلوبهم من الإيمان والنفاق ؟ بلى .

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا مَاءً مَا يَحْكُمُونَ ١٠ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١١ وَمَنْ جَاهَدَ فَلِنَّا يَجْهَدْ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ١٢ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكَ فَانْتَظِرْ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٤ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ١٥ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ

أنزل الله * وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله * الآية . وفي هذا دليل على أن هذه آيات مكة ، ومن جعلها مدنية استبدل بما أخرجه بن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن شعباً قال لعلي عليه السلام : أجلنا سنة حتى يهدي إلى أختنا ، فإن قبضنا الذي يهدي للآفة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم وإسناده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى : * وإن كادوا يستفتونك * الآية . أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في

دلائل من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إن كنت نبياً فالحق بالشام ، فإن الشام أرض أخشر وأرض الأنبياء ، فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا ، فعزوا غزوة تبوك بريد الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت سورة * وإن كادوا يستفتونك من الأرض ليخرجوك منها * وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال له جبريل : سل ربك فإن لكل نبي =

- ١١ - ﴿ وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بقلوبهم ﴿ وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ فيجازي الفريقين والام في الفعلين لام قسم .
- ١٢ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ﴾ ديننا ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر ، قال تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ في ذلك .
- ١٣ - ﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾ أوزارهم ﴿ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ يقولهم للمؤمنين « اتبعوا سبيلنا » وإضلالهم مقلديهم ﴿ وَلِيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم ، وحذف فاعلها الواو ونون الرفع .

الجزء العشرون

- ١٤ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ وعمره

أربعون سنة أو أكثر ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ ﴾ أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ﴿ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ مشركون .

١٥ - ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ ﴾ أي نوحًا ﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ الذين كانوا معه فيها ﴿ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً ﴾ عبرة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس .

- ١٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾ خافوا عقابه ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ مما أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الخير من غيره .

- ١٧ - ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ أَوتَانَا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ تقولون كذبًا إن الأوثان شركاء لله ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ لا يقدرُونَ أن يرزقوكم ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ اطلبوه منه ﴿ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

- ١٨ - ﴿ وَإِنْ تَكْذِبُوا ﴾ أي تكذبوني يا أهل مكة

اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿ وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلِيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ

= مسألة ، فقال : « ما تأمرني أن أسأل ؟ » قال : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ فهو لا نزل في رجعتة من تبوك . هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم ولفظه : قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فما لك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت ، وله طريق أخرى مرسله عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له .

﴿ فقد كذب أمم من قبلكم ﴾ من قبل ﴿ وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ إلا البلاغ البين ، في هاتين القصتين تسليية للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه : ١٩ - ﴿ أو لم يروا ﴾ بالياء والتاء ينظروا ﴿ كيف يُبدئُ الله الخلق ﴾ هو بضم أوله ، وقرئ بفتح من بدأ وأبدأ بمعنى إي يخلقهم ابتداء ﴿ ثم ﴾ هو ﴿ يعيده ﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿ إن ذلك ﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿ على الله يسير ﴾ فكيف ينكرون الثاني .

٢٠ - ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ لمن كان قبلكم وأماهم ﴿ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾

مذا وقصرًا مع سكون الشين ﴿ إن الله على كل

﴿ سورة العنكبوت ﴾

شيء قدير ﴾ ومنه البدء والإعادة .

٢١ - ﴿ يعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ ويرحم

من يشاء ﴾ رحمته ﴿ وإليه تفلبون ﴾ تردون .

٢٢ - ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ ربكم عن إدراككم

﴿ في الأرض ولا في السماء ﴾ لو كنتم فيها :

أي لا تفوتونه ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي

غيره ﴿ من ولي ﴾ يمنعكم منه ﴿ ولا نصير ﴾

ينصركم من عذابه .

٢٣ - ﴿ والذين كفروا بآيات الله ولقائه ﴾

أي القرآن والبعث ﴿ أولئك ينسوا من رحمتي ﴾

أي جنتي ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

٢٤ - ﴿ قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام :

﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو

حرقوه فأجابه الله من النار ﴾ التي قذفه فيها بأن

جعلها عليه بردًا وسلامًا ﴿ إن في ذلك ﴾ أي

إنجائه منها ﴿ لآيات ﴾ هي عدم تأثيرها فيه مع

عظمتها وإخمادها وإنشاء روض مكانها في زمن

يسير ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون بتوحيد الله

وقدرته لأنهم المنتفعون بها .

٢٥ - ﴿ وقال ﴾ إبراهيم ﴿ إنما اتخذتم من دون

الله أوثانًا ﴾ تعبدونها وما مصدرية ﴿ مودة

بينكم ﴾ خبر إن ، وعلى قراءة النصب مفعول له

الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾ وَإِنْ
تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
أَنْبَلِغُ الْمُبِينُ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٣﴾ قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ
الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۚ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٥﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۖ
أُولَٰئِكَ يَسْأَوْنَ مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ
اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾

أسباب نزول الآية ٨٠ قوله تعالى : ﴿ وقال رب أدخلني ﴾ الآية . أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالمجرة ، فنزلت عليه ﴿ وقال رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرًا ﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصرح منه .

وما كافة المعنى : توادتم على عبادتها ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ﴿ يتبرأ القادة من الأتباع ﴾ ويلعن بعضكم بعضاً ﴿ يلعن الأتباع القادة ﴾ ومأواكم ﴿ مصيركم جميعاً ﴾ النار وما لكم من ناصرين ﴿ مانعين منها .

٢٦ - ﴿ فَاَمِنْ لَهُ ﴾ صدق إبراهيم ﴿ لوط ﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿ وقال ﴾ إبراهيم ﴿ إني مهاجر ﴾ من قومي ﴿ إلى ربي ﴾ إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿ إنه هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .
٢٧ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ بعد إسماعيل ﴿ إسحاق ويعقوب ﴾ بعد إسحاق ﴿ وجعلنا في ذريته النبوة ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم

الجزء العشرون

من ذريته ﴿ والكتاب ﴾ بمعنى الكتب : أي

التوراة والإنجيل ، والزبور والفرقان ﴿ وآتيناه أجره في الدنيا ﴾ وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم الدرجات العلى .

٢٨ - ﴿ وَ اذْكُر ﴾ لوطاً إذ قال

لقومه أنكم ﴿ بتحقيق الهمزتين

وتسهيل ثانية وإدخال ألف بينهما

على الوجهين في الموضعين ﴾ لتأتون

الفاحشة ﴿ أي : أدبار الرجال ﴾ ما

سبقكم بها من أحد من العالمين ﴿

الإنس والجن .

٢٩ - ﴿ أنكم لتأتون الرجال وتقطعون

السبل ﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم

فترك الناس الممر بكم ﴿ وتأتون في ناديتكم ﴿

أي : متحدثكم ﴿ المنكر ﴾ فعل الفاحشة بعضكم

ببعض ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا

بعذاب الله إن كنت من الصادقين ﴿ في استعجاب

ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه .

٣٠ - ﴿ قال رب انصرني ﴾ بتحقيق قول في

إنزال العذاب ﴿ على القوم المفسدين ﴾ العاصين

بإتيان الرجال فاستجاب الله دعاه .



وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْخَبَرَةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ
وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّاصِرِينَ ﴿٢٨﴾ * فَعَاَمِنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ
إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٠﴾
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ أَئِنكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

أسباب نزول الآية ٨٥ قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكئ على عسيب ، فمر بنفر من يهود ، فقال بعضهم : لو سألتهم ، فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال : « الروح من أمر ربي وما أتيت من العلم إلا قليلاً » وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال : قالت قريش =

٣١ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ أي قرية لوط ﴿ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ كافرين . ٣٢ - ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا ﴾ أي الرسل ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَجِّنَهُ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقين في العذاب .

٣٣ - ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ ﴾ حزن بسببهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ صدرًا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿ وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ وَأَهْلَكَ أَضْيَافَ فَخَافَ عَلَيْهِمْ قَوْمَهُ فَأَعْلَمُوهُ أَنَّهُمْ رُسُلُ رَبِّهِ ﴾

﴿ سُوْرَةُ الْعَنْكَبُوْتِ ٥٠ ﴾

إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿ وَنَصَبَ أَهْلَكَ

عطف على محل الكاف .

٣٤ - ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْزًا ﴾ عذابًا ﴿ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا ﴾ بالفعل الذي ﴿ كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ أي بسبب فسقهم .

٣٥ - ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ﴾ ظاهرة هي آثار خرابها ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يتدبرون .

٣٦ - ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ خشوه ، هو يوم القيامة ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عشي بكسر ثالثة أفسد .

٣٧ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ ﴾ الزلزلة لشديده ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ باركين على الركب ميئين .

٣٨ - ﴿ وَ ﴾ أهلكتنا ﴿ عَادًا وَثَمُودًا ﴾ بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة ﴿ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ ﴾ هلاكهم ﴿ مِنْ مَّسَاكِمِهِمْ ﴾ بالحجر واليمن ﴿ وَزَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فَصَدَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ سبيل الحق ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ ذوي بصائر .

الْمُفْسِدِينَ ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَجِّنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا

اليهود علمونا شيئاً نسأل هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فسألوه ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ قال ابن كثير يجمع بين الحديثين بتعدد النزول ، وكذا قال الحافظ ابن حجر ، أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح . قلت : ويرجح ما في الصحيح بأن رواه حاضِر القصة بخلاف ابن عباس .

٣٩ - ﴿و﴾ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ﴿مِّنْ قَبْلِ﴾ ﴿مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الْحُجُجِ الظَّاهِرَاتِ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ فَاتَيْنِ عَذَابِنَا . ٤٠ - ﴿فَكُلًّا﴾ ﴿مِّنَ الْمَذْكُورِينَ﴾ أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴿رِيحًا عَاصِفَةً فِيهَا حَصْبَاءٌ كَقُومِ لُوطٍ﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴿كَنُودٍ﴾ وَسَمِعْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴿كَقَارُونَ﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴿كَقَوْمِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ﴾ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿بَارْتَكَابِ الذَّنْبِ . ٤١ - ﴿مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أَيَّ أَصْنَامًا يَرْجُونَ نَفْعَهَا ﴿كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ لِنَفْسِهَا تَأْوِي إِلَيْهِ ﴿وَإِنْ أُوْهَنَ﴾ أَوْضَعُفُ ﴿الْبُيُوتِ لَيْتَ الْعَنْكَبُوتُ﴾ لَا يَدْفَعُ عَنْهَا حَرًّا وَلَا يَبْرُدُا كَذَلِكَ الْأَصْنَامُ

الجزء العشرون

لا تنفع عابديها ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ مَا

عَبَدُوهَا . ٤٢ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾ بِمَعْنَى الَّذِي ﴿يَدْعُونَ﴾ يَعْبُدُونَ بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ غَيْرِهِ ﴿مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي مَلَكِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي صُنْعِهِ . ٤٣ - ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ فِي الْقُرْآنِ ﴿نَضْرِبُهَا﴾ نَجْعَلُهَا ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ أَيَّ يَفْهَمُهَا ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ الْمُتَدَبِّرُونَ . ٤٤ - ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أَيَّ مُحَقًّا ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾ دَالَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خَصَّوْا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْمُتَفَتِّحُونَ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ . ٤٥ - ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الْقُرْآنِ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ إِنْ الصَّلَاةَ تَنْتَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴿شَرْعًا﴾ : أَيَّ مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ مَا دَامَ الْمَرْءُ فِيهَا ﴿وَلَذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ﴾ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ .

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَقُرُونِ وَفِرْعَوْنَ وَهَمْلُنِ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٤٨﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٩﴾ مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أُوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥١﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٥٢﴾

أسباب نزول الآية ٨٨ قوله تعالى : ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا﴾ الآية ، أخرجه ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ سلام بن مشكم في عامة من يهود سماعهم فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ، وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة ، فأنزل علينا كتاباً نعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به ، فأنزل الله ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ الآية ، أخرجه ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس : أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البحري والأسود بن المطلب وربيعه بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأميرة بن خلف والعاصي بن وائل ونيبها ومنبها ابني الحجاج =

٤٦ - ﴿ وَلَا تَجَادَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقرّوا بالجزية فجادلهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿ وَقُولُوا ﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم ﴿ آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ مطيعون .

٤٧ - ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ التوراة كعبد الله

ابن سلام وغيره ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ وَمِنْ

﴿ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ ﴾

هَؤُلَاءِ ﴾ أهل مكة ﴿ مِنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ

بآياتنا ﴾ بعد ظهورها ﴿ إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ أي

اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجاوي به حق

وجحدوا ذلك .

٤٨ - ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ ﴾

أي القرآن ﴿ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ

بِيَمِينِكَ إِذَا ﴾ أي : لو كنت قارئاً

كاتباً ﴿ لَا رِتَابَ ﴾ شك ﴿ الْمِطْلُونِ ﴾

اليهود فيك وقالوا : الذي في التوراة

أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب .

٤٩ - ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ أي القرآن الذي جئت به

﴿ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ ﴾

أي : المؤمنون يحفظونه ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا

الظالمون ﴾ أي : اليهود وجحدوها بعد ظهورها

لهم .

٥٠ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَوْلَا ﴾

هَلَا ﴾ أنزل عليه ﴿ أَيُّ مُحَمَّدٍ ﴾ آية من ربه ﴿

وَفِي قِرَاءَةِ ﴾ آيات كناقاة صالح وعصا موسى

ومائدة عيسى ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ

اللَّهِ ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾

مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية .

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٦﴾ أَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ
اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٧﴾ * وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ
وَقُولُوا ۚ آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا
وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٨﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ
بِهِ ۚ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا
الْكَافِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ ۚ مِنْ كِتَابٍ وَلَا
تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ ۚ إِذَا لَا رِتَابَ الْمِطْلُونِ ﴿٥٠﴾ بَلْ هُوَ آيَةٌ
بَيِّنَةٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

= اجتمعوا فقالوا : يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفترت الجماعة فما من قبيح إلا وقد جثته فيما بيننا وبينك ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تريد مآلاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مآلاً ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فيما سودناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك ربما يأتيك رثياً تراه قد غلب بذلتنا =

٥١ - ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ فيما طلبوا ﴿ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الكتاب ﴿ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ ﴾ عظة ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . ٥٢ - ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ بصدقي ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ومنه حالي وحالكم ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ ﴾ وهو ما يعبد من دون الله ﴿ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾ منكم ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان . ٥٣ - ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّهٗ ﴾ لجاءهم العذاب عاجلاً ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بوقت إتيانه . ٥٤ - ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ في الدنيا ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ غِطَّةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ . ٥٥ - ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ ﴾ فيه بالنون

الجزء الحادي والعشرون

أي : تأمر بالقول ، وبالياء يقول : أي : الموكل بالعذاب ﴿ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي : جزاءه فلا تفوتونا . ٥٦ - ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ في أي أرض تيسرت فيها العبادة ، بأن تهاجروا إليها من أرض تيسر فيها نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها . ٥٧ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ بالتاء والياء بعد البعث . ٥٨ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ ننزلهم وفي قراءة بالملئثة بعد النون من الثواء : الإقامة وتعديته إلى عرفاء خذف في ﴿ من الجنة عرفاء تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فِيهَا نِعَمٌ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ هذا الأجر .

= أموالنا في طلب العلم حتى نبرئك منه ، فقال رسول الله ﷺ : « ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل علي كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم مبشراً ونذيراً » ، قالوا : فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلاداً ولا أقل ملاً ولا أشد عيشاً منا فلتسأل لنا ربك الذي بعثك فليسير عد هذه الجبال التي ضيقت علينا وليسطر لنا بلادنا وليجر في أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من آبائنا فإن لم تفعل فسل ربك ملكاً يصدقك بما تقول ، وأن نجعل لنا جناتاً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة نعينك بها على ما نراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش . فإن لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء

إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمْ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٥﴾ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٦٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

فعل ، فإننا لن نؤمن لك إلا أن تفعل ، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية ، فقال : يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله لا تؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء مسلماً ثم ترق فيه وأنا أنظر حتى تأتي ومعك نسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة

٥٩ - هم الذين صبروا * أي على أدنى المشركين والهجرة لإظهار الدين * وعلى ربهم يتوكلون * فيرزقهم من حيث لا يحتسبون . ٦٠ - وكأين * كم * من دابة لا تحمل رزقها * لضعفها * الله يرزقها وإياكم * أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة * وهو السميع * لأقوالكم * العليم * بضمائركم . ٦١ - ولئن * لام قسم * سألتهم * أي : الكفار * من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون * يصرفون عن توحيده في إقرارهم بذلك . ٦٢ - الله يسطر الرزق * يوسعه * لمن يشاء من عباده * امتحاناً * ويقدر * يضيق * له * بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاءه * إن الله بكل شيء عليم * ومنه محل البسط والتضييق . ٦٣ - ولئن * لام قسم * سألتهم من نزل

من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها

سورة العنكبوت

ليقولن الله * فكيف يشركون به * قل * لهم

الحمد لله * على ثبوت الحجة عليكم * بل

أكثرهم لا يعقلون * تناقضهم في ذلك .

٦٤ - وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب * وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها

وإن الدار الآخرة هي الحيوان * بمعنى الحياة

لو كانوا يعلمون * ذلك ما آثروا الدنيا عليها .

٦٥ - فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين

له الدين * أي الدعاء ، أي : لا يدعون معه غيره

لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو * فلما نجاهم إلى

البر إذا هم يشركون * به .

ثُمَّ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦١﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَسَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
فَأَنى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ يُسَبِّطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾
وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۖ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ
لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ

= فشاهدوا لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله ﷺ
حزينا ، فأنزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية * وقالوا
لن نؤمن لك * إلى قوله * بشرا رسولا * . وأخرج
سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير في قوله :
* وقالوا لن نؤمن لك * قال : نزلت في أخي أم سلمة
عبد الله بن أبي أمية ، مرسل صحيح شاهد لما قبله بجبر
النبى في إسناده .

أسباب نزول الآية ١١٠ قوله تعالى : * قل ادعوا

الله * الآية ، أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس

قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم ، فدعا فقال في

دعائه : « يا الله يا رحمن » ، فقال المشركون : انظروا

بن هذا الصائغ يهانا أن ندعو إليهن وهو يدعو إليهن

فأنزل الله * قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما ما تدعوا

فله الأسماء الحسنی * قوله تعالى : * ولا تحجر * الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله : * ولا تحجر بصلاتك

ولا تحافت بها * ، قال : نزلت ورسول الله ﷺ مخفف بمكة ، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فكان المشركون إذا

سمعوا القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به ، فنزلت ، وأخرج البخاري أيضا عن عائشة : أنها نزلت في الدعاء . وأخرج ابن جرير -

٦٦ - ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ من النعمة ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾ باجتاعهم على عبادة الأصنام ، وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد . فسوف يعلمون ﴿ عاقبة ذلك . ٦٧ - ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا ﴾ يعلموا ﴿ أَنَّا جَعَلْنَا ﴾ بلدهم مكة ﴿ حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ قتلًا وسيبًا دونهم ﴿ أَفَبَالْبَاطِلِ ﴾ الصنم ﴿ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ بإشراكهم . ٦٨ - ﴿ وَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن أشرك به ﴿ أَوْ كَذَبَ بِالْحَقِّ ﴾ النبي أو الكتاب ﴿ لَمَّا جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ مأوى ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ أي فيها ذلك وهو منهم . ٦٩ - ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ في حقنا ﴿ لَنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا ﴾ أي طريق السير إلينا ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ المؤمنين بالنصر والعون .

الجزء الحادي والعشرون

﴿ سورة الروم ﴾

[مكية إلا آية ١٧ فمكية وإياتها ستون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ أَلَمْ ﴾ الله أعلم بمراده في ذلك .

٢ - ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم .

= من طريق ابن عباس مثله ، ثم رجح الأولى لكونها أصح سندًا ، وكذا رجحها النووي وغيره . وقال الحافظ ابن حجر : لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة . وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت . وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية في التشهد ، وهي مبنية لمرادها في الرواية السابقة ، ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس : كانوا يجهرون بالدعاء : اللهم ارحمني ، فنزلت فأمرُوا أَنْ لَا يَخْفَتُوا وَلَا يَجْهَرُوا .

أسباب نزول الآية ١١١ قوله تعالى :

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الآية ، أخرج

ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي

قال : إن اليهود والنصارى قالوا : اتخذ الله

ولداً ، وقالت العرب : لبيك لا شريك لك

إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، وقال

الصابغون والجوس : لولا أولياء الله لذل ، فأنزل الله

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ

فِي الْمَلِكِ ﴾ .



دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الدِّبْرِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾ فسوف يعلمون ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ

﴿ سورة الكهف ﴾

أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم : سلوهم عن محمد ، وصفوا لهم صفته ، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول ، =

٣ - ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ أي أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس ﴿ وَهُمْ ﴾ أي الروم ﴿ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ أضيف المصدر إلى المفعول : أي غلبة فارس إياهم ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ فارس .
 ٤ - ﴿ فِي بَضْعِ سَنِينَ ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر ، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ﴾ أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله : أي إرادته ﴿ وَيَوْمَئِذٍ ﴾ أي يوم تغلب الروم ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

٥ - ﴿ يَنْصُرُ اللَّهُ ﴾ إياهم على فارس وقد فرحوا

﴿ سُورَةُ الرُّومِ ﴾

بذلك وعلموا به يوم وقوعه أي يوم بدر بنزول جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿ يَنْصُرُ مِنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بالمؤمنين .

٦ - ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، والأصل وعدهم الله النصر ﴿ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ به ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وعده تعالى بنصرهم .
 ٧ - ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي معاشيها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك ﴿ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ إعادة هم تأكيد .

٨ - ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ليرجعوا عن غلفتهم ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث ﴿ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴾ أي : كفار مكة ﴿ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت .

٩ - ﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ الْأَمَمِ ﴾ من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾

مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٤﴾ فِي بَضْعِ سَنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٨﴾ أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِهِمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُونَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ

= وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله ، فقالوا لهم : سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متكول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هو ؟ فأقبلا حتى =

كعاد وشمود ﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ ﴾ حَرَّثُوهَا وَقَلَّبُوهَا لِلزَّرْعِ وَالْغَرْسِ ﴿ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ أَي كَفَّارِ مَكَّةَ ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بِالْحُجُجِ الظَّاهِرَاتِ ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ بِإِهْلَاكِهِمْ بِغَيْرِ جَرَمٍ ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُمْ . ١٠ - ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السُّوْأَى ﴾ تَأْنِيثُ الْأَسْوَأِ : الْأَفْجَحُ خَيْرٌ كَانَ عَلَى رَفْعِ عَاقِبَةِ وَاسِمٍ كَانَ عَلَى نَصْبِ عَاقِبَةٍ ، وَالْمُرَادُ بِهَا جَهَنَّمَ وَإِسَاءَتِهِمْ ﴿ أَنْ ﴾ أَي : بِأَنْ ﴿ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ الْقُرْآنَ ﴿ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . ١١ - ﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ أَي : يَنْشِئُ خَلْقَ النَّاسِ ﴿ ثُمَّ يَعِيدُهُ ﴾ أَي خَلَقَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ بِأَلْيَاءِ وَالنَّاءِ . ١٢ - ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يِلْسُ الْمَجْرُمُونَ ﴾ يَسْكُتُ الْمَشْرُكُونَ لِانْقِطَاعِ حُجَّتِهِمْ . ١٣ - ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ أَيُّ لَا يَكُونُ ﴾ لَهُمْ مِنْ

الجزء الحادي والعشرون

شُرَكَائِهِمْ ﴿ مِمَّنْ أَشْرَكَوهُمْ بِاللَّهِ وَهُمْ الْأَصْنَامُ لِيُشْفِعُوا لَهُمْ ﴾ شَفَعَاءُ وَكَانُوا ﴿ أَي : يَكُونُونَ ﴾ بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿ أَي : مُتَبَرِّئِينَ مِنْهُمْ . ١٤ - ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذُ ﴾ تَأْكِيْدُ ﴿ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ لِلْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ . ١٥ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ ﴾ حِجَّةٌ ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ يَسْرُونَ . ١٦ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ الْقُرْآنَ ﴿ وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ الْبَعْثُ وَغَيْرِهِ ﴿ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ . ١٧ - ﴿ فَسَبِّحَانَ اللَّهَ ﴾ أَي : سَبِّحُوا اللَّهَ بِمَعْنَى صَلُّوا ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ أَي : تَدْخُلُونَ فِي الْمَسَاءِ وَفِي صَلَاتَانِ : الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ﴿ وَحِينَ تَصْبَحُونَ ﴾ تَدْخُلُونَ فِي الصُّبْحِ وَفِيهِ صَلَاةُ الصُّبْحِ .

الَّذِينَ اسْتَفْهُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاتٌ وَكَانُوا إِشْرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَذُ يَتَفَرَّقُونَ ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿ فَسَبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ

= قَدَمَا عَلَى قَرِيْشٍ ، فَقَالَا : قَدْ جِئْنَاكَ بِفَعْلٍ مَا يَبْغِيكُمْ وَيَسْأَلُكُمْ ، فَجَاءَهُ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : « أَخْبِرْكُمْ عِنْدَ مَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ » وَلَمْ يَسْتَنْ ، فَانْصَرَفُوا وَمَكَّثَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يَخْدُثُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَيْهِ وَحَيًّا ، وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ حَتَّى أَرْجِفَ أَهْلَ مَكَّةَ ، وَحَتَّى أَهْزَأَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ الْوَحْيِ عَنْهُ ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلَ مَكَّةَ ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللَّهِ بِسُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ فِيهَا مَعَانِيَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى حَزْنِهِ عَلَيْهِمْ ، وَخَبَرَ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْغَيْبَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوْفِ وَقَوْلِ اللَّهِ ﷻ « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ » . وَأَخْرَجَ ابْنَ مَرْدُوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : اجْتَمَعَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَبُو جَهْلٌ بْنُ هِشَامٍ وَالنُّضْرُ بْنُ الْخَارِثِ وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَالْعَاصِيُ بْنُ وَائِلٍ وَالْأَسَدُ بْنُ الْمَطْلُبِ وَأَبُو الْبَحْتَرِيِّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَرِيْشٍ . وَكَانَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَبُرَ عَلَيْهِ مَا يَرَى مِنْ خِلَافِ قَوْمِهِ

إِيَّاهُ وَإِنْكَارَهُمْ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ فَأَحْزَنَهُ حَزْنًا شَدِيدًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ الْآيَةُ . وَأَخْرَجَ ابْنَ مَرْدُوَيْهِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَنْزَلَ ﴿ وَلَبِئْنَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَةٌ ﴾ فَقِيلَ يَا رَسُوْلُ اللَّهِ ﷻ سِتْنَانِ أَوْ شَهْرًا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ « سِتْنَانِ وَازْدَادَا تِسْعًا » . أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٢٣ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : حَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ -

١٨ - ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ اعترض ومعناه يحمده أهلها ﴿ وَعِشْيَا ﴾ عطف على حين وفيه صلاة العصر
 وحين تظهرون ﴿ تَدْخُلُونَ فِي الظُّهْرِ ﴾ وفيه صلاة الظهر .

١٩ - ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ كالإنسان من النطفة والظائر من البيضة ﴿ وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ ﴾ النطفة والبيضة ﴿ مِنَ الْحَيِّ ﴾
 ويحيي الأرض ﴿ بِالْبَنَاتِ ﴾ بعد موتها ﴿ أَيْ يَسْهَى ﴾ وكذلك ﴿ الْإِحْرَاجَ ﴾ يخرجون ﴿ مِنَ الْقُبُورِ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول .

٢٠ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ أي : أصلكم آدم ﴿ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ ﴾ من دم

ولحم ﴿ تَنْتَشِرُونَ ﴾ في الأرض .

سورة الروم .

٢١ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾

أزواجاً ﴿ فَخَلَقْتَ حَوَاءً مِنْ ضَلْعِ آدَمَ وَسَائِرَ نَاسٍ مِنْ نَطْفِ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴾ لتسكنوا إليها ﴿ وَتَأْلَفُوهَا ﴾ وجعل بينكم ﴿ جَمِيعًا ﴾ مودةً ورحمةً إن في ذلك ﴿ الْمَذْكُورِ ﴾ لآيات لقوم يتفكرون ﴿ فِي صَنِعِ اللَّهِ تَعَالَى .

٢٢ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافِ

الْأَسْتِخْلَافِ ﴾ أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ﴿ وَالْوَلَوَانِكُمْ ﴾ من بياض وسواد وغيرها ، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ بفتح اللام وكسرها ، أي : ذوي العقول وأولي العلم .

٢٣ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾

بإرادته راحة لكم ﴿ وَابْتَغَاؤُكُمْ ﴾ بالنهار ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ أي : تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴾ سماع تدبر واعتبار .

٢٤ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ فِي السَّمَاءِ وَمِنْ

خَوْفَاكُمْ ﴾ للمسافر من الصواعق ﴿ وَطَمَعًا ﴾ للمقيم في المطر ﴿ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ ﴾

أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢١﴾
 وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
 إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَلَوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَابْتَغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يُسْمِعُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
 وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَا تَرَدُّدًا
 دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ

على عيني ، فمضى له أربعون ليلة ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَقُولْنِ لشيءٍ إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ الآية ، تقدّم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث حباب ، قوله تعالى :
 ﴿ وَلَا تَطِعْ ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه عن طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ وَلَا تَطِعْ مِنْ أَغْلَا قَلْبِهِ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ =

بعد موتها ﴿ أي : يسسها بأن تنبت ﴾ إن في ذلك ﴿ المذكور ﴾ لآيات لقوم يعقلون ﴿ يتدبرون . ٢٥ - ﴾ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ﴿ بإرادته من غير عمد ﴾ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض ﴿ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴾ إذا أنتم تخرجون ﴿ منها أحياء فخروجهكم منها بدعوة من آياته تعالى .
 ٢٦ - ﴾ وله من في السماوات والأرض ﴿ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴾ كل له قانتون ﴿ مطيعون .
 ٢٧ - ﴾ وهو الذي يبدأ الخلق ﴿ للناس ﴾ ثم يعيده ﴿ بعد هلاكهم ﴾ وهو أهون عليه ﴿ من البدء بالنظر إلى ما عند

الجزء الحادي والعشرون

المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه

وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿ وله المثل الأعلى في السماوات والأرض ﴾ أي : الصفة العليا ، وهي أنه لا إله إلا الله ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في خلقه .

٢٨ - ﴿ ضرب ﴾ جعل ﴿ لكم ﴾ أيها المشركون ﴿ مثلاً ﴾ كائنات ﴿ من أنفسكم ﴾ وهو ﴿ هل لكم من ما ملكت أيماكم ﴾ أي من ممالككم ﴿ من شركاء ﴾ لكم ﴿ في ما رزقناكم ﴾ من الأموال وغيرها ﴿ فأنتم ﴾ وهم ﴿ فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴾ أي أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى : ليس بممالككم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض ممالكك الله شركاء له ﴿ كذلك نفصل الآيات ﴾ نبينها مثل ذلك التفصيل ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .



٢٩ - ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ بالإشراك ﴿ أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله ﴾ أي : لا هادي له ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من عذاب الله .

وَالْأَرْضُ كُلُّ لَهَا قَنْتُونَ ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ﴾ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿ وله المثل الأعلى في السموات والأرض ﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ضرب لكم مثلاً من أنفسكم ﴾ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ تَخِيفَتُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين ﴾ فَأَنْتُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا

= قال : نزلت في أمية بن خلف الجمحي ، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله : من طرد الفقراء عنه ، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : حدثنا النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت . وأخرج عن أبي هريرة قال : دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان ، فقال عيينة : إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا ، فنزلت .

٣٠ - ﴿ فَأَقِمْ ﴾ يا محمد ﴿ وجهك للدين حنيفاً ﴾ مائلاً إليه : أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿ فطرت الله ﴾ خلقته ﴿ التي فطر الناس عليها ﴾ وهي دينه أي : الزموها ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ لدينه أي : لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ المستقيم توحيد الله ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ توحيد الله .

٣١ - ﴿ منيبين ﴾ راجعين ﴿ إليه ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به ؛ أي أقيموا ﴿ واتقوه ﴾ خافوه ﴿ وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ﴾ .

سورة الروم

٣٢ - ﴿ من الذين ﴾ بدل بإعادة الجار ﴿ فرقوا

دينهم ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ فرقاً في ذلك ﴿ كل حزب ﴾ منهم ﴿ بما لديهم ﴾ عندهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون ، وفي قراءة فارقوا : أي تركوا دينهم الذي أمروا به .

٣٣ - ﴿ وإذا مسَّ الناس ﴾ أي كفار مكة ﴿ ضرّاً ﴾ شدة ﴿ دعوا ربهم منيبين ﴾ راجعين ﴿ إليه ﴾ دون غيره ﴿ ثم إذا أذاقهم منه رحمة ﴾ بالمطر ﴿ إذا فريق منهم برهم يشركون ﴾ .

٣٤ - ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ أريد به التهديد ﴿ فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾ عاقبة تمتعكم ، فيه التفات عن الغيبة .

٣٥ - ﴿ أم ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ أنزلنا عليهم سلطاناً ﴾ حجة وكتاباً ﴿ فهو يتكلم ﴾ تكلم دلالة ﴿ بما كانوا به يشركون ﴾ أي يأمرهم بالإشراك ! لا .

٣٦ - ﴿ وإذا أذقنا الناس ﴾ كفار مكة وغيرها ﴿ رحمة ﴾ نعمة ﴿ فرحوا بها ﴾ فرح بظرف ﴿ وإن تصبهم سيئة ﴾ شدة ﴿ بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ يأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة .

كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَمُتَمَتِّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَكَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ رَبٍّ لَّا يُرِيدُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيدُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

أسباب نزول الآية ١٠٩ قوله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر ﴾ الآية أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ؟ فقالوا : سلوه عن الروح فسألوه ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ وقال اليهود : أوتينا علماً كثيراً : أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ﴾ الآية .

٣٧ - ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا ﴾ يعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ امتحاناً ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه لِمَنْ يَشَاءُ ابتلاءً ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ بها .

٣٨ - ﴿ فَآتَ ذَا الْقُرْبَى ﴾ القرابة ﴿ حَقَّهُ ﴾ من البر والصلة ﴿ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ المسافر من الصدقة ، وأمة النبي تبع له في ذلك ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون .

٣٩ - ﴿ وَمَا أُتِيتُمْ مِنْ رَبِّاً ﴾ بأن يعطي شيء هبة أو هدية ليطلب أكثر منه ، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة

الجزء الحادي والعشرون

﴿ لِيُرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ المعطين ، أي يزيد

﴿ فَلَا يُرَبُّوا ﴾ يزكو ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ لاثواب فيه

للمعطين ﴿ وَمَا أُتِيتُمْ مِنْ زَكَاةٍ ﴾ صدقة

﴿ تُرِيدُونَ ﴾ بها ﴿ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴾ ثوابهم بما أرادوه ، فيه التفات عن

الخطاب .

٤٠ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ

ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ ﴾ ممن أشركتم بالله

﴿ مَنْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ لا ﴿ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ به .

٤١ - ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي

الْقَارِءِ ﴾ بقطط المطر وقلة النبات ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ أي البلاد

التي عليها الأنهار بقلة مائها ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي

النَّاسِ ﴾ من المعاصي ﴿ لِيَذِيقَهُمْ ﴾ بالياء والنون

﴿ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ أي عقوبته ﴿ لَعَلَّهُمْ

يَرْجِعُونَ ﴾ يتوبون .

٤٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُشْرِكِينَ ﴾ فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم

خاوية .

٤٣ - ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ ﴾ دين

الإسلام ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ﴾ فيه

إدغام التاء في الأصل في الصاد : يتفرون بعد

الحساب إلى الجنة والنار .

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٨﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ
رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ
مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤١﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ
يَصْدَعُونَ ﴿٤٢﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٤﴾
وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ

أسباب نزول الآية ١١٠ قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طاووس قال : قال رجل : يا رسول الله إني أقف أريد وجه الله ، وأحب أن يرى موطني ، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية . فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴿ مرسل ، وأخرجه الحاكم في المستدرک موصولاً عن =

٤٤ - ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ وبال كفره وهو النار ﴿ ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يعهدون ﴾ يوطئون منازلهم في الجنة .
 ٤٥ - ﴿ ليجزي ﴾ متعلق بيصعدون ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ يثيبهم ﴿ إنه لا يحب الكافرين ﴾ أي يعاقبهم .
 ٤٦ - ﴿ ومن آياته ﴾ تعالى ﴿ أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر ﴿ ولذيقكم ﴾ بها ﴿ من رحمته ﴾ المطر والخصب ﴿ ولتجري الفلك ﴾ السفن بها ﴿ بأمره ﴾ بإرادته ﴿ ولتبهغوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ هذه النعم يا أهل مكة فتوحده .

سورة الروم

٤٧ - ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم

فجاءوهم بالبينات ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ أهلكتنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين .

٤٨ - ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً ﴾ ترعجه ﴿ فيسطه في السماء كيف يشاء ﴾ من قلة وكثرة ﴿ ويجعله كسفاً ﴾ بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة ﴿ فترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي وسطه ﴿ فإذا أصاب به ﴾ بالودق ﴿ من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ﴾ يفرحون بالمطر .

٤٩ - ﴿ وإن ﴾ وقد ﴿ كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله ﴾ لمبلسين ﴿ تأييد ﴾ لمبلسين ﴿ آيسين من إنزاله .

٥٠ - ﴿ فانظر إلى أثر ﴾ وفي قراءة آثار ﴿ رحمة الله ﴾ أي نعمته بالمطر ﴿ كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾ أي ييسها بأن تبت ﴿ إن ذلك لمحى الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ الموتى وهو على كل شيء قدير .

مِنْ رَّحْمَتِهِ ۖ وَلَنَجْرىَ الْفُلْكَ بِأَمْرِهِ ۖ وَلِتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ
 وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ
 قَوْمِهِمْ بِآيَاتِهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۚ
 وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ
 الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ۖ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ
 وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ۖ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ فَإِذَا
 أَصَابَ بِهِ ۖ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ ۚ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٩﴾
 وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ ۖ لَمُبْلِسِينَ ﴿٥٠﴾
 فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ
 إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾
 وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا قَرَارًا ۖ مُمْسِفًا لِّلظُلُمِ ۚ مِنْ بَعْدِهِ ۚ
 يَكْفُرُونَ ﴿٥٢﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الضَّمَّ

= طاووس عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان رجل من

المسلمين يقاتل وهو يحب أن يرى مكانه ، فأنزل الله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية . وأخرج أبو نعيم وابن عساکر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال جندب بن زهير إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس له ، فنزلت في تلك ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية .

- ٥١ - ﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَنْقُصْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِنْ عَزَايَ مَا يُصِيبُكُمْ فَيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْهُ سَاءَ مَا يَكُونُ لَكُمْ عَذَابًا ﴾ ﴿ فَرَأَوْهُ مُصْفًّى لَظَلُّوا ﴾ ﴿ صَارُوا جَوَابَ الْقِسْمِ ﴾ ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي بعد اصفراره ﴿ يَجْحَدُونَ النِّعْمَةَ بِالْمَطَرِ .
- ٥٢ - ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَقْوَاعِدَ وَلَا تُمْسِكُ بِعَهْدِ الْعِمَى إِذَا أَتَى بِعَهْدِهِمْ فَاتُخِلُّ بِهِمْ فَمِنْ حَتْمٍ ﴾ ﴿ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَاءِ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَدِيرَ رَبِّكَ أَتَى الْبَشَرَ لَكُنَّ عِزًّا ﴾ ﴿ وَمَا أَنتَ بِإِلَهٍ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ تَسْمَعُ ﴾ ﴿ سَمَاعُ إِفْهَامٍ وَقَبُولُ ﴾ ﴿ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ ﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ مَخْلُصُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ .

الجزء الحادي والعشرون

٥٤ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ ماء

مهين ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ ﴾ آخر ، وهو ضعف الطفولية ﴿ قُوَّةً ﴾ أي قوة الشاب ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتح هاء ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ من الضعف والقوة والشباب والشيبة ﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ ﴾ بتدوير خلقه ﴿ الْقَدِيرُ ﴾ على ما يشاء .

٥٥ - ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ ﴾ يخلف ﴿ الْمُجْرِمُونَ ﴾ الكافرون ﴿ مَا لَبِثُوا ﴾ في القبور ﴿ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ يصرفون عن الحق : البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث .

٥٦ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿ لَقَدْ لَبِثُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ فيما كتبه في سابق علمه ﴿ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ فهذا يوم البعث ﴿ الَّذِي أَنْكَرْتُمُوهُ ﴾ ولكنكم كنتم لا تعلمون ﴿ وَقُوْعُهُ .

٥٧ - ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ بِالْبِئْسَةِ وَالنَّارِ ﴾ الذين ظلموا معذرتهم ﴿ فِي إِنْكَارِهِمْ لَهُ ﴾ ولا هم يستعيبون ﴿ لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ الْعَتَبَى ﴾ أي الرجوع إلى ما يرضي الله .

الدُّعَاءُ إِذَا وَلَّوْا مُدِيرِينَ ﴿ وَمَا أَنتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴾ ﴿ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى

﴿ سورة مريم ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ إِلَّا بَأْمَرُ رِبِّكَ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا » ، فنزلت ﴿ وَمَا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ إِلَّا بَأْمَرُ رِبِّكَ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه . وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : سأل النبي ﷺ جبريل أي البقاع أحب إلى الله وأبغض إلى الله ؟ قال : ما أدري حتى سألت ، فنزل =

٥٨ - ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ جعلنا ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ تنبيهاً لهم ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ جنتهم ﴾ يا محمد ﴿ بآية ﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿ ليقولن ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات ، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿ الذين كفروا ﴾ منهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنتم ﴾ أي محمد وأصحابه ﴿ إلا مبطلون ﴾ أصحاب أباطيل .

٥٩ - ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء .

٦٠ - ﴿ فاصبر إن وعد الله ﴾ بنصرك عليهم ﴿ حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون ﴾ بالبعث : أي لا يحملئك على

الخفة والطيش بترك الصبر : أي لا تتركه .

﴿ سورة لقمان ﴾

﴿ سورة لقمان ﴾

[مكية إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية]

وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصفات]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألم ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن ﴿ الحكيم ﴾ ذي الحكمة والإضافة بمعنى من .

٣ - هو ﴿ هدى ورحمة ﴾ بالرفع ﴿ للمحسنين ﴾ وفي قراءة العامة بالنصب حالاً من الآيات العامل فيها ما في « تلك » من معنى الإشارة .

٤ - ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ بيان للمحسنين ﴿ ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ هم الثاني تأكيد .

٥ - ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون .

= جبريل وكان قد أبطأ عليه ، فقال : « لقد أبطأت علي حتى ظننت أن ترى علي موجدة ، فقال : ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس : أن قريشاً لما سألوها عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت فذكره .

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٢﴾

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا اذْجَع وَتِلَاوَتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَكْ ءَايَتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هَوَاهُ حَدِيثَ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى : ﴿ أفرايت الذي كفر بآياتنا ﴾ الآية ، أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الأرت قال : جئت العاصي بن وائل السهمي أنقاضاه حقاً لي عنده ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا حتى تموت ثم تبعث ، قال فإني لميت ثم لمبعوث ؟ فقلت : نعم ، فقال : إن لي هناك ما لا وولدا فأقضيك ، فنزلت : ﴿ أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين ما لا وولدا ﴾ .

٦ - ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ أي ما يلهي منه عما يعني ﴿ليضل﴾ بفتح الياء وضمتها ﴿عن سبيل الله﴾ طريق الإسلام ﴿بغير علم﴾ ويتخذها ﴿بالنصب عطفًا على يضل ، وبالرفع عطفًا على يشتري﴾ هزؤًا ﴿مهزؤًا﴾ بها ﴿أولئك هم عذاب مهين﴾ ذو إهانة . ٧ - ﴿وإذا تلى عليه آياتنا﴾ أي القرآن ﴿ولئى مستكبرًا﴾ متكبرًا ﴿كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا﴾ صممًا وجملتنا التشبيه حالان من ضمير ولئى أو الثانية بيان للأولى ﴿فبشره﴾ أعلمه ﴿بعذاب ألم﴾ مؤلم ذكر البشارة تهكم به وهو النظر بن الحارث ، كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول : إن محمدًا يخدثكم أحاديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن .

الجزء الحادي والعشرون

٨ - ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم

جنتان النعيم﴾ .

٩ - ﴿خالدين فيها﴾ حال مقدرة أي : مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿وعد الله حقًا﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقًا ﴿وهو العزيز﴾ الذي لا يغلبيه شيء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده ﴿الحكيم﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله .

١٠ - ﴿خلق السماوات بغير عمد ترونها﴾ أي العمدة جمع عماد وهو الاسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿وألقي في الأرض رواسي﴾ جبالاً مرتفعة لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا فيه التفات عن الغيبة﴾ من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم . ﴿صنف حسن .

أسباب نزول الآية ٩٦ قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا﴾ . أخرجه ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة : منهم شعبة وعتبة ابنا ربيعة وأمّية بن خلف ، فأنزل الله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا﴾ قال : محبة في قلوب المؤمنين .

﴿سورة طه﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس : أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى ، فأنزل الله ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ . وأخرج عبد الله بن حميد في تفسيره

عن الربيع بن أنس قال : كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ . وأخرج ابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه ، فأنزل الله ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ . أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى : ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ الآية ، أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج قال : قالت قريش : يا محمد =

١١ - ﴿ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ ﴾ أي مخلوقه ﴿ فَأُرْوِي ﴾ أخبروني يا أهل مكة ﴿ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ غيره : أي آفئفكم حتى أشركتموها به تعالى ، وما استفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ الظالمون في ضلالٍ مبين ﴾ بين بإشراكهم وأنتم منهم .

١٢ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ منها العلم والديانة والإصابة في القول ، وحكمه كثيرة مأثورة ، كان يفتي قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك : ألا أكتفي إذا كفتي ، وقيل له أي الناس شر ؟ قال : الذي

لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ﴿ أن ﴾ أي وقتلناه

﴿ سورة لقمان ﴾

﴿ أن ﴾ أشكر الله ﴿ على ما أعطاك من الحكمة ﴾ ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ﴿ لأن ثواب شكره له ﴾ ومن كفر ﴿ النعمة ﴾ فإن الله غني ﴿ عن خلقه ﴾ حميد ﴿ محمود في صنعه .

١٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني ﴾ تصغير إشفاق ﴿ لا تشرك بالله إن الشرك ﴾ بالله ﴿ لظلم عظيم ﴾ فرجع إليه وأسلم .

١٤ - ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ أمرناه أن يبرهما ﴿ حملته أمه ﴾ فوهنت ﴿ وهنًا على وهي ﴾ أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة ﴿ وفصاله ﴾ أي فطامه ﴿ في عامين ﴾ وقتلناه ﴿ أن اشكري ولوالديك إلي المصير ﴾ أي المرجع .

١٥ - ﴿ وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ﴾ موافقة للواقع ﴿ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفًا ﴾ أي بالمعروف : البر والصلة ﴿ واتبع سبيل ﴾ طريق ﴿ من أناب ﴾ رجع ﴿ إلي ﴾ بالطاعة ﴿ ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض .

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١١﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ يَلْبِسُ إِنِّهَا إِنْ تَكُ مِنْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ نَخْلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ يَلْبِسُ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٤﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٥﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

= كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٤ قوله تعالى : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه ، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه ، فأُنزل الله =

- ١٦ - ﴿ يَا بَنِي إِدْرِيسَ ﴾ أي الخصلة السيئة ﴿ إِنَّ تِلْكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي في أخفى مكان من ذلك ﴿ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾ فيحاسب عليها ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراجها ﴿ خَيْرٌ ﴾ بمكانها .
- ١٧ - ﴿ يَا بَنِي إِدْرِيسَ ﴾ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ﴿ بسبب الأمر والنهي ﴾ إن ذلك المذكور ﴿ من عزم الأمور ﴾ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها .
- ١٨ - ﴿ وَلَا تَصْغُرْ ﴾ وفي قراءة تصاعر ﴿ خذك للناس ﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾

الجزء الحادي والعشرون

أي خيلاء ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ متبخر في مشيه ﴿ فَخُورٌ ﴾ على الناس .

١٩ - ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ توسط فيه بين الديب والإسراع ، عليك السكينة ، والوقار ﴿ وَاغْضُضْ ﴾ اخفض ﴿ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ إن أنكر الأصوات ﴿ أَقْبِحْهَا ﴾ لصوت الحمير ﴿ أَوَّلُهُ ﴾ زفير وآخره شهيق .

٢٠ - ﴿ أَلَمْ تَرَوْا ﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾

من الشمس والقمر والنجوم لتتفعلوا بها ﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿ وَأَسْبَغَ ﴾ أوسع وأتم ﴿ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةٌ ﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿ وَبَاطِنَةٌ ﴾ هي المعرفة وغيرها ﴿ وَمَنْ النَّاسِ ﴾ أي أهل مكة ﴿ مِنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ من رسول ﴿ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ أنزله الله ، بل بالتقليد .

٢١ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ قال تعالى : ﴿ أَمْ يَتَّبِعُونَهُمْ ﴾ ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴿ أَي مَوجِبَاتِهِ ؟ لَا .



الْحَمِيرِ ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ﴿ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ مُنْتَعِمٌ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

= ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ﴾ الآية ، وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح .

أسباب نزول الآية ١٣١ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْدَنْ عَيْنُكَ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبخاري وأبو يعلى عن أبي رافع قال : أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب ، فقال : لا إلا برهن فأتيته النبي ﷺ فأخبرته ، =

٢٢ - ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ أي يقبل على طاعته ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ موحد ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ مرجعها . ٢٣ - ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ ﴾ يا محمد ﴿ كُفْرُهُ ﴾ لا يهتم بكفره ﴿ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ أي بما فيها كغيره فمجاز عليه .
 ٢٤ - ﴿ فَتَعْلَمُهُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ أيام حياتهم ﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصًا . ٢٥ - ﴿ وَلَكِنْ ﴾ لام قسم ﴿ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ حذف منه نون

﴿ سورة لقمان ﴾

الرفع لتوالي الأمثال ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد
 ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وجوبه عليهم .

٢٦ - ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكًا وخلقًا وعبيدًا فلا يستحق العبادة فيها غيره
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ عن خلقه ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ المحمود في صنعه .

٢٧ - ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ ﴾ عطف على اسم أن ﴿ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ ﴾ أبحر ﴿ مَدَادًا ﴾ ما نفدت كلمات الله ﴿ الْمَعْبَرُ ﴾ بها عن معلوماته بكتبتها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ حَكِيمٌ ﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته .

٢٨ - ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسٌ وَاحِدَةً ﴾ خلقًا وبعثًا ، لأنه بكلمة كن فيكون
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ يسمع كل مسموع ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء .

٢٩ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم يا مخاطب ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ ﴾ يدخل ﴿ الْلَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ ﴾ يدخله ﴿ فِي اللَّيْلِ ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ ﴾ منهما ﴿ يَجْرِي ﴾ في فلكه ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو يوم القيامة ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ ﴿١﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ
 يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ
 وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ
 فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
 يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ
 وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
 فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٦﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَاطِلٌ
 دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمْ يَنْجِئْهُمْ إِلَىٰ آلْتَرِ فَمِنْهُمْ

= فقال : أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَدْنُ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَعَا بِهِ زَوَاجَا مِنْهُمْ ﴾ .
 ﴿ سورة الأنبياء ﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أهل مكة للنبي ﷺ : إن كان ما تقول حقًا ويسرك أن تؤمن =

٣٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ بَأَنَ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ ﴾ الثابت ﴿ وَأَنَ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ الزئابل ﴿ وَأَنَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ ﴾ على خلقه بالقهر ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ العظيم . ٣١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ ﴾ السفن ﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ ﴾ يا مخاطبين بذلك ﴿ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ عبرًا ﴿ لِكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ عن معاصي الله ﴿ شُكُورٍ ﴾ لنعته . ٣٢ - ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ ﴾ أي علا الكفار ﴿ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ ﴾ كالحبال التي تظل من تحتها ﴿ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره ﴿ فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ متوسط بين الكفر والإيمان ، ومنهم باق على كفره ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ غدار ﴿ كَفُورٍ ﴾ لنعم الله تعالى .

الجزء الحادي والعشرون

٣٣ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ اتَّقُوا ﴾ ربكم واحشوا يومًا لا يجزي ﴿ يَغْنَى ﴾ والد عن ولده ﴿ فِيهِ شَيْئًا ﴾ ولا مولود هو جاز عن والده ﴿ فِيهِ ﴾ شيئًا إن وعد الله حق ﴿ بِالْعِثِّ ﴾ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴿ عَنِ الْإِسْلَامِ ﴾ ولا يفرنكم بالله ﴿ فِي حِلْمِهِ وَإِمَاهَالِهِ ﴾ الغرور ﴿ الشَّيْطَانِ ﴾ .

٣٤ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ متى تقوم ﴿ وَيَنْزِلُ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الْغَيْثِ ﴾ بوقت يعلمه ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ أذكر أم أنثى ، ولا يعلم واحدًا من الثلاثة غير الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بكل شيء ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بباطنه كظاهره ، روى البخاري عن ابن عمر حديث : « مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة » .

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُوهَا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ

﴿ سُورَةُ السَّجْدَةِ ﴾

[مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَلَاثُونَ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ اَلَمْ ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ خبر أول ﴿ من رب العالمين ﴾ خبر ثان .

٣ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ يقولون افتراه ﴾ حمد ؟ لا ﴿ بل هو الحق من ربك لتنذر ﴾ به ﴿ قومًا ما نافية ﴾ أنهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴿ بإندارك . ٤ - ﴾ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ﴿ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴾ ثم استوى على العرش ﴿ هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به ﴾ ما لكم ﴿ يا كفار مكة ﴾ من دونه ﴿ أي : غيره ﴾ من ولي ﴿ اسم ما بزيادة من ، أي : ناصر ﴾ ولا شفيع ﴿ يدفع عذابه عنكم ﴾ أفلا تتذكرون ﴿ هذا فتؤمنون .

﴿ سورة السجدة ﴾

٥ - ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ﴾

مدة الدنيا ﴿ ثم يعرج ﴾ يرجع الأمر والتدبير إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴿ في الدنيا ، وفي سورة « سأل » خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكفار ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا كما جاء في الحديث .

٦ - ﴿ ذلك ﴾ الخالق المدبر ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿ العزيز ﴾ المتبع في ملكه ﴿ الرحيم ﴾ بأهل طاعته .

٧ - ﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه ﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة ، وبسكونها بدل اشتغال ﴿ وبدأ خلق الإنسان ﴾ آدم ﴿ من طين ﴾ .

٨ - ﴿ ثم جعل نسله ﴾ ذريته ﴿ من سلالة ﴾ علقه ﴿ من ماء مهين ﴾ ضعيف هو النطفة .

٩ - ﴿ ثم سواه ﴾ أي خلق آدم ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ أي جعله حيًا حساسًا بعد أن كان جمادًا ﴿ وجعل لكم ﴾ أي لذريته ﴿ السمع ﴾ بمعنى الأصماع ﴿ والأبصار والأفئدة ﴾ القلوب ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ ما زائدة مؤكدة للقلّة .

الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لَتُنَذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ؕ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا إِذْآ ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لِنَبْدِئُ خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ

أسباب نزول الآية ٣٦ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : مرَّ النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان ، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان : هذا نبي عبد مناف ، فغضب أبو سفيان ، وقال : أتذكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي ، فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوفه ، وقال : « ما أراك متبهاً حتى يصيبك ما أصاب من غير عهده » ، فنزلت : ﴿ وإذا رآك =

١٠ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي منكمو البعث ﴿ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ غيبنا فيها ، بأن صرنا تراثًا مختلفًا بترابها ﴿ أَئِذَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ، قال تعالى : ﴿ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ بالبعث ﴿ كَافِرُونَ ﴾ . ١١ - ﴿ قُلْ ﴾ هم ﴿ يَتُوفَاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ أي يقبض أوراكم ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ أحياء فيجازيكم بأعمالكم .

١٢ - ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ ﴾ الكافرون ﴿ نَاكَسُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ مطأطئوها حياءً يقولون ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ۖ

الجزء الحادي والعشرون

ما أنكرنا من البعث ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾ منك تصديق

الرسول فيما كذبناهم فيه ﴿ فَارْجِعْنَا ﴾ إلى الدنيا ﴿ نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ فيها ﴿ إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون ، وجواب لو : لرأيت أمرًا فظيلاً ، قال تعالى :

١٣ - ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هِدَايَا ﴾ فتهدى بالإيمان والطاعة باختيار منها ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ وهو ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ ﴾ الجن ﴿ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ وتقول هم الخزنة إذا دخلوها :

١٤ - ﴿ فَذُوقُوا ﴾ العذاب ﴿ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ أي بترككم الإيمان به ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ تركناكم في العذاب ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ الدائم ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ من الكفر والتكذيب .

١٥ - ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا ﴾ وعظوا ﴿ بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا ﴾ متلبيين ﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ أي قالوا : سبحان الله وبحمده ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن الإيمان والطاعة .

١٦ - ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾ ترتفع ﴿ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾

بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُوا ﴿ ١٠ ﴾ * قُلْ يَتُوفَاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿ ١١ ﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكَسُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿ ١٢ ﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هِدَايَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ ١٣ ﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ١٤ ﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ ١٥ ﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ ١٦ ﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٧ ﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا

= الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا ﴿ .

أسباب نزول الآية ١٠١ وأخرج الحاكم عن ابن

عباس قال : لما نزلت ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ حَصْبِ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ قال ابن الزبيري : عبد شمس والقمر والملائكة وعزير ، فكل هؤلاء في النار مع آلهتنا ، فنزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَ الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ونزلت ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ إلى ﴿ حَصْمُونَ ﴾ .

موانع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدًا ﴿ يدعون ربهم خوفًا ﴾ من عقابه ﴿ وطمعًا ﴾ في رحمته ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ يتصدقون . ١٧ - ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي ﴾ خبي ﴿ لهم من قرة أعين ﴾ ما تقر به أعينهم ، وفي قراءة بسكون لياء مضارع ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ . ١٨ - ﴿ أفمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا لا يستوي ﴾ أي المؤمنون والفاسقون . ١٩ - ﴿ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً ﴾ هو ما يعد للضيف ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ . ٢٠ - ﴿ وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب ﴾ فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾ . ٢١ - ﴿ ولنديقتهم من العذاب الأدنى ﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأفراط والأمراض ﴿ دون ﴾ قبل ﴿ العذاب الأكبر ﴾ عذاب الآخرة ﴿ لعلمهم ﴾ أي من بقي منهم ﴿ يرجعون ﴾ إلى الإيمان .

سورة السجدة

كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوِي ۚ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِءَ تَكْذِبُونَ ۚ وَلَنَذِيقَنَّ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ۚ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۚ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۚ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ۚ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ ءِمَّةً يَّهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۚ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ كَرُ

سورة الحج

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يجادل ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك بن قولة : ﴿ ومن الناس من يجادل في الله ﴾ قال : نزلت في النضر بن الحارث .

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلامًا وتنجت خيله قال : هذا دين صالح ، وإن تلد امرأته ولدا ذكرا ولم تنتج خيله قال : هذا دين سوء ، فأُنزل الله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق عطية عن ابن مسعود قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام ،

فقال : لم أصب من ديني هذا خيرا ، ذهب بصري ومالي ومات ولدي ، فنزلت ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ هذان خصمان ﴾ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال : نزلت هذه الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة ، وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت =

من عدوهم ، وفي قراة بكسر اللام وتخفيف الميم ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا ﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿ يَوْقُونَ ﴾ .

٢٥ - ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمر الدين .

٢٦ - ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِهِمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيرا ﴿ مِنَ الْقُرُونِ ﴾ الأمم بكفرهم ﴿ يَمْشُونَ ﴾ حال من ضمير لهم ﴿ فِي مَسَاكِنِهِمْ ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ ﴾ دلالات على قدرتنا ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تدبر واتعاظ . ٢٧ - ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ ﴾ اليابسة التي لا نبات فيها

الجزء الحادي والعشرون

﴿ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ

أَفَلَا يَبْصُرُونَ ﴾ هذا فيعلمون أننا نقدر على إعادتهم .

٢٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للمؤمنين ﴿ متى هذا

الفتح ﴾ بيننا وبينكم ﴾ إن كنتم صادقين ﴾ .

٢٩ - ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ بإنزال العذاب بهم

﴿ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾

يمهلون لتوبة أو معذرة .

٣٠ - ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ ﴾ إنزال العذاب

بهم ﴾ إنيهم منتظرون ﴾ بك حادث موت أو قتل

فيستريحون منك ، وهذا قبل الأمر بقتالهم .

﴿ سُورَةُ الْأَحْزَابِ ﴾

[مدنية وآياتها ٧٣ نزلت بعد آل عمران]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ دم على تقواه

﴿ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ فيما يخالف

شريعتك ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بما

يكون قبل كونه ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما

يخلقه .



= هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ الْحَرِيقِ ﴾ . وأخرج من وجه آخر عنه قال : نزلت في الذين بارزوا يوم بدر :

حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم ، فقال المؤمنون : نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب ، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله .

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا
نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ
مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى
هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ
لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ لَهُمْ مُنْظَرُونَ ﴿٣٠﴾

(٣٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا نَهَا ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

٢ - ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوْحٰى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أي القرآن ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ وفي قراءة بالتحثانية .

٣ - ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ في أمرك ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ حافظًا لك ، وأمنه تبع له في ذلك كله .

٤ - ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ ردًا على من قال من الكفار إنه لقلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﴿ وما جعل أزواجكم اللائي ﴾ بهمة وياء وبلا ياء ﴿ تَطْهَرُونَ ﴾ بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء والثانية في الأصل مدغمة في الظاء ﴿ منهن ﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجه أنت علي كظهر أمي ﴿ أمهاتكم ﴾ أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعد في

الجاهلية طلاقًا ، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما

﴿ سورة الأحزاب ﴾

ذكر في سورة المجادلة ﴿ وما جعل أديعاءكم ﴾ جمع دعي وهو من يدعي لغير أبيه ابتأ له ﴿ أبناءكم ﴾ حقيقة ﴿ ذلكم قولكم بأفواهكم ﴾ أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تنابه النبي ﷺ قالوا : تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿ والله يقول الحق ﴾ في ذلك ﴿ وهو يهدي السبيل ﴾ سبيل الحق .

٥ - لكن ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أفسط ﴾ أعدل ﴿ عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ﴾ بنو عمكم ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ في ذلك ﴿ ولكن ﴾ في ﴿ ما تعمدت قلوبكم ﴾ فيه أي بعد النبي ﴿ وكان الله غفورًا ﴾ لما كان من قولكم قبل النبي ﴿ رحيمًا ﴾ بكم في ذلك .

٦ - ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ في حرمة نكاحهن عليهم ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ ذوو القربات ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ وَأُولَٰؤُا۟ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن

أسباب نزول الآية ٢٥ قوله تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ عبد الله ابن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافترخوا في الأنساب ، فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ الآية .

في الإِثْرِ ﴿٦﴾ في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴿٧﴾ أي من الإِثْرِ بالإِيمان والمجرة الذي كان أول الإسلام فَنَسَخَ ﴿٨﴾ إِلَّا ﴿٩﴾ لَكُنْ ﴿١٠﴾ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أُولِيائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴿١١﴾ بوصية فجاءت ﴿١٢﴾ كَانَ ذَلِكَ ﴿١٣﴾ أي نسخ الإِثْرَ بالإِيمان والمجرة بإِثْرِ ذَوِي الأَرْحَامِ ﴿١٤﴾ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿١٥﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح اخفوض .

٧ - ﴿١٦﴾ وَ ﴿١٧﴾ أَذْكَرَ ﴿١٨﴾ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴿١٩﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كَالَّذِ رُجِعَ ذَرَّةٌ وَهِيَ أَصْغَرُ التَّمَلِ ﴿٢٠﴾ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿٢١﴾ بِأَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَيَدْعُوا إِلَى عِبَادَتِهِ وَذَكَرَ الْخَمْسَةَ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِ ﴿٢٢﴾ وَأَخَذْنَا

الجزء الحادي والعشرون

منهم ميثاقًا غليظًا ﴿٢٣﴾ شديدًا بالوفاء بما حملوه وهو

اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق .

٨ - ﴿٢٤﴾ لِيَسْأَلَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ ﴿٢٦﴾ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ ﴿٢٧﴾ في تبليغ الرسالة تَبَكِّيْنَا لِلْكَافِرِينَ بِهِمْ ﴿٢٨﴾ وَأَعَدَّ ﴿٢٩﴾ تَعَالَى ﴿٣٠﴾ لِلْكَافِرِينَ ﴿٣١﴾ بِهِمْ ﴿٣٢﴾ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٣﴾ مؤلِّسَ هو عطف على أَخَذْنَا .

٩ - ﴿٣٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴿٣٥﴾ مِنَ الْكُفَّارِ مَتَحَرِّبُونَ أَيَّامَ حِفْرِ الْخَنْدَقِ ﴿٣٦﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴿٣٧﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿٣٨﴾ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ بِالنَّاءِ مِنْ حِفْرِ الْخَنْدَقِ وَبِالْيَاءِ مِنْ تَحْزِيبِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤٠﴾ بِصِيرًا ﴿٤١﴾ .

١٠ - ﴿٤٢﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴿٤٣﴾ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَأَسْفَلُهُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴿٤٤﴾ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٥﴾ مَالَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى عَدُوِّهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٤٦﴾ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴿٤٧﴾ جَمَعَ حَنْجَرَةٌ وَهِيَ مَتْنَى الْخَلْقِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ ﴿٤٨﴾ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿٤٩﴾ الْمُخْتَلَفَةُ بِالنَّصْرِ وَالْبَأْسِ .

١١ - ﴿٥٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ اخْتَبِرُوا لِيَتَبَيَّنَ الْخَالِصُونَ مِنْ غَيْرِهِ ﴿٥٢﴾ وَزُلْزِلُوا ﴿٥٣﴾ حَرَّكُوا ﴿٥٤﴾ زُلْزَالًا شَدِيدًا ﴿٥٥﴾ مِنْ شِدَّةِ الْفَرْعِ .

تَفْعَلُوا إِلَى أُولِيائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿٦١﴾ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٦٢﴾ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٦٤﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿٦٥﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿٦٦﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٧﴾ وَإِذْ قَالَتْ

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى : ﴿٢٧﴾ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴿٢٨﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا لا يركبون ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿٢٩﴾ يَأْتُونَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴿٣٠﴾ فَأَمَرَهُم بِالزَّادِ وَرَخَّصَ لَهُمُ الرُّكُوبَ وَالتَّمَجْرَ .

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى : ﴿٣٧﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا ﴿٣٨﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جرير قال : كان أهل الجاهلية =

١٢ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ بالنصر ﴿ إلا غرورًا ﴾ باطلاً .

١٣ - ﴿ وإذ قالت طائفة منهم ﴾ أي المنافقون ﴿ يا أهل يثرب ﴾ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿ لا مقام لكم ﴾ بضم الميم وفتحها : أي لا إقامة ولا مكانة ﴿ فارجعوا ﴾ إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي ﴾ في الرجوع ﴿ يقولون إن بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة يخشى عليها ، قال تعالى : ﴿ وما هي بعورة إن ﴾

﴿ سورة الأحزاب ﴾

ما ﴿ يريدون إلا فرارًا ﴾ من القتال .

١٤ - ﴿ ولو دخلت ﴾ أي المدينة ﴿ عليهم من أقطارها ﴾ نواحها ﴿ ثم سئلوا ﴾ أي سألهم الداخلون ﴿ الفتنة ﴾ الشرك ﴿ لا توها ﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿ وما تلبثوا بها إلا يسيرًا ﴾ .

١٥ - ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار ﴾ وكان عهد الله مسئولاً ﴿ عن الوفاء به .

١٦ - ﴿ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا ﴾ إن فررتم ﴿ لا تمتعون ﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿ إلا قليلاً ﴾ بقية آجالكم .

١٧ - ﴿ قل من ذا الذي يعصمكم ﴾ يحيركم ﴿ من الله إن أراد بكم سوءًا ﴾ هلاكًا وهزيمة ﴿ أو ﴾ يصيكم بسوء إن ﴿ أراد ﴾ الله ﴿ بكم رحمة ﴾ خيرًا ﴿ ولا يجدون لهم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ وليًا ﴾ ينفعهم ﴿ ولا نصيرًا ﴾ يدفع الضر عنهم .



طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَأْهْلُ يَتَرَبَّ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا
وَيَسْتَعِذْنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا
هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٤﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ
مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهًا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا
يَسِيرًا ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ
الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٨﴾ * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ
مِنْكُمْ وَالْغَائِبِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ أُنْحِمْ عَلَيْكُمْ فِئَادًا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

= يضمخون البيت بلحوم الإبل ودماها ،
فقال أصحاب النبي ﷺ : فنحن أحق أن
نضمخ ، فأنزل الله ﴿ لن ينال الله لحومها ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٩ قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية . أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : خرج النبي ﷺ من مكة ، فقال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ليهلكن ، فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ .

١٨ - ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ ﴾ الْمُثْبِطِينَ ﴿ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ ﴾ تَعَالَوْا ﴿ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ ﴾ الْقِتَالِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ رِيَاءَ وَسَمْعَةٍ .

١٩ - ﴿ أَشْحَةٌ عَلَيْكُمْ ﴾ بِالْمَعَاوَةِ ، جَمْعُ شَحِيجٍ وَهُوَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ يَأْتُونَ ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي ﴾ كُنْظَرُ أَوْ كَدُورَانِ الَّذِي ﴿ يَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ أَيْ سَكْرَتِهِ ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴾ وَحِيزَتِ الْغَنَائِمُ ﴿ سَلَقُوكُمْ ﴾ آذَوْكُمْ أَوْ ضَرَبُوكُمْ ﴿ بِاللِّسَانِ حَدَادَ أَشْحَةٍ عَلَى الْخَيْرِ ﴾ أَيْ الْغَنِيمَةِ يَطْلُبُونَهَا ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَؤْمِنُوا ﴾ حَقِيقَةَ

الجزء الحادي والعشرون

﴿ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ ﴾ الْإِحْبَاطُ ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ بِإِرَادَتِهِ .

٢٠ - ﴿ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ إِلَى مَكَّةَ لَخَوْفِهِمْ مِنْهُمْ ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ ﴾ كُرَّةً أُخْرَى ﴿ يُوَدُّوا ﴾ يَتَمَنُّوْنَ ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ أَيْ كَانُوا فِي الْبَادِيَةِ ﴿ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ﴾ أَخْبَارَكُمْ مَعَ الْكُفَّارِ ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ ﴾ هَذِهِ الْكُرَّةَ ﴿ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ رِيَاءً وَخَوْفًا مِنَ التَّعْبِيرِ .

٢١ - ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ ﴾ بِكُسْرِ الِهْمْزَةِ وَضَمِّهَا ﴿ حَسَنَةً ﴾ اقْتِدَاءً بِهِ فِي الْقِتَالِ وَالثَّبَاتِ فِي مَوَاطِنِهِ ﴿ لِمَنْ ﴾ بَدَلَ مِنْ لَكُمْ ﴿ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ ﴾ يَخَافُهُ ﴿ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ بِخِلَافٍ مِنْ لَيْسَ كَذَلِكَ .

٢٢ - ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالنَّصْرِ ﴿ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ فِي الْوَعْدِ ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ ذَلِكَ ﴿ إِلَّا إِيْمَانًا ﴾ تَصَدِيقًا بِوَعْدِ اللَّهِ ﴿ وَتَسْلِيمًا ﴾ لِأَمْرِهِ .

٢٣ - ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ مِنَ الثَّبَاتِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حَدَادَ أَشْحَةٍ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يَؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٠﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٣﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى : ﴿ وما

أرسلنا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبيرة قال : قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿ والنجم ﴾ فلما بلغ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرائق العلاء ، وإن شفاعتهن لترجى ، فقال المشركون : ما ذكر ألفتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ، فنزلت ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ الآية . وأخرجه البزار =

﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ ذلك ﴿ وما بدلوا تبديلاً ﴾ في العهد ، وهم بخلاف حال المنافقين .

٢٤ - ﴿ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ بأن يمتيتهم على نفاقهم ﴿ أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً ﴾ لمن تاب ﴿ رحيماً ﴾ به .

٢٥ - ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ أي الأحزاب ﴿ بغيبظهم لم ينالوا خيراً ﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بالريح والملائكة ﴿ وكان الله قوياً ﴾ على إيجاد ما يريد ﴿ عزيزاً ﴾ غالباً على أمره .

٢٦ - ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ﴾

﴿ سورة الأحزاب ﴾

أي قريظة ﴿ من صياصيم ﴾ حصونهم جمع صيصه وهو ما يتحصن به ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ الخوف ﴿ فريقاً تقتلون ﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿ وتأسرون فريقاً ﴾ منهم أي الذراري .

٢٧ - ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها ﴾ بعد وهي خير أخذت بعد قريظة ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ .

٢٨ - ﴿ يأيها النبي قل لأزواجك ﴾ وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿ إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن أي متعة الطلاق ﴾ وأسرحن سراحاً جميلاً ﴿ أطلقكن من غير ضرار .

٢٩ - ﴿ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ فإن الله أعد للمحسنات منكن بإرادة الآخرة ﴾ أجراً عظيماً ﴿ أي الجنة ، فاحترن الآخرة على الدنيا .

٣٠ - ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الباء وكسر ها ، أي بينت أو هي بينة ﴿ يضاعف ﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد

تَبْدِيلًا ﴿٢٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَافُوًّا رَحِيمًا ﴿٢٥﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٦﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمٍ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٧﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٨﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْنَكُمْ وَأَسْرَحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٩﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾ يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ

وفي أخرى تضعف بالنون معه ونصب العذاب ﴿ لها العذاب ضعفين ﴾ ضعفي عذاب غيرهن ، أي مثليه ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ .

٣١ - ﴿ ومن يفت ﴾ يطع ﴿ منكن الله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها أجرها مرتين ﴾ أي مثلي ثواب غيرهن من النساء ، وفي قراءة بالتحانية في تعمل ونؤتها ﴿ وأعدنا لها رزقاً كريماً ﴾ في الجنة زيادة .

٣٢ - ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد ﴾ كجماعة ﴿ من النساء إن اتقيتن ﴾ الله فإنكن أعظم ﴿ فلا تخضعن بالقول ﴾

الجزء الثاني والعشرون

للرجال ﴿ فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾ نفاق

﴿ وقلن قولاً معروفاً ﴾ من غير

خضوع .

٣٣ - ﴿ وقرن ﴾ بكسر القاف

وفتحها ﴿ في بيوتكن ﴾ من القرار

وأصله : اقررن بكسر الراء وفتحها

من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت

حركة الراء إلى القاف وحذفت مع

هزة الوصل ﴿ ولا تبرجن ﴾ بترك إحدى التائين

من أصله ﴿ تبرج الجاهلية الأولى ﴾ أي ما قبل

الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار

بعد الإسلام مذكور في آية ﴿ ولا يدين زينتهن إلا

ما ظهر منها ﴾ ﴿ وأقمن الصلاة وآتين الزكاة

وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس ﴾ الإنم يا ﴿ أهل البيت ﴾ أي نساء النبي

ﷺ ﴿ ويطهركم ﴾ منه ﴿ تطهيرا ﴾ .

٣٤ - ﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات

الله ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ السنة ﴿ إن الله

كان لطيفاً ﴾ بأوليائه ﴿ خبيراً ﴾ بجميع خلقه .

٣٥ - ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات

والقاتنين والقاتنات ﴾ المطيعات ﴿ والصادقين

والصادقات ﴾ في الإيمان ﴾ والصابرين



بِفَحْشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضْلَعُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٤٢﴾ * وَمَنْ يَفْتِنِ مِنْكُمْ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا
رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٤٣﴾ يَلْنَسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
إِنْ أَتَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٤٤﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٤٥﴾
وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ

== عن محمد بن قيس وابن أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد ، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى .
أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى : ﴿ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية
بعثها النبي ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من الحرم ، فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يخرمون القتال في الشهر ==

٣٦ - ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون ﴾ بالتاء والياء ﴿ هم الخيرة ﴾ أي الاختيار ﴿ من أمرهم ﴾ خلاف أمر الله ورسوله ، نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبتهما النبي لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما

﴿ سورة الأحزاب ﴾

٣٧- ﴿وَإِذْ﴾ منصوب باذكر ﴿تَقُولُ لِلَّذِي﴾

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ
وَالصَّالِمَاتِ وَالْخَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ﴿٥٦﴾
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ
عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ
وَخَشِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا
وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ

- ٣٨ - ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ﴾ ﴿ أَحَلَّ ﴾ ﴿ اللَّهُ لَهُ سُنَّةُ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَيِ كَسَنَةِ اللَّهِ فَنُصِبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ ﴾ ﴿ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ ﴾ ﴿ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ لَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ تَوْسِعَةً لَهُمْ فِي النِّكَاحِ ﴾ ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ﴿ فَعَلَهُ ﴾ ﴿ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ ﴿ مَقْضِيًّا .. ﴾
- ٣٩ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ ﴿ نَعَتْ لِلَّذِينَ قَبْلَهُ ﴾ ﴿ يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشُونَهُ وَلَا يَحْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ ﴿ فَلَا يَحْشُونَ مَقَالََةَ النَّاسِ فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ ﴿ حَافِظًا لِأَعْمَالِ خَلْقِهِ وَمَحَاسِبَتِهِمْ . ﴾
- ٤٠ - ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ ﴿ فَلَيْسَ أَبَا زَيْدٍ : أَيِ وَالِدِهِ فَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ التَّزْوُجَ بِزَوْجَتِهِ زَيْنَبَ ﴾ ﴿ وَلَكِنْ ﴾

الجزء الثاني والعشرون

كان ﴿ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ﴾ ﴿ فَلَا يَكُونُ لَهُ ابْنٌ رَجُلٌ بَعْدَهُ يَكُونُ نَبِيًّا ، وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ التَّاءِ كَالْأَلِفِ الْحَمْدُ : أَيِ بِهِ خَتَمُوا ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ﴿ مِنْهُ بَأْنٌ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَإِذَا نَزَلَ السَّيِّدُ عِيسَى بِحُكْمِ بَشَرِيَّتِهِ . ﴾

٤١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ .

٤٢ - ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ﴿ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ . ﴾

٤٣ - ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿ أَيِ يَرْحَمُكُمْ ﴾ ﴿ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ ﴿ يَسْتَغْفِرُونَ لَكُمْ ﴾ ﴿ لِيُخْرِجَكُمْ ﴾ ﴿ لِيُدِيمَ إِخْرَاجَهُ إِيَّاكُمْ ﴾ ﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾ ﴿ أَيِ الْكُفْرِ ﴾ ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ ﴿ أَيِ الْإِيمَانِ ﴾ ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ .

٤٤ - ﴿ تَحِيَّتُهُمْ ﴾ ﴿ مِنْهُ تَعَالَى ﴾ ﴿ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ ﴿ بِلِسَانِ الْمَلَائِكَةِ ﴾ ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ ﴿ هُوَ الْجَنَّةُ . ﴾

٤٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ ﴿ عَلَى مَنْ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ ﴾ ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ ﴿ مِنْ صَدَقَاتِ الْجَنَّةِ ﴾ ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ ﴿ مُنْذِرًا مِنْ كَذِبِكَ بِالنَّارِ . ﴾

﴿ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

أسباب نزول الآية ٢ أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ، فنزلت ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ ﴿ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ بَلْفُظٍ : كَانَ يَلْتَفِتُ فِي الصَّلَاةِ وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ مَرْسَلًا بَلْفُظٍ :

كَانَ يَقْلِبُ بَصْرَهُ ، فَنَزَلَتْ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ مَرْسَلًا : كَانَ الصَّحَابَةُ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ، فَنَزَلَتْ .

أسباب نزول الآية ١٤ أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿ الْآيَةُ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ قُلْتُ : أَنَا فِتْنَارُكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . ﴾

اللَّهُ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشُونَهُ وَلَا يَحْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٥﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

٤٦ - ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ ﴾ إلى طاعته ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ بأمره ﴿ وَسَرَاجًا مَنِيرًا ﴾ أي مثله في الاهتداء به . ٤٧ - ﴿ وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴿ هُوَ الْجَنَّةُ . ٤٨ - ﴿ وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ وَدَع ﴾ اترك ﴿ إِذَا هُمْ ﴾ لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ فهو كافيك ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ مفوضاً إليه . ٤٩ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ وفي قراءة تماسوهن ، أي تجامعهن ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهَا ﴾ تخصونها بالأقراء وغيرها ﴿ فَمَتَّعُوهُنَّ ﴾ أعطوهن ما يستمتعن به ، أي إن لم يسم لهن

﴿ سورة الأحزاب ﴾

أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط ، قاله ابن

عباس وعليه الشافعي ﴿ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا

جَمِيلًا ﴾ خلوا سبيلهن من غير إضرار .

٥٠ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّ لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي

آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ مما

أفاء الله عليك ﴿ مِنَ الْكَفَّارِ بِالسَّبِي كَصَفِيَّةَ وَجُورِيَّةَ

﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ

خَالَاتِ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ بخلاف من لم يهاجرن

﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ

أَنْ يَسْتَكْحِفَهَا ﴾ يطلب نكاحها بغير صداق

﴿ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ النكاح بلفظ الهبة

من غير صداق ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ ﴾

أي المؤمنين ﴿ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ من الأحكام بأن

لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي

وشهود ومهر ﴿ وَ ﴾ في ﴿ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ ﴾ من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة

من تحل لملكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية

وأن تستبرئ قبل الوطء ﴿ لِكَيْلَا ﴾ متعلق بما

قبل ذلك ﴿ يَكُونُ عَلَيْهِ حَرْجٌ ﴾ ضيق في

بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿ ٥٧ ﴾ وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذْلَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكِيلًا ﴿ ٥٨ ﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ
ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿ ٥٩ ﴾
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّ لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ
أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ
عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ
الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا
لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْحِفَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَانَ اللَّهُ

أسباب نزول الآية ٦٧ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن

جبير قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به

يفتخرون به فأنزل الله ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجَرُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٦ وأخرج النسائي والحاكم

عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد أنشدك بالله والرحم قد أكلنا العلهز ، يعني الوبر والدم ، فأنزل الله ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لَهُمْ وَمَا يَنْتَضِعُونَ ﴾ . وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ : أن ابن أبياز الحنفي لما أتى به النبي ﷺ وهو أسير خل سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من الإمامة حتى أكلت قريش العلهز . فجاء أبو سفيان إلى =

نكاح * وكان الله غفوراً * فيما يعسر التحرز عنه * رحيماً * بالتوسعة في ذلك .

٥١ - * ترجى * بالهمزة والياء بدل : تؤخر * من تشاء منهم * أي أزواجك عن نوبتها * وتزوي * تضم * إليك من تشاء * منهم فتأتها * ومن ابتغيت * طلبت * ممن عزلت * من القسمة * فلا جناح عليك * في طلبها وضمها إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه * ذلك * التخيير * أدنى * أقرب إلى * أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتين * ما ذكره التخيير فيه * كلهن * تأكيد للفاعل في يرضين * والله يعلم ما في قلوبكم * من أمر النساء وإميل إلى بعضهن ، وإما

الحزء الثاني والعشرون

خيرناك فبهن تيسيراً عليك في كل ما أردت * وكان

الله عليماً * خلقه * حليماً * عن عقابهم .



٥٢ - * لا تل * بالياء والياء * لك

النساء من بعد * بعد التسع السور

اخترتك * ولا أن تبدل * بترك إحدى

التاءين في الأصل * بين من أزواج *

بأن تطلقهن أو بعضهن وتكح بدل من طلق

* ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت عينك

من الإماء فتحل لك وقد ملك الله ﷺ بعدهن ما

وولدت له إبراهيم ومات في حياته * وكان الله

على كل شيء رقيباً * حفيظاً .

٥٣ - * يأتئها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت

النبي إلا أن يؤذن لكم * في الدخول بالدعاء

* إلى طعام * فتدخلوا * غير ناظرين * منتظرين

* إناه * نضجه مصدر أتى يأتي * ولكن إذا

دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا * تمكث

* مستأنسين لحديث * من بعضكم لبعض * إن

ذلكم * مح * كان يؤذي النبي فيستحي

منكم * أن يخرجكم * والله لا يستحي من

الحق * أن يخرجكم ، أي لا يترك بيانه .

غُفُوراً رَحِيماً ﴿٥٤﴾ * تُرْجَى مِنْ نِسَاءٍ مِنْهُمْ وَتُفَوَّى
إِلَيْكَ مِنْ نِسَاءٍ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ
بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيماً حَلِيمًا ﴿٥٥﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ
بَيْنَ مَنْ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ
غَيْرِ نَظَرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فَانْتَشَرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ
يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ
الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

نبي ﷺ فقال : سب ترعنه أنك بعثت رحمة للعالمين قال : « بلى » ، قال : فقد قتلت الآباء والأبناء بالجويع ، فمزلت

* سورة النور *

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى : * الزاني لا ينكح إلا زانية * ، أخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال

وَقَرَأَ يَسْتَحْيِي بَيَاءً وَاحِدَةً ﴿٥٣﴾ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ ﴿٥٤﴾ أَيُّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿٥٥﴾ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴿٥٦﴾ سِتْرٌ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ مَظْهَرٌ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴿٥٨﴾ مِنَ الْخَوَاطِرِ الْمَرِيَّةِ ﴿٥٩﴾ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ ﴿٦٠﴾ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴿٦١﴾ إِنَّ

٥٤ - ﴿٥٤﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ ﴿٥٥﴾ مِنْ نِكَاحِهِنَّ بَعْدَهُ ﴿٥٦﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٧﴾ فَيَجْزَاكِمْ عَلَيْهِ .

٥٥ - ﴿٥٨﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ ﴿٥٩﴾ أَيُّ الْمُؤْمِنَاتِ

﴿٥٦﴾ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴿٥٧﴾ مِنَ الْإِمَاءِ وَالْعَبِيدِ أَنْ

﴿٥٨﴾ سُورَةُ الْأَحْزَابِ ٥

يُرَوْنَ وَيُكَلِّمُوهُمْ مِنْ غَيْرِ حِجَابٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّقِينَ

اللَّهَ ﴿٥٦﴾ فِيمَا أَمَرْتُمْ بِهِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدًا ﴿٥٨﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ .

٥٦ - ﴿٥٦﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴿٥٧﴾

نَحْمَدُكَ ﷺ ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٩﴾ أَيُّ قَوْلُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى

سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ .

٥٧ - ﴿٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿٥٨﴾ وَهُمْ

كُفَّارٌ يَصِفُونَ اللَّهَ بِمَا هُوَ مِنْزَعٌ عَنْهُ مِنَ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ

وَيَكْذِبُونَ رَسُولَهُ ﴿٥٩﴾ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿٦٠﴾

وَعَدَهُمْ ﴿٦١﴾ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٦٢﴾ ذَا إِهَانَةٍ وَهُوَ

نَارٌ .

٥٨ - ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ

مَا اكْتَسَبُوا ﴿٥٩﴾ يَرْمُونَهُمْ بَغَيْرِ مَا عَمِلُوا ﴿٦٠﴾ فَقَدْ احْتَمَلُوا

بِهَتَانًا ﴿٦١﴾ تَحْمِلُوا كَذِبًا ﴿٦٢﴾ وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٦٣﴾ بَيِّنًا .

٥٩ - ﴿٥٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ

وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴿٦٠﴾ جَمَعَ

حِلْيَابٍ وَهِيَ الْمَلَاءَةُ الَّتِي تَشْتَمِلُ بِهَا الْمَرْأَةُ ، أَيْ يَرْخِيْنَ

ذَلِكَ أَطْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴿٥٣﴾ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴿٥٤﴾ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٥﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ ﴿٥٦﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٧﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا نِسَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَأَتَّقِينَ اللَّهَ ﷻ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٦١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

= هَذَا أَمٌّ مَهْزُولٌ ، وَكَانَتْ تَسَافَحُ ، فَأَرَادَ رَجُلٌ مِنْ

صَحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَالزَّانِيَةَ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَنِسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ مُزِيدٌ يَحْمِلُ مِنَ الْكِبَارِ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَهُ .

وَأَدَّتْ امْرَأَةٌ مَكَّةَ صَدِيقَةً لَهُ يَقَالُ لَهَا عَنَاقُ ، فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْكِحَهَا ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ ﴿٥٩﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا

بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عينا واحدة ﴿ ذلك أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ أن يعرفن ﴾ بانهن حرائر ﴿ فلا يؤذنين ﴾ بالتعرض لهن بخلاف الإمام فلا يعطين وجوههن ، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما سلف منهن من ترك السر ﴿ رحيما ﴾ بهن إذ سترهن .

٦٠ - ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ لم ينته المنافقون ﴾ عن نفاقهم ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ بالزنا ﴿ والمرحفون في المدينة ﴾ المؤمنون بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿ لنغرينك بهم ﴾ لنسلطنك عليهم ﴿ ثم لا يجاورونك ﴾ يساكنونك

الجزء الثاني والعشرون

﴿ فيها إلا قليلا ﴾ ثم يخرجون .

٦١ - ﴿ ملعونين ﴾ مبعدين عن الرحمة ﴿ أينما ﴾ ثقفوا ﴿ وجدوا ﴾ أخذوا وقتلوا تقتيلا ﴿ أي ﴾ الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به .

٦٢ - ﴿ سنة الله ﴾ أي سن الله ذلك ﴿ في الدين خلوا من قبل ﴾ من الأمم الماضية في منافقهم المرجفين المؤمنين ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ منه .

٦٣ - ﴿ يسألك الناس ﴾ أهل مكة ﴿ عن الساعة ﴾ متى تكون ﴿ قل إنما علمها عند الله وما يدرى ﴾ يعلمك بها : أي أنت لا تعلمها ﴿ لعل الساعة تكون ﴾ توجد ﴿ قريبا ﴾ .

٦٤ - ﴿ إن الله لعن الكافرين ﴾ أبعدهم ﴿ وأعد لهم سعيرا ﴾ نارا شديدة يدخلونها .

٦٥ - ﴿ خالدين ﴾ مقدرا خلودهم ﴿ فيها أبدا لا يجدون وليا ﴾ يحفظهم عنها ﴿ ولا نصيرا ﴾ يدفعها عنهم .

٦٦ - ﴿ يوم ثقل وجوههم في النار يقولون يا ﴾ للتنبية ﴿ ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴾ .

٦٧ - ﴿ وقالوا ﴾ أي الأتباع منهم ﴿ ربنا إنا أطعنا سادتنا ﴾ وفي قراءة ساداتنا ، جمع الجمع

لَا زَوَاجَ لَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَنسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا * لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَّלْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقُفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيِّنَا أَطْعَمَنَا اللَّهُ وَأَطْعَمَنَا الرَّسُولَ وَقَالُوا زَبَّأْنَا أَطْعَمَنَا

= زانية أو مشركة الآية ، قال رسول الله ﷺ : يا مزيد ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ الآية ، فلا تنكحها . وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرم الله الزنا ، فكان زوان عندهم جمال ، فقال الناس : لينطلقن فليتزوجن ، فنزلت . أسباب نزول الآية ٦ أسباب نزول الآية ٦ قوله تعالى : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ الآية ، أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن =

﴿ وكبرآءنا فأصلو لنا السبيل ﴾ طريق الهدى . ٦٨ - ﴿ ربنا اتهم ضعفين من العذاب ﴾ أي مثلي عذابنا ﴿ والعنهم ﴾ عذبهم ﴿ لعنًا كثيرًا ﴾ عدده ، وفي قراءة بالموحدة ، أي عظيمًا .

٦٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا ﴾ مع نبيكم ﴿ كالذين آذوا موسى ﴾ بقولهم مثلاً : ما يمنعنا أن يغتسل معنا إلا أنه أدر ﴿ فبرأه الله مما قالوا ﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملا من بني إسرائيل فأدركه

﴿ سورة الأحزاب ﴾

موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فأواه ولا أدرة به وهي نفخة في الخصى ﴿ وكان عند الله وجهها ﴾ ذا جاه : وما أؤذي به نبينا ﷺ أنه قسم قسمًا فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى ، فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال : « يرحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر » رواه البخاري .

٧٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ صوابًا .

٧١ - ﴿ يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ يتقبلها ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴿ نال غاية مطلوبة .

٧٢ - ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿ على السموات والأرض والجبال ﴾ بأن خلق فيهما فهما ونطقا ﴿ فأبين أن يحملنها وأشفقن ﴾ خفن ﴿ منها وحملها الإنسان ﴾ آدم بعد عرضها عليه ﴿ إنه كان ظلومًا ﴾ لنفسه بما حمله ﴿ جهولًا ﴾ به .

٧٣ - ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ ﴾ اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم ﴿ المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ المضيعين الأمانة ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ المؤدين الأمانة ﴿ وكان الله غفورًا ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيمًا ﴾ بهم .

سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأُصَلِّوْا لَنَا السَّبِيلَ ﴿٧٠﴾ رَبَّنَا اتِّهِمْ
ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُّهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٧١﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ
مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٣﴾ يَصْلَحْ لَكُمْ
أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٥﴾
لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٦﴾

= هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : « البينة أو حد في ظهرك » ، فقال : يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً يطلق يلتمس البينة ؟ فجعل النبي ﷺ يقول : « البينة أو حد في ظهرك » ، فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد ، فنزل جبريل ، فأنزل الله عليه ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ إن كان من = (٣٦)

﴿سورة سبأ﴾

[مكية إلا آية ٢ فمدنية وآياتها ٥٤ أو ٥٥ آية نزلت بعد لقمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك ، والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى ﴿الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وله الحمد في الآخرة﴾ كالدينا يعمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة ﴿وهو

الجزء الثاني والعشرون

الحكيم﴾ في فعله ﴿الخبير﴾ في خلقه .

٢ - ﴿يعلم ما يلج﴾ يدخل ﴿في الأرض﴾ كماء وغيره ﴿وما يخرج منها﴾ كنبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء﴾ من رزق وغيره ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ من عمل وغيره ﴿وهو الرحيم﴾ بأوليائه ﴿الغفور﴾ لهم .

٣ - ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ القيامة ﴿قل﴾ لهم ﴿بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب﴾ بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر ﴿لا يعزب﴾ يغيب ﴿عنه مثقال﴾ وزن ذرة ﴿أصغر غلّة﴾ في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴿بين هو الموح﴾ محفوظ .

٤ - ﴿ليجزى﴾ فيها ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ حسن في الجنة .

٥ - ﴿والذين سعوا في﴾ إبطال ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿معجزين﴾ وفي قراءة هنا وفيما يأتي معجزين ، أي مقدرين عجائبنا أو مسابقين لنا فيفوتون لظنهم أن لا يبعث ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ سيء العذاب ﴿أليم﴾ مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب .

(٣٤) سُورَةُ سَبَأٍ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْارْبَعُ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ
مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَكُمُ عَذَابُ
الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ
مُبِينٍ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

الصادقين﴾ . وأخرجه أحمد بلفظ ما نزلت ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴿قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار﴾ : أهلكنا نزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟ قالوا : يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور . والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيrote ، فقال

- ٦ - ﴿ وَيَرَى ﴾ يعلم ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ ﴾ أي القرآن ﴿ هُوَ ﴾ فصل ﴿ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ أي الله أي ذي العزة الحمود .
- ٧ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ ﴾ هو محمد ﴿ يَتَّبِعُكُمْ ﴾ يخبركم أنكم ﴿ إِذَا مَرَقْتُمْ ﴾ قطعتم ﴿ كُلَّ مَرْقٍ ﴾ بمعنى تمرق ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .
- ٨ - ﴿ أَفْتَرَى ﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل ﴿ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ في ذلك ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ جنون

﴿ سُورَةُ سَبَأٍ ﴾

تخيل به ذلك قال تعالى : ﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ ﴾ المشتملة على البعث والعذاب ﴿ فِي الْعَذَابِ ﴾ فيها ﴿ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ عن الحق في الدنيا .

٩ - ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا ﴾ ينظروا ﴿ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وما خلفهم ﴿ مَا فَوْقَهُمْ وَمَا تَحْتَهُمْ ﴾ من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً ﴿ يَسْكُونُ السَّيْنَ ﴾ فتحها قطعاً من السماء ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ فِي الْأَفْعَالِ الثَّلَاثَةِ ﴾ لياء ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ امرئ ﴿ لَآيَةً لِّكُلِّ عِدٍ ﴾ منيب ﴿ رَاجِعْ إِلَى رَبِّهِ تَدُلُّ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى بَعْثٍ وَمَا يَشَاءُ .

١٠ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْهَا فُضُلًا ﴾ نبوة ﴿ لَنُجَاجِبَنَّ ﴾ لثأبنا وقلنا ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي ﴾ رجعي معه ﴿ سَبَّحِ ﴾ والطير ﴿ بِالنَّصَبِ عِظْفًا عَلَى مَحَلِّ الْخَيْالِ ، أَيْ وَدَعُونَاهُمَا تَسْبِيحَ مَعَهُ ﴾ وألنا له الحديد ﴿ فَكَانَ فِي يَدِهِ الْحَاجِينَ .

١١ - ﴿ وَقُلْنَا ﴾ أن اعمل ﴿ مِنْهُ سَابِغَاتٍ ﴾ دروعاً كوامل بخيرها لابسها على الأرض ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ ﴾ أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد ،



أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِيءًا بَيْنَنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ﴿٢﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَشِّرُكُمْ إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مَرْقٍ إِنَّكُمْ لَنِ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٤﴾ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَّشَاءُ نَحْشِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عِدٍ مُّنِيبٍ ﴿٦﴾ * وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْهَا فُضُلًا لِّيُجِبَالَ أَوَّيِّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلَنَّا لَهُ

سعد : والله يا رسول الله إني أعلم أنها حق وأنها من الله ولحي عجبت أني لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أخيه ولا أحره حتى آتي بأربعة شهداء ، فوالله لا آتي بهن حتى يقضي حاجته قل : فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وجمع بأذنه فلم يبهجه حتى أصبح فغدا إلى رسول الله ﷺ .

أي اجعله بحيث تتناسب حلقة ﴿ واعملوا ﴾ أي آل داود معه ﴿ صالحًا إني بما تعملون بصير ﴾ فأجازيكم به .

١٢ - ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ لسليمان الريح ﴾ وقراءة الرفع بتقدير تسخير ﴿ غدوها ﴾ مسيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال ﴿ شهر ورواحها ﴾ سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿ شهر ﴾ أي مسيرته ﴿ وأسلنا ﴾ أذبنا ﴿ له عين القطر ﴾ أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام لبليالين كجري الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي سليمان ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ﴾ بأمر ﴿ ربه ومن يزغ ﴾ يعدل ﴿ منهم عن أمرنا ﴾ له بطاعته ﴿ ندقه من عذاب السعير ﴾ النار في الآخرة ، وقيل في الدنيا أن

يضره ملك بسوط منها ضربة تحرقه .

الجزء الثاني والعشرون

١٣ - ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ أبنية

مرتفعة يصعد إليها بلرج ﴿ وقمائل ﴾ جمع قمال وهو كل شيء مثله بشيء ، أي صور من نحاس وزجاج وورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿ وجفان ﴾ جمع جفنة ﴿ كالجواب ﴾ أي جمع جابية وهو حوض كبير ، يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها ﴿ وقدور راسيات ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال التي يصعد إليها بالسلام وقلنا ﴿ اعملوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ بطاعة الله ﴿ شكراً ﴾ له على ما آتاكم ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي .

١٤ - ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على سليمان ﴿ الموت ﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضه عصاه فخر ميتاً ﴿ ما دهم على موته إلا دابة الأرض ﴾ مصدر أرضت الحشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضه ﴿ تأكل منسأته ﴾ بالهمز وتركه بألف عصاه لأنها ينسأ يطرد ويزجر بها ﴿ فلما خر ﴾ ميتاً ﴿ تبينت الجن ﴾ انكشفت لهم ﴿ أن ﴾ مخفية :

الْحَدِيدَ ﴿١٣﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ قَدْرًا فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٤﴾ وَلَسَلِيمُنَ الرِّيحِ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُدَقِّهِ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٥﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَمِثَالٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٦﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٧﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَيِّ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ

= وقال له : إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني ، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عباد ، الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويطلق شهادته في الناس فقال هلال : والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً ، فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه ، أنزل الله عليه الوحي =

أي أنهم ﴿ لو كانوا يعلمون الغيب ﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿ ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرض من العصا بعد موته يوماً وليلة مثلاً .

١٥ - ﴿ لقد كان لسبأ ﴾ بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب ﴿ في مساكنهم ﴾ باليمن ﴿ آية ﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿ جتان ﴾ بدل ﴿ عن يمين وشمال ﴾ عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم : ﴿ كلوا من رزق ربكم واشكروا له ﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿ بلدة طيبة ﴾ ليس فيها سباح ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب

﴿ سورة سبأ ﴾

ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت

لطيب هوائها ﴿ و ﴾ الله ﴿ رب غفور ﴾ .

١٦ - ﴿ فأعرضوا ﴾ عن شكره وكفروا ﴿ فأرسلنا عليهم سيل العرم ﴾ جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته ، أي سيل واديهم المسوك بما ذكر فأغرق جنتهم وأمواهم ﴿ وبدلناهم بجنتهم جنتين ذواتي ﴾ تنبيه ذوات مفرد على الأصل ﴿ أكل حميط ﴾ مر بشع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه ﴿ وأثل وشيء من سدر قليل ﴾ .

١٧ - ﴿ ذلك ﴾ التبديل ﴿ جزيناهم بما كفروا ﴾ بكفرهم ﴿ وهل نجازي إلا الكفور ﴾ بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور ، أي ما يناقش إلا هو .

١٨ - ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين سبأ ، وهم باليمن ﴿ وبين القرى التي باركنا فيها ﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة ﴿ قرى ظاهرة ﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿ وقدرنا فيها السير ﴾ بحيث يقبلون في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أي قلنا ﴿ سيروا فيها ليالي وأياماً

طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلٌّ مِّمُّزٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ

= فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ الآية . وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس . وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال : أسأل لي رسول الله ﷺ ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله ، أيقلت به ؟ أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ ، فعاب رسول الله ﷺ السائل فلقبه عويمر فقال : ما صنعت ؟ قال : =

آمين ﴿ لا تخافون في ليل ولا في نهار .

١٩ - ﴿ فقالوا ربنا بَعْدُ ﴾ وفي قراءة باعد ﴿ بين أسفارنا ﴾ إلى الشام اجعلها مغاور ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة ﴿ وظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر ﴿ فجعلناهم أحاديث ﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ عبرا ﴿ لكل صَبَّار ﴾ عن المعاصي ﴿ شكور ﴾ على النعم .

الجزء الثاني والعشرون

٢٠ - ﴿ ولقد صدق ﴾ بالتخفيف والتشديد

﴿ عليهم ﴾ أي الكفار منهم سبأ ﴿ إبليس ظنه ﴾ أنهم باغوائه يتبعونه ﴿ فاتبعوه ﴾ فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقا ﴿ إلا ﴾ بمعنى لكن ﴿ فريقا من المؤمنين ﴾ للبيان : أي هم المؤمنون لم يتبعوه .

٢١ - ﴿ وما كان له عليهم من سلطان ﴾ تسليط ﴿ إلا لنعلم ﴾ علم ظهور ﴿ من يؤمن بالآخرة من هو منها في شك ﴾ فنجازي كلا منهما ﴿ وربك ﴾ على كل شيء حفيظ ﴿ رقيب .



٢٢ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾ أي زعمتهم

آلهة ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم : ﴿ لا يملكون مثقال ﴾ وزن ﴿ ذرة ﴾ من خير أو شر ﴿ في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك ﴾ شركة ﴿ وما له ﴾ تعالى ﴿ منهم ﴾ من الآلهة ﴿ من ظهير ﴾ معين .

٢٣ - ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده ﴾ تعالى رداً لقولهم إن آلهتهم تشفع عنده ﴿ إلا لمن أذن ﴾ بفتح الهمزة وضمها ﴿ له ﴾ فيها ﴿ حتى إذا فُتِرَ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ عن قلوبهم ﴾ كشف عنها الغزع بالإذن فيها ﴿ قالوا ﴾ قال

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أُحْصِمْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ

ما صنعت ، إنك لم تأتني بخير سألت رسول الله ﷺ فعاب المسائل ، فقال عويمر : فوالله لآتين رسول الله ﷺ فلا سألته ، فسأله فقال : إنه نزل فيك وفي صاحبك الحديث . قال الحافظ ابن حجر : اختلفت الأمة في هذه المواضع ، فمنهم من رجع أنها نزلت في شأن عويمر . ومنهم من رجع أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف عويمر أيضاً ، فنزلت في شأنهما .

بعضهم لبعض استبشاراً ﴿ مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ ﴾ فيها ﴿ قَالُوا ﴾ القول ﴿ الْحَقُّ ﴾ أي قد أذن فيها ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ فوق خلقه بالتقهر ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ العظيم .

٢٤ - ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴾ المطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ النبات ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ إن لم يقولوه ، لا جواب غيره ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ أي أحد الفريقين ﴿ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ بين ، في الإيهام تلطف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له .
٢٥ - ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا ﴾ أذنبنا ﴿ وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لأننا نبرئون منكم .

٢٦ - ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ﴾ يوم القيامة ﴿ ثُمَّ

﴿ سُورَةُ سَبَأٍ ﴾

يَفْتَحُ ﴾ يحكم ﴿ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ فيدخل المحقق الجنة والمبطلين النار ﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ ﴾ الحاكم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بما يحكم به .

٢٧ - ﴿ قُلْ أَرُونِي ﴾ أعلموني ﴿ الَّذِي أَحْقَمَ بِهِ شُرَكَاءَ ﴾ في العبادة ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن اعتقاد شريك له ﴿ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في تدبيره لخلقهم فلا يكون له شريك في ملكه .

٢٨ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً ﴾ حال من الناس قدم للاهتمام ﴿ لِلنَّاسِ بَشِيرًا ﴾ مبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ منذراً للكافرين بالعذاب ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

٢٩ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه .

٣٠ - ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ عليه وهو يوم القيامة .

٣١ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ أي تقدمه كالنوراة والإنجيل الدالين على البعث بِنكارهم له قال تعالى فيهم ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ ﴾ يا محمد ﴿ إِذِ الظَّالِمُونَ ﴾ الكافرون ﴿ مَوْقُوفُونَ

صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَفْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ ثَجْرَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ الْبَلِّ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ

= معاً ، وإلى هذا جنح النووي وتبعه الخطيب فقال : لعلهما اتفق فيما ذلك في وقت واحد ، قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن النزول سبق سبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لخلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلال ، فنزل جبريل ، وفي قصة عويمر : قد أنزل الله فيك ، فيؤول قوله قد أنزل الله فيك ، أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك ، وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل ، وجنح

عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا ﴿الأتباع﴾ للذين استكبروا ﴿الرؤساء﴾ ﴿لولا أنتم﴾ صدقونا عن الإيمان ﴿لكننا مؤمنين﴾ بالنبي .

٣٢ - ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم﴾ لا ﴿بل كنتم مجرمين﴾ في أنفسكم .
 ٣٣ - ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار﴾ أي مكر فيهما منكم بنا ﴿إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا﴾ شركاء ﴿وأسرؤا﴾ أي الفريقان ﴿الندامة﴾ على ترك الإيمان به ﴿لما رأوا العذاب﴾ أي أخفاها

الجزء الثاني والعشرون

كل عن رفيقه مخافة التعبير ﴿وجعلنا الأغلال في

أعناق الذين كفروا﴾ في النار ﴿هل﴾ ما ﴿يجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ في الدنيا .

٣٤ - ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾ رؤساؤها المتنعمون ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ .

٣٥ - ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً﴾ ممن آمن ﴿وما نحن بمعدين﴾ .

٣٦ - ﴿قل إن ربي يسطر الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ بضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك .

٣٧ - ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى﴾ قرى ، أي تقريباً ﴿إلا﴾ لكن ﴿من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ أي جزاء العمل : الحسنة مثلاً بعشر فأكثر ﴿وهم في الغرفات﴾ من الجنة ﴿آمنون﴾ من الموت وغيره ، وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع .

٣٨ - ﴿والذين يسعون في آياتنا﴾ القرآن بالإبطال ﴿معجزين﴾ لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتونا ﴿اولئك في العذاب محضرون﴾ .

نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
 وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
 قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ أَضْعَافٌ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكِ أَهْلُؤَلَاءَ ءِأَيَّامُ كُنُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِن دُونِهِمْ

= القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين ، وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به ، قال : كنت فاعلاً به شراً ، قال : وأنت يا عمر ؟ قال : كنت أقول : لعن الله الأعرج وإنه لخيبت ، فترلت . قال الحافظ ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب .

٣٩ - ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطِرُّ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ امتحاناً ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه ﴿ لَهُ ﴾ بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاءً ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ في الخير ﴿ فَهُوَ يَخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ يقال : كل إنسان يرزق عائلته ، أي من رزق الله . ٤٠ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ أي المشركين ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلَاءُ إِيَّاكُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى بياء وإسقاطها ﴿ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ .

٤١ - ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿ أَنْتَ وَلِينَا مِنْ دُونِهِمْ ﴾ أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿ بَلْ ﴾

﴿ سُورَةُ سَبَأٍ ﴾

للاتنقال ﴿ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ﴾ الشياطين ، أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ مصدقون فيما يقولون لهم .

٤٢ - قال تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ أي بعض المعبودين لبعض العابدین ﴿ نَفْعًا ﴾ شفاعاً ﴿ وَلَا ضَرًّا ﴾ تعذيباً ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ كفروا ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ ﴾ التي كنتم بها تكذبون .

٤٣ - ﴿ وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ القرآن ﴿ بَيْنَاتٍ ﴾ واضحات بلسان نبيينا محمد ﷺ ﴿ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ عَلَى اللَّهِ ﴾ وقال الذين كفروا للحق ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ لما جاءهم إن ﴿ مَا ﴾ هذا إلا سحر مبين ﴿ بَيِّنَ ﴾ .

٤٤ - قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ فمن أين كذبوك .

٤٥ - ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ أي هؤلاء ﴿ مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ﴾ إليهم ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ إنكارى عليهم العقوبة والإهلاك ، أي هو واقع موقعه .



بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا
مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
ءَابَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾
وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ
قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا
مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ * قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا
لِلَّهِ مَشْنًى وَفُرْدَىٰ ثُمَّ تَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ

أسباب نزول الآية ١١ إلى ١٢ قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أفرع بين نسائه فأتين خرج سهمها خرج بها معه فأفرع بيننا في غزوة غزاهما ، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنما أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوة وقفل ودنونا من المدينة أذن =

- ٤٦ - ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ هي ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ ﴾ أي لأجله ﴿ مَشْيًى ﴾ أي اثنين اثنين ﴿ وَفِرَادَى ﴾ واحدًا واحدًا ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ فتعلموا ﴿ مَا بِصَاحِبِكُمْ ﴾ محمد ﴿ مِنْ جَنَّةٍ ﴾ جنون ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ ﴾ أي قبل ﴿ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ في الآخرة إِنْ عصيتموه . ٤٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ مَا سَأَلْتُكُمْ ﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ أي لا أسألكم عليه أَجْرًا ﴿ إِنْ أَجْرِي ﴾ ما ثوابي ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ وهو على كل شيء شهيد ﴿ مَطْلَعٌ يَعْلَمُ صَدَقِي ﴾ . ٤٨ - ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِرُ بِالْحَقِّ ﴾ يلقيه إلى أنبيائه ﴿ عِلَامَ الْغُيُوبِ ﴾ ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض . ٤٩ - ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ الإسلام ﴿ وَمَا يَدْعُ الْبَاطِلُ ﴾ الكفر ﴿ وَمَا يَعْبُدُ ﴾ أي لم يبق له أثر .

الجزء الثاني والعشرون

٥٠ - ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ ﴾ عن الحق ﴿ فَأِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ﴾ أي إثم ضلالي عليها ﴿ وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فَمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ من القرآن والحكمة ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ ﴾ للدعاء ﴿ قَرِيبٌ ﴾ .

٥١ - ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ فَرَعُوا ﴾ عند البعث لرأيت أمرًا عظيمًا ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ لهم منا ، أي لا يفوتونا ﴿ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ أي القبور .

٥٢ - ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ بمحمد أو القرآن ﴿ وَأَتَى لَهُمُ التَّنَاشُؤُ ﴾ بواو وبالهمزة بدلها ، أي تناول الإيمان ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ عن محله إذ هم في الآخرة ، ومحله الدنيا .

٥٣ - ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الدنيا ﴿ وَيَقْذِفُونَ ﴾ يرمون ﴿ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي : ساحر ، شاعر ، كاهن ، وفي القرآن : سحر ، شعر ، كهانة .

٥٤ - ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان ، أي قبوله ﴿ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾ أشباههم في الكفر ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبلهم ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ موقع في الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا .

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾
قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾
قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلَ وَمَا يَعْبُدُ الْقُلُوبُ إِلَّا اللَّهَ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَمَا يُوحِيَ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥٠﴾
وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ؕ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُوسُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥١﴾
وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ؕ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾
وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ؕ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٣﴾

= ليلة بالرحيل فقامت فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فنجسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه ، قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلف من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل =

﴿سورة فاطر﴾

[مكية وآياتها ٤٥ أو ٤٦ نزلت بعد الفرقان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد لله ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ خالقهما على غير مثال سبق ﴿ جاعل الملائكة رسلاً ﴾ إلى الأنبياء ﴿ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ﴾ في الملائكة وغيرها ﴿ ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

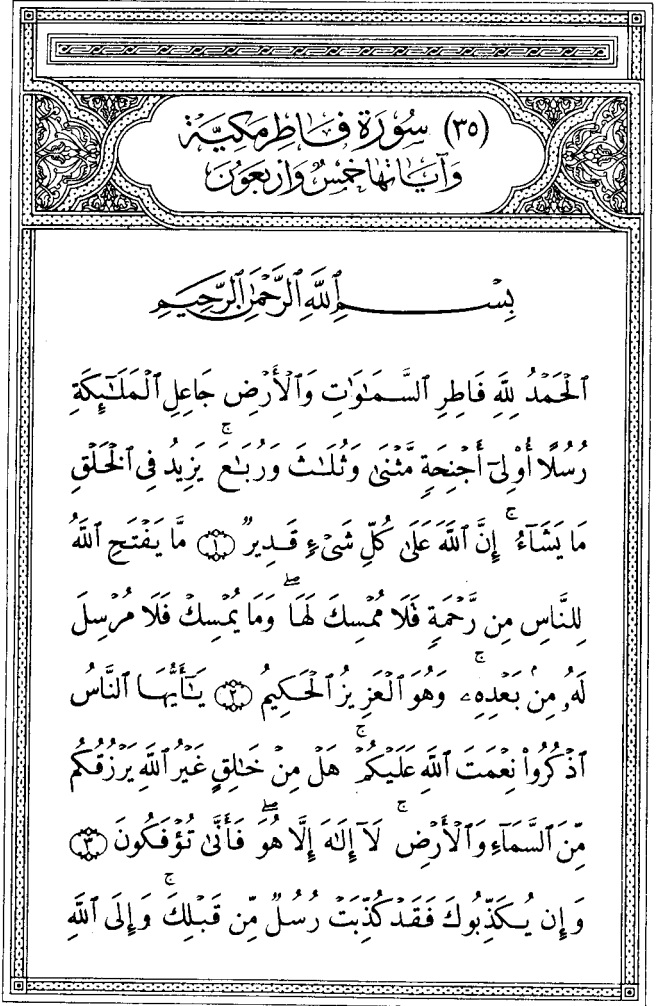
﴿ سورة فاطر ﴾

٢ - ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة ﴾ كرزق ومطر ﴿ فلا ممسك لها وما يمسك ﴾ من ذلك ﴿ فلا مرسل له من بعده ﴾ أي بعد إمساكه ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في فعله .

٣ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ﴿ هل من خالق ﴾ من زائدة وخالق مبتدأ ﴿ غير الله ﴾ بالرفع والجرح نعت لخالق لفظاً ومحلاً ، وخبر المبتدأ ﴿ يرزقكم من السماء ﴾ المطر ﴿ و ﴾ من ﴿ الأرض ﴾ النبات ، والاستفهام للتقرير ، أي لا خالق رازق غيره ﴿ لا إله إلا هو فأتى توفكون ﴾ من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق .

٤ - ﴿ وإن يكذبوك ﴾ يا محمد في محبتك بالتوحيد والبعث ، والحساب والعقاب ﴿ فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المسلمين .

٥ - ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ إن وعد الله ﴿ بالبعث



= الهودج حين رحلوه ورفعوه فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت عقدي عندما سار الجيش ، فجت منازلهم وليس بها داع ولا محجب فميمت منزلي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيفقدوني لي ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فمتمت ، وكان صفوان بن المعطل قد عرس وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ففرغني حين رأيته ، وكان يراني قبل أن يضرب عليّ الحجاب فاستيقظت =

وغيره ﴿ حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ ولا يفرنكم بالله ﴾ في حلمه وإمهاله ﴿ الغرور ﴾ الشيطان .
٦ - ﴿ إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوًا ﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿ إنما يدعو حزبه ﴾ أتباعه في الكفر ﴿ ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ النار الشديدة .

٧ - ﴿ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ هذا بيان ما موافقي الشيطان وما مخالفه .
٨ - ونزل في أبي جهل وغيره ﴿ أفمن زين له سوء عمله ﴾ بالتأمويه ﴿ فرآه حسنا ﴾ من مبتدأ خبره : كمن

الجزء الثاني والعشرون

هداه الله ؟ لا ، دل عليه ﴿ فإن الله يضل من ٥٧٢

يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم ﴿ على المزين لهم ﴾ حسرات ﴿ بغتأماك أن لا يؤمنوا ﴾ إن الله عليم بما يصنعون ﴿ فيجازيهم عليه .
٩ - ﴿ والله الذي أرسل الرياح ﴾ وفي قراءة : الريح ﴿ فتثير سحابا ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية ، أي ترعجه ﴿ فسقناه ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ إلى بلد ميت ﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿ فأحييناه الأرض ﴾ من البلد ﴿ بعد موتها ﴾ ييسها ، أي أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿ كذلك النشور ﴾ أي البعث والإحياء .

١٠ - ﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ﴾ أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ يقبله ﴿ والذين يمكرون ﴾ المكرات ﴿ السيئات ﴾ بالنبي في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال ﴿ لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يور ﴾ يهلك .

١١ - ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ أي مني بخلق ذريته منها

تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ

= باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجليلي ، فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطى = على يدها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني ، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول ، فقدمت المدينة فاشتكت حين قدما شهرا والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك =

﴿ ثم جعلكم أزواجاً ﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ حال ، أي معلومة له ﴿ وما يعمر من معمر ﴾ أي ما يزداد في عمر طويل العمر ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ أي ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿ إلا في كتاب ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك على الله يسير ﴾ هين .

١٢ - ﴿ ما يستوي البحران هذا عذب فرات ﴾ شديد العذوبة ﴿ سائغ شرابه ﴾ شربه ﴿ وهذا ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة ﴿ ومن كل ﴾ منهما ﴿ تأكلون لحماً طرياً ﴾ هو السمك ﴿ وتستخرجون ﴾ من الملح ، وقيل منهما ﴿ حلية تلبسونها ﴾ هي

اللؤلؤ والمرجان ﴿ وترى ﴾ تُبصر ﴿ الفلك ﴾

﴿ سورة فاطر ﴾

السفن ﴿ فيه ﴾ في كل منهما ﴿ مواخر ﴾ تمخر الماء ، أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ لتبتغوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالى بالتجارة ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على ذلك .

١٣ - ﴿ يولج ﴾ يدخل الله ﴿ الليل في النهار ﴾ فيزيد ﴿ ويولج النهار ﴾ يدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾ منهما ﴿ يجري ﴾ في فلكه ﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دونه ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ لفاقة النواة .

١٤ - ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ﴾ فرضاً ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ ما أجابكم ﴿ ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴾ بإشراككم إياهم مع الله ، أي يتبرعون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ ولا ينبئك ﴾ بأحوال الدارين ﴿ مثل خير ﴾ عالم هو الله تعالى .

١٥ - ﴿ يأتئها الناس أنتم الفقراء إلى الله ﴾ بكل حال ﴿ والله هو الغني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾ المحمود في صنعه بهم .

السَّيَّاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورِثُ
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ
مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ
فِيهِ مَوَاحِرُ تَلْتَبَتُونَ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَسْخَرُ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

= حتى خرجت بعدما نفثت وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ، فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بئس ما قلت ، تسبين رجلاً شهد بذكراً ؟ قالت : أي هتناه ألم تسمعي ما قال ، قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضي ، فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت : أتأذن لي أن أتى أبوي ، وأنا أريد أن أتقن الخبر من قبلهما فأذن لي ، فجت =

١٦ - ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بديكم .

١٧ - ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ شديد .

١٨ - ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وَازِرَةً﴾ أئمة ، أي لا تحمل ﴿وَزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَى﴾ وإن تدع ﴿نَفْسٍ﴾ مثقلة ﴿بِالْوِزْرِ﴾ إلى حملها ﴿مِنْهُ﴾ أحداً ليحمل بعضه ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ المدعو ﴿ذَا قُرْبَى﴾ قرابة كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله ﴿إِنَّمَا تَنْذِرُ الَّذِينَ﴾ يخشون ربهم بالغيب ﴿أَيُّ﴾ يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالإنذار

الجزء الثاني والعشرون

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أداموها ﴿وَمَنْ تَزَكَّى﴾

تطهر من الشرك وغيره ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾

فصلاحه يختص به ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾

المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة .

١٩ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾

والبصير ﴿الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ﴾ .

٢٠ - ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾ الكفر

﴿وَلَا النُّورُ﴾ الإيمان .

٢١ - ﴿وَلَا الظُّلُ وَلَا الْحُرُورُ﴾ الجنة والنار .

٢٢ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾

المؤمنون ولا الكفار ، وزيادة لا في الثلاثة تأكيد

﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ﴾ هدايته فيجيبه بالإيمان

﴿وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي الكفار

شبههم بالملوك فيجيئون .

٢٣ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ منذر لهم .

٢٤ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالهدى ﴿بَشِيرًا﴾

من أجاب إليه ﴿وَنَذِيرًا﴾ من لم يجب إليه

﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا﴾ سلف ﴿فِيهَا﴾

نذير ﴿نَبِيٌّ يَنْذِرُهَا﴾ .

٢٥ - ﴿وَلَا يَكْذِبُوكَ﴾ أي أهل مكة ﴿فَقَدْ﴾

كذب الذين من قبلهم جاءهم رسلهم بالبينات

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٩﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٠﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٢١﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تَنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٣﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿٢٤﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٥﴾ وَلَا الظُّلُ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢٦﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٧﴾ إِنْ اللَّهُ يُسْمِعُ مِنْ شَيْءٍ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٨﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

= لأمي : يا أمه ما يتحدث الناس ؟ قالت : أي بنية هوني عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل نجها ولها ضارر إلا أكثرن عليها ، قلت : سبحان الله أوفد تحدث الناس بهذا ! فكيف تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار عليه =

الاعجازات ﴿ وبالنزير ﴾ كصحف إبراهيم ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ هو التوراة والإنجيل ، فاصبر كما صبروا .

٢٦ - ﴿ ثم أخذت الذين كفروا ﴾ بتكذيبهم ﴿ فكيف كان نكير ﴾ إنكارهم عليهم بالعقوبة والإهلاك ، أي هو واقع موقعه .

٢٧ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا ﴾ فيه الثقات عن الغيبة ﴿ به ثمرات مختلفا ألوانها ﴾ كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ جمع جدة ، طريق في الجبل وغيره ﴿ بيض وحمرا ﴾ وصف ﴿ مختلف ألوانها ﴾ بالشدّة والضعف ﴿ وغرايب سود ﴾ عطف على جدد ، أي صخور شديدة السواد ، يقال كثيرا :

أسود غريب ، وقليل : غريب أسود .

﴿ سورة فاطر ﴾

٢٨ - ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام ﴾

مختلف ألوانه كذلك ﴿ كاختلاف الثمار والجبال ﴾ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴿ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴾ إن الله عزيز ﴿ في ملكه ﴾ غفور ﴿ لذنوب عباده المؤمنين .

٢٩ - ﴿ إن الذين يتلون ﴾ يقرءون ﴿ كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾ أداموها ﴿ وأنفقوا مما رزقاهم سراً وعلاية ﴾ زكاة وغيرها ﴿ يرجون تجارة لن تبور ﴾ تهلك .

٣٠ - ﴿ ليوفيهم أجورهم ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿ ويزيدهم من فضله إنه غفور لذنوبهم ﴾ شكور ﴿ لطاعتهم .

٣١ - ﴿ والذي أوحينا إليك من الكتاب ﴾ القرآن ﴿ هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴾ تقدمه من الكتب ﴿ إن الله بعباده خبير بصير ﴾ عالم بالبوطن والظواهر .

٣٢ - ﴿ ثم أورثنا ﴾ أعطينا ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ وهم أمثك ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ بالتقصير في العمل به ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل به أغلب الأوقات

بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٨﴾
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٩﴾
ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ
مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ
أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٣١﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ
وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٣٢﴾
الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٣٣﴾
لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ

=- بالذي يعلم من براءة أهله ، فقال يا رسول الله . هم أهلك ولا تعلم إلا خيرا ، وأما علي فقال : لن يضيّق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدّقك ، فدعا بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة ؟ قالت : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أعصمه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر =

﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ يضم إلى العلم التعليم والإرشاد إلى العمل ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ذلك ﴾ أي إيراثهم الكتاب ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ .

٣٣ - ﴿ جنات عدن ﴾ أي إقامة ﴿ يدخلونها ﴾ الثلاثة بالبناء للمفاعل والمفعول خبر جنات المبتدأ ﴿ يحلّون ﴾ خبر ثان ﴿ فيها ﴾ من ﴿ بعض ﴾ أساور من ذهب ولؤلؤا ﴿ مرصع بالذهب ﴾ ولباسهم فيها حرير .

٣٤ - ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ جميعه ﴿ إن ربنا لغفور ﴾ للذنوب ﴿ شكور ﴾ للطاعة .

الجزء الثاني والعشرون

٣٥ - ﴿ الذي أحلنا دار المقامة ﴾ الإقامة

﴿ من فضله لا يمسن فيها نصب ﴾ تعب ﴿ ولا يمسن فيها لغوب ﴾ إعياء من التعب لعدم التكليف فيها ، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه .

٣٦ - ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم ﴾ بالموت ﴿ فيموتوا ﴾ يستريحوا ﴿ ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ طرفة عين ﴿ كذلك ﴾ كما جزيناهم ﴿ يجزى كل كفور ﴾ كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل .

٣٧ - ﴿ وهم يصطرخون فيها ﴾ يستغيثون بشدة وعويل يقولون ﴿ ربنا أخرجنا ﴾ منها ﴿ نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ﴾ فيقال لهم ﴿ أو لم نعمركم ما ﴾ وقتا ﴿ يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ﴾ الرسول فما أجيتم ﴿ فذوقوا فما للظالمين ﴾ الكافرين ﴿ من نصير ﴾ يدفع العذاب عنهم .

٣٨ - ﴿ إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه علم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب ، فعلمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس .

شكور ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۚ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ بإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا

= فاستعذر من عبد الله بن أبي ، فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ، قالت : وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أحتحل بنوم وأبوي يظنان أن البكاء فائق كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكي معي ، ثم دخل رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس =

٣٩ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ جمع خليفة ، أي يخلف بعضكم بعضاً ﴿فَمَنْ كَفَرَ﴾ منكم ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ أي وبال كُفْرِهِ ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ غَضَبًا ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ لِلْآخِرَةِ .
 ٤٠ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿أَرُونِي﴾ أخبروني ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ شركة مع الله ﴿فِي﴾ خَلْقِ ﴿السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة ﴿مِنْهُ﴾ بأن لهم معي شركة ؟ لا شيء من ذلك ﴿بَلْ إِنْ﴾ مَا ﴿يَعِدُ الظَّالِمُونَ﴾ الْكَافِرُونَ

﴿بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم .

﴿سُورَةُ فَاطِرٍ﴾

٤١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ أي يمتنعهما من الزوال ﴿وَلَوْ أَنَّ﴾ لَمْ قَسَمَ ﴿زَالَتَا إِنْ﴾ مَا ﴿أَمْسَكُهُمَا﴾ يُمْسِكُهُمَا ﴿مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي سواه ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فِي تَأْخِيرِ عِقَابِ الْكَافِرِ .

٤٢ - ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي كَفَرُوا مَكَّةَ ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا ﴿لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ رَسُولٌ ﴿لِيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ ، أَي أَنِّي وَاحِدَةٌ مِنْهَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ تَكْذِيبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، إِذْ قَالَتِ الْيَهُودُ : لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ، وَقَالَتِ النَّصَارَى : لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿مَا زَادَهُمْ﴾ بِحِجَّتِهِ ﴿إِلَّا نِفُورًا﴾ تَبَاعُدًا عَنْ الْهُدَى .

٤٣ - ﴿اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ عَنْ الْإِيمَانِ مَفْعُولٌ لَهُ ﴿وَمَكْرَ الْعَمَلِ﴾ السَّيِّئِ ﴿مِنَ الشَّرْكِ وَغَيْرِهِ﴾ وَلَا يَحِقُّ بِحَيْطٍ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴿وَهُوَ الْمَاكِرُ ، وَوَصَفَ الْمَكْرَ بِالسَّيِّئِ أَصْلٌ ،



أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٧٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۖ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٨٠﴾ * إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكُهُمَا مِن أَحَدٍ

= وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأنى شيء ، فشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت قد أملت بذنب فاستغفري الله ثم توبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب ، تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لأبي : أحب عني رسول الله ﷺ فقال : والله ما أدري ما أقول ، فقلت لأبي : أجيبي رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدري ما أقول ، فقلت وأنا جارية =

وإضافته إليه قيل : استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة ﴿ فهل ينظرون ﴾ ينتظرون ﴿ إلا سُنَّةَ الأولين ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه .

٤٤ - ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة ﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ﴿ وما كان الله ليعجزه من شيء ﴾ يسبقه ويفوته ﴿ في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً ﴾ أي

الجزء الثاني والعشرون

بالأشياء كلها ﴿ قديراً ﴾ عليها .

٤٥ - ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ﴾

من المعاصي ﴿ ما ترك على ظهرها ﴾ أي الأرض ﴿ من دابة ﴾ نسمة تدب عليها ﴿ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً ﴾ فيجازيهم على أعمالهم ، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين .

﴿ سورة يس ﴾

[مكية إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٣]

« نزلت بعد سورة الجن »

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يس ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ المحكم بعجيب النظم ، وبديع المعاني .

٣ - ﴿ إنك ﴾ يا محمد ﴿ لمن المرسلين ﴾ .

٤ - ﴿ على ﴾ متعلق بما قبله ﴿ صراط مستقيم ﴾ أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى ، والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له « لست مرسلًا » .

مَنْ بَعْدَهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِبْرَةِ ۚ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٢﴾ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤﴾ وَلَوْ يُوَٰخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٥﴾

= حديثه السن : والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتكم به ، ولئن قلت لكم :

إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني ، وفي رواية : ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم إني منه بريئة لتصدقني ، وإنني والله لا أجد مثلاً إلا كما قال أبو يوسف « فصيل جميل والله المستعان على ما تصفون » . ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فلما سرى عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال : =

٥ - ﴿ تنزيل العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الرحيم ﴾ بخلقه خير مبتداً مقدر ، أي القرآن .

٦ - ﴿ لتندر ﴾ به ﴿ قومًا ﴾ متعلق بتنزيل ﴿ ما أنذر أبأؤهم ﴾ أي لم يندروا في زمن الفترة ﴿ فهم ﴾ أي القوم غافلون ﴿ عن الإيمان والرشد .

٧ - ﴿ لقد حق القول ﴾ وجب ﴿ على أكثرهم ﴾ بالعذاب ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ أي الأكثر ٨ - ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغللاً ﴾ بأن تضم إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق ﴿ فهي ﴾ أي الأيدي مجموعة ﴿ إلى الأذقان ﴾ جمع ذقن ، وهي مجتمع اللحيين ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعون رءوسهم لا يستطيعون خفضها ، وهذا تمثيل ، والمراد أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفضون رءوسهم له .

٩ - ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن

﴿ سورة ياسين ﴾

خلفهم سداً ﴿ بفتح السين وضمها في الموضعين ﴾ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴿ تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم .

١٠ - ﴿ وسواء عليهم أن نذرتهم ﴾ بتحقيق الهزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ .

١١ - ﴿ إنما تنذر ﴾ ينفع إنذارك ﴿ من أتبع الذكر ﴾ القرآن ﴿ وخشي الرحمن بالغيب ﴾ خافه ولم يره ﴿ فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ هو الجنة .

١٢ - ﴿ إنا نحن نحيي الموتى ﴾ للبعث ﴿ ونكتب ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ ما قدّموا ﴾ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴿ وآثارهم ﴾ ما استنّ به بعدهم ﴿ وكل شيء ﴾ نصبه بفعل يفسره ﴿ أحصيناه ﴾ ضبطناه ﴿ في إمام مبین ﴾ كتاب بين ، هو اللوح المحفوظ .

١٣ - ﴿ واضرب ﴾ اجعل ﴿ لهم مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ أصحاب ﴾ مفعول ثان ﴿ القرية ﴾ أنطاكية ﴿ إذ جاءها ﴾ إلى آخره بدل اشتال من أصحاب القرية ﴿ المرسلون ﴾ أي رسل عيسى .

(٣) سُورَةُ بَنِي مَكِينٍ وَأَيُّهَا ثَلَاثُ وَشِثَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ ٥ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ
غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠

= أبشري يا عائشة أما الله فقد برك ، فقالت لي أُمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحد إلا الله ، هو الذي أنزل براءتي ، وأنزل الله ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ عشر آيات ، فقال أبو بكر : وكان ينفق على مسطح لقرايته منه وفقره ، والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ إلى ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ .

١٤ - ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾ إلى آخره بدل من إذ الأولى ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالتخفيف والتشديد : قَوَّيْنَا الاثنتين ﴿ بَنَالَتْ ﴾ فقالوا إنا إليكم مرسلون .

١٥ - ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ .

١٦ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا ﴾ جار مجرى القسم ، وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار في ﴿ إنا إليكم لمرسلون ﴾ .

١٧ - ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ التبليغ المبين الظاهر بالأدلة الواضحة وهي إبراء الأكمه والأبرص والمرضى وإحياء الميت . ١٨ - ﴿ قَالُوا إنا نطيرنا ﴾ تشاءمنا ﴿ بكم ﴾ لانقطاع المطر عنا بسببكم ﴿ لئن ﴾ لام قسم

الجزء الثاني والعشرون

﴿ لَمْ تَسْتَهْوُوا لِرَجْمِكُمْ ﴾ بالحجارة

﴿ وَلَيْمَسْنَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ مؤلم .

١٩ - ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ ﴾ شؤمكم

﴿ مَعَكُمْ ﴾ بكفركم ﴿ أَتَنْ ﴾ همة استفهام

دخلت على إن الشرطية وفي همة التحقيق

والسهولة وإدخال ألف بينها بوجهها وبين

الأخرى ﴿ ذَكَّرْتُمْ ﴾ وعظم وخوفتم ،

وجواب الشرط محذوف ، أي تطيرتم وكفرتم

وهو محل الاستفهام ، والمراد به التوبيخ ﴿ بَلْ

أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ متجاوزون الحد

بشركم .

٢٠ - ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ ﴾ هو

حبيب التجار كان قد آمن بالرسول ومنزله

بأقصى البلد ﴿ يَسْعَى ﴾ يشتد عدوا لما سمع

بتكذيب القوم الرسل ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

المرسلين ﴾ .

٢١ - ﴿ اتَّبِعُوا ﴾ تأكيد للأول ﴿ مَنْ لَا

يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾ على رسالته ﴿ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ ﴾ فقليل له : أنت على دينهم .

٢٢ - ﴿ قَالَ ﴾ وما لي لا أعبد الذي

فطرني ﴿ خَلَقَنِي ، أَيْ لَا مَانِعَ لِي مِنْ عِبَادَتِهِ

الموجود مقتضيا وأنتم كذلك ﴾ وإليه

ترجعون ﴿ بَعْدَ الْمَوْتِ فَيَجْازِيكُمْ بِكُفْرِكُمْ .

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيِّ
فَبَشِيرَةٌ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ
إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
تَكْذِبُونَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا إِلَيْكُمْ لِمُورِسُونَ ﴿٢٤﴾
وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا بِكُمْ
لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾
قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٢٧﴾
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَلْقَؤُمْ أَتَّبِعُوا

أسباب نزول الآية ٢٢ قال أبو بكر : والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه ، وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه .

أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد بن جبير : أَيْمًا أَشَدَّ ، الزنا أو القذف ، قال : الزنا ، قلت : إن الله يقول =

٢٣ - ﴿ اتَّخَذَ ﴾ في الهمزتين منه ما تقدم في أنذرهم وهو استفهام بمعنى النفي ﴿ من دونه ﴾ أي غيره ﴿ آهَةً ﴾ أصناماً
﴿ إن يُرْذَنَ الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم ﴾ التي زعمتموها ﴿ شيئاً ولا ينقدون ﴾ صفة آهة .

٢٤ - ﴿ إني إذا ﴾ أي إن عبدت غير الله ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين .

٢٥ - ﴿ إني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ أي اسمعوا قولي ، فرجوه فمات .

٢٦ - ﴿ قيل ﴾ له عند موته ﴿ ادخل الجنة ﴾ وقيل دخلها حياً ﴿ قال يا ﴾ حرف تنبيه ﴿ ليت قومي يعلمون ﴾ .

٢٧ - ﴿ بما غفر لي ربي ﴾ بغفرانه ﴿ وجعلني من المكرمين ﴾ . ٢٨ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ أنزلنا على قومه ﴾ أي حبيب

سورة ياسين هـ

﴿ من بعده ﴾ بعد موته ﴿ من جند من

السماء ﴾ أي ملائكة لإهلاكهم ﴿ وما كنا

منزليين ﴾ ملائكة لإهلاك أحد .

٢٩ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كانت ﴾ عقوبتهم

﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ صاح بهم جبريل

﴿ فإذا هم خامدون ﴾ ساكنون ميتون .

٣٠ - ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ هؤلاء

ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا ، وهي

شدة التألم ونداؤها مجاز ، أي هذا أوانك

فاحضري ﴿ ما يأتيهم من رسول إلا كانوا

به يستهزئون ﴾ مسوق لبيان سببها لاشتغال

على استهزائهم المؤدي إلى إهلاكهم المسبب عنه

الحسرة .

٣١ - ﴿ ألم يروا ﴾ أي أهل

مكة القائلون للنبي « لست

مرسلاً » والاستفهام للتقرير : أي

علموا ﴿ كم ﴾ خبرية بمعنى كثيراً

معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن

العمل ، والمعنى إنا ﴿ أهلكنا قبلهم ﴾ كثيراً

﴿ من القرون ﴾ الأمم ﴿ أنهم ﴾ أي

المهلكين ﴿ إليهم ﴾ أي المكذبين ﴿ لا

يرجعون ﴾ أفلا يعتبرون بهم ، وأنه إلخ : بدل

مما قبله برعاية المعنى المذكور .



الْمُرْسَلِينَ ﴿٣١﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ
مُهْتَدُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ
تَرْجِعُونَ ﴿٣٣﴾ أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرْذِنِ الرَّحْمَنُ
بُضْرًا لَا تَغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٣٤﴾
إِنِّي إِذَا أَلْفَى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٥﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ
فَاسْمِعُونِ ﴿٣٦﴾ قَبِيلَ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٣٨﴾
وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٣٩﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ
خَامِدُونَ ﴿٤٠﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ
مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا

= ﴿ إن الذين يرمون المحسنات الغافلات المؤمنات ﴾ قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة ، في إسناده يحيى الحماني ضعيف ، وأخرج أيضاً عن الضحاك
ابن مزاحم قال : نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿ إن الذين يرمون المحسنات الغافلات المؤمنات ﴾ حتى بلغ ﴿ أولئك مردون مما يقولون ﴾ .
أسباب نزول الآية ٢٦ وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ الحيات للحيثين ﴾ =

- ٣٢ - ﴿وَإِنْ﴾ نافية أو مخففة ﴿كُل﴾ أي كل الخلائق مبتدأ ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد بمعنى إلا ، أو بالتخفيف ، فاللام فارقة وما مزيدة ﴿جَمِيع﴾ خبر المبتدأ ، أي مجموعون ﴿لَدِينَا﴾ عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿مُحْضَرُونَ﴾ للحساب خبر ثان .
- ٣٣ - ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ﴾ على البعث خبر مقدم ﴿الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ بالماء مبتدأ ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ كالحنطة ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ .
- ٣٤ - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ﴾ بسايتين ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ أي بعضها .
- ٣٥ - ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ بفتحيتين وضميتين ، أي ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي لم تعمل الثمر

الجزء الثالث والعشرون

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أنعمه تعالى عليهم .

٣٦ - ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا مَا تَبْتَ الْأَرْضُ﴾ من الحبوب وغيرها ﴿وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ من الذكور والإناث ﴿وَمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة .

٣٧ - ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ﴾ على القدرة العظيمة ﴿اللَّيْلِ نَسْلَخُ﴾ نفصل ﴿مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ داخلون في الظلام .

٣٨ - ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ إلى آخره من جملة الآية لهم : أو آية أخرى والقمر كذلك ﴿لَمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي إليه لا تتجاوزهُ ﴿ذَلِكَ﴾ أي جريها ﴿تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه .

٣٩ - ﴿وَالْقَمَرُ﴾ بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ﴿قَدَرْنَاهُ﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ في آخر منازلها في رأي العين ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ أي كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر .

٤٠ - ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾ يسهل ويصح ﴿لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ فتجتمع معه في الليل

جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٧﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٨﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْبَلَدُ الْمَيِّتُ سَخَّرْنَا مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٢﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٤٣﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٤﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤٥﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ

= الآية ، قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك . وأخرج الطبراني بسندين فيها ضعف عن ابن عباس قال : نزلت ﴿الْحَيَّاتِ لِلخَيْثِ﴾ الآية ، للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان . وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة ، فقال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ فقالت : لا أعتذر بشيء حتى ينزل =

﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿ وكل ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم ﴿ في فلك ﴾ مستدير ﴿ يسبحون ﴾ يسرون نزلوا منزلة العقلاء . ٤١ - ﴿ وآية لهم ﴾ على قدرتنا ﴿ أنا حملنا ذريتهم ﴾ وفي قراءة : ذرياتهم ، أي آباءهم الأصول ﴿ في الفلك ﴾ أي سفينة نوح ﴿ المشحون ﴾ المملوء . ٤٢ - ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ ما يركبون ﴾ فيه . ٤٣ - ﴿ وإن نشأ نغرقهم ﴾ مع إيجاد السفن ﴿ فلا صرير ﴾ مغيث ﴿ لهم ولا هم ينقذون ﴾ ينجون . ٤٤ - ﴿ إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين ﴾ أي لا ينجم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا بإيهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم . ٤٥ - ﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم ﴾

من عذاب الدنيا كغيرهم ﴿ وما خلفكم ﴾ من عذاب الآخرة ﴿ لعلمكم ترهون ﴾ أعرضوا .

٤٦ - ﴿ وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ .

٤٧ - ﴿ وإذا قيل ﴾ أي قال فقراء الصحابة ﴿ لهم أنفقوا ﴾ علينا ﴿ مما رزقكم الله ﴾ من الأموال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ استهزاء بهم ﴿ أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ﴾ في معتقكم هذا ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنتم ﴾ في قولكم لنا ذلك مع معتقكم هذا ﴿ إلا في ضلال مبين ﴾ بين وللتصریح بكفرهم موقع عظيم . ٤٨ - ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالبعث ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه .

٤٩ - قال تعالى : ﴿ ما ينظرون ﴾ أي ينتظرون ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى ﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾ بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد ، أي وهم في غفلة عنها ذلك ، وفي قراءة يخصمون كيضربون ، أي يخصم بعضهم بعضاً .



مَا يَرْكَبُونَ ٥١ وَإِنْ نَسَأْنُغْرِقُهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ٥٢ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ٥٣ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٤ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٥٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَسَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٥٦ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٥٧ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ٥٨ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ٥٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ٦٠ قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا

= عذري من السماء ، فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ الآية ، مرسل صحيح الإسناد . أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا ﴾ الآية ، أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يرال يدخل علي رجل من أهلي =

٥٠ - ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي أن يوصوا ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها . ٥١ - ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ هو قرن النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي المقبورون ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يخرجون بسرعة . ٥٢ - ﴿قَالُوا﴾ أي الكفار منهم ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿وَلَيْلًا﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مِنَ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدِنَا﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا ﴿هَذَا﴾ أي البعث ﴿مَا﴾ أي الذي ﴿وَعَدَ﴾ به ﴿الرَّحْمَنُ وَصَدَّقَ﴾ فيه ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ أقرؤا حين لا ينفعهم الإقرار ، وقيل : يقال هم ذلك . ٥٣ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا﴾ عذنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾ . ٥٤ - ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾

الجزء الثالث والعشرون

ولا تحزبون إلا ﴿جزاء﴾ ما كنتم تعملون ﴿﴾ .

٥٥ - ﴿إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ يسكون الغين وضما عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الأبيكار ، لا شغل يتعبون فيه ، لأن الجنة لا نصب فيها ﴿فَاكِهِونَ﴾ ناعمون خير ثان لأن ، والأول في شغل .

٥٦ - ﴿هَمٌّ﴾ مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجِهِمْ فِي ظِلَالٍ﴾ جمع ظلة أو ظل خير : أي لا تصيبهم الشمس ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع أريكة ، وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها ﴿مَتَكُونُونَ﴾ خير ثان متعلق على .

٥٧ - ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدْعُونَ﴾ يتمنون .

٥٨ - ﴿سَلَامٌ﴾ مبتدأ ﴿قَوْلًا﴾ أي بالقول خبره ﴿مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ أي يقول لهم : سلام عليكم .

٥٩ - ﴿وَقَوْلًا﴾ يقول ﴿أَمَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم .

٦٠ - ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ أمركم ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ على لسان رسلي ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ لا تطيعوه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بين العداوة .

٦١ - ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾ وحدوني وأطيعوني



مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٦﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٧﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴿٥٩﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٦٠﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٦١﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَأَمَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٣﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٤﴾ وَإِنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٧﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ

= وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ابن حيان قال : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يخلفون بين مكة والمدينة والشام وهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان ؟ فنزلت : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ .

﴿ هذا صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ . ٦٢ - ﴿ ولقد أضل منكم جبلاً ﴾ خلقاً جمع جبيل كقديم ، وفي قراءة بضم الباء ﴿ كثيراً أفلم تكونوا تعقلون ﴾ عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ، ويقال لهم في الآخرة : ٦٣ - ﴿ هذه جهنم التي كنتم توعدون ﴾ بها . ٦٤ - ﴿ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ . ٦٥ - ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ أي الكفار لقولهم « والله ربنا ما كنا مشركين » ﴿ وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴾ وغيرها ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه . ٦٦ - ﴿ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ﴾ لأعينها طمساً ﴿ فاستبقوا ﴾ ابتدروا ﴿ الصراط ﴾ الطريق ذاهبين كعادتهم ﴿ فأتى ﴾ فكيف ﴿ يبصرون ﴾ حينئذ ؟ : أي لا يبصرون . ٦٧ - ﴿ ولو نشاء لمسخناهم ﴾ قرده وخنزير
﴿ سورة ياسين ﴾

أو حجارة ﴿ على مكانتهم ﴾ وفي قراءة : مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان : أي في منازلهم ﴿ فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون ﴾ أي لم يقدرُوا على ذهاب ولا مجيء . ٦٨ - ﴿ ومن نعمره ﴾ بإطالة جلته ﴿ ننكسه ﴾ وفي قراءة بالتشديد من التنكيس ﴿ في الخلق ﴾ فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرماً ﴿ أفلا يعقلون ﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون ، وفي قراءة بالتاء . ٦٩ - ﴿ وما علمناه ﴾ أي النبي ﴿ الشعر ﴾ رد لقولهم : إن ما أتى به من القرآن شعر ﴿ وما ينبغي ﴾ يسهل ﴿ له ﴾ الشعر ﴿ إن هو ﴾ ليس لذي أتى به ﴿ إلا ذكر ﴾ عظة ﴿ وقرآن مبین ﴾ مظهر للأحكام وغيرها .

٧٠ - ﴿ لينذر ﴾ بالياء والتاء ، به ﴿ من كان حياً ﴾ يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿ ويحق القول ﴾ بالعذاب ﴿ على الكافرين ﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به .

٧١ - ﴿ أو لم يروا ﴾ يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿ أننا خلقناهم ﴾ في جملة الناس ﴿ مما عملت أيدينا ﴾ عملناه بلا شريك ولا معين ﴿ أنعاماً ﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿ فهم لها مالكون ﴾ ضابطون .

٧٢ - ﴿ ودللناها ﴾ سخرناها ﴿ لهم فمنها ركبهم ﴾ مركوبهم ﴿ ومنها يأكلون ﴾ .

٧٣ - ﴿ وهم فيها منافع ﴾ كأصوافها وأوبارها

تَكْفُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٩﴾ وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٠﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٧١﴾ لِنُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧٣﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٥﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى : ﴿ وقل للمؤمنات ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها ، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأذرات فيبدو ما في أرجلهن ، يعني : الخلاخل وتبدو صدورهن وذواتهن ، فقلت أسماء : ما أقبح هذا ! أفنزل الله في ذلك ﴿ وقل للمؤمنات ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن حنظلة أن امرأة أخذت صرتين من =

وأشعارها ﴿ ومشارب ﴾ من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه ﴿ أفلا يشكرون ﴾ النعم عليهم بها فيؤمنون : أي ما فعلوا ذلك . ٧٤ - ﴿ واتخذوا من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ آلهة ﴾ أصنامًا يعبدونها ﴿ لعلهم يُنصرون ﴾ ينجون من عذاب الله تعالى بشفاعتهم بزعيمهم . ٧٥ - ﴿ لا يستطيعون ﴾ أي آلهتهم ، نزلوا منزلة العقلاء ﴿ نصرهم وهم ﴾ أي آلهتهم من الأصنام ﴿ هم جند ﴾ بزعيمهم نصرهم ﴿ محضرون ﴾ في النار معهم . ٧٦ - ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ لك : لست مرسلًا وغير ذلك ﴿ إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ من ذلك وغيره فجازيهم عليه . ٧٧ - ﴿ أو لم ير الإنسان ﴾ يعلم ، وهو العاصي بن وائل ﴿ أنا خلقناه من نطفة ﴾ مني إلى أن صيرناه شديدًا قويًا ﴿ فإذا هو خصيم ﴾ شديد الخصومة لنا ﴿ مبین ﴾ بينها في نفي البعث .

الجزء الثالث والعشرون

٧٨ - ﴿ وضرب لنا مثلاً ﴾ في ذلك ﴿ ونسي ﴾

خلقه ﴿ من النبي وهو أغرب من مثله ﴾ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴿ أي بالية ولم يقل رمية بالياء لأنه اسم لا صفة ، وروي أنه أخذ عظامًا رميمًا ففتته وقال للنبي ﷺ : أترى يحيي الله هذا بعد ما بلى وزم ؟ فقال ﷺ : « نعم ويدخلك النار » . ٧٩ - ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ مخلوق ﴿ عليم ﴾ مجملًا ومفصلًا قبل خلقه وبعد خلقه .

٨٠ - ﴿ الذي جعل لكم ﴾ في جملة الناس ﴿ من الشجر الأخضر ﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب ﴿ نارا فإذا أنتم توقدون ﴾ تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب ، فلا الماء يطفئ النار ، ولا النار تحرق الخشب .

٨١ - ﴿ أو ليس الذي خلق السماوات والأرض ﴾ مع عظمهما ﴿ بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿ بلى ﴾ أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه ﴿ وهو الخلاق ﴾ الكثير الخلق ﴿ العليم ﴾ بكل شيء .

٨٢ - ﴿ إنما أمره ﴾ شأنه ﴿ إذا أراد شيئاً ﴾ أي خلق شيء ﴿ أن يقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون ، وفي قراءة بالنصب عطفاً على يقول . ٨٣ - ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت ﴾ ملك ، زيدت الواو والتاء للمبالغة ، أي القدرة على ﴿ كل شيء وإليه ترجعون ﴾ تترئون في الآخرة .

يُنصَرُونَ ﴿ ٧٤ ﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿ ٧٥ ﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿ ٧٦ ﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿ ٧٧ ﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿ ٧٨ ﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿ ٧٩ ﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿ ٨٠ ﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿ ٨١ ﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ ٨٢ ﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ ٨٣ ﴾

= فضة واتخذت جزءًا ، فمرت على قوم ففرضت برجلها فوق الخلل على الجزع ففوت ، فأنزل الله ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى ﴿ : والذين يبتغون الكتاب ﴾ الآية . أخرج ابن السكك في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكًا لحويطب بن عبد العزى فسأله الكتاب ، فنزلت ﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ الآية .

﴿ سورة الصافات ﴾

[مكية وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ الملائكة تصف نفوسها في العباداة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به . ٢ - ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ الملائكة تزرع السحاب أي تسوقه . ٣ - ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ﴾ أي قراء القرآن يتلونه ﴿ ذُكِّرًا ﴾ مصدر من معنى التاليات .

٤ - ﴿ إِنْ إِيَّاهُمْ ﴾ يا أهل مكة

﴿ سورة الصافات ﴾

﴿ لواحد ﴾ .

٥ - ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ وربُّ المشارق ﴿ أي والمغرب للشمس ، ولها

كل يوم مشرق ومغرب .

٦ - ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ أي بضوئها أو بها ، والإضافة

لليان كقراءة تنوين زينة الميمنة بالكواكب .

٧ - ﴿ وَحَفَظًا ﴾ منصوب بفعل مقدر : أي

حفظناها بالشهب ﴿ من كل ﴾ متعلق بالمقدر

﴿ شيطان مارد ﴾ عاتٍ خارج عن الطاعة .

٨ - ﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ أي الشياطين مستأنف ، وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه

﴿ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ الملائكة في السماء ،

وعُدِّي السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء وفي

قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون

أدغمت التاء في السين ﴿ ويقذفون ﴾ أي

الشياطين بالشهب ﴿ من كل جانب ﴾ من

آفاق السماء .

٩ - ﴿ دُخُورًا ﴾ مصدر دحره : أي طرده

وأبعده وهو مفعول له ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة

﴿ عذاب واصب ﴾ دائم .

١٠ - ﴿ إِلَّا مَنْ خُطِفَ الْخُطْفَةِ ﴾ مصدر : أي

المرء ، والاستثناء من ضمير يسمعون : أي لا

يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة

فأخذها بسرعة ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ﴾ كوكب

مضيء ﴿ ثَاقِبٌ ﴾ يثقبه أو يحرقه أو يخبله .

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثِنْتَانِ وَثَمَانُونَ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝ فَالتَّالِيَاتِ
ذُكْرًا ۝ إِنْ إِيَّاهُمْ لَوَّاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۝ وَحَفَظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
مَّارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُخُورًا ۝ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ
خُطِفَ الْخُطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ
أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَانَكُمْ ﴾ الآية . أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال : كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له : اذهبي فابغيني شيئا ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَانَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ ﴾ الآية . وأخرج أيضا من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة ، وأخرى يقال لها أميمة ، فكان يكرههما على الزنا فشكنا ذلك إلى النبي ﷺ ، فأنزل =

١١ - ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً ﴿ أَهْمُ أَشَدَّ خَلْقًا أَمْ مِنْ خَلْقِنَا ﴾ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ ﴾ أي أصلهم آدم ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ لازم يُلصق باليد : المعنى أن خنقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير . ١٢ - ﴿ بَلْ ﴾ للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿ عَجِبْتَ ﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ ، أي من تكذيبهم إياك ﴿ وَ ﴾ هم ﴿ يَسْخَرُونَ ﴾ من تعجبك . ١٣ - ﴿ وَإِذَا ذَكَرُوا ﴾ وعطوا بالقرآن ﴿ لَا يَذْكُرُونَ ﴾ لا يتعظون . ١٤ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً ﴾ كانتشقاق القمر ﴿ يَسْتَسْخَرُونَ ﴾ يستزعمون بها . ١٥ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ فيها ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ﴾ بين وقالوا منكرين للبعث .

الجزء الثالث والعشرون

١٦ - ﴿ أَئِنَّا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَانًا أَتُنَا

لِمَبْعُوثِينَ ﴾ في اهتمتين في الموضوعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين .

١٧ - ﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ بسكون الواو عطفاً بأو ، وفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفواصل همزة الاستفهام .

١٨ - ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾ تبعثون ﴿ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ أي صاغرون .

١٩ - ﴿ فَأِنَّمَا هِيَ ﴾ ضمير مبهم يفسره زجرة ﴿ أَيْ صِيْحَةٍ ﴾ واحدة فإذا هم ﴿ أَيِ الْخَلَائِقِ أَحْيَاءَ ﴾ ينظرون ﴿ مَا يَفْعَلُ بِهِمْ ﴾ .

٢٠ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي الكفار ﴿ يَا ﴾ للتوبيخ ﴿ وَتِلْكَ ﴾ هلاكنا ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ، وتقول لهم الملائكة : ﴿ هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ يوم الحساب والجزاء .

٢١ - ﴿ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون ﴿ وَيُقَالُ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ :

٢٢ - ﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أنفسهم بالشرك ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ .

لَازِبٍ ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴾ وَقَالُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿ أَوَدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ أَوْءَا بَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿ وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ﴿ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَاوْتُنَا عَنْ الْيَمِينِ ﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ



= الله ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا فَيَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ ﴾ الآية . وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسيكة لبعض الأنصار ، فقالت : إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا فَيَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ ﴾ الآية . وأخرج البزار والضرائق بسند صحيح عن ابن عباس قال : كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا قالت : لا والله لا أزي ألبداً ، فنزلت ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا فَيَاتِكُمْ عَلَى ﴾

٢٣ - ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿ فَاهْدُوهُمْ ﴾ دلوهم وسوقهم ﴿ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ طريق النار .

٢٤ - ﴿ وَقُوهُمْ ﴾ احبسوهم عند الصراط ﴿ إِنَّهُمْ مُسْتَوْلُونَ ﴾ عن جميع أقواهم وأفعالهم ، ويقال لهم توبيحًا :

٢٥ - ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ لا ينصر بعضكم بعضًا كحالكم في الدنيا ويقال لهم : ٢٦ - ﴿ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ متقادون أذلاء ٢٧ - ﴿ وَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ يتلاومون ويتخاصمون . ٢٨ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي الأتباع منهم للمتبعين ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ ﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لخلفكم أنكم على الحق فصلقناكم واتبعناكم ، المعنى أنكم أضللتمونا . ٢٩ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي التبعون لهم ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ وبما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين

فرجعتم عن الإيمان إلينا .

﴿ سُورَةُ الصَّافَاتِ ﴾

٣٠ - ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾

قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا

طَاغِينَ ﴾ ضالين مثلنا .

٣١ - ﴿ فَحَقَّ ﴾ وجب ﴿ عَلَيْنَا ﴾ جميعًا

﴿ قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ بالعذاب : أي قوله ﴿ لِأَمْلَأَنَّ

جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ إِنَّا ﴾

جميعًا ﴿ لَذَائِقُونَ ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ

عنه قولهم .

٣٢ - ﴿ فَأَعْوَبْنَاكُمْ ﴾ المعلن بقولهم ﴿ إِنَّا

كنا غاوين ﴾ .

٣٣ - قال تعالى : ﴿ فَأَنبِئْهُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ ﴾ في العذاب مشتركون ﴿ أَي

لاشتراكهم في الغواية .

٣٤ - ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما نفعل بهؤلاء

﴿ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ غير هؤلاء : أي نعذبهم

التابع منهم والمتبوع .

٣٥ - ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده

﴿ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

٣٦ - ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا ﴾ في همرتيه ما تقدم

﴿ لَنَارِكُوا آلِهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ أي لأجل

محمد .

٣٧ - قال تعالى : ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ

الْمُرْسَلِينَ ﴾ الجائين به ، وهو أن لا إله إلا الله .

٣٨ - ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ فيه التفات ﴿ لَذَائِقُوا

العذاب الأليم ﴾ .

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿٣١﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا
لَذَائِقُونَ ﴿٣٢﴾ فَأَعْوَبْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٣﴾ فَإِنَّهُمْ
يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ
بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلِهَتَنَا لِشَاعِرٍ
مَجْنُونٍ ﴿٣٧﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٨﴾
إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٩﴾ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْلَاصِينَ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ
رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤٢﴾ فَوَكَرَهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٣﴾ فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ ﴿٤٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٥﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ
مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٦﴾ بَيَضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٧﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

= البغاء ﴿ : وأخرج الزبارة بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معادة . وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كانت له أمانة : مسيكة ، ومعادة ، فكان يكرههما على الزنا ، فقالت إحداهما : إن كان خيرًا فقد استكرت منه ، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدعه ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَانَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ ﴾ الآية .

٣٩ - ﴿ وما تحزّون إلا ﴾ جزء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ ٤٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع ، أي ذكر جزأؤهم في قوله : ٤١ - ﴿ أولئك لهم ﴾ في الجنة ﴿ رزق معلوم ﴾ بكرة وعشياً . ٤٢ - ﴿ فواكه ﴾ بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ﴿ وهم مكرمون ﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى . ٤٣ - ﴿ في جنات النعيم ﴾ . ٤٤ - ﴿ على سرر متقابلين ﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض . ٤٥ - ﴿ يطاف عليهم ﴾ على كل منهم ﴿ بكأس ﴾ هو الإناء بشرابه ﴿ من معين ﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء . ٤٦ - ﴿ يبيضاء ﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿ لذّة ﴾ لذيدة ﴿ للشاربين ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب .

الجزء الثالث والعشرون

٤٧ - ﴿ لا فيها غول ﴾ ما يغتال عقولهم

﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف : أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا .

٤٨ - ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿ عين ﴾ ضخام الأعين حسانتها .

٤٩ - ﴿ كأنهن ﴾ في اللون ﴿ بيض ﴾ للنعيم ﴿ مكنون ﴾ مستور بريشه لا يصل إليه غبار ، ولونه وهو البياض في صفرة ، أحسن ألوان النساء .

٥٠ - ﴿ فأقبل بعضهم ﴾ بعض أهل الجنة ﴿ على بعض يتساءلون ﴾ عما مر بهم في الدنيا .

٥١ - ﴿ قال قائل منهم إني كان لي قرين ﴾ صاحب ينكر البعث .

٥٢ - ﴿ يقول ﴾ لي تبكيئا ﴿ أنئك لمن المصدقين ﴾ بالبعث .

٥٣ - ﴿ أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا ﴾ في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم ﴿ لمدينون ﴾ مجزيون ومحاسبون ؟ أنكر ذلك أيضاً .

٥٤ - ﴿ قال ﴾ ذلك القائل لإخوانه : ﴿ هل أنتم مطلعون ﴾ معي إلى النار لتنظر حاله ؟ فيقولون : لا .

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَأُنْكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَوْ ذَا مَنَّا وَكُنَّا ترَابًا وَعِظْمًا أَأَنَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطْلَعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَأَنْخُئِمِّيَنِي ۖ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا أَوَّلًا وَلِي وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ تَزُلْ أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَحْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾

أسباب نزول الآية ٤٨ قوله تعالى : ﴿ وإذا دعوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال : كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي ﷺ وهو محق أذعن وعلم أن النبي ﷺ سيفضي له بالحق ، وإذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي ﷺ أعرض فقال : انطلق لي فلان ، فأنزل الله ﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ﴾ الآية .

٥٥ - ﴿ فاطلع ﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿ فرآه ﴾ أي رأى قربنه ﴿ في سواء الجحيم ﴾ في وسط النار .
 ٥٦ - ﴿ قال ﴾ له تسميئاً ﴿ تالله إن ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ كدت ﴾ قاربت ﴿ لتردين ﴾ لتهلكني بأغوائك . ٥٧ - ﴿ ولولا نعمة ربي ﴾ عليّ بالإيمان ﴿ لكنت من الخضرين ﴾ معك في النار وتقول أهل الجنة : ٥٨ - ﴿ أفما نحن بميتين ﴾ . ٥٩ - ﴿ إلا موتتنا الأولى ﴾ أي التي في الدنيا ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ هو استفهام تلذذ وتحذث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب .
 ٦٠ - ﴿ إن هذا ﴾ الذي ذكرت لأهل الجنة ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ . ٦١ - ﴿ لنل هذا فليعمل العاملون ﴾ قيل يقال لهم ذلك ، وقيل هم يقولونه . ٦٢ - ﴿ أذلك ﴾ المذكور لهم ﴿ خير نزلاً ﴾ وهو ما يعدل للنازل من ضيف وغيره

﴿ سورة الصافات ﴾

﴿ أم شجرة الزقوم ﴾ المعدة لأهل النار وهي من أعيث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي .

٦٣ - ﴿ إنا جعلناها ﴾ بذلك ﴿ فتنه للظالمين ﴾ أي الكافرين من أهل مكة ، إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبت .

٦٤ - ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ أي قعر جهنم ، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها .
 ٦٥ - ﴿ طلعها ﴾ المشبه بطلع النخل ﴿ كأنه رءوس الشياطين ﴾ الحيات القبيحة المنظر .

٦٦ - ﴿ فإينهم ﴾ أي الكفار ﴿ لا تكون منها ﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿ فمالئون منها البطون ﴾ .

٦٧ - ﴿ ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوباً له .

٦٨ - ﴿ ثم إن مرجعهم لآلى الجحيم ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها .

٦٩ - ﴿ إنهم ألقوا ﴾ وجدوا ﴿ آباءهم ضالين ﴾ .

٧٠ - ﴿ فهم على آثارهم يُهرعون ﴾ يزعمون إلى اتباعهم فيسرعون إليه .

٧١ - ﴿ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ﴾ من الأمم الماضية . ٧٢ - ﴿ ولقد أرسلنا فيهم منذرين ﴾ من الرسل مخوفين .

٧٣ - ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ الكافرين : أي عاقبتهم العذاب .

طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٥٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا قَائِلُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَآلِى الْجَحِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْقَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٥٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٦٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٦٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٦٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٦٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٦٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعِلْبِينَ ﴿٦٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٠﴾ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٧٢﴾

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا ﴾ الآية . أخرج الحاكم وصححه ، والطبراني عن أبي بن كعب قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا : ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله ، فنزلت ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن =

٧٤ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة ، أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام . ٧٥ - ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ﴾ بقوله : « رب إني مغلوب فانتصر » ﴿فَلْنَعْمُ الْغَاقِلُونَ﴾ له نحن : أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق . ٧٦ - ﴿وَنَحْنُ وَأَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي الغرق . ٧٧ - ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فالتاس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد : سام وهو أبو العرب والفرس والروم ، وحام وهو أبو السودان ، ويافث وهو أبو الترك والخزر وأجوج ومأجوج وما هنالك . ٧٨ - ﴿وَتَرَكْنَا أَهْلَ الْآدَمِ عَلَيْهِ﴾ شاء حسناً ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة . ٧٩ - ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ . ٨٠ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناهم

الجزء الثالث والعشرون

﴿نَحْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .

٨١ - ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

٨٢ - ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾

كفار قومه .

٨٣ - ﴿وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ﴾ أي

ممن تابعه في أصل الدين

﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ وإن طال الزمان

بينهما وهو ألفان وستائة وأربعون

سنة وكان بينهما هود وصالح .

٨٤ - ﴿إِذْ جَاء رَبَّهُ﴾ أي تابعه وقت مجيئه

﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشك وغيره .

٨٥ - ﴿إِذْ قَالَ﴾ في هذه الحالة المستمرة

له ﴿لَأَيُّهُ وَقَوْمُهُ﴾ موبخاً ﴿مَاذَا﴾ ما

الذي ﴿تَعْبُدُونَ﴾ .

٨٦ - ﴿أَتَفَكَّا﴾ في همزتيه ما تقدم ﴿آهَةٌ﴾

دون الله تريدون ﴿وَإِفْكَاً﴾ مفعول له ، وآهة

مفعول به لتريدون والإفك : أسوأ الكذب .

أي تعبدون غير الله ؟

٨٧ - ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إذ عيده

غيره أنه يترككم بلا عقاب ؟ لا ، وكانوا

نخامين ، فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم

عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا رجعوا

أكلوه ، وقالوا للسيد إبراهيم : اخرج معنا .

٨٨ - ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ إليها أنه

أنه يعتمد عليها ليعتمدوه .

* وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾
أَتَفَكَّا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي
سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْتَقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ
عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ
أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْنُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾
قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَرَادُوا بِهِ
كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ
رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾
فَبَشِّرْنَاهُ بِعُلَمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ

= البراء قال : فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد .

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمرضى إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته ، فكانت =

٨٩ - ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ عليل أي سأسقم . ٩٠ - ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ إلى عيدهم ﴿ مَدْبِرِينَ ﴾ ٩١ - ﴿ فَرَاغَ ﴾ مال في خفية ﴿ إِلَى آهَتِهِمْ ﴾ وهي الأصنام وعندها الطعام ﴿ فَقَالَ ﴾ استهزاء ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ فلم يطقوا . ٩٢ - ﴿ فَقَالَ ﴾ ما لكم لا تطعمون ﴿ فَمَنْ يَجِبُ ﴾ ٩٣ - ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه . ٩٤ - ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ أي يسرعون المشي فقالوا له : نحن نعبدك وأنت تكسرها . ٩٥ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم موبخاً ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْنَتُونَ ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً . ٩٦ - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من تحنكن ومنحننكم فاعبدوه وحده ، وما مصدريه وقيل موصولة وقيل موصوفة . ٩٧ - ﴿ قَالُوا ﴾ بينهم ﴿ ابْنُوا لَهُ بَنِيَانًا ﴾ فاملاؤه حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب ﴿ فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ النار الشديدة .

﴿ سُورَةُ الصَّافَاتِ ﴾

٩٨ - ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ بإلقائه في النار لتهلكه ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ ﴾ المقهورين فخرج من النار سالمًا .
٩٩ - ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾ مهاجر إليه من دار الكفر ﴿ سَيِّدِينَ ﴾ إلى حيث أمرني ربي بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض لمقدسة قال :
١٠٠ - ﴿ رَبِّ هَبْ لِي ﴾ ولداً ﴿ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .
١٠١ - ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ أي ذي حلم كثير .
١٠٢ - ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ أي أن يسعى معه ويعينه قبل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى ﴾ أي رأيته ﴿ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ ﴾ ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ من الرأي شاورة ليا نُس بالذبح وينقاد للأمر به ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ به ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ على ذلك .
١٠٣ - ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ صرعه عليه ، ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك نتي ، وأمر السكينة على حلقه فلم تعمل شيئاً تمنع من القدرة الإلهية .

يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى
قَالَ يَتَابِتْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الْصَّابِرِينَ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿٩٩﴾ وَنَدَيْنَاهُ
أَنْ يَبَارِكْهُمْ ﴿١٠٠﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٢﴾
وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٣﴾ وَتَرَكَّا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٤﴾
سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٥﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٦﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ
الصَّالِحِينَ ﴿١٠٨﴾ وَبَارَكَّا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسَنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مِيقٌ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى
وَهَارُونَ ﴿١١٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١١﴾
وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٢﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا

الزمن يتحرجون من ذلك يقولون : إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم ، فترلت هذه الآية رخصة لهم ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ تخرج المسلمون وقالوا : الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك ، فنزل ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ ﴾ إلى قوله ﴿ أَوْ مَا مَلَكَكُمْ =

١٠٤ - ﴿ وَنَادِيَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ . ١٠٥ - ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ بما أنبت به مما أمكنك من أمر الذبيح : أي يكفيك ذلك فجملة ناديانه جواب لما زيادة الواو ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناك ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم .
 ١٠٦ - ﴿ إِنْ هَذَا ﴾ الذبيح المأمور به ﴿ هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ أي الاختبار الظاهر . ١٠٧ - ﴿ وَفَدِيَاهُ ﴾ أي المأمور بذبحه ، وهو إسماعيل أو إسحاق قولان ﴿ بذبح ﴾ بكش ﴿ عظيم ﴾ من الجنة وهو الذي قر به هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبراً . ١٠٨ - ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ أبقينا ﴿ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ثناءً حسناً . ١٠٩ - ﴿ سَلَامٌ ﴾ منا ﴿ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ .
 ١١٠ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم . ١١١ - ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ١١٢ - ﴿ وَبَشَرْنَاهُ ﴾

الجزء الثالث والعشرون

بإسحاق ﴿ استدلل بذلك على أن الذبيح غيره ﴿ نبياً ﴾ حال مقدرة : أي يوجد مقدراً نبوته ﴿ من الصالحين ﴾ . ١١٣ - ﴿ وَبَارَكْنَا ﴾ عليه ﴿ بتكثير ذريته ﴾ وعلى إسحاق ﴿ ولده ﴾ نجعلنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿ ومن ذريتهما ﴾ محسن ﴿ مؤمن ﴾ وظالم لنفسه ﴿ كافر ﴾ مبین ﴿ بَيْنَ الْكُفْرِ ﴾ . ١١٤ - ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا ﴾ على موسى وهارون ﴿ بالنبوة ﴾ .
 ١١٥ - ﴿ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ أي استعباد فرعون إياهم . ١١٦ - ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ ﴾ على القبط ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ .
 ١١٧ - ﴿ وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة . ١١٨ - ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ ﴾ الطريق ﴿ المستقيم ﴾ .
 ١١٩ - ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ أبقينا ﴿ عليهما في الْآخِرِينَ ﴾ ثناءً حسناً .
 ١٢٠ - ﴿ سَلَامٌ ﴾ منا ﴿ عَلَى مُوسَى ﴾ وهارون . ١٢١ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناهما ﴿ نجزي المحسنين ﴾ . ١٢٢ - ﴿ إِنَهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ١٢٣ - ﴿ وَإِنَّا إِلْيَاسَ ﴾ بالهمزة أوله وتركه ﴿ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى ، وقيل غيره أرسل إلى قوم يعلبك ونواحيها .
 ١٢٤ - ﴿ إِذْ ﴾ منصوب بذكر مقدراً ﴿ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الله .

الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ إِنَهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَإِنَّا إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿ سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ إِنَهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَإِنَّا لَوْ طَالَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴾

= مفاعله الآية . وأخرج الضحاك قال : كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يصير طيب الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم وأخرج عن مقسم قال : كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت . وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس =

١٢٥ - ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ اسم صنم لهم من ذهب ، وبه سمي البلد أيضًا مضافًا إلى بك : أي أتعبلونه ﴿وتذرون﴾ وتركون ﴿أحسن الخالقين﴾ فلا تعبدونه . ١٢٦ - ﴿اللَّهُ رُبُّكُمْ وَرُبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ برفع الثلاثة على إضمار هو ، وينصبها على البدل من أحسن . ١٢٧ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَيْنَهُمْ خَضِرُونَ﴾ في النار . ١٢٨ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها . ١٢٩ - ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناء حسنًا . ١٣٠ - ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ قيل هو إلياس المتقدم ذكره ، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبًا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد ، أي أهله المراد به إلياس أيضًا . ١٣١ - ﴿إِنَّا كَذَلِكُ﴾ كما جزيناه ﴿نَجْزِي الْحَسَنِينَ﴾ . ١٣٢ - ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿سورة الصافات﴾

١٣٣ - ﴿وَإِنْ لَوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

١٣٤ - اذكر ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ .

١٣٥ - ﴿إِلَّا عَجْرًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ أي الباقين

في العذاب . ١٣٦ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا أَهْلَكُنَا

الْآخِرِينَ﴾ كفار قومه .

١٣٧ - ﴿وَإِنكُمْ تَحْرُون عَلَيْهِمْ﴾ على آثارهم

ومنازلهم في أسفاركم ﴿مُصْحِحِينَ﴾ أي وقت

الصباح يعني بالنهار .

١٣٨ - ﴿وَبَاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يا أهل مكة

ما حل بهم فاعتبروا به . ١٣٩ - ﴿وَإِنْ يونس

لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

١٤٠ - ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هرب ﴿إِلَى

الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ السفينة المملوءة

حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم

العذاب الذي وعدهم به فركب

السفينة فوقفت في لجة البحر ، فقال

الملاحون : هنا عبد أبق من سيده

تظهره القرعة .

١٤١ - ﴿فَسَاهَمَ﴾ قارع أهل السفينة ﴿فَكَانَ

مِنَ الْمَدْحُضِينَ﴾ المغلوبيين بالقرعة فألقوه في

البحر . ١٤٢ - ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ﴾ ابتلعه

﴿وَهُوَ مَلِيمٌ﴾ أي أت بما يلام عليه من ذهابه

إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه .

١٤٣ - ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسِيحِينَ﴾

الذاكرين بقوله كثيرًا في بطن الحوت : ﴿لَا إِلَهَ

إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .

١٤٤ - ﴿لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ لصار

بطن الحوت قبرًا له إلى يوم القيامة .

وَأَنكُرَ لَتَمُرُّوْنَ عَلَيْهِمْ مُّصْحِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَيَا لَيْلٍ ؕ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يُؤْسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى
الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾
فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مَلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُسِيحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
* فَبَدَّلْنَاهُ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَعَامَنُوا فَتَعَنَّتْهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتَيْهِمُ الرِّبَّكَ
الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ
وَأَنَّهُمْ لَكَادِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ

= قال : خرج الحارث غازيًا مع رسول الله ﷺ فخلف على أهله خالد بن زيد فخرج أن يأكل من طعامه وكان مجهودًا فنزلت قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية ، أخرج البرار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في الفر مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى زمناهم ويقولون لهم : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببت ، وكانوا يقولون : إنه لا يحل لنا إنهم أذنوا عن غير طيب نفس ، فأقول =

١٤٥ - ﴿ فَبِذْنَاهُ ﴾ أي ألقيناه من بطن الحوت ﴿ بالعراء ﴾ بوجه الأرض : أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً ﴿ وهو سقيم ﴾ عليل كالفرخ الممعط . ١٤٦ - ﴿ وَأَنْبَتَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ وهي القرع تظله يساق على خلاف العادة في القرع معجزة له ، وكانت تأتيه وعلة صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي .

١٤٧ - ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ ﴾ بعد ذلك كقبلة إلى قوم بنينوى من أرض الموصل ﴿ إلى مائة ألف أو ﴾ بل ﴿ يزيدون ﴾ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً . ١٤٨ - ﴿ فَأَمَّاوَا ﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿ فَمَتَعْنَاهُمْ ﴾ أبقيناهم تمتعين بما لهم ﴿ إلى حين ﴾ تنقضي أجلهم فيه . ١٤٩ - ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ استخبر كفار مكة توبيخاً لهم ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَنَاتُ ﴾ بزعمهم أن الملائكة

الجزء الثالث والعشرون

بنات الله ﴿ ولهم البنون ﴾ فيختصون بالأنسنى . ١٥٠ - ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ خلقنا فيقولون ذلك .

١٥١ - ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكَهُمْ ﴾ كذبهم ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ . ١٥٢ - ﴿ وَلَدَ اللَّهُ ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿ وإنيهم لكاذبون ﴾ فيه . ١٥٣ - ﴿ أَصْطَفَى ﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت ، أي أختار ﴿ البنات على البنين ﴾ .

١٥٤ - ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ هذا الحكم الفاسد . ١٥٥ - ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ بإدغام التاء في الذال ، أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الولد . ١٥٦ - ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾ حجة واضحة أن الله ولداً .

١٥٧ - ﴿ فَأَتُوا بِكُتَابِكُمْ ﴾ التوراة فأروني ذلك فيه ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم ذلك . ١٥٨ - ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ أي المشركون ﴿ بينه ﴾ تعالى ﴿ وبين الجنة ﴾ أي الملائكة لاجتماعهم عن الأبصار ﴿ نسباً ﴾ بقولهم إنها بنات الله ﴿ ولقد علمت الجنة إنيهم ﴾ أي قائل ذلك ﴿ محضرون ﴾ للنار يعذبون فيها .

١٥٩ - ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ تنزيهاً له ﴿ عما يصفون ﴾ بأن الله ولداً . ١٦٠ - ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء .

١٦١ - ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ من الأصنام .

سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿ فَأَتُوا بِكُتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ١٥٧
وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ ١٥٩
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ ١٦١
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾ ١٦٢
وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ ١٦٥
وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ ١٦٧
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ١٦٨
فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ١٧١
إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿ وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ١٧٢
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ ١٧٥

= الله ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ إلى قوله ﴿ أو ما ملككم مفاتحه ﴾ وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذكروا هنا ، فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله قال : إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمنهم ، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يخرجون من ذلك ، ويقولون لا ندخلها وهم غيب ، فأُنزل

١٦٢ - ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله ﴿ يَفَاتِنِ ﴾ أي أحدا . ١٦٣ - ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ في علم الله تعالى . ١٦٤ - قال جبريل للنبي ﷺ ﴿ وَمَا مَنَا ﴾ معشر الملائكة أحد ﴿ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه . ١٦٥ - ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ أقدامنا في الصلاة . ١٦٦ - ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ المزهون الله عما لا يليق به . ١٦٧ - ﴿ وَإِن ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ كَانُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ . ١٦٨ - ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا ﴾ كتابًا ﴿ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ أي من كتب الأمم الماضية . ١٦٩ - ﴿ لَكِنَّا عَادَ اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ ﴾ العبادة له . ١٧٠ - قال تعالى : ﴿ فَكُفِّرُوا بِهِ ﴾ بالكتاب الذي جاعهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ عاقبة كفرهم . ١٧١ - ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ

﴿ سُورَةُ الصَّافَاتِ ﴾

كَلِمَتَا ﴿ بِالنَّصْرِ ﴾ لعبادنا المرسلين ﴿ وَهِيَ ﴾ لأغلبنا أنا ورسلنا . ١٧٢ - أو هي قوله ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُصَوِّرُونَ ﴾ . ١٧٣ - ﴿ وَإِن جُنْدَنَا ﴾ أي المؤمنين ﴿ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا ، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة .

١٧٤ - ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾ تؤمر فيه بقتالهم .

١٧٥ - ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ إذ نزل بهم العذاب ﴿ فَسَوْفَ يَصِفُونَ ﴾ عاقبة كفرهم .

١٧٦ - فقالوا استهزاء : متى نزول هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديداً لهم : ﴿ أَفَعِدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ .

١٧٧ - ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمُ ﴾ بفنائهم قال الفراء : العرب تكفي بذكر الساحة عن القوم

﴿ فَسَاءَ ﴾ بس صاخا ﴿ صَبَاحَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر . ١٧٨ - ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾ . ١٧٩ - ﴿ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يَصِفُونَ ﴾ كرر تأكيداً لتهددهم وتسلياً له

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ ﴾ الغلبة ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ بأن له ولداً .

١٨١ - ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

﴿ سُورَةُ صَ ﴾

[مكية وآياتها ٨٦ أو ٨٨ آية]

[نزلت بعد القمر]

أَفَعِدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُصِفُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
وَأَسْمَاءُ هَٰؤُلَاءِ هُنَّ الْمُتَكَبِّرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَرْحَمْنَاهُ وَلَآتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ

= الله هذه الآية رخصة لهم . وأخرج عن قتادة قال : نزلت ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده ، وكان يحمل بعض يوم حتى يجد من يأكله معه . وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم ، فنزلت رخصة لهم .

١ - ﴿ص﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي البيان أو الشرف ، وجواب هذا القسم محذوف : أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة . ٢ - ﴿بل الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿في عزة﴾ حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وشقاق﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ . ٣ - ﴿كم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿فنادوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ولاث حين مناص﴾ أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة ، والجملة حال من فاعل نادوا ، أي استغاثوا ، والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة . ٤ - ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ رسول من

الجزء الثالث والعشرون

أنفسهم يندرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي ﷺ ﴿وقال الكافرون﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمَر ﴿هذا ساحر كذاب﴾ . ٥ - ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾ حيث قال لهم : قولوا : لا إله إلا الله ، أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ﴿إن هذا لشيء عجيب﴾ أي عجيب . ٦ - ﴿وانطلق الملأ منهم﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ قولوا : لا إله إلا الله ﴿أن امشوا﴾ يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على أهنتكم ﴿اثبتوا على عبادتها﴾ إن هذا المذكور من التوحيد ﴿لشيء يراد﴾ منا . ٧ - ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي ملة عيسى ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا اختلاق﴾ كذب . ٨ - ﴿أنزل﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية ، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿عليه﴾ على محمد ﴿الذكر﴾ أي القرآن ﴿من بيننا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا : أي لم ينزل عليه ، قال تعالى : ﴿بل هم في شك من ذكرى﴾ وخفي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به ﴿بل لما﴾ لم ﴿يذوقوا عذاب﴾ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ . ٩ - ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز﴾ الغالب ﴿الوهاب﴾ من النبوة وغيرها فيعطونها من شاءوا .

وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ۖ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۖ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۖ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِن هَذَا إِلَّا إِفْتِرَاءُ ۖ أَتُنَزَّلُ عَلَيْهِ الدِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۖ أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۖ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۖ جُنْدٌ مَّاهِنٌ مَّهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ۖ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۖ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ۖ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۖ إِن كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ حَقَّ عِقَابِ ۖ وَمَا يَنْظُرُهُمْ وَلَا إِلَّا

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى : ﴿إنما المؤمنون﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا : لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بجميع الأسيال من رومة بئر المدينة ، قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى إلى جانب أحد ، وجاء رسول الله ﷺ الخبر ، فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وأبطأ رجال =

١٠ - ﴿ أَمْ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ إن زعموا ذلك ﴿ فَلْيَرْفَعُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاءوا ، وأُم في الموضعين بمعنى همزة الإنكار . ١١ - ﴿ جند ما ﴾ أي هم جند حقير ﴿ هنالك ﴾ في تكذيبهم لك ﴿ مهزوم ﴾ صفة جند ﴿ من الأحزاب ﴾ صفة جند أيضاً : أي كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء . ١٢ - ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿ وعاد وفرعون ذو الأوتاد ﴾ كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتار يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه . ١٣ - ﴿ وشود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ﴾ أي الغيضة ، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿ أولئك الأحزاب ﴾ ١٤ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كل ﴾

من الأحزاب ﴿ إلا كذب الرسل ﴾ لأنهم إذا

﴿ سورة ص ﴾

كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة ، وهي دعوة التوحيد ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ عقاب ﴾ .

١٥ - ﴿ وما ينظر ﴾ ينتظر ﴿ هؤلاء ﴾ أي كفار مكة ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿ ما لها من فوق ﴾ بفتح الفاء وضمها : رجوع .

١٦ - ﴿ وقالوا ﴾ لما نزل (فأما

من أوتي كتابه بيمينه) إلخ ﴿ ربنا عجل لنا قسطاً ﴾ أي كتاب أعمالنا ﴿ قبل يوم الحساب ﴾ قالوا ذلك استهزاء .



١٧ - قال تعالى : ﴿ اصبر على

ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ أي القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ﴿ إنه أواب ﴾ رجاء إلى مرضاة الله .

١٨ - ﴿ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ﴾ بتسبيحه ﴿ بالعشي ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿ والإشراق ﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها .

صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهُمَا مِنْ فَوْاقٍ ﴿١٠﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١١﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٣﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٤﴾ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٥﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿١٦﴾ * وَهَلْ أَنتَكَ نَبِيُّ الْخَصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿١٧﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْزَنْ خَصَصْنَا بِغِيٍّ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُسْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذَا أُنْحِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿١٩﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ

= من المتأقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابه النأبة من الحاجة التي لابد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في الحقوق لحاجته فيأذن له ، وإذا قضى حاجته رجع ، فأمر الله في أولئك المؤمنين ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ إلى قوله ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .

١٩ - و • سخرنا • الطير محشورة • مجموعة إليه تسبح معه • كل • من الجبال والطيور • له أبواب • رجاع إلى
صاعته بالتسبيح • ٢٠ - • وشددنا ملكه • قويناه بالخرس والجندود وكان يخرس خرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل • وأتياه
أحكامه • النبوة والإصاية في الأمور • وفصل الخطاب • البيان الشافي في كل قصيد • ٢١ - • وهل • معنى الاستفهام
هذا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده • أناك • يا محمد • نبأ الخصم إذ تسوروا الخراب • مخراب داود : أي مسجده
حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة ، أي خبرهم وقصته • ٢٢ - • إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا
لا تخف • نحن • خصمان • قيل فريقان ليضابق ما قبله من ضمير الجمع ، وقيل اثنان والضمير بمعناهما ، والخصم يطلق على

الجزء الثالث والعشرون

الواحد وأكثر ، وهما ملكان جانا في صورة خصمين

وقع لهما ما ذكر هنا على سبيل الفرض لتنبية داود
عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع

وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص

ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها

• بغي بعضنا على بعض فاحكم

بيننا بالحق ولا تشطط • ثلج •

• واهدنا • أرشدنا • إلى سواء

الصراط • وسط الطريق

الصواب •

٢٣ • إن هذا أخي • أي على ديني • له

تسع وتسعون نعجة • يعبر بها عن المرأة

• ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها • أي

اجعني كافلها • وعزني • غلبي • في

الخطاب • أي الجدال • وأقره الآخر على

ذلك •

٢٤ - • قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك •

ليضمها • إلى نعاجه وإن كثيرا من الخطاء •

الشركاء • ليغني بعضهم على بعض إلا الذين

آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم •

لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتهم

إلى السماء : قضى الرجل على نفسه فتنبه داود

قال تعالى : • وطن • أي أيقن • داود أنما

فتناه • أو قنعاه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة

• فاستغفر ربّه وخرّ راکعاً • أي ساجد

• وأناب •

لِيَبْنِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ۖ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ
وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَدَاوُدُ إِنَّا
جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ
يَظْلُمُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ
الْحِسَابُ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ
النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾
كَتَبَ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّدَّبْرٍ ءَاتِيهِ وَلِيُنذِرَ

أسباب نزول الآية ٦٣ قوله تعالى : • لا تجعلوا • الآية . أخرج أبو جعفر في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا
يقولون : يا محمد ، يا أبا القاسم ، فأمر الله • لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا • فقالوا : يا نبي الله ، يا رسول الله ،

٢٥ - * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى * أي زيادة خير في الدنيا * وحسن مآب * مرجع في الآخرة . ٢٦ - * يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض * تدبر أمر الناس * فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى * أي هوى النفس * فيضلك عن سبيل الله * أي عن الدلائل الدالة على توحيده * إن الذين يصلون عن سبيل الله * أي عن الإيمان بالله * لهم عذاب شديد بما نسوا * بنسيتهم * يوم الحساب * المرتب عليه تركهم الإيمان ، ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا . ٢٧ - * وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا * عبثاً * ذلك * أي خلق ما ذكره لا لشيء * ظن الذين كفروا * من أهل مكة * فويل * واد * للذين كفروا من النار * ٢٨ - * أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار * نزل

ما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطي في الآخرة

* سورة ص *

مثل ما تعطون ، وأم بمعنى همزة الإنكار .

٢٩ - * كتاب * خير مبتدأ محذوف أي هذا * أنزلناه إليك مبارك ليدبروا * أصله يتدبروا * دغمت التاء في الدال * آياته * ينظروا في معانيها فيؤمنوا * وليتذكر * يتعظ * أولوا الألباب * أصحاب العقول .

٣٠ - * ووهبنا لداود سليمان * ابنه * نعم العبد * أي سليمان * إنه أواب * جاع في التسييح والذكر في جميع الأوقات .

٣١ - * إذ عرض عليه بالعشي * هو ما بعد الزوال * الصافات * الخيل جمع صافرة وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على شرف الخافر وهو من صنف يصفن صفونا * الجياد * جمع جواد وهو السابق ، المعنى بها إذا استوقفت سكنت وإن ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى فظهر لإرادته الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ تعرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن على العصر فاعتم .

٣٢ - * فقال إني أحببت * أي أردت * حب الخير * أي الخيل * عن ذكر ربي * أي صلاة العصر * حتى توارت * أي شمس * بالحجاب * أي استترت بما يحجبها عن الأبصار .

أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفْنَـتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لُزْلَتيْ وَحُشْنَ مَّآبٍ ﴿٤٠﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ

* سورة الفرقان *

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن عثيمة قال : قيل للنبي ﷺ إن شئت أعطيتك مصابيح أرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة وإن شئت جمعتهما لك في الآخرة قال : بل اجمعهما لي في =

٣٣ - ﴿رَدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ أي الخيل المعروضة فردوها ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ بالسيف ﴿بِالسُّوقِ﴾ جمع ساق ﴿وَالْأَعْنَاقِ﴾ أي ذبحها وقطع أرجلها تقريباً إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيراً منها وأسرع ، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء . ٣٤ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضع عند امرأته المسماة بالأمنية على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فراه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأذكروه ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع سليمان إلى ملكه

الجزء الثالث والعشرون

بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه .

٣٥ - ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْبَغِي﴾ لا يكون ﴿لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ أي سواي نحو ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِي﴾ أي سوى الله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ .

٣٦ - ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً لَيْلَةً﴾ حيث أصاب ﴿أَرَادَ﴾ .

٣٧ - ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ﴾ بني الأبنية العجيبة ﴿وَعَوَاصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ .

٣٨ - ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ مقرنين ﴿مَشْدُودِينَ﴾ في الأصفاد ﴿الْقِيُودَ يَجْمَعُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ﴾ ٣٩ - ﴿وَقُلْنَا لَهُ﴾ هذا عطاؤنا فامن ﴿أَعْطَ مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أو أمسك ﴿عَنِ الْإِعْطَاءِ﴾ بغير حساب ﴿أَيُّ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ﴾ .

٤٠ - ﴿وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لُزْفٌ وَحَسَنٌ مَأَبٍ﴾ تقدم مثله .

٤١ - ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ مسني الشيطان بنصب ﴿ضَرَبَ﴾ وعذاب ﴿أَلَمَ﴾ ، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأدياً معه تعالى .

٤٢ - ﴿وَقِيلَ لَهُ﴾ اركض ﴿ضَرْبَ﴾ برجلك ﴿الْأَرْضَ فَضْرَبَ فَنَبِيعَتْ﴾ عين ماء فقيل : ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ﴾ ماء تغتسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تشرب منه ، فاعتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره .



يَنْصِبُ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ يَدَكَ مِنْهُمَا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنََّّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَآذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَآذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَقَابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَكِبِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَذَا

= الآخرة فنزلت : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج الواحدي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : لما عبر المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق حزن رسول الله ﷺ ، فنزل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

٤٣ - ﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم﴾ أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم ﴿رحمة﴾ ﴿نعمة﴾ ﴿منا وذكرى﴾ عظة ﴿لأولي الألباب﴾ لأصحاب العقول . ٤٤ - ﴿وخذ بيدك ضعفا﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿فاضرب به﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوما ﴿ولا تحنت﴾ بترك ضربها فأخذ مائة عود من الأذخر أو غيره فاضربها به ضربة واحدة ﴿إنا وجدناه صابرا نعم العبد﴾ أيوب ﴿إنه أواب﴾ رجاع إلى الله تعالى . ٤٥ - ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿والأبصار﴾ البصائر في الدين ، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا . ٤٦ - ﴿إنا أخلصناهم بخالصة﴾ هي ﴿ذكرى الدار﴾ الآخرة ، أي ذكرها والعمل لها ، وفي قراءة : بالإضافة

﴿سورة ص﴾

وهي للبيان . ٤٧ - ﴿وإنهم عندنا لمن

المصطفين﴾ المختارين ﴿الأخيار﴾ جمع خير

بالتشديد . ٤٨ - ﴿واذكر إسماعيل وإسحاق﴾

وهو نبي ، واللام زائدة ﴿وذا الكفل﴾ اختلف

في نبوته ، قيل كفل مئة نبي فروا إليه من القتل

﴿وكل﴾ أي كلهم ﴿من الأخيار﴾ جمع خير

بالتثنية . ٤٩ - ﴿هذا ذكر﴾ لهم بالثناء الجميل

هنا ﴿وإن للمتقين﴾ الشاملين لهم ﴿لحسن

مآب﴾ مرجع في الآخرة . ٥٠ - ﴿وجنات

عدن﴾ بدل أو عطف ببيان حسن مآب ﴿مفتحة

لهم الأبواب﴾ منها . ٥١ - ﴿متكئين فيها﴾

على الأرائك ﴿يدعون فيها بفاكهة كثيرة

وشراب﴾ . ٥٢ - ﴿وعندهم قاصرات

الطرف﴾ حاسبات العين على أزواجهن

﴿أتراب﴾ أستانهن واحدة وهن بنات ثلاث

وثلاثين سنة جمع ترب . ٥٣ - ﴿هذا

المذكور﴾ ما يوعدون ﴿بالغيبة وبالخطاب التفاتاً

﴿ليوم الحساب﴾ أي لأجله .

٥٤ - ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ أي

انقطاع الجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لأن ،

أي دائماً أو دائم . ٥٥ - ﴿هذا﴾ المذكور

للمؤمنين ﴿وإن للظالمين﴾ مستأنف ﴿لشر

مآب﴾ . ٥٦ - ﴿جهنم يصلونها﴾ يدخلونها

﴿فبئس المهاد﴾ الفراش . ٥٧ - ﴿هذا﴾ أي

العذاب المفهوم مما بعده ﴿فليذوقوه﴾ أي

ماء حار محرق ﴿وغساق﴾ بالتخفيف

والتشديد : ما يسيل من صديد أهل النار .

مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ
نَفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَقَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمُ
يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ
وَعَسَاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَذَا فَوْجٌ
مُتَّقِيهِمْ مَعَكُمُ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾
قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمَّمْتُمْ لَنَا فِئْسَ
الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا
ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا نَكُونُ نَعْدُهُمْ
مِنْ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ اتَّخَذْنَاهُمْ سَحَرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ
الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَنْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾

= إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ الآية . وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس .
أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فيزجره عقبة بن أبي معيط ، فنزل
﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ إلى قوله ﴿خذولاً﴾ وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم . وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه =

٥٨ * وآخر * بالجمع والإفراد * من شكله * أي مثل المذكور من الخمر والغساق * أزواج * أصناف ، أي عذابه من أنواع مختلفة . ٥٩ - ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم * هذا فوج * جمع * مقتحم * داخل * معكم * النار بشدة فيقول المتبعون * لا مرحباً بهم * أي لا سعة عليهم * إنهم صالو النار . ٦٠ - قالوا * أي الأنبياء * بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه * أي الكفر * لنا فيئس القرار * لنا ولكم النار . ٦١ - قالوا * أيضاً * ربنا من قدم لنا هذا فردده عذاباً ضعفاً * أي مثل عذابه على كفره * في النار . ٦٢ - وقالوا * أي كفار مكة وهم في النار * ما لنا لا نرى رجلاً كنا نعدهم * في الدنيا * من الأشرار . ٦٣ - اتخذناهم سخرياً * بضم السين وكسرهما : كنا نسخر بهم في

الجزء الثالث والعشرون

الدنيا ، والياء للنسب : أي أمفقودون هم . أم زاعت * مالت * عنهم الأبصار * فلم ترهم . وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان . ٦٤ - إن ذلك لحق * واجب وقوعه وهو * تخصم أهل النار * كما تقدم . ٦٥ - قل * يا محمد لكفار مكة * إنما أنا منذر * مخوف بالنار * وما من إله إلا الله الواحد القهار * خلقه . ٦٦ - رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز * الغالب على أمره * الغفار * لأوليائه . ٦٧ - قل * هم * هو نبأ عظيم . ٦٨ - أنتم عنه معرضون * أي القرآن الذي أنبأكم به وجنتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله : ٦٩ - ما كان لي من علم بالملأ الأعلى * أي الملائكة * إذ يختصمون * في شأن آدم حين قال الله تعالى : إني جاعل في الأرض خليفة * إلخ .

٧٠ - إن * ما * يوحى إليّ إلا أنما أنا * أي أني * نذير مبين * بين الإنذار . ٧١ - إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين * هو آدم . ٧٢ - فإذا سويته * أتممت * ونفخت * أحرث * فيه من رוחي * فصحاياً ، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يخيا به الإنسان بنفوده فيه * فقعدوا له ساجدين * سجود تحية بالانحناء . ٧٣ - فسجد الملائكة كلهم أجمعون * تأكيد . ٧٤ - إلا إبليس * هو أبو الجن كان من الملائكة * استكبر وكان من الكافرين * : عنه الله تعالى .

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٧٠﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٧٢﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنْمَأَ أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٣﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧٤﴾ فَإِذَا سَوَيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٥﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأُ كُلُّهُمُ أَجْمَعُونَ ﴿٧٦﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ يَا بَلِيسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَانْخُرْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٨١﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعُثُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٣﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ

والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : قال المشركون : إن كان محمد كى يزعم نبياً فله عذابه ربه ؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة . فينزل عليه الآية والآيتين ، فأقول الله * وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة * أسباب نزول الآية ٦٨ وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم ؟ قال : « أن تجعل الله نداً =

٧٥ - ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾ أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ الآن عن السجود استفهام توبيخ ﴿ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم .
 ٧٦ - ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ . ٧٧ - ﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا ﴾ أي من الجنة ، وقيل من السماوات ﴿ فَأَنْبَتَ رَجِيمٌ ﴾ مطرود . ٧٨ - ﴿ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الجزاء . ٧٩ - ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَفْعَلُونَ ﴾ أي الناس . ٨٠ - ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ . ٨١ - ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ وقت النفخة الأولى . ٨٢ - ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . ٨٣ - ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ أي المؤمنين . ٨٤ - ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ بنصبيهما ورفع الأول

﴿ سورة الزمر ﴾

ونصب الثاني ، فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول ، قيل بالفعل المذكور ، وقيل على المصدر : أي أحق الحق ، وقيل على نزع حرف القسم ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر : أي فالحق مني ، وقيل فالحق قسمي ، وجواب القسم . ٨٥ - ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ ﴾ بذريتكَ ﴿ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ أي الناس ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ . ٨٦ - ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ جعل ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ المتكلفين ﴿ الْمُتَقُولِينَ الْقُرْآنَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي ﴾ . ٨٧ - ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ أي ما القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ للعالمين ﴿ لِلنَّاسِ وَالْجِنِّ وَالْعُقَلَاءِ ﴾ دون الملائكة . ٨٨ - ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ نبيه ﴿ خَيْرَ صَلَقَةٍ ﴾ بعد حين ﴿ أَيَّ يَوْمٍ الْقِيَامَةِ ﴾ ، وعلم بمعنى : عرف واللام قبلها لام قسم مقدر : أي والله .

﴿ سورة الزمر ﴾

[مكية إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ فمدنية

وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ إنا أنزلنا ﴿ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ مخلصاً له الدين ﴿ مِنَ الشُّرْكِ ﴾ أي موحداً له .

الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

= وهو خلقك ، قلت : ثم أي ؟ قال : « أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك » قلت : ثم أي ؟ قال : « أن تزني حيلة جارك » ، فأنزل الله تصديقها ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ . وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن نلساً من أهل الشرك قتلوا فأكفروا ، وزنوا فأكفروا ثم أتوا محمد ﷺ فقالوا : إن الذي تقول وتدعو إليه حسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزلت ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ إلى قوله ﴿ غُفُورًا رَحِيمًا ﴾ ونزل ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ الآية . =

٣ - ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ الْأَصْنَامَ﴾ أولياء ﴿وَهُمْ كَفَّارٌ مَكَّةَ قَالُوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ قرى مصدر بمعنى تقريباً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة ، والكافرين النار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ بعبادته غير الله .

٤ - ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما قالوا : ﴿اتَّخِذِ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ واتَّخَذَهُ وَلَدًا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ خلقه .

الجزء الثالث والعشرون

٥ - ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾

متعلق بخلق ﴿يَكُونُ﴾ يدخل ﴿الليل على النهار﴾ فيزيد ﴿ويكون النهار﴾ يدخله ﴿على الليل﴾ فيزيد ﴿وسحر الشمس والقمر كل يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ ليوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره المنتقم من أعدائه ﴿الغفار﴾ لأولياته .

٦ - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم والضأن والمعز ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام ﴿يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا ﴿فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ﴿ذَلِكُمْ﴾ الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ﴿عن عبادته إلى عبادة غيره .

٧ - ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وإن أراد من بعضهم ﴿وإن تشكروا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يرضه﴾

مَنْعَبْدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ

يسكون الهاء وبضمها مع إشباع ودونه : أي الشكر ﴿ لكم ولا تتر ﴾ نفس ﴿ وازرة وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى ﴾ أي لا تحمله ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب .
 ٨ - ﴿ وإذا مس الإنسان ﴾ أي الكافر ﴿ ضرر دعا ربه ﴾ تضرع ﴿ منيباً ﴾ راجعاً ﴿ إليه ﴾ ثم إذا حوله نعمة ﴿ أعطاه إنعاماً ﴾ منه نسي ﴿ ترك ﴾ ما كان يدعوا ﴿ يتضرع ﴾ إليه من قبل ﴿ وهو الله ﴾ ، فما في موضع من ﴿ وجعل الله أنداداً ﴾ شركاء ﴿ ليضل ﴾ بفتح الباء وضمها ﴿ عن سبيله ﴾ دين الإسلام ﴿ قل تمتع بكفرك قليلاً ﴾ بقية أجلك ﴿ إنك من أصحاب النار ﴾ .

﴿ سورة الزمر ﴾

٩ - ﴿ أمن ﴾ بتخفيف الميم ﴿ هو قانت ﴾

قائم بوظائف الطاعات ﴿ آناء الليل ﴾ ساعاته ﴿ ساجداً وقائماً ﴾ في الصلاة ﴿ يحذر الآخرة ﴾ أي يخاف عذابها ﴿ ويرجو رحمة ﴾ جنة ﴿ ربه ﴾ كمن هو عاص بالكفر أو غيره ، وفي قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل ﴿ إنما يتذكر ﴾ يعظ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول .



١٠ - ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ أي عذابه بأن تطيعوه ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا ﴾ بالطاعة ﴿ حسنة ﴾ هي الجنة ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ﴿ إنما يوفى الصابرون ﴾ على الطاعة وما يتلون به ﴿ أجرهم بغير حساب ﴾ بغير مكيال ولا ميزان .

تَشْكُرُوا بِرَحْمَةِ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْ نَّبِيِّ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِّن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّبُضْلٍ عَن سَبِيلِهِ ۖ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِّنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤُا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۚ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا

= يكون من أمي بعدي ، فنزلت ﴿ أفرايت إن متعاهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون ﴾ فطابت نفسه .
 أسباب نزول الآية ٢١٤ وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك

الأقربين ﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين ، فأُنزل الله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ .
 أسباب نزول الآية ٢٢٤ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار ، والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء ، فأُنزل الله ﴿ والشعراء يتبعهم =

- ١١ - ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك .
 ١٢ - ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ ﴾ أي بَأَنْ ﴿ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من هذه الأمة .
 ١٣ - ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .
 ١٤ - ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ من الشرك .
 ١٥ - ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ غيره ، فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ

الجزء الثالث والعشرون

خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ﴾ بتخليد

الأنفس في النار وبدعم وصولهم إلى الحور المعذبة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ .

١٦ - ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ طباق ﴿ مِنْ النَّارِ ﴾ ومن تحتهم ظلل ﴿ مِنْ النَّارِ ﴾ ذلك يخوف الله به عباده ﴿ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ لِيَنْقُوهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ ﴾ يا عباد فاتقون ﴿ .

١٧ - ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ الأوثان ﴿ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا ﴾ أقبلوا ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ لهم البشري ﴿ بِالْجَنَّةِ ﴾ فبشر عباد ﴿ .

١٨ - ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ وهو ما فيه صلاحهم ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول .

١٩ - ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ أي : ﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ الآية ﴿ أَفَأَنْتَ تَنْقَذُ ﴾ تخرج ﴿ مِنْ فِي النَّارِ ﴾ جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والمهزلة للإنتكار ، والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار .

لَهُ الدِّينَ ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
 قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿
 قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ
 دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿ لَهُمْ
 مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ
 اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُ فَاَتَقُونَ ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا
 الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ
 عِبَادَ ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تَنْقَذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿
 لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

= العاؤون ﴿ الآيات . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نخوه ، وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿ والشعراء ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ ما لا يفعلون ﴾ قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ إلى آخر السورة . وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال : لما نزلت ﴿ والشعراء ﴾ الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، فقالوا : يا رسول الله ، والله لقد أنزل =

٢٠ - ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ بِأَن أَطَاعُوهُ ﴿ هُمْ غَرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غَرَفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أَي مِنْ تَحْتِ
الغرفِ فوقانيةً والتحتانية ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ مَنْصُوبٌ بِفَعْلِهِ الْمَقْتَرِ ﴿ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴾ وَعَدَهُ .
٢١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تَعْلَمُ ﴿ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ نَبِيْعٌ ﴾ أَدْخَلَهُ أَمْكَةً نَبْعٌ ﴿ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ﴾
مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَبْسِجُ ﴿ يَبْسُجُ ﴾ فَتَرَاهُ ﴿ بَعْدَ الْخُضْرَةِ مِثْلًا ﴾ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴿ فَثَاءٌ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا ﴿ تَذَكُّرًا ﴾
﴿ لِأَوَّلِي الْأَلْبَابِ ﴾ يَتَذَكَّرُونَ بِهِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ .

﴿ سُورَةُ الزُّمَرِ ﴾

٢٢ - ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾

فَاهْتَدَى ﴿ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ ﴾ كَمَنْ طُبِعَ
عَلَى قَلْبِهِ ، دَلَّ عَلَى هَذَا ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ كَلِمَةُ عَذَابٍ
﴿ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ أَي عَنْ قَبُولِ
الْقُرْآنِ ﴿ أَوَلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ بَيْنَ .

٢٣ - ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ﴾
يَدُلُّ مِنْ أَحْسَنِ ، أَي قَرَأْنَا ﴿ مُتَشَابِهًا ﴾ أَي
يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي النِّظْمِ وَغَيْرِهِ ﴿ مِثْلَانِي ﴾
ثَنِي فِيهِ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَغَيْرُهُمَا ﴿ تَقْشَعُرُ
مِنْهُ ﴾ تَرْتَعِدُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَعِيدِهِ ﴿ جُلُودَ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ ﴾ يَخَافُونَ ﴿ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ ﴾ تَطْمَئِنُّ
﴿ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ أَي عِنْدَ
ذِكْرِ وَعَدِهِ ﴿ ذَلِكَ ﴾ أَي الْكِتَابُ ﴿ هُدًى
اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ
مِنْ هَادٍ ﴾ .

٢٤ - ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي ﴾ يَلْقَى ﴿ بِوَجْهِهِ سُوءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أَي أَشَدَّهُ بِأَن يَلْقَى فِي
النَّارِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ كَمَنْ أَمِنَ مِنْهُ بِدُخُولِ
الْجَنَّةِ ﴿ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ﴾ أَي كُفَّارِ مَكَّةَ
﴿ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ أَي جَزَاءَهُ .

مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ
الْمِعَادَ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ
نَبِيْعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ
يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا
لِّأَوَّلِي الْأَلْبَابِ ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ
اللَّهِ أَوَلَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ
الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
ذَلِكَ هُدًى لِّلَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿ أَفَمَن يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقَبْرِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿

﴿ سُورَةُ الْقَصَصِ ﴾

أسباب نزول الآية ٥١ أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال : نزلت ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ في عشرة أنا أحدهم .
وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال : خرج عشرة رهط من أهل الكتاب ، منهم رفاعة ، يعني أبيه ، إلى النبي ﷺ فأمنوا =

٢٥ - ﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ رسلهم في إتيان العذاب ﴿ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم .

٢٦ - ﴿ فَأَذَاهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ ﴾ الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا ﴾ أي المكذبون ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ عذابها ما كذبوا .

٢٧ - ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ جعلنا ﴿ لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يتعظون .

الجزء الثالث والعشرون

٢٨ - ﴿ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا ﴾ حال مؤكدة ﴿ غَيْرِ

ذِي عِوَجٍ ﴾ أي لبس واختلاف ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الكفر .

٢٩ - ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ ﴾ للمشرك والموحد ﴿ مَثَلًا رَجُلًا ﴾ بدل من مثلاً ﴿ فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ متنازعون سيئة أخلاقهم ﴿ وَرَجُلًا سَالِمًا ﴾ خالصاً ﴿ لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ تمييز : أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد ، فإن الأول إذا طلب منه كل من ماله في خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك ، والثاني مثل للموحد ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وحده ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون .

٣٠ - ﴿ إِنَّكَ ﴾ خطاب للنبي

ﷺ ﴿ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾

ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت ، نزلت لما استبطئوا موته ﷺ .

٣١ - ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴾ أيها الناس

فيما بينكم من المظالم ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عند ربكم تحصمون ﴾ .



كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَحْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * قُلْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

- ٣٢ - ﴿ فَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَظْلَمُ مِنْ كَذَبِ عَلَى اللَّهِ ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ وَكَذَّبَ بِالصدق ﴾ بالقرآن ﴿ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ مَأْوًى ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ بلى .
- ٣٣ - ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الشرك .
- ٣٤ - ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ لأنفسهم بإيمانهم .
- ٣٥ - ﴿ لِيَكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أسوأ وأحسن بمعنى

السيء والحسن .

﴿ سورة الزمر ﴾

٣٦ - ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ أي النبي ، بلى ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ ﴾ الخطاب له ﴿ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ أي الأصنام ، أن تقتله أو تخيله ﴿ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ .

٣٧ - ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ﴾ غالب على أمره ﴿ ذِي انْتِقَامٍ ﴾ من أعدائه ؟ بلى .

٣٨ - ﴿ وَلَنْ ﴾ لام قسم ﴿ سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ ﴾ تعبثون ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي الأصنام ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ﴾ لا ﴿ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ﴾ لا ، وفي قراءة بالإضافة فهما ﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ يثق الواثقون .

٣٩ - ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ حالكم ﴿ إِنِّي عَامِلٌ ﴾ على حالتي ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .

٤٠ - ﴿ مِنْ ﴾ موصول مفعول العلم ﴿ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَيَحِلُّ ﴾ ينزل ﴿ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ دائم هو عذاب النار ، وقد أخزاهم الله بيدراً .

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٢﴾
لِيَكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ
قُلْ لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٤﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٥﴾ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ
ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ
حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَنْقُومُ
أَعْمَالُكُمْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾

أسباب نزول الآية ٥٦ قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية . أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعنه : قل لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة ، قال : لولا أن تعبرني نساء قريش يقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك ، فأنزل الله ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وأخرج النسائي وابن عساكر في تاريخ دمشق بسند جيد =

٤١ - ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزل ﴿ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ﴾ اهتدأوه ﴿ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ فتجبرهم على الهدى .

٤٢ - ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ يتوفى ﴿ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ أي يتوفاها وقت النوم ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لِلْمَذْكُورِ ﴾ الآيات ﴿ دَلَالَاتٌ ﴾ لقوم يتفكرون ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَىٰ ذَلِكَ ، قَادِرٌ عَلَىٰ الْبَعْثِ ، وَفَرِيضٌ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي ذَلِكَ .

الجزء الرابع والعشرون

٤٣ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي الأصنام آلهة ﴿ شُفَعَاءَ ﴾ عند الله بزعمتهم ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ يشفعون ﴿ وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا ﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك ؟ لا .

٤٤ - ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

٤٥ - ﴿ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ ﴾ أي دون آلهتهم ﴿ أَشْمَازَتْ ﴾ نفرت وانقضت ﴿ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ أي الأصنام ﴿ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ .

٤٦ - ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ ﴾ بمعنى يا الله ﴿ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مبدعهما ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما غاب وما شهود ﴿ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ .

= عن أبي سعيد بن رافع قال : سألت ابن عمر عن هذه الآية ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ أي أي جليل وأبي طالب ؟ قال : نعم .

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن أناساً من قريش قالوا للنبي ﷺ . إن تبعك تحططنا الناس ، فنزلت . وأخرج النسائي عن ابن عباس أن الحارث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك .

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله : ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ ﴾ الآية قال : =

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ . وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ مِمَّنْ لَّيَّمَلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا

من أمر الدين اهدي لما اختلفوا فيه من الحق .

٤٧ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ وبدا ﴿ ظهر ﴾ لهم

من الله ما لم يكونوا يحسبون ﴿ يظنون .

٤٨ - ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب .

٤٩ - ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْجُنْسُ ﴾ ضر دعانا ثم إذا حولناه ﴿ أعطيناه ﴾ نعمة ﴿ إنعامًا ﴾ منا قال إنما أوتيته على

علم ﴿ من الله بأنني له أهل ﴾ بل هي ﴿ أي

﴿ سورة الزمر ﴾

نقولة ﴿ فتنة ﴾ بلية يبتلى بها العبد ﴿ ولكن

أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن التحويل استدراج

وامتحان .

٥٠ - ﴿ قد قالها الذين من قبلهم ﴾ من الأمم

كفارون وقومه الراضين بها ﴿ فما أغنى عنهم

ما كانوا يكسبون ﴾ .

٥١ - ﴿ فأصابهم سيئات ما كسبوا ﴾ أي

جزاؤها ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ أي

قريش ﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم

بمعجزين ﴾ بفائتين عذابنا ففحقوا سبع سنين

ثم وسع عليهم .

٥٢ - ﴿ أو لم يعلموا أن الله يسطر الرزق ﴾

يوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ امتحانًا ﴿ ويقدر ﴾

يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿ إن في ذلك لآيات

لقوم يؤمنون ﴾ به .

فَبِهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ﴿٤٨﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَالٌ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٩﴾
وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥٠﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا
خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ
فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَصَابَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ * قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ



نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل ابن

عشام ، وأخرج من وجه آخر عنه : أنها

نزلت في حمزة وأبي جهل .

أسباب نزول الآية ٨٥ قوله تعالى :

﴿ إن الذي فرض عليك القرآن ﴾

الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك

قال : لما أخرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الحنفية اشتاق إلى مكة ، فأُنزل الله ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد ﴾ .

﴿ سورة العنكبوت ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا ﴾ الآية ، قال : أنزلت في أناس =

- ٥٣ - ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا ﴾ بكسر النون وفتحها . وقرئ بضمها تأسوا ﴿ من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ لمن تاب من الشرك ﴿ إنه هو الغفور الرحيم ﴾ .
- ٥٤ - ﴿ وَأَنْبِئُوا ﴾ أرجعوا ﴿ إلى ربكم وأسلموا ﴾ أخلصوا العمل ﴿ له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴾ بمنعه إن لم تتوبوا .
- ٥٥ - ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ هو القرآن ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾

الجزء الرابع والعشرون

قبل إتيانه بوقته .

- ٥٦ - فبادروا قبل ﴿ أن تقول نفس يا حسرتي ﴾ أصله يا حسرتي ، أي ندامتي ﴿ على ما فرطت في جنب الله ﴾ أي طاعته ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة ، أي وإني ﴿ كنت لمن الساعرين ﴾ بدينه وكتابه .
- ٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿ لكنت من المتقين ﴾ عذابه .
- ٥٨ - ﴿ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فأكون من المحسنين ﴾ المؤمنين ، فيقال له من قبل الله :
- ٥٩ - ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي ﴾ القرآن وهو سبب الهداية ﴿ فكذبت بها واستكبرت ﴾ تكبرت عن الإيمان بها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ .
- ٦٠ - ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى ﴾ مأوى ﴿ للمتكبرين ﴾ عن الإيمان ؟ بلى .

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَبُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَمِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَاثِبِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُخَيِّئُ اللَّهُ لِلَّذِينَ

= كانوا بمكة قد أقرؤوا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب

رسول الله ﷺ من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة فتابعتهم

المشركون فردوهم ، فترلت هذه الآية فكتبوا إليهم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه ، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قتل ومنهم من نجا ، فأُنزل الله فيهم ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية . وأخرج عن قتادة قال : أنزلت ﴿ ألم أحسب الناس ﴾ في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ ، فعرض لهم المشركون ، فرجعوا ، فكتب =

٦١ - ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ ﴾ من جهنم ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ بِمَفَازِهِمْ ﴾ أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿ لَا يَسْهُمُ ﴾ السوء ولا هم يحزنون .

٦٢ - ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ متصرف فيه كيف يشاء .

٦٣ - ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ متصل بقوله : (وينجي الله الذين اتقوا) ... إلخ وما بينهما اعتراض .

٦٤ - ﴿ قُلْ أَفْغِيرُ اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا

﴿ سُورَةُ الزَّمَرِ ﴾

الجاهلون ﴾ غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك .

٦٥ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ والله ﴿ لَنْ أَشْرَكَ ﴾ يا محمد فرضاً ﴿ لِيَحْطُنَ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٦٦ - ﴿ بَلِ اللَّهَ ﴾ وحده ﴿ فَاعْبُدْ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ إنعامه عليك .

٦٧ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا ﴾ حال : أي السبع ﴿ قَبْضَتُهُ ﴾ أي مقبوضة له : أي في ملكه وتصرفه ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ ﴾ مجموعات ﴿ بِيَمِينِهِ ﴾ بقدرته ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ معه .

٦٨ - ﴿ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ ﴾ النفخة الأولى ﴿ فَصُفِقَ ﴾ مات ﴿ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلا من شاء الله ﴿ مِنَ الْخُورِ وَالْوُلْدَانِ وَغَيْرِهِمَا ﴾ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم ﴿ أَيَّ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ الْمَوْتِ ﴾ قيام ينظرون ﴿ يَنْتَظِرُونَ ﴾ ما يفعل بهم .

اتَّقُوا بِمَفَازِهِمْ لَا يَسْهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ لِيَحْطُنَ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصُفِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

= إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خُصص ، فنزل القرآن ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلَنَا ﴾ الآية . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يُعَذَّبُ في الله ﴿ أحسب الناس ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٨ قوله تعالى ﴿ وإن جاهدك ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال : قالت =

٦٩ - ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ﴾ أضاءت ﴿ بنور ربها ﴾ حين يتجلى الله لفصل القضاء ﴿ ووضع الكتاب ﴾ كتاب الأعمال للحساب ﴿ وجيء بالنبيين والشهداء ﴾ أي بمحمد ﷺ وأتته يشهدون للرسول بالبلاغ ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ أي العدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً .

٧٠ - ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ ﴾ أي جزاءه ﴿ وهو أعلم ﴾ عالم ﴿ بما يفعلون ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد .
٧١ - ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بعنف ﴿ إلى جهنم زمراً ﴾ جماعات متفرقة ﴿ حتى إذا جاءوها فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ حواب

الجزء الرابع والعشرون

إذا ﴿ وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ﴾ القرآن وغيره ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب ﴾ أي : ﴿ لأمدان جهنم ﴾ الآية . ﴿ على الكافرين ﴾ .
٧٢ - ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فئس مثوى ﴾ مأوى ﴿ المتكبرين ﴾ جهنم .

٧٣ - ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ بلطف ﴿ إلى الجنة زمراً ﴾ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ﴿ الواو فيه للحال بتقدير قد ﴾ وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم ﴿ حال ﴾ فادخلوها خالدين ﴿ مقدرين الخلود فيها ، وجواب إذا مقدر ، أي دخولها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم ، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم .

= أم سعد : أليس قد أمر الله بالر ، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر ، فنزلت : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠ قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ الآية . تقدم سبب نزولها في سورة النساء .

وَوَضَعَ الْكِتَابَ وَجَاءَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى : ﴿ أو لم يكفهم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو ابن دينار عن يحيى بن جعدة قال : جاء أناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال لربي ﷺ : كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ، فنزلت : ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتل عليهم ﴾ .

٧٤ ﴿ وَقَالُوا ﴾ عطف على دخولها المقدر ﴿ الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ بالجنة ﴿ وأورثنا الأرض ﴾ أي أرض الجنة .
 ﴿ نبيأ ﴾ تنزل ﴿ من الجنة حيث نشاء ﴾ لأنها كلها لا تخار فيها مكان على مكان ﴿ فنعم أجر العاملين ﴾ الجنة .
 ٧٥ ﴿ وترى الملائكة حافين ﴾ حال ﴿ من حول العرش ﴾ من كل جانب منه ﴿ يسبحون ﴾ حال من ضمير حافين
 ﴿ بحمد ربهم ﴾ ملاسین للحمد : أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿ وقضى بينهم ﴾ بين جميع الخلائق ﴿ بالحق ﴾ أي
 العدل فيدخل المؤمنون الجنة ، والكافرون النار ﴿ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة .

﴿ سورة غافر أو المؤمن ﴾

﴿ سورة غافر ﴾

[مكية إلا آيتي ٥٦ و ٥٧ فمدنيتان]

وآياتها ٨٥]

« نزلت بعد الزمر »

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ حم ﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ خلقه .
- ٣ - ﴿ غافر الذنب ﴾ للمؤمنين ﴿ وقابل التوب ﴾ لهم مصدر ﴿ شديد العقاب ﴾ للكافرين أي مشدده ﴿ ذي الطول ﴾ الإنعام الواسع ، هو موصوف على الدوام بكل هذه الصفات ، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿ لا إله إلا هو ﴾ إليه المصير ﴿ المرجع » .



نَسَاءٌ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٧٤﴾ وَرَى الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ
 مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
 بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤) سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا الْخَيْرُ وَمَنَّا بَوْنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١﴾
 غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٢﴾ مَا يُجَدَّلُ فِي ءَايَاتِ
 اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٣﴾
 كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى :
 ﴿ وكأين من دابة ﴾ الآية . أخرج عبد بن حميد وابن
 أبي حاتم والبيهقي وابن عساکر بسند ضعيف عن ابن
 عمر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل
 بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال
 لي : يا ابن عمر ما لك لا تأكل ؟ قلت : لا أشتهي ،

قال : لكئي أشتهي وهذا صبح رابعة منذ لم أفق طعاماً ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف
 بث يا ابن عمر إذا لقيت قومًا يخشون رزق ستمهم ويضعف اليقين ؟ قال : فوالله ما يرحنا وما رمنا حتى نزلت ﴿ وكأين من دابة لا تحمل
 رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات ، -

٤ - ﴿ مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار .

٥ - ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابِ ﴾ كعاد وثمود وغيرهما ﴿ مِنْ بَعْلِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ يقتلوه ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا ﴾ يزيلوا ﴿ بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ ﴾ بالعقاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ لهم ، أي هو واقع موقعه .

٦ - ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ أي ﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ الآية ﴿ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ بدل من كلمة .

الجزء الرابع والعشرون

٧ - ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ﴾ مبتدأ

﴿ وَمِنْ حَوْلِهِ ﴾ عطف عليه ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ خبره ﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ ملايسين للحمد ، أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿ وَيُؤْمِنُونَ ﴾ به ﴿ تَعَالَى بِبَصَائِرِهِمْ ﴾ أي يصدقون بوحدانيته ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يقولون ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ أي وسعت رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء ﴿ فَاعْفُ رَحْمَتِكَ ﴾ من الشرك ﴿ وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ ﴾ دين الإسلام ﴿ وَفَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ﴾ النار .

٨ - ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ إقامة التي وعدتهم ومن صلح ﴿ عَظْفَ عَلَى هُمْ ﴾ في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه .

٩ - ﴿ وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي عذابها ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

١٠ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَبْادُونَ ﴾ من قبل الملائكة وهم يمتقون أنفسهم عند دخولهم النار ﴿ لَمَقَتْ ﴾ الله ﴿ إِيَّاكُمْ ﴾ أكبر من مقتكم أنفسهم إذ تدعون ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ إلى الإيمان فكفروا .

كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاعْفُ رَحْمَتِكَ وَأَتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَفَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَبْادُونَ لَمَقَتْ أَلَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكَ أَنْفُسَكُمْ

= ألا وإني لا أكبر ديناراً ولا درهماً ولا أنجباً رزقاً لغد .

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا ﴾ الآية . أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا : يا محمد ، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا النمل لتقتلنا والأعراب أكبر منا ، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة =

١١ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَا اثْنَتَيْنِ ﴾ إِمَاتَيْنِ ﴿ وَأَحْيَيْتَا اثْنَتَيْنِ ﴾ لإحياءَ تين لأنهم نطفُ أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث ﴿ فَاَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ بكفرنا بالبعث ﴿ فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ ﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ طريق وجوابهم : لا .

١٢ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿ بِأَنَّهُ ﴾ أي بسبب أنه في الدنيا ﴿ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾ بتوحيده ﴿ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ يجعل له شريك ﴿ تَوَمَّنَا ﴾ تصدقوا بالإشراك ﴿ فَالْحُكْمُ ﴾ في تعذيبكم ﴿ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ﴾ على خلقه ﴿ الْكَبِيرِ ﴾ العظيم .

﴿ سورة غافر ﴾

١٣ - ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ ﴾ دلائل توحيده ﴿ وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ بالمطر ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ يتعظ ﴿ إِلَّا مَنْ يَنْسِبُ ﴾ يرجع عن الشرك .

١٤ - ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ ﴾ اعبدوه ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ إخلاصكم منه .

١٥ - ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ﴾ أي الله عظيم الصفات ، أو رافع درجات المؤمنين في الجنة ﴿ ذُو الْعَرْشِ ﴾ خالقه ﴿ يَلْقَى الرُّوحَ ﴾ الوحي ﴿ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ أي قوله ﴿ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ ﴾ يخوف الملقى عليه الناس ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ بخذف الياء وإثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض ، والعابد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه .

١٦ - ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾ خارجون من قبورهم ﴿ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم ﴿ يَقُولُ تَعَالَى ﴾ ، ويجب نفسه ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ أي لخالقه .

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿٤﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٥﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿٦﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٧﴾ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٨﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذْ

= رأس ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ .

﴿ سورة الروم ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت ﴿ أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ إلى قوله ﴿ بَنَصَرَ اللَّهُ ﴾ يعني : بفتح الغين . وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم عن =

١٧ - ﴿الْيَوْمَ تُحْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يخاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

١٨ - ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ يوم القيامة من أزعج الرحيل : قرب ﴿إِذِ الْقُلُوبُ﴾ ترتفع خوفاً ﴿لَدَى﴾ عند الحناجر كاطمين ﴿مُتَمَلِّينَ﴾ غمّاً حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والتون معاملة أصحابها ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ﴾ حب ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً « فما لنا من شافعين » أو له مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء ، أي لو شفّعوا فرضاً لم يقبلوا .

الجزء الرابع والعشرون

١٩ - ﴿يَعْلَمُ﴾ أي الله ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ بمسارقتها النظر إلى محرم ﴿وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ﴾ القلوب .

٢٠ - ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ يَدْعُونَ﴾ أي كفار مكة بالياء والتاء ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ وهم الأصنام ﴿لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾ فكيف يكونون شركاء لله ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأفعالهم .

٢١ - ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآيتنا وسلطان مبین إلى فرعون وهامان وقرون فقالوا سحر كذاب ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾

٢٢ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾

٢٣ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾

٢٤ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾

٢٥ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾

- ابن شهاب قال : بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ ، فيقولون : الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم الجوس وأنه تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ، فكيف غلب الجوس الروم وهم أهل كتاب ؟ فسلبكم كما غلب فارس الروم ، فأُنزل الله ﷻ ألم غلبت الروم . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة ، فالرواية .

٢٣ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ برهان بين ظاهر .

٢٤ - ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا ﴾ هو ﴿ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ .

٢٥ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق ﴿ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا ﴾ استبقوا ﴿ نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ هلاك .

٢٦ - ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ لأنهم كانوا يكفونه عن قتله ﴿ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾ لينتفعه مني ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ من عبادتكم إياي فتتبعوه

سورة غافر .

﴿ وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ من قتل وغيره ، وفي قراءة : أو ، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال .

٢٧ - ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ ﴾ لقومه وقد سمع ذلك ﴿ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ .

٢٨ - ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ قيل : هو ابن عمه ﴿ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ﴾ أي ضرر كذبه ﴿ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُشْرِكٌ ﴾ كذاب مفتر .

٢٩ - ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ ﴾ غالبين حال ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ﴾ عذابه إن قتلته وليأيه ﴿ إِنْ جَاءَنَا ﴾ أي لا ناصر لنا ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ ﴾ أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ طريق نصواب .

وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۖ
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۖ
وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ ۖ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ
وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۖ
الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ
اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۖ

= الأولى على قراءة غلبت بالفتح ، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر ، والثانية على قراءة الضم ، فيكون معناه : وهو من بعد غلبهم فارس سيغلبهم المسلمون ، حتى يصح معنى الكلام ، وإلا لم يكن له كبير معنى .
أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تعجب الكفار من إحياء الله الموتى ، فنزلت ﴿ وهو الذي يبدأ =

٣٠ - ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ أي يوم حزب بعد حزب .

٣١ - ﴿ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ مثل بدل من مثل قبله ، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا ﴿ وَمَا اللَّهُ يَرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ .

٣٢ - ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ بخذف الياء وإثباتها ، أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لأهلها وبالشفاعة لأهلها وغير ذلك .

الجزء الرابع والعشرون

٣٣ - ﴿ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدِيرِينَ ﴾ عن موقف

الحساب إلى النار ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ ﴾ أي من عذابه ﴿ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ مانع ﴿ وَمَنْ يَضِلُّ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ .

٣٤ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول ، عمر إلى زمن موسى ، أو يوسف بن إبراهيم ابن يوسف بن يعقوب في قول ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قَلْتُمْ ﴾ من غير برهان ﴿ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل إضلالكم ﴿ يَضِلُّ اللَّهُ مِنْهُ مَسْرَفٌ ﴾ مشرك ﴿ مَرْتَابٌ ﴾ شك فيما شهدت به البيئات .

٣٥ - ﴿ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ معجزاته مبتدأ ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾ برهان ﴿ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ ﴾ جداهم خبر المبتدأ ﴿ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ ﴾ مثل إضلالهم ﴿ يَطْبَعُ ﴾ يختم ﴿ اللَّهُ ﴾ بالضلال ﴿ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ بتكوين قلب ودونه ، ومتى تكبر القلب ، تكبر صاحبه وبالعكس ، وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب .

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يَرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يَضِلُّ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَاطْلَعَ إِلَيْهِ إِلَهَ مُوسَى

= الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه .

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان يليق أهل الشرك : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، فأُنزل الله ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ الآية . وأخرج جويري مثله عن داود =

٣٦ - ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِي صَرِّحًا ﴾ بِنَاءً عَلِيًّا ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ ﴾ .

٣٧ - ﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ ﴾ طرقها الموصلة إليها ﴿ فَأُطْلِعَ ﴾ بالرفع عطفاً على أبلغ وبالنصب جواباً لأين ﴿ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى ﴾ وإني لأظنه ﴿ أَيُّ مُوسَى ﴾ كاذباً ﴿ فِي أَنْ لَهُ إِلَهًا غَيْرِي ﴾ قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ طريق الهدى يفتح الصاد وضمها ﴿ وَمَا كِيدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ خسار .

٣٨ - ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي ﴾ بإثبات الباء وحذفها ﴿ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ تقدم .

٣٩ - ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴾

﴿ سُورَةُ غَافِرٍ ﴾

تمتع يزول ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ .

٤٠ - ﴿ مِنْ عَمَلٍ سَيِّئَةٍ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا ﴾ ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ﴿ بضم الياء وفتح الحاء وبالعكس ﴾ يرزقون فيها بغير حساب ﴿ رزقاً واسعاً بلا تبعة .

٤١ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ .

٤٢ - ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الْغَفَّارِ ﴾ لمن تاب .



٤٣ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقاً ﴿ أَمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ لأعبده ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ أي استجابة دعوة ﴿ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا ﴾ مرجعنا ﴿ إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الكافرين ﴿ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ .

٤٤ - ﴿ فَسْتَذْكُرُونَ ﴾ إذا عاينتم العذاب

وَأِنِّي لَأُظَنُّ كَذِبًا ۚ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ
وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كِيدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾
وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ۚ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ
الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مِنْ عَمَلٍ سَيِّئَةٍ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا ۚ وَمَنْ عَمِلَ
صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا بغيرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ * وَيَقَوْمِ مَا لِي
أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي
لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ ۚ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ
إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ
لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۚ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ

= ابن هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه .

﴿ سُورَةُ لُقْمَانَ ﴾

٦٢٣

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير عن طريق

العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَشْتَرِي لُحْدَتَهُ ﴾ قال : نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية . وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في النضر بن الحارث اشترى قبة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قبيته فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه ، فنزلت .

- ﴿ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ قال ذلك لما توعده بمخالفة دينهم .
- ٤٥ - ﴿ فُوقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا ﴾ به من القتل ﴿ وَحَاقَ ﴾ نزل ﴿ بِآلِ فِرْعَوْنَ ﴾ قومه معه ﴿ سَوَاءَ الْعَذَابِ ﴾ الفرق .
- ٤٦ - ثم ﴿ النَّارِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ يحرقون بها ﴿ غَدَا وَعَشِيًّا ﴾ صباحاً ومساءً ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ يقال ﴿ ادْخُلُوا ﴾ يا ﴿ آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ وفي قراءة : بفتح الهزة وكسر الحاء أمر للملائكة ﴿ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ عذاب جهنم .
- ٤٧ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ يَتَحَاجُّونَ ﴾ يتخاصم الكفار ﴿ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ جمع تابع

الجزء الرابع والعشرون

﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مَغْنُونٌ ﴾ دافعون ﴿ عَنَّا نَصِيحًا ﴾ جراء ﴿ مِنْ النَّارِ ﴾ .

٤٨ - ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ﴾ إن الله قد حكم بين العباد ﴿ فَأَدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الجنة والكافرين النار .

٤٩ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ أي قدر يوم ﴿ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ .

٥٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي الخزنة تهكمًا ﴿ أَوْ لِمَ تَكُ تَأْتِيكُم رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ أي فكفروا به ﴿ قَالُوا فادْعُوا ﴾ أنتم فإننا لا نشفع للكافرين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ انعدام .

٥١ - ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب .

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح ، فأثنى الله : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فقالوا : تزعم أنا لم نؤت من العلم إلا قليلاً ، وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ،

فنزلت ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال : نزلت بمكة ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فلما هاجر إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا : ألم يبلغنا عنك أنك تقول : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إيانا تريد أم قومك ؟ فقال : كلا عني ، قالوا : فإنك تلو أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : هي في علم الله قليل ، =

لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٥﴾
فُوقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ
الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٧﴾
وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيحًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٨﴾
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ
الْعِبَادِ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٥٠﴾ قَالُوا أَوْ لَرَّتْكَ
تَأْيِيدُكَ رُسُلُكَ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فادْعُوا وَمَا
دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥١﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥٢﴾

٥٢ - ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْبَالِيَاءُ وَالنَّاءُ﴾ ﴿الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ﴾ عذرهم لو اعتذروا ﴿وَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ أي البعد من الرحمة ﴿وَهُمُ سُوءُ الدَّارِ﴾ الآخرة ، أي شدة عذابها . ٥٣ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ التوراة والمعجزات ﴿وَأَوْثَرْنَا بني إِسْرَائِيلَ﴾ من بعد موسى ﴿الْكِتَابَ﴾ التوراة . ٥٤ - ﴿هُدًى﴾ هادياً ﴿وَذَكَرَى لِأَوَّلِي الْأَلْبَابِ﴾ تذكرة لأصحاب العقول . ٥٥ - ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بنصر أوليائه ﴿حَقٌّ﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَدُنْكَ﴾ ليستسبك ﴿وَسَبِّحْ﴾ صل متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ﴾ وهو من بعد الزوال ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾ الصلوات الخمس .

٥٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾

﴿سُورَةِ غَافِرٍ﴾

القرآن ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ برهان ﴿أَنَّهُمْ إِنْ﴾ ما ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبِيرٌ﴾ تكبر . وطمع أن يعلموا عليك ﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ فاستعد ﴿مِنْ شَرِّهِمْ﴾ بالله إنه هو السميع ﴿لَأَقْوَاهُمْ﴾ البصير ﴿بَأَحْوَاهُمْ﴾ ، ونزل في منكري البعث : ٥٧ - ﴿لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ابتداء ﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ مرة ثانية ، وهي الإعادة ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك منهم كالأعمى ، ومن يعلمه كالبصير .

٥٨ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ ولا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهو ﴿خَيْرٌ مِنَ الْمُشْكِكِ﴾ فيه زيادة لا ﴿قَلِيلًا﴾ ما يتذكرون ﴿يَتَعَذَّلُونَ بِالْبَالِيَاءِ وَالنَّاءِ﴾ أي تذكرهم قليل جداً .

فأنزل الله ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس . وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن جرير عن قتادة قال : قال مشركون : إنما هذا كلام يوشك أن ينفذ ، فنزل ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : جاء رجل من أهل البادية فقال : إن امرأتني حبل فأخبرني بما تلد ؟ وبلا دنا مجدية

فأخبرني متى ينزل الغيث ، وقد علمت متى ولدت ، فأخبرني متى أموت ؟ فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ .

﴿سُورَةِ الْجُدَّةِ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج البزار عن بلال قال : كنا نجلس في المسجد ونناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد -

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْثَرْنَا بني إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَى لِأَوَّلِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لَدُنْكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبِيرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّارِيبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُ

- ٥٩ - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ شك ﴿فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بها .
- ٦٠ - ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي اعبدوني أنيكم بقرينة ما بعده ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ إسناد الإبصار إليه مجازي لأنه يصير فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله فلا يؤمنون .

الجزء الرابع والعشرون

٦٢ - ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تَوْفُكُونَ﴾ فكيف تصرفون
عن الإيمان مع قيام البرهان .

٦٣ - ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ﴾ أي مثل إفك هؤلاء إفك ﴿الَّذِينَ كَانُوا بَايَاتِ اللَّهِ﴾ معجزاته ﴿يُجْحِلُونَ﴾ .

٦٤ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سقفا ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٦٥ - ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٦٦ - ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبِدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ﴾ دلائل التوحيد ﴿مَنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .



= المغرب إلى العشاء ، فنزلت هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ﴾ في إسناده عبد الله بن شبيب ضعيف . أسباب نزول الآية ١٨ أخرج

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تَوْفُكُونَ﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ

الترمذي وصححه عن أنس : أن هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة . وأخرج الواحدي وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعل بن أبي طالب : أنا أخذ منك سنائاً ، وأبسط منك لسائاً ، وأملأ للكتيبة منك ، فقال له علي : اسكت فإنما أنت فاسق ، فنزلت ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ . =

٦٧ - ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ﴾ ﴿ خَلَقَ أَيْبَكُمْ آدَمَ مِنْهُ ﴾ ﴿ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ﴾ ﴿ مِنْي ﴾ ﴿ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ﴾ ﴿ دَمٌ غَلِيظٌ ﴾ ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ ﴿ بِمَعْنَى أَطْفَالاً ﴾ ﴿ ثُمَّ ﴾ ﴿ يَبْقِيَكُمْ ﴾ ﴿ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ﴾ ﴿ تَكَامِلُ قُوَّتَكُمْ مِنَ الثَّلَاثِينَ سَنَةً إِلَى الْأَرْبَعِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا ﴾ ﴿ بَضْمُ الشَّيْنِ وَكُسْرُهَا ﴾ ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ ﴾ ﴿ أَيَّ قَبْلِ الْأَشَدِّ وَالشَّبِيخَةِ ﴾ ، فَعَلَّ ذَلِكَ بِكُمْ لِتَعِيشُوا ﴾ ﴿ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى ﴾ ﴿ وَقَدْ مَحْدُودًا ﴾ ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ دَلَالُ التَّوْحِيدِ فَتُؤْمِنُونَ .

٦٨ - ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ ﴾ ﴿ أَرَادَ إِجَادَ شَيْءٍ ﴾ ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿ بَضْمُ النَّوْنِ وَفَتْحُهَا بِتَقْدِيرِ أَنْ ، أَيُّ يَوْجِدُ عَقِبَ الْإِرَادَةِ الَّتِي هِيَ سُورَةُ غَافِرٍ ﴾

معنى القول المذكور .

٦٩ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَاجِدُلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ ﴿ الْقُرْآنِ ﴾ ﴿ آمَنُوا ﴾ ﴿ كَيْفَ ﴾ ﴿ يَصْرَفُونَ ﴾ ﴿ عَنِ الْإِيمَانِ .

٧٠ - ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ ﴾ ﴿ بِالْقُرْآنِ ﴾ ﴿ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ﴾ ﴿ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ وَهُمْ كَفَّارٌ مَكَّةَ ﴾ ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ عَقُوبَةُ تَكْذِيبِهِمْ .

٧١ - ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ ﴿ إِذْ بِمَعْنَى إِذَا ﴾ ﴿ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ ﴿ عَطْفٌ عَلَى الْأَغْلَالِ فَتَكُونُ فِي الْأَعْنَاقِ ، أَوْ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحذُوفٌ ، أَيُّ فِي أَرْجُلِهِمْ أَوْ خَبَرُهُ ﴾ ﴿ يَسْحَبُونَ ﴾ ﴿ أَيُّ يَخْرُجُونَ بِهَا .

٧٢ - ﴿ فِي الْحَمِيمِ ﴾ ﴿ أَيُّ جَهَنَّمَ ﴾ ﴿ ثُمَّ فِي النَّارِ يَسْجَرُونَ ﴾ ﴿ يَوْقِدُونَ .

٧٣ - ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ﴾ ﴿ تَبَكَّيْنَا ﴾ ﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴾ .

٧٤ - ﴿ مِنْ دُورِ اللَّهِ ﴾ ﴿ مَعَهُ وَهِيَ الْأَصْنَامُ ﴾ ﴿ قَالُوا ضَلُّوا ﴾ ﴿ غَابُوا ﴾ ﴿ عَنَّا ﴾ ﴿ فَلَا نَرَاهُمْ

أَلْعَالِيَيْنَ ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجِدُلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُصْرَفُونَ ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ

= وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله . وأخرج

ابن عدي والخطيب في تاريخه عن طريق الكلبي عن أبي

صالح عن ابن عباس مثله . وأخرج الخطيب وابن عساكر

عن طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سبب كان بينهما ،

كذا في هذه الرواية : أنها نزلت في عقبة بن الوليد ، لا الوليد .

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة : إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم ، فقال المشركون : =

﴿ بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً ﴾ أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ أي وقودها ﴿ كذلك ﴾ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿ يضل الله الكافرين ﴾ .
 ٧٥ - ويقال لهم أيضاً ﴿ ذلكم ﴾ العذاب ﴿ بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق ﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿ وما كنتم تفرحون ﴾ تتوسعون في الفرح .
 ٧٦ - ﴿ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فئس مثوى ﴾ مأوى ﴿ المتكبرين ﴾ .

الجزء الرابع والعشرون

٧٧ - ﴿ فاصبر إن وعد الله ﴾ بعذابهم ﴿ حق فإما نرينك ﴾ فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره ﴿ بعض الذي نعدهم ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف ، أي فذاك ﴿ أو نوفيك ﴾ أي قبل تعذيبهم ﴿ فإلينا يرجعون ﴾ فعذبهم أشد العذاب ، فالجواب المذكور للمعطوف فقط .

٧٨ - ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي : أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل ، وأربعة آلاف من سائر الناس ﴿ وما كان لرسول ﴾ منهم ﴿ أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿ فإذا جاء أمر الله ﴾ بنزول العذاب على الكفار ﴿ قضى ﴾ بين الرسل ومكذبيها ﴿ بالحق وخسر هنالك المبطلون ﴾ أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

٧٩ - ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴾ قيل : الأبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم ﴿ لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴾ .

فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخِصَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

﴿ متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ﴾ فترلت .

﴿ سورة الأحزاب ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : إن أهل مكة منهم : الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة .

٨٠ - ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ ﴾ من الدر والنسل والوبر والصوف ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ هي حمل الأثقال إلى البلاد ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ في البر ﴿ وَعَلَى الْفُلْكِ ﴾ السفن في البحر ﴿ تَحْمِلُونُ ﴾ . ٨١ - ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ أي الدالة على وحدانيته ﴿ تَكْفُرُونَ ﴾ استفهام توبيخ ، وتذكير أي أشهر من تأنيته .
٨٢ - ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ قُوَّةً وَأَنَازًا فِي الْأَرْضِ ﴾ من مصانع وقصور ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . ٨٣ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ ﴾ أي الرسل ﴿ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ فرح استهزاء وضحك منكبرين له ﴿ وَحَاقَ ﴾ نزل ﴿ فَرِحُوا ﴾ أي الكفار ﴿ بِمَا عِنْدَهُمْ ﴾ أي الرسل ﴿ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ فرح استهزاء وضحك منكبرين له ﴿ وَحَاقَ ﴾ نزل .
﴿ سُوْرَةُ فَصَلَتْ ﴾

٨٤ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ أي شدة عذابنا ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ .

٨٥ - ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ ﴾ نصبه على المصدر بفعل مقدر من حفظه ﴿ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ تبين خسارتهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

﴿ سُوْرَةُ حَمَّ السَّجْدَةِ ﴾

١ مكية وآياتها ٥٣ أو ٥٤ نزلت بعد غافر [

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ حَمَّ ﴾ الله أعلم بمواده به .
- ٢ - ﴿ تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ مبتدأ .
- ٣ - ﴿ كِتَابَ ﴾ خبره ﴿ فَصَلَتْ آيَاتِهِ ﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا ﴾ حال من كتاب بصفته ﴿ لِقَوْمٍ ﴾ متعلق بفصلت ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ يفهمون ذلك ، وهم العرب .

كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ مَّا
أُغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ
مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ
يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ
خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سُورَةُ فَصَلَتْ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا ٥٤ نَزَلَتْ بَعْدَ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كِتَابٌ

= دعوا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه
شطر أموالهم ، وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة

إن لم يرجع قتلوه ، فأُتِيَ النبي ﷺ من الكافرين والمنافقين .
أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ ﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال : قام النبي ﷺ يوماً يصلي فخطر خطره ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى أن له قلبين قلباً معكم ، وقلباً معه ، فأُتِيَ النبي ﷺ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ ﴾

٤ - ﴿بَشِيرًا﴾ ﴿صَفَةً قَرَأْنَا﴾ وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿سَمَاعَ قَبُولٍ﴾ .

٥ - ﴿وَقَالُوا﴾ ﴿لَنُنَبِّئَنَّكَ﴾ ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ ﴿أَعْطَيْنَا﴾ ﴿مَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ فِي آذَانِنَا وَقُرْ﴾ ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ ﴿خِلَافَ فِي الدِّينِ﴾ ﴿فَاعْمَلْ﴾ ﴿عَلَى دِينِكَ﴾ ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ ﴿عَلَى دِينِنَا﴾ . ٦ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ ﴿بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ﴾ ﴿وَاسْتَغْفِرُوا وَوَيْلٌ﴾ ﴿كَلِمَةً عَذَابٍ﴾ ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ .

٧ - ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾ ﴿تَأْكِيدٍ﴾ ﴿كَافِرُونَ﴾ .

الجزء الرابع والعشرون

٨ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ﴿مَقْطُوعٌ﴾ .

٩ - ﴿قُلْ أَنتُمْ كُمْ﴾ ﴿بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وَتَسْهِيلِهَا وَإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهَا بَوَاجِهُمَا وَبَيْنَ الْأُولَى لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ﴿الْأَحَدِ وَالْآخَرَيْنِ﴾ ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا﴾ ﴿شُرَكَاءَ ذَلِكَ رَبِّ﴾ ﴿أَيُّ مَالِكٍ﴾ ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ﴿جَمْعُ عَالَمٍ﴾ ، وَهُوَ مَا سِوَى اللَّهِ وَجَمْعُ لاختلاف أنواعه بآليات والنون ، تغليبا للعقلاء .

١٠ - ﴿وَجَعَلَ﴾ ﴿مُسْتَأْنَفٌ وَلَا يَخُورُ عَطْفُهُ عَلَى صِلَةِ الَّذِي لِلْفَاصلِ الْأَجْنَبِيِّ﴾ ﴿فِيهَا رَوَاسِي﴾ ﴿جَمَلاً ثَوَابِتٍ﴾ ﴿مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ ﴿بِكَثْرَةِ الْمِيَاهِ وَالزَّرُوعِ وَالضَّرُوعِ﴾ ﴿وَقَدَّرَ﴾ ﴿فَسَمَّ﴾ ﴿فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾



لِلنَّاسِ وَالْبِهَائِمِ﴾ ﴿فِي﴾ ﴿تَمَامٍ﴾ ﴿أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ﴾ ﴿أَيُّ الْجَعْلِ وَمَا ذَكَرَ مَعَهُ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ﴾ ﴿سِوَاءٍ﴾ ﴿مَنْصُوبٍ عَلَى الْمَصْدَرِ ، أَيُّ اسْتَوَتْ الْأَرْبَعَةُ اسْتِوَاءً لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ لِلْسَّائِلِينَ﴾ ﴿عَنْ خَلْقِ الْأَرْضِ بِمَا فِيهَا﴾ .

فَصَلَّتْ عَيْنُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ * ﴿قُلْ إِنَّا نَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ اللَّيَالِي﴾ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى

= قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ . وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ

خَصِيفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَمُجَاهِدٍ وَعُكْرَمَةَ قَالُوا : كَانَ رَجُلٌ يَدْعِي ذَا الْقَلْبَيْنِ ، فَتَزَلَّتْ . وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ

مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ مِثْلَهُ ، وَزَادَ وَكَانَ يَقُولُ : لِي نَفْسٌ تَأْمُرُنِي وَنَفْسٌ تَنْهَانِي . وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ بَنِي فَهْمٍ قَالَ : إِنَّ فِي جَوْفِي لِقَلْبَيْنِ أَعْقَلَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السَّيِّدِيِّ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جَمْعٍ يُقَالُ لَهُ : جَمِيلٌ بْنُ مَعْمَرٍ .

١١ - ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى ﴾ قصد ﴿ إلى السماء وهي دخان ﴾ بخار مرتفع ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا ﴾ إلى مرادي منكما ﴿ طوعاً أو كرها ﴾ في موضع الحال ، أي طائعتين أو مكرهتين ﴿ قالنا أئينا ﴾ بمن فينا ﴿ طائعتين ﴾ فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلنا لخطأهما منزله .

١٢ - ﴿ فَقَضَاهُنَّ ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآية إليه ، أي صيرها ﴿ سبع سموات في يومين ﴾ الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه ، وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ، ووافق ما هنا آيات خلق

﴿ سورة فصلت ﴾

السموات والأرض في ستة أيام ﴿ وأوحى في

كل سماء أمرها ﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ بنجوم ﴿ وحفظاً ﴾ منصوب بفعله المقدّر ، أي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ﴿ ذلك تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه .

١٣ - ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿ فقل أنذرتكم ﴾ خوفاً ﴿ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم .

١٤ - ﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ أي مقبلين عليهم ومديرين عنهم فكفروا كما سيأتي ، والإهلاك في زمنه فقط ﴿ أ ﴾ أي بأن ﴿ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ .

١٥ - ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّْا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدْفِقَهُمْ عَذَابَ

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴿ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّْا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدْفِقَهُمْ عَذَابَ

أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى :

﴿ ادعوهمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عمر قال : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ﴿ ادعوهمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة =

• أَوْ لَمْ يَرَوْا ﴿﴾ يَعْلَمُوا ﴿﴾ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا ﴿﴾ الْمَعْجَزَاتِ ﴿﴾ يُجْحَدُونَ ﴿﴾ .
 ١٦ - ﴿﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴿﴾ بَارِدَةً شَدِيدَةً الصَّوْتِ بَلَا مَطَرٍ ﴿﴾ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴿﴾ بِكُسرِ الْحَاءِ وَسُكُونِهَا مَشْتُومَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴿﴾ لِتَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴿﴾ الذَّلِّ ﴿﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى ﴿﴾ أَشَدُّ ﴿﴾ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴿﴾ بِمَنْعِهِ عَنْهُمْ .
 ١٧ - ﴿﴾ وَأَمَّا غُودُ فَهَدِينَاهُمْ ﴿﴾ بَيْنَا لَهُمْ طَرِيقُ الْهُدَى ﴿﴾ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى ﴿﴾ اخْتَلَوْا الْكُفْرَ ﴿﴾ عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ ﴿﴾ الْمُهِينِ ﴿﴾ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿﴾ . ١٨ - ﴿﴾ وَنَجِّنَا ﴿﴾ مِنْهَا ﴿﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿﴾ اللَّهَ .

الجزء الرابع والعشرون

١٩ - ﴿﴾ وَ ﴿﴾ اذْكُرْ ﴿﴾ يَوْمَ يُحْشَرُ ﴿﴾ بِالْبِأْسِ

وَالنُّونِ الْمَفْتُوحَةِ وَضُمِ الشَّيْنِ وَفُتِحَ الْهَمْزَةُ
 ﴿﴾ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿﴾
 يساقون .

٢٠ - ﴿﴾ حَتَّى إِذَا مَا ﴿﴾ زَائِدَةٌ ﴿﴾ جَاءَهَا
 شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿﴾ .

٢١ - ﴿﴾ وَقَالُوا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْهُمْ عَلَيْنَا
 قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿﴾ أَيْ
 أَرَادَ نَطْقَهُ ﴿﴾ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ
 تَرْجِعُونَ ﴿﴾ قِيلَ : هُوَ مِنْ كَلَامِ الْجُلُودِ .
 وَقِيلَ : هُوَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى كَالَّذِي بَعْدَهُ
 وَمَوْقِعُهُ قَرِيبٌ مِمَّا قَبْلَهُ بِأَنَّ الْقَادِرَ عَلَى إِنْشَائِكُمْ
 ابْتِدَاءً وَإِعَادَتِكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ أَحْيَاءٌ قَادِرٌ عَلَى إِنْطَاقِ
 جُلُودِكُمْ وَأَعْضَائِكُمْ .

٢٢ - ﴿﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتُرُونَ ﴿﴾ عَنْ ارْتِكَابِكُمُ
 الْفَوَاحِشِ مِنْ ﴿﴾ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا
 أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴿﴾ لِأَنَّكُمْ لَمْ تَتَّقُوا بِالْبَيْعِ
 ﴿﴾ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ ﴿﴾ عِنْدَ اسْتِئْذَانِكُمْ ﴿﴾ أَنَّ اللَّهَ
 لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿﴾ .

الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿﴾ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَنْزَى
 وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴿﴾ وَأَمَّا غُودُ فَهَدِينَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا
 الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ
 بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿﴾ وَنَجِّنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا
 يَتَّقُونَ ﴿﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ
 يُوزَعُونَ ﴿﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ
 وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿﴾ وَقَالُوا
 لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْهُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ
 كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ﴿﴾
 وَمَا كُنْتُمْ تَسْتُرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
 وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا
 تَعْمَلُونَ ﴿﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ

= قال : لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود
 ونحو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقرينة أسفل
 منا نخافهم على ذرارينا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة

ولا أشد ريحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ يقولون : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيتسللون
 إذ استقبلنا النبي ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى علي ، فقال : اتنني بخبر القوم فبحث فإذا الریح في عسكرهم ما تجلوز عسكرهم شبراً فوالله
 إنی لأسمع صوت الحجارة في رحاضهم وفرشهم لریخ تضربهم بها وهم يقولون : الرحيل الرحيل ، فبحث فأخبرته خبر القوم ، وأنزل الله =

٢٣ - ﴿ وَذَلِكُمْ ﴾ مبتدأ ﴿ ظَنُّكُمْ ﴾ بدل منه ﴿ الذي ظننتم بربكم ﴾ نعت والخبر ﴿ أرداكم ﴾ أي أهلككم ﴿ فأصبحتم من الخاسرين ﴾ .

٢٤ - ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا ﴾ على العذاب ﴿ فالتار مثوى ﴾ مأوى ﴿ لهم وإن يستعنبوا ﴾ يطلبوا العتبي ، أي الرضا ﴿ فما هم من المعتنين ﴾ المرضين .

٢٥ - ﴿ وَقَيِّضْنَا ﴾ سببنا ﴿ لهم قرناء ﴾ من الشياطين ﴿ فزبنوا لهم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ﴿ وحق عليهم القول ﴾ بالعذاب وهو ﴿ لأبلا ن جهنم ﴾ الآية

﴿ في ﴾ جملة ﴿ أم قد خلت ﴾ هلكت ﴿ سورة فصلت ٥ ﴾

﴿ من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ .

٢٦ - ﴿ وقال الذين كفروا ﴾

عند قراءة النبي ﷺ ﴿ لا تسمعوا

لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ اثنوا

باللغظ ونحوه وصيحوا في زمن

قراءته ﴿ لعلكم تغلبون ﴾

فيسكت عن القراءة .

٢٧ - قال الله تعالى فيهم : ﴿ فلنذيقن الذين

كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي

كانوا يعملون ﴾ أي أقبح جزاء عملهم .

٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ العذاب الشديد وأسوأ

الجزاء ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ بتحقيق الهمة

الثانية وإيداعها وأوا ﴿ النار ﴾ عطف بيان

للجزاء المخبر به عن ذلك ﴿ لهم فيها دار

الخلد ﴾ أي إقامة لا انتقال منها ﴿ جزاء ﴾

منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿ بما كانوا

بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ .

فَأَصْبَحَ مَنْ أَخْسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالتَّارُ
مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْنِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَنِينَ ﴿٢٤﴾
* وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ اضْطَلَبْنَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا
تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٢ وأخرج ابن أبي حاتم

والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال : خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لائتي المدينة ، فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضرب الثالثة فصدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لائتيها فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضربها الثالثة .

- ٢٩ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في النار ﴿ رَبَّنَا أَرْنَا اللَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ أي إبليس وقابيل سنأ الكفر والقتل نجعلهما تحت أقدامنا ﴿ في النار ﴾ ليكونا من الأسفلين ﴿ أي أشد عذاباً منا .
- ٣٠ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ﴾ ثم استقاموا ﴿ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴾ تنزل عليهم الملائكة ﴿ عند الموت ﴾ أ ﴿ بَأَنْ ﴾ لا تخافوا ﴿ من الموت وما بعده ﴾ ولا تحزنوا ﴿ على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه ﴾ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴿ . ٣١ - ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ﴾ أي نحفظكم فيها ﴿ وفي الآخرة ﴾ أي نكون معكم فيها

الجزء الرابع والعشرون

حتى تدخلوا الجنة ﴿ ولكم فيها ما تشتهي

أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴿ يطلبون .

٣٢ - ﴿ نَزَلَا ﴾ رزقاً مهيباً منصوب نجعل مقدراً ﴿ من غفور رحيم ﴾ أي الله .

٣٣ - ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا ﴾ أي لا أحد أحسن قولاً ﴿ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ .

٣٤ - ﴿ وَلَا تَسْؤَى الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ﴾ في جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض ﴿ ادْفَعْ ﴾ السيئة ﴿ بالتي ﴾ أي بالخصلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو ﴿ فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخير وإذا ظرف لمعنى التشبيه .

٣٥ - ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا ﴾ أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن ﴿ إلا الذين صبروا وما يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ ﴾ ثواب ﴿ عظيم ﴾ .

٣٦ - ﴿ وَإِمَّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ ينزغك من الشيطان نزع ﴾

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٢﴾
نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٣﴾ نَزَلَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٥﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ لَيْلُ النَّهَارِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

= فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لايتها ، فكبر وكبر

المسلمون ، فسئل عن ذلك ، فقال : ضربت الأولى فأضاعت لي قصور الخيرة ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثانية فأضاعت لي قصور الحمر من أرض الروم ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فأضاعت لي قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فقال المنافقون : ألا تعجبون بحديثكم وبميتكم ويعدكم الباطل ، وبغير أنه يصير من يرغب قصور الخيرة ومدائن =

أي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف ﴿ فاستعذ بالله ﴾ جواب الشرط وجواب الأمر محذوف ، أي يدفعه عنك ﴿ إنه هو السميع ﴾ للقول ﴿ العليم ﴾ بالفعل .

٣٧ - ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ﴾ أي الآيات الأربع ﴿ إن كنتم إياه تعبدون ﴾ .

٣٨ - ﴿ فإن استكبروا ﴾ عن السجود لله وحده ﴿ فالذين عند ربك ﴾ أي فالملائكة ﴿ يسبحون ﴾ يصلون ﴿ له بالليل

والنهار وهم لا يسأمون ﴾ لا يملون .

﴿ سورة فصلت ﴾

٣٩ - ﴿ ومن آياته أنك ترى الأرض

خاشعة ﴿ يابسة لا نبات فيها ﴾ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ﴿ تحركت ﴾ وربت ﴿ انتفخت وعلت ﴾ إن الذي أحيها نخبي الموتى إنه على كل شيء قدير ﴿



٤٠ - ﴿ إن الذين يلحدون

من الأحد ولحد ﴿ في آياتنا ﴾ القرآن

بالتكذيب ﴿ لا يخفون علينا ﴾ فنجازيهم ﴿ أقمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ﴾ تهديد لهم .

٤١ - ﴿ إن الذين كفروا بالذكر ﴾ القرآن

﴿ لما جاءهم ﴾ نجازيهم ﴿ وإنه لكتاب عزيز ﴾ منيع .

٤٢ - ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

خلفه ﴾ أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده ﴿ تنزيل من حكيم حميد ﴾ أي الله المحمود في أمره .

وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤٢﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٣﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَّغْفِرَةٌ

= كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تخفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن ﴿ وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا

الله ورسوله إلا غروراً ﴾ ، قال وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في متعب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة . وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال : قال متعب بن قشير : كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدانا يأمن أن يذهب إلى الغلظ ، وقال أوس بن قيطي في ملا من قومه : إن بيوتنا عورة ، وهي خارجة =

٤٣ - ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ ﴾ من التكذيب ﴿ إِلَّا ﴾ مثل ﴿ مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسَلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ للمؤمنين ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ للكافرين .

٤٤ - ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي الذكر ﴿ قِرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ فَصَلَّتْ ﴾ بينت ﴿ آيَاتِهِ ﴾ حتى نفهمها ﴿ أ ﴾ قرآن ﴿ أَعْجَمِي ﴾ و ﴿ نَبِي ﴾ عربي ﴿ اسْتَفْهَامِ ﴾ إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألف بإشباع ودونه ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَشِفَاءٌ ﴾ من الجهل ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ ثقل فلا يسمعون ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾

الجزء الرابع والعشرون

فلا يفهمونه ﴿ أُولَئِكَ ينادون من مكان

بعيد ﴿ أَي هُمْ كَالْمَنَادِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَفْهَمُ مَا يَنَادِي بِهِ .

٤٥ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ أي المكذبين به ﴿ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيِبٌ ﴾ موقع في الريبة .

٤٦ - ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ عمل ﴿ وَمِنْ أَسَاءٍ فَعَلِهَا ﴾ أي فضرر إساءته على نفسه ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ أي يذِي ظلم لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ .

٤٧ - ﴿ إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾ وفي قراءة ثمرات ﴿ مِنْ أَكْثَامِهَا ﴾ أوعيتها جمع كيم بكسر الكاف إلا يعلمه ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَوْذَانَا ﴾ أعلمناك الآن ﴿ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ أي شاهد بأن لك شريكاً .



وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيِبٌ ﴿٤٦﴾ مَنْ عَمَلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٧﴾ * إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَوْذَانَا ۖ ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٨﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنَّوْا مَا لَمْ مِنْ مَّجِيسٍ ﴿٤٩﴾ لَا يَسْمَعُ

- من المدينة ائذن لنا فرجع إلى نساتنا وأبنائنا ، فأُنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفائته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٢٣ قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال : غاب عني =

٤٨ - ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ ﴾ يعبدون ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ في الدنيا من الأصنام ﴿ وَظَنُوا ﴾ أيقنوا ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ مَحْصٍ ﴾ مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين . ٤٩ - ﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ الفقر والشدة ﴿ فَيُؤْسِ قَنُوطٌ ﴾ من رحمة الله ، وهذا وما بعده في الكافرين . ٥٠ - ﴿ وَلَنْ ﴾ لام قسم ﴿ أَفْقَاهُ ﴾ أتياه ﴿ رَحْمَةً ﴾ غنى وصحة ﴿ مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ ﴾ شدة وبلاء ﴿ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي ﴾ أي بعلي ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَنْ ﴾ لام قسم ﴿ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِيَ عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ ﴾ أي الجنة ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ شديد ،

سورة فصلت ٥

واللام في الفعلين لام قسم .

٥١ - ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ الجنس ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن الشكر ﴿ وَنَا بَجَانِهِ ﴾ ثنى عطفه متبخترا ، وفي قراءة بتقديم الهمة ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دَعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ كثير .

٥٢ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْكُمْ إِنْ كَانَ ﴾ أي القرآن ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ كما قال النبي ﴿ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَضَلُّ مِنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ ﴾ خلاف ﴿ بَعِيدٍ ﴾ عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم .

٥٣ - ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ أقطار السماوات والأرض من الثروات والنبات والأشجار ﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ من لطيف الصنعة وبتدريج الحكمة ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ الْحَقُّ ﴾ المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب ، فيعاقبون على كفرهم به وبالجاني به ﴿ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ﴾ فاعل يكف ﴿ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ أي أنه على كل شيء شهيد ﴿ بَدَلْ مِنْهُ ، أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ فِي صَدَقَاتِكُمْ أَنْ رَبَّكُمْ لَا يُغِيبُ عَنْهُ شَيْءًا مِنْهَا .

٥٤ - ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ ﴾ شك ﴿ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ لإنكارهم البعث ﴿ أَلَا إِنَّهُ ﴾ تعالى ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم .

الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعُوسُ قَنُوطٌ ٥١ وَلَنْ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلِنْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِيَ عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ ٥٢ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٥٣ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بَجَانِهِ ٥٤ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دَعَاءٍ عَرِيضٍ ٥٥ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٦ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٥٧ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ٥٨ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخَبِّرٌ ٥٩

= أنس بن النضر عن بدر فكير عليه فقال : أول مشهد قد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه ، ثم أراي الله مشهدا مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع ، فشهد يوم أحد ، فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وضعة ورمية ، ونزلت هذه الآية ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ إلى آخرها . أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ الآية . أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن =

﴿ سورة الشورى ﴾

[مكية إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ فمدنية وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حَمَّ ﴾ . ٢ - ﴿ عَسَقَ ﴾ الله أعلم بمراحه به . ٣ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل ذلك الإيحاء ﴿ يوحى إليك و ﴾ أوحى

الجزء الخامس والعشرون

﴿ إلى الذين من قبلك الله ﴾ فاعل الإيحاء

﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٤ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض ﴾

ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ وهو العلي ﴾ على خلقه

﴿ العظيم ﴾ الكبير .

٥ - ﴿ تكاد ﴾ بالتاء والياء ﴿ السماوات

ينفطرون ﴾ بالنون ، وفي قراءة بالتاء والتشديد

﴿ من فوقهن ﴾ أي تنشق كل واحدة فوق

التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿ والملائكة

يسبحون بحمد ربهم ﴾ أي ملائسين للحمد

﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ من المؤمنين

﴿ ألا إن الله هو الغفور ﴾ لأوليائه

﴿ الرحيم ﴾ بهم .

٦ - ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ أي الأصنام

﴿ أولياء الله حفيظ ﴾ محص ﴿ عليهم ﴾

ليجازيهم ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ تحصل

المطلوب منهم ، وما عليك إلا البلاغ .

٧ - ﴿ وكذلك ﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿ أوحينا

إليك قرآناً عربياً لتنذر ﴾ تخوف ﴿ أم القرى

ومن حولها ﴾ أي أهل مكة وسائر الناس

= جابر قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله

ﷺ فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن

له ، ثم أذن لهما فدخلوا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه

وهو ساكت ، فقال عمر : لأكلمن النبي ﷺ لعله

يضحك ، فقال عمر : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد

امراة عمر سألتني النفقة أنفا فوجأت عنقها ، فضحك

النبي ﷺ حتى بدا ناجذه ، وقال : هن حولي يسألنني

النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقلم عمر إلى حفصة ، كلاهما يقول : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده وأنزل الله الخيار ، فبدأ

بعائشة ، فقال ﷺ : إني ذاك لك أمراً ما أحب أن تتمعلي فيه حتى تستأمرني أبويك ، قالت : ما هو ؟ ففلا عليها ﴿ يَأْيُهَا النَّبِيُّ قُلْ

لَأَزْوَاجُكُمْ ﴾ الآية ، قالت عائشة : أفيك أستأمر أبوي ، بل أختار الله ورسوله .

(٤٢) سُورَةُ الشُّورَى مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا نَهَانَتْ ثَلَاثٌ مِّنْ خَمْسِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ① عَسَقَ ② كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ③ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ ④ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ⑤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ

يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ⑥ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ ⑦ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظُ

عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ⑧ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا

﴿ وتُنذِرُ ٱلنَّاسَ ۚ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ يوم القيامة تجمع فيه الخلائق ﴿ لَا رَيْبَ ۚ شَكٌّ ۚ فِيهِ فَرِيقٌ ۚ مِنْهُمْ ۚ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ ۚ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ النار . ٨ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ أَى عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ ٱلْإِسْلَامُ ۚ وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَٱلظَّالِمُونَ ۚ ٱلْكَافِرُونَ ۚ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۚ يَدْفَعُ عَنْهُمْ ٱلْعَذَابَ .

٩ - ﴿ أَمْ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ ۚ أَى الْأَصْنَامِ ۚ أَوْلِيَاءَ ۚ أَمْ مَقْطُوعَةٌ بِمَعْنَى : بِلِ التّي للانتقال ، والهمزة للإنكار أَى ليس المتخذون أَوْلِيَاءَ ۚ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ ۚ أَى الناصر للمؤمنين والفاء لجرد العطف ۚ وَهُوَ يَحْيِي ٱلْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ .

١٠ - ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ ۚ مَعَ ٱلْكَفَّارِ ۚ فِيهِ

﴿ سُورَةُ ٱلثَّوْرِ ﴾

مِنْ شَيْءٍ ۚ مِنَ ٱلْدِينِ وَغَيْرِهِ ۚ فَحُكْمُهُ ۚ مُرَدُّهُ ۚ إِلَى ٱللَّهِ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ، قُلْ لَهُمْ ۚ ذَلِكُمْ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ۚ أَرْجِع .

١١ - ﴿ فَٱطَّر ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَبْدَعُهُمَا ۚ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ۚ حَيْثُ خَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ضُلْعِ آدَمَ ۚ وَمِنْ ٱلْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۚ ذَكَورًا وَإِنَاثًا ۚ يَذُرُّوكُمْ ۚ بِٱلْمَعْجَمَةِ يَخْلُقُكُمْ ۚ فِيهِ ۚ فِي ٱلْجَعَلِ ٱلْمَذْكُورِ ، أَى يَكْثُرُكُمْ بِسَبَبِهِ بِٱلتَّوَالِدِ وَٱلضَّمِيرِ ٱلْأُنَاسِى وَٱلْأَنْعَامِ بِٱلْغَلْبِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ ٱلْكَافِ زَائِدَةٌ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا مِثْلَ لَهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ۚ لَمَّا يُقَالُ ۚ ٱلْبَصِيرُ ۚ لَمَّا يَفْعَلُ .

١٢ - ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ أَى مِفْتَاحِ خَزَائِنِهِمَا مِنَ ٱلْمَطَرِ وَٱلنَّبَاتِ وَغَيْرِهِمَا ۚ يَسْطُرُ ٱلرِّزْقَ ۚ يَوْسَعُهُ ۚ لَمَنْ يَشَاءُ ۚ اِمْتَحَنًا ۚ وَيَقْدِرُ ۚ يَضِيقُهُ لَمَنْ يَشَاءُ اِبْتِلَاءً ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۚ .

١٣ - ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا

وَصَّى بِهِ نُوْحًا ۚ هُوَ أَوَّلُ أَنْبِيَاءِ

ٱلشَّرِيعَةِ ۚ وَٱلَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا



وَتُنذِرُ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَٱلظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١﴾ أَمْ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ ۚ أَوْلِيَاءَ ۚ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِى ٱلْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى ٱللَّهِ ذَلِكُمْ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱطَّر ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ ٱلْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١٤﴾ لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يَسْطُرُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾ * شَرَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوْحًا وَٱلَّذِى أَوْحَيْنَا

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ ۚ ٱلْآيَةَ . وَأَخْرَجَ ٱلترمذى وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصاري أنها أتت النبي ﷺ فقالت : مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ ، وَمَا أَرَى ٱلنِّسَاءَ يَذْكُرْنَ بِشَيْءٍ ، فَنَزَلَتْ ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ ۚ ٱلْآيَةَ . وَأَخْرَجَ ٱلطَّبْرَانِى بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَتِ ٱلنِّسَاءُ : يَا رَسُولَ ٱللَّهِ ، مَا بِأَلَهُ يَذْكُرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَذْكُرُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ، فَنَزَلَتْ ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ ۚ ٱلْآيَةَ . وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ =

وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴿١٠﴾ هذا هو المشروع الموصى به ، والموحى إلى محمد ﷺ وهو التوحيد ﴿١١﴾ كبر ﴿١٢﴾ عظم ﴿١٣﴾ على المشركين ما تدعوهم إليه ﴿١٤﴾ من التوحيد ﴿١٥﴾ الله يجتبي إليه ﴿١٦﴾ إلى التوحيد ﴿١٧﴾ من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴿١٨﴾ يقبل إلى طاعته .

١٤ - ﴿١٩﴾ وما تفرقوا ﴿٢٠﴾ أي أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿٢١﴾ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴿٢٢﴾ بالتوحيد ﴿٢٣﴾ بغيا ﴿٢٤﴾ من الكافرين ﴿٢٥﴾ بينهم ﴿٢٦﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴿٢٧﴾ بتأخير الجزاء ﴿٢٨﴾ إلى أجل مسمى ﴿٢٩﴾ يوم القيامة

الجزء الخامس والعشرون

﴿٣٠﴾ لقضي بينهم ﴿٣١﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا

﴿٣٢﴾ وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم ﴿٣٣﴾

وهم اليهود والنصارى ﴿٣٤﴾ لفي شك منه ﴿٣٥﴾ من

محمد ﷺ ﴿٣٦﴾ مرئى ﴿٣٧﴾ موقع في الرية .

١٥ - ﴿٣٨﴾ فلذلك ﴿٣٩﴾ التوحيد ﴿٤٠﴾ فادع ﴿٤١﴾ يا

محمد الناس ﴿٤٢﴾ واستقم ﴿٤٣﴾ عليه ﴿٤٤﴾ كما أمرت

ولا تتبع أهواءهم ﴿٤٥﴾ في تركه ﴿٤٦﴾ وقل آمنت

بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل ﴿٤٧﴾ أي

بأن أعدل ﴿٤٨﴾ بينكم ﴿٤٩﴾ في الحكم ﴿٥٠﴾ الله ربنا

وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ﴿٥١﴾ فكل

يجازى بعمله ﴿٥٢﴾ لا حجة ﴿٥٣﴾ خصومة ﴿٥٤﴾ بيننا

وبينكم ﴿٥٥﴾ هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿٥٦﴾ الله يجمع

بيننا ﴿٥٧﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿٥٨﴾ وإليه

المصير ﴿٥٩﴾ المرجع .

١٦ - ﴿٦٠﴾ والذين يحاجون في ﴿٦١﴾ دين

﴿٦٢﴾ الله ﴿٦٣﴾ نبيه ﴿٦٤﴾ من بعد ما استجيب له ﴿٦٥﴾

بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود ﴿٦٦﴾ حجتهم

داحضة ﴿٦٧﴾ باطلة ﴿٦٨﴾ عند ربهم وعليهم غضب

ولهم عذاب شديد ﴿٦٩﴾ .

= في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة

قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء : لو كان

فينا خير لذكرنا ، فأنزل الله ﴿٧٠﴾ إن للسلمين

والمسلمات ﴿٧١﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى : ﴿٧٢﴾ وما كان

لؤمن ﴿٧٣﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة

قال : خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد لها لزيد فظنت أنه يريد لها لنفسه ، فلما علمت أنه يريد لها لزيد أبت ، فأنزل الله ﴿٧٤﴾ وما كان لمؤمن

ولا مؤمنة ﴿٧٥﴾ الآية ، فرضيت وسلمت . وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ زينب بنت

جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه ، وقالت : أنا خير منه حسبا ، فأنزل الله ﴿٧٦﴾ وما كان لمؤمن ﴿٧٧﴾ الآية كلها . وأخرج ابن جرير =

- ١٧ - ﴿الله الذي أنزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿والميزان﴾ العدل ﴿وما يدريك﴾ يعلمك ﴿لعل الساعة﴾ أي إتيانها ﴿قريب﴾ ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين .
- ١٨ - ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها﴾ يقولون متى تأتي ظناً منهم أنها غير آتية ﴿والذين آمنوا مشفقون﴾ خائفون ﴿منها﴾ ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون ﴿يجادلون﴾ في الساعة لفي ضلال بعيد .
- ١٩ - ﴿الله لطيف بعباده﴾ برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿يرزق من يشاء﴾ من كل منهم ما يشاء

﴿وهو القوي﴾ على مراده ﴿العزير﴾

﴿سورة الشورى﴾

الغالب على أمره .

٢٠ - ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿حرج﴾ الآخرة ﴿أي كسبها﴾ وهو الثواب ﴿نزد له﴾ في حرقه ﴿بالتضعيف فيه بالحسنة إلى العشرة وأكثر﴾ ومن كان يريد حرج الدنيا نوته منها ﴿بلا تضعيف ما قسم له﴾ وما له في الآخرة من نصيب .

٢١ - ﴿أم﴾ بل ﴿لهم﴾ لكفار مكة ﴿شركاء﴾ هم شياطينهم ﴿شرعوا﴾ أي الشركاء ﴿لهم﴾ للكفر ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿ما لم يأذن به الله﴾ كالشرك وإنكار البعث ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿وإن الظالمين﴾ الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾ مؤلم .

٢٢ - ﴿ترى الظالمين﴾ يوم القيامة ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما كسبوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿وهو﴾ أي الجزاء عليها ﴿واقع بهم﴾ يوم القيامة

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
 اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
 لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
 أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
 اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ
 الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي
 حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ
 فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ
 مِنَ الدِّينِ مَلًّا يَأْذُنُ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
 مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا

= من طريق العوفي عن ابن عباس مثله . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : نزلت في أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فزوجها زيد بن

حارثة فسخطت هي وأخوها قالوا : إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى : ﴿ وإذ تقول ﴾ الآيات . أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية ﴿ وتخفى في نفسك ما الله مبديه ﴾ نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة . وأخرج الحاكم عن أنس قال : جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش ، =

لا محالة ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ذلك هو الفضل الكبير .

٢٣ - ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ ﴾ من البشارة مخففاً ومتقلاً به ﴿ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ أَجْزَاءُ إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقُرُونِ ﴾ استثناء مقطوع ، أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قریش قرابة ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ ﴾ يكتسب ﴿ حَسَنَةً ﴾ طاعة ﴿ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا ﴾ بتضعيفها ﴿ إِنْ اللَّهُ ﴾

الجزء الخامس والعشرون

غفور ﴿ لِلذَّنُوبِ ﴾ لشكور ﴿ لِلْقَلِيلِ ﴾ فيضاعفه .

٢٤ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿ فَإِنْ يَشَأْ ﴾ الله يحكم ﴿ يَرْبُطُ ﴾ على قلبك ﴿ بِالْصَّبْرِ ﴾ على أذاهم بهذا القول وغيره ، وقد فعل ﴿ وَيَمْنَحُ ﴾ الله الباطل ﴿ الَّذِي قَالُوهُ ﴾ ويحق الحق ﴿ يَثْبِتُهُ ﴾ بكلماته ﴿ الْمُنْزِلَةَ عَلَى نَبِيِّهِ ﴾ إنه عليم بذات الصدور ﴿ بِمَا فِي الْقُلُوبِ ﴾ .

٢٥ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ منهم ﴿ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ المتاب عنها ﴿ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ بالياء والتاء .

٢٦ - ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ .

٢٧ - ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ﴾ جميعهم ﴿ لَبْغُوا ﴾ جميعهم أي طغوا ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ ﴾ بالتخفيف وضده من الأرزاق ﴿ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ﴾



= فقال النبي ﷺ : أمسك عليك أهلك ، فنزلت ﴿ وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ يزيد اذهب فاذكرها علي ، فانطلق فأخبرها فقالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي ، فقامت إلى مسجدتها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ : فدخل عليها بغير إذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حجر نسلته ، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا ، فانطلق حتى دخل البيت ، فذهبت أدخل =

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقُرُونِ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَلِنْ يَسْأَلِ اللَّهُ يَحْكَمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٥﴾ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٧﴾ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ

فيستطها لبعض عباده دون بعض ، وينشأ عن البسط البغي ﴿ إِنَّهُ بَعَادَهُ خَيْرٌ بِصِرٍ ﴾ .

٢٨ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُزِلُّ الْغَيْثَ ﴾ المطر ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ يسوا من نزوله ﴿ وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ ييسط مطره ﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ ﴾ المحسن للمؤمنين ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ المحمود عندهم .

٢٩ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ ﴾ خلق ﴿ مَا بَثَّ ﴾ فرق ونشر ﴿ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ ﴾ للحشر ﴿ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره .

٣٠ - ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ سُورَةُ الشُّورَى ﴾

﴿ مِنْ مَّصِيبَةٍ ﴾ بلية وشدة ﴿ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ أي كسبت من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يشي الجزاء في الآخرة ، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة .

٣١ - ﴿ وَمَا أَنْتُمْ ﴾ يا مشركون ﴿ بِمُعْجِزِينَ ﴾ الله هرباً ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ فتفتوته ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ يدفع عذابه عنكم .

٣٢ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ ﴾ السفن ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال في العظم .

٣٣ - ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ ﴾ يصرن ﴿ رَوَاكِدَ ﴾ ثوابت لا تجري ﴿ عَلَى ظَهْرِهِ ﴾ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿ هُوَ الْمُؤْمِنُ يَصْبِرُ فِي الشَّدَةِ وَيَشْكُرُ فِي الرِّخَاءِ .

٣٤ - ﴿ أَوْ يُوقِفْهُنَّ ﴾ عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح بأهلهن ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ أي أهلهن من الذنوب ﴿ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ منها فلا يغرق أهله .

لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ
بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بِصِيرٍ ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ
بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٩﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا
مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ وَمَا
أَصَابَكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ
كَثِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٣﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٤﴾ أَوْ يُوقِفْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ
كَثِيرٍ ﴿٣٥﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ

= معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ٤٠ وأخرج الترمذي عن عائشة قالت : لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا : تزوج حليلة ابنه ، فأنزل الله ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ الآية .

- ٣٥ - ﴿ وَيَعْلَمُ ﴾ بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر ، أي يفرقهم لينتقم منهم ، ويعلم ﴿ الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص ﴾ مهرب من العذاب ، وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم ، والنفي معلق عن العمل .
- ٣٦ - ﴿ فَمَا أُوتِمْ ﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿ من شيء ﴾ من أثاث الدنيا ﴿ فمتاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿ وما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ خير وأبقى ﴾ للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿ ويعطف عليه .
- ٣٧ - ﴿ والذين يحبون كِبائر الإثم والفواحش ﴾ موجبت الحدود من عطف البعض على الكل ﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ يتجاوزون .

الجزء الخامس والعشرون

- ٣٨ - ﴿ والذين استجابوا لربهم ﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ أداموها ﴿ وأمرهم ﴾ الذي يبدو لهم ﴿ شورى بينهم ﴾ يتشاورون فيه ولا يعملون ﴿ وما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ ينفقون ﴾ في طاعة الله ، ومن ذكر صنف : ٣٩ - ﴿ والذين إذا أصابهم البغي ﴾ الظلم ﴿ هم ينتصرون ﴾ صنف ، أي ينتقمون من ظلمهم بمثل ظلمه ، كما قال تعالى :
- ٤٠ - ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ سميت الثانية سيئة لمشابتها للأولى في الصورة ، وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات ، قال بعضهم : وإذا قال له أخراك الله ، فيجيبه : أخراك الله ﴿ فمن عفا ﴾ عن ظالمه ﴿ وأصلح ﴾ الود بينه وبين المغفوع عنه ﴿ فأجره على الله ﴾ أي إن الله يأجره لا محالة ﴿ إنه لا يحب الظالمين ﴾ أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه .
- ٤١ - ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ أي ظلم الظالم إياه ﴿ فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾ مؤاخذه .

مَنْ مَّحِصٍ ۝ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۝ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ۝ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۚ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ۝ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى : ﴿ هو

الذي يصلي عليكم ﴾ الآية . أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ قال أبو بكر : يا رسول الله ، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه ، فنزلت ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالوا لما نزلت =

= ﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ قال رجال من المؤمنين : هنيئاً لك يا رسول الله ، قد علمنا ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْمِنَاتُ جَنَّاتٍ ﴾ الآية ، وأنزل في سورة الأحزاب ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ . وأخرج الباقى في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ نزل بعدها ﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ =

﴿ فرح بها وإن تصبهم ﴾ الضمير للإنسان باعتبار الجنس ﴿ سيئة ﴾ بلاء ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ أي قدموه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزلزل بها ﴿ فإن الإنسان كفور ﴾ للنعمة .

٤٩ - ﴿ الله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء ﴾ من الأولاد ﴿ إنثاء ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ .

٥٠ - ﴿ أو يزوجهم ﴾ أي يجعلهم ﴿ ذكراناً وإنثاء ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ فلا يلد ولا يولد له ﴿ إنه عليم ﴾ بما يخلق ﴿ قدير ﴾ على ما يشاء .

٥١ - ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا ﴾ أن يوحى إليه ﴿ وحياً ﴾ في المنام أو بإلهام ﴿ أو ﴾ إلا ﴿ من وراء حجاب ﴾ بأن

الجزء الخامس والعشرون

يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام

﴿ أو ﴾ إلا أن ﴿ يرسل رسولا ﴾ ملكاً

كجبريل ﴿ فيوحى ﴾ الرسول إلى المرسل إليه

أي يكلمه ﴿ بإذنه ﴾ أي الله ﴿ ما يشاء ﴾

الله ﴿ إنه عليّ ﴾ عن صفات المحدثين

﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

٥٢ - ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل إحيائنا إلى غيرك

من الرسل ﴿ أوحينا إليك ﴾ يا محمد

﴿ روحاً ﴾ هو القرآن به تحيا

القلوب ﴿ من أمرنا ﴾ الذي

نوحيه إليك ﴿ ما كنت تدري ﴾

تعرف قبل الوحي إليك ﴿ ما

الكتاب ﴾ القرآن ﴿ ولا

الإيمان ﴾ أي شرائعه ومعاله والنفي

معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد

المفعولين ﴿ ولكن جعلناه ﴾ أي الروح أو

الكتاب ﴿ نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا

وإنك لتهدي ﴾ تدعو بالوحي إليك ﴿ إلى

صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ دين الإسلام .

٥٣ - ﴿ صراط الله الذي له ما في السماوات

وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ ألا

إلى الله تصير الأمور ﴾ ترجع .

= فقالوا : يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك ، فما

يفعل بنا ؟ ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم فضلا كبيرا ﴾

قال : الفضل الكبير : الجنة .

أسباب نزول الآية ٥٠ قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النُّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ ﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي

عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعدرتني ، فأنزل الله ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا

لَكَ ﴾ إلى قوله ﴿ الْإِنَّمَا هَاجِرُونَ مَعَكَ ﴾ فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي =

﴿ سورة الزخرف ﴾

[مكية وقيل إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٩]

« نزلت بعد الشورى »

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ حَمَّ ﴾ الله أعلم بمراده به . ٢ - ﴿ والكتاب ﴾ لقرآن ﴿ المبين ﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة .
٣ - ﴿ إنا جعلناه ﴾ أوجدنا الكتاب ﴿ قرآنا عربيا ﴾ بلغة العرب ﴿ لعلمكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ تعقلون ﴾ تفهمون معانيه .

﴿ سورة الزخرف ﴾

- ٤ - ﴿ وإنه ﴾ مثبت ﴿ في أم الكتاب ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿ لدينا ﴾ بدل : عندنا ﴿ لعلي ﴾ على الكتب قبله ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة .

- ٥ - ﴿ أفنضرب ﴾ نمسك ﴿ عنكم الذكر ﴾ القرآن ﴿ صفحا ﴾ إمساكا فلا تؤمرون ولا تهون لأجل ﴿ أن كنتم قوما مسرفين ﴾ مشركين ؟ لا .

- ٦ - ﴿ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ﴾ .
٧ - ﴿ وما ﴾ كان ﴿ يأتيهم ﴾ أتاهم ﴿ من نبي إلا كانوا به يستهزئون ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ .

- ٨ - ﴿ فأهلكنا أشد منهم ﴾ من قومك ﴿ بطشا ﴾ قوة ﴿ ومضى ﴾ سبق في آيات ﴿ مثل الأولين ﴾ صفتهم في الإهلاك فعاقة قومك كذلك .

- ٩ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ خلقهن العزيز العليم ﴾ آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم ، زاد تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا
لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ۝ أَفَنَضْرِبُ عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ
قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا
أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

= خالد عن أبي صالح عن أم هانئ قالت : نزلت في
هذه الآية ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك

وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴾ أراد النبي ﷺ أن يتزوجني فني عني ، إذ لم أهاجر . قوله تعالى : ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ الآية أخرج
ابن سعد عن عكرمة في قوله ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ الآية ، قال : نزلت في أم شريك الدوسية وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدؤلي
أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها ، فقالت عائشة : ما في امرأة =

- ١٠ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ فراشًا كالمنهد للصبي ﴿وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا﴾ طرقًا ﴿لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم . ١١ - ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفانًا ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ أحيينا ﴿بِهِ بِلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿تَخْرُجُونَ﴾ من قبوركم أحياء . ١٢ - ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلِّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ﴾ السفن ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ كالإبل ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ حذف العائد اختصارًا ، وهو مجرور في الأول ، أي فيه منصوب في الثاني . ١٣ - ﴿لَتَسْتَوُوا﴾ لتستقروا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾

الجزء الخامس والعشرون

ذكر الضمير وجمع الظهر نظرًا للفظ ما ومعناها

﴿ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ مطبقين .

١٤ - ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ لمنصرفون .

١٥ - ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عبادته تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ القاتل ما تقدم ﴿لَكُفُورٍ مِّبِينَ﴾ بين ظاهر الكفر .

١٦ - ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر ، أي أتقولون ﴿أَتَخَذُ مَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ لنفسه ﴿وَأَصْفَاكُمْ﴾ أخلصكم ﴿بِالْبَنِينَ﴾ اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر .

١٧ - ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ جعل له شبهًا بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد ، المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنات تولد له ﴿ظِلٌّ﴾ صار ﴿وَجْهَهُ مَسْوُودًا﴾ متغيرًا تغير مغتم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ غمًا فكيف ينسب البنات إليه ؟ تعالى عن ذلك .

١٨ - ﴿أَوْ﴾ همزة الإنكار وواو العطف بجملة ، أي يجعلون لله ﴿مِنْ يُنْشَأُ فِي الْحُلِيِّ﴾

لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بِلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تَخْرُجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامَ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا لِلْإِنْسَانِ لَكُفُورٌ مِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مِنْ يُنْشَأُ فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مَبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ أَنْثَىٰ أَسْهَدُوا

= حين تهب نفسها لرجل خير ، قالت أم شريك : فأنا تلك ، فسامها الله مؤمنة ، قال ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ فلما نزلت الآية ، قالت عائشة : إن الله يسرع لك في هواك . أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى : ﴿توحي من تشاء﴾ أخرج الشيخ عن عائشة أنها كانت تقول : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها ؟ فأنزل الله =

الزينة ﴿ وهو في الخصام غير مين ﴾ مظهر الحجة لضعفه عنها بالأثوثة . ١٩ - ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا ﴾ حضروا ﴿ خلقهم ستكب شهادتهم ﴾ بأنهم إناث ﴿ ويسألون ﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب .
٢٠ - ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ أي الملائكة فعبادتنا إياهم عشيئته فهو راض بها قال تعالى : ﴿ ما لهم بذلك ﴾ المقول من الرضا بعبادتهم ﴿ من علم إن ﴾ ما ﴿ هم إلا يخرصون ﴾ يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به .
٢١ - ﴿ أم آتيناهم كتاباً من قبله ﴾ أي القرآن عبادة غير الله ﴿ فهم به مستمسكون ﴾ أي لم يقع ذلك .

﴿ سورة الزخرف ﴾

٢٢ - ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾

ملة ﴿ وإنا ﴾ ماشون ﴿ على آثارهم مهتدون ﴾ بهم وكانوا يعبدون غير الله .

٢٣ - ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها ﴾ منعموها مثل قول قومك ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ ملة ﴿ وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ متبعون .

٢٤ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ تتبعون ذلك ﴿ ولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به ﴾ أنت ومن قبلك ﴿ كافرون ﴾ قال تعالى تخويفاً لهم :

٢٥ - ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ أي من المكذبين للرسول قبلك ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ .

٢٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء ﴾ أي بريء ﴿ مما تعبدون ﴾ .

٢٧ - ﴿ إلا الذي فطرني ﴾

خلقني ﴿ فإنه سيهدين ﴾ يرشدني لدينه .

٢٨ - ﴿ وجعلها ﴾ أي كلمة التوحيد

المفهومة من قوله « إني ذاهب إلى ربي سيهدين »

﴿ كلمة باقية في عقبه ﴾ ذريته فلا يزال فيها

من يوحد الله ﴿ لعلهم ﴾ أي أهل مكة

﴿ يرجعون ﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم



خَلَقَهُمْ سَنُكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ * قُلْ أُولَئِكَ جَبَلْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقْبَضْتُمْ عَلَيْهَا فَبِمَا كُفَرْتُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْزَلْنَا إِلَهُكَ الْفُتُورَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ

= ﴿ ترجي من تشاء ﴾ الآية ، فقالت عائشة : أرى ربك يسارع لك في هواك . وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال : هم رسول الله ﷺ أن يطلق من نسائه ، فلما رأى ذلك جعله في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأقر الله ﷻ إنا أحلنا لك أزواجك ﴿ إلى قوله ﴾ ترجي من تشاء منهن ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ . أخرج ابن سعد عن عكرمة قال : خير رسول الله ﷺ =

٢٩ - ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ ﴾ المشركين ﴿ وَأَبَاءَهُمْ ﴾ ولم أعجلهم بالعقوبة ﴿ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ القرآن ﴿ وَرَسُولٌ مِّنْهُمْ ﴾ مظهر لهم الأحكام الشرعية ، وهو محمد ﷺ . ٣٠ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ القرآن ﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ . ٣١ - ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَيْتَيْنِ ﴾ من أية منهما ﴿ عَظِيمٌ ﴾ أي الوليد ابن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بطائف . ٣٢ - ﴿ أَهْمُ يَقْسُمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ ﴾ النبوة ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ الْغَنَىٰ

الجزء الخامس والعشرون

﴿ بَعْضًا ﴾ الْفَقِيرُ ﴿ سَخِرِيَا ﴾ مسخرًا في

العمل له بالأجرة ، والياء للنسب ، وقرع بكسر السين ﴿ وَرَحْمَةً رَبِّكَ ﴾ أي الجنة ﴿ خَيْرٌ مَّا يَجْمَعُونَ ﴾ في الدنيا .

٣٣ - ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ على الكفر ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ بدل من لمن ﴿ سُقْفًا ﴾ بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعًا ﴿ مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾ كالدرج من فضة ﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ يعلون إلى السطح .

٣٤ - ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا ﴾ من فضة ﴿ وَ ﴾ جعلنا لهم ﴿ سُرُرًا ﴾ من فضة جمع سرير ﴿ عَلَيْهَا يَتَكُونَ ﴾ .

٣٥ - ﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ ذهبًا ، المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم خطئه في الآخرة في النعيم ﴿ وَإِن ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا ﴾ بالتخفيف فما زائدة ، وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية ﴿ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿ وَالْآخِرَةَ ﴾ الجنة ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٣٦ - ﴿ وَمَن يَعْشَ ﴾ يعرض ﴿ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ أي القرآن ﴿ نَقِضْ ﴾ نقض ﴿ نَسَبَ ﴾ له شيطانًا فهو له قرين ﴿ لَا يَفَارِقُهُ ﴾ .

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٣٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٤١﴾ أَهْمُ يَقْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ ﴿٤٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِن كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَن يَعْشَ عَنِ

= أزواجه فاختزن الله ورسوله ، فأنزل الله ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدِلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا ﴾ الآية ، تقدم حديث عمر في سورة البقرة . وأخرج الشيخان عن أنس قال : لما تزوج النبي ﷺ زيب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، فأخذ كأنه يتبأ للقيام فلم =

٣٧ - ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ أي الشياطين ﴿ لَيَصُدُّونَهُمْ ﴾ أي العاشين ﴿ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ أي طريق الهدى ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ في الجمع رعاية معنى من . ٣٨ - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿ قَالَ ﴾ له ﴿ يَا ﴾ للتنبيه ﴿ لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب ﴿ فَبُئِسَ الْقَرِينُ ﴾ أنت لي ، قال تعالى :
٣٩ - ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكَ ﴾ أي العاشين تمنيك وندمكم ﴿ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتَ ﴾ أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا ﴿ أَنْكُمْ ﴾ مع قرنائكم ﴿ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ علة بتقدير اللام لعدم النفع وإذ بدل من اليوم .

﴿ سورة الزخرف ﴾

٤٠ - ﴿ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ بين أي فهم لا يؤمنون .

٤١ - ﴿ فَإِنَّمَا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ نُلَهِّجُ بِكَ ﴾ بأن نميتك قبل تعذيبهم ﴿ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مَنْتَقِمُونَ ﴾ في الآخرة .
٤٢ - ﴿ أَوْ نُرِيكَ ﴾ في حياتك ﴿ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ ﴾ به من العذاب ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ ﴾ على عذابهم ﴿ مُقْتَدِرُونَ ﴾ قادرون .
٤٣ - ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ أي القرآن ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

٤٤ - ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ ﴾ لشرف ﴿ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ لنزوله بلغتهم ﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ عن القيام بحقه .

٤٥ - ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ﴾ أي غيره ﴿ أَهْلَةً يَعْبُدُونَ ﴾ قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء ، وقيل المراد أُمَمٌ من أي أهل الكتابين ، ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله .

٤٦ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمُلْكِهِ ﴾ أي القبط ﴿ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَرَقَرِينٍ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبُئِسَ الْقَرِينُ ﴿٣٩﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتَ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٤٠﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤١﴾ فَإِنَّمَا نُدْهِبُ بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مَنْتَقِمُونَ ﴿٤٢﴾ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٣﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٥﴾ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَٰهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

= يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا ، فجلت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ . وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس قال : كنت مع رسول الله ﷺ فأقْبَلَ باب امرأة عرس بها فإذا عندها قوم ، فانطلق ثم رجع =

- ٤٧ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا ﴾ الدالة على رسالته ﴿ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ . ٤٨ - ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ ﴾ من آيات العذاب كالطوفان ، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام ، والجراد ﴿ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ قرينتها التي قبلها ﴿ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ عن الكفر .
- ٤٩ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ لموسى لما رآوا العذاب ﴿ يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ﴾ أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ ادْع لَنَا رَبَكَ بِمَا عَهْدَ عِنْدَكَ ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ أي مؤمنون .

الجزء الخامس والعشرون

٥٠ - ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ يبقضون عهدهم ويصرون على كفرهم .

٥١ - ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ ﴾ افتخاراً ﴿ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِثْلُ هَذِهِ الْأَنْهَارِ ﴾ من النيل ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ أي تحت قصوري ﴿ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴾ عظمتي .

٥٢ - ﴿ أَمْ ﴾ تبصرون ، وحينئذ ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا ﴾ أي موسى ﴿ الَّذِي هُوَ مِهِينٌ ﴾ ضعيف حقير ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ يظهر كلامه للفتنة بالجمرة التي تناولها في صغره .

٥٣ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ هلا ﴿ أَلْقَى عَلَيْهِ ﴾ إن كان صادقاً ﴿ أَسْوَرةً مِنْ ذَهَبٍ ﴾ جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ متتابعين يشهدون بصدقه !

٥٤ - ﴿ فَاسْتَخَفَّ ﴾ استغفر فرعون ﴿ قَوْمَهُ ﴾ فإطاعوه ﴿ فِيمَا يَرِيدُ مِنْ تَكْذِيبِ مُوسَى ﴾ إنهم كانوا قوماً فاسقين .

٥٥ - ﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا ﴾ أغضبونا ﴿ انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

وَمَلَأْنَاهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَكَ بِمَا عَهْدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقُومُ الْيَسْرَ لِي مَلِكٌ مِثْلُ هَذِهِ الْأَنْهَارِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا أَسْفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

= وقد خرجوا فدخل فأرعى بيني وبينه سراً فذكرته لأبي طلحة فقال : لن كان كما تقول لينزلن في هذا شيء ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت : كنت أكل مع النبي ﷺ في فعب فمر عمر ، فدعاه فأكل فأصاب أصبعه أصبعي فقال : أوه لو أطاع فيكن ما رأيتكن عين ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : دخل رجل على النبي ﷺ فأطال الجلوس فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل =

٥٦ - ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة ﴿ ومثلاً للآخرين ﴾ بعدهم يتمثلون بحاجهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم . ٥٧ - ﴿ ولما ضُرب ﴾ جعل ﴿ ابن مريم مثلاً ﴾ حين نزل قوله تعالى ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ فقال المشركون : رضيّا أن تكون آهتنا مع عيسى لأنه عُبد من دون الله ﴿ إذا قومك ﴾ أي المشركون ﴿ منه ﴾ من المثل ﴿ يصدون ﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا .

٥٨ - ﴿ وقالوا آهتنا خير أم هو ﴾ أي عيسى فنرضى أن تكون آهتنا معه ﴿ ما ضربوه ﴾ أي المثل ﴿ لك إلا جدلاً ﴾ خصومة

﴿ سورة الزخرف ﴾

بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول

عيسى عليه السلام ﴿ بل هم قوم

خصمون ﴾ شديداً الخصومة .

٥٩ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو ﴾

عيسى ﴿ إلا عبد أنعمنا عليه ﴾

بالنبوة ﴿ وجعلناه ﴾ بوجوده من

غير أب ﴿ مثلاً لبني إسرائيل ﴾

أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى

على ما يشاء .

٦٠ - ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ﴾ بذلك

﴿ ملائكة في الأرض يخلفون ﴾ بأن نهلككم .

٦١ - ﴿ وإنه ﴾ أي عيسى ﴿ لعلم

للساعة ﴾ تعلم بزواله ﴿ فلا تفترون بها ﴾ أي

تشكن فيها ، حذف منه نون الرفع للجزم ،

وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ و ﴾ قل لهم

﴿ اتبعون ﴾ على التوحيد ﴿ هذا ﴾ الذي

أمركم به ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ .

٦٢ - ﴿ ولا يصدنكم ﴾ يصرفنكم عن دين

الله ﴿ الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ بين

العداوة .

٦٣ - ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات ﴾

بالمعجزات والشرائع ﴿ قال قد جئتكم

بالحكمة ﴾ بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿ ولأبين

لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴾ من أحكام

التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الذين

﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ .

بَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ

ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا

ءَاٰهِنَّا خَيْرٌ أَمِ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ

خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِن هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ

مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً

فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُمْ لِعِلْمِ السَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ

بِهَا وَاتَّبِعُون هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ

الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى

بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ

الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ

رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ

= عمر فرأى الكراهية في وجهه ، فقال للرجل : لعلك آذيت النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال له عمر : يا رسول الله ، لو اتخذت حجاباً فإن نساءك لسن كسائر النساء وذلك أظهر لقلوبهن ، فنزلت آية الحجاب . قال الحافظ ابن حجر : يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب وأخرج ابن سعد عن محمد بن =

- ٦٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ طَرِيقٌ﴾ مستقيم . ٦٥ - ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ في عيسى أُمُو اللَّهِ أَوْ ابْنُ اللَّهِ أَوْ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ ﴿فَوَيْلٌ﴾ كلمة عذاب ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا بما قالوه في عيسى ﴿من عذاب يوم أليم﴾ مؤلم . ٦٦ - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي كفار مكة ، أي ما ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل من الساعة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت مجيئها قبله .
- ٦٧ - ﴿الْإِخْلَاءُ﴾ على المعصية في الدنيا ﴿يَوْمئِذٍ﴾ يوم القيامة متعلق بقوله ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ المتحايين

الجزء الخامس والعشرون

في الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم :

- ٦٨ - ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ .
- ٦٩ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نعت لعبادي ﴿بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ .
- ٧٠ - ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ﴾ مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ زوجاتكم ﴿تَحْبِرُونَ﴾ تسرون وتكرمون ، خير المبتدأ .
- ٧١ - ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحَافٍ﴾ بقصاع ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَبِهُ الْأَنْفُسُ﴾ تلذذاً ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ نظراً ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .
- ٧٢ - ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .
- ٧٣ - ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا﴾ أي بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ وكل ما يؤكل يخلف بدله .
- ٧٤ - ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ لا يفتر عنهم وهم فيه ملبسون ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ ونادوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ
- ٧٥ - ﴿لَا يُفْتَرُ﴾ يخفف ﴿عَنَّهُمْ وَهُمْ فِيهِ مَبْسُوتُونَ﴾ ساكنون سكوت بأس .
- ٧٦ - ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ .
- ٧٧ - ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾ هو خازن النار

عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ ﴿٥٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ يَلْعَبُدُونَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٥٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٦٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحُفٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَائِسَتُهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٣﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٦٤﴾ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مَبْسُوتُونَ ﴿٦٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٦﴾ وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٦٧﴾

= كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته يادروه فأخذوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ولا ييسط يده إلى الطعام استحياء منهم فعوتبوا في ذلك ، فأنزل الله ﷻ ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : بلغ النبي ﷺ أن رجلاً يقول : لو قد توفي النبي ﷺ =

﴿ لِقِضِّ عَلَيْنَا رَبِّكَ ﴾ ﴿ لِمَتْنَا ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ ﴾ ﴿ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ ﴾ ﴿ مُقِيمُونَ فِي الْعَذَابِ دَائِمًا ﴾ . ٧٨ - قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ جَنَّاكُمْ ﴾ ﴿ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴾ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ ﴾ ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ .

٧٩ - ﴿ أَمْ أَمْرُكُمْ ﴾ ﴿ أَيُّ كُفَّارِ مَكَّةَ : أَحْكُمُوا ﴾ ﴿ أَمْرًا ﴾ ﴿ فِي كَيْدِ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ ﴾ ﴿ فَإِنَّا مِيرْمُونَ ﴾ ﴿ مُحْكَمُونَ كَيْدَنَا فِي إِهْلَاكِهِمْ .
٨٠ - ﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ ﴿ مَا يَسِرُّونَ إِلَى غَيْرِهِمْ وَمَا يَجْهَرُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ بَلَى ﴾ ﴿ نَسْمَعُ ذَلِكَ ﴾ ﴿ وَرُسَلْنَا ﴾ ﴿ الْحَفَظَةَ ﴾ ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ ﴿ عِنْدَهُمْ ﴾ ﴿ يَكْتُبُونَ ﴾ ﴿ ذَلِكَ ﴾ . ٨١ - ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ ﴿ فَضَرًا ﴾ ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ ﴿ لِلْوَلَدِ لَكِنْ

ثَبِتَ أَنَّ لَا وَلَدَ لَهُ تَعَالَى فَانْتَفَتْ عِبَادَتُهُ .

﴿ سُورَةُ الزَّخْرَفِ ﴾

٨٢ - ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ ﴾ ﴿ الْكَرْسِيِّ ﴾ ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿ يَقُولُونَ مِنَ الْكُذْبِ بِنَسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ .

٨٣ - ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا ﴾ ﴿ فِي بَاطِلِهِمْ ﴾ ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾ ﴿ فِي دَنِيَاهُمْ ﴾ ﴿ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾ ﴿ فِيهِ الْعَذَابُ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

٨٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي ﴾ ﴿ هُوَ ﴾ ﴿ فِي السَّمَاءِ إِلَهُ ﴾ ﴿ بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ وَإِسْقَاطِ الْأَوَّلَى وَتَسْهِيلِهَا كَلِيًّا ، أَيُّ مَعْبُودٍ ﴾ ﴿ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ ﴿ وَكُلٍّ مِنَ الظَّرْفَيْنِ مُتَعَلِّقٌ بِمَا بَعْدَهُ ﴾ ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ ﴾ ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ بِمَصَالِحِهِمْ .

٨٥ - ﴿ وَتَبَارَكَ ﴾ ﴿ تَعَظَّمَ ﴾ ﴿ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ ﴿ حَتَّى تَقُومَ ﴾ ﴿ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ بِالْيَأْتِ وَالنَّاءِ .

٨٦ - ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ ﴿ يَعْبُدُونَ ، أَيُّ الْكُفَّارِ ﴾ ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ ﴿ أَيُّ مَنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ﴿ الشَّفَاعَةَ ﴾ ﴿ لِأَحَدٍ ﴾ ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ أَيُّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدُوا بِهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، وَهُمْ عَيْسَى وَعَزِيرٌ وَالْمَلَائِكَةُ فَإِنَّهُمْ يَشْفَعُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ .

لَقَدْ جَنَّاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾
أَمْ أَمْرُكُمْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

= تزوجت فلانة من بعده ، فنزلت ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ﴾ الآية . وأخرج عن ابن عباس قال : نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده . قال سفيان : ذكروا أنها عائشة . وأخرج عن السدي قال : بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال : أئجئنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده ، فأُنزلت هذه الآية وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه قال : إذا توفي =

٨٧ - ﴿ وَلَنْ ﴾ لام قسم ﴿ سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿ فَأَنْتَى يُؤْفَكُونَ ﴾ يصرفون عن عبادة الله .

٨٨ - ﴿ وَقِيلَهُ ﴾ أي قول محمد النبي ، ونصبه على المصدر بفعله المقدّر ، أي وقال ﴿ يَا رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٨٩ - قال تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ ﴾ أعرض ﴿ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ بالباء والفاء تهديد لهم .

الجزء الخامس والعشرون

﴿ سورة الدخان ﴾

[مكية إلا آية ١٥ وآياتها ٥٦ أو ٥٧ أو ٥٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حَمِّ ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿ وَالْكِتَابِ ﴾ القرآن ﴿ الْمُبِينِ ﴾

المظهر الحلال من الحرام .

٣ - ﴿ إِنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ هي ليلة

القدر أو ليلة النصف من شعبان ، نزل فيها من

أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا

﴿ إِنْ كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ مخوفين به .

٤ - ﴿ فِيهَا ﴾ أي في ليلة القدر أو ليلة النصف

من شعبان ﴿ يَفْرُقُ ﴾ يفصل ﴿ كُلَّ أَمْرٍ

حَكِيمٍ ﴾ محكم من الأرزاق والآجال وغيرها

الهي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة .

٥ - ﴿ أَمْراً ﴾ فرقاً ﴿ مِنْ عِنْدِنَا إِنْ كُنَّا

مُرْسِلِينَ ﴾ الرسل محمداً ومن قبله .

وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ فَاصْفَحْ
عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ ٨٩

(٤٤) سُورَةُ الدُّخَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنْ أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ
مُبَارَكَةٍ ﴿ إِنْ كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ
حَكِيمٍ ﴿ أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنْ كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿ رَحْمَةً
مِنْ رَبِّكَ ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿ ٨٩

= رسول الله ﷺ تزوجت عائشة . وأخرج جوير عن ابن عباس : أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلّمه وهو ابن عمها ، فقال النبي ﷺ : لا تقوم من هذا المقام بعد يومك هذا ، فقال : يا رسول الله ، إنها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي . قال النبي ﷺ : قد عرف ذلك أنه ليس أحد أغبر من الله ، وأنه ليس

أحد أغبر مني فمضى ثم قال : يعني من كلام ابنة عمي لأتزوجها من بعده ، فأنزل الله هذه الآية . قال ابن عباس : فأعنت ذلك الرجل رقية وحمل على عشرة أبعة في سبيل الله ، وحجّ ماشياً توبة من كلمته .

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله :

- ٦ - ﴿ رَحْمَةً ﴾ رَأْفَةً بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ ﴿ مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لَأَقْوَاهُمْ ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بِأَفْعَالِهِمْ .
- ٧ - ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ بَرَفَعِ رَبِّ خَيْرٌ ثَالِثٌ وَبَجَرُهُ بَدَلٌ مِنْ رَبِّكَ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿ مَوْقِفِينَ ﴾ بِأَنَّهُ تَعَالَى رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَيُّقِنُوا بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ . ٨ - ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .
- ٩ - ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ ﴾ مِنَ الْبَعْثِ ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ اسْتِهْزَاءُ بِكَ يَا مُحَمَّد ، فَقَالَ : ﴿ اَللّٰهُمَّ اَعْنِي بِسَبْعِ كَسْبِيعِ يَوْسُفَ ﴾ .
- ١٠ - قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ فَأُجْدِبَتِ الْأَرْضُ وَاشْتَدَّ بِهِمُ الْجُوعُ إِلَى أَنْ رَأَوْا مِنْ شِدَّتِهِ

كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

﴿ سُورَةُ الدُّخَانِ ﴾

- ١١ - ﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ فَقَالُوا ﴿ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . ١٢ - ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ مُصَدِّقُونَ نَبِيَّكَ .
- ١٣ - قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَتَىٰ لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ أَيُّ لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيمَانُ عِنْدَ نَزْوِلِ الْعَذَابِ ﴿ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ بَيْنَ الرِّسَالَةِ .
- ١٤ - ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ لِّمَنْ يُجْنُونَ ﴾ .
- ١٥ - ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ ﴾ أَيُّ الْجُوعِ عَنْكُمْ زَمَنًا ﴿ قَلِيلًا ﴾ فَكَشَفَ عَنْهُمْ ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ إِلَى كُفْرِكُمْ فَعَادُوا إِلَيْهِ .



- ١٦ - اذْكُرْ ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ هُوَ يَوْمٌ بَدْرٌ ﴿ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ مِنْهُمْ وَابْطِشَ الْأَحْذَ بِقُوَّةٍ .

- ١٧ - ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ بَلَوْنَا ﴿ قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ مَعَهُ ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ هُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام ﴿ كَرِيمٌ ﴾ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .
- ١٨ - ﴿ أَنْ ﴾ أَيُّ بَأْسٍ ﴿ أَذْوَأَ إِلَيْنَا ﴾ مَا أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ ، أَيُّ أَظْهَرُوا إِيمَانَكُمْ لِي يَا ﴿ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ عَلَى مَا أُرْسِلْتُ بِهِ .

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿١﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ أَتَىٰ لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ لِّمَنْ يُجْنُونَ ﴿٦﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿٧﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿٨﴾ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٩﴾ أَنْ أَذْوَأَ إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿١٢﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ ﴿١٣﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿١٤﴾ فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿١٥﴾

= ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الْآيَةُ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ طَعَنُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ اتَّخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتُ حَبِيٍّ وَقَالَ جَوَيْرِ عَنْ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنْزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَنَاسٍ مَعَهُ قَذَفُوا عَائِشَةَ . فَخَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ يُؤْذِنِي وَيُجَمِّعُ فِي بَيْتِهِ مِنْ يُوْذِنِي . فَتَزَلَّتْ .

أَسْبَابُ نَزْوِلِ الْآيَةِ ٥٩ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ﴾ الْآيَةُ . أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : خَرَجْتُ -

- ١٩ - ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا ﴾ تتجبروا ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾ بترك طاعته ﴿ إِنْ آتَيْكُمْ بَسُلْطَانٌ ﴾ برهان ﴿ مَبِينٌ ﴾ بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم .
 ٢٠ - فقال ﴿ وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُوهُنَّ ﴾ بالحجارة . ٢١ - ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي ﴾ تصدقوني ﴿ فَاعْتَزِلُونَّ ﴾ فاتركوا
 أذاي فلم يتركوه . ٢٢ - ﴿ فِدْعَا رَبِّهِ أَنْ ﴾ أي بأن ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴾ مشركون . ٢٣ - فقال تعالى : ﴿ فَاسْرُ ﴾
 بقطع الهمزة ووصلها ﴿ بعبادي ﴾ بني إسرائيل ﴿ لَيْلًا إِنَّكُمْ مَتَّبِعُونَ ﴾ يتبعكم فرعون وقومه . ﴿ وَاتْرَكَ الْبَحْرَ ﴾ إذا قطعت أنت
 وأصحابك ﴿ رَهْؤًا ﴾ ساكنًا منفرجًا حتى يدخله القبط ﴿ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ ﴾ فاطمان بذلك فأغرقوا .
 ٢٥ - ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ نخري . ٢٦ - ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ مجلس حسن . ٢٧ - ﴿ وَنِعْمَةٍ ﴾

الجزء الخامس والعشرون

وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْؤًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ ﴿٢٥﴾ كَمْ تَرَكُوا
 مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٦﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٧﴾
 وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَنَكِهِنَّ ﴿٢٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا
 آخَرِينَ ﴿٢٩﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
 وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ
 الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣١﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ
 الْمُسْرِفِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾
 وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٤﴾ إِنَّ
 هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٥﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ
 بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٦﴾ فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ أَهْمُ
 خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ
 كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

- منعة ﴿ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ﴾ ناعمين .
 ٢٨ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ خبر مبتدل ، أي الأمر
 ﴿ وَأَوْرَثْنَاهَا ﴾ أي أمواهم ﴿ قَوْمًا آخَرِينَ ﴾
 أي بني إسرائيل .
 ٢٩ - ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ ﴾
 والأرض ﴿ بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم ﴾
 مصلاهم من الأرض ومصعد عملهم من السماء
 ﴿ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ مؤخرين للتوبة .
 ٣٠ - ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ ﴾
 المهين ﴿ قتل الأبناء واستخدام النساء ﴾ .
 ٣١ - ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ ﴾ قيل بدل من العذاب
 بتقدير مضاف ، أي عذاب ، وقيل حال من
 العذاب ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .
 ٣٢ - ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ ﴾ أي بني إسرائيل
 ﴿ عَلَى عِلْمٍ ﴾ منا بحالهم ﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾
 أي عالمي زمانهم أي العقلاء .
 ٣٣ - ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ ﴾
 مبين ﴿ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن ﴾
 والسلوى وغيرها .
 ٣٤ - ﴿ إِنْ هَؤُلَاءِ ﴾ أي كفار مكة
 ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ .
 ٣٥ - ﴿ إِنْ هِيَ ﴾ ما الموتة التي بعدها الحياة
 ﴿ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى ﴾ أي وهم نطف ﴿ وما ﴾
 نحن بمُنْشَرِينَ ﴿ بمبعوثين أحياء بعد الثانية ﴾ .
 ٣٦ - ﴿ فَأَتُوا بِآبَائِنَا ﴾ أحياء ﴿ إِنْ كُنْتُمْ ﴾
 صادقين ﴿ أَنَا نُبْعَثُ بَعْدَ مَوْتِنَا ، أَيْ نَحْيَا .

= سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرآها عمر فقال : يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف
 تخرجين ، قالت : فانكفت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت : يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي ،
 فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال : إنه قد أدرك لكر أن تخرجن لحاجتك . =

٣٧ - قال تعالى : ﴿ أَهْم خَيْر أَمْ قَوْمِ تُبَّع ﴾ هو نبي أو رجل صالح ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم ﴿ أَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ بكفرهم ، والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا جَحِيمِينَ ﴾ ٣٨ - ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾ خلق ذلك ، حال . ٣٩ - ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا ﴾ وما بينهما ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ أي محققين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٤٠ - ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿ مِيقَاتِهِمْ أَجْعِينَ ﴾ للعذاب الدائم . ٤١ - ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى ﴾ بقرابة أو صداقة ، أي لا يدفع عنه ﴿ شَيْئًا ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ ينعون منه ، ويوم بدل من يوم الفصل . ٤٢ - ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ﴾ وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن

﴿ سورة الدخان ﴾

الله ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب في انتقامه من

الكفار ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ بالمؤمنين .

٤٣ - ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ ﴾ هي من أحدث

الشجر المرتبتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم .

٤٤ - ﴿ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ أي جهل وأصحابه

ذوي الإثم الكبير .

٤٥ - ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ أي كدردري الزيت

الأسود خير ثان ﴿ تَغْلَى فِي الْبُطُونِ ﴾ بالفوقانية

خير ثالث وبالتحتانية حال من المهل .

٤٦ - ﴿ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴾ الماء الشديد

الحرارة .

٤٧ - ﴿ خَذُوهُ ﴾ يقال للزبانية : خذوا الأثيم

﴿ فَاعْتَلُوهُ ﴾ بكسر التاء وضمها جروه بغلظة

وشدة ﴿ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ وسط النار .

٤٨ - ﴿ ثُمَّ صَبَوْا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ

الْحَمِيمِ ﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب

فهو أبلغ مما في آية ﴿ يَصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ

الْحَمِيمِ ﴾ .

٤٩ - ويقال له : ﴿ ذُق ﴾ أي العذاب

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ بزعمك وقولك

ما بين جبلها أعز وأكرم مني .

٥٠ - ويقال لهم : ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ الذي ترون

من العذاب ﴿ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ فيه

تشكون .

٥١ - ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ

﴿ آمِنٍ ﴾ يؤمن فيه الخوف .

٥٢ - ﴿ فِي جَنَّاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وَعِیُونَ ﴾ .

بَيْنَهُمَا الْعِینَ ﴿ ٣٨ ﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ٣٩ ﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ ٤٠ ﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿ ٤١ ﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ ٤٢ ﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ ﴿ ٤٣ ﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿ ٤٤ ﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلَى فِي الْبُطُونِ ﴿ ٤٥ ﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿ ٤٦ ﴾ خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿ ٤٧ ﴾ ثُمَّ صَبَوْا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿ ٤٨ ﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿ ٤٩ ﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿ ٥٠ ﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِنٍ ﴿ ٥١ ﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعِیُونَ ﴿ ٥٢ ﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿ ٥٣ ﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِینٍ ﴿ ٥٤ ﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿ ٥٥ ﴾

= وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال : كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين ، فشكوا ذلك ، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا : إنما نفعله بالإماء ، فنزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِنَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَاحُ يُؤْذِينَ ﴾ ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي .

٥٣ - ﴿ يَلْسُونُ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ أي ما رَقَّ من الديباج وما غلظ منه ﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ حال ، أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم . ٥٤ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ يقدر قبله الأمر ﴿ وَزَوْجَانَهُمْ ﴾ من التزوج أو قرانهم ﴿ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ بنساء بيض واسعات الأعين حسنا . ٥٥ - ﴿ يَدْعُونَ ﴾ يطلبون الخدم ﴿ فِيهَا ﴾ أي الجنة أن يأتوا ﴿ بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ﴾ منها ﴿ آمَنِينَ ﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال . ٥٦ - ﴿ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها ، قال بعضهم إلا بمعنى بعد ﴿ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ ٥٧ - ﴿ فَضْلًا ﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقدراً ﴿ مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ٥٨ - ﴿ فَأِنَّمَا يَسْرُنَا ﴾ سهلنا القرآن ﴿ بِلِسَانِكَ ﴾ بلغتك لتفهمه العرب

الجزء الخامس والعشرون

منك ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يتعظون فيؤمنون

لكنهم لا يؤمنون .

٥٩ - ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ انتظر هلاكهم ﴿ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴾ هلاكك ، وهذا قبل نزول الأمر بجihadهم .

﴿ سُورَةُ الْجَاثِيَةِ ﴾

[مكية إلا آية ١٣ فمدنية وآياتها

ست أو سبع وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حَمْدٌ ﴾ الله أعلم بمجاده به .

٢ - ﴿ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ خبره ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمِ ﴾ في صنعه .

٣ - ﴿ إِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي في خلقهما ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٤ - ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ ﴾ أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقه ثم مضغة إلى أن صار إنساناً ﴿ وَفِي خَلْقِ مَا يَلْبِثُ ﴾ يفرق في الأرض ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ بالبعث .

لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّاهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَأِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

(٤٥) سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ

إِلَّا آيَةَ ١٤ فَمَدَنِيَّةٌ
وَأَيَّاهَا ٣٧ نَزَلَتْ بَعْدَ الدَّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿٥٦﴾ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٥٧﴾
إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَلْبِثُ مِنْ دَابَّةٍ ؕ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٩﴾
وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ

﴿ سُورَةُ سَبَأٍ ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال : حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز ، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام ، فأقَاتلهم ؟ فقال : ما أمرت فيهم =

٥ - ﴿و﴾ في ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ ذهابهما وجيئهما ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾ مطر لأنه سب الرزق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح﴾ تقلبها مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ الدليل فيؤمنون . ٦ - ﴿تلك﴾ الآيات المذكورة ﴿آيات الله﴾ حججه الدالة على وحدانيته ﴿نتلوها﴾ نقصها ﴿عليك بالحق﴾ متعلق بتلوه ﴿فبأي حديث بعد الله﴾ أي حديثه وهو القرآن ﴿وآياته﴾ حججه ﴿يؤمنون﴾ أي كفار مكة ، أي لا يؤمنون ، وفي قراءة بالتاء . ٧ - ﴿ويل﴾ كلمة عذاب ﴿لكل أفاك﴾ كذاب ﴿أثيم﴾ كثير الإثم .

سورة الجاثية

٨ - ﴿يسمع آيات الله﴾ القرآن ﴿تتلى﴾ عليه ثم يصير ﴿على كفره﴾ مستكبراً ﴿متكبراً عن الإيمان﴾ كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ﴿مؤلم﴾ .

٩ - ﴿وإذا علم من آياتنا﴾ أي القرآن ﴿شيئاً اتخذها هزوا﴾ أي مهزواً بها ﴿أولئك﴾ أي الأفاكون ﴿لهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة .

١٠ - ﴿من ورائهم﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا﴾ من المال والفعال ﴿شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله﴾ أي الأصنام ﴿أولياء ولهم عذاب عظيم﴾ .

١١ - ﴿هذا﴾ أي القرآن ﴿هذى﴾ من الضلالة ﴿والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب﴾ حظ ﴿من رجز﴾ أي عذاب ﴿أليم﴾ موجه .

١٢ - ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك﴾ السفن ﴿فيه بأمره﴾ بإذنه ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿من فضله ولعلكم تشكرون﴾ .

١٣ - ﴿وسخر لكم ما في السماوات﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿وما في الأرض﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿جميعاً﴾ تأكيد ﴿منه﴾ حال ،



رَزَقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ
ءَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾
وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَى
عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٤﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ مَن رَّآهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا
يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِءَايَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزِ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
* اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَسَخَّرَ

= بشيء بعد ، فأُنزلت هذه الآية ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال : كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر فلما بعث النبي ﷺ ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل ؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة =

أي سخرها كائنة منه تعالى ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ فيها فيؤمنون . ١٤ - ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ﴾ يخافون ﴿ أيام الله ﴾ وقائه ، أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ ليجزى ﴾ أي الله وفي قراءة بالنون ﴿ قومًا بما كانوا يكسبون ﴾ من الغفر للكفار أذاهم .

١٥ - ﴿ من عمل صالحًا فلنفسه ﴾ عمل ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ أساء ﴿ ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ تصيرون فيجازي المصلح والمسيء . ١٦ - ﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب ﴾ التوراة ﴿ والحكم ﴾ به بين الناس ﴿ والنبوة ﴾ لموسى وهارون منهم

الجزء الخامس والعشرون

﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ الحلالات كالمن والسلوى ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ عالمي زمانهم العقلاء .

١٧ - ﴿ وآتيناهم بينات من الأمر ﴾ أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿ فما اختلفوا ﴾ في بعثته ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ﴾ أي لبغي حدث بينهم حسداً له ﴿ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ .

١٨ - ﴿ ثم جعلناك ﴾ يا محمد ﴿ على شريعة ﴾ طريقة ﴿ من الأمر ﴾ أمر الدين ﴿ فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ في عبادة غير الله .

١٩ - ﴿ إنهم لن يغنوا ﴾ يدفعوا ﴿ عنك من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئاً وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ بعضهم أولياء بعض والله وئى المتقين ﴾ .

٢٠ - ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر للناس ﴾ معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿ وهدى ورحمة لقوم يوقنون ﴾ بالبعث .

= الناس ومساكينهم ، فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال : دلني عليه ، وكان يقرأ بعض الكتب ، فأتى النبي ﷺ فقال : إلام تدعو ؟ فقال : إلى كذا وكذا

فقال : أشهد أنك رسول الله ، فقال : وما علمك بذلك ؟ قال : إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ فأرسل إليه النبي ﷺ : إن الله قد أنزل تصديق ما قلت .

لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمُ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْضُهُمْ

٢١ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ حسب الذين اجترحوا ﴾ اكتسبوا ﴿ السيئات ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء ﴾ خير ﴿ محياهم ومماتهم ﴾ مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار ، المعنى : أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين : لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة : ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك ، وما مصدرية ، أي بس حكمًا حكمهم هذا . ٢٢ - ﴿ وخلق الله السماوات و ﴾ خلق ﴿ الأرض بالحق ﴾ متعلق

﴿ سورة الحاثية ﴾

بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ﴿ ولتجزى

كل نفس بما كسبت ﴾ من المعاصي والطاعات

فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿ وهم لا

يظلمون ﴾ .

٢٣ - ﴿ أفرأيت ﴾ أخبرني ﴿ من اتخذ إلهه

هواه ﴾ ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن

﴿ وأضله الله على علم ﴾ منه تعالى : أي عالمًا

بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه ﴿ وختم على

سمعه وقلبه ﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله

﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ ظلمة فلم يبصر

الهدى ، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيتهدي

﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي بعد إضلاله

إياه ، أي لا يتهدي ﴿ أفلا تذكرون ﴾

تتعطون ، فيه إدغام إحدى التائين في الذال .

٢٤ - ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث ﴿ ما

هي ﴾ أي الحياة ﴿ إلا حياتنا ﴾ التي في

﴿ الدنيا نموت ونحيا ﴾ أي يموت بعض ويحيا

بعض بأن يولدوا ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر ﴾

أي مرور الزمان ، قال تعالى : ﴿ وما لهم

بذلك ﴾ المقول ﴿ من علم إن ﴾ ما ﴿ هم

إلا يظنون ﴾ .

٢٥ - ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن

الدالة على قدرتنا على البعث ﴿ بينات ﴾

أُولِيَاءَ بَعْضٌ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ هَذَا بَصَرٌ لِلنَّاسِ

وَهْدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ

اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾

وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ

إِلَٰهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ

وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا

وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ

إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ

مُجْتَمِعُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعُوا بَنَانًا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾

﴿ سورة فاطر أو الملائكة ﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية ﴿ آمنن زين له سوء عمله ﴾ الآية حيث

قال النبي ﷺ : « اللهم أعز دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام » فهدى الله عمر وأضل أبا جهل ، ففيهما أنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس : أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب =

واضحات حال ﴿ ما كان حجتهم إلا أن قالوا آياتنا ﴾ أحياء ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ أنا نبعث .

٢٦ - ﴿ قل الله يحييكم ﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ ثم يميتكم ثم يجمعكم ﴾ أحياء ﴿ إلى يوم القيامة لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ولكن أكثر الناس ﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿ لا يعلمون ﴾ . ٢٧ - ﴿ والله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة ﴾ يدل منه ﴿ يومئذ يحسر المبطلون ﴾ الكافرون ، أي يظهر خسرتهم بأن يصيروا إلى النار . ٢٨ - ﴿ وترى كل أمة ﴾ أي أهل دين ﴿ جاثية ﴾ على الركب أو مجتمعة ﴿ كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم : ﴿ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاءه .

الجزء الخامس والعشرون

٢٩ - ﴿ هذا كتابنا ﴾ ديوان الحفظة

﴿ ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ﴾ نثبت ونحفظ ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ .

٣٠ - ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ﴾ جنته ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾ البين الظاهر .

٣١ - ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ فيقال لهم : ﴿ أفلم تكن آياتي ﴾ القرآن ﴿ تتلى عليكم فاستكبرتم ﴾ تكبرتم ﴿ وكنتم قومًا مجرمين ﴾ كافرين .

٣٢ - ﴿ وإذا قيل ﴾ لكم أيها الكفار ﴿ إن وعد الله ﴾ بالبعث ﴿ حق والساعة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن ﴾ ما ﴿ نظن إلا ظناً ﴾ قال المبرد : أصله إن نحن إلا نظن ظناً ﴿ وما نحن بمستقيين ﴾ أنها آتية .

٣٣ - ﴿ وبدا ﴾ ظهر ﴿ لهم ﴾ في الآخرة ﴿ سيئات ما عملوا ﴾ في الدنيا ، أي جزاؤها ﴿ وحق ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب .

قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئذٍ يَحْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ

= ابن عبد مناف القرشي ، نزل فيه ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٥ وأخرج البيهقي في البعث

وابن أبي حاتم من طريق نفع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رجل للنبي ﷺ : يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم ؟ قال : لا إن النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت ، قال : فما راحتهم ؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال : ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت ﴿ لا يمسا فيها نصب ولا يمسا فيها لغوب ﴾ .

٣٤ - ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسْأَلُكُمْ فِي النَّارِ ﴾ ﴿ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ﴿ أَي تَرَكْتُمُ الْعَمَلَ لِقَائِهِ ﴾ ﴿ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ مانعين منه . ٣٥ - ﴿ ذَلِكَ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ ﴿ هُزُؤًا وَغَرَبْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ حَتَّى قَلِمَ لَا بَعْثَ وَلَا حِسَابَ ﴾ ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ ﴾ ﴿ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَلِلْمَفْعُولِ ﴾ ﴿ مِنْهَا ﴾ ﴿ مِنَ النَّارِ ﴾ ﴿ وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ ﴾ ﴿ لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَرْضُوا رَبَّهُمْ بِالْتَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ لِأَنَّهُ لَا تَنْفَعُ يَوْمَئِذٍ .

٣٦ - ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴾ ﴿ الْوَصْفُ بِالْجَمِيلِ عَلَى وِفَاء وَعَدِهِ فِي الْمَكْذِبِينَ ﴾ ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ خَالِقُ

ما ذكر ، والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ، ورب بدل .

٣٧ - ﴿ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ ﴾ ﴿ الْعِظَمَةُ ﴾ ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿ حَالٌ ، أَي كَائِنَةٌ فِيهِمَا ﴾ ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ تَقْدِمُ .

﴿ سُورَةُ الْأَحْقَافِ ﴾

[مكية إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ فمدينية وآياتها ٣٤ أو ٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ حَمِّ ﴾ ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِهِ .

٢ - ﴿ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ ﴾ ﴿ الْقُرْآنَ مُبْتَدَأً ﴾ ﴿ مِنْ

اللَّهِ ﴾ ﴿ خَبْرَهُ ﴾ ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ ﴿ فِي مَلَكِهِ

﴿ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿ فِي صَنْعِهِ .

٣ - ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا ﴾ ﴿ خَلْقًا ﴾ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ ﴿

لِيَدُلَّ عَلَى قُدْرَتِنَا وَوَحْدَانِيَّتِنَا ﴾ ﴿ وَأَجَلَ

مُسَمًّى ﴾ ﴿ إِلَى فَنَائِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ



مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنَسُّكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَغَرَبْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

(٤٦) سُورَةُ الْأَحْقَافِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَا بِهَا جَنِينَ وَتَبْلَاوُنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ ﴿١﴾ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

أسباب نزول الآية ٤٢ : وأخرج ابن

أبي حاتم عن ابن أبي هلال : أنه بلغه أن

قريشاً كانت تقول : لو أن الله بعث منا

نبياً ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها ،

ولا أسمع لنبينا ، ولا أشد تمسكاً بكتابتها

منا ، فأنزل الله ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَن أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ﴾ ﴿ وَأَقْسَمُوا

بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنَبْعَثَنَّ لَهُمْ إِهْدًى مِنَ الْإِهْدَى ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَسْتَفْتِحُ بِهِ عَلَى الصَّلَوى ، فيقولون : إنا

نجد نبياً يخرج .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا ﴾ خوفوا به من العذاب ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ ٤ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ مَا تَدْعُونَ ﴾ ما تدعون ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ من دون الله ﴿ أَيْ الْأَصْنَامَ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ ﴾ أروني ﴿ أَخْبِرُونِي مَا تَأْكِيدُ ﴾ ماذا خلقوا ﴿ مَفْعُولٌ ثَانٍ ﴾ من الأرض ﴿ بَيَانٌ مَا ﴾ أم لهم شرك ﴿ مَشَارَكَةٌ ﴾ في ﴿ خَلَقَ ﴾ السماوات ﴿ مَعَ اللَّهِ وَأَمَّ بَعْنَى هَمْزَةِ الْإِنْكَارِ ﴾ انتوني بكتاب ﴿ مَنْزِلٌ ﴾ من قبل هذا ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ أو أَثَارَةٌ ﴿ بَقِيَّةٌ ﴾ من علم ﴿ يُوْثِرُ عَنِ الْأَوَّلِينَ بَصْحَةً دُعَاؤِكُمْ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ أَنَّهَا تَقْرِبُكُمْ إِلَى اللَّهِ ﴾ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ فِي دُعَاؤِكُمْ ٥ - ﴾ ومن ﴿ اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ ، أَيْ لَا أَحَدٌ ﴾ أَضِلُّ مَنْ يَدْعُوا ﴾ يعبد

الجزء السادس والعشرون

﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مِنْ لَا يَسْتَجِيبُ ﴾

له إلى يوم القيامة ﴿ وَهُمْ الْأَصْنَامُ لَا يَحْيِيُونَ ﴾ عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً ﴿ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ ﴾ عبادتهم ﴿ غَافِلُونَ ﴾ لأنهم جماد لا يعقلون .

٦ - ﴿ وَإِذَا حَشَرَ النَّاسَ كَانُوا ﴾ أي الأصنام ﴿ لَهُمْ ﴾ لعابديهم ﴿ أَعْدَاءٌ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ بعبادة عابديهم ﴿ كَافِرِينَ ﴾ جاحدين .

٧ - ﴿ وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ آيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ بَيِّنَاتٌ ﴾ بآيات ﴿ ظَاهِرَاتٌ حَالٌ ﴾ قال الذين كفروا ﴿ مِنْهُمْ ﴾ للحق ﴿ أَيْ الْقُرْآنَ ﴾ لما جاءهم هذا سحر مبين ﴿ بَيْنَ ظَاهِرٍ .

٨ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى بل وهمة الإنكار ﴿ يَقُولُونَ أَفَرَأَاهُ ﴾ أي القرآن ﴿ قُلْ إِنْ أَفَرَيْتُهُ ﴾ فرضاً ﴿ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ ﴾ أي من عذابه ﴿ شَيْئًا ﴾ أي لا تقدرعون على دفعه عني إذا عذبنى الله ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَفِيضُونَ فِيهِ ﴾ يقولون في القرآن ﴿ كَفَى بِهِ ﴾ تعالى ﴿ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ ﴾ لمن تاب ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ به فلم يعاجلكم بالعقوبة .

مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۚ أَنْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ ۖ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٨﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٩﴾ وَإِذَا تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ

أسبب نزول الآية ١ أخرج أبو نعيم في الدلائل

عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذي به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا بهم عمي لا يسمعون ، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا : نشدك الله والرحم يا محمد ، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت ﴿ تيس والقرآن الحكيم ﴾ إلى قوله ﴿ أَمْ لَمْ تَنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : فلم يؤمن من ذلك النفر أحد .

٩ - ﴿ قُلْتُ مَا كُنْتُ بِدَعَا ۖ بَدِيعًا ۖ مِنَ الرُّسُلِ ۖ ﴾ أي أول مرسل ، قد سبق قبلي كثيرون منهم ، فكيف تكذبوني ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَفْعَلُ بِكُمْ ۖ ﴾ في الدنيا أخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ، أو ترموني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ ﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۖ ﴾ بين الإنذار .

١٠ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ۖ أَخْبَرُونِي مَاذَا حَالَكُمْ ۖ ﴾ إِنْ كَانَ ﴿ أَيِ الْقُرْآنِ ﴾ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ﴿ جُمْلَةً حَالِيَةً ۖ ﴾ وشهد شاهد

﴿ سُورَةُ الْأَحْقَافِ ﴾

من بني إسرائيل ﴿ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ۖ ﴾ على مثله ﴿ أَيِ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ ﴾ فَأَمِنَ ﴿

الشاهد ﴿ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۖ ﴾ تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه : أَلَسْتُمْ ظَالِمِينَ دَلَّ عَلَيْهِ ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۖ ﴾ .

١١ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي في حقهم ﴿ لَوْ كَانَ ﴾ الإيمان ﴿ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ۖ ﴾ أي القائلون ﴿ بِهِ ﴾ أي القرآن ﴿ فَسَيَقُولُونَ هَذَا ﴾ أي القرآن ﴿ إِفْكٌ ﴾ كذب ﴿ قَدِيمٌ ﴾ .

١٢ - ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ أي القرآن ﴿ كِتَابٌ مُوسَىٰ ﴾ أي التوراة ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ للمؤمنين به حالان ﴿ وَهَذَا ﴾ أي القرآن ﴿ كِتَابٌ مُصَدِّقٌ ﴾ للكتب قبله ﴿ لِسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ الذين ظلموا ﴿ مُشْرِكِي مَكَّةَ ﴾ و ﴿ هُوَ ﴾ بشرى للمحسنين ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴾ .

١٣ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ على الطاعة ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۖ ﴾ .

١٤ - ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال ﴿ جَزَاءً ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ، أي يجزون ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ ﴾ .

الرَّحِيمُ ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ۖ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ۖ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ ۖ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن ، فأنزل الله : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً ﴾ إلى قوله ﴿ لَا يَصْرُونَ ﴾ ، فكانوا يقولون : هذا محمد ، فيقول : أين هو ؟ أين هو ؟ أين هو ؟ ولا يبصر . أسباب نزول الآية ١٢ وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال : كانت بنو سلمة في ناحية المدينة ، =

١٥ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وفي قراءة إحسانًا ، أي أمرناه أن يحسن إليهما فنصب إحسانًا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنًا ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي على مشقة ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ﴾ من الرضاع ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع ، وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي ﴿حَتَّى﴾ غاية الجملة مقدره ، أي وعاش حتى ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد ﴿قَالَ رَبِّ﴾ إلخ ، نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق ﴿أَوْزَعْنِي﴾ ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾

الجزء السادس والعشرون

بها ﴿عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ وهي التوحيد ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ فأعنت تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ﴿وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فكلهم مؤمنون ﴿إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

١٦ - ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره ﴿الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾ بمعنى حسن ﴿مَا عَمِلُوا وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ حال ، أي كائنين في جملتهم ﴿وَعَدَ الصَّدَقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ في قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾

١٧ - ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ﴾ وفي قراءة بالإدغام أريد به الجنس ﴿أَفِ﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر ، أي تنأ وقبحا ﴿لَكُمَا﴾ أتضجر منكما ﴿أَتَعْدَانِي﴾ وفي قراءة بالإدغام ﴿أَنْ أَخْرَجَ﴾ من القبر ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ﴾ من قبله ﴿وَلَمْ تَخْرُجْ مِنَ الْقُبُورِ﴾ وهما يستغيثان الله ﴿يَسْأَلَانِهِ﴾ الغوث يرجوعه ويقولان إن لم ترجع ﴿وَيَلِكْ﴾ أي هلاكك بمعنى هلكت ﴿آمَنَ﴾ بالبعث ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ فيقول ما هذا ﴿أَيُّ الْقَوْلِ بِالْبَعثِ﴾ إلا أساطير الأولين ﴿أَكَاذِبِهِمْ﴾

١٨ - ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فِي أَمٍّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِ لَكُمَا أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ

= فَأَرَادُوا النِّفْلَةَ إِلَى قَرَبِ الْمَسْجِدِ ، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ ، فقال النبي ﷺ : إِنْ أَثَارَكُمْ تَكْتُبُ فَلَا تَنْتَقِلُوا ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله .
أسباب نزول الآية ٧٧ وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل =

من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴿١٩﴾ - ولكل من جنس المؤمن والكافر ﴿درجات﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿مما عملوا﴾ أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي ﴿وليوفيهم﴾ أي الله ، وفي قراءة بالنون ﴿أعمالهم﴾ أي جزاءها ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار .

٢٠ - ﴿ويوم يُعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن تكشف لهم يقال لهم ﴿أذهبتم﴾ بهمة وبهزلة وبمدة وبهما وتسهيل الثانية ﴿طيباتكم﴾ باشتغالكم بلبذاتكم ﴿في حياتكم الدنيا واستمتعتم﴾ تمتعتم ﴿بها فاليوم تجزون عذاب الهون﴾ أي

الهوان ﴿بما كنتم تستكبرون﴾ تتكبرون ﴿في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ به وتعذبون بها .

٢١ - ﴿واذكر أخا عاد﴾ هو هود عليه السلام ﴿إذ﴾ بلغ بدل اشتال ﴿أنذر قومه﴾ خوفهم ﴿بالأحقاف﴾ واد باليمن به منازلهم ﴿وقد خلت النذر﴾ مضت الرسل ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿أن﴾ ، أي بأن قال ﴿لا تعبدوا إلا الله﴾ وجملة وقد خلت معترضة ﴿إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غير الله ﴿عذاب يوم عظيم﴾ .

٢٢ - ﴿قالوا أجبنا لنأفكنا عن آهنا﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿فأتانا بما تعدنا﴾ من العذاب على عبادتها ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في أنه يأتينا .

٢٣ - ﴿قال﴾ هود ﴿إنما العلم عند الله﴾ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾ إليكم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ باستعمالكم العذاب .

= ففته ، فقال يا محمد : أبيع هذا ما أرم ؟ قال : نعم ، يبعث الله هذا ، ثم يبتك ثم يحبك ، ثم يدخلك نار جهنم ، فنزلت الآيات ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن أبي حاتم

الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٩﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢١﴾ * وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٢﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكَ عَنْ ءَاهِنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلُ بِهِ وَلَئِنِّي أَرِيتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا

من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه ، وصحوا الإنسان : أي بن خلف .

﴿سورة الصافات﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة ، والنار تأكل =

٢٤ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ أي ما هو العذاب ﴿ عَارِضًا ﴾ سحابًا عارض في أفق السماء ﴿ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ﴾ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴿ أَيِّ مَطَرٍ إِيَّانَا ﴾ قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴾ من العذاب ﴿ رِيحٌ ﴾ بدل من ما ﴿ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .
 ٢٥ - ﴿ تَذَكَّرْ ﴾ تهلك ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ مرت عليه ﴿ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ بإرادته ، أي كل شيء أراد إهلاكه بها ، فأهلك رجلاهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناهم ﴿ نَجْزِي الْقَوْمَ الْجَارِمِينَ ﴾ غيرهم . ٢٦ - ﴿ وَلَقَدْ مَكَانَهُمْ فِيمَا ﴾ في الذي ﴿ إِنْ ﴾ نافية أو زائدة

الجزء السادس والعشرون

﴿ مَكَانَهُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ فِيهِ ﴾ من القوة والمال ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا ﴾ بمعنى أسماعًا ﴿ وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴾ قلوبًا ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أي شيئًا من الإغناء ومن زائدة ﴿ إِذْ ﴾ معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل ﴿ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ بحججه البينة ﴿ وَحَاقَ ﴾ نزل ﴿ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ أي العذاب .
 ٢٧ - ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى ﴾ أي من أهلها كتمود وعاد وقوم لوط ﴿ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ ﴾ كررنا الحجج البينات ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

٢٨ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ هلا ﴿ نَصَرَهُمْ ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ قُرْبَانًا ﴾ متقربًا بهم إلى الله ﴿ آلِهَةً ﴾ معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم ، وقربانًا الثاني وآله بدل منه ﴿ بَلْ ضَلُّوا ﴾ غابوا ﴿ عَنْهُمْ ﴾ عند نزول العذاب ﴿ وَذَلِكَ ﴾ أي اتخذهم الأصنام آلهة قربانًا ﴿ إِنْكُفُّهُمْ ﴾ كذبهم ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ ﴾ يكذبون ، وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف ، أي فيه .

هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٤ تَذَكَّرْ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسْكَنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ٢٥ وَلَقَدْ مَكَانَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٢٦ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٧ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِنْكُفُّهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ ٢٨ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ لِيَسْمَعُوا الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ

= الشجر ، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد ، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ الآية . وأخرج نحوه عن السدي .
 أسباب نزول الآية ١٥٨ وأخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش : سليم ، =

٢٩ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ صرفنا ﴾ أمثنا ﴿ إليك نفرًا من الجن ﴾ جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة ﴿ وكان ﷺ بطن نخل يصلي بأصحابه الفجر ﴾ رواه الشيخان ﴿ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ أنصتوا ﴾ أصغوا لاستماعه ﴿ فلما قضى ﴾ فرغ من قراءته ﴿ ولوا ﴾ رجعوا ﴿ إلى قومهم منذرين ﴾ مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهودًا وقد أسلموا .

٣٠ - ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا ﴾ هو القرآن ﴿ أنزل من بعد موسى مصدقًا لما بين يديه ﴾ أي تقدمه كالنوراة

﴿ سورة الأحقاف ﴾

﴿ يهدي إلى الحق ﴾ الإسلام ﴿ وإلى طريق مستقيم ﴾ أي طريقه .

٣١ - ﴿ يا قومنا أجيوا داعي الله ﴾ محمدًا ﷺ ﴿ إلى الإيمان ﴾ وآمنوا به يغفر ﴾ الله ﴿ لكم من ذنوبكم ﴾ أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها ﴿ ويجرم من عذاب أليم ﴾ مؤلم .

٣٢ - ﴿ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض ﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ﴿ وليس له ﴾ لمن لا يجب ﴿ من دونه ﴾ أي الله ﴿ أولياء ﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب ﴿ أولئك ﴾ الذين لم يجيئوا ﴿ في ضلال مبين ﴾ بين ظاهر .

٣٣ - ﴿ أو لم يروا ﴾ يعلموا ، أي منكرو البعث ﴿ أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعبأ بخلقهن ﴾ لم يعجز عنه ﴿ بقادر ﴾ خبر أن وزيد الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس الله بقادر ﴿ على أن يحيي الموتى ﴾ بلى ﴿ هو قادر على إحياء الموتى ﴾ إنه على كل شيء قدير .

٣٤ - ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿ أليس هذا ﴾ التعذيب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ .

مُنْذِرِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٢﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ لَا يَجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُخْشِيَ الْمَوْتِ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٥﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٦﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْأَرْسَالِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَوْمَ

= وخزاعة ، وجهية ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ﴾ الآية . وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال : قال كبار قریش : الملائكة بنات الله ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سراة الجن ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمت الجنة إنيهم يخشون ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ١٦٥ وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : كان الناس يصلون متبذدين ، فأنزل الله ﴿ وإنا =

٣٥ - ﴿ فاصبر ﴾ على أذى قومك ﴿ كما صبر أولوا العزم ﴾ ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿ من الرسل ﴾ قبلك فتكون ذا عزم ، ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعض فليس منهم آدم لقوله تعالى ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ ولا يونس لقوله تعالى « ولا تكن كصاحب الحوت » ﴿ ولا تستعجل لهم ﴾ لقومك نزول العذاب بهم ، قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم ، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل لا محالة ﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون ﴾ من العذاب في الآخرة لطوله ﴿ لم يلبثوا ﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿ إلا ساعة من نهار ﴾ هذا القرآن

الجزء السادس والعشرون

﴿ بلاغ ﴾ تبليغ من الله إليكم ﴿ فهل ﴾ أي لا ﴿ يهلك ﴾ عند رؤية العذاب ﴿ إلا القوم ﴾ الفاسقون ﴿ أي الكافرون .

﴿ سورة القتال أو محمد ﴾

[مدنية إلا الآية ١٣ أو مكية وآياتها ثمان أو تسع وثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ وصدّوا ﴾ غيرهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي الإيمان ﴿ أضل ﴾ أحبط ﴿ أعماهم ﴾ كإطعام الطعام وصلة الأرحام ، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى .

٢ - ﴿ والذين آمنوا ﴾ أي الأنصار وغيرهم ﴿ وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ أي القرآن ﴿ وهو الحق من ربهم كفّر عنهم ﴾ غفر لهم ﴿ سيئاتهم وأصلح بالهم ﴾ حالهم فلا يعصونه .

٣ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ الشيطان ﴿ وأن الذين

= نحن الصافون ﴾ الآية ، فأمرهم أن يصفوا ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت فذكر نحوه .

أسباب نزول الآية ١٧٦ وأخرج جوير عن

ابن عباس قال : قالوا : يا محمد ، أرنا العذاب

الذي نخوفنا به ، عجله لنا ، فنزلت ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ الآية ، صحيح على شرط الشيخين .

﴿ سورة ص ﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : مرض أبو طالب فجاءته قريش =

مَآيُوعُدُونَ لَمَّا يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةٌ مِّنْ نَّهَارٍ فَهَلْ يَهْلِكُ
إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَلَانِيذِ
وَأَنبِيَائِهَا ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ لََّا كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ
بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ يَأْنِىَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَبِعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ

آمنوا اتبعوا الحق ﴿١﴾ القرآن ﴿٢﴾ من ربهم كذلك ﴿٣﴾ أي مثل ذلك البيان ﴿٤﴾ يضرب الله للناس أمثالهم ﴿٥﴾ يبين أحوالهم ، أي فالكافر يحبط عمله ، والمؤمن يغفر له . ٤ - ﴿٦﴾ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴿٧﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي فاضربوا رقابهم ، أي اقتلوههم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿٨﴾ حتى إذا أئخستمهم ﴿٩﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿١٠﴾ فشدوا ﴿١١﴾ فأمسكوا عنهم وأسروهم وشددوا ﴿١٢﴾ الوثاق ﴿١٣﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿١٤﴾ فإما مئاً بعد ﴿١٥﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿١٦﴾ وإما فداء ﴿١٧﴾ تفادوهم بمال أو أسرى مسلمين ﴿١٨﴾ حتى تضع الحرب ﴿١٩﴾ أي أهلها ﴿٢٠﴾ أوزارها ﴿٢١﴾ أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر ﴿٢٢﴾ ذلك ﴿٢٣﴾

﴿ سورة محمد ﴾

خير مبتدئ مقدر ، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿٢٤﴾ ولو

يشاء الله لانتصر منهم ﴿٢٥﴾ بغير قتال ﴿٢٦﴾ ولكن ﴿٢٧﴾ أمركم به ﴿٢٨﴾ ليلبوا بعضكم ببعض ﴿٢٩﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿٣٠﴾ والذين قتلوا ﴿٣١﴾ وفي قراءة قاتلوا ، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿٣٢﴾ في سبيل الله فلن يضل ﴿٣٣﴾ يحبط أعمالهم ﴿٣٤﴾ .

٥ - ﴿٣٥﴾ سيديهم ﴿٣٦﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿٣٧﴾ ويصلح بالهم ﴿٣٨﴾ حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليبا . ٦ - ﴿٣٩﴾ ويدخلهم الجنة عرفها ﴿٤٠﴾ بينها هم ﴿٤١﴾ فيبتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال .

٧ - ﴿٤٢﴾ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ﴿٤٣﴾ أي دينه ورسوله ﴿٤٤﴾ ينصركم ﴿٤٥﴾ على عدوكم ﴿٤٦﴾ ويثبت أقدامكم ﴿٤٧﴾ يثبتكم في المعترك .



٨ - ﴿٤٨﴾ والذين كفروا ﴿٤٩﴾ من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه ﴿٥٠﴾ ففعلهم ﴿٥١﴾ أي هلاكاً وخيبة من الله ﴿٥٢﴾ وأضل أعمالهم ﴿٥٣﴾ عطف على تعسوا .

٩ - ﴿٥٤﴾ ذلك ﴿٥٥﴾ التعس والإضلال ﴿٥٦﴾ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴿٥٧﴾ من القرآن المشتتل على التكليف ﴿٥٨﴾ فأحبط أعمالهم ﴿٥٩﴾ .

الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أئخْتَمْتُمُوهُمۡ فَشَدُّوۡا الرِّوَاقَ فَمَا مَنَّۡ
بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الحَرْبُ أَوۡزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوۡ
يَسَآءُ اللّٰهُ لَا تَنۡصَرُ مِنْهُمۡ وَلَٰكِن لَّيَلۡبُوا۟ بَعْضُكُمۡ بِبَعْضٍ
وَالَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَالُهُمۡ ۖ
سَيَجۡدِيهِمۡ وَيُصَلِّحُ بَالَهُمۡ ۖ وَيُدۡخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَفَهَا
لَهُمۡ ۖ يَأۡتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ إِن تَنۡصُرُوا۟ اللّٰهَ يَنۡصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقۡدَامَكُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعۡسَا لَهُمۡ وَأَضَلَّ
أَعۡمَالُهُمۡ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُوا۟ مَا أُنۡزِلَ اللّٰهُ فَأَحۡبَطَ
أَعۡمَالَهُمۡ ۖ أَفَلَمۡ يَسِيرُوا۟ فِي الْأَرۡضِ فَيَنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَنۡقِبَةُ الَّذِينَ مِنۢ قَبۡلِهِمۡ دَمَرَا۟ اللّٰهُ عَلَيۡهِمۡ
وَلِلۡكَافِرِينَ أَمۡثُلُهَا ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوۡلَىٰ الَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۖ إِنَّ اللّٰهَ يَدۡخُلُ

= وجاء النبي ﷺ فشكوه إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخي ، ما تريد من قومك ؟ قال : أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم العجم الجرية ، كلمة واحدة ، قال : ما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقالوا : إنها واحد إن هذا شيء عجاب ، فنزل فيهم ﴿٦٠﴾ ص والقرآن ﴿٦١﴾ إلى قوله ﴿٦٢﴾ بل لما يدوقوا عذاب الآية .

١٠ - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿١٠﴾ أَهْلَكَ أَنْفُسَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمَثَالَهَا ﴿١١﴾ أَيَّ أَمْثَالِ عَاقِبَةِ مَا قَبْلَهُمْ . ١١ - ﴿ذَلِكَ ﴿١١﴾ نَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَهَرَ الْكَافِرِينَ ﴿١٢﴾ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى ﴿١٢﴾ وَلِي وَنَاصِرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١٣﴾ . ١٢ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ﴿١٣﴾ فِي الدُّنْيَا وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴿١٤﴾ أَيُّ لَيْسَ لَهُمْ هُمْ إِلَّا بَطُونُهُمْ وَفُرُوجُهُمْ وَلَا يَلْتَفَتُونَ إِلَى الْآخِرَةِ ﴿١٥﴾ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٦﴾ مَنْزِلٌ وَمَقَامٌ وَمَصِيرٌ ١٣ - ﴿وَكَايُنَ ﴿١٣﴾ وَكَمْ ﴿١٤﴾ مِنْ قَرْيَةٍ ﴿١٥﴾ أَرِيدَ بِهَا أَهْلُهَا ﴿١٦﴾ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ ﴿١٧﴾ مَكَّةَ أَيَّ أَهْلِهَا ﴿١٨﴾ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴿١٩﴾ رُوْعِي لَفْظُ قَرْيَةٍ ﴿٢٠﴾ أَهْلُكُنَاهُمْ ﴿٢١﴾ رُوْعِي مَعْنَى قَرْيَةِ الْأَوَّلَى ﴿٢٢﴾ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿٢٣﴾ مِنْ إِهْلَاكِنَا .

الجزء السادس والعشرون

١٤ - ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴿١٤﴾ حُجَّةٍ وَبِرْهَانٍ ﴿١٥﴾ مِنْ رَبِّهِ ﴿١٦﴾ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ ﴿١٨﴾ سُوءُ عَمَلِهِ ﴿١٩﴾ فَرَّاهُ حَسَنًا وَهُمْ كَفَّارُ مَكَّةَ ﴿٢٠﴾ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٢١﴾ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، أَيَّ لَا مِثَالَةَ بَيْنَهُمَا .

١٥ - ﴿مِثْلُ ﴿١٥﴾ أَيُّ صِفَةٍ ﴿١٦﴾ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧﴾ الْمَشْتَرَكَةِ بَيْنَ دَاخِلِيهَا مُبْتَدَأٌ خَيْرُهُ . ﴿١٨﴾ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴿١٩﴾ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ كَضَارِبٍ وَحَذَرٍ ، أَيُّ غَيْرِ مُتَغَيِّرٍ بِخِلَافِ مَاءِ الدُّنْيَا فَيَتَغَيَّرُ بِعَارِضٍ ﴿٢٠﴾ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴿٢١﴾ بِخِلَافِ لَبَنِ الدُّنْيَا لَخُرُوجِهِ مِنَ الضَّرْوَعِ ﴿٢٢﴾ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ ﴿٢٣﴾ لَذِيذَةٍ ﴿٢٤﴾ لِلشَّارِبِينَ ﴿٢٥﴾ بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا كَرِيهَةٍ عِنْدَ الشَّرْبِ ﴿٢٦﴾ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴿٢٧﴾ بِخِلَافِ عَسَلِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِ النَّحْلِ يَخَالِطُ الشَّمْعَ وَغَيْرَهُ . ﴿٢٨﴾ وَهُمْ فِيهَا ﴿٢٩﴾ أَصْنَافٌ ﴿٣٠﴾ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿٣١﴾ فَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ مَعَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ بِمَا ذَكَرَ بِخِلَافِ سَيِّدِ الْعَبِيدِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ مَعَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ سَاخِطًا عَلَيْهِمْ ﴿٣٢﴾ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ﴿٣٣﴾ خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مُقَدَّرٌ ، أَيُّ أَمْنٌ هُوَ فِي هَذَا النِّعَمِ ﴿٣٤﴾ وَسَقَا مَاءً حَمِيمًا ﴿٣٥﴾ أَيُّ شَدِيدِ الْحَرَارَةِ ﴿٣٦﴾ فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿٣٧﴾ أَيُّ مَصَارِيهِمْ فَخَرَجَتْ مِنْ أَدْبَارِهِمْ ، وَهُوَ جَمْعٌ مَعَى الْقَصْرِ ، وَأُلْفَهُ عَنْ يَأَى لِقَوَاهُمْ مِيعَانٌ .

١٦ - ﴿وَمِنْهُمْ ﴿١٦﴾ أَيُّ الْكَفَّارِ ﴿١٧﴾ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴿١٨﴾ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٧﴾ وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٩﴾ مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴿٢٠﴾ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿٢١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنِأًا أُولَٰئِكَ

﴿سورة الزمر﴾

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا ﴿٣﴾ الْآيَةَ . أَخْرَجَ جَوِيرٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ : أَنْزَلَتْ فِي ثَلَاثَةِ أَحْيَاءَ : عَامِرٌ ، وَكَثَّانَةٌ ، وَبَنِي سُلَيْمَةَ ، كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، وَيَقُولُونَ : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُهُ ، فَقَالُوا : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ .

﴿ حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ﴾ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استبزاء وسخرية ﴿ ماذا قال أنفا ﴾ بالمد والقصر ، أي الساعة ، أي لا ترجع إليه ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في النفاق . ١٧ - ﴿ والذين اهتدوا ﴾ وهم المؤمنون ﴿ زادهم ﴾ الله ﴿ هدى وآتاهم تقواهم ﴾ أهمهم ما يتقون به النار . ١٨ - ﴿ فهل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ، أي كفار مكة ﴿ إلا الساعة أن تأتيهم ﴾ بدل اشتغال من الساعة ، أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ علاماتها : منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان ﴿ فأئني لهم إذا جاءتهم ﴾ الساعة ﴿ ذكراهم ﴾ تذكرهم ، أي لا ينفعهم . ١٩ - ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ أي دم يا محمد على علمك

﴿ سورة محمد ﴾

بذلك النافع في القيامة ﴿ واستغفر لذنبك ﴾

لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته ،

وقد فعله قال ﷺ : « إني لأستغفر الله في كل

يوم مئة مرة » ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ فيه

إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴿ والله

يعلم متقلبكم ﴾ متصرفكم لأشغالكم في النهار

﴿ ومثواكم ﴾ مأواكم إلى مضاجعكم بالليل ،

أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء

منها فاحذروه ، والخطاب للمؤمنين وغيرهم .

٢٠ - ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ طلباً للجهاد

﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ نزلت سورة ﴾ فيها ذكر

الجهاد ﴿ فإذا أنزلت سورة محكمة ﴾ أي لم

ينسخ منها شيء ﴿ وذكر فيها القتال ﴾ أي

طلبه ﴿ رأيت الذين في قلوبهم مرض ﴾ أي

شك وهم المنافقون ﴿ ينظرون إليك نظر

المغشي عليه من الموت ﴾ خوفاً منه وكرهه

له ، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه

﴿ فأولى لهم ﴾ مبتدأ خبره :

٢١ - ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ أي حسن

للك ﴿ فإذا عزم الأمر ﴾ أي فرض القتال

﴿ فلو صدقوا الله ﴾ في الإيمان والطاعة

﴿ لكان خيراً لهم ﴾ وجملة لو جواب إذا .

٢٢ - ﴿ فهل عسيتم ﴾ بكسر السين وفتحها

وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب ، أي لعلمكم

الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾

وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ

أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا

الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ

نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ

وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ

خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢٠﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا

فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى : ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿ أمن هو قانت ﴾ الآية ، نزلت في عثمان بن عفان ، وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في عمار بن ياسر ، وأخرج جويري عن ابن عباس قال : نزلت في ابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وسالم مولى أبي حذيفة . وأخرج جويري عن عكرمة قال : نزلت في عمار بن ياسر ! =

• إن نوبهم • حرصه على بقاء • ان تصدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم • أي يعودوا إلى امر الجاهلية من البغي والقتال .
 ٢٣ - • أولئك • أي المفسدون • الذين لعنهم الله فأصمهم • عن استماع الحق • وأعمى أبصارهم • عن طريق الهدى .
 ٢٤ - • أفلا يتدبرون القرآن • فيعرفون الحق • أم • بل • على قلوب • فهم • أقفاها • فلا يفهمونه .
 ٢٥ - • إن الذين ارتدوا • بالثفاق • على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل • أي زين • لهم وأملي لهم • بضم أوله ويفتحه واللام والملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم . ٢٦ - • ذلك • أي إضلالهم • بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله • أي للمشركين • سطيعكم في بعض الأمر • أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتثبيط الناس عن الجهاد معه ، قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى • والله يعلم أسرارهم • يفتح الهمة جمع سر وبكسرهما مصدر .

الجزء السادس والعشرون

٢٧ - • فكيف • حالهم • إذا توفيتهم الملائكة يضربون • حال من الملائكة وجوههم وأدبارهم • ظهورهم بمقامع من حديد .

٢٨ - • ذلك • التوفي على الحالة المذكورة • بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه • أي العمل بما يرضيه • فأحبط أعمالهم • .

٢٩ - • أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم • يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين .

٣٠ - • ولو نشاء لأريناكم • عرفناكم ، وكررت اللام في • فلعرفهم بسيماهم • علامتهم • ولتعرفنهم • الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه • في لحن القول • أي معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين • والله يعلم أعمالكم • .

٣١ - • ولنبلونكم • تختبرنكم بالجهاد وغيره • حتى نعلم • علم ظهور • المجاهدين منكم والصابرين • في الجهاد وغيره • ونبلو • نظهر • أخباركم • من طاعتكم وعصيانتكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة .

اللَّهُ فَاصِّمُهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ
 أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ آدْبَارِهِمْ
 مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ
 لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
 سَطُوعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾
 فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
 وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا
 رِضْوَانَهُ ۖ فَاحْطَبُوا أَعْمَلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ
 لَأَرَيْنَاكُمْ أَعْمَلَهُمْ ۖ فَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۖ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِالْجِهَادِ وَغَيْرِهِ
 حَتَّى نَعْلَمَ أَعْمَالَكُمْ ۖ وَالْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
 أَعْمَالَكُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَلَيَسَّ لَهُمْ فِي يَدَيْهِمْ أَعْمَالُ الْفٰسِقِينَ ۖ إِنَّ

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى : • فيشر

عباد • الآية ، أخرج جوير بسنده عن جابر بن عبد الله

قال : لما نزلت • لها سبعة أبواب • الآية ، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لي سبعة ممالك وإني قد أعنت لكل باب منها مملوكا ، فنزلت فيه هذه الآية • فيشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه • قوله تعالى : • والذين اجتنبوا الطاغوت • الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كلانوا في الجاهلية يقولون : لا إله إلا الله ، =

٣٢ * إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله * طريق الحق * وشاقوا الرسول * خلفوه * من بعد ما تبين لهم الهدى * هو معنى سبيل الله * لن يضرُوا الله شيئاً وسيجذب أفعالهم * يضلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ، نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير .

٣٣ - * يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم * بالمعاصي مثلاً .

٣٤ - * إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله * طريقه وهو الهدى * ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم * نزلت

في أصحاب القليب .

سورة محمد *

٣٥ - * فلا تنهوا * تضعفوا * وتدعوا إلى

السلم * بفتح السين وكسرها ، أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم * وأنتم الأغلبون * حذف منه واو لام الفعل : الأغلبون

القاهرون * والله معكم * بالعون

والنصر * ولن يترككم * ينقصكم

أعمالكم * أي ثوابها .

٣٦ - * إنما الحياة الدنيا * أي

الاشتغال فيها * لعب وهو وإن

تؤمنوا وتتقوا * الله وذلك من أمور الآخرة

* يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم * جميعها بل الزكاة المفروضة فيها .

٣٧ - * وإن يسألكموها فيحكمكم * يبالغ

في طلبها * تبخلوا ويخرج * البخل

* أضغانكم * لدين الإسلام .



الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُجِطُّ
أَعْمَلُهُمْ ﴿٣٦﴾ * يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٨﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ
الْأَغْلَبُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوًى وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ
أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٤٠﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا
فِيْخِفْكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٤١﴾ هَلْ أَنْتُمْ
هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفْسِنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ
وَمَنْ يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ

= زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان

الفارسي .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : * الله نزل *

الآية . تقدم سببها في سورة يوسف .

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى : * ويخوفونك *

الآية ، أخرج عبد الرزاق عن معمر : قال لي رجل

قالوا للنبي ﷺ : لتكفن عن شتم أمتنا أو لنا أمرنا

فلتخيلنك ، فنزلت * ويخوفونك بالذين من دونه *

الآية .

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى : * وإذا ذكر الله * الآية ، أخرج ابن المنذر عن مجاهد : أنها نزلت في قراءة النبي ﷺ النجم

عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة .

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى : * قل يا عبادي الذين أسرفوا * الآية ، تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان ، وأخرج =

٣٨ - هَا أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ فَمِنْكُمْ مَنْ يَخْلُ وَفِيهِمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ يَقَالُ يَخْلُ عَلَيْهِ وَعَنْهُ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ عَنْ نَفَقَتِكُمْ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ وَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ طَاعَتِهِ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ أَوْ يَجْعَلَهُمْ بِدَلِكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ فِي التَّوَلَّى عَنْ طَاعَتِهِ بَلْ مُطِيعِينَ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ .

﴿سورة الفتح﴾

[مدنية نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية وآياتها ٢٩]

الجزء السادس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنة جهادك ﴿فَتْحًا مِينًا﴾ بينا ظاهرًا . ٢ - ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ جهادك ﴿مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ مِنْهُ﴾ لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام لليلة الغائبة فمدخولها مسبب لا سبب ﴿وَيَمِمْ﴾ بالفتح المذكور ﴿نِعْمَتُهُ﴾ إنعامه ﴿عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ﴾ به ﴿صِرَاطًا﴾ طريقًا ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ يثبتك عليه وهو دين الإسلام .

= ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة . وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال : كنا نقول ما لفتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفة ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الآية ، وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعو إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلقى أثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا ، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ الآية ، فقال وحشي : هذا شرط شديد ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ فعلى لا أقدر على هذا ، فأنزل الله ﴿إِنْ لَا يَغْفِرَ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

فقال وحشي : هذا أرى بعده مشيئة فلا أدري أيعف لي أم لا ؟ فهل غير هذا ؟ فأنزل الله ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية ، قال وحشي : هذا نعم ، فأسلم .

أسباب نزول الآية ٦٦ قوله تعالى : ﴿قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبِدُ﴾ الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون . وأخرج =

الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ وَلَنَنْبِئَنَّ
وَأَنبِئَانَهَا تَسْبِغُ وَحَشِيَّتُكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرُ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

٣ - ﴿ وَيَنْصُرْكَ اللَّهُ ﴾ به ﴿ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ ذا عز لا ذل له . ٤ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ﴾ الطمأنينة ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِيدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٥ - ﴿ لِيَدْخُلَ ﴾ متعلق بمحذوف ، أي أمر بالجهاد ﴿ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً . ٦ - ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ ﴾ وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً .

﴿ سورة الفتح ﴾

السَّوَاءُ ﴿ بَفَتْحِ السَّيْنِ وَضَمِّهَا فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ ، ظَنُّوا أَنَّهُ لَا يَنْصُرُ مُحَمَّدًا ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ عليهم دائرة السَّوَاءِ ﴿ بِالذَّلِّ وَالْعَذَابِ ﴾ وغضب الله عليهم ولعنهم ﴿ أَعْدَهُمْ ﴾ وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ﴿ مَرْجَعًا .

٧ - ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٨ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ على أمتك في القيامة ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ لهم في الدنيا ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ منذراً مخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار .

٩ - ﴿ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده ﴿ وَيُعِزُّوهُ ﴾ ينصروه وقرئ بزاين مع الفوقانية ﴿ وَيُوقِرُوهُ ﴾ يعظموا وضميرها لله أو لرسوله ﴿ وَيُسَبِّحُوهُ ﴾ أي لله ﴿ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا ﴾ بالغداة والعشي .

١٠ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ ببيعة الرضوان بالحديبية ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ هو نحو ﴿ مِنْ يَطْعُ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ ﴾ يد الله فوق أيديهم التي بايعوا بها النبي ، أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها ﴿ فَمَنْ نَكَثَ ﴾ نقض البيعة ﴿ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ ﴾ يرجع وبإل نقضه ﴿ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ومن أوفى بما عاهد عليه الله فميسوتيه ﴿ بِالْيَأْيِ وَالنَّوْنِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوَاءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَلَمَّا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا

= البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال : قال المشركون للنبي ﷺ : أنضل آباءك وأجدادك يا محمد ؟ فأَنزَلَ اللَّهُ ﴿ قُلْ أَفَغِيرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدَ ﴾ إلى قوله ﴿ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٧ وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : مرَّ يهودي بالنبي ﷺ فقال : كيف تقول يا أبا القاسم =

١١ - ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ حول المدينة ، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها ﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ عن الخروج معك ﴿ فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم : ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿ قُلْ فَمَنْ ﴾ استفهام بمعنى النفي أي لا أحد ﴿ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾ يفتح الضاد وضمها ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك .

الجزء السادس والعشرون

١٢ - ﴿ بَلْ ﴾ في الموضعين للانتقال من

غرض إلى آخر ﴿ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون ﴿ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوِّءِ ﴾ هذا وغيره ﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ جمع بائر ، أي هالكين عند الله بهذا الظن .

١٣ - ﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾ نارا شديدة .

١٤ - ﴿ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر .

١٥ - ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ المذكورون ﴿ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ ﴾ هي مغائم خبير ﴿ لِنَأْخُذْهَا ذُرُوءًا ﴾ اتركونا ﴿ نَتَّبِعْكُمْ ﴾ لنأخذ منها ﴿ يَرِيدُونَ ﴾ بذلك ﴿ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ وفي قراءة : كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خبير أهل الحديبية خاصة ﴿ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل عودنا ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ﴾ من الدين ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ منهم .

وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ
أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢﴾ بَلْ
ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ
أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ
قَوْمًا بُورًا ﴿١٣﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١٥﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ
لِنَأْخُذْهَا ذُرُوءًا نَتَّبِعْكُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ
قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ
بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ

= إذا وضع الله السماوات على ذه والأرضين على ذه
والماء على ذه والجبال على ذه ، فأنزل الله ﴿ وما قدرُوا

الله حق قدره ﴾ الآية ، والحديث في الصحيح بلفظ فتلا دون فأنزل . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : غدت اليهود فنظروا في خلق السماوات والأرض والملائكة ، فلما فرغوا أخذوا يقدرونه ، فأنزل الله ﴿ وما قدرُوا الله حق قدره ﴾ . وأخرج عن سعيد بن جبير قال : تكلمت اليهود في صفة الرب ، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا ، فأنزل الله الآية ، وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت =

١٦ * قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ * الْمَذْكُورِينَ اخْتِبَارًا * سُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى * أَصْحَابِ * بِأَسْ شَدِيدٍ * قِيلَ هَمْ بَنُو خَيْفَةَ أَصْحَابِ الْيَمَامَةِ ، وَقِيلَ فَارِسَ وَالرُّومِ * تَقَاتَلُونَهُمْ * حَالٌ مُقَدَّرَةٌ هِيَ الْمَدْعُو إِلَيْهَا فِي الْمَعْنَى * أَوْ * هَمْ * يَسْلُمُونَ * فَلَا تَقَاتِلُونَ * فَإِنْ تَطِيعُوا * إِلَى قِتَالِهِمْ * يُوْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يَعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * مُؤَلَّمًا .

١٧ - * لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ * فِي تَرْكِ الْجِهَادِ * وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ * بِالْيَأَى وَالنُّونِ * جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ * بِالْيَأَى وَالنُّونِ * عَذَابًا أَلِيمًا * .

١٨ - * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يَبَايَعُونَكَ * بِالْحُدَيْبِيَّةِ * تَحْتَ الشَّجَرَةِ * هِيَ سَمْرَةٌ ، وَهَمْ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ أَوْ أَكْثَرُ ثُمَّ بَايَعَهُمْ عَلَى أَنْ يَبَاجِرُوا قَرِيشًا وَأَنْ لَا يَفِرُّوا مِنَ الْمَوْتِ * فَعَلِمَ * اللَّهُ * مَا فِي قُلُوبِهِمْ * مِنَ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ * فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * هُوَ فَتْحُ خَيْبَرَ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ .

١٩ - * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا * مِنْ خَيْرِ * وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * أَيُّ لَمْ يَزَلْ مُتَصَفًا بِذَلِكَ .

٢٠ - * وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا * مِنَ الْفَتْوحَاتِ * فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ * غَنِيمَةً خَيْرَ * وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ * فِي عِيَالِكُمْ لَمَّا خَرَجْتُمْ وَهَمَّتْ بِهِمُ الْيَهُودُ فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ * وَلِتَكُونَ * أَيُّ الْمَعْجَلَةِ عَطَفَ عَلَى مُقَدَّرٍ ، أَيُّ لَتَشْكُرُوهُ * آيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * فِي نَصْرِهِمْ * وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * أَيُّ طَرِيقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَتَفْوِضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ تَعَالَى .



لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بِأَسْ شَدِيدٍ تَقَاتَلُونَهُمْ أَوْ يَسْلُمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يَعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا

= * وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ * قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا الْكُرْسِيُّ هَكَذَا فَكَيْفَ الْكَرْسِيُّ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ * وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ * الْآيَةُ .

* سُورَةُ غَافِرٍ أَوْ الْمُؤْمِنِينَ *

[نَزَلَتْ بَعْدَ الزُّمَرِ]

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن

السدي عن أبي مالك في قوله * وما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا * قال : نزلت في الحارث بن قيس السهمي .

أسباب نزول الآية ٥٦ : وأخرج عن أبي العالية قال : جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال ، فقالوا : يكون منا في آخر الزمان فغظموه أمره وقالوا : يصنع كذا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ * إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ =

- ٢١ - ﴿ وَأُخْرَى ﴾ صفة مغامر مقدراً مبتدأ ﴿ لم تقدروا عليها ﴾ هي من فارس والروم ﴿ قد أحاط الله بها ﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك .
- ٢٢ - ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالحدبية ﴿ لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ بحرسهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ .
- ٢٣ - ﴿ سَنَةُ اللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين ، أي سنَّ الله ذلك سنة ﴿ التي قد خلت من قبل ﴾ ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴿ منه . ٢٤ - ﴾ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بطن مكة ﴿ بالحدبية

الجزء السادس والعشرون

﴿ من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتي بهم إلى رسول الله ﷺ فغفا عنهم وخلق سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح ﴿ وكان الله بما يعملون بصيراً ﴾ بالياء والتاء ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢٥ - ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ﴾ أي عن الوصول إليه ﴿ والهدي ﴾ معطوف على كم ﴿ معكوفاً ﴾ محبوساً حال ﴿ أن يبلغ محله ﴾ أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتغال ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ موجودون بمكة مع الكفار ﴿ لم تعلموهم ﴾ بصفة الإيمان ﴿ أن تطؤوهم ﴾ أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتغال من هم ﴿ فتصيبكم منهم معرفة ﴾ أي إثم ﴿ بغير علم ﴾ منكم به وضائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور ، وجواب لولا محذوف ، أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ ﴿ ليدخل الله في رحمته من يشاء ﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿ لو تزيَّلُوا ﴾ تميزوا عن الكفار ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم ﴾ من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿ عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً .

مُسْتَقِيمًا ﴿ وَأُخْرَى ﴾ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ سَنَةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنْ مَكَّةَ مِنْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّعُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ

= إلا كبر ما هم بالغيه فاستعذ بالله ﴿ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال .

أسباب نزول الآية ٥٧ ﴿ خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ قال من خلق الدجال ، وأخرج عن كعب الأحبار في قوله ﴿ الذين يجادلون في آيات الله ﴾ قال هم اليهود نزلت فيما ينتظرونه من أمر الدجال .

٢٦ - ﴿ إِذْ جَعَلَ ﴾ متعلق بعذبنا ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فاعل ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةُ ﴾ الأنفة من الشيء ﴿ حِمْيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿ وَالزَّمَهُمْ ﴾ أي المؤمنين ﴿ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا ﴾ بالكلمة من الكفار ﴿ وَأَهْلُهَا ﴾ عطف تفسيري ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها .

٢٧ - ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا ﴾

﴿ سُورَةُ الْفَتْحِ ﴾

بالحق ﴿ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ عَامَ الْخُدَيْيَةِ قَبْلَ خُرُوجِهِ أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ آمِنِينَ وَيَخْلُقُونَ وَيَقْصُرُونَ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ فَفَرَحُوا فَلَمَّا خَرَجُوا مَعَهُ وَصَدَهُمُ الْكُفَّارُ بِالْخُدَيْيَةِ وَرَجَعُوا وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَرَأَى بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ نَزْلَتِ ، وَقَوْلُهُ « بِالْحَقِّ » متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ للتبرك ﴿ آمِنِينَ مَخْلُقِينَ رِءُوسَكُمْ ﴾ أي جميع شعورها ﴿ وَمُقْصِرِينَ ﴾ بعض شعورها وهما حالان مقدرتان ﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ أبداً ﴿ فَعَلِمَ ﴾ في الصلح ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من الصلاح ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ أي الدخول ﴿ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ هو فتح خير وتحققت الرؤيا في العام القابل .

٢٨ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُبِينًا ﴾

الحق ليطهره ﴿ أَي دِينِ الْحَقِّ ﴾ على الدين كله ﴿ عَلَى جَمِيعِ بَاقِي الْأَدْيَانِ ﴾ وكفى بالله شهيداً ﴿ أَنْكَ مَرْسَلٌ بِمَا ذَكَرَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

٢٩ - ﴿ مُحَمَّدٌ مَبْتُدَأُ ﴾ مبتدأ ﴿ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ خبره ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ أي أصحابه من المؤمنين

مبتدأ خبره ﴿ أَشْدَاءُ ﴾ غلاظ ﴿ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ لا يرحمونهم ﴿ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ خبر

الْحَمِيَّةِ حِمْيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا
وَأَهْلُهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ
رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ آمِنِينَ مَخْلُقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقْصِرِينَ لَا تَخَافُونَ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا لِيَجْعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْهَمُ
رُكْعًا مُجْتَدِئَاتُ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرُ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أُتْرَجَ شَطْعُهُ فَتَازَرَهُ

ثان ، أي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد * تراهم * تبصرهم * ركعاً سجداً * حالان * يتفون * مستأنف يطلبون
 • فضلاً من الله ورضواناً سيماهم * علامتهم مبتدأ * في وجوههم * خبره وهو نور وبياض يُعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا
 في الدنيا * من أثر السجود * متعلق بما تعلق به الخبر ، أي كائنه وأعرب حالاً من ضميره المنقول إلى الخبر * ذلك * الوصف
 المذكور * مثلهم * صفتهم مبتدأ * في التوراة * خبره * ومثلهم في الإنجيل * مبتدأ خبره * كزرع أخرج شطأه * يسكون
 الظاء وفتحها : فراخه * فازره * بالمد والقصر قواه وأعانه * فاستغظ * غلظ * فاستوى * قوي واستقام * على سوفه *
 أصوله جمع ساق * يعجب الزراع * أي زراعته لحسنه ، مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف

الجزء السادس والعشرون

فكثروا وقوا على أحسن الوجوه * ليغيب بهم
 الكفار * متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله .
 أي شبهوا بذلك * وعد الله الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات منهم * الصحابة ومن لبين
 الجنس لا للتبعض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة
 * مغفرة وأجرًا عظيمًا * الجنة وهما لمن بعدهم
 أيضًا في آيات .

سورة الحجرات

[مدنية وآياتها ثمان عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا من
 قدم بمعنى تقدم ، أي لا تُقدِّمُوا بقول ولا فعل
 بين يدي الله ورسوله * المبلغ عنه ، أي بغير
 إذنهما * واتقوا الله إن الله سميع
 لقولكم * علم * بفعلكم ، نزلت
 في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله
 عنهما عند النبي ﷺ في تأمير الأفرع
 ابن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل
 فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ .



٢ - يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
 أصواتكم * إذا نطقتم * فوق صوت النبي *
 إذا نطق * ولا تجهروا له بالقول * إذا
 ناجيتموه * كجهر بعضكم لبعض * بل دون
 ذلك إجلالاً له * أن تحبط أعمالكم وأنتم

فَاسْتَغْلَظْ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ
 بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٥﴾

(٢٤) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَأَنْتُمْ أَلَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
 بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ
 لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ

لا تشعرُونَ ﴿٣﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ، ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأنبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم . ﴿٤﴾ إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴿٥﴾ أي لتظهر منهم ﴿٦﴾ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴿٧﴾ الجنة ، ونزل في قوم جاءوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه . ﴿٨﴾ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴿٩﴾ حجرات نسائه ﷺ جمع حجرة وهي ما يخرج عليه من الأرض بخائط ونحوه ، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿١٠﴾ أكثرهم لا يعقلون ﴿١١﴾ فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم .

سورة الحجرات

٥ - ﴿١﴾ ولو أنهم صبروا ﴿٢﴾ أنهم في محل رفع بالابتداء ، وقيل فاعل للفعل مقدر ، أي ثبت حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴿٣﴾ لمن تاب منهم ، ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصداقاً فخافهم لثرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله ، فهم النبي ﷺ بغزوهم فجاءوا منكربين ما قاله عنهم :

٦ - ﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴿٢﴾ خبر ﴿٣﴾ فتبينوا ﴿٤﴾ صدقه من كذبه ، وفي قراءة فتبينوا من الثبات ﴿٥﴾ أن تصيبوا قوماً ﴿٦﴾ مفعول له ، أي خشية ذلك ﴿٧﴾ بجهالة ﴿٨﴾ حال من الفاعل ، أي جاهلين ﴿٩﴾ فتصيحوا ﴿١٠﴾ تصيروا ﴿١١﴾ على ما فعلتم ﴿١٢﴾ من الخطأ بالقوم ﴿١٣﴾ نادمين ﴿١٤﴾ وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك .

٧ - ﴿١﴾ واعلموا أن فيكم رسول الله ﴿٢﴾ فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالخال ﴿٣﴾ لو يطيعكم في كثير من الأمر ﴿٤﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه ﴿٥﴾ لعنتم ﴿٦﴾ لأنتم دونهم إثم التسبب إلى المرتب ﴿٧﴾ ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه ﴿٨﴾ حسنه ﴿٩﴾ في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴿١٠﴾ استدراك من حيث

اللَّهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَتْلِيهِمْ ﴿٤﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٥﴾ فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

= خير أم من يأتي آتيا يوم القيامة ﴿٧﴾

أسباب نزول الآية ٤٤ : وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت قريش : لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً ، فأنزل الله ﴿٧﴾ لقالوا لولا فصلت آياته ﴿٨﴾ الآية ، وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكل لسان ، قال ابن جرير : والقراءة على هذا أعجمي بلا استفهام .

المعنى دون اللفظ لأن من حُب إليه الإيمان إلخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره ﴿ أولئك هم ﴾ فيه التفات عن الخطاب الراشدون ﴿ الثابتون على دينهم .

٨ - ﴿ فضلاً من الله ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ، أي أفضل ﴿ ونعمة ﴾ منه ﴿ والله عليم ﴾ بهم ﴿ حكيم ﴾ في إنعامه عليهم .
٩ - ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين ﴾ الآية ، نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومر على ابن أبي قبال الحمار فسد ابن أبي أنه فقال ابن رواحة : والله لبول حماره أطيب ريحاً من مسك فكان بين قوميها ضرب بالأيدي والنعال والسعف ﴿ اقتلوا ﴾

الجزء السادس والعشرون

الْأُخْرَى فَقَتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۚ وَلَا تَلْبِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّا يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَEْعُضُكُم بَEْعًا أَيُّبُ أَحَدُكُمُ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ يٰٓأَيُّهَا

جمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة ، وقرئ اقتلتا ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ ثني نظراً إلى اللفظ ﴿ فإن بغت ﴾ تعدت ﴿ إحداهما على الأخرى ﴾ فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء ﴿ ترجع ﴾ إلى أمر الله ﴿ الحق ﴾ فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ﴿ بالإصاف ﴾ وأقسطوا ﴿ اعدلوا ﴾ إن الله يحب المقسطين .

١٠ - ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ في الدين ﴿ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ إذا تنازعا ، وقرئ إخوانكم بالفوقانية ﴿ واتقوا الله لعلمكم ترهون ﴾ .

١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر ﴾ الآية . نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب ، والسخرية : الازدراء والاحتقار ﴿ قوم ﴾ أي رجال منكم ﴿ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ﴾ عند الله ﴿ ولا نساء ﴾ منكم ﴿ من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ لا تميموا فتعابوا ، أي لا يعيب بعضكم بعضاً ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ، ومنه يا فاسق يا كافر ﴿ بش الاسم ﴾ أي المذكور من السخرية واللمز والتنازع ﴿ الفسوق بعد الإيمان ﴾ بدل من الاسم أنه فسق لتكرره عادة ﴿ ومن لم يتب ﴾ من ذلك ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

﴿ سورة الشورى ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن المنذر عن

عكرمة قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين : قد دخل الناس في دين الله أفواجا فأخرجوا من بين أظهرنا ، فعلام تقيمون بين أظهرنا ، فنزلت ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ والذين يحاجون ﴾ الآية ، قال : هم اليهود والنصارى قالوا : كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن خير منكم .

١٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين ، وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ حذف منه إحدى التائين ولا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه ﴿يَجِبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ بالتخفيف والتشديد ، أي لا يحسن به ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي فاعتباه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فأكروهوا الأول ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي عقابه في الاعتياب بأن تتوبوا منه ﴿إِن

﴿سورة الحجرات﴾

الله تَوَّابٌ ﴿قَابِلٌ تَوْبَةَ التَّائِبِينَ﴾ رحيم ﴿بِهِمْ

١٣ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

وَأُنْثَىٰ ۖ وَآدَمُ وَحَوَّاءُ﴾ وجعلناكم شعوبًا ﴿

جمع شعب بفتح الشين هو أعلى

طبقات النسب ﴿وقبائل﴾ هي

دون الشعوب وبعدها العماير ثم

البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل

آخرها ، مثاله خزيمه : شعب ،

كنانة : قبيلة ، قريش : عِمارة

بكسر العين ، قُصي : بطن ، هاشم : فخذ ،

العباس : فصيلة ﴿لتعارفوا﴾ حذف منه

إحدى التائين ليعرف بعضكم بعضًا لا لتفاخروا

بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى ﴿إِن أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُم﴾ خير ﴿

ببواطنكم .

١٤ - ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ نفر من بني أسد

﴿آمَنَّا﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لم

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ انقدنا ظاهرًا

﴿ولمَّا﴾ أي : لم ﴿يدخل الإيمان في

قلوبكم﴾ إلى الآن لكنه يتوقع منكم ﴿وإن

تطيعوا الله ورسوله﴾ بالإيمان وغيره

﴿لَا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ بالهزم وتركه وبإبداله ألفًا :

لا ينقصكم ﴿من أعمالكم﴾ أي من ثوابها

﴿شيئًا﴾ إن الله غفور ﴿للمؤمنين﴾ رحيم ﴿



النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لَّهٗ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ءَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمْتُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا ، فأنزل الله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ فقال بعضهم : إنما قال هذا ليقاقل عن أهل بيته وينصرهم ، فأنزل الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افترى على الله كذبًا﴾ إلى قوله ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ فعرض لهم التوبة ، إلى قوله ﴿ويزيدهم من فضله﴾ .

١٥ - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ثم لم يرتابوا ﴿ لَمْ يَشْكُوا ﴾ في الإيمان ﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فجهاهم يظهر بصدق إيمانهم ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ في إيمانهم ، لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام . ١٦ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ اتَّعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ مضعف علم بمعنى شعر ، أي أتشعرون بما أنتم عليه في قولكم آمنا ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ والله بكل شيء عليم ﴿ ١٧ - ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿ قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ﴾ منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في قولكم آمنا .

الجزء السادس والعشرون

١٨ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي ما غاب فيهما ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه .

﴿ سورة ق ﴾

[مكية إلا آية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ق ﴾ الله أعلم بمراده به ﴿ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ﴾ الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ

٢ - ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا الْإِنذَارُ ﴾ شيء عجيب .

٣ - ﴿ أَئِذَا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ مَتَنَا وَكُنَّا تَرَابًا ﴾ نرجع ﴿ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ في غاية البعد .

٤ - ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ ﴾ تأكل منهم ﴿ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِظٌ ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة .

٥ - ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾ بالقرآن ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ ﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿ فِي أَمْرِ مَرْيَمَ ﴾ مضطرب قالوا مرة : ساحر وسحر ، ومرة : شاعر وشعر ، ومرة : كاهن وكهانة .

غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(٥٠) سُورَةُ ق مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَنَا خَمْسِينَ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال : نزلت هذه الآية في أصحاب العفة ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبُعُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا ، فتمنوا الدنيا ، وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله .

- ٦ - ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا ﴾ يعيّنهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ كائنة ﴿ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيْنَاهَا ﴾ بلا عمد وزيناها ﴿ بِالْكَوَاكِبِ ﴾ وما لها من فروع ﴿ شَقَوقَ تَعْبِهَا ٧ - ﴾ والأرض ﴿ مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعٍ إِلَى السَّمَاءِ ، كَيْفَ مَدَدْنَاهَا ﴾ دحوناها على وجه الماء ﴿ وَأَلْقَيْنَاهَا رَوَاسِي ﴾ جبالاً تنبتها ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾ صنف ﴿ بَهْجٍ ﴾ يهيج به حسنه .
- ٨ - ﴿ تَبْصِرَةٌ ﴾ مفعول له ، أي فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿ وَذِكْرٌ ﴾ تذكيراً ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ راجع إلى طاعتنا .
- ٩ - ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ كثير البركة ﴿ فَانْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وَحَبَّ ﴾ الزرع ﴿ الْحَصِيدِ ﴾ المحصود .
- ١٠ - ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ طوالاً حال مقدرة ﴿ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ مترابك بعضها فوق بعض ١١ - ﴿ رَزَقًا لِلْعِبَادِ ﴾ مفعول له

سورة ق

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِجٍ ١١ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ١٢ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ١٣ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٤ رَزَقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا ١٥ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١٦ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَبُ الرِّيسِ وَثَمُودُ ١٧ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ ١٨ وَأَصْحَبُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٩ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ٢٠ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ٢١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ٢٢ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ٢٣ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ٢٤ وَجَاءَتْ

﴿ وَأَحْيَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا ﴾ يستوي فيه المذكر والمؤنث . ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل هذا الإحياء

﴿ الْخُرُوجِ ﴾ من القبور فكيف تنكرونها والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر .

١٢ - ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ تأنيث الفعل بمعنى قوم ﴿ وَأَصْحَابُ الرِّيسِ ﴾ هي برر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ، ونبيهم : قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره ﴿ وَثَمُودُ ﴾ قوم صالح .

١٣ - ﴿ وَعَادٌ ﴾ قوم هود ﴿ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ ﴾ .

١٤ - ﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ الغيضة قوم شعيب ﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿ كُلٌّ ﴾ من المذكورين ﴿ كَذَبَ الرُّسُلَ ﴾ كفر قريش ﴿ فَحَقَّ وَعِيدُ ﴾ وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك .

١٥ - ﴿ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ أي لم نعي به فلا نعي بالإعادة ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ﴾ شك ﴿ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ وهو البعث .

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ ﴾ حال بتقدير نحن ﴿ مَا مَصْدَرِيَّةٌ ﴾ توسوس تحدث ﴿ بِهِ ﴾ الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ ﴾ بالعلم ﴿ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ الإضافة لليبان والوريدان عرقان بصفحتي العنق .

سورة الزخرف

أسباب نزول الآية ١٩ أخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال ناس من المنافقين : إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾ .

١٧ - ﴿ إِذْ ﴾ منصوبة بأذكر مقدراً ﴿ يتلقى ﴾ يأخذ ويثبت ﴿ الملقين ﴾ الملكان الموكلان بالإنسان ما يعملهُ ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ منه ﴿ قعيد ﴾ أي قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله . ١٨ - ﴿ ما يلفظ من قوله إلا لديه رقيب ﴾ حافظ ﴿ عتيد ﴾ حاضر وكل منهما بمعنى المشي . ١٩ - ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ غمرته وشدته ﴿ بالحق ﴾ من أمر الآخرة حتى المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة ﴿ ذلك ﴾ أي الموت ﴿ ما كنت منه تحيد ﴾ تهرب وتفرغ . ٢٠ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ للبعث ﴿ ذلك ﴾ أي يوم النفخ ﴿ يوم الوعيد ﴾ للكفار بالعذاب . ٢١ - ﴿ وجاءت ﴾ فيه ﴿ كل نفس ﴾ إلى المحشر ﴿ معها سائق ﴾ ملك يسوقها إليه ﴿ وشهيد ﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال للكافر : ٢٢ - ﴿ لقد كنت ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة من

الجزء السادس والعشرون

هذا ﴿ النازل بك اليوم ﴾ فكشفنا عنك غطاءك ﴿ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴾ فبصرك اليوم حديد ﴿ حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا .

٢٣ - ﴿ وقال قرينه ﴾ الملك الموكل به ﴿ هذا ما ﴾ أي الذي ﴿ لدي عتيد ﴾ حاضر . فيقال للملك : ٢٤ - ﴿ ألقيا في جهنم ﴾ أي : ألق ألق أو ألقين وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألماً ﴿ كل كفار عتيد ﴾ معاند للحق . ٢٥ - ﴿ مناع للخير ﴾ كالزكاة ﴿ معتد ﴾ ظالم ﴿ مرئب ﴾ شاك في دينه . ٢٦ - ﴿ الذي جعل مع الله إلهاً آخر ﴾ مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره ﴿ فآلقياه في العذاب الشديد ﴾ تفسيره مثل ما تقدم .

٢٧ - ﴿ قال قرينه ﴾ الشيطان ﴿ ربنا ما أطعته ﴾ أضللته ﴿ ولكن كان في ضلال بعيد ﴾ فدعوته فاستجاب لي ، وقال هو أطعاني بدعائه له . ٢٨ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ لا تختصموا لدي ﴾ أي

ما ينفع الخصام هنا ﴿ وقد قدمت إليكم ﴾ في الدنيا ﴿ بالوعيد ﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه .

٢٩ - ﴿ ما يبدل ﴾ يغير ﴿ القول لدي ﴾ في ذلك ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ فأعذبهم بغير جرم ، وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله ﴿ لا ظلم اليوم ﴾ .

سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٧﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿١٩﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكْشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٠﴾
وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٢١﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٢﴾ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَّرِيءٍ ﴿٢٣﴾ أَلَدَىٰ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٤﴾
* قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٦﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٧﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِّنْ زُرِيدٍ ﴿٢٨﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِّلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٢٩﴾

أسباب نزول الآية ٣١ وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى ﴿ وقالوا لولا نزل ﴾ الآيتين .

أسباب نزول الآية ٣٦ وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل علي هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخرومي أن قريشاً قالت : قبضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه =

٣٠ - ﴿يَوْمَ﴾ ناصبه ظلام ﴿نَقُولُ﴾ بالنون والياء ﴿لَهُمْ هَلْ امْتَلَأَتْ﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿وَتَقُولُ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به ، أي قد امتلأت . ٣١ - ﴿وَأَزَلَفَتْ الْجَنَّةَ﴾ قربت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مكاناً ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ منهم فيرونها ويقال لهم : ٣٢ - ﴿هَذَا﴾ المرئي ﴿مَا تَوَعَدُونَ﴾ بالياء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ رجاء إلى طاعة الله ﴿حَفِظْتُ﴾ حافظ لحدوده . ٣٣ - ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ خافه ولم يره ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ مقبل على طاعته ، ويقال للمتقين أيضاً . ٣٤ - ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ سالمين من كل خوف أو مع سلام ، أي سلموا وادخلوها ﴿ذَلِكَ﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يَوْمَ الْخُلُودِ﴾ الدوام في الجنة . ٣٥ - ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾

﴿سُورَةُ قٍ﴾

هَذَا مَا تَوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِظٍ ﴿٣٦﴾ مَنْ خَشِيَ
الرَّحْمَنَ يَأْتِيهِ وَجَاءٌ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٧﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٨﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٣٩﴾ وَكَرَّاهُكَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ
بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٤٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٤١﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَمَا مَسْنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٤٢﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤٣﴾
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ
يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ

ولدينا مزيد ﴿زيادة على ما عملوا وطلبوا .
٣٦ - ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي
أهلكنا قبل كفار قريش قرونًا كثيرة من الكفار
﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ قوة ﴿فَنَقَّبُوا﴾
فتشوا ﴿فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ لهم أو
لغيرهم من الموت فلم يجدوا . ٣٧ - ﴿إِنْ
فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَذِكْرٌ﴾ لعظة ﴿لِمَنْ
كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ عقل ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾
استمع الوعظ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حاضر
بالقلب . ٣٨ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد
وآخرها الجمعة ﴿وَمَا مَسْنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾
تعب ، نزل ردًا على اليهود في قولهم : إن الله
استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتزهره
تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسه بينه
وبين غيره ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ . ٣٩ - ﴿فَاصْبِرْ﴾
خطاب للنبي ﷺ ﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أي
اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صل حامدًا ﴿قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ﴾ أي صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ﴾ أي صلاة الظهر والعصر .
٤٠ - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ أي صل
العشاءين ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ بفتح الهمزة
جمع دبر وكسرهما مصدر أدبر ، أي صل النوافل
المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة
التسبيح في هذه الأوقات ملابسًا للحمد .

= فقيضوا لأبي بكر طلحة ، فأثابه وهو في القوم فقال أبو بكر : إلام تدعوني ؟ قال : أدعوك إلى عبادة اللات والعزى ، قال أبو بكر : وما اللات ؟ قال : ربنا ، قال : وما العزى ؟ قال : بنات الله ، قال : فمن أهمهم ؟ فسكت طلحة فلم يجبه ، فقال طلحة لأصحابه : أجبوا الرجل ، فسكت القوم . فقال طلحة : قم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ، فأنزل الله ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ الآية .

٤١ - ﴿وَاسْتَمِعْ﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يَوْمَ ينادِ الْمُنَادُ﴾ هو إسماعيل ﴿مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول : أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء . ٤٢ - ﴿يَوْمَ﴾ بدل من يوم قبله ﴿يَسْمَعُونَ﴾ أي الخلق كلهم ﴿الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من إسماعيل ويحتمل أن تكون قبل نداءه وبعده ﴿ذَلِكَ﴾ أي يوم النداء والسماع ﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ من القبور وناصب يوم ينادي مقدراً ، أي يعلمون عاقبة تكذيبهم . ٤٣ - ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ . ٤٤ - ﴿يَوْمَ﴾ بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ﴿تَشَقَّقُ﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَّاعاً﴾

الجزء السادس والعشرون

جمع سريع حال من مقدر ، أي فيخرجون مسرعين ﴿ذَلِكَ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه ، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب . ٤٥ - ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي كفار قريش ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ تحيرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مِنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ وهم المؤمنون .

﴿سورة الذاريات﴾

[مكية وآياتها ستون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ الرياح تذرو التراب وغيره ﴿ذُرُّوا﴾ مصدر ، ويُقال تذر به ذرّاً : تهب به . ٢ - ﴿فَالْحَامِلَاتِ﴾ الحملات ﴿السَّحْبِ﴾ تحمل الماء ﴿وَقَرَأَ﴾ ثقلاً مفعول الحملات . ٣ - ﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾ السفن تجري على وجه الماء ﴿يُسْرًا﴾ بسهولة مصدر في موضع الحال ، أي ميسرة . ٤ - ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ﴾ أمراً ﴿الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد . ٥ - ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ ما مصدرية ، أي وعدهم بالبعث وغيره ﴿لَصَادِقٌ﴾ لوعده صادق .

وَالَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَّاعاً
ذَلِكَ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُّوا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ
يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّا كُنَّا لَنِي قَوْلٍ مُتَنَبِّئٍ ﴿٨﴾ يُؤْفِكُ عَنْهُ
مَنْ أُنْكَرَ ﴿٩﴾ قُلْ أَخْلَصُوتُ لِلدِّينِ هُمْ فِي غَمْرَةٍ

أسباب نزول الآية ٥٧ وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لقريش : إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ، فقالوا : ألمست ترعنه أن عيسى كان نبياً وعبدًا صالحاً وقد عبد من دون الله ، فأنزل الله ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٨٠ وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي =

٦ - وإن الدين ﴿ الجزاء بعد الحساب ﴾ لواقع ﴿ لا محالة ٧ - ﴾ والسماوات ذات الحيل ﴿ جمع حيلة كطريقة وطريق أي صاحبة الطرق في الخلقة كالطريق في الرمل ٨ - ﴾ إنكم ﴿ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴾ لفي قول مختلف ﴿ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة ٩ - ﴾ يوفك ﴿ يصرف عنه ﴾ عن النبي ﷺ والقرآن ، أي عن الإيمان به ﴿ من أفك ﴾ صرف عن الهداية في علم الله تعالى ١٠ - ﴾ قتل الخراصون ﴿ لعن الكذابون أصحاب القول المختلف ١١ - ﴾ الذين هم في غمرة ﴿ جهل بغيرهم ﴾ ساهون ﴿ غافلون عن أمر الآخرة ١٢ - ﴾ يسألون ﴿ النبي استفهام استهزاء ﴾ أيان يوم الدين ﴿ أي متى يحته وجوابهم : يجيء ١٣ - ﴾ يوم هم على النار يفتنون ﴿ أي يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب :

سورة الذاريات

سَاهُونَ ﴿۱﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿۲﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى
النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴿۳﴾ ذُوقُوا فَتَنْزِكُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿۴﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿۵﴾
ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
مُحْسِنِينَ ﴿۶﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿۷﴾
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿۸﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ ﴿۹﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿۱۰﴾
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿۱۱﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوْعَدُونَ ﴿۱۲﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ
مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِفُونَ ﴿۱۳﴾ هَلْ أَنْتُمْ حَدِيثُ ضَبَفٍ
لِّبَرِّهِمُ الْمَكْرَمِينَ ﴿۱۴﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ
سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿۱۵﴾ فَرَأَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِفَءٍ يَعْبَلُ

١٤ - ﴾ ذوقوا فتكم ﴿ تعذيبكم هذا ﴾ التعذيب ﴿ الذي كنتم به تستعجلون ﴾ في الدنيا استهزاء : ١٥ - ﴾ إن المتقين في جنات ﴿ بساتين ﴾ وعيون ﴿ تجري فيها ١٦ - ﴾ آخذين ﴿ حال من الضمير في خير إن ﴾ ما آتاهم ﴿ أعطاهم ﴾ ربهم ﴿ من الثواب ﴾ إنهم كانوا قبل ذلك ﴿ أي دخلوهم الجنة ﴾ محسنين ﴿ في الدنيا ١٧ - ﴾ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴿ ينامون ، وما زائدة ويهجعون خير كان قليلا ظرف ، أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره ١٨ - ﴾ وبالأشجار هم يستغفرون ﴿ يقولون : اللهم اغفر لنا ١٩ - ﴾ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴿ الذي لا يسأل لتعففه ٢٠ - ﴾ وفي الأرض ﴿ من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴾ آيات ﴿ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴾ للموقنين ﴿ ٢١ - ﴾ وفي أنفسكم ﴿ آيات أيضا من مبدا خلقكم إلى منتهاه ، وما في تركيب خلقكم من المعجائب ﴾ أفلا تبصرون ﴿ ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته ٢٢ - ﴾ وفي السماء رزقكم ﴿ أي المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴾ وما توعدون ﴿ من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء ٢٣ - ﴾ فورب السماء والأرض إنه ﴿ أي ما توعدون ﴾ لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴿

= فقال واحد منهم : ترون الله يسمع كلامنا فقال آخر : إذا جهرت سمع وإذا أسررت لم يسمع ، فأنزلت ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ الآية .

سورة الدخان

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال : إن قريشا لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني =

يرفع مثل صفة ، وما مزيدة ويفتح اللام مركبة مع ما ، المعنى : مثل نطقكم في حقيقته أي معلومته عندكم ضرورة صدورهم عنكم .
 ٢٤ - * هل أتاك * خطاب للنبي ﷺ * حديث ضيف إبراهيم المكرمين * وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة ، منهم جبريل . ٢٥ - * إذ * ظرف لحديث ضيف * دخلوا عليه فقالوا سلاماً * أي هذا اللفظ * قال سلام * أي هذا اللفظ * قوم منكرون * لا نعرفهم قال ذلك في نفسه وهو خير مبتدأ مقدر أي هؤلاء . ٢٦ - * فراغ * مال * إلى أهله * سراً * فجاء بعجل سمين * وفي سورة هود * بعجل حنيد * أي مشوي . ٢٧ - * فقربه إليهم قال ألا تأكلون * عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا . ٢٨ - * فأوجس * أضمر في نفسه * منهم خيفة قالوا لا تخف * إنا رسل ربك * وبشروه بغلام عليم *

الجزء السادس والعشرون

ذي علم كثير وهو إسحاق كما ذكر في هود .

٢٩ - * فأقبلت امرأته * سارة * في صرة * صيحة حال ، أي جاءت صائحة * فصكت وجهها * لطمته * وقالت عجوز عقيم * لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة ، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة . ٣٠ - * قالوا كذلك * أي مثل قولنا في البشارة * قال ربك إنه هو الحكيم * في صنعه

* العليم * خلقه . ٣١ - * قال

فما خطبكم * شأنكم * أيها

المرسلون * ٣٢ - * قالوا إنا

أرسلنا إلى قوم مجرمين * كافرين هم

قوم لوط . ٣٣ - * لنرسل عليهم

حجارة من طين * مطبوخ بالنار .



٣٤ - * مسومة * معلمة عليها اسم من

يرمى بها * عند ربك * ظرف هنا

للمسرفين * باتيانهم المذكور مع كفرهم .

٣٥ - * فأخرجنا من كان فيها * أي قرى

قوم لوط * من المؤمنين * لإهلاك الكافرين .

٣٦ - * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين *

وهم لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام ، أي

هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات .

٣٧ - * وتركنا فيها * بعد إهلاك الكافرين

* آية * علامة على إهلاكهم * للذين يخافون

العذاب الأليم * فلا يفعلون مثل فعلهم .

سَمِينٌ ٣١ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٣٢ فَأَوْجَسَ ٣٣ مِنْهُمْ خِيفَةً ٣٤ قَالُوا لَا تَخَفْ ٣٥ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ٣٦ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ٣٧ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ٣٨ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ٣٩ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ٤٠ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ٤١ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ٤٢ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٤٣ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٤٤ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٤٥ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٤٦ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٤٧ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ

يوسف فأصابهم فحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأُنزل الله * فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين * فألقى رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله استمع الله لمضر فإنها قد هلكت ، فاستمقى فسقوا ، فنزلت . أسباب نزول الآية ١٥ و ١٦ قوله تعالى : * إنكم عائدون * فلما أصابهم الرقابة عادوا إلى حالهم فأُنزل الله * يوم نبطش

٣٨ - ﴿ وفي موسى ﴾ معطوف على فيها ، المعنى : وجعلنا في قصة موسى آية ﴿ إذ أرسلناه إلى فرعون ﴾ ملتبساً ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة واضحة . ٣٩ - ﴿ فتولى ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿ بركته ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿ وقال ﴾ لموسى هو ﴿ ساحر أو مجنون ﴾ . ٤٠ - ﴿ فأخذناه وجنوده فبذناهم ﴾ طرحناهم ﴿ في اليم ﴾ البحر فغرقوا ﴿ وهو ﴾ أي فرعون ﴿ مُلِيم ﴾ آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية . ٤١ - ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ عاد ﴾ آية ﴿ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور . ٤٢ - ﴿ ما تذر من شيء ﴾ نفس أو مال ﴿ أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾ كالباقي المفتت . ٤٣ - ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ ثمود ﴾ آية ﴿ إذ قيل لهم ﴾ بعد عقر الناقة ﴿ تمتعوا حتى حين ﴾

إلى انقضاء آجالكم كما في آية ﴿ تمتعوا في داركم

﴿ سورة الذاريات ﴾

ثلاثة أيام ﴾ . ٤٤ - ﴿ فعتوا ﴾ تكبروا

﴿ عن أمر ربهم ﴾ أي عن امتثاله ﴿ فأخذتهم

الصاعقة ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة

المهلكة ﴿ وهم ينظرون ﴾ أي بالنهار .

٤٥ - ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ أي ما

قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿ وما

كانوا منتصرين ﴾ على من أهلكتهم .

٤٦ - ﴿ وقوم نوح ﴾ بالجر عطف على

ثمود ، أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض

آية ، وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح ﴿ من

قبل ﴾ أي قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿ إنهم

كانوا قومًا فاسقين ﴾ . ٤٧ - ﴿ والسماء

ببناها بأيد ﴾ بقوة ﴿ وإنا لموسعون ﴾

قادرين يقال : آد الرجل يثيد قوي ، وأوسع

الرجل : صار ذا سعة وقوة .

٤٨ - ﴿ والأرض فرشناها ﴾ مهدناها

﴿ فنعلم الماهدون ﴾ نحن . ٤٩ - ﴿ ومن كل

شيء ﴾ متعلق بقوله : خلقنا . ﴿ خلقنا

زوجين ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء

والأرض ، والشمس والقمر ، والسهل والجبل ،

والصيف والشتاء ، والحلو والحامض والنور

والظلمة ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ يحذف إحدى

التأين من الأصل فتعلمون أن خالق الأزواج

فرد فتعبده . ٥٠ - ﴿ ففروا إلى الله ﴾ أي

إلى ثوبه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿ إني

لكم منه نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

مُليم ﴿ وفي عادِ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴿ ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴿ وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ﴿ فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ﴿ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ﴿ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قومًا فسقين ﴿ والسماء ببينها بأيدي وإنا لموسعون ﴿ والأرض فرشناها فنعم الماهدون ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴿ ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ﴿ ولا تجعلوا مع الله إلهاءً إني لكم منه نذير مبين ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴿ اتواصوا به بل هم قوم طاغون ﴿

٥١ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ يقدر قبل فقروا قل لهم . ٥٢ - ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا هُوَ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك . ٥٣ - ﴿ اتَّوَصَّوْا ﴾ كلهم ﴿ به ﴾ استفهام بمعنى النفي ﴿ بل هم قوم طاغوت ﴾ جمعهم على هذا القول ضغائنهم . ٥٤ - ﴿ فَتَوَلَّ ﴾ أعرض ﴿ عنهم ﴾ فما أنت بملوم ﴿ لأنك بلغت الرسالة . ٥٥ - ﴿ وَذَكَرَ ﴾ عظ بالقرآن ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن . ٥٦ - ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين ، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك : برئت هذا القلم لأكتب به ، فإنك قد لا تكتب به . ٥٧ - ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم .

الجزء السابع والعشرون

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ مِمَّا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٦﴾ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٨﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٩﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٦٠﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٦١﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٦٢﴾

٥٨ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ الشديد . ٥٩ - ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ ذُنُوبًا ﴾ نصيبًا من العذاب ﴿ مثل ﴾ ذنوب ﴿ نصيب ﴾ أصحابهم ﴿ الهالكين ﴾ قبلهم ﴿ فلا يستعجلون ﴾ بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة .

٦٠ - ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ شدة عذاب ﴿ للذين كفروا ﴾ من ﴿ في يومهم الذي يوعدون ﴾ أي يوم القيامة .

﴿ سورة الطور ﴾

[مكية وآياتها تسع وأربعون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَالطُّورِ ﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى . ٢ - ﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ . ٣ - ﴿ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾ أي التوراة أو القرآن .

(٥٧) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَاهَا تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾

أسباب نزول الآية ٤٩ وأخرج الأموي في معازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال : إن الله أمري أن أقول لك ﴿ أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴾ قال فترع ثوبه من يده فقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمتع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ونزل فيه ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه .

﴿ سورة الجاثية ﴾

أسباب نزول الآية ٢٣ أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش تعبد الحجر حينئذ من الدهر ، =

٤ * واليِّت المعمور * هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة خيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف من يعبون والصلاة لا يعودون إليه أبداً . ٥ - * والسقف المرفوع * أي السماء . ٦ - * والبحر المسجور * أي المملوء . ٧ - * إن عذاب ربك لواقع * لنازل بمستحقه . ٨ - * ما له من دافع * عنه . ٩ - * يوم * معمول لواقع * تقوم السماء مورا * تتحرك وتدور . ١٠ - * وتسير الجبال سيرا * تصير هباء منثورا وذلك في يوم القيامة . ١١ - * فويل * شدة عذاب * يومئذ للمكذبين * للرسل . ١٢ - * الذين هم في خوض * باطل * يلعبون * أي يتشاعلون بكفرهم . ١٣ - * يوم يدعون إلى نار جهنم دعا * يدفعون بعنف بدل من يوم تور ، ويقال لهم تبيكيتا : ١٤ - * هذه النار التي كنتم بها تكذبون .

١٥ - * أفسح هذا * العذاب الذي ترون * ك كنتم تقولون في الوحي هذا سحر * أم أنتم لا تبصرون * .

١٦ - * اصلوها فاصبروا * عليها * أو لا تصبروا * صبركم وجزعكم سواء عليكم * لأن صبركم لا ينفعكم * إنما تجزون ما كنتم تعملون * أي جزاءه . ١٧ - * إن المتقين في جنات ونعيم * .

١٨ - * فاكهين * متلذذين * بما * مصدرية * آتاهم * أعطاهم * ربهم ووفاهم ربهم عذاب الجحيم * عطفًا على آتاهم ، أي بإتيانهم ووفائهم ويقال لهم :

١٩ - * كلوا واشربوا هنيئا * حال أي : مهئين * بما * الباء سببية * كنتم تعملون * .

٢٠ - * متكين * حال من الضمير المستكن في قوله * في جنات * * على سرر مصفوفة * بعضها إلى جنب بعض * وزوجانهم * عطف على جنات ، أي فرانهم * بحور عين * عظام الأعين حسانها .

٢١ - * والذين آمنوا * مبتدأ * وأتبعناهم * وفي قراءة واتبعتم معطوف على آمنوا * ذرياتهم * وفي قراءة ذريتهم الصغار والكبار * بإيمان * من الكبار ومن أولادهم الصغار والخير * أحقنا بهم ذرياتهم * المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وإن يعملوا تكملة للآباء باجتماع الأولاد إليهم

سورة الطور

وَالْيَتِّ الْمَعْمُورِ ١ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٢ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٣ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٤ مَّالَهُ مِنْ دَافِعٍ ٥ يَوْمَ تُمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٦ وَتُسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا ٧ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٨ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ٩ يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ١٠ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ١١ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٢ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٣ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ١٤ فَلَكَهِنَّ بِمَاءٍ أَنهْنَّ رِيحٌ وَوَقْنَهُمْ رِيحٌ عَذَابِ الْجَحِيمِ ١٥ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦ مُتَكِينِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْصُوفَةٍ ١٧ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ١٨ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

فلذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوه الأول وعبدوا الآخر ، فأنزل الله * أفرأيت من اتخذ إلهه هواه * الآية . أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج عن أبي هريرة قال : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الليل والنهار ، فأنزل الله * وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر * .

﴿ وما ألتناهم ﴾ بفتح اللام وكسرهما نقصانهم ﴿ من عملهم من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿ كل امرئ بما كسب ﴾ من عمل خير أو شر ﴿ رهين ﴾ مروهون يؤاخذ بالشر ويجازي بالخير . ٢٢ - ﴿ وأمددناهم ﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿ بفأكهة ﴾ ولحم مما يشتهون ﴿ وإن لم يصرحوا بظلمه . ٢٣ - ﴿ يتنازعون ﴾ يتعاطون بينهم ﴿ فيها ﴾ أي الجنة ﴿ كاساً ﴾ خمرًا ﴿ لا لغو فيها ﴾ أي بسبب شربها يقع بينهم ﴿ ولا تأثم ﴾ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا . ٢٤ - ﴿ ويطوف عليهم ﴾ للخدمة ﴿ غلمان ﴾ أرقاء ﴿ لهم كآتهم ﴾ حسناً وطلاقة ﴿ لؤلؤ مكنون ﴾ مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها . ٢٥ - ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تلذذاً واعتزافاً بالنعمة .

الجزء السابع والعشرون

٢٦ - ﴿ قالوا ﴾ إيماء إلى علة الوصول ﴿ إنا كنا قبل في أهلنا ﴾ في الدنيا ﴿ مشفقين ﴾ خائفين من عذاب الله . ٢٧ - ﴿ فمن الله علينا ﴾ بالمغفرة ﴿ ووقانا عذاب السموم ﴾ النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضاً :

٢٨ - ﴿ إنا كنا من قبل ﴾ أي في الدنيا ﴿ ندعوه ﴾ نعبده موحدين ﴿ إنه ﴾ بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿ هو البر ﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿ الرحيم ﴾ العظيم الرحمة .

٢٩ - ﴿ فذكر ﴾ دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون ﴿ فما أنت بنعمة ربك ﴾ بإنعامه عليك ﴿ بكاهن ﴾ خير ما ﴿ ولا مجنون ﴾ معطوف عليه . ٣٠ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ يقولون ﴾ هو شاعر نتريص به ريب المتون ﴿ حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء .

٣١ - ﴿ قل تربصوا ﴾ هلاكي ﴿ فإني معكم من المتربصين ﴾ هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ، والتربص الانتظار .

٣٢ - ﴿ أم تأمرهم أحلامهم ﴾ عقولهم ﴿ بهذا ﴾ قوهم له : ساحر كاهن مجنون ، أي لا تأمرهم بذلك ﴿ أم ﴾ بل ﴿ هم قوم طاغون ﴾ بعنادهم .

ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِغْنَىٰ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِّنْ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢٦﴾ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفِكَهٍ وَلَحْمٍ مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٧﴾ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِمُ ﴿٢٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٩﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٣١﴾ فَمِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَّنَا عَذَابَ السُّمُومِ ﴿٣٢﴾ إِنَّا كُنَّا مِّنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٣٣﴾ فَذَكَرَ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿٣٥﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣٦﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ

﴿ سورة الأحقاف ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عوف بن مالك الأشجعي قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم ففكرها ودخلنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله =

٣٣ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ﴾ اختلق القرآن ، لم يخلقه ﴿ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ استكباراً ، فإن قالوا اختلقه : ٣٤ - ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ ﴾ مخلق ﴿ مِثْلَهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في قولهم . ٣٥ - ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ من غير خالق ﴿ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحّدونه ويؤمنون برسوله وكتابه . ٣٦ - ﴿ أَمْ خَلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿ بَلْ لَا يَوْقِنُونَ ﴾ به وإلا لآمنوا بنبيه . ٣٧ - ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكٍ ﴾ من النوبة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاءوا بما شاءوا ﴿ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّرُونَ ﴾ المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله يطر ويقرر . ٣٨ - ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ ﴾ مرقى إلى السماء ﴿ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ ﴾ أي عليه كلام

﴿ سورة الطور ﴾

الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي برزعمهم إن ادعوا ذلك ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمْعِمَهُمْ ﴾ مدعي الاستماع عليه ﴿ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم برزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى :

٣٩ - ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ ﴾ برزعمكم ﴿ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ تعالى الله عما زعمتموه .
٤٠ - ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ على ما جنتهم به من الدين ﴿ فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ ﴾ غرم ذلك ﴿ مُثْقَلُونَ ﴾ فلا يسلمون .

٤١ - ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ ﴾ أي علمه . ﴿ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴾ ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة برزعمهم .
٤٢ - ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم بيد .

٤٣ - ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ به من الآلهة والاستفهام بأم في مواضعها للتوبيخ والتوبيخ .

٤٤ - ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا ﴾ بعضاً ﴿ مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا ﴾ عليهم كما قالوا : ﴿ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي تعذيباً لهم ﴿ يَقُولُوا ﴾ هذا ﴿ سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ متراكب نروى به ولا يؤمنون .

تَقَوَّلَهُ ۖ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ۖ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكٍ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمْعِمَهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ

وأن محمداً رسول الله يخط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه ، فسكتوا فما أجابه منهم أحد ، ثم انصرف فإذا رجل من خلفه فقال : كم أنت يا محمد ، فأقبل فقال : أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : والله ما نعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أيك قبلك ولا من جدك قبل أيك قال : فإني أشهد أنه النبي الذي تعدون في التوراة قالوا : كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً ، =

٤٥ - * فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون * يموتون .

٤٦ - * يوم لا يغني * بدل من يومهم * عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون * يمتنعون من العذاب في الآخرة .

٤٧ - * وإن للذين ظلموا * بكفرهم * عذاباً دون ذلك * في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر * ولكن أكثرهم لا يعلمون * أن العذاب ينزل بهم .

٤٨ - * واصبر لحكم ربك * بإيهاهم ولا يضق صدرك * فإنك بأعيننا * تمرأى منا نراك وخفطك * وسبح * متلبساً

الجزء السابع والعشرون

* بحمد ربك * أي قل : سبحان الله وبحمده

* حين تقوم * من منامك أو من مجلسك .

٤٩ - * ومن الليل فسبحه * حقيقة أيضاً

* وإدبار النجوم * مصدر ، أي عقب غروبها

سبحه أيضاً ، أو صل في الأول والعشاءين ، وفي

الثاني الفجر وقبل الصبح .

* سورة النجم *

| مكية وآياتها اثنان وستون |

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - * والنجم * الثريا * إذا هوى *

غاب . ٢ - * ما ضل صاحبكم * محمد عليه

الصلاة والسلام عن طريق الهداية * وما غوى *

ما لايس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد .

٣ - * وما ينطق * بما يأتيكم به * عن

الهُوى * هوى نفسه . ٤ - * إن * ما * هو

إلا وحي يوحى * إليه . ٥ - * علمه * إياه

ملك * شديد القوى . ٦ - * ذو مرة *

قوة وشدة أو منظر حسن ، أي جبرل عليه السلام

* فاستوى * استقر . ٧ - * وهو بالأفق

الأعلى * أفق الشمس ، أي عند مطلعها على

صورته التي خلق عليها فرأه النبي ﷺ وكان يخبر

قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان

قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها

كَبَدَهُمْ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿١﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَأَصْبَرَ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ
تَقُومُ ﴿٣﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٤﴾

(٥٣) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَاثْنَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ

= فَأُنْزِلَ اللَّهُ * قل أرايم إن كان من عند الله وكفرتم

به * الآية ، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص

قال : في عبد الله بن سلام نزلت * وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله * وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال : فني نزلت .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عن قتادة قال : قال ناس من المشركين : نحن أغر ونحن ونحن فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان

وفلان ، فنزل * وقال الذين كفروا * وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال : كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال

فواعده بخراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين . ٨ - ثم دنا * قرب منه * فتدلى * زاد في القرب . ٩ - فكان * منه * قاب * قدر * قوسين أو أدنى * من ذلك حتى أفاق وسكن روعه . ١٠ - فأوحى * تعالى * إلى عبده * جبريل * ما أوحى * جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه . ١١ - ما كذب * بالتخفيف والتشديد أنكر * الفؤاد * فؤاد النبي * ما رأى * بصره من صورة جبريل . ١٢ - أفتأرونه * تجادلونه وتغلبونه * على ما يرى * خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل . ١٣ - ولقد رآه * على صورته * نزلة * مرة * أخرى . ١٤ - عند سدرة المنتهى * لما أسري به في السماوات ، وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم . ١٥ - عندها جنة المأوى * تأوي

سورة النجم

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَا أَوْحَىٰ ۖ
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۖ أَفَتُمَرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۖ
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۖ
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۖ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَىٰ ۖ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْوَةَ
النَّالِئَةِ الْأُخْرَىٰ ۖ أَلَمْ تَكُنْ لَهُ الْآنُثَىٰ ۖ تِلْكَ
إِذَا قَسَمَ صُورَىٰ ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا
أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ
رَبِّهِمْ هُدًى ۖ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۖ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ
وَالْأُولَىٰ ۖ * وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي



١٦ - إذ * حين * يغشى السدرة ما يغشى * من طير وغيره ، وإذ معمولة لرآه .
١٧ - ما زاغ البصر * وما طغى * أي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة .
١٨ - لقد رأى * فيها * من آيات ربه الكبرى * العظام ، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفراً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستائة جناح . ١٩ - أفرأيت اللات والعزى . ٢٠ - ومناة الثالثة * للتين قبلها * الأخرى * صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، ومفعول أفرأيت الأول اللات وما عطف عليه والثاني مخدوف والمعنى أخبروني أهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ، ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت :
٢١ - ألكم الذكر وله الأنثى .
٢٢ - تلك إذا قسمة ضيزى * جاثرة * ضازه يضيئه إذا ظلمه وجار عليه .
٢٣ - إن هي * أي ما المذكورات * إلا أسماء سميتوهما * أي سميت بهما * أنتم وأباؤكم * أصناماً تعبدونها * ما أنزل الله بها * أي بعبادتها * من سلطان * حجة وبرهان * إن * ما * يتبعون

= لها - زين - فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفتو ، وكان كفار قريش يقولون : لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زين ، فأنزل الله في شأنها * وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً * الآية . وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاک والحسن .
أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : نزلت هذه الآية * والذي قال لوالديه أف لكما * في =

في عبادتها ﴿إِلَّا الظَّنُّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه . ٢٤ - ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ﴾ أي لكل إنسان منهم ﴿مَا تَمْنَى﴾ من أن الأصنام تشفع لهم ؟ ليس الأمر كذلك . ٢٥ - ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ أي الدنيا فلا يقع فيها إلا ما يريد الله تعالى . ٢٦ - ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ﴾ أي وكثير من الملائكة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ لهم فيها ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَيَرْضَى﴾ عنه لقوله « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » . ٢٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً

الجزء السابع والعشرون

الأنثى﴾ حيث قالوا : هم بنات الله .

٢٨ - ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ بهذا القول ﴿عِلْمٌ إِنْ﴾ ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فيه ﴿إِلَّا الظَّنُّ﴾ الذي تخيلوه ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم . ٢٩ - ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي القرآن ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وهذا قبل الأمر بالجهد . ٣٠ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي طلب الدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ عالم بهما فيجازيهما .

٣١ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ هو مالك لذلك ، ومنه الضال والمهتدي يفضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشرك وغيره ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات ﴿بِالْحُسْنَى﴾ الجنة وبين المحسنين بقوله : ٣٢ - ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ﴿إِنْ رَبُّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ بذلك وبقبول التوبة ، ونزل فيمن كان يقول : صلاتنا صيامنا حجنا : ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي خلق أبائكم آدم من التراب ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ﴾ جمع جنين

شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنْثَى ﴿٢٩﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٣٠﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣١﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

= عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلمنا وأنى هو أن يُسلم فكانا يأمرانه بالإسلام فبرد عليهما ويكذبهما ويقول : فأين فلان ، وأين فلان ، يعني مشايخ قريش ممن قد مات ، ثم أسلم بعد فحَسَنَ إسلامه ، فنزلت توبته في هذه الآية ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله . لكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماهان قال : قال مروان في =

﴿ فِي بَطُونٍ مُّهَاتَكُم فَلا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لا تَدْحَوْهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِعْجَابِ أَمَا عَلَى سَبِيلِ الْإِعْتِرَافِ بِالنِّعْمَةِ فَحَسَنٌ ﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي عالم ﴿ بَيْنَ اتَّقَى ﴾ . ٣٣ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَتَوَلَّى ﴾ عن الإيمان ارتد لما عير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع . ٣٤ - ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا ﴾ من المال المسمى ﴿ وَاكْدَى ﴾ منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر . ٣٥ - ﴿ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ يعلم من جملة أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة ؟ لا ، وهو الوليد بن المغيرة أو غيره ، وجملة أعنده المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني . ٣٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ لَمْ يَبْأَ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها .

﴿ سورة النجم ﴾

٣٧ - ﴿ وَ ﴾ صحف ﴿ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ تم ما أمر به نحو « وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن » وبيان ما :

٣٨ - ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ الخ وأن مخففة من الثقيلة ، أي لا تحمل نفس ذنب غيرها . ٣٩ - ﴿ وَأَنْ ﴾ أي أنه ﴿ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ من خير فليس له من سعي غيره للخير شيء . ٤٠ - ﴿ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ﴾ يبصر في الآخرة . ٤١ - ﴿ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾ الأكمل يقال : جزيته سعيه وبسعيه .

٤٢ - ﴿ وَأَنْ ﴾ بالفتح عطفاً وقرئ بالكسر استئنافاً وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني ﴿ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم .

٤٣ - ﴿ وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ ﴾ من شاء أفرحه ﴿ وَأَبْكَى ﴾ من شاء أحزنه . ٤٤ - ﴿ وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ ﴾ في الدنيا ﴿ وَأَحْيَا ﴾ للبعث . ٤٥ - ﴿ وَأَنْهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ ﴾ الصنفين الذكر والأنثى . ٤٦ - ﴿ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴾ إذا ثمنى ﴿ وَأَنْ عَلَيْهِ الشَّاءَ الْآخَرَى ﴾

نطفة ﴿ مِنْنًى ﴾ إذا ثمنى ﴿ تَصَبَّ فِي الرَّحْمِ ﴾ . ٤٧ - ﴿ وَأَنْ عَلَيْهِ الشَّاءَ ﴾ بالمد والقصر الآخرة ﴿ الْخَلْقَةَ الْآخَرَى ﴾ للبعث بعد الخلقة الأولى . ٤٨ - ﴿ وَأَنْهُ هُوَ أَغْنَى ﴾ الناس بالكفاية بالأموال ﴿ وَأَقْنَى ﴾ أعطى المال المتخذ قنية . ٤٩ - ﴿ وَأَنْهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية .

فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٣﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَتَوَلَّى ﴿٣٤﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٥﴾ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٦﴾ أَمْ لَمْ يَبْأَ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٧﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٨﴾ أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٤٠﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ﴿٤١﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤٢﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٣﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٤﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٥﴾ وَأَنْهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٤٦﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٧﴾ وَأَنْ عَلَيْهِ الشَّاءَ الْآخَرَى ﴿٤٨﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٤٩﴾ وَأَنْهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿٥٠﴾ وَأَنْهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥١﴾ وَنَمُودًا فَا أَبْنَى ﴿٥٢﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴿٥٣﴾

= عبد الرحمن بن أبي بكر : إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ فقالت عائشة من وراء الجحباب : ما أنزل الله فيها شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عندي . وأخرج عبد الرزاق من طريق مكِّي ، أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت : إنما نزلت في فلان وسُمِّت رجلاً ، قال الحافظ ابن حجر : ونفي عائشة أصح اسناداً وأولى بالقبول .

٥٠. * وأنه أهلك عادًا الأولى * وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة وهي قوم عاد والأخرى قوم صالح .
 ٥١. * وثمودًا * بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عادًا * فما أبقي * منهم أحدًا . ٥٢. * وقوم نوح من قبل * أي قبل عاد واثمود أهلكناهم * إنيهم كانوا هم أظلم وأطغى * من عاد واثمود لطول لبث نوح فيهم * فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا * وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه . ٥٣. * والمؤتفكة * وهي قرى قوم لوط * أهوى * أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك . ٥٤. * ففشاها * من الحجارة بعد ذلك * ما غشى * أنهم تهويلا ، وفي هود : * جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل . ٥٥. * فبأي آلاء ربك * أنعمه الدالة على

الجزء السابع والعشرون

وحدانيته وقدرته * تتماهى * تشكك أيها الإنسان أو تكذب . ٥٦. * هذا * محمد * نذير من النذر الأولى * من جنسهم ، أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم .
 ٥٧. * أزفت الآزفة * قربت القيامة .
 ٥٨. * ليس لها من دون الله * نفس كاشفة * أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله * لا يجليها لوقتها إلا هو . ٥٩. * أفمن هذا الحديث * أي القرآن * تعجبون * تكذبون . ٦٠. * وتضحكون * استهزاء * ولا تبكون * لسماع وعده ووعديه .



٦١. * وأنتم سامدون * لاهون غافلون عما يطلب منكم . ٦٢. * فاسجدوا لله * الذي خلقكم * واعبدوا * ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها .

* سورة القمر *

[مكية إلا الآية ٤٥ فمدنية وآياتها خمس وخمسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. * اقتربت الساعة * قربت القيامة * وانشق القمر * انفلق فلقين على أبي قبيس وقيقعان آية له ﷺ وقد سئلها فقال «أشهدوا» رواد الشيخان . ٢. * وإن يروا * أي كفار قريش * آية * معجزة له ﷺ يعرضوا ويقولوا * هذا سحر مستمر * قوي من المرة : القوة أو دائم .

٣. * وكذبوا * النبي ﷺ * واتبعوا أهواءهم *

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۝ فَفَشَلَهَا مَا عَشَّى ۝ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ۝ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ ۝ الْأُولَىٰ ۝ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ۝ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝ أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ۝ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۝

(٥٤) سُوْرَةُ الْقَمَرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ ۖ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا ۖ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۖ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن بطن نخله فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، وكانوا تسعة أحداهم زوبعة ، فأنزل الله * وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن * إلى قوله * ضلال مبين * .

في الباطل * وكل أمر * من الخير والشر * مستقر * بأهله في الجنة أو النار . ٤ - * ولقد جاءهم من الأنبياء * أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم * ما فيه مزدجر * هم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته : نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة . ٥ - * حكمة * خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر * بالغة * تامة * فما تغن * تنفع فيهم * النذر * جمع نذير بمعنى منذر ، أي الأمور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري وهي على الثاني مفعول مقدم . ٦ - * فتول عنهم * هو فائدة ما قبله وتم به الكلام * يوم يدع الداع * هو لإسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد * إلى شيء نكر * يضم الكاف وسكونها ، أي منكر تنكره النفوس وهو الحساب . ٧ - * خاشعاً * أي ذليلاً ، وفي قراءة خشعاً يضم

* سورة القمر *

الحاء وفتح الشين مشددة * أبصارهم * حال من

لناعل * يخرجون * أي الناس * من

الأجداث * القبور * كأنهم جراد منتشر * لا

يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة ، والجملة

حال من فاعل يخرجون وكذا قوله . ٨ -

* مهطعين * مسرعين مادين أعناقهم * إلى

الداع يقول الكافرون * منهم * هذا يوم

عسر * صعب على الكافرين كما في المذثر * يوم

عسير على الكافرين *

٩ - * كذبت قبلهم * قبل قريش

* قوم نوح * تأنيث الفعل لمعنى قوم

* فكذبوا عبدنا * نوحاً * وقالوا

مجنون وازدجر * اتهموه بالسب

وغيره . ١٠ - * فدعاه ربه أي *

بافتح ، أي بأني * مغلوب

فانتصر . ١١ - * ففتحنا *

بالتخفيف والتشديد * أبواب السماء بماء

منهمر * منصوب انصباباً شديداً .

١٢ - * وفجرنا الأرض عيونا * تبع

* فاللقى الماء * ماء السماء والأرض * على

أمر * حال * قد قدر * قضى به في الأزل وهو

هلاكمهم غرقاً . ١٣ - * وحملاه * أي نوحاً

* على * سفينة * ذات ألواح ودسر * وهو

ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها وأحدها دسار

ككتاب . ١٤ - * تجرى بأعيننا * برأى منا ،

أي محفوظة * جزاء * منصوب بفعل مقدر ، أي

أغرقوا انتصاراً * لمن كان كفر * وهو نوح عليه

السلام ، وقرىء كفر بالبناء للفاعل ، أي أغرقوا

عقاباً لهم .



وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۖ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۖ
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ شَيْءٍ نَّكُرٍ ۖ خُشَعًا
أَبْصَرُهُمْ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ۖ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۖ
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۖ
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ
وَازْدَجَرَ ۖ فَدَعَا رَبَّهُ ۖ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ۖ
أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۖ وَبَجَرْنَا الْأَرْضَ
عَيُونًا ۖ فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ
ذَاتِ الْوُجْهِ ۖ وَدُسِّرَ ۖ تَجْرَىٰ بِأَعْيُنِنَا ۖ جَزَاءً لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ۖ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً ۖ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۖ
فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۖ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ

١٥ - * ولقد تركناها * أبقينا هذه الفعلة * آية * لمن يعتبر بها ، أي شاع خبرها واستمر * فهل من مذكر * معتبر ومتعظ بها وأصله مذكر أبدلت التاء دالاً مهملة وأدغمت فيها . ١٦ - * فكيف كان عذابي ونذر * أي إنذاري استفهام تقرير ،

وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه . ١٧ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ سهلناه للحفظ وهياناً للتذكر ﴿ فهل من مدكر ﴾ منقطع به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر ، أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره . ١٨ - ﴿ كذبت عاد ﴾ نبيهم هوذا فعذبوا ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله : ١٩ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ أي شديدة الصوت ﴿ في يوم نحس ﴾ شؤم ﴿ مستمر ﴾ دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الأربعاء آخر الشهر . ٢٠ - ﴿ تنزع الناس ﴾ تقلعهم من حفر الأرض المنسدين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فتيقن الرأس عن الجسد ﴿ كأنهم ﴾ وحالهم ما ذكر ﴿ أعجاز ﴾ أصول

الجزء السابع والعشرون

﴿ نخل منقعر ﴾ منقطع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنت في الحاقة ﴿ نخل خاوية ﴾ مراعاة للفواصل في الموضعين . ٢١ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ ٢٢ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ٢٣ - ﴿ كذبت ثمود بالنذر ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي بالأمور التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه . ٢٤ - ﴿ فقالوا أبشرا ﴾ منصوب على الاشتغال ﴿ منا واحدا ﴾ صفتان لبشرا ﴿ نتبعه ﴾ مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك ، أي لا نتبعه ﴿ إنا إذا ﴾ إن اتبعناه ﴿ لفي ضلال ﴾ ذهاب عن الصواب ﴿ وسعر ﴾ جنون . ٢٥ - ﴿ ألقني ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿ الذكر ﴾ الوحي ﴿ عليه من بيننا ﴾ أي لم يوح إليه ﴿ بل هو كذاب ﴾ في قوله إنه أوحى إليه ما ذكر ﴿ أشرك ﴾ متكبر بطر ، قال تعالى : ٢٦ - ﴿ سيعلمون غذا ﴾ في الآخرة ﴿ من الكذاب الأشر ﴾ وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا . ٢٧ - ﴿ إنا مرسلو الناقة ﴾ مخرجوها من الحضبة الصخرة كما سألوا ﴿ فتنة ﴾ حنة ﴿ لهم ﴾ لنختبرهم ﴿ فارتقبهم ﴾ يا صالح أي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿ واصطبر ﴾ الطاء بدل من تاء الافعال أي اصبر على أذاهم .

لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَبِئْنَا ضَلَّلِيًّا وَسُعْرِي ﴿٢٤﴾ أَءَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُخْتَضِرٌ ﴿٢٨﴾ فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ

٢٨ - ﴿ ونبيهم أن الماء قسمة ﴾ مقسوم ﴿ بينهم ﴾ وبين الناقة يوم لهم ويوم لها ﴿ كل شرب ﴾ نصيب من الماء ﴿ مختصر ﴾ يخضره القوم يومهم والناقة يومها فتادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة . ٢٩ - ﴿ فتادوا صاحبهم ﴾ قدأرا ليقتلها ﴿ فعطى ﴾

تناول السيف ﴿فعقر﴾ به الناقة ، أي قتلها موافقة لهم . ٣٠ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ إنذار ي لهم بالعذاب قبل نزوله ، أي وقع موقعه ويئنه بقوله : ٣١ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ﴾ هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسياب وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم . ٣٢ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ . ٣٣ - ﴿ كذبت قوم لوط بالنذر ﴾ بالأمور المنذرة لهم على لسانه . ٣٤ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم حاصباً ﴾ ريحاً ترميهم بالحصى وهي صفار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا ﴿ إلا آل لوط ﴾ وهم ابتاه معه ﴿ نجيناهم بسحر ﴾ من الأسحار وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع من الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل في

﴿ سورة القمر ﴾

المعرفة بأل ، وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولاً ؟ قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان من الجنس تسميها . ٣٥ - ﴿ نعمة ﴾ مصدر ، أي إنعاماً ﴿ من عندنا كذلك ﴾ أي مثل ذلك الجراء ﴿ نجزي من شكر ﴾ أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهما .

٣٦ - ﴿ ولقد أنذرهم ﴾ خوفهم لوط ﴿ بطشتا ﴾ أخذنا إياهم بالعذاب ﴿ فتماروا ﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿ بالنذر ﴾ بالإنذار . ٣٧ - ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه ﴾ أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبتوا بهم وكانوا ملائكة ﴿ فطمسنا أعينهم ﴾ أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه ﴿ فذوقوا ﴾ فقلنا لهم ذوقوا ﴿ عذابي ونذر ﴾ إنذار وتخويفي ، أي ثمرته وفائدته . ٣٨ - ﴿ ولقد صبحهم بكرة ﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿ عذاب مستقر ﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة . ٣٩ - ﴿ فذوقوا عذابي ونذر ﴾ . ٤٠ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ . ٤١ - ﴿ ولقد جاء آل فرعون ﴾ قومه معه ﴿ النذر ﴾ الإنذار على لسان موسى وهارون فلم يؤمنوا بل . ٤٢ - ﴿ كذبوا بآياتنا كلها ﴾ التسع التي أوتيتها موسى ﴿ فأخذناهم ﴾ بالعذاب ﴿ أخذ عزيز قوي ﴾ مقتدر ﴿ قادر لا يعجزه شيء .

٤٣ - ﴿ أكفارك ﴾ يا قريش ﴿ خير من أولئكم ﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذروا

الْمُحْتَظِرِ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٦﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٨﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٤٢﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٤٣﴾ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ ﴿٤٥﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٦﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٨﴾ سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٩﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

﴿ أم لكم ﴾ يا كفار قريش ﴿ براءة ﴾ من العذاب ﴿ في الزبر ﴾ الكتب والاستفهام في الموضوعين بمعنى النفي أي ليس الأمر كذلك . ٤٤ - ﴿ أم يقولون ﴾ أي كفار قريش ﴿ نحن جميع ﴾ جمع ﴿ منتصر ﴾ على محمد ، ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل :

٤٥ - ﴿سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدِّبَرُ﴾ فبهزموا بيدر ونصر رسول الله ﷺ عليهم . ٤٦ - ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ﴾ بالعذاب . ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ أي عذابها . ﴿أَدْمَى﴾ أعظم بلية . وأمر . أشد مرارة من عذاب الدنيا . ٤٧ - ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ هلاك بالقتل في الدنيا . ﴿وَسَعْرٍ﴾ نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة في الآخرة . ٤٨ - ﴿يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وجوههم﴾ في الآخرة ويقال لهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ إصابة جهنم لكم . ٤٩ - ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ بتقدير حال من كل شيء . ﴿مُقَدَّرًا﴾ وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه . ٥٠ - ﴿وَمَا أَمَرْنَا﴾ لشيء نريد وجوده . ﴿إِلَّا﴾ مرة . ﴿وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ﴾ في السرعة وهي قول : كن فيوجد (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) . ٥١ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أشباهكم

الجزء السابع والعشرون

في الكفر من الأمم الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ استفهام بمعنى الأمر ، أي اذكروا واتعظوا . ٥٢ - ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ أي العباد مكتوب ﴿في الزَّيْرِ﴾ كتب الحفظة . ٥٣ - ﴿وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الذنب أو العمل ﴿مُسْتَطَرٍّ﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ . ٥٤ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَنَهْرٍ﴾ أريد به الجنس ، وقرئ بضم النون والهاء جمعاً كأسد وأسد ، والمعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللين والعسل والخمر . ٥٥ - ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدُوقٍ﴾ مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم أريد به الجنس ، وقرئ بمقاعد ، المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً وهو صادق ببدل البعض وغيره ﴿عِنْدَ مَلِكٍ﴾ مثال مبالغة ، أي عزيز الملك واسعه ﴿مُقْتَدِرٍ﴾ قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى .

﴿سورة الرحمن﴾

[مكية إلا آية ٢٩ فمدنية وآياتها ست أو ثمان وسبعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم



- ١ - ﴿الرحمن﴾ الله تعالى .
- ٢ - ﴿عَلَّمَ﴾ من شاء .
- ٣ - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ أي الجنس .
- ٤ - ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ النطق .

وَالسَّاعَةُ أَدْمَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ
وَسَعْرٍ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وجوههم ذُوقُوا
مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٩﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٥٠﴾ وَمَا أَمَرْنَا
إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ
فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥٢﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزَّيْرِ ﴿٥٣﴾
وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَنَهْرٍ ﴿٥٥﴾ فِي مَقْعَدٍ صَدُوقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

(٥٥) سُورَةُ الرَّحْمَنِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانِيَانِ وَسِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾

﴿سورة القتال أو محمد﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم﴾ قال : هم أهل مكة نزلت فيهم ، ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : هم الأنصار .

- ٥ - الشمس والقمر بحسبان ﴿٦﴾ والنجم ﴿٧﴾ ما لا ساق له من النبات ﴿٨﴾ والشجر ﴿٩﴾ ما له ساق ﴿١٠﴾ يسجدان ﴿١١﴾ يخفضان لما يراد منهما ﴿١٢﴾ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴿١٣﴾ أثبت العدل ﴿١٤﴾ ألا تطغوا ﴿١٥﴾ أي لأجل أن لا تجوروا ﴿١٦﴾ في الميزان ﴿١٧﴾ ما يوزن به ﴿١٨﴾ وأقيموا الوزن بالقسط ﴿١٩﴾ بالعدل ﴿٢٠﴾ ولا تحسروا الميزان ﴿٢١﴾ تنقصوا الموزون ﴿٢٢﴾ الأرض وضعها ﴿٢٣﴾ أثبتها ﴿٢٤﴾ للأنام ﴿٢٥﴾ للخلق الإنس والجن وغيرهم ﴿٢٦﴾ فيها فاكهة والنخل ﴿٢٧﴾ المعهود ﴿٢٨﴾ ذات الأكام ﴿٢٩﴾ أوعية طلعتها ﴿٣٠﴾ الحب ﴿٣١﴾ كالحبطة والشعير ﴿٣٢﴾ ذو العصف ﴿٣٣﴾ التين ﴿٣٤﴾ والريحان ﴿٣٥﴾ الورق المشموم ﴿٣٦﴾ فبأي آلاء ﴿٣٧﴾ نعم ﴿٣٨﴾ ربكما ﴿٣٩﴾ أيها الإنس والجن ﴿٤٠﴾ تكذبان ﴿٤١﴾ ذكرت إحدى وثلاثين مرة ، والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال

« قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى

سورة الرحمن »

ختمها ، ثم قال : مالي أراكم سكوناً ، للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ إلا قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد . ١٤ - ﴿ خلق الإنسان ﴾ آدم ﴿ من صلصال ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة ، أي صوت إذا نقر ﴿ كالفخار ﴾ وهو ما طبخ من الطين .

١٥ - ﴿ وخلق الجن ﴾ أبا الجن وهو إبليس ﴿ من مارج من نار ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان . ١٦ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ ١٧ - ﴿ رب المشرقين ﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف ﴿ ورب المغربين ﴾ كذلك .

١٨ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . ١٩ - ﴿ مرج ﴾ أرسل ﴿ البحرين ﴾ العذب والملح ﴿ يلتقيان ﴾ في رأي العين . ٢٠ - ﴿ بينهما برزخ ﴾ حاجز من قدرته تعالى ﴿ لا يبغيان ﴾ لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به .

٢١ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . ٢٢ - ﴿ يخرج ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ منهما ﴾ من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح ﴿ اللؤلؤ والمرجان ﴾ خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ .

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿١﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسَبَانِ ﴿٢﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٣﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٤﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٥﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿٧﴾ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ﴿٨﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿٩﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِبَانِ ﴿١٠﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١١﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِبَانِ ﴿١٣﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِبَانِ ﴿١٥﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٦﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِبَانِ ﴿١٨﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١٩﴾

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج عن قتادة في

قوله ﴿ والذين قتلوا في سبيل الله ﴾ قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ : أعل هبل ، ونادى المسلمون : الله أعلى وأجل ، فقال المشركون : إن لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ﷺ قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم .

- ٢٣ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٢٤ - ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً . ٢٥ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٢٦ - ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا ﴾ أي الأرض من الحيوان ﴿ فَإِنْ هَالَكْ وَعَبَرِ مِنْ تَغْلِيلاً لِلْعُقَلَاءِ ﴾ . ٢٧ - ﴿ وَيَقِىْ وَجْهَ رَبِّكَ ﴾ ذاته ﴿ ذُو الْجَلَالِ الْعَظْمَةِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم . ٢٨ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٢٩ - ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بنطق أو حال : ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك ﴿ كُلَّ يَوْمٍ ﴾ وقت ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أمر يُظهره على وفق ما قدره في الأزل

الجزء السابع والعشرون

من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك .

- ٣٠ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .
٣١ - ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ سنقصد لحسابكم ﴿ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ الإنس والجن .
٣٢ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا ﴾ تخرجوا ﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ نواحي ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ﴾ أمر تعجيز . ﴿ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك .
٣٤ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .
٣٥ - ﴿ يَرْسِلْ عَلَيْكُمَا شَوَاظَ مِنْ نَارٍ ﴾ هو لها الخالص من الدخان أو معه ﴿ وَنَحَّاسٍ ﴾ أي دخان لاهب فيه ﴿ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ تمنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر .
٣٦ - ﴿ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣١﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنْ هَالَكْ وَعَبَرِ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٣٣﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٣٥﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٣٧﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٩﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يَرْسِلْ عَلَيْكُمَا شَوَاظَ مِنْ نَارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٤١﴾ فَبَإِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار نظر إلى مكة فقال : أنت أحب بلاد الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك ، فأنزل الله ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدَّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيسمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألو المؤمنين : ماذا قال آفأ ، فنزلت ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٣٣ وأخرج ابن أبي حاتم وعبد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ =

- ٣٧ - ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴾ انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً ﴾ أي مثلها حمرة ﴿ كَالْدِهَانِ ﴾ كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول .
- ٣٨ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٣٩ - ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾ عن ذنبه ويُسألون في وقت آخر (فوربك لنسألنهم أجمعين) والجنان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجن والإنس فيهما بمعنى الإنسي .
- ٤٠ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٤١ - ﴿ يَعْرِفُ الْغَامِرُونَ بِسَيِّمَاهُمَا ﴾ سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ .

٤٢ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ تضم

﴿ سورة الرحمن ﴾

ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم :

٤٣ - ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

٤٤ - ﴿ يَطُوفُونَ ﴾ يسعون ﴿ بينها وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ آن ﴾ شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار ، وهو منقوص كقاص .

٤٥ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٤٦ - ﴿ وَلَمَنْ خَافَ ﴾ أي لكل منهم أو مجموعهم ﴿ مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته ﴿ جنتان ﴾ .

٤٧ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٤٨ - ﴿ ذَوَاتَا ﴾ تشية ذوات على الأصل ولأملها يا ﴿ أفنان ﴾ أغصان جمع فن كطلل .

٤٩ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٥٠ - ﴿ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ .

٥١ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٥٢ - ﴿ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ ﴾ في الدنيا أو كل ما يتفكه به ﴿ زوجان ﴾ نوعان رطب ويايس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو .

٥٣ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٥٤ - ﴿ مُتَكِينِينَ ﴾ حال عامله محذوف ، أي

وَرَدَّةٌ كَالْدِهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمِهِمَا
فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ؕ إِنِ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَكِينِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَّانِهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

= يرون أنه لا يضر مع لا إله إلا الله ذنب كما لا ينفع

مع الشرك عمل فنزلت ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ فخافوا أن يُبطل الذنب العمل .

﴿ سورة الفتح ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن =

- يُسمون ﴿ على فرش بطائنها من إستبرق ﴾ ما غلظ من الديباج وخشن والظواهر من السندس ﴿ وجنى الجنتين ﴾ ثمرهما ﴿ دان ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع . ٥٥ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
- ٥٦ - ﴿ فيهن ﴾ في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور ﴿ قاصرات الطرف ﴾ العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ﴿ لم يطمئن ﴾ يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿ إنس قبلهم ولا جان ﴾ .
- ٥٧ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . ٥٨ - ﴿ كأنهن الياقوت ﴾ صفاء ﴿ والمرجان ﴾ اللؤلؤ بيضاء .

الجزء السابع والعشرون

- ٥٩ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
- ٦٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ جزاء الإحسان ﴾ بالطاعة ﴿ إلا الإحسان ﴾ بالنعيم .
- ٦١ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
- ٦٢ - ﴿ ومن دونهما ﴾ الجنتين المذكورتين ﴿ جنتان ﴾ أيضًا لمن خاف مقام ربه .
- ٦٣ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
- ٦٤ - ﴿ مدهامتان ﴾ سوداوان من شدة خضرتما .
- ٦٥ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
- ٦٦ - ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ فوارتان بالماء .
- ٦٧ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
- ٦٨ - ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ هاماها وقيل من غيرها .
- ٦٩ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
- ٧٠ - ﴿ فيهن ﴾ أي الجنتين وما فيهما ﴿ خيرات ﴾ أخلاقا ﴿ حسان ﴾ وجوها .
- ٧١ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
- ٧٢ - ﴿ حور ﴾ شدييدات سواد العيون وبياضها ﴿ مقصورات ﴾ مستورات ﴿ في الخيام ﴾ من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالحدود .

= الخديبة من أوها إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٢ أخرج الشيخان والترمذي والحاكم عن أنس قال : أنزلت على النبي ﷺ ليغفر

لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿ مرجعه من الخديبة فقال النبي ﷺ : لقد نزلت علي آية أحب إلي مما على الأرض ثم قرأها عليهم فقالوا : هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك ، فماذا يفعل بنا فنزلت ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات ﴾ حتى بلغ « فوزاً عظيماً » .

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال : بينما نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : =

- ٧٣ - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٧٤ - ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَانٌ﴾ .
 ٧٥ - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٧٦ - ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾ أي أزواجهم وإعترابه كما تقدم ﴿عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾ جمع رفرفة ، أي بسط أو وسائد ﴿وَعَقْرِي حَسَانٌ﴾ جمع عقريّة ، أي طنافس .
 ٧٧ - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .
 ٧٨ - ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ تقدم ولفظ اسم زائد .

﴿سورة الواقعة﴾

[مكية إلا آيتي ٨١ و ٨٢ فمدنيتان]
 « وآياتها ٩٦ أو ٩٧ أو ٩٩ »

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة .
 ٢ - ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا .
 ٣ - ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي هي مظهرة خفض أقوام بدخلوهم النار ورفرف آخرين بدخولهم الجنة .
 ٤ - ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ حركت حركة شديدة . ٥ - ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ فتت .

- ٦ - ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْكًا﴾ غبارًا منبثًا ، متشرا ، وإذا الثانية من الأولى .

- ٧ - ﴿وَكُنْتُمْ أَصْنَافًا ثَلَاثَةً﴾ في القيامة أزواجًا أصنافًا ثلاثة .

- ٨ - ﴿فَأَصْحَابُ الْمِمْنَةِ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره ﴿مَا أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة .

- ٩ - ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم النار .



﴿سورة الواقعة﴾

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ
 وَعَقْرِي حَسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾
 تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥٦) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
 وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ
 رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ
 بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْكًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا
 ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمِمْنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ ﴿٨﴾
 وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّفُونَ

= يا أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس ، فسر -

إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمر فبايعناه ، فأنزل الله ﷻ لقد رضى الله عن المؤمنين ﷻ الآية .
 أسباب نزول الآية ٢٤ أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل النعيم يريدون غرة رسول الله ﷺ فأخذوا فأعتقهم فأنزل الله ﷻ وهو الذي كف أيديهم عنكم =

- ١٠ - ﴿ والسابقون ﴾ إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ ﴿ السابقون ﴾ تأكيد لتعظيم شأنهم . ١١ - ﴿ أولئك المقربون ﴾ .
 ١٢ - ﴿ في جنات النعيم ﴾ . ١٣ - ﴿ ثلثة من الأولين ﴾ مبتدأ ، أي جماعة من الأمم الماضية . ١٤ - ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخير . ١٥ - ﴿ على سرر موضونة ﴾ منسوجة بقضبان الذهب والخواهر . ١٦ - ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ حالان من الضمير في الخير . ١٧ - ﴿ يطوف عليهم ﴾ للخدمة ﴿ ولدان مخلدون ﴾ على شكل الأولاد لا يهرمون . ١٨ - ﴿ بأكواب ﴾ أقداح لا عرا لها ﴿ وأباريق ﴾ لها عرا وخراطيم ﴿ وكأس ﴾

الجزء السابع والعشرون

إناء شرب الخمر ﴿ من معين ﴾ أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً .

١٩ - ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ بفتح الزاي وكسرهما من نزف الشارب وأنزف ، أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا . ٢٠ - ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ .
 ٢١ - ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ و ﴿ لهم للاستمتاع .

٢٢ - ﴿ حور ﴾ نساء شدييدات سواد العيون وبياضها ﴿ عين ﴾ ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها بخمسة الياء ومفرده عيناء كحمرء وفي قراءة بجر حور عين .

٢٣ - ﴿ كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ المصون .

٢٤ - ﴿ جزاء ﴾ مفعول له أو مصدر والعامل

المقدر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ . ٢٥ - ﴿ لا يسمعون

فيها ﴾ في الجنة ﴿ لغوا ﴾ فاحشاً من الكلام ﴿ ولا تأثيماً ﴾ ما يؤثم . ٢٦ - ﴿ إلا ﴾ لكن

﴿ قتيلاً ﴾ قولا ﴿ سلاماً سلاماً ﴾ بدل من قتيلاً فإنهم يسمعون . ٢٧ - ﴿ وأصحاب اليمين ﴾

أصحاب اليمين ﴿ في سدر ﴾ شجر البيق ﴿ مخضود ﴾ لا شوك فيه . ٢٩ - ﴿ وطلح ﴾ شجر الموز ﴿ منضود ﴾ بالحمل من أسفله إلى أعلاه .

٣٠ - ﴿ وظل ممدود ﴾ دائم . ٣١ - ﴿ وماء مسكوب ﴾ جار دائماً .

السَّقِيُّونَ ﴿ أولئك الْمُقَرَّبُونَ ﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ مُتَكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ وَحُورٍ عِينٍ ﴿ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿ وَفُرُشٍ

= وأيديكم عنهم ﴿ الآية ، وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله بن مغفل المزني

وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٢٥ وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيد بن سبيع قال : قالت النبي ﷺ أول النهار كفراً =

- ٣٢ - ﴿وفاكهة كثيرة﴾ ٣٣ - ﴿لا مقطوعة﴾ في زمن ﴿ولا ممنوعة﴾ بئس ٣٤ - ﴿وفرش مرفوعة﴾ على السرر .
 ٣٥ - ﴿إنا أنشأناهم إنشاء﴾ أي الحور العين من غير ولادة . ٣٦ - ﴿فجعلناهم أبكاراً﴾ عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع . ٣٧ - ﴿عرباً﴾ بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحبة إلى زوجها عشقاً له ﴿أتراباً﴾ جمع ترب ، أي مستويات في السن . ٣٨ - ﴿لأصحاب اليمين﴾ صلة أنشأناهم أو جعلناهم وهم : ٣٩ - ﴿ثلة من الأولين﴾ .
 ٤٠ - ﴿وثلة من الآخرين﴾ ٤١ - ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ ٤٢ - ﴿في سموم﴾ ريح حارة من النار

﴿سورة الواقعة﴾

تنفذ في المسام ﴿وحيم﴾ ماء شديد الحرارة .

٤٣ - ﴿وظل من يحموم﴾ دخان شديد

السواد . ٤٤ - ﴿لا بارد﴾ كغيره من

الظلال ﴿ولا كريم﴾ حسن المنظر .

٤٥ - ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ في الدنيا

﴿مترفين﴾ منعمين لا يتعبون في الطاعة .

٤٦ - ﴿وكانوا يصرون على الحنث﴾

الذنب ﴿العظيم﴾ أي الشرك .

٤٧ - ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً

وعظاماً أننا لمبعوثون﴾ في الهمزتين في

الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف

بينهما على الوجهين . ٤٨ - ﴿أو آباؤنا

الأولون﴾ بفتح الواو للعطف والهمزة

للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد

وفي قراءة بسكون الواو عطفاً بأو والمعطوف

عليه محل إن واسمها . ٤٩ - ﴿قل إن الأولين

والآخرين﴾ . ٥٠ - ﴿لمجموعون إلى

ميقات﴾ لوقت ﴿يوم معلوم﴾ أي يوم

القيامة . ٥١ - ﴿ثم إنكم أيها الضالون

المكذبون﴾ . ٥٢ - ﴿لا تكون من شجرة

من زقوم﴾ بيان للشجر .

٥٣ - ﴿فماثلون منها﴾ من الشجر

﴿البطون﴾ . ٥٤ - ﴿فشاربون عليه﴾

أي الزقوم المأكول ﴿من الحميم﴾ .

مَرْفُوعَةٍ ٣٢ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً ٣٣ لَاجُوعَةٍ ٣٤ عَرَبًا ٣٧ أَتْرَابًا ٣٨ ثُلَّةٌ ٣٩ مِنَ الْأَوَّلِينَ ٤٠ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ٤١ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ٤٢ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ٤٣ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ٤٤ وَظِلٍّ ٤٥ مِنْ يَحْمُومٍ ٤٦ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ٤٧ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ٤٨ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ ٤٩ الْعَظِيمِ ٥٠ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ٥١ أَعْنَا لَمَبْعُوثُونَ ٥٢ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ٥٣ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ٥٤ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ٥٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ ٥٦ لَا تَكُونُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ ٥٧ فَلَئِنْ مِنْهَا ٥٨ أَلْبُطُونَ ٥٩ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ٦٠ فَشَرِبُوا ٦١

= وقالت مع آخر النهار مسلماً وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفيما نزلت ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ .
 أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج القرطبي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : أرى النبي ﷺ وهو بالحدبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدي بالحدبية قال أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فنزلت =

٥٥ - ﴿ فَتَارِبُونَ شَرْبًا ﴾ بفتح الشين وضمها مصدر ﴿ اِهْمِجْ ﴾ الإبل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمي للأُنثى ، كعطشان وعطشى . ٥٦ - ﴿ هَذَا نَزَلْنَاهُمْ ﴾ ما أعد لهم ﴿ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ يوم القيامة . ٥٧ - ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ أوجدناكم من عدم ﴿ فَلَوْلَا هَٰذَا ﴾ تصدقون ﴿ بِالْبَيْتِ إِذْ يَقْدَارُ عَلَى الْإِنشَاءِ ﴾ قادر على الإنشاء قادر على الإعادة . ٥٨ - ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْنُونَ ﴾ تريقون من المني في أرحام النساء . ٥٩ - ﴿ أَنْتُمْ ﴾ بتحقيق المميزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه في المواضع الأخرى ﴿ تَخْلُقُونَهُ ﴾ أي المني بشراً ﴿ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ ٦٠ - ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾

الجزء السابع والعشرون

بعاجزين . ٦١ - ﴿ عَلَى ﴾ عن ﴿ أَنْ نَبْدَلَ ﴾ نجعل ﴿ أَمْثَالَكُمْ ﴾ مكانكم ﴿ وَنَنْشُكُم ﴾ نخلقكم ﴿ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من الصور كالقردة والخنازير . ٦٢ - ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ﴾ وفي قراءة بسكون الشين ﴿ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال . ٦٣ - ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ تثيرون في الأرض وتلقون البذر فيها . ٦٤ - ﴿ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ﴾ تبتونه ﴿ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ تزرعونه ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾ نباتاً يابساً لا حب فيه ﴿ فَظَلْتُمْ ﴾ أصله ظلتم بكسر اللام حذفت تخفيفاً أي أقسمت نهراً ﴿ تَفْكُهُونَ ﴾ حذفت منه إحدى التاءين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون : ٦٥ - ﴿ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴾ نفقة زرعنا . ٦٦ - ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ ممنوعون رزقنا . ٦٧ - ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ ٦٨ - ﴿ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ﴾ السحاب جمع مزنه ﴿ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴾ ٦٩ - ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَاجًا ﴾ ملحاً لا يمكن شربه ﴿ فَلَوْلَا هَٰذَا تَشْكُرُونَ ﴾ ٧٠ - ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ تخرجون من الشجر الأخضر . ٧١ - ﴿ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا ﴾ كالمرج والعفار والكلكخ ﴿ أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾

شَرِبَ اِهْمِجْ ٥٥ هَذَا نَزَلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ ٥٧ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْنُونَ ٥٨ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ٥٩ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ٦٠ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ٦١ نَبْدَلَ ٦٢ وَنَنْشُكُم ٦٣ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦٤ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ٦٥ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٦ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ٦٧ فَظَلْتُمْ تَفْكُهُونَ ٦٨ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٩ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ٧٠ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ٧١ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَاجًا ٧٢ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٣ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧٤ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا ٧٥ أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ٧٦

= ﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْوَيْلُ مِنَ الْآيَةِ .

سورة الحجرات

أسباب نزول الآية ١ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا عَلَى الْآيَتِينَ ﴾ ، أخرج البخاري وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد ، وقال

٧٣ - ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴿١﴾ لِّأَنَارِ جَهَنَّمَ ﴿٢﴾ وَتَضَاعًا ﴿٣﴾ لِّلْمُقِيمِينَ ﴿٤﴾ لِّلْمَسَافِرِينَ ﴿٥﴾ مِّنْ أَقْوَى الْقَوْمِ ﴿٦﴾ : أَي صَارُوا بِالْقَوْرِ بِالْقَصْرِ وَالْمَدَنِ أَيْ الْقُفْرِ وَهُوَ مَفْازَةٌ لَا تَبَاتُ فِيهَا وَلَا مَاءٌ . ٧٤ - ﴿فَسَبِّحْ ﴿١﴾ نَزْدَ ﴿٢﴾ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ زَائِدَةٌ ﴿٤﴾ رَّبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥﴾ اللَّهُ . ٧٥ - ﴿فَلَا أَقْسَمُ ﴿١﴾ لَّا زَائِدَةٌ ﴿٢﴾ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٣﴾ بِمَسَاقِطِهَا لِعُرْوِهَا . ٧٦ - ﴿وَإِنَّهُ ﴿١﴾ أَيْ الْقِسْمُ بِهَا ﴿٢﴾ لِّقَسَمٍ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٍ ﴿٣﴾ لَّوْ كُنْتُمْ مِّنْ ذَوِي الْعِلْمِ نَعِمَ عَظِيمُ هَذَا الْقِسْمِ . ٧٧ - ﴿إِنَّهُ ﴿١﴾ أَيْ الْمَتْلُو عَلَيْكُمْ ﴿٢﴾ لِّقُرْآنِ كَرِيمٍ ﴿٣﴾ . ٧٨ - ﴿فِي كِتَابٍ ﴿١﴾ مَّكْتُوبٍ ﴿٢﴾ مَّكْنُونٍ ﴿٣﴾ وَهُوَ الْمُنْصَحَفُ . ٧٩ - ﴿لَا يَمَسُّهُ ﴿١﴾ خَيْرٌ مِّمَّنْ يَنْبَغِي ﴿٢﴾ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ طَهَّرُوا أَنْفُسَهُمْ مِّنَ الْأَحْدَاثِ . ٨٠ - ﴿تَنْزِيلٌ ﴿١﴾ مِّنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ .

سورة الواقعة .

٨١ - ﴿ أفبذا الحديث ﴾ ﴿ القرآن ﴾ ﴿ أنتم ﴾

۸۲ - ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ۖ ﴾ من
المطر ، أي شكره ﴿ أَنْكُمْ
تَكْذِبُونَ ﴾ بسقيا الله حيث قلتم
مضرنا بنوء كذا .



٨٣ - ﴿ فلولاً ﴾ ﴿ فهلاً ﴾ إذا
 بلغت ﴿ الروح ﴾ وقت النزاع
 ﴿ الحلقوم ﴾ هو مجرى الطعام .

٨٤ ﴿ وَأَنْتُمْ ﴾ ﴿ يَا حَاضِرِي الْمَيِّتِ ﴾ ﴿ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ﴾ ﴿ إِلَيْهِ .

٨٥ - ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴾ ﴿ بِالْعِلْمِ ﴾
 ﴿ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴾ ﴿ مِنَ الْبَصِيرَةِ ﴾ ، أَيِ
 لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ .

۸۶ - ﴿ فُلُولَا ﴾ ﴿ فُهَلَا ﴾ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ ﴿ مَجْرِيْنَ بَأْنْ تَبْعُوا ﴾ ، اَيْ غَيْرَ مَبْعُوْثِيْنَ رَّعْمَكُمْ .

٨٧ - ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ تردون الروح إلى
 جسده بعد بلوغ الحلقوم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
 فيما زعمتم فلو لا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظن
 ترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى : هلا
 ترجعونها إن نفيت البعث صادقين في نفية ، أي
 تنتفي عن محلها الموت كالبعث .

٨٨ - ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ ﴾ الميت ﴿ مِنْ ﴾ المقربين ﴿ .

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَفِتْنَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ
 رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾
 وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَاؤِهِمْ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾
 فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
 تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ
 مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾
 فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾
 وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾
 فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ
 وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُخَلَّبِينَ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنَ الْمُنِيبِينَ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ

= عمر : بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي وقال عمر : ما أردت خلافتك ، فتأرياً حتى ارتفعت أصواتهم
فقرئ في ذلك قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾ وأخرج ابن المنذر عن
الحسن : أن أناساً دخلوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً ، فأذن الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ =

- ٨٩ - ﴿ فُرُوح ﴾ أي فله استراحة ﴿ وريحان ﴾ رزق حسن ﴿ وجنة نعيم ﴾ وهل الجواب لأما أو لإن أو لهما ؟ أقوال .
 ٩٠ - ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴾ .
 ٩١ - ﴿ فسلام لك ﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿ من أصحاب اليمين ﴾ من جهة أنه منهم .
 ٩٢ - ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين ﴾ .
 ٩٣ - ﴿ فنزل من حميم ﴾ . ٩٤ - ﴿ وتصلية جمع ﴾ . ٩٥ - ﴿ إن هذا هو حق اليقين ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته .
 ٩٦ - ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ تقدم .

الجزء السابع والعشرون

﴿ سورة الحديد ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها تسع وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليباً للأكثر ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .
 ٢ - ﴿ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي بِالْإِنشَاءِ ﴾ ويميت بعده ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ .
 ٣ - ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ ﴾ قبل كل شيء بلا بداية ﴿ وَالْآخِرُ ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿ وَالظَّاهِرُ ﴾ بالأدلة عليه ﴿ وَالْبَاطِنُ ﴾ عن إدراك الخواص ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ .
 ٤ - ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾

كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿١٢﴾ فَتَنَزَّلُ مِنْ حَمِيمٍ ﴿١٣﴾
 وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٥﴾
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٦﴾

(٥٧) سُورَةُ الْحَدِيدِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيَّاتُهَا تِسْعٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي
 وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
 وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

= وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ : ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت ، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة : أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون : لو أنزل في كذا ، فأنزل الله ﴿ لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

الكرسي استواء يليق به ﴿ يعلم ما يلج ﴾ يدخل ﴿ في الأرض ﴾ كالطر والأموات ﴿ وما يخرج منها ﴾ كالنبات والمعادن ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ كالرحمة والعذاب ﴿ وما يعرج ﴾ يصعد ﴿ فيها ﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿ وهو معكم ﴾ بعلمه ﴿ أين ما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ .

٥ - ﴿ له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور ﴾ الموجودات جميعها .

٦ - ﴿ يولج الليل ﴾ يدخله ﴿ في النهار ﴾ فيزيد وينقص الليل ﴿ ويولج النهار في الليل ﴾ فيزيد وينقص النهار ﴿ وهو علم بذات

الصدور ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات .

﴿ سورة الحديد ﴾

٧ - ﴿ آمنوا ﴾ داوموا على الإيمان ﴿ بالله ﴾

ورسوله وأنفقوا ﴿ في سبيل الله ﴾ مما جعلكم

مستخلفين فيه ﴿ من مال من تقدمكم

وسيلخفكم فيه من بعدكم ، نزل في غزوة العسرة

وهي غزوة تبوك ﴿ فالذين آمنوا منكم

وأنفقوا ﴾ إشارة إلى عثمان رضي الله عنه ﴿ لهم

أجر كبير ﴾ .

٨ - ﴿ وما لكم لا تؤمنون ﴾ خطاب

للكفار ، أي لا مانع لكم من الإيمان ﴿ بالله ﴾

والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ﴿

بضم الهمزة وكسر الحاء وبفتحها ونصب ما

بعده ﴿ ميثاقكم ﴾ عليه أي أخذه الله في عالم

الدرج حين أشهدهم على أنفسهم « أليست بربكم

قالوا بلى » ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ أي مريدين

الإيمان به فبادروا إليه .

٩ - ﴿ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ﴾

الْعَرْشُ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَأِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾
ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَانْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ
لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى
عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ كُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج عنه قال : كانوا

يجهلون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله

﴿ لا ترفعوا أصواتكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ وأخرج أيضًا عن محمد بن

ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية

﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ فقد ثابت

ابن قيس في الطريق يكي فمر به عاصم بن عدي

ابن العجلان فقال : ما ييكك ؟ قال : هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا صيت رفيع الصوت ، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله

ﷺ فدعا به فقال : أما ترضى أن تعيش حميدًا وتقتل شهيدًا وتدخل الجنة ، قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبدًا على صوت رسول الله

ﷺ ، فأنزل الله ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم ﴾ الآية .

آيات القرآن ﴿ ليخرجكم من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وإن الله بكم ﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿ لرؤوف رحيم ﴾ .

١٠ - ﴿ وما لكم ﴾ بعد إيمانكم ﴿ ألا ﴾ فيه إدغام نون أن في لام لا ﴿ تتفقوا في سبيل الله والله ميراث السماوات والأرض ﴾ بما فيهما فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ﴾ ملكة ﴿ وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً ﴾ من الفريقين ، وفي قراءة بالرفع مبتدأ

الجزء السابع والعشرون

﴿ وعد الله الحسنى ﴾ الجنة ﴿ والله بما

تعملون خير ﴾ فيجازيكم به .

١١ - ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿ قرضاً حسناً ﴾ بأن يتفقه الله ﴿ فيضاعفه ﴾ وفي قراءة فيضاعفه بالشديد ﴿ له ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعائة كما ذكر في البقرة ﴿ وله ﴾ مع المضاعفة ﴿ أجر كريم ﴾ مقترن به رضا وإقبال .

١٢ - اذكر ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم ﴾ أمامهم ﴿ و ﴾ يكون ﴿ بأيمانهم ﴾ ويقال لهم : ﴿ بُشراكم اليوم جنات ﴾ أي ادخلوها ﴿ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

١٣ - ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا ﴾ أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الطاء : أمهلونا ﴿ نقتبس ﴾ نأخذ القبس والإضاءة ﴿ من نوركم قيل ﴾ فم استبأ بهم ﴿ ارجعوا وراءكم فاتمسوا نورا ﴾ فرجعوا ﴿ فضرب بينهم ﴾ وبين المؤمنين ﴿ بسور ﴾ قيل هو سور الأعراف ﴿ له باب باطنه فيه الرحمة ﴾ من جهة المؤمنين ﴿ وظاهره ﴾ من جهة المنافقين ﴿ من قبله العذاب ﴾ .

مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٢﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

أسباب نزول الآية ٤ : قوله تعالى ﴿ إن الذين ينادونك ﴾ الآيتين ، أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : جاء ناس من العرب إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادون : يا محمد يا محمد ، فأذن الله ﷻ أن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴿ الآية . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن مدحي زين وإن شمتي شين ، فقال النبي ﷺ : =

١٤ - * ينادونهم ألم نكن معكم * على الطاعة * قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم * بالنفاق * وتربصتم * بالمؤمنين الدوائر * وارتيبتم * شككتهم في دين الإسلام * وغررتم الأمانى * الأطماع * حتى جاء أمر الله * الموت * وغررتم بالله الغرور * الشيطان . ١٥ - * فاليوم لا يؤخذ * بالياء والتاء * منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم * أولى بكم * ونس المصير * مي .

١٦ - * ألم يأن * يعن * للذين آمنوا * نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المراح * أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل * .

بالتشديد والتخفيف * من الحق * القرآن

سورة الحديد .

* ولا يكونوا * معطوف على تخشع

* كالذين أوتوا الكتاب من قبل * هم اليهود

والنصارى * فطال عليهم

الأمدة * الزمن بينهم وبين أنبيائهم

* ففست قلوبهم * لم تلن لذكر

الله * وكثير منهم فاسقون * .

١٧ - * اعلموا * خطاب للمؤمنين

المذكورين * أن الله يحيي الأرض

بعد موتها * بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم

يردها إلى الخشوع * قد بينا لكم الآيات *

لندالة على قدرتنا بهذا وغيره * لعلمكم



تعقلون * .

١٨ - * إن المصدقين * من التصديق

دغمت التاء في الصاد ، أي الذين تصدقوا

* والمصدقات * اللاتي تصدقن وفي قراءة

تخفيف الصاد فيهما من التصديق والإيمان

* وأقرضوا الله قرضًا حسنًا * راجع إلى

تذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على

لاسم في صلة أل لأنه فيها حل محل الفعل ،

ذكر القرض بوصفه بعد التصديق تقييد له

* يضاعف * وفي قراءة يضعف بالتشديد ،

أي قرضهم * لهم وهم أجر كريم * .

الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّرَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾
فَالْيَوْمَ لَا يُوْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ
النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَنَسَّ الْمَاصِرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ
وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُفُ لَهُمْ
وَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ
هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

= ذ هـ م فزلت * إن الذين ينادونك * الآية . مرسل له من هذه مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون نزول الآية .
وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن ، وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم
يجبه فقال : يا محمد إن حمدي ليزين وإن ذمي لشين ، فقال : ذلت الله .

١٩ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ المبالغون في التصديق ﴿ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ على المكذبين من الأمم ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ النار .
 ٢٠ - ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُ وَزِينَةٌ ﴾ تزيين ﴿ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ أي الاشتغال فيها ، وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿ كَمَثَلِ ﴾ أي هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿ غَيْثٍ ﴾ مطر ﴿ أَعْجَبَ الْكَافِرَ ﴾ الزراع ﴿ نَبَاتِهِ ﴾ الناشيء عنه ﴿ ثُمَّ يَهْجِجُ ﴾ ييس ﴿ فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً ﴾ فثائلاً يضمحل

الجزء السابع والعشرون

بالرياح ﴿ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ لمن آثر عليها الدنيا ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ لمن لم يؤثر عليها الدنيا ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ ما التمتع فيها ﴿ إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

٢١ - ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ لو وصلت إحداها بالأخرى والعرض : السعة ﴿ أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

٢٢ - ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالحدب ﴿ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ كالمرض وفقد الولد ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ نخلقها ، ويقال في النعمة كذلك ﴿ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

٢٣ - ﴿ لَكِيلًا ﴾ كي ناسبة للفعل بمعنى أن ، أي أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿ تَأْسُوا ﴾ تغزنوا ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا ﴾ فرح بغير بل فرح شكر على النعمة ﴿ بِمَا آتَاكُمْ ﴾ بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه ﴿ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلَّ مُحْتَالٍ ﴾ متكبر بما أوتي ﴿ فَخُورٌ ﴾ به على الناس .

الْجَحِيمِ ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَجْبَبَ الْكَافِرَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْجِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ لَكِيلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلَّ مُحْتَالٍ فَخُورٌ ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضاً أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد أخرج إلينا

فزلت قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ ﴾ أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى الإبان كذا وكذا ليأتنيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة وبلغ =

٢٤ - ﴿الَّذِينَ يَخْلُونُ﴾ بما يجب عليهم ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ به لهم وعيد شديد ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ عما يجب عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه ﴿الْغَنِيِّ﴾ عن غيره ﴿الْحَمِيدُ﴾ لأوليائه .

٢٥ - ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ الملائكة إلى الأنبياء ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج القاطعة ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ العدل ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ وأنزلنا الحديد ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يقاتل به ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم مشاهدة ، معطوف على ليقوم الناس ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد

﴿سورة الحديد﴾

وغيره ﴿وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ حال من هاء

ينصره ، أي غائباً عنهم في الدنيا ، قال ابن عباس : ينصرونه ولا يبصرونه ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها .

٢٦ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ يعني الكتب الأربعة : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ .

٢٧ - ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ من قبل أنفسهم ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ ما أمرناهم بها ﴿إِلَّا﴾ لكن فعلوها ﴿ابْتِغَاءَ رِضْوَانٍ﴾ مرضاة ﴿اللَّهِ﴾ فما رعوها حق رعايتها ﴿إِذْ تَرَكُنَّهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَكَفَرُوا بِيَدَيْنِ عِيسَى وَدَخَلُوا فِي دِينِ مَلِكِهِمْ وَبَقِيَ عَلَى دِينِ عِيسَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَأَمْنُوا بَنِيانًا﴾ فأتينا الذين آمنوا ﴿بِهِ﴾ منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون .

وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

= الإبان احتبس الرسول فلم يأتته فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة فدعا سروات قومه فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان قد وُتِّ وقفاً يرسل إليّ رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أدري حبس رسوله إلا من سخطه فانطلقوا فتأتى رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال : إن الحارث منعني الزكاة وأراد =

٢٨ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعيسى ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ ﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ ﴾ نصيبين ﴿ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ لإيمانكم بالنبين ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ على الصراط ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

٢٩ ﴿ لَفَلَا يَعْلَمُ ﴾ أي أعلمكم بذلك ليعلم ﴿ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿ أَنْ ﴾ مخففة من التثنية واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه ﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ ﴾ يعطيه ﴿ مِنْ يَشَاءُ ﴾ فأتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

الجزء السابع والعشرون

﴿ سورة المجادلة ﴾

[مدنية وآياتها اثنتان وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾
تراجعتك أيها النبي ﴿ فِي زَوْجِهَا ﴾ في زوجها ﴿ الْمَظْهَرِ مِنْهَا ﴾
وكان قال لها : أنت علي كظهر أمي ، وقد
سألت النبي ﷺ عن ذلك فأجابها بأنها حرمت
عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار
موجبه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة ، وهو
أوس بن الصامت ﴿ وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾
وحديثها وفاقها وصبية صغارا إن ضمنهم إليه
ضاعوا أو إليها جاعوا ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾
تراجعتكما ﴿ إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ عالم .

٢ - ﴿ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ ﴾ أصله يتظهرون
أدغمت التاء في الظاء ، وفي قراءة
بألف بين الظاء والهاء الخفيفة وفي
أخرى كيقاتلون والموضع الثاني
كذلك .



= قتل فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى
الخارث فأقبل الخارث بأصحابه إذ استقبل البعث من
هم : إلى أين بعثتم ؟ قالوا : إليك قال : ولم ؟ قالوا :
إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة فرعه
أنك منعته الزكاة وأردت قتله ، قال : لا والذي بعث

محمدًا بالحق ما رأيته ولا أثنى فلما دخل على رسول الله ﷺ قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ، قال : لا والذي بعث بالحق فقتلت
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إن جاءكم فاسق بنبأ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ والله عليه حكيم ﴿ رَجُلَانِ إِسْنَادُهُ نَقَاتٌ ﴾ ، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر
بن عبد الله وعلقمة بن ناحية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسله .

﴿ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاهُمْ مَا مِنْ أَمْعَاهُمْ إِنْ أَمْعَاهُمْ إِلَّا اللَّائِي ﴾ بهمة وياء وبلا ياء ﴿ وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ ﴾ بالظهار ﴿ لِيَقُولُوا مُنْكَرًا ﴾ من القول وزورًا ﴿ كَذِبًا ﴾ وإن الله لعفوٌ غفور ﴿ للمظاهر بالكفارة .

٣ - ﴿ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نَسَاهُمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ أي فيه بأن يخالفوه بإمسك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ أي إعتاقها عليه ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّيَسَّا ﴾ بالوطء ﴿ ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ ﴾ بما تعملون خير . ٤ - ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ رقية ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّيَسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ﴾ أي الصيام

﴿ سُوْرَةُ الْمُحَادَلَةِ ٥

إِنْ أَمْعَاهُمْ إِلَّا أَلَّتْ يَ وَ لَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
مَنْ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ
يُظْهَرُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مَنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّيَسَّا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ
مَنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّيَسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَطِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣﴾ إِنْ أَلَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ كَبِتُوا كَمَا كَبِتَ أَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا
ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٤﴾ يَوْمَ
يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ
وَنُصُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

٥ - ﴿ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ عليه : أي من قبل
أن يتَّيَسَّا حملًا للمطلق على المقيد لكل مسكين
مد من غالب قوت البلد ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي
لتخفيف في الكفارة ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
وتلك ﴿ أَيِ الْأَحْكَامِ الْمَذْكُورَةِ ﴾ حدود الله
ولللكافرين ﴿ بِهَا ﴾ عذاب أليم ﴿ مَوْءُومٌ .

٦ - ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴾
أحصاه الله ونصوه والله على كل شيء
شاهد .

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ
صَافَقْتَانِ ﴾ . أخرج الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ
ركب حملاً وانطلق إلى عبد الله بن أبي قحافة : إليك
عني فقد آذاني ثقتن حمارك ، فقال رجل من الأنصار :
. لله حمارة أطيب ريحاً منك فعضب لعبد الله رجل
من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم
سرب بالجرير والأيدي والنعال فترلت فيه
﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْحَبُ
هُمَا ﴾ ، وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن
أبي مالك قال : تلاحي رجلان من المسلمين فعضب
قوم هذا هذا ، وهذا هذا فاقتلوا بالأيدي والنعال

وأنزل الله ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحبه امرأة
يقال لها أم زيد وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها فحسبها زوجها وجعلها في غلبة له وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها ليطلقوا
بها وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فترلت فيها .

٧ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾ يعلمه ﴿ ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينتههم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ﴾ .

٨ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعفون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴾ هم اليهود نهام النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيمهم ، أي تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليفعلوا في قلوبهم الرية

الجزء الثامن والعشرون

﴿ وإذا جاءوك حيوك ﴾ أيها النبي ﴿ بما لم

يجيك به الله ﴾ وهو قولهم : السام عليك ، أي الموت ﴿ ويقولون في أنفسهم لولا ﴾ هلا ﴿ يعذبنا الله بما نقول ﴾ من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبيا ﴿ حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ هي .

٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ .

١٠ - ﴿ إنما النجوى ﴾ بالإثم ونحوه ﴿ من الشيطان ﴾ بغروره ﴿ ليحزن الذين آمنوا

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَنَجَّجُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا

= هذه الآية ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ فيعت إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم وفاؤوا إلى أمر الله . وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا . فأُنزل الله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الآية . وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال أحدهما للآخر : لآخذن عنوة لكثرة عشيرته . وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى فلم يزل الأمر حتى تدافعا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والعمال ولم يكن قتال بالسيوف .

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى : ﴿ ولا تناجروا بالألقاب ﴾ . أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال : كان الرجل منا يكون له الاحسان والثلاثة فيدعى ببعضها فسمى أن يكرمه فنزلت ﴿ ولا تناجروا بالألقاب ﴾ قال الترمذي : حسن ، وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضا قال : كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي ﷺ رجلا منهم بلقبه فقيل له : يا رسول الله إنه يكرمه =

وليس ﴿ هو ﴾ بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ﴿ أي إرادته ﴾ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ .

١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا ﴾ توسعوا ﴿ في المجلس ﴾ مجلس النبي ﷺ والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس ﴿ فافسحوا يفسح الله لكم ﴾ في الجنة ﴿ وإذا قيل انشزوا ﴾ قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات ﴿ فانشزوا ﴾ وفي قراءة بضم الشين فيهما ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ بالطاعة في ذلك ﴿ و ﴾ يرفع ﴿ الذين أوتوا العلم درجات ﴾ في الجنة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ .

﴿ سورة المجادلة ﴾

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم

الرسول ﴾ أردتم مناجاته ﴾ فقدموا بين يدي نجواكم ﴿ قبلها ﴾ صدقة ذلك خير لكم وأطهر ﴿ لذنوبكم ﴾ فإن لم تجدوا ﴿ ما تصدقون به ﴾ فإن الله غفور ﴿ لمناجاتكم ﴾ رحيم ﴿ بكم ، يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ، ثم نسخ ذلك بقوله :

١٣ - ﴿ أشفقتم ﴾ بتحقيق الهمتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ، أي خفتم من ﴿ أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ لفقر ﴿ فإذا لم تفعلوا ﴾ الصدقة ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ رجع بكم عنها ﴿ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴾ أي داموا على ذلك ﴿ والله خير بما تعملون ﴾ .

١٤ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى

الذين تولّوا ﴾ هم المنافقون

﴿ قوما ﴾ هم اليهود ﴿ غضب

الله عليهم ما هم ﴾ أي المنافقون

﴿ منكم ﴾ من المؤمنين ﴿ ولا

منهم ﴾ من اليهود بل هم مذنبون



وَلَيْسَ بَضَارَهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا
فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
أَنْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ
صَدَقْتُمْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضَبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِّبِ

= فأمر الله ﴿ ولا تنازروا بالألقاب ﴾

ولفظ أحمد عنه قال : فينا نزلت في بني سيلمه

﴿ ولا تنازروا بالألقاب ﴾ قدم النبي ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يا رسول الله إنه يغضب من هذا فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٢ قوله تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعموا أنها نزلت =

﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ ﴾ أي قوهم إنهم مؤمنون ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنهم كاذبون فيه .

١٥ - ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من المعاصي .

١٦ - ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ سترًا على أنفسهم وأمواهم . ﴿ فَصَدَّوْا ﴾ بها المؤمنين ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي الجهاد فيه . بقتلهم وأخذ أمواهم ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ذو إهانة .

١٧ - ﴿ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ من عذابه ﴿ شَيْئًا ﴾ من الإغناء ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

الجزء الثامن والعشرون

١٨ - اذكر ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ ﴾ أنهم مؤمنون ﴿ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ .

١٩ - ﴿ اسْتَحِذْ ﴾ استولى ﴿ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ بطاعتهم له ﴿ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ﴾ أتباعه ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

٢٠ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُّونَ ﴾ يخالفون ﴿ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَى ﴾ المغلوبين .

٢١ - ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى ﴿ لِأَعْلِينَ أَنَا وَرَسُولِي ﴾ بالحجة أو السيف ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢٠﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢٢﴾ اسْتَحِذَّ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَى ﴿٢٤﴾ كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلِينَ أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ

في سلمان الفارسي أكل ثم رقد ففتح فذكر رجلاً كمله ورفاده فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٣ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن . فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم : إن يسخط الله هذا يغيره فأمر الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ الآية . وقال ابن عساکر في مبعثاته : وجدت بخط ابن بشكوان

أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسيره له أنها نزلت في أبي هند ، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجه امرأة منهم فقالوا : يا رسول الله يزوجه بناتنا موالينا فنزلت الآية .

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى : ﴿ يَمْنُونَ ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن ناساً من العرب

٢٢ - ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ ﴿١﴾ يُضَادُّونَ ﴿٢﴾ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ ﴿٣﴾ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ ﴿٤﴾ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴿٥﴾ بَلْ يَصُدُّونَهُمْ بِالْسُوءِ وَيُقَاتِلُونَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ كَمَا وَقَعَ لَجَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُوَادُّونَهُمْ ﴿٧﴾ كُتِبَ ﴿٨﴾ أَثْبِتَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُمُ بِرُوحٍ ﴿١٠﴾ بَنُورٍ ﴿١١﴾ مِنْهُ ﴿١٢﴾ تَعَالَى ﴿١٣﴾ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴿١٤﴾ بِطَاعَتِهِ ﴿١٥﴾ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿١٦﴾ بِثَوَابِهِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴿١٨﴾ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ وَيُجْتَنِبُونَ نَهْيَهُ ﴿١٩﴾ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾ الْفَائِزُونَ .

سورة الحشر

سورة الحشر

[مدنية وآياتها أربع وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وفي الإتيان بما تغليب للأكثر وهو العزيز الحكيم ﴿ في ملكه وصنعه .

٢ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ هم بنو النضير من اليهود ﴿ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ مساكنهم بالمدينة ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته إلى خير ﴿ مَا ظَنَنْتُمْ ﴾ أيها المؤمنون أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم ﴿ خَيْرَ أَنْ حَصُونَهُمْ ﴾ فاعلمتم به الخير ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ من عذابه ﴿ فَأَنذَاهُمْ اللَّهُ ﴾ أمره وعذابه

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُمُ بِرُوحٍ مِنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ
حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾

(٥٩) سُورَةُ الْحَشْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا اَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

قالوا : يا رسول الله ، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو
ولم نقاتل الله ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية ،
وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنه . وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك
محدث ففتح مكة ، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب
نقري قال : قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول
الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد ورسول الله
ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم :

يا رسول الله ، إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنتك عبده ورسوله وجئتك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً ونحن لم وراءنا
سلم فأقول الله ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال : أتى قوم من الأعراب من
بني أسد النبي ﷺ فقالوا : جئناك ولم نقاتلك فأقول الله ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿ وقذف ﴾ ألقى ﴿ في قلوبهم الرعب ﴾ يسكون العين وضمتها ، الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿ يخربون ﴾ بالتشديد والتخفيف من أخرج ﴿ بيوتهم ﴾ لينقلوا ما استحسِنوه منها من خشب وغيره ﴿ بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ .

٣ - ﴿ ولولا أن كتب الله ﴾ قضى ﴿ عليهم الجلاء ﴾ الخروج من الوطن . ﴿ لعذبهم في الدنيا ﴾ بالقتل والسيي كما فعل بقرينة من اليهود ﴿ ولهم في الآخرة عذاب النار ﴾ .

الجزء الثامن والعشرون

٤ - ﴿ ذلك بأنهم شاقوا ﴾ خالفوا ﴿ الله ﴾ ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴿ له ﴾ .

٥ - ﴿ ما قطعتم ﴾ يا مسلمون ﴿ من لينة ﴾ غلة ﴿ أو تركموها قائمة على أصولها فإذن الله ﴾ أي خيّركم في ذلك ﴿ وليخزي ﴾ بالإذن في القطع ﴿ الفاسقين ﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد .

٦ - ﴿ وما أفاء ﴾ رد ﴿ الله على رسوله منهم فما أوجفتم ﴾ أسرعت يا مسلمون ﴿ عليه من زائدة ﴾ خيل ولا ركاب ﴿ إبل ، أي لم تقاسوا فيه مشقة ﴾ ولكن الله يسלט رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ﴿ فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقركم .

٧ - ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ كالصفراء ووادي القرى وينبع ﴿ فله ﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿ وللرسول ولذي ﴾

وَلَوْ أَنَّهُمْ مَانَعْتُمْ حُصُونَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَآتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

أسباب نزول الآية ٣٨ أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسأله عن خلق السماوات والأرض فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنتين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيها من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمداخن والعمارات والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، فخلق في أول ساعة الأجل حتى يموت من مات وفي الثانية ألقى الآفة =

صاحب ﴿القرى﴾ قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿والعامى﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السيل﴾ المنقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي ﴿كى لا﴾ كى بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ﴿يكون﴾ الفيء علة لقسمه كذلك ﴿دولة﴾ متداولاً ﴿بين الأغنياء منكم وما آتاكم﴾ أعطاكم ﴿الرسول﴾ من الفيء وغيره ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ .

٨ - ﴿للفقراء﴾ متعلق بمحذوف ، أي

﴿سورة الحشر﴾

اعجبوا ﴿المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم .

٩ - ﴿والذين تبوءوا الدار﴾ أي المدينة ﴿والإيمان﴾ أي ألقوه وهم الأنصار ﴿من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾ حسداً ﴿مما أوتوا﴾ أي أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة بهم ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ حاجة إلى ما يؤثرون به ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ حرصها على المال ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ .

١٠ - ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً﴾ حقداً ﴿للكذين آمنوا﴾ ربنا إنك رؤوف رحيم .



كَيَّ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَتَشْكُرُ الرَّسُولَ فَخْذُوهُ وَمَا نَهَكَمُ عَنْهُ فَأْتُوهُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفِهِ فَإُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

= على كل شيء مما ينتفع به الناس ، وفي

الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس

بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة ، قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش قالوا : قد أصبت لو أتممت ، قالوا : ثم استراح ، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزل ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون﴾ . وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو خوضنا فنزلت =

١١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر ﴿ لن ﴾ لام قسم في الأربعة ﴿ أخرجهم ﴾ من المدينة ﴿ لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم ﴾ في خذلانكم ﴿ أحدا أبدا وإن قوتلتم ﴾ حذفته اللام الموطئة ﴿ لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ .

١٢ - ﴿ لن أخرجوا لا يخرجون معهم ولن قوتلوا لا ينصرونهم ولن نصروهم ﴾ أي جاؤوا لنصرهم ﴿ ليولن الأديار ﴾ واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ أي اليهود .

الجزء الثامن والعشرون

١٣ - ﴿ لأنتم أشد رهبة ﴾ خوفا ﴿ في صدورهم ﴾ أي المنافقين ﴿ من الله ﴾ لتأخير عذابه ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ .

١٤ - ﴿ لا يقاتلونكم ﴾ أي اليهود ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين ﴿ إلا في قرى محصنة أو من وراء جدار ﴾ سور ، وفي قراءة جدر ﴿ بأسهم ﴾ حريم ﴿ بينهم شديد تحسبهم جميعا ﴾ مجتمعين ﴿ وقلوبهم شتى ﴾ متفرقة خلاف الحساب ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ .

١٥ - مثلهم في ترك الإيمان ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ﴾ بزم من قريب وهم أهل بدر من المشركين ﴿ ذاقوا وبال أمرهم ﴾ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم في الآخرة .

١٦ - مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ﴾ كذبا منه ورياء .

= ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ ثم أخرج عن عمر مرسلا مثله .

﴿ سورة الذاريات ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ أخرج ابن جرير وابن

أبي حاتم عن الحسن بن محمد ابن الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغنموا ، فجاء قوم بعدما فرغوا فزلت ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والغرم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٤ ، ٥٥ وأخرج أيضا ابن منيع وابن راهويه وأبو حنيفة بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال : =

لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَنْ أُخْرِجَهُمْ
لَنَخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ
لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَنْ أُخْرِجُوا
لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ نَصْرُوهُمْ
لَيَوْلَيْنَ الْأَدْبِرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً
فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾
لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ
جَدَرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴿١٤﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ كَمَثَلِ
الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إني
برئٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ فَكَانَ

- ١٧ - فكان عاقبتهما أي الغاوي والمغوي وقرىء بالرفع اسم كان أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين أي الكافرين .
- ١٨ - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد أي يوم القيامة واتقوا الله إن الله خير بما تعملون .
- ١٩ - ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا طاعته فأنساهم أنفسهم أن يقدموا لها خيراً أولئك هم الفاسقون .
- ٢٠ - لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون .

سورة الحشر

٢١ - لو أنزلنا هذا القرآن على جبل

وجعل فيه تمييز كالإنسان لرأيت خاشعاً متصدعاً متشققاً من خشية الله وتلك الأمثال المذكورة نصريها للناس لعلمهم يتفكرون فيؤمنون .

٢٢ - هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة السر والعلانية هو الرحمن الرحيم .

٢٣ - هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقائص المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة هم المهيمن من همين يهيم إذا كان رقيباً على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم العزيز القوي الجبار جبر خلقه على ما أراد المتكبر عما لا يليق به سبحانه الله نزه نفسه عما يشركون به .

عَقِبَتْهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسُهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِيبِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ

سورة الطور

أسباب نزول الآية ٣٠ أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم : احبسوه في وفاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والناطقة فإنما هو كأحدهم ، فأنزل الله في ذلك =

لما نزلت فتول عنهم فما أنت بملوم لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا فمزلت وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفسنا ، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنه نزلت فتول عنهم الآية . اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

٢٤ - ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾ المنشئ من العدم ﴿الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث ،
والحسنى مؤنث الأحسن ﴿يَسْبَحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم أولها .

﴿سورة الممتحنة﴾

[مدنية وآياتها ثلاث عشرة]

الجزء الثامن والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ﴾
توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قصد النبي ﷺ غزوهم
الذي أسرهُ إليكم وَوَرَى بِحُثَيْنٍ ﴿بِالْمُودَةِ﴾
بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم
كتاباً بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل
المشركين فاسترده النبي ﷺ من أرسله معه
بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب
فيه ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي
دين الإسلام والقرآن ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿أَنْ
تُؤْمِنُوا﴾ أي لأجل أن آمنتم ﴿بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا﴾ للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ
وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِي﴾ وجواب الشرط دل عليه
ما قبله ، أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿تُسْرُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ
وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي إسرار خبر النبي إليهم
﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق
الهدى ، والسواء في الأصل الوسط .

الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

(٦٠) سُورَةُ الْمُتَحَنَّةِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا ثَلَاثٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
نَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٤﴾ إِنْ يَشْفُقُواكُمْ يُكَفِّرُوا

٢ - ﴿ إِن يَقْفُوكُمْ ﴾ يظفروا بكم ﴿ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ بالقتل والضرب ﴿ وَالسَّيِّئُ بِالسَّيِّئِ ﴾ باللب والشم ﴿ وَوَدُّوا ﴾ تمنوا ﴿ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ .

٣ - ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ ﴾ قراباتكم ﴿ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ المشركون الذين لأجلهم أسرتم الخير من العذاب في الآخرة ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ وبينهم فكفونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . ٤ - ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ ﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين ، قدوة ﴿ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ أي به قولاً

وفعلًا ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ إِذْ

﴿ سُورَةُ الْمُنْتَحَنَةِ ﴾

قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ ﴾ جمع بريء كظريف ﴿ مِنْكُمْ ﴾ ومنكم وما تعبدون من دون الله كافرينا بكم ﴿ أَنْكُرْنَاكُمْ ﴾ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا ﴿ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزِ تَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ وَآوَا ﴾ حتى تؤمنوا بالله وحده إلاً قول إبراهيم لأبيه لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴿ مَسْتَشْنَى مِنْ أُسْوَةٍ ﴾ فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ﴿ وَمَا أَمْلَكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو ميني عليه مستشنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً) واستغفاره لكم قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في « براءة » ﴿ رَبَّنَا عَلَيكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ من مقول الخليل ومن معه أي قالوا :

٥ - ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا ، أي تذهب عقولهم بنا ﴿ وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ في ملكك وصنعك .

لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسَّيِّئُ بِالسَّيِّئِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿ ١ ﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ ٢ ﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ ٣ ﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ٤ ﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ

أسباب نزول الآيات ٣٣ - ٤١ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج في غزوة فجاء رجل يريد أن يعمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقى صديقاً له فقال : أعطني شيئاً فقال : أعطيك بكري هذا على أن تتحمل ذنوبي فقال له : نعم ، فأنزله الله ﷻ فأرأيت الذي تولى ﷻ وأخرج عن دراج أبي السمع قال : خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله فقال : لا أجد =

٦ - * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ * يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ جَوَابٌ قَسَمَ مُقَدَّرٌ * فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ * بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنْ كَمٍّ بِإِعَادَةِ الْجَارِ * يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ * أَيْ يَخَافُهُمَا أَوْ يَظُنُّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ * بَأَنَّ يَوَالِيَ الْكُفَّارِ * فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ * عَنْ خَلْقِهِ * الْحَمِيدُ * لِأَهْلِ طَاعَتِهِ .

٧ - * عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ * مِنْ كُفَّارٍ مَكَّةَ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى * مُودَّةً * بَأَنَّ يَهْدِيهِمْ لِلْإِيمَانِ * فَيَصِيرُوا لَكُمْ أُوْلِيَاءَ * وَاللَّهُ قَدِيرٌ * عَلَى ذَلِكَ * وَقَدْ فَعَلَهُ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ * وَاللَّهُ غَفُورٌ * خَمَّ مَا سَلَفَ * رَحِيمٌ * بِهِمْ .

الجزء الثامن والعشرون

٨ - * لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ

مِنَ الْكُفَّارِ * فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم

مِن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ * بَدَلُ

اشْتِمَالٍ مِنَ الَّذِينَ * وَتَقْسُطُوا *

تَقْضُوا * إِلَيْهِمْ * بِالْقِسْطِ ، أَيْ

بِالْعَدْلِ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِجِهَادِهِمْ

* إِنْ اللَّهُ يَجِبُ الْمَقْسُطِينَ *

الْعَادِلِينَ .

٩ - * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ

الَّذِينَ وَأَخْرَجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا

عَاوَنُوا * عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ * بَدَلُ

اشْتِمَالٍ مِنَ الَّذِينَ ، أَيْ تَتَخَذُوهُمْ أُوْلِيَاءَ * وَمَنْ

يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ *

١٠ - * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ

الْمُؤْمِنَاتُ * بِالْأَسْتِثْنَاءِ * مِهَاجِرَاتُ * مِنَ

الْكُفَّارِ بَعْدَ الصَّلَاحِ مَعَهُمْ فِي الْحَدِيثَةِ عَلَى أَنْ

مِنْ جَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ يَرُدُّ * فَامْتَحِنُوهُنَّ *

بِالْخَلْفِ عَلَى أَنَّهُنَّ مَا خَرَجْنَ إِلَّا رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ

لَا بَغْضًا لِأَزْوَاجِهِنَّ الْكُفَّارِ وَلَا عَشْقًا لِرِجَالِ

مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْلِفُهُنَّ

* وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِمْ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ *

ظَنَنْتُمُوهُنَّ بِالْخَلْفِ * مُؤْمِنَاتٌ فَلَا

تَرْجِعُوهُنَّ * تَرُدُّوهُنَّ * إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حُلٌّ

لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ * أَيْ أَعْطُوا

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ * لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ
فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا
إِلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ
عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ
وَوَظَّاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ * يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ
الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ
فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ
لَا هُنَّ حُلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ

- مَا أَهْلَكَ عَلَيْهِ فَانصَرَفَ حَزِينًا فَمَرَّ بِرَجُلٍ رَحَالَهُ مَنِيخَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَشَكَا إِلَيْهِ فَقَالَ الرَّجُلُ : هَلْ لَكَ أَنْ أَهْلِكَ فَتَلْحَقَ الْجَيْشَ بِحَسَنَاتِكَ
فَقَالَ : نَعَمْ فَرَكِبَ فَتَرَلْتُ * أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * إِلَى قَوْلِهِ * ثُمَّ يَخْرُجُ الْجُزْءُ الْأَوَّلِيُّ * وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا
أَسْلَمَ فَلَقِيهِ بَعْضُ مَنْ يَعْبُوهُ فَقَالَ : أَتَرَكْتَ دِينَ الْأَشْيَاحِ وَضَلَلْتَهُمْ وَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ قَالَ : إِنِّي خَشِيتُ عَذَابَ اللَّهِ ، قَالَ : أَعْطَنِي شَيْئًا وَأَنَا =

الكفار أزواجهم ﴿ ما أنفقوا ﴾ عليهن من المهور ﴿ ولا جناح عليكم أن تنكحوهن ﴾ بشرطه ﴿ إذا آتيتوهن أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ ولا تمسكوا ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ بعصم الكوافر ﴾ زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه ، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿ واسألوا ﴾ اطلبوا ﴿ ما أنفقتم ﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ﴾ على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ ذلكم حكم الله يحكم بينكم ﴾ به ﴿ والله عليم حكيم ﴾ . ١١ - ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب ﴿ إلى الكفار ﴾ مرتدات ﴿ فعاقبتم ﴾ فغزوتهم وغنمتم ﴿ فأتوا الذين ذهب أزواجهم ﴾ من الغنيمة ﴿ مثل ما أنفقوا ﴾ لفواته عليهم من جهة الكفار

﴿ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ وقد فعل

﴿ سورة الممتحنة ﴾

المؤمنون ما أمروا به من الإتياء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم .

١٢ - ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات ﴾ يابعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ﴿ كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات ، أي دفنن أحياء خوف العار والفقر ﴾ ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ﴿ أي بولد ملقوطة ينسبونه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي ، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴾ ولا يعصينك في ﴿ فعل ﴾ معروف ﴿ هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الحبيب وخمش الوجه ﴾ فبايعهن ﴿ فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصافح واحدة منهن ﴾ واستغفرهن الله إن الله غفور رحيم .

١٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غصب الله عليهم ﴾ هم اليهود ﴿ قد يسوا من الآخرة ﴾ من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿ كما يئس الكفار ﴾ الكاثولون ﴿ من أصحاب القبور ﴾ أي المقبورين من خير الآخرة ، إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار .

وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَمْسِكُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٤﴾

= أحمل كل عذاب كان عليك فأعطاه شيئاً فقال : زدني

فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له ، ففيه نزلت هذه الآية ﴿ أفرايت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ . أسباب نزول الآية ٦١ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانوا يبرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شاعخين ، فنزلت ﴿ وأنتم ساعدون ﴾ .

﴿ سورة الصف ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تعليلًا للأكثر ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

الجزء الثامن والعشرون

(١١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الشَّهَادَةُ الْخَامِسَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى
لِقَوْمِهِ يَقُومِ لِي تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعَنِ

٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ﴾ في طلب الجهاد ﴿ ما لا تفعلون ﴾ إذ انهزمتم بأحد .

٣ - ﴿ كبر ﴾ عظم ﴿ مقتًا ﴾ تميز ﴿ عند الله أن تقولوا ﴾ فاعل كبر ﴿ ما لا تفعلون ﴾ .

٤ - ﴿ إن الله يحب ﴾ ينصر ويكرم ﴿ الذين يقاتلون في سبيله صفا ﴾ حال ، أي صافين ﴿ كأنهم بنين مَرْصُوص ﴾ ملزق بعضه إلى بعض ثابت .

٥ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني ﴾ قالوا : إنه أدر ، أي منتفخ الخصية وليس كذلك ، وكذوبه ﴿ وقد ﴾ للتحقيق ﴿ تعلمون أي رسول الله إليكم ﴾ الجملة حال ، والرسول يحترم ﴿ فلما زاغوا ﴾ عدلوا عن الحق بإيذائه ﴿ أزاع الله قلوبهم ﴾ أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ الكافرين في علمه .

﴿ سورة القمر ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقًا شقين بمكة قبل خراج النبي ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، وأخرج الترمذي عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية ، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ إلى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٥ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يوم بدر : نحن جميع منتصر فنزلت ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال : جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر =

٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل ﴾ لم يقل : يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة ﴿ إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي ﴾ قلي ﴿ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ قال تعالى ﴿ فلما جاءهم ﴾ جاء أحمد الكفار ﴿ بالبينات ﴾ الآيات والعلامات ﴿ قالوا هذا ﴾ أي المحييء به ﴿ سحر ﴾ وفي قراءة ساحر ، أي الجاني به ﴿ مبین ﴾ بين .

٧ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ﴾ أشد ظلاماً ﴿ ممن افترى على الله الكذب ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ووصف

آياته بالسحر ﴿ وهو يدعى إلى الإسلام والله

﴿ سورة الصف ﴾

لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين .

٨ - ﴿ يريدون ليطفئوا ﴾ منسوب بأن مقدرة واللام مزيدة ﴿ نور الله ﴾ شرعه وبراهينه ﴿ بأفواههم ﴾ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ﴿ والله متم ﴾ مظهر ﴿ نوره ﴾ ونوره ﴿ وفي قراءة بالإضافة ﴾ ولو كره الكافرون ﴿ ذلك .

٩ - ﴿ هو الذين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ يعليه ﴿ على الدين كله ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك .

١٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من عذاب أليم ﴾ مؤلم ، فكأنهم قالوا نعم فقال : ﴿ ١١ - ﴿ تؤمنون ﴾ تدومون على الإيمان ﴾ بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم فافعلوه .

إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٤﴾ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ

- فنزلت ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر ﴾ إلى قوله ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ .

﴿ سورة الرحمن ﴾

أسباب نزول الآية ٤٦ أخرج ابن أبي حاتم

وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء : أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والنار فقال : وددت أني كنت خضراء من هذه الخضرة تأتي علي هجمة تأكلني وأني لم أخلق فنزلت ﴿ ولئن خاف مقام ربه جنتان ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شاذب قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق .

١٢ - ﴿يَغْفِرُ﴾ جواب شرط مقدر ، أي إن تفعلوه يغفر ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿ذَلِكَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ﴾ .

١٣ - ﴿و﴾ ﴿يُؤْتِكُمْ نِعْمَةً﴾ أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴿بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ﴾ .

١٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ لدينه وفي قراءة بالإضافة ﴿كَأَنَّ قَالًا﴾ الخ المعنى : كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجهًا إلى نصرته

الجزء الثامن والعشرون

الله ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب ، أي يبيضونها ﴿فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بعيسى وقالوا إنه عبد الله رُفِعَ إلى السماء ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتلت الطائفتان ﴿فَأَيَّدَنَا﴾ قوينا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من الطائفتين ﴿عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ الطائفة الكافرة ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ غالبين .

﴿سُورَةُ الْجُمُعَةِ﴾

[مدينة وآياتها إحدى عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿يَسْبَحُ لِلَّهِ﴾ ينزهه فاللام زائدة ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ في ذكر ما تغليب للأكثر ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ المنزه عما لا يليق به ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ في ملكه وصنعه .



﴿سُورَةُ الْوَاقِعَةِ﴾

أسباب نزول الآية ١٣ و ٣٩ أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه ما لا يعرف عن أبي هريرة

قال : لما نزلت ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ، وأخرج ابن عساکر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن روم عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ وذكر فيها ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ قال عمر : يا رسول الله ثلثة من الأولين وقليل منا ؟ فأمسك آخر السورة سنة ثم نزلت =

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ

(١٢) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَمَلِكِ الْقُدُّوسِ

٢ - هو الذي بعث في الأميين العرب ، والأُمِّي : من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ﴿ رُسُولًا مِنْهُمْ ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي وإنهم ﴿ كَانُوا مِنْ قَبْلَ ﴾ قبل مجيئه ﴿ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بين .

٣ - ﴿ وَأَخْرَيْنَ ﴾ عطف على الأميين ، أي الموجودين ﴿ مِنْهُمْ ﴾ والآتين منهم بعدهم ﴿ لَمَّا ﴾ لم ﴿ يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ في السابقة والفضل ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ في ملكه وصنعه وهم التابعة والافتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم

النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه .

٤ - ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

٥ - ﴿ مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ﴾ كلفوا العمل بها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿ كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ أي كتباً في عدم انتفاعه بها ﴿ يَسْ ﴾ يس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴿ الْمُسَدَّقَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْخُصُوصَ بِالذِّمِّ مُحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ هَذَا الْمِثْلُ ﴾ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ .

٦ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَيْلَ مِنَ اللَّهِ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني ، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله ، والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه .

٧ - ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ الْكَافِرِينَ .

﴿ سُورَةُ الْجُمُعَةِ ﴾

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿ وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿ مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا يَسْ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَيْلَ مِنَ اللَّهِ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنْ أَلْمُوتُ أَلَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقًى ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ

﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ فقال رسول الله ﷺ : يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن روم مرسلاً .
أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطاء ومجاهد قالا : لما سأل أهل الطائف =

٨ - ﴿ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ ﴾ الفاء زائدة ﴿ ملاقيكم ﴾ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴿ السر والعلانية ﴾ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿ فيجازيكم به .

٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ ﴾ بمعنى في ﴿ يوم الجمعة فاسعوا ﴾ فامضوا ﴿ إلى ذكر الله ﴾ للصلاة ﴿ وذروا البيع ﴾ اتركوا عقده ﴿ ذلكم خير لكم ﴾ إن كنتم تعلمون ﴿ أنه خير فافعلوه .

١٠ - ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ أمر بإباحة ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا الرزق ﴿ من فضل الله واذكروا الله ﴾

الجزء الثامن والعشرون

ذكرًا ﴿ كثيرًا لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون ،

كان ﷺ يخطب يوم الجمعة فقدمت غير وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلًا فنزلت .

١١ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إليها ﴾ أي التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿ وتركوك ﴾ في الخطبة ﴿ قائمًا قل ما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ خير ﴾ للذين آمنوا ﴿ من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين ﴾ يقال : كل إنسان يرزق عائلته ، أي من رزق الله تعالى .

﴿ سورة المنافقون ﴾

[مدنية وآياتها إحدى عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا ﴾ بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم ﴿ نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ﴾ يعلم ﴿ إن المنافقين لكاذبون ﴾ فيما أضمره مخالفًا لما قالوه .

وَالشَّهَادَةُ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

(٦٣) سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

= الوادي يحمي لهم وفيه غسل ففعل ، وهو واد معجب ، فسمعا الناس يقولون : إن في الجنة كذا وكذا ، قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمن ما أصحاب اليمن في سدر مخضود ﴾ الآيات . أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال : كانوا يعجبون بوج - واد في الطائف - وظلاله وطلحه وسدره فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمن ما أصحاب اليمن في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ﴾ .

٢ - ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ ستره على أموالهم ودمائهم ﴿ فَصَدُوا ﴾ بها ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي عن الجهاد فيهم ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

٣ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي سوء عملهم ﴿ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ﴾ باللسان ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ بالقلب ، أي استمروا على كفرهم به ﴿ فَطُعِ ﴾ حتم ﴿ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الإيمان .

٤ - ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ لجمالها ﴿ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ لفصاحته ﴿ كَأَنَّهُمْ ﴾ من عظم أجسامهم في

ترك التفهم ﴿ خُشِبَ ﴾ بسكون الشين

وضمها ﴿ مُسْنَدَةً ﴾ مماله إلى الجدار

﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ ﴾ تصاح كنداء في

العسكر وإنشاد ضالة ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ لما في قلوبهم

من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ﴿ هُمُ

الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ ﴾ فإنهم يفشون شرك للكفار

﴿ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ ﴾ أهلكتهم ﴿ أَمْ يَؤْفَكُونَ ﴾

كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان .

٥ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا ﴾

معتذرين ﴿ يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ

لَوْأ ﴾ بالتشديد والتخفيف عطفوا

﴿ رُؤُوسَهُمْ ﴾ ورأيهم يصدون ﴿

يَعْرَضُونَ عَنْ ذَلِكَ ﴾ وهم

مستكبرون .

٦ - ﴿ سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ استغني

بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ﴿ أَمْ لَمْ

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

٧ - ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ لأصحابهم من

الأنصار ﴿ لَا تَنْفِقُوا عَلَى مِنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾

من المهاجرين ﴿ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ يتفرقوا عنه

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ شَهِدٌ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَذِبُونَ ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا فَطُعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا
تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ
صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَلَّا
يُؤْفَكُونَ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوْأ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿ سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تَنْفِقُوا عَلَى مَنْ



- ﴿ ولله خزائن السماوات والأرض ﴾ بالرزق فهو الرزاق للمهاجرين وغيرهم ﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ .
- ٨ - ﴿ يقولون لئن رجعنا ﴾ أي من غزوة بني المصطلق ﴿ إلى المدينة ليخرجن الأعز ﴾ عنوا به أنفسهم ﴿ منها الأذل ﴾ عنوا به المؤمنين ﴿ ولله العزة ﴾ الغلبة ﴿ ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ ذلك .
- ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم ﴾ تشغلكم ﴿ أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ الصلوات الخمس ﴿ ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ .

الجزء الثامن والعشرون

- ١٠ - ﴿ وأنفقوا ﴾ في الزكاة ﴿ مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا ﴿ بمعنى هلا ، أو لا زائدة ولو للتمني ﴾ أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ﴿ بإدغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة ﴾ وأكن من الصالحين ﴿ بأن أحج ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت .
- ١١ - ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون ﴾ بالتاء والياء .

= فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصل ركعتين ثم دعا فأرسل الله سبحانه فأمرت عليهم حتى استقوا منها . فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم باللفاق : ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأمر الله علينا السماء فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا . ﴿ سورة الحديد ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد : أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج عن السدي عن القاسم قال : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ ثم ملوا ملة فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج ابن المبارك في الزهد : أنبأنا سفيان عن الأعمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكأنهم ففروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية .

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ۖ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٠﴾ يَقُولُونَ
لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ
وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُمْ أَمْوَالُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣﴾
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿ سورة التغابن ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ ينزهه فاللام رائدة ، وأتى بما دون من تغليباً للأكثر ﴿ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ﴾ .

﴿ سورة التغابن ﴾

٢ - ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم

مؤمن ﴾ في أصل الخلقة ثم يميّزكم ويعيدكم على ذلك ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ .

٣ - ﴿ خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم ﴾ إذ جعل شكل الأدمي أحسن الأشكال ﴿ وإليه المصير ﴾ .

٤ - ﴿ يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات .

٥ - ﴿ ألم يأتكم ﴾ يا كفار مكة ﴿ نبأ ﴾ خير ﴿ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ﴾ عقوبة الكفر في الدنيا ﴿ وهم ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم .

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني في الأوسط

بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحدا فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا : يا رسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين ، فأنزل الله فيهم ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ الآيات فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾

الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ الآية . فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية ، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب .

(٦٤) سُورَةُ التَّغَابُنِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ فَنُفِرَكُمُ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمُ بِيذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

- ٦ - ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ أي عذاب الدنيا ﴿ بِأَنَّهُ ﴾ ضمير الشأن ﴿ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿ فَقَالُوا أَبَشِّرْ ﴾ أريد به الجنس ﴿ يَهُودُنَا فَكُفِّرُوا وَتَوَلَّوْا ﴾ عن الإيمان ﴿ وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ﴾ عن إيمانهم ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عن خلقه ﴿ حَمِيدٌ ﴾ محمود في أفعاله . ٧ - ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ ﴾ مخففة واسمها محذوف ، أي أنهم ﴿ لَنْ يَبْعَثُوا قُلَّ بَلِّ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير .
- ٨ - ﴿ فَأَمَّا نُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ ﴾ القرآن ﴿ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

الجزء الثامن والعشرون

٩ - اذكر ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ يو

القيامة ﴿ ذَلِكُمْ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ ﴾ وفي قراءة بالنون في الفعلين ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

١٠ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ هي .

١١ - ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بقضائه ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ في قوله إن المصيبة بقضائه ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ للصبر عليها ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت ﴿ يُوَكِّمُ كُفُلَيْنِ مِنْ رَحْمَةِ ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأقرن الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : قالت اليهود : يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا ، فأقرن الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية ، يعني بالفضل النبوة .

﴿ سورة المجادلة ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وصححه

عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ونفخي عليَّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول : يا رسول الله أكل شباني ، ونفرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وهو أوس بن الصامت .

١٢ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ البين .

١٣ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون ﴾ .

١٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿ وَإِن تَعَفَّوْا ﴾ عنهم في تبيطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿ وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

١٥ - ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ لَّكُمْ

﴿ سورة التغابن ﴾

شَاغِلَةٌ عَنِ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴾ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ فَلَا تَفُوتُوهُ بَاسْتِغْثَالِكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ .

١٦ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ناسخة لقوله (اتقوا الله حق تقاته) ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ ما أمركم به سماع قبول ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَنْفِقُوا ﴾ في الطاعة ﴿ خَيْرًا لَّأَنْفُسِكُمْ ﴾ خبر يكن مقدرة جواب الأمر ﴿ وَمَنْ يَوْقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون .

١٧ - ﴿ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن تصدقوا عن طيب قلب ﴿ يَضَاعَفْ لَكُمْ ﴾ وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرة إلى سبعمائة وأكثر ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ما يشاء ﴿ وَاللَّهُ شَكُورٌ ﴾ مجاز على الطاعة ﴿ حَلِيمٌ ﴾ في العقاب على المعصية .

١٨ - ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ ﴾ السر والشهادة ﴿ الْعَلَانِيَةِ ﴾ العزيز ﴿ فِي مَلَكِهِ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه .

يُكَلِّ شَيْءٌ عَالِمٌ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يَوْقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان بين النبي ﷺ وبين اليهود مودعة فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله

أو بما يكرهه ، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا ، فأنزل الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النُّجْوَى ﴾ الآية ، وأخرج أحمد والبخاري والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم : لولا يعذبنا الله بما نقول ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا جَاؤُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحْكِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ وفي الباب عن أنس وعائشة .

﴿ سورة الطلاق ﴾

[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ المراد أمته بقريته ما بعده أو قل له ﴿ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ أي أردتم الطلاق ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾

الجزء الثامن والعشرون

لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره ﷺ بذلك ، رواه الشيخان ﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ ﴾ زنا ﴿ مَبِينَةٍ ﴾ بفتح الياء وكسرهما ، بينت أو بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن ﴿ وَتِلْكَ ﴾ المذكورات ﴿ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ﴿ الطلاق ﴾ ﴿ أَمْرًا ﴾ مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين .



٢ - ﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ ﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ بأن تراجعوهن ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ من غير ضرار ﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ لا للمشهود عليه أو له ﴿ ذَلِكَمْ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ
وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ
لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغَ
أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَمْ
يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم ، فأنزل الله ﴿ إِنَّمَا النُّجُوى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عنه قال : كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ فنزلت =

٣ - ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ بخطر بباله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أموره ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ كافيه ﴿إِنْ اللَّهُ﴾
بالغ أمره ﴿مَرَادَهُ﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ كرخاء وشدة ﴿قَدْرًا﴾ ميقانًا .

٤ - ﴿وَاللَّائِي﴾ بهززة وباء وبلا باء في الموضعين ﴿يَسْنُ مِنَ الْحَيْضِ﴾ بمعنى الحيض ﴿مَنْ نَسَاكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ شككتم
في عدتهن ﴿فَعَدْتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما
هن فعدتهن ما في آية « يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ انقضاء عدتهن مطلقات أو

متوفى عنهن أزواجهن ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ

﴿سُورَةُ الطَّلَاقِ﴾

يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ في الدنيا
والآخرة .

٥ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور في العدة ﴿أَمْرُ﴾
الله ﴿حُكْمُهُ﴾ أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر
عنه سيئاته ويعظم له أجرًا .

٦ - ﴿أَسْكُنُوهُنَّ﴾ أي المطلقات ﴿مِنْ﴾
حيث سكنتم ﴿أَيَ بَعْضِ مَسَاكِنِكُمْ﴾ من
وجدكم ﴿أَيَ سَعَتِكُمْ عَطْفَ بَيَانٍ أَوْ بَدَلَ مَا﴾
قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف ، أي أمكنة
سعتكم لا ما دونها ﴿وَلَا تَضَارَوْهُنَّ لِتَضْيِقُوا﴾
عليهن ﴿الْمَسَاكِينَ فَيَحْتَجْنَ إِلَى الْخُرُوجِ أَوْ النِّفْقَةِ﴾
يفتدين منكم ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَلٍ فَأَنْفِقُوا﴾
عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم ﴿أَوْ لَدَكُمْ مِنْهُنَّ﴾ فأتوهن أجورهن ﴿عَلَى﴾
الارضاع ﴿وَأَتَمُّوهُنَّ بِبَنِيكُمْ﴾ وبينهن
﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ بجميل في حق الأولاد بالتوافق
على أجر معلوم على الارضاع ﴿وَإِنْ﴾
تعاسرتم ﴿تَضَاقَمْتُمْ فِي الْأَرْضِاعِ فَاِمْتَنِعْ الْأَبُ﴾
من الأجرة والأم من فعله ﴿فَسْتَرْضِعْ لَهُ﴾
للأب ﴿أُخْرَى﴾ ولا تكره الأم على
إرضاعه .

اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۚ وَاللَّيْئِي يَسْنُ مِنَ الْمَحِيضِ مَنْ نَسَاكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَلَعَدْتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ۚ وَاللَّيْئِي لَمْ يَحْضَنْ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۚ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۚ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارَوْهُنَّ لِتَضْيِقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَأَتَمُّوهُنَّ بِبَنِيكُمْ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتََرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ۚ لِيُنْفِقَ

= ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس
من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم فقاموا على أرجلهم فأقام عليه السلام نفراً بعدتهم وأجلسهم مكانهم فكره أولئك النفرة ذلك فنزلت .
أسباب نزول الآية ١٢ و ١٣ وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على =

- ٧ - ﴿لَيْفِقٌ﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ذو سعة من سعته ومن قدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فلينفق مما آتاه﴾ أعطاه ﴿الله﴾ على قدره ﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاه﴾ سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴿وقد جعله بالفتوح .
- ٨ - ﴿وكأين﴾ هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم ﴿من قرية﴾ أي وكثير من القرى ﴿عتت﴾ عصت يعني أهلها ﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾ في الآخرة وإن لم نحى لتحق وقوعها ﴿حساباً شديداً وعذاباً نكراً﴾ بسكون الكاف وضمها فظيغاً وهو عذاب النار .

الجزء الثامن والعشرون

- ٩ - ﴿فذاقت وبأل أمرها﴾ عقوبته ﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾ خساراً وهلاكاً .

- ١٠ - ﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾ تكرير الوعيد توكيد ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾ أصحاب العقول ﴿الذين آمنوا﴾ نعت للمنادى أو بيان له ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾ هو القرآن .

- ١١ - ﴿رسولاً﴾ أي محمداً ﷺ منصوب بفعل مقدر ، أي وأرسل ﴿يتلوا عليكم آيات الله مبينات﴾ بفتح الياء وكسرهما كما تقدم ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿من الظلمات﴾ الكفر الذي كانوا عليه ﴿إلى النور﴾ الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله﴾ وفي قراءة بالنون ﴿جنان تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾ قد أحسن الله له رزقاً ﴿هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها .

= رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأُنزل ﴿إذا ناجم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم﴾ الآية ، فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة ، فأُنزل الله بعد ذلك ﴿أشفقتم﴾ الآية ، وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال : لما نزلت

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۖ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتْلُوا آيَاتِ الْكِتَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال لي النبي ﷺ : ما ترى ؟ دينار قلت : لا يطيقونه ، قال : فنصف دينار ، قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : شعيرة ، قال : إنك لرهيد فنزلت ﴿أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ الآية ، فبي خفف الله عن هذه الأمة ، قال الترمذي : حسن .

١٢ - ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ يعني سبع أرضين ﴿يتنزل الأمر﴾ الوحي ﴿بينهن﴾ بين السموات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ﴿لتعلموا﴾ متعلق بمحذوف ، أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ .

﴿سورة التحريم﴾

[مدنية وآياتها اثنا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة التحريم﴾

١ - ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ من أمثلك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت : هي حرام عليّ ﴿تبغي﴾ بتحريمها ﴿مرضات أزواجك﴾ أي رضاهن ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك هذا التحريم .

٢ - ﴿قد فرض الله﴾ شرع ﴿لكم تحلة أيمانكم﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة « المائدة » ومن الأيمان تحريم الأمة وهل كفر عليه السلام ؟ قال مقاتل : أعتق رقية في تحريم مارية ، وقال الحسن : لم يكفر لأنه عليه السلام مغفور له ﴿والله مولاكم﴾ ناصركم ﴿وهو العليم الحكيم﴾ .



٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه﴾ هي حفصة ﴿حديثاً﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تفشي به ﴿فلما نبأت به﴾ عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿وأظهره الله﴾ أطلعه ﴿عليه﴾ على النبأ به ﴿عرّف بعضه﴾ لحفصة ﴿وأعرض عن بعض﴾ تكريماً منه ﴿فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ أي الله .

مِثْلُهُنَّ يَنْتَزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١﴾

(٣١) سُورَةُ الْحَرَمِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا اثْنَا عَشَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ ﴿٣﴾

أسباب نزول الآية ١٤ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿لم تر إلى الذين تولوا قوماً﴾ الآية ، قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل .
أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ في ظل حجرة وقد كاد الظل =

٤ - ﴿إِنْ تَتُوبَا﴾ أي حفصة وعائشة ﴿إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مالت إلى تحريم مارية ، أي سركا ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب ، وجواب الشرط محذوف أي تقبلا ، وأطلق قلوب على قلوبين ولم يعبر به لاستئصال الجمع بين تثنييتين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء ، وفي قراءة بدونها تتعاونوا ﴿عَلَيْهِ﴾ أي النبي فيما يكرهه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ فصل ﴿مَوْلَاهُ﴾ ناصره ﴿وَجَبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظَهِيرٌ﴾ ظهورهم ﴿ظَهَرَاءُ أَعْوَانُ لَهُ﴾ في نصره عليهما . ٥ - ﴿عَسَى رَبِّهِ إِنْ طَلَّقَكُنْ﴾ أي طلق النبي أزواجه ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ﴾

الجزء الثامن والعشرون

منكن ﴿خَبَرَ عَسَى وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ وَلَمْ يَقَعِ التَّبْدِيلُ لَعَدَمِ وَقُوعِ الشَّرْطِ﴾ مسلمات ﴿مَقْرَاتٌ بِالْإِسْلَامِ﴾ مؤمنات ﴿مُخْلِصَاتٌ قَانِتَاتٌ﴾ مطيعات ﴿تَائِبَاتٌ عَابِدَاتٌ سَائِحَاتٌ﴾ صائمات أو مهاجرات ﴿ثِيَابٌ وَأَبْكَارٌ﴾ .

٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على طاعة الله ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ﴾ الكفار ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر لا كنار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ﴾ خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في «المدثر» ﴿غَلَاظٌ﴾ من غلظ القلب ﴿شِدَادٌ﴾ في البطش ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ بدل من الجلالة ، أي لا يعصون أمر الله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم .

٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ، أي لأنه لا ينفعكم ﴿إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إنما تحزنون ما كنتم تعملون أي جزاءه .

٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ بفتح النون وضمها صادقة ، بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يُراد العود إليه ﴿عَسَى رَبِّكُمْ﴾ ترجية تقع ﴿أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارَ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ﴾ أي تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله ﴿بِإِدْخَالِ النَّارِ﴾

أَخْبِيرُ ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَلْبِسُ عِدَّتِ سَلْبَتٍ ثِيَابٍ وَأَبْكَارًا﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارَ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ

= أن يقلص ، فقال : إنه سيأتاكم إنسان فينظر إليكم يعني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه ، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فقال : ذرني أتك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا له ما قالوا وما فعلوا فانزل الله ﴿يَوْمَ يَعْثُرُهمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴿الآية﴾ .

﴿النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم﴾ أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيماهم يقولون﴾ مستأنف ﴿ربنا أقم لنا نورنا﴾ إلى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم ﴿واغفر لنا﴾ ربنا ﴿إنك على كل شيء قدير﴾ .

٩ - ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾ باللسان والحجة ﴿واغلظ عليهم﴾ بالانتهاز والمقت ﴿ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ هي . ١٠ - ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾ في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه : إنه مجنون ، وامرأة لوط واسمها واهلة

تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلا بإيقاد

﴿سورة التحريم﴾

النار ونهارا بالتدخين ﴿فلم يغنيا﴾ أي نوح ولوط ﴿عنهما من الله﴾ من عذابه ﴿شيئا﴾ وقيل ﴿لهما﴾ ادخلا النار مع الداخلين ﴿من كفار قوم نوح وقوم لوط﴾ .

١١ - ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرق عنها من وكل بها ظلمات الملائكة ﴿إذ قالت﴾ في حال التعذيب ﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة﴾ فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب ﴿ونجني من فرعون وعمله﴾ وتعذبه ﴿ونجني من القوم الظالمين﴾ أهل دينه فقبض الله روحها ، وقال ابن كيسان : رفعت إلى الجنة حية فهي تأكل وتشرب .

١٢ - ﴿ومريم﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ حفظته ﴿ففخنا فيه من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعمسى ﴿وصدقت بكلمات ربها﴾ شراعه ﴿وكتبه﴾ المنزلة ﴿وكانت من القانتين﴾ من القوم المطيعين .

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَاتِينَ ﴿١٢﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿لا تحب قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله﴾ الآية . وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک بلفظ : جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة قتلته ، فنزلت . وأخرج = (٤٨)

﴿ سورة المُلْك ﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ تَبَارَكَ ﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴿ الذي بيده ﴾ في تصرفه ﴿ الملك ﴾ السلطان والقدرة ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ .
- ٢ - ﴿ الذي خلق الموت ﴾ في الدنيا ﴿ والحياة ﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس

الجزء التاسع والعشرون

والموت ضدها أو عدمها قولان ، والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴿ ليلوكم ﴾ ليختبركم في الحياة ﴿ أيكم أحسن عملاً ﴾ أطوع لله ﴿ وهو العزيز ﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴿ الغفور ﴾ لمن تاب إليه .

٣ - ﴿ الذي خلق سبع سماوات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض من غير مماسة ﴿ ما ترى في خلق الرحمن ﴾ لمن أو لغيرهن ﴿ من تفاوت ﴾ تباين وعدم تناسب ﴿ فارجع البصر ﴾ أعده إلى السماء ﴿ هل ترى فيها ﴾ من فطور ﴿ صدوع وشقوق .

٤ - ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ كرة بعد كرة ﴿ ينقلب ﴾ يرجع ﴿ إليك البصر خاسئاً ﴾ ذليلاً لعدم إدراك خلل ﴿ وهو حسير ﴾ منقطع عن رؤية خلل .

٥ - ﴿ ولقد زيننا السماء الدنيا ﴾ القربى إلى الأرض ﴿ بمصابيح ﴾ بنجوم ﴿ وجعلناها رجوماً ﴾ مراجع ﴿ للشياطين ﴾ إذا استرقوا السمع بأن يفصل شهاب عن الكوكب كالقوس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أن يخيله لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿ وأعتدنا لهم عذاب السعير ﴾ النار الموقدة .

٦ - ﴿ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ﴾ هي .

(٦٧) سُورَةُ الْمُلْكِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ
تَرَى مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ
إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ

== ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت أن أبا حنيفة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف قريباً مني لضربت به فنزلت ﴿ لا تجد قومًا ﴾ الآية .

٧ - ﴿ إِذَا أَلْقُوا فِيهَا سَمْعُوا هَا شَهِيْقًا ﴾ صوتًا منكرا كصوت الحمار ﴿ وَهِيَ تَفُور ﴾ تغلي .

٨ - ﴿ تَكَادُ تَمِيْز ﴾ وقرئ تميز على الأصل تنقطع ﴿ مِنْ الْغَيْظِ ﴾ غضبًا على الكافر ﴿ كَلِمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْج ﴾ جماعة منهم ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ سؤال توبيخ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيْر ﴾ رسول ينذركم عذاب الله تعالى .

٩ - ﴿ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيْر فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيْر ﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالكذب وأن يكون من كلام الكفار للنذر . ١٠ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾ أي سماع

تفهم ﴿ أَوْ نَعْقِل ﴾ أي عقل تفكر ﴿ مَا كُنَّا

فِي أَصْحَابِ السَّعِيْر ﴾ .

١١ - ﴿ فَاعْتَرَفُوا ﴾ حيث لا ينفع الاعتراف

﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ وهو تكذيب النذر ﴿ فَسَحَقًا ﴾

يسكون الحاء وضمها ﴿ لِأَصْحَابِ السَّعِيْر ﴾

فبعدًا لهم عن رحمة الله . ١٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ

يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ يخافونه ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ في غيبته

عن أعين الناس فيطيعونه سرًا فيكون علانية

أولى ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيْر ﴾ أي الجنة .

١٣ - ﴿ وَأَسْرُوا ﴾ أيها الناس ﴿ قَوْلَكُمْ أَوْ

اجهروا به إِنْ ﴾ تعالى ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصدور ﴾ بما فيها فكيف بما نطقتم به ، وسبب

نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض :

أَسْرُوا قَوْلَكُمْ لَا يَسْمَعُكُمْ إِلَهٌ مُحَمَّدٌ .

١٤ - ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ ما تسرون أي ،

أيتنقى علمه بذلك ﴿ وَهُوَ اللَّطِيْفُ ﴾ في علمه

﴿ الْخَبِيْر ﴾ فيه .

١٥ - ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

ذُلُولًا ﴾ سهلة للمشي فيها ﴿ فَامْشُوا فِي

مَنَاكِبِهَا ﴾ جوانبها ﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾

اخلقوا لأجلكم ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ من القبور

للجزاء .

١٦ - ﴿ أَأَمِنْتُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل

الثانية وإدخال ألف بينهما وبين الأخرى وتركه

وإبدالها ألفًا ﴿ مِنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ سلطانه وقدرته

جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ إِذَا أَلْقُوا فِيهَا سَمْعُوا هَا
شَهِيْقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿١٢﴾ تَكَادُ تَمِيْزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى
فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيْرٌ ﴿١٣﴾ قَالُوا بَلَى
قَدْ جَاءَنَا نَذِيْرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيْرٍ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيْرِ ﴿١٥﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ
فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيْرِ ﴿١٦﴾ إِنْ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيْرٌ ﴿١٧﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ
أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٨﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ
خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ ﴿١٩﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ
وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿٢٠﴾ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ

﴿ سُورَةُ الْحَشْرِ ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري عن ابن عباس قال : سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير . وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان مترهم ونخلهم =

﴿ أَنْ يَخْسَفَ ﴾ بدل من مَنْ ﴿ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم . ١٧ - ﴿ أَمْ أَمْنُكُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ ﴾ بدل من مَنْ ﴿ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ريحًا ترميكم بالحصاء ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴾ إنذاري بالعذاب ، أي أنه حق . ١٨ - ﴿ وَلَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ ﴾ إنكاري عليهم بالكذب عند إهلاكهم ، أي أنه حق . ١٩ - ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا ﴾ ينظروا ﴿ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ ﴾ في الهواء ﴿ صَافَاتٍ ﴾ باسطات أجنحتهن ﴿ وَيَقِضْنَ ﴾ أجنحتهن بعد البسط ، أي وقابضات ﴿ مَا يَمْسِكُهُنَّ ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾ بقدرته ﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ المعنى : ألم يستدلوا بشيوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب .

الجزء التاسع والعشرون

٢٠ - ﴿ أَمَّنْ ﴾ مبتدأ ﴿ هَذَا ﴾ خبره ﴿ الَّذِي ﴾ بدل من هذا ﴿ هُوَ جُنْدٌ ﴾ أعوان ﴿ لَكُمْ ﴾ صلة الذي ﴿ يَنْصُرُكُمْ ﴾ صفة الجند ﴿ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه ، أي لا ناصر لكم ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم .

٢١ - ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ ﴾ الرحمن ﴿ رِزْقَهُ ﴾ أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، أي فمن يرزقكم ، أي لا رازق لكم غيره ﴿ بَلْ جَؤُاْ تَعَادُواْ ﴾ في عتو ﴿ تَكْبِيرٌ ﴾ ونفور ﴿ تَبَاعَدَ عَنْ الْحَقِّ ﴾ .

٢٢ - ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا ﴾ واقفا ﴿ عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ معتدلا ﴿ عَلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ مستقيم ﴿ وَخَيْرٌ مِنَ الثَّانِيَةِ ﴾ محذوف دل عليه خبر الأولى ، أي أهدى ، والمثل في المؤمن والكافر أيهما على هدى .

٢٣ - ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ﴾ خلقكم ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ القلوب ﴿ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾ ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدًا على هذه النعم .

٢٤ - ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ ﴾ خلقكم ﴿ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ للحساب .

٢٥ - ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للمؤمنين ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ وعد الحشر ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه .

الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٧﴾ أَمْ أَمْنُكُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٩﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقِضْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢١﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

= في ناحية المدينة فحاصره رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . أسباب نزول الآية ٥ وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع ودي البويرة فأنزل الله =

٢٦ - ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِمَحْيَاهُ ﴾ عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴿ بَيْنَ الْإِنذَارِ . ٢٧ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ أي العذاب بعد الحشر ﴿ زُلْفَةً ﴾ قريباً ﴿ سَيِّئٌ ﴾ اسودت ﴿ وَجْوه الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ ﴾ أي قال الحزنة لهم ﴿ هَذَا ﴾ أي العذاب ﴿ الَّذِي كُتِبَ بِهِ ﴾ بإنذاره ﴿ تَدْعُونَ ﴾ أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقيق وقوعها .

٢٨ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ ﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿ أَوْ رَحِمْنَا ﴾ فلم يعذبنا ﴿ فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ أي لا يجير لهم منه . ٢٩ - ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ بالثناء والياء عند معاينة العذاب ﴿ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بَيْنَ أَخْنٍ أَمْ أَنْتُمْ أَمْ هُمْ .

﴿ سورة القلم ﴾

٣٠ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾

غائراً في الأرض ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كائناكم ، أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب « معين » : الله رب العالمين ، كما ورد في الحديث ، وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال : تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته .

﴿ سورة القلم ﴾

[مكية وآياتها اثنتان وخمسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ن ﴾ أحد حروف المجاء الله أعلم بمrade به ﴿ والقلم ﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿ وما يسطرون ﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح .

٢ - ﴿ مَا أَنْتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ أي انتفى الجنون عنك بسبب إتمام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون .



صَادِقِينَ ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾

(٦٨) سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَهْتِكُ ثَنَانًا وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

= ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا ﴾

الآية ، وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال : رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله هل علينا إثم فيما قطعناه أو تركناه ، فأُنزل الله ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا ﴾ الآية ، وأخرج ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال : لما نزل رسول الله ﷺ ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد =

- ٣ - ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع . ٤ - ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ . ٥ - ﴿فَسَتَبْصِرُ وَيَصْرُونَ﴾ .
 ٦ - ﴿بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ مصدر كالمعقول ، أي الفتون بمعنى الجنون ، أي أهلك أم بهم . ٧ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ له وأعلم بمعنى عالم . ٨ - ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْمُكْذِبِينَ﴾ . ٩ - ﴿وَدُّوا أَنْ يُنْفَخُوا﴾ لو مصدرية تدهن تلين لهم . فيدهنون يلينون لك وهو معطوف على تدهن ، وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم .
 ١٠ - ﴿وَلَا تَطْعَمُ كُلُّ هَلَاكٍ﴾ كثير الخلف بالباطل . مهين . حقير . ١١ - ﴿هَمَّازٌ﴾ غيابه أي مغتاب . مشاء بنميم ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم . ١٢ - ﴿مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ بخيل بالمال عن الحقوق . معتد . ظالم . أثيم . أثم .

الجزء التاسع والعشرون

١٣ - ﴿عَتِلٌ﴾ غليظ جاف . بعد ذلك

زَنِيمٌ . دُعِيَ في قريش ، وهو الوليد بعد المغيرة .
 ادَّعَاهُ أبوه بعد ثماني عشرة سنة ، قال ابن عباس : لا نعلم أن الله وصف أحدًا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارًا لا يفارقه أبدًا .
 وتعلق بزَينم الظرف قبله . ١٤ - ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه . ١٥ - ﴿إِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ القرآن . قال . هي . أساطير الأولين . أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر ، وفي قراءة أن بهمزين مفتوحين . ١٦ - ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُوطِ﴾ سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر .
 ١٧ - ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع . كما بلونا أصحاب الجنة . البستان . إذ أقسموا ليصرمها . يقطعون ثمرتها . مصبحين . وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها .

١٨ - ﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة ، أي وشأنهم ذلك .
 ١٩ - ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ نار حرقها ليلاً . وهم نائمون .

٢٠ - ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ كالليل الشديد الظلمة ، أي سوداء .

٢١ - ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ .

بِمَجْنُونٍ ﴿١﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٣﴾ فَسَتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٤﴾ بِأَيْتِكَ الْمَفْتُونُ ﴿٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦﴾ فَلَا تَطْعَمُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٧﴾ وَدُّوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيُدهِنُونَ ﴿٨﴾ وَلَا تَطْعَمُ كُلُّ هَلَاكٍ مَّهِينٍ ﴿٩﴾ هَمَّازٌ مَّشَاءً بَنِمِيمٍ ﴿١٠﴾ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١١﴾ عَتِلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿١٢﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٣﴾ إِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُوطِ ﴿١٥﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٦﴾ وَلَا يَسْتَنُونَ ﴿١٧﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٨﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿١٩﴾ فَتَنَادَوْا

= وتعبه ، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ فنزلت . وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله .

أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا : يا رسول الله أقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض صفيين قال : لا ولكن يكفونهم المؤنة وتقاومهم الثمرة ، والأرض أرضكم قالوا : رضينا ، فأنزل الله . والذين تنوؤا الدار =

٢٢ - * أَنْ اَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ * غلتكم تفسر لثادوا ، أو أن مصدرية أي بأن * إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * مريدن القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله . ٢٣ - * فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ * يتسارون . ٢٤ - * أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ * تفسر لما قبله ، أو أن مصدرية أي بأن . ٢٥ - * وَاعْدُوا عَلَى حَرَدٍ * منع للفقراء * قادرين * عليه في ظنهم . ٢٦ - * فَلَمَّا رَأَوْهَا * سوداء محترقة * قالوا إنا لضالون * عنها ، أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها : ٢٧ - * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * ثم تبتنا بمنعنا الفقراء منها . ٢٨ - * قَالَ أَوْسَطُهُمْ * حيرهم * ألم أقل لكم لولا * هلا * تسبحون * الله تائبين . ٢٩ - * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كُنَّا ظَالِمِينَ * بمنع الفقراء حقهم . ٣٠ - * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوُمُونَ * ٣١ - * قَالُوا يَا * للتنبيه * ويلنا * هلا * سورة القلم .

٣١ - * قَالُوا يَا * للتنبيه * ويلنا * هلا * كُنَّا * إنا كنا طاغين .

٣٢ - * عَسَى رَبَّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا * بالتشديد والتخفيف * خَيْرًا مِنْهَا إِنْ إِلَى رَبَّنَا رَاغِبُونَ * ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرًا من جنتنا ، روي أنهم أبدلوا خيرًا منها .

٣٣ - * كَذَلِكَ * أي مثل العذاب هؤلاء * العذاب * لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم * ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون * عذابها ما خالفوا أمرنا ، ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطي أفضل منكم :

٣٤ - * إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ * أي تابعين لهم في العطاء . ٣٥ - * أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ * أي تابعين لهم في العطاء .

٣٦ - * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * هذا الحكم الفاسد .

٣٧ - * أَمْ * أي بل أ * لكم كتاب * منزل * فيه تدرسون * أي تقرأون .

مُصْبِحِينَ ۝ أَنْ اَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ۝ فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ۝ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ۝ وَاعْدُوا عَلَى حَرَدٍ قَدَرِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا ضَالُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوُمُونَ ۝ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ۝ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۝ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

الآية ، وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : أن رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال : ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله

فقال لامرأته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئاً قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنومهم وتعالى فاضطج السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة ، فأقول الله تعالى * ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة * وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن أبي الشوكل الناجي : أن رجلاً من المسلمين =

٣٨ - ﴿إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْيِرُونَ﴾ تختارون . ٣٩ - ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾ عهود ﴿عَلَيْنَا بِالْعَةِ﴾ وثائق ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ متعلق معنى بعلينا ، وفي هذا الكلام معنى القسم ، أي أقسمنا لكم وجوابه ﴿إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم . ٤٠ - ﴿سَلِّمُ بِهِمْ بِذَلِكَ﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل لهم . ٤١ - ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ أي عندهم ﴿شُرَكَاءُ﴾ موافقون لهم في هذا القول يكفلون به لهم فإن كان كذلك ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ الكافلين لهم به ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ . ٤٢ - اذكر ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب

الجزء التاسع والعشرون

والجزاء ، يقال : كشفت الحرب عن ساق :

إذا اشتد الأمر فيها ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً . ٤٣ - ﴿خَاشِعَةً﴾ حال من ضمير يدعون ، أي ذليلة ﴿أَبْصَارِهِمْ﴾ لا يرفعونها ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذَلَّةٌ﴾ وقد كانوا يدعون في الدنيا ﴿إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ﴾ فلا يأتون به بأن لا يصلوا . ٤٤ - ﴿فَذَرْنِي﴾ دعني ﴿وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . ٤٥ - ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ﴾ أمهلهم ﴿إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾ شديد لا يطاق . ٤٦ - ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تَسْأَلُهُمْ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾ مما يعطونكه ﴿مُتَقَلِّوْنَ﴾ فلا يؤمنون لذلك .

٤٧ - ﴿أَمْ عَنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ منه ما يقولون . ٤٨ - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخَوْتِ﴾ في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام ﴿إِذْ نَادَى﴾ دعا ربه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غماً في بطن الخوت .

٤٩ - ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ﴾ أدركه ﴿نِعْمَةٌ﴾

تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْيِرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ ﴿٣٩﴾ عَلَيْنَا بِالْعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٤٠﴾ سَلِّمُ بِهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ ﴿٤٤﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿٤٦﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُتَقَلِّوْنَ ﴿٤٧﴾ أَمْ عَنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٨﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخَوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٩﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ

= فذكر نحوه وفيه أن الرجل الذي أضاف ثابت بن قيس بن شماس ، فنزلت فيه الآية ، وأخرج الواحدي من طريق مجارب بن دثار عن ابن عمر قال : أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : إن أخي فلانا وعياله أخرج إلى هذا منا فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى أولئك ، فنزلت . ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم =

٥٠ - ﴿ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴾ بالنبوة ﴿ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الأنبياء .

٥١ - ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ ينظرون إليك نظرًا شديدًا يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك ﴿ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ القرآن ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ حسدًا ﴿ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به .

٥٢ - ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أي القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ موعظة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ الجن والإنس لا يحدث بسبب جنون .

﴿ سورة الحاقة ﴾

﴿ سورة الحاقة ﴾

[مكية وآياتها اثنتان وخمسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء ، أو المظهرة لذلك .

٢ - ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر الحاقة .

٣ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أعلمك ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ زيادة تعظيم لشأنها ، فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره ، وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري .

٤ - ﴿ كَذَبْتَ ثُمُودَ وَعَادَ ﴾ بالقارعة ﴿ القيامة لأنها تفرع القلوب بأهوالها .

٥ - ﴿ فَأَمَّا ثُمُودَ فَأَهْلِكُوهَا ﴾ بالطاغية ﴿ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة .

٦ - ﴿ وَأَمَّا عَادَ فَأَهْلِكُوهَا ﴾ برفع صرصر ﴿ شديد الصوت ﴾ عاتية ﴿ قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم .



رَبِّهِ ۚ لَنُنَبِّذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝ فَاجْتَنِبْهُ رَبُّهُ ۚ
فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ
لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝

(٦٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَنَانٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝
كَذَبْتَ ثُمُودَ وَعَادَ بِالقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوهَا
بِالطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا ۝ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝
تَخَرَّجَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ

= خصاصة ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : أسلم ناس من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النصير : لن أخرجكم لنخرجن معكم ، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم ﴾ .

٧ - ﴿ سَخَرَهَا ﴾ أرسلها بالقهر ﴿ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال ، وكانت في عجز الشتاء ﴿ حَسُومًا ﴾ متتابعات شبت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم ﴿ فَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ﴾ مطروحين هالكين ﴿ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ ﴾ أصول ﴿ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ﴾ ساقطة فارغة . ٨ - ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة ، أي باق ؟ لا . ٩ - ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ أتباعه ، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء ، أي من تقدمه من الأمم الكافرة ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ أي أهلها وهي قرى قوم لوط ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ بالفعلات ذات الخطأ . ١٠ - ﴿ فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ أي لوطاً وغيره ﴿ فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴾ زائدة في الشدة على غيرها .

الجزء التاسع والعشرون

١١ - ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿ حَمَلْنَاكُمْ ﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الآخرون . ١٢ - ﴿ لَنَجْعَلَهَا ﴾ أي هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿ لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ عظة ﴿ وَتَعْبَاهُ ﴾ ولتحفظها ﴿ أَذُنَ وَاعِيَةٍ ﴾ حافظة لما تسمع . ١٣ - ﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية . ١٤ - ﴿ وَحُمِلَتِ ﴾ رفعت ﴿ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا ﴾ دقتا ﴿ دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ . ١٥ - ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ قامت القيامة . ١٦ - ﴿ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ ضعيفة . ١٧ - ﴿ وَالْمَلَكُ ﴾ يعني : الملائكة ﴿ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ جوانب السماء ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ ﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ من الملائكة أو من صفوفهم . ١٨ - ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴾ للحساب ﴿ لَا تَخْفَى ﴾ بالتاء والياء ﴿ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ من السرائر . ١٩ - ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ خُذْهَا أَقْرَأْ وَأَكْتَنِيَّةً ﴾ أي تفتت ﴿ أَتَى مَلَأَقَ حِسَابِيَةٍ ﴾ . ٢٠ - ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسَابِيَةٍ ﴾ فهو في عيشة راضية ﴿ مَرْضِيَةٍ ﴾ . ٢١ - ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ مرضية .

فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لَنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعْبَاهُ آذُنٌ وَعِيبَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأْ وَأَكْتَنِيَّةً ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسَابِيَةٍ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

﴿ سورة الممتحنة ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن علي قال : بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به ، فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالطعينة ، فقلنا : أخرجني =

- ٢٢ - ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ ٢٣ - ﴿ قُطُوفُهَا ﴾ ثمارها ﴿ دَانِيَةٍ ﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع .
 ٢٤ - ﴿ يُقَالُ لَهُمْ ﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ﴿ حَالٌ ، أَي مَتَّيْنِ ﴾ ﴿ بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ الماضية في الدنيا .
 ٢٥ - ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا ﴾ للتنبيه ﴿ لِيَتَنَبَّهَ ﴾ لِيَتَنَبَّهَ لِمَا أُوْتِيَ كِتَابُهُ ﴿ وَلَمْ أُدْرَ مَا حِسَابِي ﴾ .
 ٢٧ - ﴿ يَا لَيْتَهَا ﴾ أَي المَوْتَةُ فِي الدُّنْيَا ﴿ كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴾ الْقَاطِعَةَ لِحَيَاتِي بِأَنْ لَا أُبْعَثَ . ٢٨ - ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ﴾ .
 ٢٩ - ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي ﴾ قُوَّتِي وَحِجَّتِي وَهَاءَ كِتَابِي وَحِسَابِي وَمَالِي وَسُلْطَانِي لِلْسَّكْتِ تَبَتَّ وَفَقًا وَوَصَلًا اتِّبَاعًا لِلْمَصْحَفِ الْإِمَامِ وَالنَّقْلِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَذَفَهَا وَصَلًا . ٣٠ - ﴿ خَذُوهُ ﴾ خَطَابَ لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴿ فَعَلُوهُ ﴾ اجْمَعُوا يَدِيهِ إِلَى عُنُقِهِ فِي الْغُلِّ .

٣١ - ﴿ ثُمَّ الْجَحِيمِ ﴾ النَّارِ الْمُحْرَقَةِ ﴿ صَلَّوْهُ ﴾ ادْخُلُوهُ .

﴿ سُورَةُ الْحَاقَّةِ ﴾

٣٢ - ﴿ ثُمَّ فِي سَلْسَلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ بِذِرَاعِ الْمَلِكِ ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ ادْخُلُوهُ فِيهَا بَعْدَ إِدْخَالِهِ النَّارِ وَلَمْ تَمْنَعْ الْفَاءُ مِنْ تَعَلُّقِ الْفِعْلِ بِالظَّرْفِ الْمُتَقَدِّمِ .

٣٣ - ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ .

٣٤ - ﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ .

٣٥ - ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴾ قَرِيبٌ

يَنْتَفِعُ بِهِ . ٣٦ - ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ

غَسْلِينَ ﴾ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ أَوْ شَجَرِ فِيهَا .

٣٧ - ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾

الكَافِرُونَ .

٣٨ - ﴿ فَلَا ﴾ زَائِدَةٌ ﴿ أَقْسِمُ بِمَا

تَبْصُرُونَ ﴾ مِنَ الْخُلُوقَاتِ .

٣٩ - ﴿ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ﴾ مِنْهَا ، أَي بِكُلِّ

مَخْلُوقٍ .

٤٠ - ﴿ إِنَّهُ ﴾ أَي الْقُرْآنَ ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ

كَرِيمٍ ﴾ أَي قَالَهُ رَسُولًا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى .

٤١ - ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا

تُؤْمِنُونَ ﴾ .

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا
 هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ
 كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْبِئْتَنِي لَرَأُوتَ كِتَابِيَّةٍ ﴿٢٥﴾
 وَلَرَأُودِرَ مَا حِسَابِي ﴿٢٦﴾ يَلْبِئَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
 مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٍ ﴿٢٩﴾
 خَذُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلَّوْهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سَلْسَلَةٍ
 ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾
 فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
 غَسْلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ
 بِمَا تَبْصُرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
 كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

= الكتاب ، فقالت : ما معي من كتاب ، فقلنا :
 لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، فأخرجته من
 عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب
 ابن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض
 أمر النبي ﷺ فقال : ما هذا يا حاطب ؟ قال لا تعجل
 علي يا رسول الله إني كنت ملصقًا في قريش ولم أكن

من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن اتخذ
 يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني ولا رضا بالكفر ، فقال النبي ﷺ : صدق ، وفيه أنزلت هذه السورة :
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ .

٤٢ - ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴾ بالثناء والبياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلوة والعفاف فلم تغن عنهم شيئاً . ٤٣ - بل هو ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
 ٤٤ - ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ ﴾ أي النبي ﴿ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴾ بأن قال عنا ما لم نقله . ٤٥ - ﴿ لَاخْذَنَا ﴾ لئلا ﴿ مِنْهُ ﴾ عقاباً ﴿ بِالْيَمِينِ ﴾ بالقوة والقدرة . ٤٦ - ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه .
 ٤٧ - ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد ﴿ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ مانعين خبر ما وجمع لأن أحداً في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب .

الجزء التاسع والعشرون

٤٨ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ لَتَذْكُرَ ﴾ للمتقين ﴿ . ٤٩ - ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ مَكْذِبِينَ ﴾ بالقرآن ومصدقين .
 ٥٠ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ لِحَسْرَةٍ عَلَى ﴾ الكافرين ﴿ إِذَا رَأَوْا ثَوَابَ الْمُصْذِقِينَ وَعِقَابَ الْمُكْذِبِينَ بِهِ .
 ٥١ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ لِحَقِّ الْيَقِينِ ﴾ أي اليقين الحق . ٥٢ - ﴿ فَسِحْ ﴾ نزه ﴿ بِاسْمِ ﴾ الباء زائدة ﴿ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ سبحانه .

﴿ سورة المعارج ﴾

[مكية وآياتها أربع وأربعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ دعا داع ﴿ بِعَذَابٍ ﴾ واقع ﴿ . ٢ - ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ هو النضر بن الحارث قال : ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي رغبة ، فسألت النبي ﷺ أصلها ؟ قال : نعم ، فأنزّل الله فيها ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ ، وأخرج أحمد والبيهقي والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قتيبة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية ، فقدمت على بنتها بهدايا فأبى أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سألني عن هذا رسول الله ﷺ ، فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها فدخلها منزلها فأنزّل الله ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم : أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية =

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾
 لَاخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾
 فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَ
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ
 لِحَسْرَةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْبَقِينِ ﴿٥١﴾
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(٧٠) سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيَّاتُهَا اَرْبَعٌ وَاَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

٣ - ﴿ من الله ﴾ متصل بواقع ﴿ ذي المعارج ﴾ مضاعداً للملائكة وهي السماوات . ٤ - ﴿ تعرج ﴾ بالثناء والياء ﴿ الملائكة والروح ﴾ جبريل ﴿ إليه ﴾ إلى مهبط أمره من السماء ﴿ في يوم ﴾ متعلق بمحذوف ، أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث . ٥ - ﴿ فاصبر ﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿ صبراً جميلاً ﴾ أي لا جزع فيه .
٦ - ﴿ إنهم يرونه ﴾ أي العذاب ﴿ بعيداً ﴾ غير واقع . ٧ - ﴿ ونراه قريباً ﴾ واقعاً لا محالة . ٨ - ﴿ يوم تكون السماء ﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقع ﴿ كاللؤلؤ ﴾ كذائب الفضة . ٩ - ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ كالصوف في الخفة والطيران بالريح .

﴿ سورة المعارج ﴾

١٠ - ﴿ ولا يسأل حميم حميماً ﴾ قريب قريه

لاشتغال كل بحاله . ١١ - ﴿ يبصرونهم ﴾ أي يبصر الأعمى بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة ﴿ يود المحرم ﴾ يتمنى الكافر ﴿ لو ﴾ بمعنى أن ﴿ يفتدي من عذاب يومئذ ﴾ بكسر الميم وفتحها ﴿ بينه ﴾ . ١٢ - ﴿ وصاحبه ﴾ زوجته ﴿ وأخيه ﴾ . ١٣ - ﴿ وفصيلته ﴾ عشيرته لفصله منها ﴿ التي تؤويه ﴾ تضمه . ١٤ - ﴿ ومن في الأرض جميعاً ﴾ ثم ينجيهم ذلك الافتداء عطف على يفتدي . ١٥ - ﴿ كلا ﴾ رد لما يوده ﴿ إنها ﴾ أي النار ﴿ لظى ﴾ اسم لجهنم لأنها تلتظى ، أي تلهب على الكفار .

١٦ - ﴿ نزاعة للشوى ﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس . ١٧ - ﴿ تدعوا من أدبر وتولى ﴾ عن الإيمان بأن تقول : إني إلي . ١٨ - ﴿ وجمع ﴾ المال ﴿ فأوعى ﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه . ١٩ - ﴿ إن الإنسان خلق هلوغاً ﴾ حال مقدرة وتفسيره .

٢٠ - ﴿ إذا مسه الشر جزوعاً ﴾ وقت مس الشر . ٢١ - ﴿ وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ وقت مس الخير أي المال لحق الله منه .

٢٢ - ﴿ إلا المصلين ﴾ أي المؤمنين . ٢٣ - ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ مواظبون .



دَافِعٌ ﴿١﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٢﴾ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٣﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٥﴾ وَزَرَّهُ قَرِيبًا ﴿٦﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْعَمَلِیْلِ ﴿٧﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٨﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿٩﴾ يَبْصُرُونَهُ يَوْمَ الْمُجْرِمِ تَوَيَّقُوْا عَذَابَ يَوْمِئِذٍ ﴿١٠﴾ بَيْنِهِ ﴿١١﴾ وَصَحْبَتَهُ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُقْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَى ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوْىِ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ * إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾

= جاءه نساء من المؤمنات فأُنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ إلى قوله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ . وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلامه في أم كلثوم أن يردها إليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء =

- ٢٤ - ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ هو الزكاة . ٢٥ - ﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ المتعفف عن السؤال فيحرم .
 ٢٦ - ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ الجزاء . ٢٧ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون .
 ٢٨ - ﴿ إِنْ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ نزوله . ٢٩ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ ٣٠ - ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ من الإماء ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ .
 ٣١ - ﴿ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ المتجاوزون الحلال إلى الحرام .
 ٣٢ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ ﴾ وفي قراءة بالإفراد : مَا أَتَمُّنُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ﴿ وَعَهْدِهِمْ ﴾ المأخوذ عليهم في ذلك رَاعُونَ ﴾ حافظون .

الجزء التاسع والعشرون

- ٣٣ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ ﴾ وفي قراءة بالجمع ﴿ قَائِمُونَ ﴾ يقيمونها ولا يكتُمونها .
 ٣٤ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ بأدائها في أوقاتها .
 ٣٥ - ﴿ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمِينَ ﴾ .
 ٣٦ - ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ ﴾ نخوك ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ حال ، أي مديهي النظر .
 ٣٧ - ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ ﴾ منك ﴿ عَزِينَ ﴾ حال أيضًا ، أي جماعات حلقة حلقة ، يقولون استهزاء بالمؤمنين : لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلها قبلهم قال تعالى :
 ٣٨ - ﴿ أَيْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ .
 ٣٩ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ ﴾ كغيرهم ﴿ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى .

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٥﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
 وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنْ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾
 وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
 أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمِينَ ﴿٣٥﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عَزِينَ ﴿٣٧﴾
 أَيْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا ﴿٣٩﴾ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ

= ومنع أن يرددن إلى المشكرين ، فأنزل الله آية الامتحان . وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة ، وأخرج عن مقاتل أن امرأة مشرك من أهل

مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا : ردها علينا فنزلت . وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية وكان صالحهم أنه من أتاه رد إليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية . وأخرج ابن منيع عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله ﴿ وَلَا تَمْسُكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ ﴾ .

- ٤٠ - ﴿فَلَا﴾ لا زائدة ﴿أَقْسَمَ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ .
- ٤١ - ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ﴾ نأتي بدلهم ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بعاجزين عن ذلك . ٤٢ - ﴿فَذَرَهُمْ﴾ اتركهم ﴿يَخْرُجُونَ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يَلْقَاوَا﴾ يلقوا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ فيه العذاب .
- ٤٣ - ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿سَرَّاعًا﴾ إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ﴾ وفي قراءة بضم الحرفين ، شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يُوفَضُّونَ﴾ يسرعون .

٤٤ - ﴿خَاشِعَةً﴾ ذليلة ﴿أَبْصَارِهِمْ﴾

﴿سُورَةُ نُوحٍ﴾

ترهقهم ﴿تَغْشَاهُمْ﴾ ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴿ذلك مبتدأ وما بعدها الخبر ومعناه يوم القيامة .

﴿سُورَةُ نُوحٍ﴾

[مكية وآياتها ٢٨ أو ٢٩ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ﴾ أي بإنذار ﴿قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة .

٢ - ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ بين الإنذار .

٣ - ﴿أَنْ﴾ أي بأن أقول لكم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ .

٤ - ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ من زائدة فإن

وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿١﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخْرُجُونَ وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سَرَّاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهَّقُوهُمْ ذَلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٥﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانِيانَ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١﴾ قَالَ يَلْقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم﴾ الآية . قال : نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقيفي ولم ترتد امرأة من قريش غيرها . أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج ابن المنذر عن طريق ابن إسحاق عن محمد بن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال : كان عبد الله بن عمرو بن زيد بن الحارث يوادن رجلاً من يهود ، فأنزله الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ الآية .

﴿سُورَةُ الصَّفِّ﴾

أسباب نزول الآية ١ و٢ أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ =

الإسلام يغفر به ما قبله ، أو تبعية لإخراج حقوق العباد ﴿ ويؤخركم ﴾ بلا عذاب ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ أجل الموت ﴿ إن أجل الله ﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿ إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ ذلك لأنتم . ٥ - ﴿ قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ﴾ أي دائماً متصلاً . ٦ - ﴿ فلم يزدكم دعائي إلا فراراً ﴾ عن الإيمان . ٧ - ﴿ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم ﴾ لئلا يسمعوا كلامي ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروني ﴿ وأصروا ﴾ على كفرهم ﴿ واستكبروا ﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿ استكباراً ﴾ . ٨ - ﴿ ثم إني دعوتهم جهاراً ﴾ أي بأعلى صوتي . ٩ - ﴿ ثم إني أعلنت لهم ﴾ صوتي ﴿ وأسررت ﴾ الكلام ﴿ لهم إسراراً ﴾ . ١٠ - ﴿ فقلت استغفروا ربكم ﴾ من الشرك ﴿ إنه كان غفراً ﴾ .

الجزء التاسع والعشرون

١١ - ﴿ يرسل السماء ﴾ المطر وكانوا قد

منعوه ﴿ عليكم مدراراً ﴾ كثير الدور .

١٢ - ﴿ ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم

جنان ﴾ بساتين ﴿ ويجعل لكم أنهاراً ﴾

جارية .

١٣ - ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ أي

تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا .

١٤ - ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ جمع طور

وهو الحال ، فطوراً نطفة وطوراً علقه إلى تمام

خلق الإنسان ، والنظر في خلقه يوجب الإيمان

بخالقه .

١٥ - ﴿ ألم تروا ﴾ تنظروا ﴿ كيف خلق

الله سبع سموات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض .

١٦ - ﴿ وجعل القمر فيهن ﴾ أي في

مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا ﴿ نوراً وجعل

الشمس سراجاً ﴾ مصباحاً مضيئاً وهو أقوى

من نور القمر .

لَكُمْ مِنْ دُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٢﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٣﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٤﴾ اسْتِكْبَارًا ﴿٥﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٧﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٨﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٩﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٠﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١١﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٢﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٣﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٤﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

= فنذاركنا فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعلناه ، فأنزل الله ﴿ سبع لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج عن أبي صالح قال : قالوا : لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ﴾ .

فكروها الجهاد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق علي عن ابن عباس نحوه . وأخرج عن طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال : أنزلت ﴿ لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد .

﴿مَكْرًا كَبَّارًا﴾ عَظِيمًا جَدًّا بَأْسًا كَذَبُوا نُوْحًا

﴿سورة نوح﴾

٢٣ - ﴿وقالوا﴾ ﴿للسفلة﴾ ﴿لا تذرُنْ﴾

٢٥ - ﴿مَّا﴾ ﴿مَا صِلَةٌ﴾ ﴿خَطَايَاهُمْ﴾ ﴿وَفِي﴾

٢٦ - ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض﴾

۲۸ - ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ وَكَانَا

الْشَّمْسِ سَرَاجًا ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ أَتَبَنُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
نَبَاتًا ﴿١٨﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سَاطِلًا ﴿٢٠﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا
فَجَابًا ﴿٢١﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن
لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خِسَارًا ﴿٢٢﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا
كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا
سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٤﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٥﴾ مِمَّا خَطَبْتِهِمْ
أَغْرِقُوا فَاذْخُلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ
أَنْصَارًا ﴿٢٦﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مَن
الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٧﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا ﴿٢٨﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي

قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على

تجارة تنجيكم من عذاب ألم ﴿١٠﴾ قال المسلمون : لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿١١﴾ تؤمنون بالله ورسوله .

﴿ سورة الجمعة ﴾

أسباب نزول الآية ١١ أخرج الشيخان عن جابر قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا إليها =

﴿ سورة الجن ﴾

[مكية وآياتها ثمان وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلنَّاسِ ﴾ أَوْحِيَ إِلَيَّ ﴿ أَيُ أُخْبِرْتُ بِالْوَحْيِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ﴾ أَنَّهُ ﴿ الضَّمِيرُ لِلشَّأْنِ ﴾ اسْتَمَعَ ﴿ لِقِرَاءَتِي

الجزء التاسع والعشرون

﴿ نَفَرٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ جَنِّ نَصِييْنِ وَذَلِكَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِيَطْنِ نَخْلٍ ، مَوْضِعٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، وَهَمَّ الَّذِينَ ذَكَرُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ) الْآيَةَ ﴿ فَقَالُوا ﴾ لِقَوْمِهِمْ لَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قِرَاءَتَكَ عَجَبًا ﴾ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ فِي فَصَاحَتِهِ وَغَزَارَةِ مَعَانِيهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

٢ - ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ الْإِيمَانَ وَالصَّوَابَ ﴿ فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِكَ يَوْمَ ﴾ بَرِينَا أَحَدًا ﴿ .

٣ - ﴿ وَأَنَّهُ ﴾ الضَّمِيرُ لِلشَّأْنِ فِيهِ

وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ بَعْدَهُ ﴿ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ تَنَزَّهَ جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ عَمَّا نُسَبُّ إِلَيْهِ ﴿ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً زَوْجَةً ﴾ وَلَا وَلَدًا ﴿

٤ - ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ جَاهِلُنَا ﴿ عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ غَلَوْنَا فِي الْكُذْبِ بِوصفه بِالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ .

٥ - ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ ﴾ مَخْفَفَةً ، أَيُ أَنَّهُ ﴿ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بِوصفه بِذَلِكَ حَتَّى تَبَيَّنَا كَذِبَهُمْ بِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى :

٦ - ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ ﴾ بِسُتْعِيدُونَ ﴿ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ حِينَ يَنْزِلُونَ فِي

وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

(٢٨) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانِيثَانِ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ



= حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ جَابِرٍ أَيْضًا قَالَ : كَانَ الْجَوَارِي إِذَا نَكَحُوا كَانُوا يَمْرُونَ بِالْكَبِيرِ وَالْمَزَامِيرِ وَيَتَرَكُونَ النَّبِيَّ ﷺ قَائِمًا عَلَى الْمَبْرِ وَيَنْفَضُونَ إِلَيْهَا فَتَزَلُّ وَكَأَنَّهُا نَزَلَتْ فِي الْأَمْرَيْنِ مَعًا ، ثُمَّ رَأَيْتُ ابْنَ الْمُنْذِرِ أَخْرَجَهُ عَنْ جَابِرٍ لِقِصَّةِ النِّكَاحِ وَقُدُومِ الْعَيْرِ مَعًا مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَأَنَّهُ نَزَلَتْ فِي الْأَمْرَيْنِ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعود بسيد هذا المكان من شر سفهائه ﴿ فزادوهم ﴾ ﴿ يعوذهم بهم ﴾ رهقاً ﴿ فقالوا سيدنا الجن والإنس .
 ٧ - ﴿ وأنهم ﴾ أي الجن ﴿ ظنوا كما ظننتم ﴾ يا إنس ﴿ أن ﴾ مخففة من الثقيلة ، أي أنه ﴿ لن يبعث الله أحداً ﴾ بعد موته .
 ٨ - قال الجن ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ ﴿ رما استراق السمع ﴾ ﴿ فوجدناها ملئت حرساً ﴾ من الملائكة ﴿ شديداً وشهباً ﴾ نجوماً
 محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ . ٩ - ﴿ وأنا كنا ﴾ أي قبل مبعثه ﴿ نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ أي نستمع ﴿ فمن يسمع
 الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ أرصد له ليرمى به . ١٠ - ﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد ﴾ بعد استراق السمع ﴿ بمن في الأرض

﴿ سورة الجن ﴾

أم أراد بهم ربهم رشداً ﴿ خيراً .

١١ - ﴿ وأنا منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿ كنا طرائق قدداً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين . ١٢ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً ﴾ لا نفوته كائين في الأرض أو هارين منها في السماء .
 ١٣ - ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى ﴾ القرآن ﴿ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف ﴾ بتقدير هو ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من حسناته ﴿ ولا رهقاً ﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته .
 ١٤ - ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ الجاثرون بكفرهم ﴿ فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ قصدوا هداية .
 ١٥ - ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهزمة استئنافاً وبفتحها بما يوجه به . ١٦ - قال تعالى في كفار مكة ﴿ وأن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي وأنهم وهو معطوف على أنه استمع ﴿ لو استقاموا على الطريقة ﴾ أي طريقة الإسلام ﴿ لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين .

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿١﴾ وَأَنْهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتِ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴿٣﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِسْمَعٍ قَمَنَ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿٤﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿٥﴾ وَأَنَا مِنْ الْأَصْلَاحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿٦﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ قَمَنَ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ءَفَلَا يَخَافُ يَحْصَا وَلَا رَهَقًا ﴿٨﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ قَمَنَ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٠﴾ وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ءَلَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١١﴾

﴿ سورة المنافقون ﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبي : لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك ، فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ﴾ الآية ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

١٧ - ﴿لَنَقْتَنَّهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فيه﴾ فيه ﴿فنعلم كيف شكرهم علم ظهور﴾ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴿القرآن﴾ نسلكه ﴿بالتون والياء ندخله﴾ عذاباً صعباً ﴿شاقاً﴾ ١٨ - ﴿وَأَن الْمَسَاجِدَ﴾ مواضع الصلاة ﴿لله﴾ فلا تدعوا ﴿فيها﴾ مع الله أحداً ﴿بأن تشركوا﴾ كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا . ١٩ - ﴿وَأَنه﴾ بالفتح والكسر استثناءً والضمير للشأن ﴿لما قام عبد الله﴾ محمد النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ يعبداه بطن نخل ﴿كادوا﴾ أي الجن المستمعون لقراءته ﴿يكونون عليه لبدا﴾ بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن . ٢٠ - ﴿قَالَ﴾ مجيباً للكفار في قوتهم ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل ﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ إلهاً ﴿ولا أشرك به أحداً﴾ .

الجزء التاسع والعشرون

٢١ - ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ غياً ﴿ولا رشداً﴾ خيراً . ٢٢ - ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه إن عصيته ﴿أحد﴾ ولن أجد من دونه ﴿أي غيره﴾ ملتجداً ﴿ملتجأ﴾ ٢٣ - ﴿إِلَّا بِلَاغًا﴾ استثناء من مفعول أملك ، أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿من الله﴾ أي عنه ﴿ورسالته﴾ عطف على بلاغاً وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في التوحد فلم يؤمن ﴿فإن له نار جهنم خالدين﴾ حال من ضمير من في له رعاية في معانها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدار خلودهم ﴿فيها أبداً﴾ . ٢٤ - ﴿حتى إذا رَأَوْا﴾ ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿ما يوعدون﴾ به من العذاب ﴿فسيعلمون﴾ عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة ﴿من أضعف ناصرًا وأقل عدداً﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد ؟ فنزل : ٢٥ - ﴿قُلْ إِنْ﴾ أي ما ﴿أدري أقرب ما توعدون ؟﴾ من العذاب ﴿أم يجعل له ربي أمداً﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو . ٢٦ - ﴿عالم الغيب﴾ ما غاب عن العباد ﴿فلا يظهر﴾ يطلع ﴿على غيبه﴾ أحداً ﴿من الناس﴾ . ٢٧ - ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ﴾ مع

لَنَقْتَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بِلَاغٍ مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أضعف ناصرًا وأقل عددًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ لِيَجْعَلَ لِرَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ قال النبي ﷺ : لأزيدن على السبعين فأُنزل الله ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ الآية ، وأخرج عن مجاهد وقتادة مثله . وأخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت آية براءة قال النبي ﷺ : وأنا أسمع أي قد رخص لي فيهم =

إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿ يسلك ﴾ يجعل ويسير ﴿ من بين يديه ﴾ أي الرسول ﴿ ومن خلفه رصدا ﴾ ملائكة يفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي . ٢٨ - ﴿ ليعلم ﴾ الله علم ظهور ﴿ أن ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ قد أبلغوا ﴾ أي الرسل ﴿ رسالات ربهم ﴾ روعي بجمع الضمير معنى من ﴿ وأحاط بما لديهم ﴾ عطف على مقدر ، أي فعلم ذلك ﴿ وأحصى كل شيء عددا ﴾ تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء .

﴿ سورة المزمل ﴾

[مكية إلا آية ٢٠ فمدنية وأياتها عشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سورة المزمل ﴾

١ - ﴿ يا أيها المزمل ﴾ النبي وأصل المتزمل أدغمت التاء في الزاي ، أي المتلفف بثيابه حين يحيي الوحي له خوفاً منه لهيبته .

٢ - ﴿ قم الليل ﴾ صل ﴿ إلا قليلا ﴾ .

٣ - ﴿ نصفه ﴾ بدل من قليلا وقلته بالنظر إلى الكل ﴿ أو انقص منه ﴾ من النصف

﴿ قليلا ﴾ إلى الثلث . ٤ - ﴿ أوزد عليه ﴾

إلى الثلثين وأو للتخيير ﴿ ورتل القرآن ﴾ تثبت

في تلاوته ﴿ ترتيلا ﴾ . ٥ - ﴿ إنا سنلقي

عليك قولاً ﴾ قرأنا ﴿ ثقيلاً ﴾ مهيئاً أو شديداً

لما فيه من التكليف . ٦ - ﴿ إن ناشئة

الليل ﴾ القيام بعد النوم ﴿ هي أشد وطناً ﴾

موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿ وأقوم

قيلاً ﴾ أي قولا .

٧ - ﴿ إن لك في النهار سبحا طويلاً ﴾

تصرفاً في إشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن .

٨ - ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ أي قل بسم الله

الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك ﴿ وتبتل ﴾

انقطع ﴿ إليه تبتيلاً ﴾ مصدر بتل جيء به

رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل .

٩ - ﴿ هو ﴾ ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا

هو فاتخذة وكيلاً ﴿ موكلًا له أمورك .

١٠ - ﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ أي كفار

مكة من أذاهم ﴿ واهجرهم هجراً جميلاً ﴾

لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم .

خَلْفَهُ رَصْدًا ۖ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسَلَتِ رَبِّهِمْ
وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝٢٨

(٧٣) سُورَةُ الْمَزْمَلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ۖ قُمْ أَلَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا ۖ نِصْفَهُ ۖ
أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۖ أَوْزِدْ عَلَيْهِ ۖ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ
تَرْتِيلًا ۖ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۖ إِنْ نَاشِئَةَ
الَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۖ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ
سَبْعًا طَوِيلًا ۖ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ
تَتَيَّلًا ۖ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ

فوالله لاستغفرون أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم فنزلت .

أسباب نزول الآية ٧ و ٨ أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال : سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فلتن رجعتا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر ذلك عمي للنبي ﷺ فدعاني =

١١ - ﴿ وَذُرِّي ﴾ أتركتي ﴿ وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكمهم وهم صناديد قريش ﴿ أُولَى النِّعْمَةِ ﴾ النعمة ﴿ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ﴾ من الزمن فقتلوا بعد يسير منه بيدر . ١٢ - ﴿ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ ﴾ قيودًا ثقلاً جمع نكل بكسر النون ﴿ وَجَحِيمًا ﴾ نارًا محرقة . ١٣ - ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مؤلمًا زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ . ١٤ - ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ﴾ ترتلزل ﴿ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا ﴾ رملاً مجتمعاً ﴿ مِهْلًا ﴾ سائلاً بعد اجتاعه وهو من هال يهبل وأصله مهبول استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة مخففة الياء .

الجزء التاسع والعشرون

١٥ - ﴿ إِنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ ﴾ يا أهل مكة

﴿ رَسُولًا ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام .

١٦ - ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ شديدًا . ١٧ - ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ يَوْمًا ﴾ مفعول تتقون ، أي عذابه بأي حصن تحصن من عذاب يوم ﴿ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيباً الضم وكسرت مخففة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة .

١٨ - ﴿ السَّمَاءِ مُنْفَطِرٍ ﴾ ذات انفطار ، أي انشقاق ﴿ بِهِ ﴾ بذلك اليوم لشدة عذابه ﴿ تَعَالَى بِمَجِيءِ ذَلِكَ مَفْعُولًا ﴾ أي هو كائن لا محالة .

١٩ - ﴿ إِنْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْخَوْفَةُ ﴾ تذكرة ﴿ عِظَةُ لِلْخَلْقِ ﴾ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴿ طَرِيقًا بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ ﴾ .

٢٠ - ﴿ إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى ﴾ أقل ﴿ مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ بالجر عطف

فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَجْرُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ وَذُرِّي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النِّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ﴿ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمًا ﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مِهْلًا ﴾ إِنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿ السَّمَاءِ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿ إِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ مَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿ إِنْ رَبُّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

النبي ﷺ فحدثته ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا فكذبني وصدقه فأصابني شيء لم يصيبني قط مثله ، فجلست في البيت فقال عبي : ما أردت إلا أن أكذب رسول الله ﷺ ومثقت فأقول الله ﷻ إذا جاءك المنافقون ﴿ يعني رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال : إن الله قد صدقك ، له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً .

على ثلثي وبالنصب على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿وطائفة من الذين معك﴾ عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل ولم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى : ﴿والله يقدر﴾ يخصي الليل والنهار علم أن ﴿مخففة من الثقلة واسمها محذوف ، أي أنه﴾ لن تحضوه ﴿أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم﴾ فتأب عليكم ﴿رجع بكم إلى التخفيف﴾ فافروا ما تيسر من القرآن ﴿في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر﴾ علم أن ﴿مخففة من الثقلة ، أي أنه﴾ سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض ﴿يسافرون

سورة المدثر

﴿يتغون من فضل الله﴾ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فافروا ما تيسر منه﴾ كما تقدم ﴿وأقيموا الصلاة﴾ المفروضة ﴿وأتوا الزكاة وأقرضوا الله﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قرضاً حسناً﴾ عن طيب قلب ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾ مما خلفتم وهو فضل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف ﴿وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ للمؤمنين .

سورة المدثر

[مكية وآياتها ست وخمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - يا أيها المدثر ﴿النيبي ﷺ وأصله المدثر أدغمت التاء في الدال ، أي المتلف بشيابه عند نزول الوحي عليه . ٢ - قم فأنذر﴾ خوّف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا .
- ٣ - وربك فكبر ﴿عظم عن إشراك المشركين .

سورة التغابن

أسباب نزول الآية ١٤ أخرج الترمذي والحاكم

وصحاحه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿إن

من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقها فهموا أن يعاقبهم ، فأنزل الله ﴿وإن تغفوا وتصفحوا﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل =

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ
الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا
تَقْدِمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ
وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(٧٤) سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا السَّابِقُ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ ﴿٣﴾

- ٤ - ﴿وَنِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فرما أصابها نجاسة . ٥ - ﴿وَالرَّجَزِ﴾ فسرہ النبی ﷺ بالأوثان ﴿فَاهْجَرَ﴾ أي دم على هجره . ٦ - ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾ بالرفع حال ، أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجل الأخلاق وأشرف الآداب . ٧ - ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ على الأوامر والنواهي . ٨ - ﴿فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية . ٩ - ﴿فَذَلِكَ﴾ أي وقت النقر ﴿يَوْمُنَا﴾ بدل مما قبله مبتدأ وبني لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ ﴿يَوْمَ عَسِيرٍ﴾ والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة اشدد الأمر . ١٠ - ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِ يَسِيرٍ﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين في عسره . ١١ - ﴿ذُرِّي﴾ تركيبي ﴿وَمَنْ خَلَقْتَ﴾

الجزء التاسع والعشرون

- عطف على المفعول أو مفعول معه ﴿وَحِيدًا﴾ حال من مَن أو من ضميره المحذوف من خلقت منفردًا بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة الخزومي . ١٢ - ﴿وَجَعَلْتَ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ واسعًا متصلًا من الزروع والضروع والتجارة . ١٣ - ﴿وَبَيْنَ﴾ عشرة أو أكثر ﴿شُهُودًا﴾ يشهدون الخافل وتسمع شهاداتهم . ١٤ - ﴿وَمَهَّدْتَ﴾ بسطت ﴿لَهُ﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تَمْهِيدًا﴾ . ١٥ - ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ﴾ أن أزيد ﴿كَلَّا﴾ لا أزيد على ذلك ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتَانَا﴾ القرآن ﴿عَبِيدًا﴾ معانداً . ١٧ - ﴿سَارَهُقَهُ﴾ أكلفه ﴿صُعُودًا﴾ مشقة من العذاب أو جبالاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً . ١٨ - ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وَقَدَّرَ﴾ في نفسه ذلك . ١٩ - ﴿فَقُتِلَ﴾ لعن وعذب ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ على أي حال كان تقديره . ٢٠ - ﴿ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ . ٢١ - ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه . ٢٢ - ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿وَبَسَرَ﴾ زاد في القبض والكلوخ . ٢٣ - ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ . ٢٤ - ﴿فَقَالَ﴾ فيما جاء به ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ ينقل عن السحرة . ٢٥ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ قالوا إنما يعلمه بشر .

وَنِيَابِكَ فَطَهَّرَ ١ وَالرَّجَزَ فَاهْجَرَ ٢ وَلَا تَمَنَّ ٣ تَسْتَكْثِرُ ٤ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٥ فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ ٦ فَذَلِكَ ٧ يَوْمُنَا ٨ يَوْمَ عَسِيرٍ ٩ ذُرِّي ١٠ وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيدًا ١١ وَجَعَلْتَ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَمَهَّدْتَ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ ١٥ كَلَّا ١٦ إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتَانَا عِبِيدًا ١٧ سَارَهُقَهُ صُعُودًا ١٨ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٩ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢١ ثُمَّ نَظَرَ ٢٢ ثُمَّ عَبَسَ ٢٣ وَبَسَرَ ٢٤ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٥ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ٢٦ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٧ سَأَصْلِيهِ سَقَرًا ٢٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ٢٩ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ٣٠ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ٣١ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ٣٢ وَمَا جَعَلْنَا

= وولد فكان إذا أراد الغزو يركبوا إليه ووقفوه فقالوا : إلى من تدعنا ؟ فمروا فمروا هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة . أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : لما نزلت ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيهم وتقرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿فاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ .

٢٦ - ﴿سَأَصْلِيهِ﴾ أدخله ﴿سقر﴾ جهنم . ٢٧ - ﴿وما أدراك ما سقر﴾ تعظيم لشأنها . ٢٨ - ﴿لا تبقى ولا تذر﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان . ٢٩ - ﴿لواحة للبشر﴾ محرقة لظاهر الجلد . ٣٠ - ﴿عليها تسعة عشر﴾ ملكاً خزنتها قال بعض الكفار وكان قوياً شديد البأس أنا أكفيكم تسعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى : ٣١ - ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ أي فلا يطاقون كما يتوهمون ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ ذلك ﴿إلا فتنة﴾ ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر ﴿ليستين﴾ الذين أوتوا الكتاب ﴿أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم﴾ ويزداد الذين آمنوا ﴿من أهل الكتاب﴾ إيماناً ﴿تصدقوا لموافقته ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم﴾ ولا يرتاب الذين

﴿سورة المذثر﴾

أوتوا الكتاب والمؤمنون ﴿من غيرهم في عدد الملائكة﴾ وليقول الذين في قلوبهم مرض ﴿شك بالمدينة﴾ والكافرون ﴿بمكة﴾ ماذا أراد الله بهذا العدد ﴿مثلاً﴾ سموه لغرابته بذلك وأعرب حالاً ﴿كذلك﴾ أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه ﴿يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك﴾ أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم ﴿إلا هو وما هي﴾ أي سقر ﴿إلا ذكرى للبشر﴾ .

٣٢ - ﴿كلا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾ ٣٣ - ﴿والليل إذا﴾ بفتح الذال ﴿دبر﴾ جاء بعد النهار وفي قراءة إذ أدبر يسكون الذال بعدها همزة ، أي مضى .

٣٤ - ﴿والصبح إذا أسفر﴾ ظهر .

٣٥ - ﴿إنها﴾ أي سقر ﴿لإحدى الكبر﴾ البلياء العظام . ٣٦ - ﴿نذيراً﴾ حال من إحدى

وذكر لأنها بمعنى العذاب ﴿للبشر﴾ . ٣٧ - ﴿لمن شاء منكم﴾ بدل من البشر ﴿أن يتقدم﴾ إلى الخير أو الجنة بالإيمان ﴿أو يتأخر﴾ إلى الشر أو النار بالكفر . ٣٨ - ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ مرهونة مأخوذة بعملها في النار .

٣٩ - ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون فاحوج منها كاثنون . ٤٠ - ﴿في جنات يتساءلون﴾ بينهم ٤١ - ﴿عن المجرمين﴾ وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار .

٤٢ - ﴿ما سلككم﴾ أدخلكم ﴿في سقر﴾ . ٤٤ - ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ .

أَصْحَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةٌ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ
الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ ۚ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۚ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۚ ۞
وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۚ ۞ إِنَّهَا إِحْدَى الْكُبَرِ ۚ ۞ نَذِيرًا
لِّلْبَشَرِ ۚ ۞ لِمَن شَاءَ مِنكُم أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۚ ۞ كُلٌّ
نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۚ ۞ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۚ ۞
فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۚ ۞ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۚ ۞ مَسَلِكُهُمْ
فِي سَقَرٍ ۚ ۞ قَالُوا لَرَّ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۚ ۞ وَلَرَّ نَكُ نَطْعِمُ

﴿سورة الطلاق﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : طلق عبد يزيد أبو ركانة ، ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما عني إلا عن هذه الشقرة فترلت ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ =

- ٤٤ - ﴿وَلَمْ نَكُ نَلْعَمُ الْمُسْكِينَ﴾ ٤٥ - ﴿وَكُنَّا نَحْوُضُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَاضِضِينَ﴾ .
 ٤٦ - ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ البعث والجزاء . ٤٧ - ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ الموت . ٤٨ - ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعاة لهم .
 ٤٩ - ﴿فَمَا﴾ مبتدأ ﴿لَهُمْ﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ﴿عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاعتاض . ٥٠ - ﴿كَأَنَّهُمْ هَمْرٌ مُسْتَفْرَةٌ﴾ وحشية .

الجزء التاسع والعشرون

٥١ - ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أسد أي هربت منه أشد الحرب .

٥٢ - ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنَشُورَةً﴾ أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا : لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه .

٥٣ - ﴿كَلَّا﴾ ردع عما أرادوه ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أي عذابها .

٥٤ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة .

٥٥ - ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ قرأه فاتعظ به .

٥٦ - ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ هو أهل التقوى ﴿بَأَنْ يَتَّقَى﴾ وأهل المغفرة ﴿بَأَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ اتَّقَاهُ﴾ .

﴿سورة القيامة﴾

[مكية وآياتها أربعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿لَا﴾ زائدة في الموضعين ﴿أَقْسَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .

٢ - ﴿وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب القسم محذوف ، أي لتبعثن ، دل عليه :



(٧٥) سُورَةُ الْقِيَامَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسَمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ١ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ ٢

وقال الذهبي : الإسناد واه والخبر خطأ فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أنس قال : ضاع رسول الله ﷺ حفصة فأنت أهلها فأقول الله ﷻ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴿فَقِيلَ لَهُ﴾ راجعها فإنها صوامة قوامة . وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلًا وابن منذر عن ابن سيرين مرسلًا . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمْ

٣ - ﴿ أَحْسِبُ الْإِنْسَانَ ﴾ أي الكافر ﴿ أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ للبعث والإحياء . ٤ - ﴿ بَلَى ﴾ نجمعها ﴿ قَادِرِينَ ﴾ مع جمعها ﴿ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ وهو الأصابع ، أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة . ٥ - ﴿ بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ ﴾ اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة ، أي أن يكذب ﴿ أَمَامَهُ ﴾ أمامه ﴿ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، دل عليه : ٦ - ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ ﴾ متى ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب . ٧ - ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ بكسر الراء وفتحها دهش وتغير لما رأى مما كان يكذبه . ٨ - ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ أظلم وذهب ضوؤه . ٩ - ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ فطلعا من المغرب أو ذهب ضؤوهما وذلك في يوم القيامة . ١٠ - ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ مَقَرٌّ ﴾ الفرار . ١١ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿ لَا وَرَرَ ﴾ لا ملجأ يتحصن به .

١٢ - ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ مستقر

﴿ سُورَةُ الْقِيَامَةِ ﴾

الخالق فيحاسبون ويجازون .

١٣ - ﴿ يَبْنِئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ مَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾

بأول عمله وآخره . ١٤ - ﴿ بَلْ الْإِنْسَانُ

عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ شاهد تنطلق جوارحه

بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جرائه .

١٥ - ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ جمع معذرة

على غير قياس ، أي لو جاء بكل معذرة ما

قبلت منه . ١٦ - ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ لَبِيبٌ ﴾ لا تحرك

به ﴿ بِالْقُرْآنِ قَبْلَ فِرَاقِ جِبْرِيلَ مِنْهُ ﴾ لسانك

لتعجل به ﴿ خَوْفٌ أَنْ يُنْفِلْتْ مِنْكَ .

١٧ - ﴿ إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ ﴾ في صدرك

﴿ وَقُرْآنُهُ ﴾ قراءتك إياه ، أي جريانه على

لسانك . ١٨ - ﴿ فَإِذَا قَرَأَاهُ ﴾ عليك

قراءة جبريل ﴿ فَاتَّبَعَ قُرْآنُهُ ﴾ استمع قراءته

فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه .

١٩ - ﴿ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ ﴾ بالتفهيم لك ،

والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك

تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت

مبادرة إليها بحفظها .

٢٠ - ﴿ كَلَّا ﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿ بَلْ

تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ الدنيا بالياء والتاء في الفعلين .

٢١ - ﴿ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ فلا يعملون

ها . ٢٢ - ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْوًى ﴾ أي في يوم

قيامة ﴿ نَاضِرَةٌ ﴾ حسنة مضية .

٢٣ - ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ أي يرون الله

سبحانه وتعالى في الآخرة .

أَحْسِبُ الْإِنْسَانُ أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَادِرِينَ
عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ
أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرَقَ
الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ ﴿١٠﴾
كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾
يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ
الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾
لَا تُحْرِكُهُ بِهِ لِسَانُكَ لَتَعَجَّلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ
وَقُرْآنُهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبَعَ قُرْآنُهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

النساء ﴿ الآية ، قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص وطفييل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص .
أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ في رجل من أشجع كان
فقرا خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له : اتق الله واصبر فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء ابن له بغم وكان =

٢٤ - ﴿وَوَجَّهَ يَوْمَئِذٍ بِاسْرَةٍ﴾ كالحلة شديدة العبوس . ٢٥ - ﴿تَظُنُّ﴾ توقن ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية عظيمة تكسر فقار الظهر . ٢٦ - ﴿كَلَّا﴾ بمعنى إلا ﴿إِلَّا بَلَغْتَ﴾ النفس ﴿التَّرَاقِي﴾ عظام الحلق . ٢٧ - ﴿وَقِيلَ﴾ قال من حوله ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ يرقيه ليشفى . ٢٨ - ﴿وَمِنْ﴾ أي من بلغت نفسه ذلك ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ فراق الدنيا . ٢٩ - ﴿وَالْتَفَّتْ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت ، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة . ٣٠ - ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا ، والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها .

الجزء التاسع والعشرون

٣١ - ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ الإنسان ﴿وَلَا

صَلَّى﴾ أي لم يصدق ولم يصل .

٣٢ - ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان .

٣٣ - ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ

يَتَمَطَّى﴾ يتختر في مشيته

إِعْجَابًا . ٣٤ - ﴿أَوَّلَى لَكَ﴾

فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم

فعل واللام للتبيين ، أي وليك ما

تكره ﴿فَأَوَّلَى﴾ أي فهو أولى بك

من غيرك .

٣٥ - ﴿ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ تأكيد .

٣٦ - ﴿أَيَحْسَبُ﴾ يظن ﴿الْإِنْسَانُ أَنْ

يُتْرَكَ سُدًى﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع

لا يحسب ذلك . ٣٧ - ﴿أَلَمْ يَكْ﴾ أي كان

﴿نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يَمْنَى﴾ بالياء والياء تصب

في الرحم . ٣٨ - ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ المنى ﴿عَلَقَةً

فَخَلَقَ﴾ الله منها الإنسان ﴿فَسَوًى﴾ عدل

أعضائه . ٣٩ - ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ من المنى

الذي صار علقة قطعة دم ثم مضغة أي قطعة

لحم ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾ النوعين ﴿الذَّكَرِ

وَالْأُنْثَى﴾ يجتمعان تارة ويفترق كل منهما عن

الآخر تارة . ٤٠ - ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الفعال

لهذه الأشياء ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَى﴾

قال عليه السلام : بلى .

نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوَجَّهَ يَوْمَئِذٍ بِاسْرَةٍ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ
يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾
وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالتَّفَّتِ
السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾
فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾
ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ﴿٣٤﴾
ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يَمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الْبَشَرَ
الْأُنْثَى وَالْذَّكَرَ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ
يَحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾

= العدو أصابوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها فقال : كلها ، فنزلت ، قال الذهبي : حديث منكر له شاهد ، وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد ، والسدي وسمي الرجل عوفاً الأشجعي ، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الأشجعي ، فقال : يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت =

﴿ سورة الإنسان ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها إحدى وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ هل ﴾ قد ﴿ أتى على الإنسان ﴾ آدم ﴿ حين من الدهر ﴾ أربعون سنة ﴿ لم يكن ﴾ فيه ﴿ شيئاً مذكوراً ﴾ كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس والحين مدة الحمل . ٢ - ﴿ إنا خلقنا الإنسان ﴾ الجنس

﴿ سورة الانسان ﴾

﴿ من نطفة أمشاج ﴾ أخلاط ، أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين ﴿ نبثله ﴾ نختبره بالتكليف والحملة مستأنفة أو حال مقدرة ، أي مريدين ابتلاءه حين تأهله ﴿ فجعلناه ﴾ بسبب ذلك ﴿ سمياً بصيراً ﴾ ٣ - ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ بينا له طريق الهدى يبعث الرسل ﴿ إما شاكراً ﴾ أي مؤمناً ﴿ وإما كفوراً ﴾ حالان من المنقول ، أي بينا له في حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال .

٤ - ﴿ إنا اعتدنا ﴾ هياناً ﴿ للكافرين سلاسل ﴾ يسحبون بها في النار ﴿ وأغلالاً ﴾ في أعناقهم تشد فيها السلاسل ﴿ وسعيراً ﴾ نارا مسعرة ، أي مهيجة يعذبون بها .

٥ - ﴿ إن الأبرار ﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون ﴿ يشربون من كأس ﴾ هو إناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم الخمر ومن التبعض ﴿ كان مزاجها ﴾ ما تمزج به ﴿ كافوراً ﴾ .

٦ - ﴿ عينا ﴾ بدل من كافوراً فيها رائحته ﴿ يشرب بها ﴾ منها ﴿ عباد الله ﴾ أولياؤه ﴿ يفجرونها تفجييراً ﴾ يقودونها حيث شاءوا من منازلهم .

٧ - ﴿ يوفون بالنذر ﴾ في طاعة الله ﴿ ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ﴾ منشراً .

(٧٦) سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَكِّيَّةٌ وآياتها إحدى وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِّنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِّنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا

أمة فما تأمرني ؟ قال : آمرك وإياها أن تستكثروا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقالت المرأة : نعم ما أمرك ، فجعلنا يكثران منها ، فتغلغل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت ﴿ ومن يثق الله يجعل له مخرجاً ﴾ الآية . وأخرجته الخطيب في تاريخه من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس ، وأخرجته التعليبي من وجه آخر ضعيف ، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسلًا .

٨ - ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ أي الطعام وشهوتهم له ﴿ مَسْكِينًا ﴾ فقيرًا ﴿ وَيَتِيمًا ﴾ لا أب له ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ يعني المخبوس
 ٩ - ﴿ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾ لطلب ثوابه ﴿ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ شكرًا فيه علة الإطعام وهل تكلموا
 بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به ، قولان . ١٠ - ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا ﴾ تكلم الوجوه فيه أي كربه المنظر
 لشدة ﴿ قَمَطِيرًا ﴾ شديدًا في ذلك . ١١ - ﴿ فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَاهُمْ ﴾ أعطاهم ﴿ نَضْرَةً ﴾ حسنا وإضاءة في وجوههم
 ﴿ وَسُرُورًا ﴾ . ١٢ - ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا ﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿ جَنَّةً ﴾ أدخلوها ﴿ وَحَرِيرًا ﴾ البسوه . ١٣ - ﴿ مَتَكِينِينَ ﴾
 حال من مرفوع أدخلوها المقدر ﴿ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ السرر في الحجال ﴿ لَا يَرَوْنَ ﴾ لا يجدون حال ثانية ﴿ فِيهَا شَمْسًا
 وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ لا حرًا ولا بردًا وقيل الزمهرير
 القمر فهي مضئية من غير شمس ولا قمر .
 ١٤ - ﴿ وَدَانِيَةً ﴾ قريبة عطف على محل
 لا يرون ، أي غير رائيين ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ منهم
 ﴿ ظِلَالُهَا ﴾ شجرها ﴿ وَذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾
 أدنيت غمارها فبناها القائم والقاعد والمضطجع .
 ١٥ - ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ﴾ فيها ﴿ بَابَانِ ﴾ من فضة
 وأكواب ﴿ أَقْدَاحَ بِلَا عَرَى ﴾ كانت قواريرًا ﴿
 ١٦ - ﴿ قَوَارِيرَ ﴾ من فضة ﴿ أَيُّهَا ﴾ أي أنها من فضة
 يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ﴿ قَدَرُوهَا ﴾ أي
 الطائفون ﴿ تَقْدِيرًا ﴾ على قدر رأي الشاربين من
 غير زيادة ولا نقص وذلك أذ الشراب .
 ١٧ - ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ حمراء ﴿ كَانَ
 مزاجها ﴾ ما تخرج به ﴿ زَنْجَبِيلًا ﴾ .
 ١٨ - ﴿ عَيْنًا ﴾ بدل من زنجبيل ﴿ فِيهَا تَسْمَى
 سَلْسَبِيلًا ﴾ يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ
 به العرب سهل المساغ في الحلق .
 ١٩ - ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ بصفة
 الولدان لا يشيخون ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حِسْبَتُهُمْ ﴾ لحسنهم
 وانتشارهم في الخدمة ﴿ لَوْلَوْأُ مَنُورًا ﴾ من سلك
 أو من صدفه وهو أحسن منه في غير
 ذلك . ٢٠ - ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ ﴾
 أي وجدت الرؤية منك في الجنة
 ﴿ رَأَيْتَ ﴾ جواب إذا ﴿ نَعِيمًا ﴾
 لا يوصف ﴿ وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ واسعًا
 لا غاية له .



وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ
 مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا
 يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ
 وَلَقَاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا
 جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مَتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ
 فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا
 وَذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِعَيْنَيْنِ
 مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِ
 فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ
 مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾
 * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ
 لَوْلَوْأُ مَنُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج ابن جرير وإسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبي بن كعب قال : لما نزلت الآية التي في سورة
 البقرة في عدد من عدد النساء قالوا : قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن : الصغار والكبار وأولات الأحمال ، فأنزلت ﴿ وَاللَّائِي يَسْنَنُ
 مِنَ الْخَيْضِ ﴾ الآية . صحيح الإسناد . وأخرج مقاتل في تفسيره : أن خلاد بن عمرو بن الجعوح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت .

٢١ - ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خير لمبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمعطوف عليهم ﴿ ثِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾ حرير ﴿ خَضَرٍ ﴾ بالرفع ﴿ وَاسْتَبْرَقٍ ﴾ بالجر ما غلظ من الدياج فهو البطائن والسندس الظواهر وفي قراءة عكس ما ذكر فيها وفي أخرى ، برفعهما وفي أخرى بجرهما وحلوا أساور من فضة ﴿ وفي موضع من ذهب للأيذان بأنهم يخلون من النوعين معاً ومفرقاً ﴾ وسقاهم ربهماً شراباً طهوراً ﴿ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا . ٢٢ - ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ النعم ﴿ كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾ . ٢٣ - ﴿ إِنَّا نَحْنُ ﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ خبر إن أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة . ٢٤ - ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ عليك بتبليغ رسالته

﴿ سورة الانسان ﴾

﴿ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ أَثْمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ أي عتبه بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالاً للنبي ﷺ ارجع عن هذا الأمر . ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أي لا تطعم أحدهما أي كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر . ٢٥ - ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ في الصلاة ﴿ بَكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ يعني الفجر والظهر والعصر . ٢٦ - ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ ﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثه أو نصفه أو ثلثه . ٢٧ - ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ الدنيا ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ شديدًا أي يوم القيامة لا يعملون له . ٢٨ - ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا قُوَيْنَا ﴾ أسرهم ﴿ أَسْرَهُمْ ﴾ أعضاءهم ومفاصلهم ﴿ وَإِذَا شَتَنَّا بَدَلْنَا ﴾ جعلنا ﴿ أَمْثَلَهُمْ ﴾ في الحلقة بدلًا منهم بأن نهلكهم ﴿ تَبْدِيلًا ﴾ تأكيد ووقعت إذا موقع إن نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لما يقع . ٢٩ - ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ تذكرة ﴿ عِظَةُ لِلْخَلْقِ ﴾ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلًا ﴿ طَرِيقًا بِالطَّاعَةِ ﴾ .

٣٠ - ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ ﴾ بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ذلك ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بخلقهم ﴿ حَكِيمًا ﴾ في فعله . ٣١ - ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ أعد لهم عذابًا أليماً ﴿ مؤلماً وهم الكافرون .

كَبِيرًا ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ أَثْمًا أَوْ كَفُورًا ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شَتَنَّا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿

﴿ سورة التحريم ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم والسنائي بسند صحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراماً ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ الآية .

﴿ سورة المرسلات ﴾

[مكية وآياتها خمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ والمرسلات غرفا ﴾ أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً ونصبه على الحال . ٢ - ﴿ فالعاصفات عصفا ﴾ الرياح الشديدة . ٣ - ﴿ والناشرات نشرًا ﴾ الرياح تنشر المطر . ٤ - ﴿ فالفارقات فرقا ﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام .

الجزء التاسع والعشرون

- ٥ - ﴿ فالملقيات ذكرا ﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلى الأمم . ٦ - ﴿ عذرا أو نذرا ﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة يضم ذال نذرا وقرئ يضم ذال عذرا . ٧ - ﴿ إنما توعدون ﴾ أي يا كفار مكة من البعث والعذاب ﴿ لواقع ﴾ كائن لا محالة . ٨ - ﴿ فإذا النجوم طمست ﴾ محي نورها . ٩ - ﴿ وإذا السماء فرجت ﴾ شقت . ١٠ - ﴿ وإذا الجبال نسفت ﴾ فتت وسيرت . ١١ - ﴿ وإذا الرسل أقت ﴾ بالواو وبالهزمة بدلا منها ، أي جمعت لوقت . ١٢ - ﴿ لأي يوم ﴾ أي يوم عظيم ﴿ أجلت ﴾ للشهادة على أمهم بالتبليغ . ١٣ - ﴿ ليوم الفصل ﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا ، أي وقع الفصل بين الخلائق . ١٤ - ﴿ وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ تهويل لشأنه . ١٥ - ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ هذا وعيد لهم . ١٦ - ﴿ ألم نهلك الأولين ﴾ بتكذيبهم ، أي أهلكناهم . ١٧ - ﴿ ثم نتبعهم الآخرين ﴾ ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم . ١٨ - ﴿ كذلك ﴾ مثل ما فعلنا بالمكذبين ﴿ نفعل بالآخرين ﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم .

(٧٧) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١ فَالْعَصْفَاتِ ۝٢
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝٣ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۝٤
ذِكْرًا ۝٥ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝٧
فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝٩
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا الرُّسُلُ اقْتَتَتْ ۝١١ لِأَيِّ
يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الْفَصْلِ ۝١٤ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥ أَلَمْ نُهْلِكِ
الْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ۝١٧ كَذَلِكَ نَفْعَلُ

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الضياء في المختارة من

حديث ابن عمر عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ
لحفصة : لا تخبري أحدا أن أم إبراهيم علي حرام ،

فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأُنزل الله ﴿ لقد فرض الله لكم تحلة إيمانكم ﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال :
دخل رسول الله ﷺ بمارية سريته بيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه فقالت : يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال : فإنها علي حرام
أن أمسها يا حفصة واكتمي هذا علي ، فخرجت حتى أتت عائشة فلأخبرتها ، فأُنزل الله ﴿ يأها النبي لم تحرم ﴾ الآيات ، وأخرج البزار =

- ١٩ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ تأكيد . ٢٠ - ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ ضعيف وهو المني . ٢١ - ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ حريز وهو الرحم . ٢٢ - ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ وهو وقت الولادة . ٢٣ - ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك ﴿فَنَعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ نحن .
 ٢٤ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٥ - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت بمعنى ضم ، أي ضامة . ٢٦ - ﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها . ٢٧ - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَاخِهَاتٍ﴾ جبالا مرتفعات وأسقيناكم ماء فراثا عذبا .
 ٢٨ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة : ٢٩ - ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تَكْذِبُونَ﴾ .
 ٣٠ - ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه . ٣١ - ﴿لَا ظِلِيلَ﴾ كنين

﴿سورة المرسلات﴾

يظلمهم من حر ذلك اليوم ﴿وَلَا يُغْنِي﴾ يرد

عنهم شيئا ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾ النار .

٣٢ - ﴿إِنهَا﴾ أي النار ﴿تَرْمِي بِبُشْرٍ﴾

هو ما تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ من البناء في

عظمه وارتفاعه .

٣٣ - ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ﴾ جمع جمالت جمع

جمل وفي قراءة جمالت ﴿صَفَرٍ﴾ في هيئتها

ولونها وفي الحديث «شرار الناس أسود كالقير»

والعرب تسمي سود الإبل صفرا الشوب سوادها

بصفرة فقليل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر

وقيل لا ، والشرر : جمع شرارة ، والقير :

القار .

٣٤ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

٣٥ - ﴿هَذَا﴾ أي يوم القيامة ﴿يَوْمٌ لَا

يَنْطِقُونَ﴾ فيه بشيء .

٣٦ - ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في العذر

﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عطف على يؤذن من غير

تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي ، أي لا إذن

فلا اعتذار .

٣٧ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .

٣٨ - ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَعْنَاكُمْ﴾ أيها

المكذبون من هذه الأمة ﴿وَالْأُولَى﴾ من

المكذبين قبلكم فتحاسبون وتذنبون جميعا .

٣٩ - ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة في دفع

العذاب عنكم ﴿فَكِيدُونِ﴾ فافعلوها .

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ
 مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٣﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٤﴾ إِلَى قَدَرٍ
 مَّعْلُومٍ ﴿٥﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
 لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٨﴾ أَحْيَاءَ
 وَأَمْوَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَلَمِخْتٍ وَأَسْقَيْنَكُمُ
 مَاءً فُرَاتًا ﴿١٠﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ انْطَلِقُوا إِلَى
 مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ ﴿١٢﴾ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ
 شُعَبٍ ﴿١٣﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ ﴿١٤﴾ إِنهَا تَرْمِي
 بِبُشْرٍ كَالْقَصْرِ ﴿١٥﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿١٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
 لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٧﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ
 فَيَعْتَذِرُونَ ﴿١٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ
 الْفَصْلِ جَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى ﴿٢١﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

= بسند صحيح عن ابن عباس قال : نزلت ﴿يَا أَيُّهَا

النبي لم تحرم﴾ الآية ، في سريته وأخرج الطبراني بسند

صحيح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحا ، ثم دخل

على حفصة فقالت مثل ذلك ، فقال : أراه من شراب سريته عند سودة ، والله لا أشربه ، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أُخِلَّ اللَّهُ

لَكَ﴾ وله شاهد في الصحيحين ، قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال : =

٤٠ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤١ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها ﴿وَعِوْنَ﴾ نابعة من الماء . ٤٢ - ﴿وَفَرَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ فيه إعلام بأن المأكّل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم : ٤٣ - ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ حال ، أي متبئين ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعة . ٤٤ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزينا المتقين ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٤٥ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٦ - ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ من الزمان وغايته إلى الموت ، وفي هذا تهديد لهم ﴿إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ﴾ ٤٧ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٨ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾ صلوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ لا يصلون . ٤٩ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

الجزء التاسع والعشرون

٥٠ - ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتغاله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره .

﴿سورة النبأ﴾

[مكية وآياتها ٤٠ أو ٤١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿عَمَّ﴾ عن أي شيء ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعض فريش بعضًا .
٢ - ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره .
٣ - ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فالؤمنون يشبهونه والكافرون ينكرونه .
٤ - ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ ما نحل بهم على إنكارهم له .

٥ - ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تأكيد وجيء فيه بثم للإيذان بأن الوعد الثاني أشد من الأول ، ثم أوماً تعالى إلى القدرة على البعث فقال :

٦ - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ فراشًا كاملاً .

فَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي ظِلَالٍ وَعِوْنٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَكَهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا
وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا
قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْرُمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

(٧٨) سُورَةُ النَّبَأِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا أَنْزِلُوهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي

= سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ قالت : كان عندي عكة من غسل أبيض ، فكان النبي ﷺ يلعق منها وكان يخبه ، فقالت له عائشة : نخلها يجرس عرفطاً فحرمها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج الحارث بن أسامة في مسنده عن عائشة قالت : لما حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ، أنزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ فأنفق عليه ، غريب جداً في سبب نزولها وأخرج =

٧ - والجبال أوتادا * تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد ، والاستفهام للتقرير . ٨ - * وخلقناكم أزواجاً * ذكوراً وإناثاً . ٩ - * وجعلنا نومكم سباتاً * راحة لأبدانكم . ١٠ - * وجعلنا الليل لباساً * ساتراً بسواده . ١١ - * وجعلنا النهار معاشاً * وقتاً للمعاش . ١٢ - * وبيننا فوقكم سبعاً * سبع سموات * شداداً * جمع شديدة ، أي قوة محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان . ١٣ - * وجعلنا سراجاً * منيراً * وهاجاً * وقاداً : يعني الشمس . ١٤ - * وأنزلنا من المعصرات * السحابات التي حان لها أن تمطر ، كالمعصر الجارية التي دنت من الخيض * ماءً نجاجاً * صاباً . ١٥ - * لنخرج به حياً * كالخطة * ونبتاً * كالتين . ١٦ - * وجنات * بساتين * ألفافاً * ملتفة ، جمع ليف كشراف وأشرف . ١٧ - * إن يوم الفصل * بين

سورة النبا *

الخلائق * كان ميقاثاً * وقتاً للشواب والعقاب . ١٨ - * يوم ينفخ في الصور * القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرئيل * فتأتون * من قبوركم إلى الموقف * أفواجاً * جماعات مختلفة .

١٩ - * وفُتِحَت السماء * بالتشديد والتخفيف شقت لتزول الملائكة * فكانت أبواباً * ذات أبواب . ٢٠ - * وسُيِّرَت الجبال * ذهب بها عن أماكنها * فكانت سراباً * هباء ، أي مثله في خفة سيرها .

٢١ - * إن جهنم كانت مرصاداً * راصدة أو مرصدة . ٢٢ - * للطاغين * الكافرين فلا يتجاوزونها * ماباً * مرجحاً لهم فيدخلونها . ٢٣ - * لآئين * حال مقدرة ، أي مقدراً للشهم * فيها أحقاباً * دهوراً لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله .

٢٤ - * لا يذوقون فيها برداً * نوماً فإنهم لا يذوقونه * ولا شراباً * ما يشرب تلذذاً .

٢٥ - * إلا * لكن * حيماً * ماء حاراً غاية الحرارة * وغساقاً * بالتخفيف والتشديد ما يسيل عن صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزوا بذلك . ٢٦ - * جزاء وفاقاً * موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار . ٢٧ - * إنهم كانوا لا يرجون * يخافون * حساباً * لإنكارهم البعث . ٢٨ - * وكذبوا بآياتنا * القرآن * كذاباً * تكذيباً .

هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿١﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٤﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٥﴾ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ﴿٦﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿٩﴾ وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١١﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٢﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٣﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٤﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٦﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٧﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿١٨﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١٩﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَابًا ﴿٢٠﴾ لِّئَلَّا يَشِينُوا فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢١﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٣﴾ جَزَاءً

= ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية * يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك * في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، غريب أيضاً وسنده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى : * عسى ربه إن طلقكن * الآية ، تقدم سبب نزولها وهو قول عمر في سورة البقرة .

٢٩ - ﴿ وكل شيء ﴾ من الأعمال ﴿ أحصيناه ﴾ ضبطناه ﴿ كتاباً ﴾ كتباً في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن . ٣٠ - ﴿ فذوقوا ﴾ أي يقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب ذوقوا جزاءكم ﴿ فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ فوق عذابكم . ٣١ - ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ مكان فوز في الجنة . ٣٢ - ﴿ حدائق ﴾ بساتين بدل من مفازاً أو بيان له ﴿ وأعناناً ﴾ عطف على مفازاً . ٣٣ - ﴿ وكواعب ﴾ جوارى تكعبت ثديهن جمع كاعب ﴿ أترباً ﴾ على سن واحد ، جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء . ٣٤ - ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ خمرًا مائلة محالها ، وفي سورة القتال : « وأنهار من خمر » . ٣٥ - ﴿ لا يسمعون فيها ﴾ أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿ لغوا ﴾ بطلًا من القول ﴿ ولا كذاباً ﴾ بالتخفيف ،

الجزء الثلاثون

أي : كذباً ، وبالتشديد أي تكذيباً من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر .

٣٦ - ﴿ جزاء من ربك ﴾ أي جزاءهم الله بذلك جزاء ﴿ عطاء ﴾ بدل من جزاء ﴿ حساباً ﴾ أي كثيراً ، من قولهم : أعطاني فأحسبني ، أي أكثر على حتى قلت حسبي . ٣٧ - ﴿ رب السماوات والأرض ﴾ بالجر والرفع ﴿ وما بينهما الرحمن ﴾ كذلك وبرفعه مع جر رب ﴿ لا يملكون ﴾ أي الخلق ﴿ أي الخلق ﴾ منه ﴿ تعالى ﴾ خطاباً ﴿ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه . ٣٨ - ﴿ يوم ﴾ ظرف لـ لا يملكون ﴿ يقوم الروح ﴾ جبريل أو جند الله ﴿ والملائكة صفاً ﴾ حال ، أي مصطفين ﴿ لا يتكلمون ﴾ أي الخلق ﴿ إلا من أذن له الرحمن ﴾ في الكلام ﴿ وقال ﴾ قولاً ﴿ صواباً ﴾ من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى . ٣٩ - ﴿ ذلك اليوم الحق ﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً ﴾ مرجعاً أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه . ٤٠ - ﴿ إنا أنذرناكم ﴾ يا كفار مكة ﴿ عذاباً قريباً ﴾ عذاب يوم القيامة الآتي ، وكل آت قريب ﴿ يوم ﴾ ظرف لعذاباً بصفته ﴿ ينظر المرء ﴾ كل امرئ ﴿ ما قدمت يداه ﴾ من خير وشر ﴿ ويقول الكافر يا ﴾ حرف تنبيه ﴿ ليتني كنت تراباً ﴾ يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض : كوني تراباً .

وَفَاقًا ﴿٣٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٣٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٣٨﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٣٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٤١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٤٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٤٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٤٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٤٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٤٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٤٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٤٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٥٠﴾

﴿ سورة ن ﴾

أسباب نزول الآية ٢ أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للبي عليه السلام إنه مجنون ثم شيطان ، فنزلت ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ . أسباب نزول الآية ٤ وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحي بسند وإه عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من =

﴿ سورة النازعات ﴾

[مكية وآياتها ست وأربعون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والنازعات ﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿ غرقاً ﴾ نزعاً بشدة . ٢ - ﴿ والناشطات نشطاً ﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين ، أي تسهلها برفق . ٣ - ﴿ والسابحات سبحاً ﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى ، أي تنزل . ٤ - ﴿ فالسابقات سبقاً ﴾

﴿ سورة النازعات ﴾

الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة .

٥ - ﴿ فالمديرات أمراً ﴾ الملائكة تدبر أمر

الدنيا أي تنزل بتدبيره ، وجواب هذه الأقسام محذوف ، أي لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل في .

٦ - ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ النفخة الأولى

بها يرجف كل شيء ، أي يتزلزل فوصفت بما

يحدث منها . ٧ - ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ النفخة

الثانية وبينهما أربعون سنة ، والجملة حال من

الراجفة ، فالיום واسع للنفختين وغيرهما فصح

ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية .

٨ - ﴿ قلوب يومئذ واجفة ﴾ خائفة قلقة .

٩ - ﴿ أبصارها خاشعة ﴾ ذليلة لهول ما

ترى . ١٠ - ﴿ يقولون ﴾ أي أرباب

القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث

﴿ أننا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية

وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين

﴿ لمرودودون في الحافرة ﴾ أي أنرد بعد الموت

إلى الحياة ، والحافرة : اسم لأول الأمر ، ومنه

رجع فلان في حافرته : إذا رجع من حيث جاء .

١١ - ﴿ أنذا كنا عظاماً نخرة ﴾ وفي قراءة

ناخرة بالية متفتنة نحياً . ١٢ - ﴿ قالوا

تلك ﴾ أي رجعتنا إلى الحياة ﴿ إذا ﴾ إن

صحت ﴿ كرة ﴾ رجعة ﴿ خاسرة ﴾ ذات

خسر إن قال تعالى : ١٣ - ﴿ فابغما هي ﴾

أي الرادفة التي يعقبها البعث ﴿ زجرة ﴾ نفخة

﴿ واحدة ﴾ فإذا نفخت .

١٤ - ﴿ فإذا هم ﴾ أي كل الخلائق ﴿ بالساهرة ﴾

(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا سِتُّ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝

وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ

أَنَّا لَمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَوْ أَذُنًا كُنَّا عِظْمًا

نَخْرَةً ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذْ كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ

وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝ هَلْ أَتَتْكَ حَدِيثُ

مُوسَىٰ ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝

= رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال : لييك فلذلك أنزل الله ﷻ وإنك لعل خلق عظيم .

أسباب نزول الآية ١٠ و ١١ و ١٣ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : نزلت في الأخنس بن شريق ، وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت في الأسود بن عبد يغوث ، وأخرج =

وجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطئها أمواتا . ١٥ - هل أتاك يا محمد حديث موسى عامل في ١٦ - إذ ناده ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادي بالتونين وتركه ، فقال : ١٧ - أذهب إلى فرعون إنه طغى تجاوز الحد في الكفر . ١٨ - فقل هل لك أدعوك إلى أن تزكى وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها : تتطهر من شرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله . ١٩ - وأهديك إلى ربك أدلك على معرفته بيهان فتخشى فتخافه . ٢٠ - فأراه الآية الكبرى من آياته السبع وهي اليد أو العصا . ٢١ - فكذب فرعون موسى وعصى الله تعالى . ٢٢ - ثم أدبر عن الإيمان يسمى في الأرض بالفساد . ٢٣ - فحشر جمع السحرة وجنده فنادى .

الجزء الثلاثون

٢٤ - فقال أنا ربكم الأعلى لا رب

فوق . ٢٥ - فأخذه الله أهلكه بالغرق نكال عقوبة الآخرة أي هذه الكلمة والأولى أي قوله قبلها : « ما علمت لكم من إله غيري » وكان بينهما أربعون سنة . ٢٦ - إن في ذلك المذكور لعبرة لمن يخشى الله تعالى .

٢٧ - أنعم بتحقيق المهمتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ، أي منكرو البعث أشد خلقا أم السماء أشد خلقا بناها بيان لكيفية خلقها . ٢٨ - رفع سمكها تفسير لكيفية البناء ، أي جعل سمتها في جهة العلو رفيعا ، وقيل سمكها سققها فسواها جعلها مستوية بلا عيب . ٢٩ - وأغطش ليها أظلمه وأخرج ضحاها أبرز نور شمسها وأضيف إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها . ٣٠ - والأرض بعد ذلك دحاها بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو . ٣١ - أخرج من حال بإضمام قد أي مخرجها منها ماءها بتفجير عيوانها ومرعاها ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثائر ، وإطلاق المرعى عليه استعارة .

٣٢ - والحيال أرساها أثبتها على وجه الأرض لتسكن . ٣٣ - متاعا مفعول له لقدر ، أي فعل ذلك متعة أو مصدر أي تمتعا

أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَٰهٌ
أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾
فَآرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ
أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ؕ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ
السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ
لِيبَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾
أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾
مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنفُسِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ
الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَبْدَأُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾
وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾

ابن جرير عن ابن عباس قال : نزلت على النبي ﷺ ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم فلم نعرفه حتى نزل بعد ذلك غل بعد ذلك زيم فعرفناه له زمة كزمة الشاة . أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج ، أن أبا جهل قال يوم بدر : خذوهم أخذًا فاربطوهم في الجبال .

لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٤﴾ جَمَعَ نَعْمَ وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ . ٣٤ - ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الظَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ النَفْخَةُ الثَّانِيَّةُ .
 ٣٥ - ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ يَدُلُّ مِنْ إِذَا ﴿مَا سَعَى﴾ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ . ٣٦ - ﴿وَبَرَزَتْ﴾ أَظْهَرَتْ ﴿الْجَحِيمَ﴾
 النَّارَ الْآخِرَةَ ﴿لَمَنْ يَرَى﴾ لِكُلِّ رَأْيٍ وَجَوَابٍ إِذَا : ٣٧ - ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ كَفَرَ . ٣٨ - ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ .
 ٣٩ - ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ مَأْوَاهُ . ٤٠ - ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قِيَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿وَنَهَى النَّفْسَ الْأَمَارَةَ﴾
 عَنِ الْهَوَى ﴿الْمُرْدِي بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ﴾ . ٤١ - ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وَحَاصِلُ الْجَوَابِ : فَالْعَاصِي فِي النَّارِ وَالطَّاعِي فِي الْجَنَّةِ .
 ٤٢ - ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أَيُّ كِفَارٍ مَكَّةَ ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ أَيَّانَ مَرَسَاهَا ﴿مَتَى وَقُوعُهَا وَقِيَامُهَا﴾ . ٤٣ - ﴿فِيمَ﴾ فِي أَيِّ شَيْءٍ ﴿أَنْتَ مِنْ﴾

سورة عيس

ذَكَرَهَا ﴿أَيُّ لَيْسَ عِنْدَكَ عِلْمُهَا حَتَّى﴾

تَذَكَّرَهَا . ٤٤ - ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ مُنْتَهَى
 عِلْمُهَا لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ . ٤٥ - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾
 إِنَّمَا يَنْفَعُ لِإِذْكَارِكَ ﴿مَنْ يَخْشَاهَا﴾
 خَافَهَا . ٤٦ - ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا﴾
 فِي قُبُورِهِمْ ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾
 عَشِيَّةً يَوْمَ أَوْ بَكْرَتِهِ وَصَحَّ إِضَافَةُ الضَّحَى إِلَى
 الْعَشِيِّ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَلَابَسَةِ إِذْ هُمَا طَرَفَا النَّهَارِ ،
 وَحَسَنَ الْإِضَافَةُ وَقُوعُ الْكَلِمَةِ فَاصِلَةٌ .

سورة عيس

[مكية وآياتها ٤٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿عِيسَ﴾ النَّبِيُّ : كُلِّحُ وَجْهُهُ
 وَتَوَلَّى ﴿أَعْرَضَ لِأَجْلِ﴾ .
 ٢ - ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ
 مَكْتُومٍ فَقَطَّعَهُ عَمَّا هُوَ مُشْغُولٌ بِهِ مِمَّنْ يَرْجُو
 سَلَامَهُ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ الَّذِينَ هُوَ حَرِيصٌ عَلَى
 سَلَامِهِمْ ، وَلَمْ يَدْرِ الْأَعْمَى أَنَّهُ مُشْغُولٌ بِذَلِكَ
 فَنَادَاهُ : عَلِمْنِي مِمَّا عَلِمَكَ اللَّهُ ،
 فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ فَعُوتِبَ
 فِي ذَلِكَ بَمَا نَزَلَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ،
 فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ إِذَا جَاءَ :
 « مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي »
 وَيَسْطَلُّ لَهُ رِدَاءَهُ .



وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾
 وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
 مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ
 مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ
 يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

(١٠) سُورَةُ عِيسَ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيَّانَهَا ثِنْتَانِ وَارْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عِيسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ
 لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ

= وَلَا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ يَقُولُ فِي قَدَرَتِهِ عَلَيْهِ كَمَا اقْتَدَرَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ عَلَى الْجَنَّةِ .

سورة الحاقة

أسباب نزول الآية ١٢ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب : إني أُمِرْتُ =

٣ - ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يعلمك ﴿لعله يركى﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي ، أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك .
 ٤ - ﴿أَوْ يَذْكُرُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿فستغفه الذكري﴾ العظة المسموعة منك وفي قراءة ينصب تنفعه جواب الترجي . ٥ - ﴿أَمَا مِنْ اسْتَغْنَى﴾ بالمال . ٦ - ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها : تقبل وتعرض . ٧ - ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ﴾ يؤمن . ٨ - ﴿وَأَمَّا مِنْ جِئَاكَ بِسَعَى﴾ حال من فاعل جاء . ٩ - ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى . ١٠ - ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أي تتشاغل . ١١ - ﴿كَلَّا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿إنها﴾ أي السورة أو الآيات ﴿تذكرك﴾ عظة للخلق .

الجزء الثلاثون

١٢ - ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ حفظ ذلك فاتعظ به . ١٣ - ﴿فِي صُحُفٍ﴾ خير ثان لأنها وما قبله اعتراض ﴿مكرمة﴾ عند الله .

١٤ - ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ في السماء ﴿مطهرة﴾ منزهة عن مس الشياطين . ١٥ - ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كنية ينسجونها من اللوح المحفوظ . ١٦ - ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة . ١٧ - ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ﴾ لعن الكافر ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ استفهام توبيخ ، أي ما حملة على الكفر . ١٨ - ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام تقرير ، ثم بينه فقال : ١٩ - ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ علقه ثم مضى إلى آخر خلقه . ٢٠ - ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿يَسَّرَهُ﴾ . ٢١ - ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ جعله في قبر يستتره . ٢٢ - ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ للبعث . ٢٣ - ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿لَمَّا يَفْضُ﴾ لم يفعل ﴿مَا أَمَرَهُ﴾ به ربه . ٢٤ - ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ كيف قدر ودبر له . ٢٥ - ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾ من السحاب ﴿صَبًّا﴾ .

٢٦ - ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿شَقًّا﴾ . ٢٧ - ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالخطة والشعير . ٢٨ - ﴿وَعَبًّا وَقَضْبًا﴾ هو القث الرطب . ٢٩ - ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ . ٣٠ - ﴿وَحَدَاقٍ غُلْبًا﴾ نباتين كثيرية الأشجار . ٣١ - ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ما ترعاه البهائم وقيل التبن .

أَسْتَغْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مِنْ جِئَاكَ بِسَعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَفْضُ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبًّا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَاقٍ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾

= أن أدنيك وأقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي وحق لك أن تعي ، وقال : فنزلت هذه الآية ﴿وتعيا أذن وإعيا﴾ لا يصح .

﴿سورة المعارج﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ قال : هو النظر بن الحارث قال : =

- ٣٢ - ﴿مَتَاعًا﴾ متعة أو تمتعًا كما تقدم في السورة قبلها ﴿لَكُمْ وَلَآتِعَامَكُمْ﴾ تقدم فيها أيضًا .
- ٣٣ - ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ﴾ النفخة الثانية . ٣٤ - ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ . ٣٥ - ﴿وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ﴾ .
- ٣٦ - ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ يوم بدل من إذا ، وجوابها دل عليها . ٣٧ - ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ حال يشغله عن شأن غيره ، أي اشتغل كل واحد بنفسه . ٣٨ - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مَسْفُورَةٌ﴾ مضطربة .
- ٣٩ - ﴿صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ فرحة وهم المؤمنون . ٤٠ - ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ غبار . ٤١ - ﴿تَرَهَقَهَا﴾ تغشاها ﴿قَتَرَةٌ﴾ ظلمة وسواد . ٤٢ - ﴿أُولَئِكَ﴾ أهل هذه الحالة ﴿هُمْ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور .

﴿سورة التكويد﴾

﴿سورة التكويد﴾

[مكية وآياتها تسع وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ لففت وذهب بنورها .
- ٢ - ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ انقضت وتساقطت على الأرض .
- ٣ - ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثًا .
- ٤ - ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾ النوق الخوامل ﴿غُطِّلَتْ﴾ تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر ، وإن لم يكن مال أعجب إليهم منها .
- ٥ - ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت بعد البعث ليقص لبعض من بعض ثم تصير ترابًا .
- ٦ - ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سَجَرَتْ﴾ بالتخفيف والتشديد : أوقدت فصارت نارًا .
- ٧ - ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت بأجسادها .
- ٨ - ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ﴾ الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴿سُلِّتْ﴾ تبيكت لقاتلها .

مَتَاعًا لَكُمْ وَلَآتِعَامَكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مَسْفُورَةٌ ﴿٣٨﴾ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرَهَقَهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا تِسْعٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

= اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ قال : نزلت بمكة في النظر بن الحارث وقد قال : ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ الآية ، وكان عذابه يوم بدر . أسباب نزول الآية ٢ وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : نزلت ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فقال الناس : على من يقع =

- ٩ - ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول : قتلت بلا ذنب .
- ١٠ - ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتُ﴾ الصحف الأعمال ﴿نُشِرتُ﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت . ١١ - ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ نزعَتْ عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة . ١٢ - ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ نَارُتُ﴾ سَعُرَتْ ﴿بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ أَجِبتُ﴾ .
- ١٣ - ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْفِثَتْ﴾ قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها . ١٤ - ﴿عَلِمْتَ نَفْسُ﴾ كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَا أَحْضَرْتُ﴾ من خير وشر . ١٥ - ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ لا زائدة ﴿بِالْحَنَسِ﴾ .
- ١٦ - ﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ هي النجوم الخمسة : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، تحنس بضم النون ، أي ترجع في مجراها

الجزء الثلاثون

وراءها ، بينما نرى النجم في آخر البرج إذ كُرِّ راجعاً إلى أوله ، وتكنس النون : تدخل في كناسها ، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها .

١٧ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ أقبل بظلامه أو أدبر . ١٨ - ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ امتد حتى يصير نهراً بيئاً . ١٩ - ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به .

٢٠ - ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي شديد القوى ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي الله تعالى ﴿مَكِينٍ﴾ ذي مكانة متعلق به عند . ٢١ - ﴿مُطَاعٍ ثُمَّ﴾ تطيعه الملائكة في السماوات ﴿أَمِينٍ﴾ على الوحي . ٢٢ - ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ محمد ﷺ عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما زعمتم . ٢٣ - ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها ﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ البين وهو الأعلى بناحية المشرق . ٢٤ - ﴿وَمَا هُوَ﴾ محمد ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بِظَنِّينَ﴾ أي بمتهم ، وفي قراءة بالضاد ، أي ببخل فينتقص شيئاً منه .

٢٥ - ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ مُّسْتَرْقٍ السَّمْعِ﴾ رجيم ﴿مَرْجُومٍ﴾ .

٢٦ - ﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾ فبأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه .

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ٨
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ١٢
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْفِثَتْ ١٣ عَلِمْتَ نَفْسُ مَا أَحْضَرْتُ ١٤
فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُوسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ١٦
وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ
بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِظَنِّينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥
فَإِنَّ تَذْهَبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَنْ

- العذاب ؟ فَأَنْتُمْ لَكُمْ لِكَاظِمِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ .

سورة الجن

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم .

٢٧ - ﴿إِنْ مَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عَظَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الإنس والجن . ٢٨ - ﴿لَمَن شَاءَ مِنكُم﴾ بدل من العالمين بإعادة الجار ﴿أَن يَسْتَقِيمَ﴾ باتباع الحق . ٢٩ - ﴿وَمَا تَشَاوُونَ﴾ الاستقامة على الحق ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الخلاق استقامتكم عليه .

﴿سورة الانفطار﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة وآياتها]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة الانفطار﴾

شَاءَ مِنكَ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿١﴾ وَمَا تَسَاءَوْنَ إِلَّا أَن يَسَاءَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

(٨٢) سُورَةُ الْإِنْفَاطِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تِسْعُ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكُوَاكِبُ
انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا
الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾

- ١ - ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ انشقت .
- ٢ - ﴿وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ انقضت .
- ٣ - ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ وتساقطت .
- ٤ - ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً واختلط
- ٥ - ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ﴾ ناعذب بالملح .
- ٦ - ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ فب ترابها وبعث موتاهها وجواب إذا وما عطف
- ٧ - ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ﴾ أي كل نفس
- ٨ - ﴿وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ ما
- ٩ - ﴿وَمَا أُخِّرَتْ﴾ قدمت ﴿مِنَ الْأَعْمَالِ﴾ و
- ١٠ - ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ الكافر
- ١١ - ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ حتى
- ١٢ - ﴿عَصِيَّتَهُ﴾ الذي خلقك
- ١٣ - ﴿عَصِيَّتَهُ﴾ بعد أن لم تكن ﴿فَسَوَّكَ﴾ جعلك
- ١٤ - ﴿مُسْتَوِي الْخَلْقَةِ﴾ سالم الأعضاء
- ١٥ - ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف
- ١٦ - ﴿وَالْتَشْدِيدِ﴾ جعلك معتدل الخلق
- ١٧ - ﴿مُنَاسِبَ الْأَعْضَاءِ﴾ ليست يد أو رجل
- ١٨ - ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا﴾
- ١٩ - ﴿كَلَّا﴾ ردع
- ٢٠ - ﴿عَنِ الْاِغْتِرَارِ﴾ بكرم الله تعالى ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ﴾
- ٢١ - ﴿أَيُّ كُفَّارٍ مَّكَّةَ﴾ بالدين ﴿بِالْجِزَاءِ﴾ على
- ٢٢ - ﴿الْأَعْمَالِ﴾ وإن عليكم لحافظين
- ٢٣ - ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ لأعمالكم
- ٢٤ - ﴿كِرَامًا﴾ على
- ٢٥ - ﴿لَهُ﴾ كاتبين ﴿لَهَا﴾



= ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا .
فدعهم فقالوا ما هذا إلا شيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين
توجهوا نحو تباهة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي

- ١٢ - ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ جميعه . ١٣ - ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ جنة .
 ١٤ - ﴿وَأَنَّ الْفُجَارَ﴾ الْكَفَّارَ ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ نار محرقة . ١٥ - ﴿يَصْلُونَهَا﴾ يَدْخُلُونَهَا وَيَقَاسُونَ حَرَّهَا ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾
 الجزء . ١٦ - ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ بِمُخْرَجِينَ . ١٧ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أَعْلَمَكَ ﴿مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ .
 ١٨ - ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ تَعْظِيمَ لَشَأْنِهِ . ١٩ - ﴿يَوْمَ﴾ بِالرَّفْعِ ، أَيُّ هُوَ يَوْمٌ ﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾
 مِنَ الْمُنْفَعَةِ ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ لَا أَمْرَ لغيره فيه ، أَيُّ لَمْ يُمْكِنَ أَحَدًا مِنَ التَّوَسُّطِ فِيهِ بِخِلَافِ الدُّنْيَا .

﴿سورة المطففين﴾

[مكية أو مدنية آياتها ست وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿وَيْلٌ﴾ كَلِمَةُ عَذَابٍ ، أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ ﴿لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ .
 ٢ - ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى﴾ أَيُّ مِنْ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿الْكَيْلِ﴾ .
 ٣ - ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أَيُّ كَالُوا لَهُمْ ﴿أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أَيُّ وَزَنُوا لَهُمْ ﴿يُخْسِرُونَ﴾ يَنْقُصُونَ الْكَيْلَ أَوْ الْوِزْنَ .
 ٤ - ﴿أَلَا﴾ اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ ﴿يَظُنُّ﴾ يَتَيَقَّنُ ﴿أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ .
 ٥ - ﴿يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ أَيُّ فِيهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .
 ٦ - ﴿يَوْمٍ﴾ بَدَلٌ مِنْ مَحَلِّ يَوْمِ فَنَاصِهِ مَبْعُوثُونَ ﴿يَقُومُ النَّاسُ﴾ مِنْ قُبُورِهِمْ ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الْخَلَائِقِ لِأَجْلِ أَمْرِهِ وَحِسَابِهِ وَجَزَائِهِ .

كِرَامًا كُنْتُمْ ۖ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۚ ۝ إِنَّ
 الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۖ ۝ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ۖ ۝
 يَصْلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۖ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۖ ۝
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۖ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
 الدِّينِ ۖ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ ۝ وَالْأَمْرُ
 يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۖ ۝

(٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا سِتُّ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۖ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
 يَسْتَوْفُونَ ۖ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۖ ۝

يَصْلِي نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ صُوفٌ فِيهَا طَرَاوَةٌ فَلَمْ أُنْعَجْ مِنْ عَظَمِ خَلْقَتِهِ كَعَجَبِي مِنْ طَرَاوَةِ جَبَّتِهِ فَسَلِمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَقَالَ
 يَا سَهْلُ إِنَّ الْأَبْدَانَ لَا تَخْلُقُ الثِّيَابَ وَإِنَّمَا تَخْلُقُهَا رَوَاقُ الذُّنُوبِ وَمَطَاعِمُ السَّحْتِ وَإِنَّ هَذِهِ الْجَبَّةَ عَلَيَّ مِنْذُ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ لَقِيتُ فِيهَا عَيْسَى
 وَعُمَدًا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَمَنْتُ بِهِمَا فَقُلْتُ لَهُ وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ مِنَ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ .

٧ - ﴿كَلَّا﴾ ﴿حَقًّا﴾ ﴿إِنْ كُنَّا الْفَجَّارُ﴾ أي كتاب أعمال الكفار ﴿لَفِي سَجِينٍ﴾ قبل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة ، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده . ٨ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ ما كتاب سجين . ٩ - ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ مختم . ١٠ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١١ - ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الجزاء بدل أو بيان للمكذبين . ١٢ - ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ متجاوز الحد ﴿أَتَمٍ﴾ صيغة مبالغة . ١٣ - ﴿إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الحكايات التي سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو إسطورة بالكسر .

﴿سورة المطففين﴾

١٤ - ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك

﴿بَلْ رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فغشها ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي فهو كالصدأ . ١٥ - ﴿كَلَّا﴾ ﴿حَقًّا﴾ إنهم عن ربهم يومئذ يوم القيامة ﴿مُحْجَبُونَ﴾ فلا يرونه .

١٦ - ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ لداخلو النار المحرقة . ١٧ - ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ لهم ﴿هَذَا﴾ أي العذاب ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ ١٨ - ﴿كَلَّا﴾ ﴿حَقًّا﴾ إن كتاب الأبرار ﴿أَيَّ كِتَابِ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الصادقين في إيمانهم ﴿لَفِي عِلِّيْنِ﴾ قبل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين ، وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش .



١٩ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا عَلَيْنِ﴾ ما كتاب عليين .

٢٠ - ﴿هُوَ﴾ كتاب مرقوم ﴿مُخْتَمٌ﴾ . ٢١ - ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ من الملائكة . ٢٢ - ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ جنة . ٢٣ - ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ السرر في المجال ينظرون ﴿مَا أَعْطُوا مِنَ النِّعَمِ﴾ .

أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٥﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَتَمٍ ﴿٩﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٣﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنِ ﴿١٥﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيْنُ ﴿١٦﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿١٧﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٩﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴿٢٠﴾

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ فأوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال : عامر الوادي جارك فنادى مناد لا تراه يا سرحان فأقى الحمل يشد حتى دخل في الغنم =

- ٢٤ - ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ بهجة النعم وحسنه . ٢٥ - ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ ﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿ مَحْمُومٍ ﴾ على إنائها لا يفك ختمه غيرهم . ٢٦ - ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ أي آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ فليزغوا بالمبادرة إلى طاعة الله . ٢٧ - ﴿ وَمِزَاجُهُ ﴾ أي ما يمزج به ﴿ مِنْ تَنْمِيمٍ ﴾ فسر بقوله : ٢٨ - ﴿ عَيْنًا ﴾ فنصبه بأمدح مقدراً ﴿ يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ منها ، أو ضمّن يشرب معنى يلتذ . ٢٩ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ كأني جهل ونحوه ﴿ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿ يَضْحَكُونَ ﴾ استهزاء بهم .

الجزء الثلاثون

٣٠ - ﴿ وَإِذَا مَرُّوا ﴾ أي المؤمنون ﴿ بِهِمْ ﴾ يتغامزون ﴿ يَشِيرُ الْمُجْرِمُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْجُبُسِ ﴾ والحاجب استهزاء .

٣١ - ﴿ وَإِذَا انْقَلَبُوا ﴾ رجعوا ﴿ إِلَى أَهْلِهِمْ ﴾ انقلبوا فأكهين ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ فِكَهَيْنَ مُعْجِبِينَ ﴾ بذكرهم المؤمنين .

٣٢ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ ﴾ أي المؤمنين ﴿ قَالُوا ﴾ إن هؤلاء لضالون ﴿ لِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ﴾ .

٣٣ - قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلُوا ﴾ أي الكفار ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ على المؤمنين ﴿ حَافِظِينَ ﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يدروهم إلى مصالحهم . ٣٤ - ﴿ فَالْيَوْمَ ﴾ أي يوم القيامة ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ .

٣٥ - ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ في الجنة ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا .

٣٦ - ﴿ هَلْ تُؤْثِرُ ﴾ جوزي ﴿ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ نعم .

يَنْظُرُونَ ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ ٢٤
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَحْمُومٍ ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ ٢٥
ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَنْمِيمٍ ﴾ ٢٧
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿ إِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ ٢٨
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ ٢٩
وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ ٣٤
أَلَا أَرَأَيْكَ يَنْظُرُونَ ﴿ هَلْ تُؤْثِرُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ٣٦

= وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن أبي رضاء العطاردي من بني تميم قال : بُعث رسول الله ﷺ وقد رعبت على أهلي

وكفبت مهنتهم فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هرباً فأتينا على فلاة من الأرض وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا إنا نعوذ بعزير هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك فقيل لنا إنما سبل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله من أقر بها أمن على دمه وماله فرجعنا فدخلنا في الإسلام ، قال أبو رضاء إني لأرى هذه الآية نزلت في أصحابي ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون =

﴿ سورة الانشقاق ﴾

[مكية وآياتها ثلاث أو خمس وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ٢ - ﴿ وَأَذْنَتْ ﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿ لربها وحقت ﴾ أي وحق لها أن تسمع وتطيع .
٣ - ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّت ﴾ زيد في سعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جيل . ٤ - ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ من الموت إلى ظاهرها ﴿ وتخلت ﴾ عنه .

﴿ سورة الانشقاق ﴾

- ٥ - ﴿ وَأَذْنَتْ ﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿ لربها وحقت ﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة ، وجواب إذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله .
٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ جاهد في عملك ﴿ إلى ﴾ لقاء ﴿ ربك ﴾ وهو الموت ﴿ كدحاً فملاقيه ﴾ أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة .

- ٧ - ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوَّيَّكَتْ ﴾ كتاب عمله ﴿ يمينه ﴾ هو المؤمن . ٨ - ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ ﴾ حساباً يسيراً ﴿ هو عرض علمه



- عليه كما في حديث الصحيحين وفيه « من نوقش الحساب هلك » وبعد العرض يتجاوز عنه .
٩ - ﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ في الجنة ﴿ مسروراً ﴾ بذلك . ١٠ - ﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوَّيَّكَتْ ﴾ كتابه وراء ظهره ﴿ هو الكافر تغل يميناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه . ١١ - ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُو ﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ ثبوراً ﴾ ينادي هلاكه بقوله : يا ثبوراه . ١٢ - ﴿ وَيَصِلُ سَعِيرًا ﴾ يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الباء وفتح الصاد واللام المشددة .

(٨٤) سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا خَمْسٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ٢ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ٣
وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٤ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٥
وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ٦ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ
إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ٧ فَأَمَّا مَنْ أَوَّيَّكَتْ
بِيَمِينِهِ ٨ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٩
وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٠ وَأَمَّا مَنْ أَوَّيَّكَتْ
وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١١ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ١٢ وَيَصِلُ
سَعِيرًا ١٣ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٤ إِنَّهُ ظَنَّ أَن

برجال من الجن فزادوهم رهقاً الآية ، وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجان : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له رافع بن عمير حدث عن بدء إسلامه إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأختها وتمت وقد تعوذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي =

١٣ - ﴿إِنَّهٗ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ عشيرته في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ بطراً باتباعه هواه . ١٤ - ﴿إِنَّهٗ ظَنَ أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿لَنْ يَجُورَ﴾ يرجع إلى ربه . ١٥ - ﴿بَلَى﴾ يرجع إليه ﴿إِنْ رَبُّهٗ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ عالمًا برجوعه إليه . ١٦ - ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ لا زائدة ﴿بِالشَّفَقِ﴾ هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس . ١٧ - ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها . ١٨ - ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَسَقَ﴾ اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض . ١٩ - ﴿لَتَرْكِبُنَّ﴾ أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال ، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة . ٢٠ - ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي أي مانع من الإيمان أو أي حجة

الجزء الثلاثون

لهم في تركه مع وجود براهينه .

٢١ - ﴿و﴾ ما لهم ﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه . ٢٢ - ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ بالبعث وغيره . ٢٣ - ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء . ٢٤ - ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ أخبرهم ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم . ٢٥ - ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع ولا منقوص ولا يُمنُّ به عليه .



﴿سُورَةُ الْبُرُوجِ﴾

[مكية وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ الكواكب اثني عشر برجاً تقدّمت في الفرقان . ٢ - ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة . ٣ - ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يوم الجمعة ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه ، والثالث تشهده الناس والملائكة ، وجواب القسم محذوف صدره ، تقديره لقد .

لَنْ يَجُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرَ إِذَا اتَسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكِبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

(٨٥) سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاهَا ثَنَانٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾

= رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فرغاً فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً فقلت هذا حلم ثم عدت ففغوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والثفت وإذا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يدفع عنها فينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيتها شئت فدأ لناقـة جاري الإنسي ، فقام الفتى فأخذ منها =

- ٤ - ﴿ قُتِلَ ﴾ لعن ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ الشق في الأرض . ٥ - ﴿ النار ﴾ بدل اشتغال منه ﴿ ذات الوقود ﴾ ما توقد به .
٦ - ﴿ إذ هم عليها ﴾ حولها على جانب الأخدود على الكرسي ﴿ قعود ﴾ . ٧ - ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿ شهود ﴾ حضور ، روي أن الله أنجي المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم .
٨ - ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحميد ﴾ المحمود . ٩ - ﴿ الذي له ملك السماوات والأرض ﴾

﴿ سورة البروج ﴾ والله على كل شيء شهيد ﴿ أي ما أنكر الكفار

على المؤمنين إلا إيمانهم .

١٠ - ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالإحراق ﴾ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ﴿ بكفرهم ﴾ ولهم عذاب الحريق ﴿ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن أخرجت النار فأحرقتهم كما تقدم .

١١ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴾ .

١٢ - ﴿ إن بطش ربك ﴾ بالكفار ﴿ لشديد ﴾ بحسب إرادته .

١٣ - ﴿ إنه هو يديء ﴾ الخلق ﴿ ويعيد ﴾ فلا يعجزه ما يريد .

١٤ - ﴿ وهو الغفور ﴾ للمذنبين المؤمنين ﴿ الودود ﴾ المتودد إلى أوليائه بالكرامة .

١٥ - ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ومالكة ﴿ المجيد ﴾ بالرفع : المستحق لكمال صفات

العلو . ١٦ - ﴿ فقال لما يريد ﴾ لا يعجزه شيء . ١٧ - ﴿ هل أتاك ﴾ يا محمد

﴿ حديث الجنود ﴾ .

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ④ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ⑤
النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ⑥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ⑦ وَهُمْ
عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ⑧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ
إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑨ الَّذِي لَهُ مَلِكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ⑩ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑪
إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ⑫ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ⑬ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ⑭ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ
لَشَدِيدٌ ⑮ إِنَّهُ هُوَ يَدِيءُ وَيُعِيدُ ⑯ وَهُوَ الْغَفُورُ
الْوَدُودُ ⑰ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ⑱ فَعَالٌ لِمَا
يُرِيدُ ⑲ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ⑳ فِرْعَوْنُ

= ثورًا وانصرف ثم التفت إلى الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت واديًا من الأودية فخفت هوله فقل أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل

أمرها قال : فقلت له : ومن محمد هذا : قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين ، فقلت : فأين مسكنه ؟ قال : يبثرب ذات النخل ، فركبت راحلتي حين ترق لي الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة فرآني رسول الله ﷺ فحدثني قبل أن أذكر منه شيئاً ، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾

- ١٨ - ﴿ فرعون وثمود ﴾ بدل من الجنود واستغني بذكر فرعون عن أتباعه ، وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا . ١٩ - ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ بما ذكر .
- ٢٠ - ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ لا عاصم لهم منه . ٢١ - ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ عظيم .
- ٢٢ - ﴿ في لوح ﴾ هو في الهواء فوق السماء السابعة ﴿ محفوظ ﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض ، وعرضه ما بين المشرق والمغرب ، وهو من درة بيضاء ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما .

الجزء الثلاثون

﴿ سورة الطارق ﴾

[مكية وآياتها سبع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ والسماء والطارق ﴾ أصله كل آت ليلاً ومنه النجوم لطلوعها ليلاً . ٢ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الطارق ﴾ مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدري وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو .
- ٣ - ﴿ النجم ﴾ أي الثريا أو كل نجم ﴿ الثاقب ﴾ المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم . ٤ - ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ بتخفيف ما فهي مزينة وإن مخففة من الثقلية واسمها محذوف ، أي إنه واللام فارقة وتبشديدها فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر . ٥ - ﴿ فليظن الإنسان ﴾ نظر اعتبار ﴿ مم خلق ﴾ من أي شيء . ٦ - جوابه ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها . ٧ - ﴿ يخرج من بين الصلب ﴾ للرجل ﴿ والترائب ﴾ للمرأة وهي عظام الصدر .
- ٨ - ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ على رجعه ﴾ بعث الإنسان بعد موته ﴿ لقادر ﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه . ٩ - ﴿ يوم تبلى ﴾ تختبر وتكشف ﴿ السرائر ﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات . ١٠ - ﴿ فما له ﴾ لمكر البعث ﴿ من قوة ﴾ يتمتع بها من العذاب ﴿ ولا ناصر ﴾ يدفعه عنه .

وَتَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ
مِنْ وَرَائِهِمْ مَحْيُطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾
فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

(٨١) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا سَبْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾
النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ
لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج عن مقاتل في قوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين .

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال قالت الجن يا رسول الله ائذن لنا =

- ١١ - ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ﴾ المطر لعوده كل حين . ١٢ - ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ﴾ الشق عن النبات . ١٣ - ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلٍ فَصْلٍ﴾ يفصل بين الحق والباطل . ١٤ - ﴿وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾ باللعب والباطل . ١٥ - ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يعملون المكائد للنبي ﷺ . ١٦ - ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون .
١٧ - ﴿فَمَهْلٍ﴾ يا محمد ﴿الكافرين أمهلهم﴾ تأكيد حسنة مخالفة اللفظ ، أي أنظرهم ﴿رويدا﴾ قليلاً وهو مصدر مؤكد لمعنى العالم مصغر رود أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى بيدى ونسخ الإمهال بآية السيف ، أي الأمر بالقتال والجهاد .

﴿سورة الأعلى﴾

﴿سورة الأعلى﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد ﴿الأعلى﴾ صفة لربك .
٢ - ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ مخلوقه ، وجعله متناسب الأجزاء غير متفاوت . ٣ - ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ ما شاء ﴿فَهْدَى﴾ إلى ما قدره من خير وشر . ٤ - ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أنبت العشب . ٥ - ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد الخضرة ﴿غُثَاءً﴾ جافاً هشياً ﴿أَحْوَى﴾ أسود يابساً . ٦ - ﴿سَنُقَرِّبُكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنْتَسِي﴾ ما تقرأه . ٧ - ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه ، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له : لا تعجل بها نك لا تنسى فلا تعجب نفسك بالجهر بها ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ من القول والفعل ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ منهما .



= فشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله ﴿إِنْ الْمَاجِدُ اللَّهُ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قالت الجن للنبي ﷺ كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن نأوون عنك أو كيف نشهد الصلاة ونحن نأوون عنك فنزل ﴿وَأَنْ الْمَاجِدُ اللَّهُ﴾ الآية .

نَاصِرٍ ١٠ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ ١٢ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ١٣ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ١٤
إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦ فَمَهْلٍ ١٧
الْكَافِرِينَ ١٨ أَمَهِلْهُمْ رُوَيْدًا ١٩

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا تِسْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ٢
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ٥ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْتَسِي ٦
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ٧ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٨ وَنُبَشِّرُكَ

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن جنيًا من الجن من أشرافهم ذا تبع قال إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره فأنزل الله ﴿قُلْ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الآية .

- ٨ - ﴿ وَنَسِرْكُ لِلْيَسْرَى ﴾ للشرعية السهلة وهي الإسلام . ٩ - ﴿ فَذَكَرْ ﴾ عظم بالقرآن ﴿ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى ﴾ من تذكرة المذكور في سيدكر ، يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر . ١٠ - ﴿ سِيدَكَر ﴾ بها ﴿ مِنْ يَحْشَى ﴾ يخاف الله تعالى كآية ﴿ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مِنْ يَخَافُ وَعِيدَ ﴾ . ١١ - ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ﴾ أي الذكوى ، أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها ﴿ الْأَشْقَى ﴾ بمعنى الشقي أي الكافر . ١٢ - ﴿ الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا . ١٣ - ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيستريح ﴿ وَلَا يَحْيَى ﴾ حياة هنيئة . ١٤ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ فاز ﴿ مِنْ تَرَكَّى ﴾ تهلل بالإيمان . ١٥ - ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴾ مكبراً ﴿ فَصَلَّى ﴾ الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها .

الجزء الثلاثون

١٦ - ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ﴾ بالفوقانية والتحتانية

﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ على الآخرة .

١٧ - ﴿ وَالْآخِرَةَ ﴾ المشتعلة على الجنة

﴿ خَيْرَ وَأَبْقَى ﴾ . ١٨ - ﴿ إِنْ هَذَا ﴾

إِفْلَاحٌ مِنْ تَرَكَى وَكُنْ الْآخِرَةَ خَيْرًا ﴾ لفي

الصحف الأولى ﴿ أَيْ الْمُنْزَلَةَ قَبْلَ الْقُرْآنِ .

١٩ - ﴿ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ وهي

عشر صحف لإبراهيم والتوراة لموسى .

﴿ سُورَةُ الْغَاشِيَةِ ﴾

[مكية وآياتها ٢٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ هَلْ ﴾ قد ﴿ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾

القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها .

٢ - ﴿ وَجْوهٌ يَوْمِئِذٍ ﴾ عبر بها عن الذوات

في الموضعين ﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ ذليلة .

٣ - ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ ذات نصب وتعب

بالسلاسل والأغلال .

﴿ سُورَةُ الْمَزْمَلِ ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البزار والطبراني بسند

واو عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت :

سمو هذا الرجل اسماً يصدر عنه الناس قالوا كاهن قالوا

ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر

قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبي ﷺ فتمزل في ثيابه

فتدثر فيها فأثاه جبريل فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا

المدثر ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في

قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴾ قال نزلت وهو في قطيفة .

أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج الحاكم عن عائشة قالت لما أنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدمهم

فأنزلت ﴿ فَاقْرَأُوا مَا تَبَرَأَ مِنْهُ ﴾ . وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره .

لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكَرَ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سِيدَكَرٍ
مَنْ يَحْشَى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصِلُ
النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾
إِنَّ هَذَا لَنِيَ الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى ﴿١٩﴾

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا نَاصِبَةٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجْوهٌ يَوْمِئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾

٤ - ﴿تَصَلَّى﴾ بفتح التاء وضما ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾ ٥ - ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ﴾ شديدة الحرارة . ٦ - ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لحيته . ٧ - ﴿لَا يَسْمَنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ ٨ - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ حسنة . ٩ - ﴿لَسَعِبَهَا﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿رَاضِيَةً﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه . ١٠ - ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ حسناً ومعنى ١١ - ﴿لَا يَسْمَعُ﴾ بالباء والتاء ﴿فِيهَا لَاغِيَةٌ﴾ أي نفس ذات لغو : هذيان من الكلام . ١٢ - ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ بالماء بمعنى عيون . ١٣ - ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ذاتاً وقدرًا ومحلًا . ١٤ - ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ أقداح لا عرا لها ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ على حافات العيون معدة لشربهم . ١٥ - ﴿وَمَنَاقِرُ﴾ وسائد ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها بجانب بعض يستند إليها . ١٦ - ﴿وَزَرَائِبُ﴾

﴿سورة الغاشية﴾

بسط طنافس لها حمل ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسطة .

١٧ - ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ أي كفار مكة نظر

اعتبار ﴿إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ .

١٨ - ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ .

١٩ - ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ .

٢٠ - ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي

بسطت ، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى

ووحدانيته ، وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملابسة

لها من غيرها ، وقوله : سُطِحَتْ ظاهر في أن

الأرض سطح ، وعليه علماء الشرع ، لا كرة

كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركنًا من أركان

الشرع . ٢١ - ﴿فَذَكِّرْ﴾ هم نعم الله

ودلائل توحيده ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ .

٢٢ - ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ وفي قراءة

بالسين بدل الصاد ، أي بمسلط وهذا قبل الأمر

بالحجاء . ٢٣ - ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾

أعرض عن الإيمان ﴿وَكُفِّرْ﴾ بالقرآن .

٢٤ - ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ عذاب

الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر .

٢٥ - ﴿إِنَّا إِلَيْنَا يَأْتِيهِمْ﴾ رجوعهم بعد

الموت . ٢٦ - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾

جزاءهم لا نتركه أبدًا .

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿١﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٢﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنِ
ءَانِيَةٍ ﴿٣﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٤﴾ لَا يَسْمَنُ
وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٥﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٦﴾
لَسَعِبَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٧﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٨﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا
لَغِيَةً ﴿٩﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٠﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١١﴾
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٢﴾ وَمَنَاقِرُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٣﴾ وَزَرَائِبُ
مَبْثُوثَةٌ ﴿١٤﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٥﴾
وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٦﴾ وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ
نُصِبَتْ ﴿١٧﴾ وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٨﴾ فَذَكِّرْ
إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١٩﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٠﴾ إِلَّا
مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢١﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٢﴾
إِنَّ إِلَيْنَا يَأْتِيهِمْ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٤﴾

﴿سورة المندر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن جابر قال :

قال رسول الله ﷺ جاورت بحراء شهرًا فلما قضيت

جوازي نزلت . فاستبطنت الوادي فتوديت فلم أر أحدًا

فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء فرجعت

فقلت : فأنزل الله ﴿يا أيها المندر قم فأنذر﴾ .

أسباب نزول الآية ١ - ٧ وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعامًا فلما أكلوا قال :

ما تقولون في هذا الرجل ؟ فقال بعضهم : ساحر وقال بعضهم : ليس بساحر وقال بعضهم : كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال =

﴿ سورة الفجر ﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والفجر ﴾ أي فجر كل يوم . ٢ - ﴿ وليالٍ عشر ﴾ أي عشر ذي الحجة . ٣ - ﴿ والشفع ﴾ الزوج ﴿ والوتر ﴾ بفتح الواو وكسرهما لغتان : الفرد . ٤ - ﴿ والليل إذا يسر ﴾ مقبلاً ومديراً . ٥ - ﴿ هل في ذلك ﴾ القسم ﴿ قسمٌ لذي حجر ﴾ عقل ،

الجزء الثلاثون

وجواب القسم محذوف أي : لتعذبن يا كفار مكة .

٦ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم يا محمد ﴿ كيف فعل ربك ﴾ بعداد . ٧ - ﴿ إرم ﴾ هي عاد الأولى ، فارم عطف بيان أو بدل ، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ ذات العماد ﴾ أي الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع . ٨ - ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ في بطشهم وقوتهم . ٩ - ﴿ وغود الذين جابوا ﴾ قطعوا ﴿ الصخر ﴾ جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ﴿ بالواد ﴾ وادي القرى . ١٠ - ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه . ١١ - ﴿ الذين طغوا ﴾ تحبروا ﴿ في البلاد ﴾ . ١٢ - ﴿ فأكثروا فيها الفساد ﴾ القتل وغيره . ١٣ - ﴿ فصبَّ عليهم ربك سوط ﴾ نوع ﴿ عذاب ﴾ . ١٤ - ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها . ١٥ - ﴿ فأما الإنسان ﴾ الكافر ﴿ إذا ما ابتلاه ﴾ اختبره ﴿ ربه فأكرمه ﴾ بالمال وغيره ﴿ ونعمه فيقول ربي أكرمن ﴾ .

= بعضهم : شاعر وقال بعضهم : ليس بشاعر وقال

بعضهم : سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي ﷺ فحزن وقنع رأسه وتدثر فأنزله الله ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ ولربك فاصبر ﴾ .

. أسباب نزول الآية ١١ وأخرج الحاكم وصححه

عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رقق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه

فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال :

لقد علمت قريش أنني من أكثرها مالا قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنت كاره له ، فقال : وماذا أقول فوالله ما فيك رجل أعلم بالشعر مني ولا رجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ووالله إن لقوله خللاوة وإن عليه لطللاوة وإنه لخير أعلاه مشرق أسفله وإنه ليعلو وما يُعلَى عليه وأنه ليجطم ما تحته قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال =

١٦ - ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ ﴾ ضيق ﴿ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ ١٧ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع ، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية ، وكفار مكة لا ينتبهون لذلك ﴿ بَلْ لَا يَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حق من الميراث . ١٨ - ﴿ وَلَا يَحْضُونَ ﴾ أنفسهم أو غيرهم ﴿ عَلَى طَعَامِ ﴾ أي إطعام ﴿ الْمَسْكِينِ ﴾ .
 ١٩ - ﴿ وَيَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ ﴾ الميراث ﴿ أَكَلًا لَّمًّا ﴾ أي شديداً ، للمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أومع ما هم . ٢٠ - ﴿ وَيَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ أي : كثيراً فلا ينفقونه ، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة . ٢١ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿ إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ زلزلت حتى يهدم كل بناء عليها وينعدم . ٢٢ - ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ أي أمره ﴿ وَالْمَلَكُ ﴾ أي الملائكة ﴿ صَفًّا صَفًّا ﴾ أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة .

﴿ سورة الفجر ﴾

٢٣ - ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ إستفهام بمعنى النفي ، أي لا ينفعه تذكره ذلك . ٢٤ - ﴿ يَقُولُ ﴾ مع تذكره ﴿ يَا ﴾ للتنبيه ﴿ لِيَتَّبِعَنِي ﴾ ليتي قدمت الخير والإيمان ﴿ لِحَيَاتِي ﴾ الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا . ٢٥ - ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُكَ بِكُسرِ الذَّالِ ﴾ عذابه ﴿ أَيُّ اللَّهِ ﴾ أحد ﴿ أَيُّ لَا يَكِلُهُ إِلَى غَيْرِهِ .
 ٢٦ - ﴿ وَ ﴾ كذا ﴿ لَا يُوثِقُ ﴾ بكسر الثاء ﴿ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ وفي قراءة بفتح الذال والناء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إيثاقه .
 ٢٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ الآمنة وهي المؤمنة . ٢٨ - ﴿ إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يقال لها ذلك عند الموت ، أي إرجعي إلى أمره وإرادته ﴿ رَاضِيَةً ﴾ بالثواب ﴿ مَرْضِيَةً ﴾ عند الله بعملك ، أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة : ٢٩ - ﴿ فَادْخُلِي فِي جَمَلَةٍ ﴾ عبادة ﴿ الصَّالِحِينَ ﴾ .
 ٣٠ - ﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ معهم .

فَأَكْرَمَهُ، وَتَعَمَّرَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكَلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَيَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَاءَ يَوْمٍ يُؤَيِّدُ بِيحْنِهِم يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلْبِسَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

﴿سورة البلد﴾

[مكية وآياتها عشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿لَا﴾ زائدة ﴿أقسم بهذا البلد﴾ مكة ٢ - ﴿وَأَنْتَ﴾ يا محمد ﴿حِلٌّ﴾ حلال ﴿بهذا البلد﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه ، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح ، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه . ٣ - ﴿وَوَالِدٌ﴾ أي آدم

الجزء الثلاثون

﴿وَمَا وَلَدٌ﴾ أي ذريته وما بمعنى من .

٤ - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي الجنس

﴿فِي كِبَدٍ﴾ نصب وشدة يكابد مصائب

الدنيا وشدائد الآخرة . ٥ - ﴿أَيَحْسَبُ﴾

أيظن الإنسان قوي قريش وهو أبو الأشد بن

كلدة بقوته ﴿أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها

محذوف ، أي أنه ﴿لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ والله

قادر عليه . ٦ - ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ﴾ على

عداوة محمد ﴿مَا لَا لُبًّا﴾ كثيرًا

بعضه على بعض .

٧ - ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ﴾ أي أنه ﴿لَمْ

يَرَهُ أَحَدٌ﴾ فيما أنفقه فيعلم قدره .

والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكبر

به ومجازيه على فعله السيء .

٨ - ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ﴾ إستفهام تقرير ، أي جعلنا

﴿لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ . ٩ - ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ .

١٠ - ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ بينا له طريق

الخير والشر . ١١ - ﴿فَلَا﴾ فهلا ﴿اقتحم

العقبة﴾ جاوزها . ١٢ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾

أعلمك ﴿مَا الْعَقْبَةُ﴾ التي يقتحمها تعظيمًا

لشأنها ، والجملة اعتراض وبين سبب جوازها

بقوله : ١٣ - ﴿فَلَكْ رَقَبَةٌ﴾ من الرق بأن

أعتقها . ١٤ - ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي

مسغبة﴾ جماعة .

١٥ - ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ قرابة .

(٩٠) سُورَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا عِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ١ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ٢

وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٍ ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٤

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا

لُبًّا ٦ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ٧ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ

عَيْنَيْنِ ٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ١٠

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ١١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ١٢

فَكَ رَقَبَةٍ ١٣ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٤

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ١٥ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنْ

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج عن ابن إسحاق قال : قال أبو جهل يومًا : يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددًا أفيعجز مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ الآية . وأخرج نحوه عن قتادة قال ذكر لنا فذكره . وأخرج عن السدي قال : لما نزلت ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال رجل من قريش =

١٦ - ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ لصوق بالتراب لفقره ، وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وبنون الثاني فيقدر قبل العقبة إقتحام ، والقراءة المذكورة بيانه .

١٧ - ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري ، والمعنى كان وقت الاقتحام ﴿ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا ﴾ أوصى بعضهم بعضًا ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴾ الرحمة على الخلق . ١٨ - ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿ أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ ﴾ المؤمنين .

١٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ الشمال . ٢٠ - ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ بالهمزة والواو بدله ، مطبقة .

﴿ سورة الشمس ﴾

﴿ سورة الشمس ﴾

[مكية وآياتها خمس عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ ضوئها .
- ٢ - ﴿ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴾ تبعها طالعًا عند غروبها .
- ٣ - ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ﴾ بارتفاعه .
- ٤ - ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ يغطيها بظلمته وإذا في الثلاثة لجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم .
- ٥ - ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴾ .
- ٦ - ﴿ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا ﴾ بسطها .
- ٧ - ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية أو بمعنى من .
- ٨ - ﴿ فَأَنهَآ ﴾ فجورها وتقواها ﴿ بَيْنَ لَهَا طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَأَخَّرَ التَّقْوَى رِعَايَةَ لِرُؤُوسِ الْآيِ وَجَوَابِ الْقِسْمِ : ٩ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ حذفت منه اللام لطول الكلام ﴿ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ طهرها من الذنوب .
- ١٠ - ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ خسر ﴿ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ أخفاها بالمعصية وأصله دسها أبدلت السين الثانية ألفًا تخفيفًا .

= يدعى أبا الأشد : يا معشر قريش لا يهولكنكم التسعة عشر ، أنا أدفع عنكم بمنكي الأيمن عشرة ومنكي الأيسر التسعة فأنزل الله ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٢ وأخرج ابن المنذر عن السدي قال قالوا لئن كان محمد صادقًا فليصبح تحت

رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فنزلت ﴿ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مَنشُورَةً ﴾ .

﴿ سورة القيامة ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج البخاري عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي يحرك به لسانه يريد أن =

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ١٧
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ ١٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُعَايِنُنَا
هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ٢٠

(٩١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا خَمْسُ عَشْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ٢ وَالنَّهَارُ
إِذَا جَلَّاهَا ٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ وَالسَّمَاءَ
وَمَا بَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا
سَوَّاهَا ٧ فَأَنهَآ بِجُورِهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَبَتْ ثَمُودُ

١١ - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودٌ﴾ رسولها صالحًا ﴿بَطْغَوْهَا﴾ بسبب طغيانها . ١٢ - ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ﴾ أسرع ﴿أَشْقَاهَا﴾ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم . ١٣ - ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ صالح ﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾ أي ذروها ﴿وَسُقِيَّهَا﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم . ١٤ - ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ قتلوها ليسلم لهم ماء شربها . ﴿فَدَمَدَمَ﴾ أطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ العذاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ أي الدمدة عليهم ، أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحد . ١٥ - ﴿وَلَا﴾ بالواو والفاء ﴿يَخَافُ عِقَابَهَا﴾ تبعها .

الجزء الثلاثون

﴿سورة الليل﴾

[مكية وآياتها إحدى وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض . ٢ - ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ تكشف وظهر وإذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم .
- ٣ - ﴿وَمَا﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ آدم وحواء وكل ذكر وكل أنثى ، والخشى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحتمل بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى . ٤ - ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ عَمَلَكُمْ﴾ لشئى ﴿مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية . ٥ - ﴿فَأَمَّا مِنْ أَعْطَى﴾ حق الله ﴿وَآتَقَى﴾ الله .
- ٦ - ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ أي بلا إله إلا الله في الموضعين . ٧ - ﴿فَنَسِيْرَهُ لِلْيُسْرَى﴾ للجنة . ٨ - ﴿وَأَمَّا مَنْ يَجَلُ﴾ يحق الله ﴿وَاسْتَغْنَى﴾ عن ثوابه .
- ٩ - ﴿وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى﴾ .

= يحفظه فأنزله الله ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ و ٣٥ أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم يخبركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم

الدهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ . وأخرج النسائي عن سعيد بن جبيرة أنه سأل ابن عباس عن قوله ﴿أولى لك فأولى﴾ أشيء قاله رسول الله ﷺ من قبل نفسه أم أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله الله .

بِطْغَوْنَهَا ﴿١١﴾ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقِيَّهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

(١٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٍ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِّيْرَهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يَجَلُ ﴿٨﴾ وَاسْتَغْنَى ﴿٩﴾ وَكَذَّبَ

١٠ - ﴿ فَنَسِيرَهُ ﴾ نهية ﴿ للعسرى ﴾ للنار . ١١ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ يعني عنه ماله إذا تردى ﴾ في النار . ١٢ - ﴿ إن علينا للهدى ﴾ لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليثبت أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني . ١٣ - ﴿ وإن لنا للآخرة الأولى ﴾ أي الدنيا فمن طلبها من غيرنا فقد أخطأ . ١٤ - ﴿ فأنذرتكم ﴾ خوفكم يا أهل مكة ﴿ نارا تلظى ﴾ يحذف إحدى التاءين من الأصل وقرء بشبوتها ، أي تنوقد . ١٥ - ﴿ لا يصلها ﴾ يدخلها ﴿ إلا الأشقى ﴾ بمعنى الشقي . ١٦ - ﴿ الذي كذب ﴾ النبي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى : « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلي المؤبد . ١٧ - ﴿ وسيجنبها ﴾ يبعد عنها ﴿ الأتقى ﴾ بمعنى التقى . ١٨ - ﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ متزكيا به

﴿ سورة الضحى ﴾

عند الله تعالى بأن يخرج الله تعالى لا رياء ولا سمعة ، فيكون زاكيا عند الله ، وهذا نزل في الصديق رضي الله عنه لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه وأعتقه ، فقال الكفار : إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت .

١٩ - ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ .
٢٠ - ﴿ إلا ﴾ لكن فعل ذلك ﴿ ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ أي طلب ثواب الله .
٢١ - ﴿ ولسوف يرضى ﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب .

﴿ سورة الضحى ﴾

[مكية وآياتها إحدى عشرة]

ولما نزلت كبر ﷺ آخرها فسن التكبير آخرها وروي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر ، أو : لا إله إلا الله والله أكبر .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والضحى ﴾ أي أول النهار أو كله .
٢ - ﴿ والليل إذا سجي ﴾ غطى بظلامه أو سكن . ٣ - ﴿ ما ودَّعَكَ ﴾ تركك يا محمد ﴿ ربك وما قلى ﴾ أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً : إن ربه ودَّعه وقلاه .

بِالْحُسْنَى ١ فَنَسِيرُهُ ٢ لِلْعُسْرَى ٣ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ ٤ مَالُهُ ٥ إِذَا تَرَدَّى ٦
لَنَا ٧ لِلْآخِرَةِ ٨ وَالْأُولَى ٩ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٠
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١١ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٢
وَسَيَجْزِيهَا ١٣ الْأَتَقَى ١٤ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٥
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ١٦ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ ١٧
رَبِّهِ ١٨ الْأَعْلَى ١٩ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ٢٠

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ٣

﴿ سورة الإنسان أو الدهر ﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله « وأسيرا » قال : لم يكن النبي ﷺ بأسر أهل الإسلام ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك كانوا بأسروهم في العذاب ، فنزلت فيهم فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم .
أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من

٤ - ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿مِنَ الْأُولَى﴾ للدنيا . ٥ - ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿فَرَضَى﴾ به فقال ﷺ : «إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار» إلى هنا تم جواب القسم بمبتئين بعد منفيين . ٦ - ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ إستفهام تقرير أي وجدك ﴿يَتِيمًا﴾ بفقده أبوك قبل ولادتك أو بعدها ﴿فَأَوَى﴾ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب . ٧ - ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عما أنت عليه من الشريعة ﴿فَهَدَى﴾ أي هداك إليها . ٨ - ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيراً ﴿فَأَغْنَى﴾ أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث : «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» . ٩ - ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك . ١٠ - ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ تزجره لفقره .

الجزء الثالثون

١١ - ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنبوة وغيره ﴿فَحَدَّثْ﴾ أخبر ، وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل .

﴿سورة الشرح﴾

[مكية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ إستفهام تقرر أي شرحنا ﴿لَكَ﴾ يا محمد ﴿صَدْرَكَ﴾ بـالنبوة وغيرها . ٢ - ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ﴾ حظطنا ﴿عَنكَ﴾ وزرك . ٣ - ﴿الَّذِي أَنْقَضَ﴾ أثقل ﴿ظَهْرَكَ﴾ وهذا كقوله تعالى : «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك» . ٤ - ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن تُذكر مع ذكرى في الآذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها . ٥ - ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾ الشدة ﴿يُسْرًا﴾ سهولة . ٦ - ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم .



= جريد وقد أثر في جنبه فيكى عمر فقال ﷺ له : ما يبكيك ؟ قال عمر : ذكرت

كسرى وملكه وهرمز وملكه وصاحب الحبشة وملكه وأنت رسول الله ﷺ على حصير من جريد ، فقال رسول الله ﷺ : أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة ، فأنزل الله ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة : أنه بلغه أن أبا جهل قال : لن رأيت محمدًا يصلي لأطان عنقه ، فأنزل الله ﴿وَلَا تَطْعَمُهُمْ أَثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾ .

وَمَا قَلَىٰ ﴿١﴾ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ ﴿٢﴾ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٣﴾ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ ﴿٤﴾ فَرَضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا ﴿٦﴾ فَآوَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴿٨﴾ فَهَدَىٰ ﴿٩﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا ﴿١٠﴾ فَأَغْنَىٰ ﴿١١﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١٢﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٣﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١٤﴾

(٩٤) سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ فَآيَاتُهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾

أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة : أنه بلغه أن أبا جهل قال : لن رأيت محمدًا يصلي لأطان عنقه ، فأنزل الله ﴿وَلَا تَطْعَمُهُمْ أَثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾ .

٧ - ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ من الصلاة ﴿ فَاَنْصَبْ ﴾ إتعب في الدعاء . ٨ - ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ تضرع .

﴿ سورة التين ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والتين والزيتون ﴾ أي المأكولين أو جبلين بالشام يبتنان المأكولين . ٢ - ﴿ وطور سينين ﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى

﴿ سورة التين ﴾

عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة . ٣ - ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلامًا . ٤ - ﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ الجنس ﴿ في أحسن تقويم ﴾ تعديل لصورته . ٥ - ﴿ ثم رددناه ﴾ في بعض أفرادہ ﴿ أسفل سافلين ﴾ كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره بقوله تعالى : ٦ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ مقطوع وفي الحديث : « إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل » .

٧ - ﴿ فما يكذبك ﴾ أيها الكافر ﴿ بعد ﴾ بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث ﴿ بالدين ﴾ بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب ، أي ما يجعلك مكذبًا بذلك ولا جاعل له . ٨ - ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث : « من قرأ والتين إلى آخرها فليقل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » .

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّامُهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا
الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ بِنَظَرٍ عَلِيمٍ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ
الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

﴿ سورة المرسلات ﴾

أسباب نزول الآية ٤٨ : أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ قال : نزلت في ثقيف .

﴿ سورة النبأ ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ .

﴿ سورة العلق ﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إقرأ ﴾ أوجد القراءة مبتدئاً ﴿ باسم ربك الذي خلق ﴾ الخلائق . ٢ - ﴿ خلق الإنسان ﴾ الجنس ﴿ من علق ﴾ جمع علقه وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ . ٣ - ﴿ إقرأ ﴾ تأكيد للأول ﴿ وربك الأكرم ﴾ الذي لا يوازيه كريم ، حال من

الجزء الثلاثون

الضمير في إقرأ . ٤ - ﴿ الذي علم ﴾ الخط

بالقلم ﴿ وأول من خط به إدريس عليه السلام .

٥ - ﴿ علم الإنسان ﴾ الجنس ﴿ ما لم يعلم ﴾

قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها .

٦ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ .

٧ - ﴿ أن رآه ﴾ أي نفسه ﴿ استغنى ﴾ بالمال ،

نزل في أبي جهل ، ورأى عملية واستغنى مفعول

ثان وأن رآه مفعول له . ٨ - ﴿ إن إلى ربك ﴾

يا إنسان ﴿ الرجعى ﴾ أي الرجوع تخويف له

فيجازي الطاغى بما يستحقه . ٩ - ﴿ أرأيت ﴾

في الثلاثة مواضع للتعجب ﴿ الذي ينهى ﴾ هو

أبو جهل . ١٠ - ﴿ عبداً ﴾ هو النبي ﷺ

﴿ إذا صلى ﴾ . ١١ - ﴿ أرأيت إن كان ﴾

المنهى ﴿ على الهدى ﴾ . ١٢ - ﴿ أو ﴾ للتقسيم

﴿ أمر بالتقوى ﴾ . ١٣ - ﴿ أرأيت إن

كذب ﴾ أي الناهي النبي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان .

١٤ - ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ ما صدر منه ،

أي يعلمه فيجازه عليه ، أي أعجب منه يا مخاطب

من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى على

الهدى أمر بالتقوى ومن حيث أن الناهي مكذب

متول عن الإيمان .

﴿ سورة النازعات ﴾

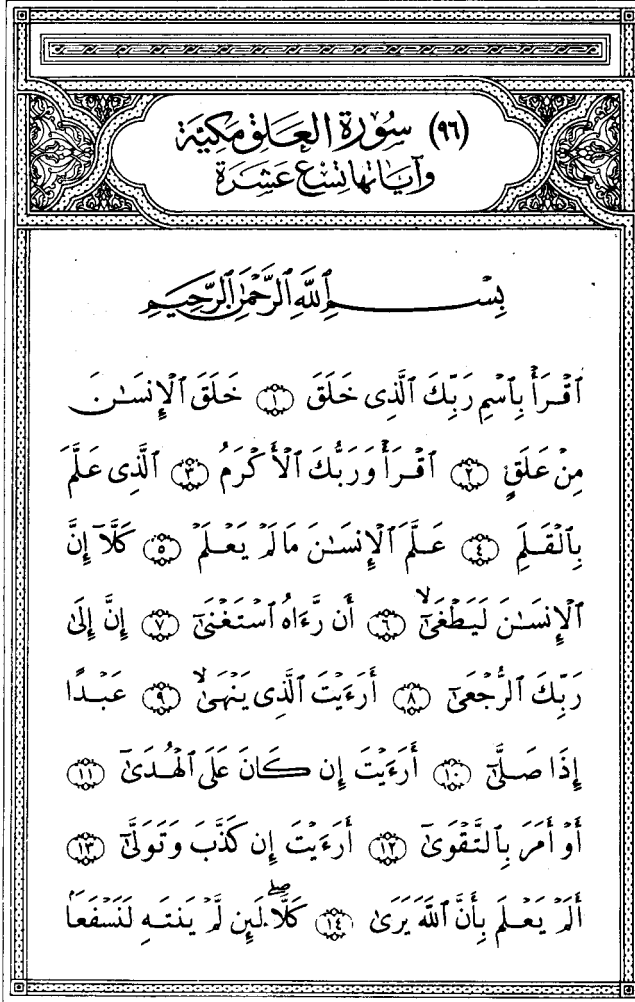
أسباب نزول الآية ١٠ و ١٢ أخرج سعيد بن

منصور عن محمد بن كعب قال : لما نزل قوله ﴿ أننا

لمرودون في الخافرة ﴾ قال كفار قريش : لئن حينئذ

بعد الموت لنخسرن ، فنزلت ﴿ قالوا تلك إذا كرة

خاسرة ﴾ .



أسباب نزول الآية ٤٢ أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة ، حتى أنزل عليه

﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها ﴾ فأتى . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جوير عن الضحاك

عن ابن عباس ، أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا : متى تقوم الساعة ؟ استهزاء منهم ، فأنزل الله ﴿ يسألونك عن =

- ١٥ - ﴿كَلَّا﴾ ردع له ﴿لَنْ﴾ لام قسم ﴿لَمْ يَنْتَه﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿لَنْسَفَعًا بِالْغَابَةِ﴾ لنجرن بناصيته إلى النار .
 ١٦ - ﴿نَاصِيَةٍ﴾ بدل نكرة من معرفة ﴿كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها . ١٧ - ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي أهل ناديه وهو المجلس ينتدئ يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتبهه حيث نهاه عن الصلاة : لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لأملأنَّ عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرّداً ورجالاً مردّاً .
 ١٨ - ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه كما في الحديث « لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً » .
 ١٩ - ﴿كَلَّا﴾ ردع له ﴿لَا تَطْعَمُهُ﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿وَاسْجُدْ﴾ صلّ لله ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ منه بطاعته .

﴿سورة القدر﴾

﴿سورة القدر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها خمس أو ست]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن

جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي الشرف العظيم .

٢ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك يا

محمد ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لشأنها وتعجب

منه . ٣ - ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه

في ألف شهر ليست فيها . ٤ - ﴿تَنْزِيلُ

الْمَلَائِكَةِ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل

﴿وَالرُّوحِ﴾ أي جبريل ﴿فِيهَا﴾ في الليلة

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بأمره ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاء

الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى

الباء . ٥ - ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ خير مقدم ومبتدأ

﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ بفتح اللام وكسرهما

إلى وقت طلوعه ، جعلت سلاماً لكثرة السلام

فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا

سلمت عليه .



بِالنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١٦ فَلْيَدْعُ
 نَادِيَهُ ١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ١٨ كَلَّا لَا تَطْعَمُهُ وَاجْعِدْ
 وَاقْتَرِبْ ١٩

(٩٧) سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ
 وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
 الْقَدْرِ ٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣ تَنْزِيلُ
 الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ٤
 سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ٥

= الساعة أيان مراسها ﴿إلى آخر السورة ، وأخرج
 الطبراني وابن جرير عن الطارق بن شهاب قال : كان
 رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿فِيمَ
 أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ وأخرج ابن أبي
 حاتم مثله عن عروة .

﴿سورة عبس﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت : أنزل ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى رسول
 الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يُعرض =

﴿ سورة البينة ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ لم يكن الذين كفروا من ﴿ للبيان ﴿ أهل الكتاب والمشركون ﴿ أي عبدة الأصنام عطف على أهل ﴿ منفيين ﴿ خبر يكن ، أي زائلين عما هم عليه ﴿ حتى تأتيهم ﴿ أي أتتهم ﴿ البينة ﴿ أي الحجة الواضحة وهي محمد ﷺ .

الجزء الثلاثون

٢ - ﴿ رسول من الله ﴿ يدل من البينة وهو

النبي ﷺ ﴿ يتلو صحفاً مطهرة ﴿ من

الباطل . ٣ - ﴿ فيها كتب ﴿ أحكام مكتوبة

﴿ قيمة ﴿ مستقيمة ، أي يتلو مضمون ذلك

وهو القرآن ، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر .

٤ - ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ﴿ في

الإيمان به ﷺ ﴿ إلا من بعد ما جاءتهم

البينة ﴿ أي هو ﷺ أو القرآن الجاني به معجزة

له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان

به إذا جاءه فحسده من كفر به منهم .

٥ - ﴿ وما أمروا ﴿ في كتابهم التوراة

والإنجيل ﴿ إلا ليعبدوا الله ﴿ أي أن يعبدوه

فحذفت أن وزيدت اللام ﴿ مخلصين له

الدين ﴿ من الشرك ﴿ حنفاء ﴿ مستقيمين

على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف

كفروا به ﴿ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة

وذلك دين ﴿ الملة ﴿ القيمة ﴿ المستقيمة .

٦ - ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب

والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ﴿ حال

مقدرة ، أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى

﴿ أولئك هم شر البرية ﴿ .

(٩٨) سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ

مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ

يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۖ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۖ وَمَا

تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

الْبَيِّنَةُ ۖ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الَّذِينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ

وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

= عنه ويقبل على الآخر ، فيقول له : أترى بما أقول

بأساً ؟ فيقول : لا ، فنزلت ﴿ عس وتولى أن جاءه

الأعمى ﴿ وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس .

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة

في قوله ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿ قال : نزلت في

عتبة بن أبي لهب حين قال : كفرت برب النجم .

﴿ سورة التكويد ﴾

أسباب نزول الآية ٢٩ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى ، قال : لما أنزلت ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴿ قال أبو جهل : ذاك إلنا إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴿ وأخرج ابن أبي حاتم =

٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ الخليفة .

٨ - ﴿ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ إقامة ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بشوابه ﴿ ذلك لمن خشي ربه ﴾ خاف عقابه فاتَّهَبَ عَنْ مَعْصِيَةِ تَعَالَى .

﴿ سورة الزلزلة ﴾

| مكية أو مدنية وآياتها ثمان |

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سورة الزلزلة ﴾

١ - ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ﴾ حركت لقيام ساعة ﴿ زلزالها ﴾ تحريكها الشديد المناسب عظمتها .

٢ - ﴿ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ ﴾ أُنْقَلَبَتْ كَنُوزِهَا وَمَوَاتِنُهَا فَأُلْقَتْهَا عَلَى ظَهْرِهَا .

٣ - ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ ﴾ الكافر بالبعث ﴿ مَا لَهَا ﴾ إنكاراً لتلك الحالة .

٤ - ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿ تُخْبِرُ بِمَا كُنْتَ تَعْمَلُ ﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر .

٥ - ﴿ بِأَنَّ ﴾ بسبب أن ﴿ رَبِّكَ أَوْحَى ﴾ أي أمرها بذلك ، وفي الحديث « تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها » .

أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٢﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٣﴾

(٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ
أَنْقَلَبًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ
تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ

من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله ، وأخرج ابن المنذر عن طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله ..

﴿ سورة الانقطار ﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ ﴾ الآية ، قال : نزلت في أبي بن خلف .

﴿ سورة المطففين ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخس الناس كيلاً ، فأنزل الله ﴿ وَيِلِّ الْمُطَفِّفِينَ ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

﴿ سورة الطلاق ﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ قال : نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا ، ويقول : إن محمداً يزعم أن نخرة جهنم تسعة عشر فأنا أكفيمكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة .

- ٦ - ﴿يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿أَشْتَاتًا﴾ متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿لِيرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار . ٧ - ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ زنة ثملة صغيرة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ ير ثوابه . ٨ - ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ير جزاءه .

﴿سورة العاديات﴾

[مكية أو مدنية وآياتها إحدى عشرة]

الجزء الثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ الخيل تعدو في الغزو وتضبح ﴿ضَبْحًا﴾ هو صوت أجوافها إذا عدت .
٢ - ﴿فَالْمُورِيَّاتِ﴾ الخيل توري النار ﴿قَدْحًا﴾ يخوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل . ٣ - ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها .
٤ - ﴿فَأَثَرُنَّ﴾ هيجن ﴿به﴾ بمكان عدوهن أو بذلك الوقت ﴿نَقْعًا﴾ غبارًا بشدة حركتهن .
٥ - ﴿فَوْسَطْنِ بِهِ﴾ بالنقع ﴿جمعًا﴾ من العدو ، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل أي واللاقي عدون فأورين فأغرن . ٦ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿لِرَبِّهِ﴾ لكنود ﴿لَكَفُورٍ﴾ لكفور يجحد نعمته تعالى . ٧ - ﴿وَإِنَّهُ﴾ على ذلك ﴿أَي كُنُودِهِ﴾ لشهيد ﴿يشهد على نفسه بصنعه﴾ . ٨ - ﴿وَإِنَّهُ حُبِّ الْخَيْرِ﴾ أي المال ﴿لَشَدِيدٍ﴾ الحب له فيدخل به .
٩ - ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ أثير وأخرج ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموق ، أي بعثوا .

﴿سورة الأعلى﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله ، مخافة أن ينساه فأنزل الله ﴿سَقَرْتُكَ فَلَا تَنسَى﴾ ، في إسناده جوير ضعيف جدًا .

يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

(١٠) سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾
فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوْسَطْنَ
بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ
عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾
* أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ

﴿سورة الفاشية﴾

أسباب نزول الآية ١٧ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نعت الله ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ .

١٠ - ﴿ وَحُصِّلَ ﴾ بين وأفرز ﴿ ما في الصدور ﴾ القلوب من الكفر والإيمان . ١١ - ﴿ إِنْ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ﴾ لعالم فيجازيهم على كفرهم ، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم ، أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خير بيومئذ وهو تعالى خير دائماً لأنه يوم المجازاة .

﴿ سورة القارعة ﴾

[مكية وآياتها إحدى عشرة آية]

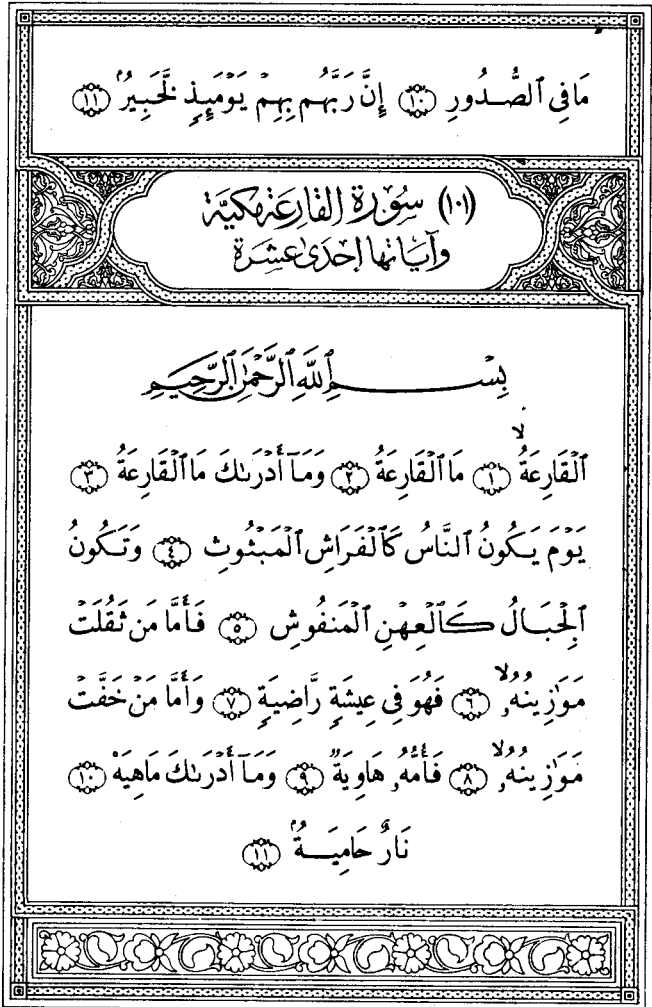
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سورة القارعة ﴾

١ - ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها . ٢ - ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة .

٣ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أعلمك ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري . ٤ - ﴿ يَوْمٌ ﴾ ناصبه دل عليه القارعة ، أي تفرع ﴿ يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ كغواء الجراد المنتشر يوج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يُدعوا للحساب .

٥ - ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ المنفوش ﴾ كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض . ٦ - ﴿ فَأَمَّا مِنْ ثَقُلَتْ موازينه ﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته . ٧ - ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ في الجنة ، أي ذات رضى بأن يرضاها ، أي مرضية له . ٨ - ﴿ وَأَمَّا مِنْ خَفَّتْ موازينه ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته . ٩ - ﴿ فَأَمَّهُ ﴾ فمسكره ﴿ هاوية ﴾ . ١٠ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ما هيّة ﴾ أي ما هاوية . ١١ - هي ﴿ نار ﴾ حامية ﴿ شديدة الحرارة وهاء هيّة للسكت تثبت وصلًا ووفقًا وفي قراءة تحذف وصلًا .



﴿ سورة الفجر ﴾

أسباب نزول الآية ٢٧ أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ﴾ قال : نزلت في حمزة ، وأخرج من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : من يشتري بئر رومة يستعذب بها غفر الله له ، فاشترها عثمان فقال : هل لك أن تجعلها سقاية للناس ، قال : نعم ، فأنزل الله في عثمان ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ﴾ .

﴿ سورة التكاثر ﴾

[مكية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ أَلْهَآكُمْ ﴾ شغلكم عن طاعة الله ﴿ التكاثر ﴾ التفاخر بالأموال والأولاد والرجال . ٢ - ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ بأن نمم فدفنتم فيها ، أو عددتم الموتى تكاثراً . ٣ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع ﴿ سوف تعلمون ﴾ . ٤ - ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ثم في القبر .

الجزء الثلاثون

- ٥ - ﴿ كَلَّا ﴾ حقاً ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به .
٦ - ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء . ٧ - ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ﴾ تأكيد ﴿ عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ مصدر لأن رأى وعاین بمعنى واحد . ٨ - ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم رؤيتها ﴿ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك .

﴿ سورة العصر ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ وَالْعَصْرَ ﴾ الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر . ٢ - ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ ﴾ في تجارته .

﴿ سورة الليل ﴾

أسباب نزول الآية ١ - ٢١ أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبيان عن عكرمة عن ابن عباس : أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال ، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فرمما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فيزول من نخلته فيأخذ

الثمرة من أيديهم ، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فمه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال : اذهب ، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له : أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولت بها نخلة في الجنة ، فقال الرجل : لقد أعطيت وإن لي لنخلاً كثيراً وما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها ، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة ، =

(١٠١) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ وَأَيَّانَهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَلْكَاءُ التَّكْوِيْنُ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧

(١٠٢) سُورَةُ الْعَصْرِ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ ② إِلَّا الْدِّينَ

٣ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فليسوا في خسران ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالْحَقِّ﴾ الإيمان ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ بالصبر ﴿عَلَى الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ﴾.

﴿سُورَةُ الْهُمَزَةِ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها تسع]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةُ الْهُمَزَةِ﴾

ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ ﴿١﴾

(١٠٤) سُورَةُ الْهُمَزَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا نُسَخَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّتِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَّدُهُ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَا أَذْرَنَّا مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطَّلِعُ
الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٦﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٧﴾
فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٨﴾

١ - ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب أو وادٍ في جهنم
﴿لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أي كثير الهمز واللمز ،
أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ
والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة
وغيرهما . ٢ - ﴿الَّتِي جَمَعَ﴾ بالتخفيف
والتشديد ﴿مَا لَا وَعَدَّدُهُ﴾ أحصاه وجعله عدة
لحوادث الدهر . ٣ - ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله
﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ جعله خالداً لا يموت .
٤ - ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾ لينذن ﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ جواب قسم
محذوف ، أي ليطرحن ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ﴾ التي
تخطم كل ما ألقى فيها . ٥ - ﴿وَمَا أَذْرَنَّا﴾
أعلمك ﴿مَا الْحُطَمَةُ﴾ . ٦ - ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ﴾
الموقدة المسعرة . ٧ - ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ﴾ التي
تشرف ﴿عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ القلوب فتحرقها وألمها
أشد من ألم غيرها للطفها . ٨ - ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾
جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿مُوصَّدَةٌ﴾ بالهمز
وبالواو بدله ، مطبقة . ٩ - ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾
بضم الحرفين وبفتحهما ﴿مُدَدَةٌ﴾ صفة لما قبله
فتكون النار داخل العمود .

= فأنى رسول الله ﷺ فقال : أنعطيني يا رسول الله
ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها ، قال : نعم ، فذهب
الرجل فلقي صاحب النخلة ، ولكليهما نخل ، فقال له
صاحب النخلة : أشعرت أن عمداً أعطاني بنخلي
المائلة في دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت له : لقد أعطيت
ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب
إني ثمرتها منها ، فقال له الآخر : أتريد بيعها ، فقال :
لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أن أعطى ، فقال :
فكم مُنَاكَ فيها ، قال : أربعون نخلة ، قال : لقد جئت بأمر عظيم ، ثم سكت عنه ، فقال له : أنا أعطيتك أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقاً ،
فدعا قومه فأشهد له ، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي وهي لك ، فذهب رسول الله ﷺ إلى
صاحب الدار فقال له : النخلة لك ولعمالك ، فأنزل الله ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ إلى آخر السورة قال ابن كثير : حديث غريب جداً .

﴿ سورة الفيل ﴾

[مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألم تر ﴾ استفهام تعجب ، أي اعجب ﴿ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه ، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعدرة احتقاراً بها ، فحلف

الجزء الثلاثون

أبرهة ليهدمنَّ الكعبة ، فجاء مكة بجيشه على

أفيال اليمن مقدمها محمود ، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله :

٢ - ﴿ ألم يجعل ﴾ أي جعل ﴿ كيدهم ﴾

في هدم الكعبة ﴿ في تضليل ﴾ خسارة

وهلاك . ٣ - ﴿ وأرسل عليهم طيراً أبابيل ﴾

جماعات جماعات ، قيل لا واحد له كاساطير ،

وقيل واحدة : أبول أو إبال أو إيليل كعجول

ومفتاح وسكين . ٤ - ﴿ ترميمهم بحجارة من

سجيل ﴾ طين مطبوخ . ٥ - ﴿ فجعلهم

كعصف ماكول ﴾ كورق زرع أكلته الدواب

وداسته وأفتته ، أي أهلكتهم الله تعالى كل واحد

بخرجه المكتوب عليه اسمه ، وهو أكبر من

العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة

والرجل والفيل ويصل إلى الأرض ، وكان هذا

عام مولد النبي ﷺ .

﴿ سورة قريش ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها أربع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ لإيلاف قريش ﴾

٢ - ﴿ لإيلافهم ﴾ تأكيد وهو مصدر آلف

يألف ﴿ رحلة الشتاء ﴾ إلى اليمن ﴿ و ﴾ رحلة

ال الصيف ﴾ إلى الشام في كل عام ، يستعينون

بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت

الذي هو فخرهم ، وهم ولد النضر بن كنانة .

(١٠٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾
أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾
تَرْمِيهِمْ
بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾

(١٠٦) سُورَةُ الْقُرَيْشِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا أَرْبَعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾
لِإِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ

أسباب نزول الآية ٥ وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو حنيفة لأبي بكر : أراك تتعق رقابنا ضعافاً فلو أنك أعققت رجالاً جلدًا يمتعونك ويقومون دونك يا بني ، فقال : يا أبت إني إنما أريد ما عند الله ، فنزلت هذه الآيات فيه ﴿ فأمّا من أعطى واتقى ﴾ إلى آخر السورة .

٣ - ﴿ فليعبدوا ﴾ تعلق به لإيلاف والفاء زائدة ﴿ رب هذا البيت ﴾ . ٤ - ﴿ الذي أطعمهم من جوع ﴾ أي من أجله ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ أي من أجله وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل .

﴿ سورة الماعون ﴾

[مكة أو مدنية أو نصفها ونصفها وآياتها ست أو سبع]

﴿ سورة الماعون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ﴾ بالجزاء والحساب ، أي هل عرفته وإن لم تعرفه :
- ٢ - ﴿ فذلك ﴾ بتقدير هو بعد الفاء الذي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿ أي يدفعه بعنف عن حقه .
- ٣ - ﴿ ولا يحض ﴾ نفسه ولا غيره ﴿ على طعام المسكين ﴾ أي إطعامه ، نزلت في العاصي ابن وائل أو الوليد بن المغيرة .
- ٤ - ﴿ فويل للمصلين ﴾ .
- ٥ - ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها .
- ٦ - ﴿ الذين هم يراؤون ﴾ في الصلاة وغيرها .
- ٧ - ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصعة .

وَالصَّيْفِ ﴿١﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٣﴾

(١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا نَهْائِشُ بَنِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ
الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة : أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله ، وفيه نزلت ﴿ وسيجنبا الأتقى ﴾ إلى آخر السورة .

أسباب نزول الآية ١٩ وأخرج البزار عن ابن الزبير قال : نزلت هذه الآية ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ إلى آخرها في أبي بكر الصديق .

﴿ سورة الضحى ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال : اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فأنته امرأة ، فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما

ودعك ربك وما قلى ﴾ وأخرج سعيد بن منصور والفرغاني عن جندب قال : أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد فنزلت ، وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال : مكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبي لُب : ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وفلاك ، فأنزل الله ﴿ والضحى ﴾ الآيات ، وأخرج الطبراني وابن أبي شيبه في مسنده والواحدي وغيرهم =

﴿ سورة الكوثر ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ﴾ يا محمد ﴿ الكوثر ﴾ هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته ، والكوثر : الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها . ٢ - ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ صلاة عيد النحر ﴿ والنحر ﴾ نسكك . ٣ - ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ ﴾ أي مِبْغُضَكَ

الجزء الثلاثون

﴿ هو الأَبتر ﴾ المنقطع عن كل خير ، أو المنقطع العقب ، نزلت في العاصي بن وائل سمي النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم .

﴿ سورة الكافرون ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ست]

نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله ﷺ : تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ .

٢ - ﴿ لَا أَعْبُدُ ﴾ في الحال ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ من الأصنام .

٣ - ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ ﴾ في الحال ﴿ مَا أَعْبُدُ ﴾ وهو الله تعالى وحده .

٤ - ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ ﴾ في الاستقبال ﴿ مَا عِبَدْتُمْ ﴾ .

٥ - ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ ﴾ في الاستقبال ﴿ مَا أَعْبُدُ ﴾ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون ، وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة .

٦ - ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ الشرك ﴿ ولي دين ﴾ الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحاليين .

(١٠٨) سُورَةُ الْكَوْثَرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا سِتٌّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمْ دِينُكُمْ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عِبَدْتُمْ ۝
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

= بسند فيه من لا يُعرف عن حفص بن مسيرة القرشي عن أمه عن أمها خولة ، وقد كانت خادماً رسول الله ﷺ :

أن جرواً دخل بيت النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال : يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتيني ، فقلت في نفسي : لو هيأت البيت فكسسته فأهويت بالمكسة تحت السرير فأخرجت الجرو ، فجاء النبي ﷺ يرعد بجنبته وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله ﷻ والضحى ﴿ إلى قوله ﴾ فترضى ﴿ قال الحافظ ابن حجر : =

﴿ سورة النصر ﴾

[نزلت بمنى في حجة الوداع ، فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ نبيه ﷺ على أعدائه ﴿ والفتح ﴾ فتح مكة . ٢ - ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله ﴾ أي الإسلام ﴿ أفواجا ﴾ جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد ، وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين .

﴿ سورة النصر والمسد ﴾

٣ - ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ أي متلبساً بحمده ﴿ واستغفره إنه كان تواباً ﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول : سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه ، وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر .

﴿ سورة المسد ﴾

[مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - لما دعا النبي ﷺ قومه وقال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال عمه أبو لهب : تباً لك ألهذا دعوتنا ، نزل ﴿ تب ﴾ خسرت ﴿ يدا أي لهب ﴾ أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تراول بهما ، وهذه الجملة دعاء ﴿ وتب ﴾ خسرو ، وهذه خبر كقولهم : أهلكه الله وقد هلك ، ولما خوفه النبي بالعذاب ، فقال : إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفندي منه بمالي وولدي نزل :

٢ - ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ أي وكسبه ، أي ولده ما أغنى بمعنى يغني .

(١١) سُورَةُ النَّصْرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

(١٢) سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يُدَا أَيْ هَبْ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

= قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة ، لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح . وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت

للنبي ﷺ : ما أرى ربك إلا قد فلاك فنزلت ، وأخرج أيضاً عن عروة قال : أبطأ جبريل على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً ، فقالت خديجة إني أرى ربك قد فلاك مما يرى من جزعك فنزلت ، وكلاهما مرسل وروايتهما ثقات . قال الحافظ ابن حجر : فالذي يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل قالتة شماتة وخديجة قالتة توجعاً .

- ٣ - ﴿ سَيَصِلْ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ أي تلهب وتوقد فهي مآل تكتيته لتلهب وجهه إشراقاً وحرمة .
 ٤ - ﴿ وَأَمْرَاتُهُ ﴾ عطف على ضمير يصل موعه الفصل المفعول وصفته وهي أم جميل ﴿ حَمَالَةً ﴾ بالرفع والنصب ﴿ الحطب ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ . ٥ - ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ عنقها ﴿ حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامراته أو خير مبتدأ مقدر .

﴿ سورة الإخلاص ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها أربع]

الجزء الثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - سئل النبي ﷺ عن ربه فنزل : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فالله خير هو وأحد يدل منه أو خير ثان . ٢ - ﴿ الله الصمد ﴾ مبتدأ وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام . ٣ - ﴿ لم يلد ﴾ لانقضاء مجانسته ﴿ ولم يولد ﴾ لانقضاء الحدوث عنه . ٤ - ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ أي مكافئاً ومماثلاً ، وله متعلق بكفوا ، وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة .

﴿ سورة الفلق ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها خمس]

نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين ، فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة ، حتى انحلت العقد كلها ، وقام كأنما نشط من عقال .

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ الصبح .
 ٢ - ﴿ من شر ما خلق ﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف وجهاد كالسم وغير ذلك .

كَسَبَ ١ سَيَصِلَ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٢ وَأَمْرَاتُهُ ٣ حَمَالَةً
 الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ٥

(١١٣) سُورَةُ الْإِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيَّاتُهَا أَرْبَعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
 يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٤

(١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيَّاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِنْ شَرِّ

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : عرض علي ما هو مفتوح لأمتي يعدي فسرتني فأنزل الله ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ إسناده حسن .

أسباب نزول الآية ٥ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال : عرض على رسول الله ﷺ =

٣ - ﴿ وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب . ٤ - ﴿ وَمَنْ شَرَّ الْفَقَائِثِ ﴾ السواحر تنفث ﴿ فِي الْعُقَدِ ﴾ التي تعقدها في الحيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق ، وقال الرزمخشري معه كينات لبيد المذكور . ٥ - ﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه ، كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ ، وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها .

﴿ سورة الناس ﴾

[مكية وآياتها ست]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سورة الناس ﴾

١ - ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ خالقهم ومالكهم خصصوا بالذكر تشريفاً لهم ومناسبة للاستفادة من شر الموسوس في صدورهم .
٢ - ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ ٣ - ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ بدلان أو صفتان أو عطفاً بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان . ٤ - ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَفِيِّ ﴾ الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملاسته له ﴿ الْخَفِيسِ ﴾ لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله . ٥ - ﴿ الَّذِي يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله .
٦ - ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي ، كقوله تعالى : « شياطين الإنس والجن » أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشتمل شر لبيد وبناته المذكورين ، واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن ، وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم .

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سِتُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴿

إِلَهِ النَّاسِ ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَفِيِّ ﴿

الَّذِي يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ

وَالنَّاسِ ﴿

= ما هو مفتوح على أمته كفراً كفراً ، أي قرية قرية ؛ فسُربه فأنزل الله ﴿ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَرَضَى ﴾ .

﴿ سورة ألم نشرح ﴾

أسباب نزول الآية ٦ قال : نزلت لما عثر المشركون المسلمين بالفقر ، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ قال رسول الله ﷺ : أبشروا أناكم اليسر لن يغلب عسر يسرين .

﴿ سورة التين ﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : هم نفر رُدوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ فسل عنهم حين سفهت عقولهم ، فأنزل الله عذركم أن هم أجهروهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم :

﴿ سورة العلق ﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم ، فقال : واللوات والعزى لئن رأيته يفعل لأطآن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب ، فأنزل الله ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ الآيات .
أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه ، فأنزل الله ﴿ أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى ﴾ إلى قوله ﴿ كاذبة خاطفة ﴾ .

عبدا إذا صلى ﴿ إلى قوله ﴿ كاذبة خاطفة ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فقال : ألم أتبعك عن هذا ؟ فزجره النبي ﷺ ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ، ناد أكثر مني ، فأنزل الله ﴿ فليدع ناديه ﴾ سندع الزبانية ﴾ قال الترمذي : حسن صحيح .

﴿ سورة القدر ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن الحسن بن علي قال : إن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك ، فنزلت ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ونزلت ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ فملكها بعدك بنو أمية ، قال القاسم الخراساني : فعددنا وإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص ، قال الترمذي : غريب ، وقال المزني وابن كثير : منكر جدا ، وأخرج ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد : أن رسول الله ﷺ ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فغضب المسلمون من ذلك فأنزل الله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله .

أسباب نزول الآية ٣ وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ، فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ عملها ذلك الرجل .

﴿ سورة الزلزلة ﴾

أسباب نزول الآية ٧ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير قال : لما نزلت ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ الآية ، كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير ، والكذبة ، والنظرة ، والغيبة وأشياء ذلك ويقولون :

إنما وعد الله النار على الكبائر فأنزل الله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴾

﴿ سورة العاديات ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم وابن جرير عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ خيلا وليت شهرا لا يأتيه منها خير فنزلت ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ .

دَعَا خَيْرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ رَبَّنَا يَا رَبَّنَا لَقَبَلْنَاكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • وَتُبْ عَلَيْنَا يَا مُؤْتِي الْأَنْفَالِ أَنْتَ الْقَوَّابُ الرَّحِيمُ • وَاهْدِنِي وَأَهْدِنَا وَوَقِّفْنَا إِلَى الْخَيْرِ إِلَى طَلَمٍ يَوْمَ نُسْتَقِيرُ • بِرَكَاتِ خَيْرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ •

وَمُحَمَّدٌ خَيْرُكُمْ وَرَسُولُكَ الْكَرِيمُ • وَاعْفُ عَنَّا يَا كَرِيمُ • وَاعْفُ عَنَّا يَا رَحِيمُ • وَاعْفُ زَلَّتْ دُونُنَا بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ • وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ • اللَّهُمَّ زَيْنَ بَيْتِ خَيْرِ الْقُرْآنِ • وَكَرَمَتَا بَكْرَةِ خَيْرِ الْقُرْآنِ • وَشَرَفَتَا بَشَرَا خَيْرِ الْقُرْآنِ • وَالْهَيْئَتَا بِحُلَّةِ خَيْرِ الْقُرْآنِ • وَادْخُلْنَا الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ الْقُرْآنِ • وَعَافِنَا مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ دُنْيَا وَعَالِيَا لِأُخْرَى بِمُحَمَّدٍ خَيْرِ الْقُرْآنِ • وَارْحَمْ جَمِيعَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ خَيْرِ الْقُرْآنِ • اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي الدُّنْيَا قُرْآنًا • وَفِي الْقَبْرِ مُوَسِّيًا • وَفِي الْقَبْرِ شَفِيعًا • وَعَلَى الصِّرَاطِ نُورًا • وَإِلَى الْجَنَّةِ رَفِيقًا • وَمَنْ لَنَا رَسِيْرًا وَحِمَا • وَإِلَى الْخَيْرِ كُلِّ دَلِيلًا وَإِلَامًا • وَفَضْلِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ • اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا كُلَّ

﴿ سورة التكاثر ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال : نزلت في قبيلتين من الأنصار بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا ، فقالت إحداهما : فيكم مثل فلان وفلان ، وقال الآخرون مثل ذلك ، تفاخروا بالأحياء ، ثم قالوا : انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول : فيكم مثل فلان ومثل فلان ، يشيرون إلى القبر ، وتقول الأخرى مثل ذلك ، فأنزل الله ﴿ أهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ وأخرج ابن جرير عن علي قال : كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ﴿ أهاكم التكاثر ﴾ إلى ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ في عذاب القبر .

﴿ سورة الهنزة ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر قالا : مازلنا نسمع أن ﴿ ويل لكل هنزة ﴾ نزلت في أبي بن خلف ، وأخرج عن

السدي قال : نزلت في الأخنس بن شريق ، وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال : نزلت في جميل بن عامر الجمحي ، وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال : كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ هنزه ولمره ، فأنزل الله ﴿ ويل لكل هنزة لمرة ﴾ السورة كلها .

﴿ سورة قريش ﴾

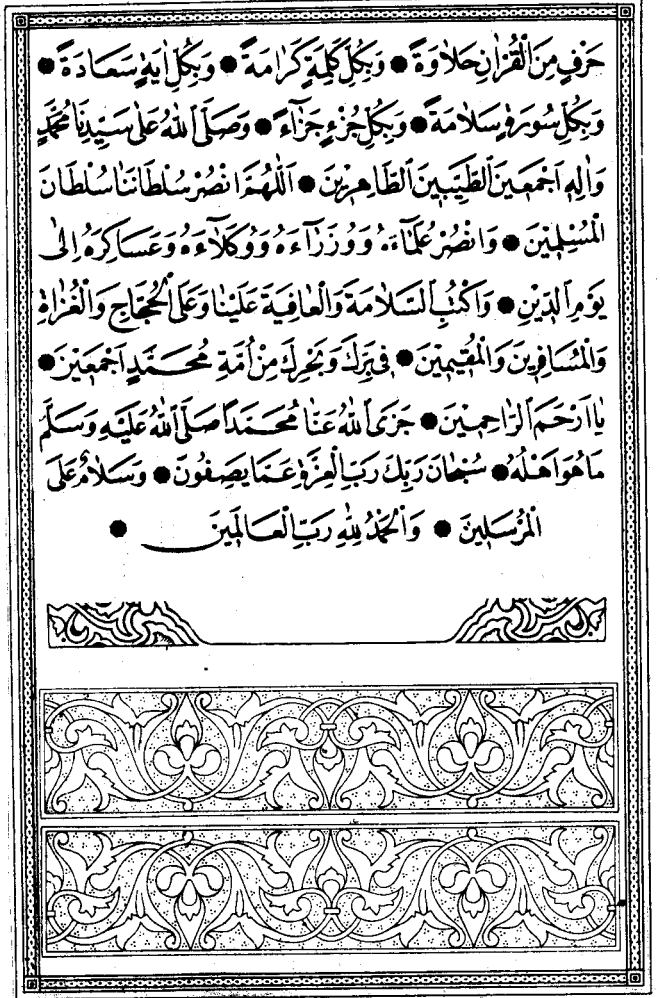
أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وغيره عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : قال رسول الله ﷺ : فضل الله قريشاً بسبع خصال ، الحديث ، وفيه : نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿ لإيلاف قريش ﴾ .

﴿ سورة الماعون ﴾

أسباب نزول الآية ٤ أخرج ابن المنذر عن طريف بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فويل للمصلين ﴾ الآية . قال : نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غلبوا ويمنعونهم العارية .

﴿ سورة الكوثر ﴾

أسباب نزول الآية ٣ أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقالت له قريش : أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المنصب المنبت من قومه ، يزعم إنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة ، قال : أنتم خير منه ، فنزلت ﴿ إن شاتك هو الأبر ﴾ ، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال لما أوحى النبي ﷺ قالت قريش بتر محمد منا فنزلت ﴿ إن شاتك هو الأبر ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل : بتر فلان ، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي بن وائل : بتر محمد ، فنزلت . وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد ابن علي ، وسعى الولد القاسم ، وأخرج عن مجاهد قال : نزلت في العاصي بن وائل وذلك أنه قال : أنا شافئ محمد ، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب ، قال : لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا : إن هذا الصبي قد بتر الليلة ، فأنزل الله ﴿ إنا أعطيناك



الكوثر ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة في قوله ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال : نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل فقال : انحر واركع ، فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ، ثم انصرف إلى البدن فحرقها ، قلت : فيه غرابة شديدة ، وأخرج عن شمر بن عطية قال : كان غيبة بن أبي معيط يقول أنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد ، وهو أبر ، فأنزل الله فيه ﴿ إن شاتك هو الأبر ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : بلغني أن إبراهيم ولد النبي ﷺ لما مات قالت قريش : أصبح محمد أبر ، فغاظه ذلك ، فنزلت ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ تعزية له .

﴿ سورة الكافرون ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويوزجوه ما أراد من النساء ، فقالوا : هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آهتنا ولا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعد آهتنا سنة ، قال : حتى أنظر ما يأتيني من ربي ، فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ إلى آخر السورة ، وأنزل ﴿ قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ . وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال : قالت كفار قريش للنبي ﷺ . إن سرك أن تتبعنا علماً ونرجع إلى دينك عاماً فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن المنذر نحوه عن ابن جريج . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد ابن ميناء قال : لقى الوليد بن المغيرة والعاصي بن ائيل والأسود بن المطلب وأممية بن خلف رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد هلم فلنعتد ما نعيد ، ونعبد ما نعبد ، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله ، فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ .

﴿ سورة النصر ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن الزهري قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة ، حتى هزمهم الله ، ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم ، فدخلوا في الدين فأنزل الله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختمها .

﴿ سورة المسد ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه قريش ، فقال : أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو هب : تباً لك ألهذا جمعنا ، فأنزل الله ﴿ تبث يدا أبي هب وقب ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير من طريق إسرائيل عن ابن إسحاق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد : أن امرأة أبي هب كانت تلقي في طريق النبي ﷺ الشوك ، فنزلت ﴿ تبث يدا أبي هب ﴾ إلى ﴿ وأمراته حاطة الحطب ﴾ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

﴿ سورة الاخلاص ﴾

أسباب نزول الآية ١ وإخراج الترمذي والحاكم وابن خزيمة عن طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله ، فاستدل بها على أن السورة مكية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا : يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك ، فأنزل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله ، فاستدل بهذا على أنها مدنية . وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قال قتادة : قالت الأحزاب : انسب لنا ربك فأتاه جبريل بهذه السورة ، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي ، فكون السورة مدنية ، كما دل عليه حديث ابن عباس ، ويتنفي التعارض بين الحديثين ، لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق إبان عن أنس قال : أتت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب ، وآدم من حمأ مسنون ، وإبليس من هب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء ، فأخبرنا عن ربك ، فلم يجبه فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

﴿ أسباب نزول المعوذتين ﴾

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأتاه ملكان ، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : ما ترى ؟ قال : طب ، قال : وما طب ؟ قال : سحر قال : ومن سحره ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي ، قال : أين هو ؟ قال : في بئر آل فلان تحت صخرة في كربة ، فأتوا الكربة فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم أخذوا الكربة وإحرقوها ، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر ، فأتوا الكربة فإذا مأوها مثل ماء الحناء ، فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة ، وأخرجوا الكربة وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشر عقدة ، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ، ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ لأصله شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولهما . وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً ، فأصابه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه بالمعوذتين فعوذه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً . وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام ، وصلى الله عليه سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام .

فهرس السور

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٢	سورة الفاتحة	٤٢٠	سورة الأنبياء	٦٢٩	سورة فصلت
٣	سورة البقرة	٤٣٢	سورة الحج	٦٣٨	سورة الشورى
٦٢	سورة آل عمران	٤٤٥	سورة المؤمنون	٦٤٧	سورة الزخرف
٩٧	سورة النساء	٤٥٦	سورة النور	٦٥٦	سورة الدخان
١٣٤	سورة المائدة	٤٧٠	سورة الفرقان	٦٦٠	سورة الجاثية
١٦٢	سورة الأنعام	٤٧٩	سورة الشعراء	٦٦٥	سورة الأحقاف
١٩٢	سورة الأعراف	٤٩٤	سورة النمل	٦٧٢	سورة محمد
٢٢٦	سورة الأنفال	٥٠٦	سورة القصص	٦٧٨	سورة الفتح
٢٣٩	سورة التوبة	٥٢٠	سورة العنكبوت	٦٨٤	سورة الحجرات
٢٦٥	سورة يونس	٥٣٠	سورة الروم	٦٨٨	سورة ق
٢٨٣	سورة هود	٥٣٩	سورة لقمان	٦٩٢	سورة الذاريات
٣٠٢	سورة يوسف	٥٤٤	سورة السجدة	٦٩٦	سورة الطور
٣٢٠	سورة الرعد	٥٤٨	سورة الأحزاب	٧٠٠	سورة النجم
٣٢٩	سورة إبراهيم	٥٦٢	سورة سبأ	٧٠٤	سورة القمر
٣٣٧	سورة الحجر	٥٧١	سورة فاطر	٧٠٨	سورة الرحمن
٣٤٥	سورة النحل	٥٧٩	سورة يس	٧١٣	سورة الواقعة
٣٦٤	سورة الإسراء	٥٨٧	سورة الصافات	٧١٨	سورة الحديد
٣٨٠	سورة الكهف	٥٩٧	سورة ص	٧٢٤	سورة المجادلة
٣٩٦	سورة مريم	٦٠٥	سورة الزمر	٧٢٩	سورة الحشر
٤٠٦	سورة طه	٦١٧	سورة غافر	٧٣٤	سورة الممتحنة

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٧٣٨	سورة الصف	٧٨٩	سورة النازعات	٨١٥	سورة القدر
٧٤٠	سورة الجمعة	٧٩١	سورة عبس	٨١٦	سورة البينة
٧٤٢	سورة المنافقون	٧٩٣	سورة التكويز	٨١٧	سورة الزلزلة
٧٤٥	سورة التغابن	٧٩٥	سورة الانفطار	٨١٨	سورة العاديات
٧٤٨	سورة الطلاق	٧٩٦	سورة المطففين	٨١٩	سورة القارعة
٧٥١	سورة التحريم	٧٩٩	سورة الانشقاق	٨٢٠	سورة التكاثر
٧٥٤	سورة الملئك	٨٠٠	سورة البروج	٨٢٠	سورة العصر
٧٥٧	سورة القلم	٨٠٢	سورة الطارق	٨٢١	سورة الهمزة
٧٦١	سورة الحاقة	٨٠٣	سورة الأعلى	٨٢٢	سورة الفيل
٧٦٤	سورة المعارج	٨٠٤	سورة الغاشية	٨٢٢	سورة قريش
٧٦٧	سورة نوح	٨٠٦	سورة الفجر	٨٢٣	سورة الماعون
٧٧٠	سورة الجن	٨٠٨	سورة البلد	٨٢٤	سورة الكوثر
٧٧٣	سورة المزمل	٨٠٩	سورة الشمس	٨٢٤	سورة الكافرون
٧٧٥	سورة المدثر	٨١٠	سورة الليل	٨٢٥	سورة النصر
٧٧٨	سورة القيامة	٨١١	سورة والضحي	٨٢٥	سورة المسد
٧٨١	سورة الإنسان	٨١٢	سورة الشرح	٨٢٦	سورة الإخلاص
٧٨٤	سورة المرسلات	٨١٣	سورة التين	٨٢٦	سورة الفلق
٧٨٦	سورة النبأ	٨١٤	سورة العلق	٨٢٧	سورة الناس

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

بِالسَّيِّدِ الْعُثْمَانِيِّ

وَبِهَامِشِهِ

تَفْسِيرُ الْأَمَامِينَ الْجَلِيلَيْنِ

الْعَلَامَةُ جَلالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُحَلِّيِّ
وَالْعَلَامَةُ جَلالُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السَّيُوطِيِّ

مُذَيَّلًا

بِلَتَابِ لِبَابِ النُّفُولِ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ لِلسَّيُوطِيِّ

دار المطبوعين

القاهرة

حقوق الطبع محفوظة للناس

الطبعة الثالثة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع ١٨٤٦ / ١٩٩٦
الترقيم الدولي I.S.B.N
977-5227-72-0

طبع. نشر. توزيع



١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر

تليفون: ٩١٨٧١٩ - ٩١٩٦٩٧ - ١١٣.٣٦ فاكس: ٩١٩٦٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writing & Translation

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

السيد الأستاذ / مدير دار الحديث

للطبع والنشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومعه :

فبناءً على الطلب الخاص بفحص ومراجعة النص القرآني لتفسير الجلالين والمزمل
بكتاب النقول في أسباب النزول للسيوطي .
الطبعة الأولى والمطبعة دار الحديث للطبع والنشر ١٤١٦ - ١٩٩٦ م .
نفيد أنه بمراجعة النص القرآني للتفسير وجد سليماً في جوهر القرآن الكريم ولا مانع من
نشره وتداوله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير عام

البحوث والتأليف والترجمة

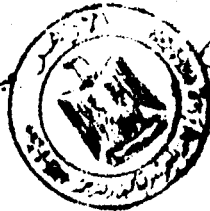
لح
١٩٩٧/٩/٢٠

عبد المعز عبد الحميد الجزار

تحريراً فسى :-

١٤١٧/١٠/١١ هـ

١٩٩٧/٢/١٩ م



مبروك *